





أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بو شمال

تيليفون : ١٥—٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة رمضان ١٣٤٩هـ فيفري ١٩٣١م

مجالس التذكير

من كلام العلي الكبير ، وحديث البشير النذير

الطور الاخير لكل امة



وعاقبته

(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا)

تمهيد : الامم كالافراد ، تمر عليها ثلاثة اطوار طور الشباب وطور الكهولة وطور الهرم ، فيشمل الطور الاول نشأتها الى استجماعها قوتها ونشاطها مستعدة للكفاح والتقدم في ميدان الحياة . ويشمل الطور الثاني ابتداء اخذها في التقدم والانتشار وسعة النفوذ وقوة السلطان الى استكمالها قوتها وبلوغها غاية ما كان لها ان تبلغه من ذلك بما كان فيها من مواهب وما كان لها من استعداد وما لديها من اسباب . ويشمل الطور الثالث ابتداءها في التقهقر والضعف والانحلال ، الى ان يحل بها الفناء والاضمحلال . اما بانقراضها من عالم الوجود ، واما باندراسها من عالم السيادة والاستقلال وما من امة الا ويجرى عليها هذا القانون العام وان اختلفت

اطوارها في الطول والقصر كما تختلف الاعمار

هذه السنة الكونية التي اجرى الله عليها حياة الامم في هذه الدنيا اشار اليها في كتابه العزيز في غير ما آية . فذكر اعمار الامم وانها مقدرة محددة بآجالها في مثل قوله تعالى « لكل أمة اجل فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولا يستقدمون » وذكر انشاء الامم على اثر الهالكين في مثل قوله تعالى « وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين » وذكر طور شباب الامة ودخولها معترك الحياة في مثل قوله تعالى « عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون » فان بني اسرائيل ما استخلفوا في الارض حتى قووا واشتدوا وتكونت فيهم اخلاق الشجاعة والنجدة والحمية والانفة بعد خروجهم من التيه وذلك هو الطور الاول طور الشباب للامة الاسرائيلية وذكر الطور الثاني وهو طور الكهولة واستكمال القوة وحسن الحال ورغد العيش في مثل قوله تعالى « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان » وذكر الطور الثالث طور الضعف والانحلال في مثل قوله تعالى « وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا » واهلاكهم يكون بعد اسباغ النعمة واقامة الحجة عليهم وتمكن الفساد فيهم وتكاثر الظلم منهم . فاهلاكهم هو نهاية الطور الثالث من اطوار الامم الثلاث . والى خاتمة الطور الثالث وعاقبته جاء البيان في قوله تعالى « وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا »

الالفاظ : « القرية » المساكن المجتمعة ومادة (قري) تدل على الجمع ، فتصدق على القرية الصغيرة والمدينة الكبرى وتطلق القرية مجازا على السكان اطلاقا لاسم المحل على الحال . ومنه هذا . و « الاهلاك » الابادة والافناء بالاستئصال كما فعل بعاد وثمود . و « قبل يوم القيامة » اي في الدنيا و « العذاب الشديد » كالامراض

الابدان وفساد القلوب وانحطاط الاخلاق وافتراق الكلمة وتسليط الظلام كما ارسل على بني اسرائيل عباداً اولى بأس شديد فساءوا وجوههم وجاسوا خلال ديارهم وكتسليط اهل الحق على اهل الباطل وكالجدب والقحط وجوائح الارض وجوائح السماء . و « في الكتاب » اي اللوح المحفوظ و « مسطورا » اي مكتوبا اسطارا مبيناً .

التراكيب « ان » نافية . و « من » زيدت لاستغراق الجنس وتاكيد العموم و « الا » افادت مع ان النافية حصر كل قرية فى احد الامرين من الهلاك والعذاب الشديد ليعلم ان لا نجاة لكل قرية من احدهما قطعا . و « او » تفيد احد الشيئين المذكورين على الابهام وعدم التعيين و « ذلك » اشارة الى المذكور من الهلاك والتعذيب .

المعنى : يقول تعالى ما من قرية على وجه الارض الا ولا بد ان يحل بها منا هلاك وفناء بما يبيدها ويفنيها او عذاب شديد لا يفنيها ولكنه يذيقها انواع الالام وشديد النكال . كان هذا قضاء سابقا في علمنا ماضيا في ارادتنا مكتوبا اسطارا فى اللوح المحفوظ

الاحكام : احكام الله تعالى قسمان : احكام شرعية وهي التي فيها بيان ما شرعه لخلقه مما فيه انتظام امرهم وحصول سعادتهم اذا ساروا عليه ، واحكام قدرية وهى التي فيها بيان تصرفه في خلقه على وفق ما سبق في علمه وما سبق فى ارادته . والاحكام الشرعية تقع من العباد مخالفتها فيتخلف مقتضاها من الفعل او الترك والاحكام القدرية لا تتخلف اصلا ولا يخرج الخارقات عن مقتضاها قطعا . وفي هذه الاية حكم من احكامه القدرية وهو ان كل قرية لا بد ان يصيبها احد الامرين المذكورين بما سبق من علمه وما مضى من ارادته فلا يتخلف هذا الحكم ولا تخرج عنه قرية .

ايضاح وتعليل : الله حكم عدل حكيم خبير ، فما من حكم من احكامه الشرعية

الا وله حكمته ، وما من حكم من احكامه القدرية الا وله سببه وعلته . لا لوجوب او ايجاب عليه ، بل بمحض مشيئته ، ومقتضى عدله وحكمته . وقد قضى على كل قرية بهذه العاقبة من الهلاك او العذاب الشديد في هذه الاية ، وبين في غيرها سبب استحقاقها لهما فقال تعالى « وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا » « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون » « وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون » « وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة » « وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا » « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » فافادت هذه الايات ان سبب الهلاك والعذاب هو الظلم والفساد والعتو والتمرد عن امر الله ورسله والكفر بانعم الله . وما ربك بظلام للعبيد .

توجيه : الطور الاخير للامم هو الذي ذكر في الايات كثيرا دون الطور الاول والثاني . ووجه ذلك انه هو الطور الذي ينتشر فيه الفساد ويعظم فيه الظلم وينتهي فيه الاعذار للامة ويحل فيه اجلها فينزل بها ما تستحقه من هلاك او عذاب . فذكر ذكر هذا الطور لزيادة التحذير منه والتخويف من سوء عاقبته والحث على تدارك الامر فيه بالاقلاع عن الظلم والفساد والرجوع الى طاعة الله واعمال يد الاصلاح في جميع الشؤون فيرتفع العذاب ، بزوال ما كان لنزوله من اسباب

استنتاج وتطبيق : القرى التي قضي عليها بالهلاك والاستئصال هذه قد انتهى امرها بالموت وفات عن العلاج مثل عاد وثمود من الامم البائدة . واما القرى التي قضى عليها بالعذاب الشديد فهذه لا تزال بقيد الحياة فتداركها ممكن وعلاجها متيسر . مثل الامم الاسلامية الحاضرة . فمما لا شك ان فينا ظلما وعتوا وفسادا وكفرا بانعم الله ، وانا من جراء ذلك لفي عذاب شديد . ولا نعني بهذا ان

الامم الاسلامية مخصوصة بهذا بل مثلها واقوى منها في اسباب العذاب والهلاك غيرها من امم الارض . وان لهم لقسطهم من العذاب الشديد . واذا لم يات المقدار المماثل من الهلاك او العذاب لما عندهم من اسبابهما فلانه لكل امة اجل ولما يات ذلك الاجل بعد . فاذا جاء لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون .

ارشاد واستنهاض : قد ربط الله بين الاسباب ومسبباتها خلقا وقدرا بمشيئته وحكمته لنهتدي بالاسباب الى مسبباتها ونجتنبها باجتناب اسبابها . وقد عرفنا في الايات المتقدمة بأسباب الهلاك والعذاب لنتقي تلك الاسباب فنسلم او نقلع عنها فننجو . فان بطلان السبب يقتضي بطلان المسبب . وقد ذكر لنا في كتابه امة اقلعت عن سبب العذاب فارتفع عنها بعد ما كان ينزل بها ليؤكد لنا ان الاقلاع عن السبب ينجي من المسبب فقال تعالى (الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) فمبادرتهم للايمان واقلاعهم عن الكفر كشف عنهم العذاب وارشدنا في ضمن هذا الى العلاج الناجع في كشف العذاب وابطال اسبابه وهو الايمان كما ارشدنا اليه ايضا في قوله تعالى قبل هذا (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها) اي نجاها من العذاب وذكر قوم يونس دليلا على ذلك . وارشدنا اليها ايضا في قوله تعالى (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) فالايمان والتقوى — هما العلاج الوحيد لنا من حالتنا لاننا اذا التزمناها نكون قد اقلعنا عن اسباب العذاب . ولا ننهض بهذا العلاج العظيم الا اذا قمنا متعاونين افرادا وجماعات فجعل كل واحد ذلك نصب عينيه وبدا به في نفسه ثم فيمن اليه ثم فيمن يليه من عشيرته وقومه ثم جميع اهل ملته . فمن جعل هذا من همه واعطاه ما قدر عليه من سعيه كان خليقا ان يصل الى غايته او يقرب منها . ولنبدأ من الايمان بتطهير عقائدنا من الشرك واخلاقنا من الفساد واعمالنا من المخالفات ولنستشعر اخوة الايمان التي تجعلنا كجسد واحد ولنشرع في ذلك

غير محتقرين لانفسنا ولا قانطين من رحمة ربنا ولا مستقلين لما نزيله كل يوم من فسادنا فبدوام السعي واستمراره ياتي ذلك القليل من الاصلاح على صرح الفساد العظيم من اصله وليكن دليلنا في ذلك وامامنا كتاب ربنا ، وسنة نبينا ، وسيرة صالح سلفنا . ففي ذلك كله ما يعرفنا بالحق ويبصرنا في العلم ويفقهنا في الدين ويهدينا الى الاخذ باسباب القوة والعز والسيادة العادلة في الدنيا ونيل السعادة الكبرى في الاخرى . وليس هذا عن العاملين ببعيد ، وما هو على الله بعزيز

رجاء وتفاءل : ان المطلع على احوال الامم الاسلامية يعلم انها قد شعرت بالداء ، واحست بالعذاب ، واخذت في العلاج . وان ذلك وان كان يبدو اليوم قليلا لكنه بما يحوطه من عناية الله وما يبذل فيه من جهود المصلحين — سيكون باذن الله كثيرا وعسى ان يكون في ذلك خير لامم الارض اجمعين

حقق الله الامال وسدد الاعمال بلطف منه وتيسير ، انه نعم المولى ونعم النصير .

اثر النيات في الاعمال

(انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى . فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) اخرجه الشيخان في صحيحهما

الالفاظ : « الاعمال » هي الافعال التي تصدر عن الجوارح فتدخل فيها الاقوال والغالب ان الاعمال اخص من الافعال فهذه فيما كان عن قصد وغيره وتلك فيما كان عن قصد . (النية) هى القصد الى الفعل (الهجرة) الترك والمراد هنا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة على الدين بالمنع من اقامته . (يصيبها) يحصل عليها (ينكحها) يتزوجها

التراكيب : بالنيات يتعلق بمحذوف تقديره معتبرة ودل هذا المتعلق الخاص ما جاء بعده من التفصيل بين الهجرتين والمقام الذي التي فيه الكلام ، كما سنبينه في مورد الحديث . ونظيره في هذا التقدير قولهم المرء باصغريه قلبه ولسانه اي معتبر بهما . والمرء بادبه اي معتبر او يعتبر به والباء سببية . وانما للحصر والمحصور فيه هو الجار والمجرور وما افادته الباء من معنى السببية اي لا سبب تعتبر به الاعمال الا النيات نظيره انما زيد قوي بقومه اي لا سبب لقوته الا قومه . فافاد التركيب حصر اعتبار الاعمال في نياتها والمقصود بها لا في صورها وظواهرها . ولكل امرىء خبر ما نوى اي نواه قدم عليه ليحصر فيه بانما فافاد التركيب ان حظ كل عامل من عمله هو ما قصده اي عين ما قصده في كميته ومقداره دون ما لم يقصده . فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اي قصدا فهجرته الى الله ورسوله اي وقوعا واعتبارا فعل الشرط وجوابه لم يردا على معنى واحد . ومثل هذا يقال في الشرط الثاني وجوابه وذكر تزوج امراة بعد دنيا يصيبها تخصيص بعد تعميم لان ذلك الخاص هو سبب الحديث . واللام في لدنيا لام الاجل والعلة فتفيد ان طلب الدنيا او طلب التزوج هو العلة الباعثة له دون قصد طاعة الله فلا يدخل فيه ما اذا كان الباعث هو الطاعة . وطلب هذه الاشياء جاء على سبيل التبع .

سبب الورود : قال القسطلاني : قد اشتهر ان سبب هذا الحديث قصة مهاجر ام قيس المروية في المعجم الكبير للطبراني باسناد رجاله ثقات من رواية الاعمش . ولفظه : (عن ابي وائل عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها ام قيس فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها . قال فكنا نسميه مهاجر ام قيس)

المعنى : ان اعمال الناس قد تشترك في صورها ومظاهرها ، حتى لا يكون في ذلك فرق بينها ولكنها بذلك التساوي الصوري الظاهري لا تكون متساوية في

الاعتبار والحقيقة وما يتبعهما من القبول والرد في نظر الشرع فقد هاجر مهاجر ام قيس كما هاجر سائر المهاجرين . الجميع قد كان منهم مفارقة الديار وترك دار الكفر الى دار الاسلام واللحوق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فالعمل عمل واحد قطعا ولكن القصد مختلف فقد كان قصدهم بهجرتهم طاعة الله ورسوله ، وكان قصده بهجرته التزوج بام قيس فكانت هجرتهم واقعة عند الله تعالى موقعها محصلة لهم رضاه ومثوبته ، وكانت هجرته لا موقع لها عند الله ولا حظ لها من ثوابه ، وكانت معتبرة من عمله الدنيوي لامن عمله الديني ومثله كل من قصد بهجرته غرضا من اغراض الدنيا ما حمله على الهجرة الاهو . هذا معنى الجملة الاولى من الحديث الشريف

ومعنى الثانية ان الاعمال المعتبرة عند الله التي قصد بها طاعته تتساوى ايضا في صورها ومظاهرها ولكنها لا تتساوى منازلها في الاعتبار والقبول والمثوبة . بل تتفاوت حظوظ اصحابها في ذلك بحسب تفاوتهم في مقاصدهم منها فيها جر المهاجران ــ مثلا ــ كلاهما يقصد بهجرته طاعة الله ورسوله هذا لا يقصد الا ذلك ، وذاك يقصد معه على سبيل التبع غرضا دنيويا من تجارة او تزوج . فحظ الاول من هجرته هو طاعة الله ورسوله وحدها غير متبعة بشيء وحظ الثاني هو الطاعة المتبعة بشيء . وثواب الاولى ــ قطعا ــ اعظم من ثواب الثانية . او يكون احدهما قصد الهجرة وما يكون معها من جهاد بالنفس والمال ومصاحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخدمته وصحبته والتفقه عليه وتكثير سواد اصحابه وعمارة مدينته . والاخر لم يخطر بباله شيء من هذا . فحظ الاول من عمله عظيم وثوابه كثير على حسب كثرة مقاصده وتنوعها وحظ الثاني واحد وهو الهجرة ، وثوابه عليها بالخصوص . وذلك على حسب قصده ونيته ، ومثل هذين القاصدان للمسجد لاجل الصلاة واحدهما يقصد مع ذلك عمارة المسجد وحبس الجوارح على الطاعة وارشاد الضال وتنبيه الغافل وتعليم الجاهل وتكثير الجماعة والتعاون على الخير بحضور مشاهده وبعث غيره على

الاقتداء به فيه . والاخر لم يخطر بباله شيء من هذا . فحظ الاول من عمله وثوابه عليه اكثر بكثير من حظ الثاني وثوابه وان كانا كلاهما في طاعة الله .

فالنيات والمقاصد كما تفرق بين العملين المتماثلين وتؤثر فيهما بالقبول والرد وهو مقتضى الجملة الاولى — كذلك تفرق بين العملين المقبولين وتؤثر فيهما باختلاف مقدار الثواب وحظ العامل منه وهو مقتضى الجملة الثانية . وهذا اثر كبير للنيات في الاعمال .

الاحكام : افاد الحديث ان العمل الديني لا يكون مقبولا حتى تقصد به طاعة الله وان من قصد به غير ذلك فعمله مردود عليه وان اجر العامل يقل ويكثر على حسب نيته بعمله وانه يمكنه ان يقصد مقاصد كثيرة من الخير بعمل واحد فيتضاعف ثوابه عليه بحسب نيته وان لم يقع ذلك فعلا بعمله ، كقصد ارشاد الضال في المسجد ولم يجده او تعليم الجاهل ولم يلقه وقصد الجهاد من الهجرة ومات قبله وامثال ذلك كثير .

تفريع : كما اثرت النية في الافعال التعبدية بالقبول والرد او بتفاوت الاجر كذلك تؤثر في الاعمال المباحة فان المباحات في نفسها لا يثاب ولا يعاقب عليها ولكنها بالنية والقصد منها يدخلها ذلك وتلحق بما اريد منها الحاق الوسائل بمقاصدها . فالمشي — مثلا — مباح وقد ينوى به الذهاب الى التعلم فيصير عمل طاعة فيثاب عليه ولو لم يجد المعلم فلم يتعلم ، وقد ينوى به الذهاب الى السرقة فيصير عمل معصية فيأثم به وان حيل بينه وبين ما قصد فلم يسرق وكذا سائر المباحات

ارشاد وترغيب : كما علينا ان نجتهد في تطهير اعمالنا من المخالفات وقصرها على الطاعات والمباحات — كذلك علينا ان نجتهد في طاعتنا ان تكون خالصة لوجه الله وان نبعد عنا كل خاطر يلفتنا الى غيره حتى يسلم لنا القصد كله خالصا والعمل كاملا او يسلم لنا القصد الاول الذي هو شرط القبول فاذا كان شيء آخر

بعده يكون لاحقا وتابعا وان ننفقه ونتدبر بعد ذلك في نيتنا بطاعتنا فنوفرها ونستثمرها ونقصد بها ما حضرنا من وجوه الخير التي يمكن ان نقصد بها . وان ننظر مثل ذلك في اعمالنا المباحة كأكلنا وشربنا ونومنا ومشينا وراحتنا ورياضتنا فنقصد بها الاستعداد للطاعات والتقوي لفعل الخيرات وكل ما يمكن ان تودي اليه او تعين عليه من معروف فتصير اعمالنا المباحات من قسم الطاعات فما اسعدنا حينئذ وما اعظم ثروتنا من الخير .

نحن لا نسلم من مخالفة وتقصير وفي ذلك علينا خسار كثير ولا يجبر ذلك الخسار الا بسلوك هذا الطريق الشرعي القويم فهلم ايها الاخوان في الله اليه . ففيه — والله — التجارة الرابحة ، والحياة الناجحة وارضاء الرحمن وارغام الشيطان والسعادة في الدارين

تنبيه وتحذير : الاعمال اما طاعات لأنها مأمور بها وجوبا او استحبابا ، واما مخالفات لانهامنهي عنها تحريما او كراهة، واما مباحات لانها غير مأمور بها ولا منهي عنها . فالمخالفات بقسميها لا تقلبها النيات طاعات لانها في نفسها غير عمل صالح ولاننا علمنا بالنهي عنها ان قصد الشارع هو تركها وعدم وجودها فقصد المكلف مضاد لقصد الشارع فكان ساقطا لا عبرة به ولا اهلية له لقلب الوضع الشرعي . . والطاعات بقسميها هي التي تؤثر فيها النية بالقبول والرد بحسب قصد الله بها وقصد غيره او بتفاوت درجات القبول بحسب المقصود على ما تقدم وهي المقصودة بالقصد الاولى من الحديث

والمباحات مثلها تؤثر فيها النيات فتقلبها طاعة او معصية لان الشرع لما اباحها علمنا أنه لا قصد له لا في وجودها ولا في عدمها من حيث ذاتها فكان لقصد المكلف حينئذ سبيل الى التأثير فيها .

وقد غفل عن هذا الحقيقة اقوام — عفا الله عنهم — فتراهم يستدلون على اعمالهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم . «انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امريء ما نوى »

قاصدين الى تبريرها غير ملتفتين الى كونها من قسم الطاعات او المخالفات او المباحات . وكثيرا ما يرتكبون البدع كدعاء المخلوقات وكالحج الى الاضرحة وايقاد الشموع عليها والنذور لها وكالرقص وضرب الدف في بيوت الله وغير هذا من انواع البدع والمنكرات — ويتوكؤون فى ذلك كله على (انما الاعمال بالنيات) . كلا ، ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب فان البدع كلها من قسم المخالفات وان المخالفات لا تنقلب طاعات بالنيات .

فحذار ايها الاخوان في الله من هذا الجهل الذى ادى الى تحريف الكلم عن مواضعه والى المداومة على المنكر والفرح به ، ونعوذ بالله — لنا ولجميع اخواننا المسلمين — ان نكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . ونسأله تعالى — لنا ولاخواننا المسلمين — ان نكون من الذين يرجون لقاء ربهم فيعملون الاعمال الصالحة ولا يشركون بعبادة ربهم احدا .



رسائل ومقالات

كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق

ترجمة العلامة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز

بقلم الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الاستاذ بمدرسة الشبيبة الاسلامية بالجزائر

٣

انشاؤه

اما انشاؤه فانشاء عالم اديب مفكر لا يرتكب الكلفة والتعقيد ولا يلقي بنفسه في محبس السجع والتجنيس بل ياخذ الموضوع فيشرحه تشريحا ليس هو بالمخل ولا الممل حتي يخيل للسوقي ان في استطاعته الاتيان بمثله، وهذا هو بعينه الحد الذي حد به ابن المقفع الفصاحة عند ما سئل عنها اذ قال ما معناه « هي ان ياتي المتكلم او الكاتب بكلام فيحسب الجاهل انه يحسن مثله » وها أنا أقدم لك ايها القاري، الكريم نبذة من انشاء الشيخ تستكشف بها دخائل روح الشيخ ومخبآت صدره وبنات فكره وهي الصورة الشمسية المبينة لكنه ما انطبعت عليه انفاسه واذواقه . وهي قطعة من رسالة كاتب بها مدير مجلة « الكويت » الغراء الشيخ عبد العزيز الرشيد

وادرجت بالمجلة في الجزء العاشر من المجلد الاول . قال بعد الديباجة :

« دخل علي من السرور ما الله به عليم في التعرف بكم وظفري

بصاحب مثلكم وذلك ان قلبي موجع من غربة العلم والدين واهله وقلة انصاره .

وايضاح هذا انى لست اعني بالدين الدين الذي قنع به اكثر طلبة العصر والمنتسبين الى العلم فى الشرق والغرب من كل مذهب من مذاهب اهل السنة .

سارت مشرقة وسرت مغربا ❀ شتان بين مشرق ومغرب

ولكني اعنى بالعلم والدين علم السنة . وما الدين الا اتباعها وايثارها على عصارات الآراء وهجومة المتفقهة . وما التوحيد الا توحيد السلف الصالح واما غيره فاشبه بالضلالات وزلقات الهفوات .... اننا نجد فقيها تقيا محبا للسنة ومبغضا للبدعة متعففا من تناول الحرام واقفا موقف النصح والارشاد للخلق حسن النية لكنه جاهل بعبادات النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه في شئونه كلها

وقد يكون عارفا بها او ببعضها ويترك المتابعة النبوية عمدا لانها خالفت قول فقهائه . ولو تخبره باصلاح عبادة او تحرير حكم شرعي بنص نبوي ينفر منك نفرته من العدو ورآك مخادعا له (كذا) وربما اتخذك عدوا مبينا بعد المحبة والصحبة ويحكم بضلالك (كذا) كل ذلك لغلوه في التقليد ولا يخفى ان اولئك لا يقال لهم علماء الا مجازا لا خلاف في ذلك كما قاله ابن عبد البر وغيره وتجد آخر متفننا بعدة علوم وربما يكون مطلعا على

دواوين الحديث نبيها له همة تنبو به عن التقليد يبالغ في تتبع الادلة فينقلب عن الدين وغيرته في اعتقاد تأثير الطبيعة حتى ينكر معجزات الانبياء وينكر كونها خارقة للمادة ونحو ذلك من القول بنفي حشر الاجساد في الآخرة ونفي تناسل البشر من آدم وحواء .الخ. واياها اعني في عدة مباحث من « العقيدة الاسلامية » التي رأيتموها بجدة • وبعض هؤلاء ايضا لهم حسن نية في تمديهم الحدود فهذان الفريقان اللذان هما على طرفي نقيض احدهما مفرط والآخر مفرط كلاهما يعدهما المغفلون من علماء الدين ولكل منهما اتباع وانصار « انعق بما شئت تجد اتباعا »

والقسم الثالث . وهم الاوسطون الذين تفقهوا بفقه الائمة رضوان الله عليهم واعتنوا بالحديث الشريف مع تمهر في الاصول والعلوم العربية ودققوا مسائلهم الدينية فما كان من الفقه سالما من مصادمة سنة بقوا عليه وما صادمها نبذوه وعذروا قائله بعدم بلوغ الخبر له هذا فيما يتعلق بالعلم العملي . واما الاعتقادي فهو معذور في الابتداء في كتب المتكلمين ثم يترقى بطريقة السلف ولا تؤخذ حقيقتهما الا من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وصاحبه الذي هو نسخة صحيحة لا تحريف فيها الشمس ابن القيم فيعتقد ما هناك بادلة متينة وايمان راسخ فيصبح من الفرقة الناجية التي عرفها النبي صلى الله عليه وسلم بانهم على ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا القسم الثالث الذي هو على الصراط المستقيم المدعو

بالهداية اليه في الفاتحة بكل ركعة قليل في الوجود مع الاسف قال الله تعالى « وقليل من عبادي الشكور » فاذا انظر شرقا وغربا فأرى كما قيل

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم ❀ الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لا فتح عيني حين افتحها ❀ على كثير ولكن لا ارى احدا

وربما اجد في مليون من الخلق واحدا فانا اشد فرحا من ولادة ولد ذكر لابن الستين الفاقد البنين ولهذا سررت بكم بعد ما تتبعت كتابكم الذي اهديتموه لي لاني طالما انخدعت للمدعين بطريقة السلف اعتقادا وتحري السنة تفقها فاجد من اثارهم عند امعان النظر انهم ليسوا الذين اريد ولذلك وقفت النظر في كتابكم وانا معذور اذ لم يسبق بيننا تعارف ولا مذاكرة فوجدتكم والحمد لله من الضالة التي انشدها وايده كتابكم الخصوصي الذي ارسلتموه لي فجزى الله علامة العراق خيرا السيد شكري حيث دلكم على اجراء وسيلة التعارف بيننا وكذلك صديقنا الكامل السني السيد محمد نصيف في اطلاعكم على رسالتنا التوحيدية وهذا كله يظهر مصداق الحديث الشريف الارواح جنود مجندة الخ .. بقي سؤال هنا يقول قائل حيث ان الفريقين المشار اليهما في قسمي الافراط والتفريط يرون انهم على صواب ولم يتعمدوا الضلالة فلم لا يعذرون وانما الاعمال بالنيات فنقول ذلك لا يدفع عنهم المسؤلية ولا قبح الضلالة كما صرح به قوله تعالى « فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا

الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون » فحسبنا انهم على هدى لا يفيدهم شيئا . قال ابن جرير الطبري في تفسيره ومثله آية قل هل ننبئكم بالاخسرين الى قوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. وبما كتبناه فى هذه المقالة تعرفون سبب مسرتى بتعرفى بكم وذلك واضح .

ومنها بعد كلام طويل وسطور كثيرة .

احبابنا غروكم بالماجزفكما انه لا يقبل قدح العدو فى عدوه فكذلك لا يقبل اطراء الحب لحبيبه والذي نفسي بيده انى لخال مما تظن ويظنون بلا علم ولا عمل ولا صلاح ولا اخلاص ووالله ما هو من هضم الا فاضل انفسهم تواضعا بل الانسان على نفسه بصيرة واحمق الناس من ترك يقين نفسه لظن الناس . وانا احكي لكم مقدار بضاعتي تحقيقا كانكم تروني رأي العين والله على ما نقول وكيل .

اما الاصل والسبب فلا نتعرض له كما قيل

ان الفتى من يقول ها انا ذا

ليس الفتى من يقول كان ابي

فانا قد ربيت فى معهد العلم من صغرى وقد وسع الله علينا من رزقه ما سهل به القراءة زمان التعلم والاقراء على شيوخ عديدة على اختلاف مشاربهم وتفاوت درجاتهم تفننا واخلاقا وارتحلت الى بلدان عديدة فجمعت بعض ما كان متفرقا من العلوم والحمد لله

ولكن لهو الشباب حال بيني وبين الاستكمال في العلم والتهذيب، وايضا لا نعرف في بلادنا المغربية الا التقليد الاعمى فقد كنا نعد الفتوى بحديث البخاري ومسلم ضلالا وكما شدد علينا شيوخنا في ذلك شددنا على تلامذتنا هناك فالتاجر كما اشترى يبيع ويزيد المكسب فمن ذلك اني عند سفري الى المشرق استعار مني ابن اختي الخضر بن الحسين (١) التي لقيتموه في المدينة نيل الاوطار للشوكاني (٢) فما تركته حتى اقسم لي بالله انه لا يتبعه فيما يقول ومن ذلك اني وجدت في عام ١٣٠٠ كتاب الروضة الندية للسيد صديق حسن خان يباع عند كتبي في مكسرة اسمه الشيخ الاخضر السنوسي العقبي فنهرته وزجرته وقلت له حرام عليك تبيع الروضة الندية فصار يعتذر بمسكنة كانه فعل خيانة . اما تصانيف ابن تيمية وابن القيم فو الله ما نظرت فيها سطرا لنفرة قلوبنا منها ومن جهل شيئا عاداه . لكن في العاجز رائحة استمداد وشوق للدليل فلما ارتحلت الى المشرق سنة ١٣١٦ واطلعت على كتب اهل هذا الشأن باستغراق الوقت لا واشي ولا رقيب وامعنت النظر بدون تعصب فتح الله على القلب بقبول الحقيقة وعرفت سوء الغشاوة التي كانت على بصري وتدرجت في هذا الامر حتى صارت كتب الشوكاني

---

(١) صاحب مجلة الهداية الاسلامية بمصر

(٢) توفي سنة ١٢٥٠ وهذا الكتاب شرح لكتاب « منتقى الأخبار » لابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ وقد طبع هذا الشرح بمصر في ثمانية مجلدات سنة ١٢٩٧

وصديق خان وشروح بلوغ المرام وما والاها اراها من أعز ما يطالع . اما كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم فمن لم يشبع ولم يروبها فهو لا يعرف العلم

ويلحق بها كتب السفاريني . وجلاء العينين للسيد نعمان وآثار ابراهيم الوزير ونحوهم ومنذ عرفت الحقائق استرذلت الحكم بلا دليل والحمد لله . « وانا لنرجو فوق ذاك مظهرا »

ومن اللطائف ان فى الشهر الاول والثانى من انفتاح البصيرة التى الي في مبشرة منامية قوله تعالى « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

والحاصل فما ذكرلكم من تلك المناقب لم البس منها ثوبا قط . وانما انا محب لاهلها وذاب عنهم وناصر لهم ولعله يشملني حديث (المرء مع من احب) فمن وصفني بما زاد على ذلك فقد استسمن ذا ورم . ونفخ فى غير ضرم . انتهى

ان هذا الكتاب لآية ظاهرة فى استجلاء حقيقة هذا الاستاذ الجليل الفكرية والقلمية . وبها نتحقق مصداق كلمة الاستاذ عبد الحميد بن باديس : « ان الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء اذا واتتها الظروف »

فرحمك الله يا ابن عزوز حيث احييت ذكر الجزائر فى اقصى المشرق واظهرت للمنصفين العقلاء ان فيها قوما لو قيسوا بكثيرين

لو بوا عنهم وماهم عنها بغافلين .

وفى الختام ان هذا الرجل احيى هذا القطر بعلمه فمن الواجب على القطر ان يحي ذكره ويخلده بعد موته .

تـــدارك

قد فاتنا وتقدس من لا يفوته شيء ان نذكر في جملة مآخذ الترجمة تلك الفاتحة التي افتتح بها كتاب « السيف الرباني » وهي صورة تمثل لـنـا جزءا من حياة الشيخ المكي ايام وجوده بتونس فـقط واشيع بان محررها حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الحسين بن المفتي

وانى اشكر كاتبها شكرا مبرورا

الجزائر ٢٧ــ٥ــ١٣٤٩ عبد الرحمان الجيلالي



العمل لطمأنينة الضمير هو العمل المنتج

في مثل هذه البلاد

ان صرف اعز الاوقات ، وتكريس جانب من الحياة لدرس اتجاهات المجتمع من اقدس الواجبات واوكدها وافيدها ، ذلك ؛ ما جعل هواة العمل المخلصين يستهينون بحياتهم الشخصية ، ويستصغرون كل خطر ، ويزجون بانفسهم في اتون مناجج مضطرم ؛ حبا في العمل المنتج ذاته ، وفي العمل لسعادة المجتمع ، والعمل المجرد عن الاعلان عن النفس ، وما دفع من ناحية اخرى بالعاملين لتلك الغاية ذاتها ، لكن ؛ على رجاء ان يصيبهم مع ذلك رشاش من حمد العموم لهم حمدا ينالون به شهرة ذائعة ، ويكتسبون ثقة الجمهور ؛ تلك الثقة التي تعينهم وتشجعهم في نظرهم على مواصلة العمل . وما حفز من ناحية ثالثة الاخرين ، لا لغاية سوى ارضاء الوجدان وطمأنينة الضمير ، وهم لذلك ؛ يختارون العمل في جو هادئ . وما دعا من ناحية رابعة اولئك الذين يستثمرون الفرص المتاحة ، ويستغلون جهودهم استغلالا شخصيا ، وهم لاجل ذلك ؛ تفتر عزائمهم وتخمد قرائحهم بمجرد الشعور بنضوب المصدر الذي تعودوا استثماره واستغلاله

هذه الحوافز ، وبعض تلك الغايات هي مع تباينها وكثرتها في البلدان المتمدنة لا يتسرب منها ما يفكك وحدة المجتمع الملية ؛ بل ربما كان وجودها ضروريا في امة راقية تقدر كل ما يحفظ توازنها ، وتعلم ما تجنيه من الفوائد الجمة من صلابة المتطرف ، ومرونة المعتدل ، وصمود المخلص ، وفتور المنهمك ، ونهم الانتفاعي ، وسخافة المهرج ؛ لان المام الجمهور باصول الحياة الاجتماعية ، وتشبع النقدة الذين تزخر بهم البلاد بالافكار الحرة وخلق النصفة ، ومراقبتهم مواطن الزيغ بعيون لا تزيغ ، واقلام لا تحيد عن قوانين الآداب ولا يصدر ما يصدر منها الا عن تمحيص وتدقيق —

كل ذلك ؛ مما يجعل كل صنف يحسب لمسلكه الف حساب ؛ بل مما يوقفه عند الحد الذي يحدده نظام المجتمع وشعوره وعزته القومية ؛ لانه ليس هناك احد — مهما بلغ من السذاجة او الطمع — يجهل عاقبة من يرقص فوق بركان لما يحن موعد ثورانه

اما في مثل هذه البلاد فوجود بعض الاصناف خطر عليها وعلى رواد تلك الغايات ولو كانت شريفة ؛ لان الجمهور ، بل واكثر الطبقات الممتازة ؛ كل منهما لم يلم الالمام الكافي باصول الحياة الاجتماعية ، وان اكثر النقدة — على قلتهم — لما يتشبعوا لحد الان بروح النقد الصحيح النزيه . وان المجتمع — رغم توثبه احيانا الى الحياة الشريفة واضطرابه اخرى من حرارة الالم — لم يكن في وسعه ان يتم كل ما يصبو اليه من نظام وشعور وعزة قومية ؛ ليتسنى بذلك توقيف كل صاحب غاية عند حده المحدود ، وبعبارة اجلى ؛ لم يحن الوقت لهضم كل ما جاءت به المدنية الحديثة من النظم الاجتماعية الصحيحة ، التي بدونها ينهار بناء الملية ، وكل ما اليها من الخصائص والميزات الجيدة

فالعاملون عندنا على اختلاف منازعهم اذا على خطر من فوضى العموم الاخلاقية عظيم ، ولا يكون لاعمالهم كيفما كانت مستقيمة قيمة ولا اثر عميق في النفوس ؛ لان الشعب الملتوي الاميال سرعان ما يفت بسواعدهم ، بل لا يلبث ان يسيء اليهم بتدابير نازقة واقوال طائشة ومنطق هو عين السخافة ؛ فاذا كان العامل عندنا لاي مصلحة عامة زعيما سياسيا — ولو كان نظير عدلي يكن المصري في اعتداله وسلامة طويته ، او مصطفى النحاس المصري ايضا في تطرفه وحدته واخلاصه — فاول وصمة يوصم بها ؛ المداراة والمواربة وكل ما في الكلمتين من نفاق ونذالة ، اذا نزع منزع الاعتدال ؛ او التهور والنزق والعته وما الى ذلك من الالفاظ البذيئة ، اذا كان متطرفا عنيدا ؛ إما بحجة انه يعاشر ويجالس ويجامل ويلاطف هذا الفريق وذاك ، واما انه لا يتزلف لاحد ولا يسعى لارضاء احد . واذا كان زعيما دينيا —

ولو كان مثل محمد عبده في محافظته وصحة عقيدته بالنسبة للتجديد النازق الراهن ، او جمال الدين الافغاني في تطرفه وصراحته الدينية — فاول عيب يباغت به : ضعف الايمان ووهن العقيدة ، اذا كان وسطا في محافظته ، او الزيغ والالحاد ، اذا كان يمتاز بالصراحة التي لا هوادة فيها ولا مساومة ؛ اما بحجة انه يتساهل في امور لا تماشى الروح السائدة في عصر المجموع العام ، واما بانه يهاجم ويقارع كل ما تم من الاوضاع بعد الصدر الاول متى لم تكن ملائمة له

ولم نذهب في كل ذلك مع الخيال ، بل ما اردنا الاعرض الحقائق الواقعية ؛ اعتمادا على تحليل حالتنا على ضوء الاختبار العملي ، لاعلى مجرد النظريات الاقناعية ، وحسبنا في التدليل على صحة هذا الاختبار ، ان الجزائر منبت العبقرية طالما انجبت افذاذا ، لئن لم يكن عددهم كثيرا فهو كاف في تحوير اتجاه المجتمع وتكييفه وطبعه بطابع الرقي والنهوض الصحيحين ، واننا لنجد في هؤلاء الافذاذ من توفرت فيهم شروط الزعامة الدينية او السياسية ، ولقد ادلوا على ذلك باعمال جديرة بالاعجاب ؛ ولكنهم لم ينجحوا النجاح المنتظر، بل اوذوا وابتلوا في سبيل افكارهم البلاء الحسن ؛ وفيهم المتطرفون ؛ والمعتدلون في السياسة او الاصلاح الديني ، ومنهم من هو في قيد الحياة ، والجئ بالفوضى الاجتماعية السائدة الى الانزواء ، ومنهم من اختاره ربه لجواره بعد ان ختمت جهوده بالاخفاق بتأثير وشايات اولئك الذين كرس حياته لاجلهم ، ومنهم من عاف الاقامة بين قوم لا يقدرون اعمال الرجال ، وغادرهم اختيارا او قسرا ويكتفي في التدليل على ان الفساد جاء من ناحية الشعب الذى لم تنضج آدابه الاجتماعية ؛ ان المعتدل في نظر جمهور الشعب وخاصته معا يعد متزلفا مساوما ، وان المتطرف في زعمهم ايضا يقال عنه ان تطرفه ناجم عن ايعازات العناصر الانتهازية وتحريشاتها ؛ لترفع عقيرتها وترعد وتبرق امام المراجع العليا بان شعبا يتأثر ويتخدر بمفعول القلاقل التي يثيرها مثل هذا المهيج غير اهل لاشراكه

صفحات الادب

ليتني مـا قرأت حرفـا ...!

للشاعر الملي الكبير صاحب الامضاء

(جاءتنا هذه القصيدة البليغة البالغة وجاء نامعها الكتاب الآتي من حضرته وهو :

« سيدي صاحب الشهاب الاغر حياكم الله وبياكم ايها الاخ العزيز . لما قرأت في الشهاب الاخير مقالكم القيم : « موقف العالم امام طبقات الشعب » راقني واعجبني كثيرا لانه يصور الحقيقة الواقعة بعينها . واذكر اني مررت بحالة نفسية هي التي وصفتموها ووصفتم حروجتها تماما في مقالكم الجليل . وكنت انا يومئذ سبكت نفسي دموعا — من جراء ذلك — في هذه الكلمة الباكية الحزينة .

وهي حالة ان كنت انا نجوت منها اليوم ، فقد لا انجو منها غدا . وهي حالة قد مرت بلا شك ، وانها لتمر الآن ، وستمر غدا ، بكثير من المنتسبين الى العلم امثالي ومن دعاة الاصلاح الاسلامي في هذه البلاد . فان استحقت هذه القصيدة النشر عندكم فانشروها ، ولكن بغير ان تمسوها باذى من تحريف او تبديل . والا

في الحقوق والحياة . فاي جو يبقى اذا صالحا لعمل المخلصين المعتدلين او المتطرفين في مثل هذه البلاد ؟

اجل ؛ لم يبق الا ان يعملوا في جو هادئ ، لا لغاية سوى ارضاء الضمير ، والمهيمن عليه من جلال الله تعالى ، وذلك ؛ ارفق في الحالة الراهنة ، وربما يتم نضج الاخلاق والحياة الاجتماعية ؛ فيعرف لكل عامل قيمته الادبية فينفع وينتفع ؛ على ان العمل لارضاء الضمير لا بد ان يكون عملا منتجا ، ولو صودم لاول وهلة من لدن الجاحدين ؛ لان العاقبة للمتقين

فكل ما ارجوه عندكم ومن فضلكم ان تردوها علي بعينها . وعليكم السلام ورحمة الله سيدي من اخيكم الخاص : الزاهري »

ولما كانت هذه القصيدة البليغة تصف الجزائر صفة صادقة من وجهة عامة لا تخص بلدا دون بلد ولا قسما دون قسم ولا قوما دون قوم — بادرنا الى نشرها شاكرين لصاحبها حسن وصفه للداء سائلين من الله تعالى — لنا وله وللمسلمين الالهام الى استعمال الدواء)

من يعش بالعلوم عمرا سعيدا او يذق بالعلوم طعم النعيم
فانا لم ازل اكابد في العلم صنوفا من الشقاء الاليم
قد تغربت اطلب العلم من قبل، ولاقيت فيه اقسى الهموم
وتغربت انشر العلم في قومي فلم يعبؤوا بنشر العلوم
لم اجد في الشقاء من هو اشقى حالا من « عالم » محروم
لا . ولا في متاعب الدهر صعبا مثل نشر العلوم بين العموم
بين قوم عمي البصائر صم ليس فيهم غير الجهول الاثيم
هو في الجهل كالحمار، ولكن هو في المكر كالمريد الرجيم
يسمع الحق واضحا مستبينا فيعيه وعي العتل الزنيم
ثم يسعى علي اثما وشرا بافتيات وغيبة ونميم
بين من ان سعدت منهم بحر فلكم ذا اشقى بالف لئيم
انا (والله) عفت فيهم حياتي وبقاءي فوق هذا الاديم
لا ارى بينهم نهار سرور كل عيشي في الليالي الحسوم
ليتني ما قرأت حرفا، ولا اعرف فرقا بين «كاف» و«جيم» !!

فالي اذن مع الجهل احظى بهناء خفض ، وعيش رخيم
كم رأينا من ناعم البال لا يفـ ـضل لولا الشكيم ذات الشكيم
ورأينا من «عالم» عبقري .... قد قضى العمر فى العذاب العقيم
اسفا ! قد شقيت عمري بالعلـ ـم وما فيه من حجى و « فهوم »
كنت ارضى بالعيش لو نمت فى الجهـ ـل ، كما نام قبل اهل الرقيم (١)
او ، كما غطت الجزائر فى نو م عميق من جهلها مستديم
امة تتبع الغوي ، وتعصى كل هاد الى الرشاد حكيم
ان دعاها الدعاة للخير يوما شردت منهم شرود الظليم (٢)
هي للمفسدين جنات عدن وعلى المصلحين نار الجحيم
وهي للمسرفين لطف نسيم وعلى المتقين شر سموم
امة لا ترى لذي الفضل فضلا لا ، ولا تعتني بعلم العليم
من يكن «صوفيا» كذوبا خبيثا (*) فاز منها بكل خير عميم
وحبته بغير حق من التكـ ـريم كل الاكبار والتكريم
انت لو كنت « صوفيا » لتلقت كل ما تفتريه بالتسليم
واذا كنت « مصلحا » فلك الويل ، ملوما ، وانت غير ملوم
يسرف الناس فى اغتيابك يرمو نك إفكا بكل عيب ذميم
جهلت امة الجزائر حتى عميت عن صراطها المستقيم

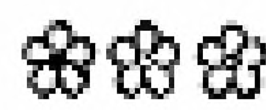
---

(١) اهل الرقيم هم اصحاب الكهف والرقيم .

(٢) الظليم : ذكر النعام .

(*) ش : الصوفي الحقيقي لا يكون كذوبا خبيثا والكذوب الخبيث لا يكون صوفيا ولا نرى الشاعر يعني الا المنتسب للتصوف بالباطل .

فهي رمداء لا ترى العلم لكن تبصر الجهل ذا الظلام البهيم
امة تعبد القبور ، وهل يقـ ـدر علها عباد عظم رميم
امة لا اعيذها من غريم ما لها غير نفسها من غريم (١)
امة كل واحد هو فيها امة وحده بغير ضميم
لا ترى الاتحاد الا على حر ب فتى مخلص الجهاد كريم
امة كل « عالم » من بنيها هو فيها مثل الغريب اليتيم
امة تحسب « المقدم » جهلا هو اولى بالبر والتقديم (٢)
انا لولا التقى دعوت الى الجهـ ـل جهارا بشعري المنظوم
غير ان البلاد في حالة ير ثي لها كل مشفق ورحيم
من شقاء الى هوان ، ومن فقـ ـر وجهل الى مصاب جسيم
وهي من بعد لا تحس بما حاق بها اليوم من بلاء عظيم



لا ، فلا بد ان أوفي ما للـ ـعلم من واجب ومن محتوم
فعسى الشعب — ان ذهبنا ضحايا لا يقينا — يحظى بامر مروم
وعسى الله ان يرد علينا كل ما كان في الزمان القديم

تلمسان محمد السعيد الزاهري

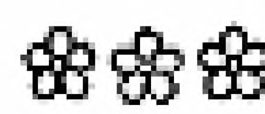
(١) الغريم هنا هو الحاسد الكاشح (٢) « المقدم » في لغة العامة بالجزائر هو الرئيس الفرعى لطائفة من الطوائف « الطرقية »

« نــور الاسلام »

لشاعر الشباب الغريد

حكم الله للهدى بالظهور   رغم حرب الهوى وحرب الفجور
وألان الصدور للدين حتى   أصبح الدين راحة للصدور
فطوى الارض ساريا في النواحي   سريان الضياء عند البكور
وعنت بعد آسيا أمريكا   واروبا لهديه المنشور
لست أخشى عليه كيد الاعادي   بعد إيغاله وراء البحور
فله من إلهه خير واق   وعليه من قومه خير سور
بشر المسلم الحنيف بما في   أفق مصر من نهضة وشعور
وأحطه علما بما شع فيه   من شموس منيرة وبدور
شيخة من أئمة الدين جدوا   في التداعي الى الهدى والبرور
وبـ«نور الاسلام» شقوا دجى الكفـ   ـر ونور الاسلام اسطع نور
اخرجوها للناس نشرة جد   في بيان من انفس المأثور
أخرجوها للناس نشرة لب   وتجافوا عن خلطها بالقشور
نشرة لا ترى بها غير بحث   مستفيض في صالحات الامور
حي مصرا وحي اعلام مصر   بتحايا كاللؤلؤ المنثور
من فؤاد متيم بهواهم   متفان في « الازهر » المعمور
قل لهم ان في الجزائر نشئا   يتخطى الى العلى في وعور
فوق ارض من عزة الدين قفر   بين قوم غفل من الدين بور

تحت ليل يمر فيه مجدا هازئا من تكاثف الديجور
ما له غير عزمه من دليل يتوخي به الهدى في المرور
قل لمن ظل في الجزائر يبكى عصرها المستنير بين العصور
لاتكن ذاهبا الى الياس منها كل ميت مفاجأ بالنشور
جد جد الاسلام في كل أرض وانجلى من بنيه داء الفتور
هذه مصر توسع الشرق نصحا بنداء كأنه نفخ صور
وبنو الشرق منصتون وعاة مستجيبون في رضى وحبور
مذهب من مذاهب الخير يفشو في ذراهم مستأصلا للشرور
قد تخطوا رغم العراقيل فيه خطوات لم تتصبب بالقصور
والكريم الكريم من مد جسرا للسواقي واحتشهم للعبور
انما هذه الحياة مجال لاكتساب العلى وذخر الاجور
ليس فيها من بعد هذا وهذا من متاع سوى متاع الغرور



يا بني الشرق عصمة بالتآخي فالتآخي مذبة للنفور
حكموا الدين فى الطوائف وابنوا دوركم بالرجال لا بالصخور
ودعونا من التشاؤم وامضوا في المساعى بغبطة وسرور
أفهذا التوى على الحر امر قام يدعو بالويل او بالثبور ؟
او مهما اتى على الحر طار طار عقلا وضاق بالمقدور ؟
يحدق الشوك بالزهور ولكن هل يكف الاكف شوك الزهور؟
فليجاهد في الحق كل محق وليدافع بالصبر كل صبور

يابني الشرق زاولوا العلم حيا ودعونا من نبش ما في القبور
لا تخافوا العثار في البحث وامضوا قد يكون العثار باب العثور
فبنو الغرب أشرفوا (١) في التفادي المبادي فأشرفوا (٢) كالطيور
كل موت في جانب العز يحلو للمبادي من اجله والغيور
أمعنوا في مناكب الارض سعيا فاحتووها واستفحلوا في الثغور
واستبدوا بها فنحن اليها كالايامي نحن خلف الستور
يابني الشرق حركوا العزم فيكم وثبوا في الحياة وثب النمور
واستميتوا في جانب العز تحيوا خالدي الذكر رغم كر الدهور

محمد العيد

الايمان بالقومية ! أو تقريظ :

كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمؤلفه الاستاذ مبارك الميلي

أذكرا لي ايادي بن «هلال» ! ان ذكر الرجال بالاعمال !
قرظالي كتابه وجناه ؟ بلسان الشباب والاجيال

قد بعثت القديم في الذكريات وخلقت الحديث في الامال :
استلمت الرسوم من حفريات ونشرت وثيقة التمثال
كنت باسم الفنون تبحث عنها فاذا هي في فنون الجمال !
فرأينا يوغرطة مثل موسى بطلا لرواية استقلال

[١] دنوا من الموت [٢] علوا

ورأينا البلاد بالمسلمين ذهبت بشراسة الاحتلال
وأرى كل امة حكمتها نخبتها بالجيش او بالمال
هي منها—ان حررتها—ورأي لا يوافق كل ظرف وحال !؟
اذ سوى المسلمين لم يمنحوها اي حرية ؛ وادنى منال !

ارتسمت لنا مثال نهوض وحياة : فكان خير مثال —
أنتجيه العقول ضوء منار لابن خلدون؛ اوصوى لغزال؟
ناهتدينا بهديه ؛ وارتأينا ما تراه ؛ ولست بالمتغالي

أنت قلت: «التاريخ وحي الزمان بلغات التاثير والانفعال »
فرأيناك مستفيدا مفيدا من جميع الهيئات والاحوال
فكتابك _ لا ابو الهول _ يدري عمر الشعب—دون وحي الرمال!
انه لبناء قومية — او انه لاساس مجد — عال !

لست نادبة تؤبن شخصا !.. فتفيض الدموع من سيال !
انما انت من تفاؤل خيرا بمصير البلاد .... والاطفال
لك فيروزج يرى النشء فيه صور الاجتماع والابطال
فينال به قوام الشعور : قوة الحس في رقي الخيال

فلتكفر عن سيئات جدود لك لم يهتدوا بنور «هلال»

(بلدة الهواء) زهير الزاهري

مجتنيات من الصحف والكتب

اعمار الامم

(بمناسبة ما ذكرناه في مجالس التذكير من الاطوار للامم المأخوذة من القرآن العظيم — رأينا ان نذكر لقرائنا الكرام ما كتبه في ذلك المؤرخ الكبير والحكيم العمراني والاجتماعي الامام ابن خلدون في مقدمة تاريخه ، وما كتبه الفيلسوف الاجتماعي الكبير مكوسطاف لوبون في كتابه « روح الاجتماع » ليرى قراؤنا كيف يذكر القرآن العظيم القواعد العمرانية الاجتماعية العظيمة قبل ان يهتدي اليها البشر فيكون بذلك معجزة علمية للنبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكيف سبق حكيمنا العربي المسلم الى هذه الحقائق الحكيم الاوروبي المعاصر ومن يدرينا ان يكون الحكيم العربي المسلم قد اقتبس ذلك من مشكاة انوار القرآن)

قال الامام ابن خلدون

فصل في ان الدولة لها اعمار طبيعية كما للاشخاص

علم ان العمر الطبيعي للاشخاص على ما زعم الاطباء والمنجمون مائة وعشرون سنة وهي سنو القمر الكبرى عند المنجمين ويختلف العمر في كل جيل بحسب القرانات فيزيد عن هذا وينقص منه فتكون اعمار بعض اهل القرانات مائة تامة وبعضهم خمسين او ثمانين او سبعين على ما تقتضيه ادلة القرانات عند الناظرين فيها واعمار هذه الملة ما بين الستين الى السبعين كما في الحديث ولا يزيد على العمر الطبيعي الذى هو مائة وعشرون الا في الصور النادرة وعلى الاوضاع الغريبة من الفلك كما وقع في شأن نوح عليه السلام وقليل من قوم عاد وثمود واما اعمار الدول ايضا وان كانت تختلف بحسب القرانات الا ان الدولة في الغالب لا تعدو اعمار ثلاثة اجيال والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط فيكون اربعين الذي هو انتهاء النمو

والنشو الى غايته قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا قلنا ان عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل ويؤيده ما ذكرنا في حكمة التيه الذى وقع في بني اسرائيل وأن المقصود بالاربعين فيه فناء الجيل الاحياء ونشأة جيل آخر لم يعهدوا الذل ولا عرفوه فدل على اعتبار الاربعين في عمر الجيل الذى هو عمر الشخص الواحد وانما قلنا ان عمر الدولة لا يعدو في الغالب ثلاثة اجيال لان الجيل الاول لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش والبسالة والافتراس والاشتراك في المجد فلا تزال بذلك سورة العصبية محفوظة فيهم فحدهم مرهف وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون والجيل الثاني تحول حالهم بالملك والترفه من البداوة الى الحضارة ومن الشظف الى الترف والخصب ومن الاشتراك في المجد الى انفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعي فيه ومن عز الاستطالة الى ذل الاستكانة فتنكسر سورة العصبية بعض الشيء وتؤنس منهم المهانة والخضوع ويبقى لهم الكثير من ذلك بما ادركوا الجيل الاول وباشروا احوالهم وشاهدوا من اعتزازهم وسعيهم الى المجد ومراميهم في المدافعة والحماية فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية وان ذهب منه ما ذهب ويكونون على رجاء من مراجعة الاحوال التي كانت للجيل الاول او على ظن من وجودها فيهم واما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملكة القهر ويبلغ فيهم الترف غايته بما تبنكوه من النعيم وغضارة العيش فيصيرون عيالا على الدولة ومن جملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم وتسقط العصبية بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة ويلبسون على الناس في الشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها وهم في الاكثر اجبن من النسوان على ظهورها فاذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته فيحتاج صاحب الدولة حينئذ الى الاستظهار بسواهم من اهل النجدة ويستكثر بالموالي ويصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء حتى يتأذن

الله بانقراضها فتذهب الدولة بما حملت فهذه كما تراه ثلاثة اجيال فيها يكون هرم الدولة وتخلقها ولهذا كان انقراض الحسب في الجيل الرابع كما مر في ان المجد والحسب انما هو في اربعة آباء وقد آتيناك فيه ببرهان طبيعي كاف ظاهر مبني على ما مهدناه قبل من المقدمات فتأمله فلن تعدو وجه الحق ان كنت من اهل الانصاف وهذه الاجيال الثلاثة عمرها مائة وعشرون سنة على ما مر ولا تعدو الدول في الغالب هذا العمر بتقريب قبله أو بعده الا ان عرض لها عارض آخر من فقدان المطالب فيكون الهرم حاصلا مستوليا والطالب لم يحضرها ولو قد جاء الطالب لما وجد مدافعا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد الى سن الوقوف ثم الى سن الرجوع ولهذا يجرى على السنة الناس في المشهور ان عمر الدولة مائة سنة وهذا معناه فاعتبره واتخذ منه قانونا يصحح لك عدد الاباء في عمود النسب الذي تريده من قبل معرفة السنين الماضية اذا كنت قد استربت في عددهم وكانت السنون الماضية منذ أولهم محصلة لديك فعد لكل مائة من السنين ثلاثة من الاباء فان نفدت على هذا القياس مع نفوذ عددهم فهو صحيح وان نقصت عنه بجيل فقد غلط عددهم بزيادة واحد في عمود النسب وان زادت بمثله فقد سقط واحد وكذلك تاخذ عدد السنين من عددهم اذا كان محصلا لديك فتامله تجده في الغالب صحيحا والله يقدر الليل والنهار

قال الدكتور قوسطاف لوبون

ادوار المدنيات

والظاهر ان الترق في تقييد الحريات عند بعض الامم التي تظن انها متمتعة بها لما هي فيه من الاطلاق الصورى ناشيء من هرمها كما ينشا عن هرم اي نظام كان . وذلك نذير دور الانحطاط التي لم تنج منه مدنية حتى الآن

واذا قسنا الحاضر بالماضي ورجعنا الى العلامات التي تبدو من كل صوب

حكمنا بان عددا كبيرا من مدنياتنا الحاضرة قد وصل الى اقصى حدود الهرم الذى هو طليعة الانحطاط . والظاهر أنه لا بد لجميع الامم من عبور هذه السبيل لان التاريخ يروي لنا انه دور كثيرا ما تجدد

ولقد يسهل بيان الادوار التي تنقلب فيها المدنيات بقول موجز وهو الذى نريد ان نختم به هذا الكتاب فلعل فيه توضيحا لاسباب قوة الجماعات

اذا سبرنا المدنيات التي سبقت مدنيتنا في حالتيها الرقي والانحطاط فما الذي نعثر عليه

نعثر في فجر هذه المدنيات على خليط من الناس مختلف الاجناس جمعتهم عفوا الهجرة والاغارات والفتوحات ولكونهم اختلفوا في المحتد وتباينوا لغة ودينا لم يكن بينهم من الرابطة العمومية الا سلطة الرئيس على ضعف اعترافهم بها . وفي تلك المجامع المختلطة نشاهد صفات الجماعات بارقي صورها فلها منها الا ئتلاف الوقتي . والشجاعة والضعف . والاندفاع والقسوة . وعدم ثبات شيء من ذلك . ان هم الا قوم متوحشون

ثم دار الزمان فادى وظيفته . واخذت جامعة البيئة وتكرار التناسل وحاجات المعيشة الاجتماعية تؤثر أثرها شيئا فشيئا وبدأت اجزاء المجموع المختلفة تمتزج بعضها ببعض وتكون شعبا اى تركيبا ذا صفات عامة ومشاعر متشابهة تمكنها الوراثة كل يوم . هكذا صارت الجماعة امة وآن لهذه الامة ان تخرج من دائرة الهمجية

على انها لا تخرج منها الا اذا تكون لها مقصد عام تشخص اليه . وذلك لا يتم الا بعد مجهودات طويلة . ومغالبات متجددة على الدوام . وبدايات يخطئها الحصر . وسواء كان المقصد العام الوهية روما او تعظيم أثينا أو نصرة الله فهو يكفي لتوحيد أفكار افراد الامة وهى في دور التكوين

هنالك تتولد مدنية جديدة بما تقتضيه من النظامات والعقائد والفنون وينجر الشعب وراء مقصده ويصل الى ما ينيله الابهة والجلال والقوة والاعظام نعم تعرض له أحوال يكون فيها جماعة الا انه يكون له خلف صفاتها المتقلبة ذلك الموجود القوي اعني روح الشعب فهي التي تقيد تقلباته وتحددها وتضع للمصادفات نظاما مسنونا

فاذا اتم الزمان صنعه الايجادي يبدأ بصنعه الاعدامي الذي لم ينج منه عابد (١) ولا معبود فتقف المدنية عند وصولها الى حد معين من الشوكة والتشعب ومتى وقفت اسرع اليها الانحطاط لا محالة فقد اقتربت الشيخوخة ودنت ساعة الاجل

علامة تلك الساعة التي لا مفر منها تكون دائما ضعيف اليقين بالمقصد الذي اتكأت عليه روح الشعب . وكلما انزوى عود هذا الخيال اندكت صروح الدين والسياسة والاجتماع التي كانت تستمد حياتها منه

كلما انزوى خيال الشعب فقد هو علة امتزاجه . وداعي وحدته . وموجد قوته ونمت شخصية الافراد . وعظم الذكاء فيهم غير أن ذلك يصطحب بحلول الاثرة الشخصية المفرطة محل الاثرة القومية ووراءها انطماس الاخلاق . وضعف القدرة على العمل . ويصبح ذلك التركيب الذي كان يكون أمة — اي وحدة وان شئت فقل كتلة — جمعا مؤلفا من افراد غير مؤتلفين . لارابطة بينهم الى الجامعة الصناعية الآتية من التقاليد والنظامات . ومتى وصل الناس الى هذه الحال من افتراق المنافع واختلاف النزعات وعدم الاهتداء الى طريقة يحكمون بها انفسهم جدوا في طلب من يقودهم في جميع اعمالهم وان صغرت فتأتي الحكومة بسلطانها وتبتلع كل شيء

واذا تم فقدان الخيال تم فقدان روح الامة . فتعود خليطا من الناس كل يعمل على شاكلته . وترجع الى ما كانت عليه في بدايتها جماعة لها منها جميع الصفات الوقتية . فلا شعور . ولا امل هنالك تنعدم اساطين المدنية . وتمسي عدفا لحوادث الاتفاق . وتصير العامة سلطانة في الناس وتبدو طلائع المتوحشين . وقد يلوح على المدنية انها باقية في بهائها لان محياها لا يزال يضيء بما اكتسبه الاجيال الطويلة من البهجة والرواء ولكن الحقيقة انه بناء أكله السوس وفقد دعائمه واستعد للسقوط باي عاصفة

فمن همجية الى حضارة وراء مقصد في الخيال . ومن حضارة الى انزواء . فموت حين يضمحل الخيال . هذا مدار حياة الامم

---

(١) ش : نعم لكن في المعبودات الباطلة

نقض اساس مذهب داروين

عن « المنـار »

هذا المذهب قائم على اساس من النظريات القابلة في نفسها للثبوت والنقض، ولم تصل في يوم من الايام الى درجة الحقائق القطعية عند الآخذين بها. تفضيلا لها على كل ما كتب في موضوعها، إلا بعض المقلدين من ملاحدتنا الذين يجعلون أضعف ما فيها من الاحتمالات، في درجة الحسيات او الضروريات، ويدافعون عنها في جملتها وتفصيلها. والحق فيها انه اذا كان فيها بعض التعليلات المعقولة المقبولة بادي الرأي، فان فيها تعليلات اخرى لم تتجاوز حيز الوهم، واذا صح ان نظام الكون قائم بسنن حكيمة مطردة سواء عرفت كلها او لم تعرف كما اثبته الكتاب الكريم، فلن يصح ان تكون هذه السنن الحكيمة من بنات الضرورة ولا من نبات المصادفة، بل المعقول أن تكون من تقدير العزيز العليم، كما قال الكتاب الحكيم، واذا صح ان تكون هذه السنن لا تبديل لها في الطبيعة ولا تحويل كما قال تعالى (فلن تجد لسنة الله تبديلا وان تجد لسنة الله تحويلا) فلن يصح ان يكون الخالق المقدر لها والمدبر لامرها مقيدا بها، بحيث لا يستطيع ابداع شيء غيرها. فان هذا النفي لا يقدم على القول به عاقل، وقد حدث في الوجود من الآيات البينات، والمعجزات الخارقة لسنن العادات، ما تواتر خبره وصار من القطعيات فالتكذيب به او التأويل البعيد عن قياس المنطق له ليوافق تلك النظريات المادية ليس باولى في نظر العقل السليم من عده منتظما في سلك سنن اخرى مما وراء المادة. ولا يزال العقلاء والحكماء يرون من آيات الله في انفسهم ما هو ابداع محض لا يتفق مع سنن المادة في شيء، وآخرهم العلامة الشهير اينيشتين الالماني قد ناط بهذا الابداع كل ما امتاز به من تحقيق علمي وفلسفي

الكلام في فساد مذهب داروين يوجه الى اساسه لا الى فروعه وجزئياته

كطبقات الارض وتشابه الانواع وتعايل الاعضاء الاثرية ، واساسه الفاسد هو ان ما علم من السنن في نظام الكون هو دليل على ان ما لم يعلم منها مثله في كونه لا بد ان يكون حصوله بالتطور التدريجي . ومقتضاه انه ما وجد ولن يوجد كائن مبدع مبتدأ ، ولا آية خارقة للعادة ، وغايته انه ليس للكون رب قادر مريد يفعل ما يشاء . والدلائل الوجودية والاخبار المتواترة القطعية تنقض هذه القاعدة وتبطل اطرادها .

كان هذا المذهب هدفا لسهام النقد في كل عصر ، وقد فوق له في هذا العهد سهم جديد اقصده وكاد ان يقضي عليه ، وهو ما نترجم لك خبره في المقال التالي .

احتضار مذهب علمي

نشر العلامة ليون دوديه LÉON DAUDET صاحب صحيفة الاكسيون فرنسيز L'ACTION FRANÇAISE بعدد صحيفته المؤرخ ١١ يونيه سنة ١٩٣٠ ما يأتي تحت هذا العنوان :

من المفيد جدا ان يعمل على اسقاط احد تلك المذاهب « المادية » التي انتشرت في القرن الماضي ، تلك العقائد التي حملتني على تسميتها « بالسخافة »

لما اذعت سنة ١٩٢٢ مؤلفي المعنون بهذا الاسم (السخافة) قامت ضجة شعواء عند الجامدين على الاعتقاد بالتطور والتحول الذاتي ، وتكوين اللغات ، والنوبات العصبية (الهستريا) والجمهورية (الدمقراطية) وعلى كثير من ضروب العبث بالقول في علوم الحياة والسياسة . ولا غرو فليس من الهين ان تنتزع من مخيلتك تلك الخزعبلات التي صحبتك ثلاثين او اربعين سنة . اما احتجاجات تلك الضجة التي كنت عولت على عدم اعارتها اي اهتمام فلم تؤثر في نفسي لاني اعلم ان الزمن سينقضي ويظهر ان الحق بجانبي كظهور استعداد الالمان للحرب الاوربية العظمى .

وقد كنت بناء على ذلك كتبت منذ ثماني سنوات في الكتاب الذي اسميته

« سخائف القرن التاسع عشر » ما يلي :

ان المبدأ الاساسى لمذهب التطور والتحول الذاتي هو ان الطبيعة لاطفرة فيها ولا خلل ، فلا محل فيها اذا للمعجزات . فان المعجزة هي الظاهرة الفجائية غير المنتظرة الخارقة عن القوانين المعروفة

هذا هو الشرط الاساسى فى تخيلات « بالتبيوس هيكل » القصصى فى روايته التي تبتدىء من تكوين الهلام البحري (*) وتنتهى بتكوين الانسان بتنويع تدريجي بطيء يحدث داخل الخلايا والانسجة تحت تأثير مضاعف لنوع من القوة الرافعة الداخلة (لم يبرهنوا عليها) وتأثير عوامل خارجة عدوها حسب اهوائهم

ويلاحظ دائما ان فى الحياة خواص قابلة للتغير وهى نواة التحول الذاتي واخرى لا تقبل التغير وهي الثابتة وهذا ما يدعو الى الاعتقاد باننا تحت تأثير انواع كثيرة من القوى الكامنة التي تارة تعمل فينا في ظروف خاصة ، وطورا لا تعمل في ظروف أخرى ، ونحن نجهل السبب في كلتا الحالتين

وأما هذه الذبذبة بين الاصل المولد (الخلية) والانواع المتولدة وكذا الانتقال من بساطة التكوين الى اوج النهى فسر يرجع الى نظام ارق

ثم ان سلسلة الاجناس تتجدد حلقاتها بانعدام بعضها كلما زاد الجنس نموا ، واذا سلمنا بصحة هذه النظرية تعين علينا القول بان عالم الاحياء سائر في طريق التقدم المستمر ، وان بقاء الاجناس الدنيا انما هو للدلالة على حصول هذه التقلبات المتعاقبة المستمرة مع انعدام بعض الاجناس الوسيطة المؤقتة التي هي في الغالب اعظمها اهمية

ولما كانت هذه السلسلة ينقصها الحلقة التي تصل القرد بالانسان بحثوا مدة ستين عاما للعثور على الجنس الوسيط فاكدوا حينا ما انهم وجدوه ثم كذبوا هذا الخبر

(*) الهلام البحري هو الخلايا النباتية الاولى التي دبت فيها الحياة في اول الخليقة على شواطيء البحار فتدرجت منها الحياة بتكاثر تلك الخلايا وتكيفها تدريجا

على انهم تنبهوا اليوم الى ان معضلة اصل الانواع وخصوصا ما يتعلق منها بالجنس البشري ما زالت معقدة ومضطربة كما كانت قبل داروين DARWIN ولمارك LAMAREK وان مذهب القائلين بالتشابه الخارجي والتشريحي الخ ليس بجواب عن هذا السؤال يحسن السكوت عليه، فان مذهب المشابهات التشريحية والسيولوجية لا يلقي الا نورا ضئيلا على مسألة تخصيص الحياة وتشخصها

ان الحياة ما زالت حافظة لقابليتها للانفجار والالتهاب ولما فيها من الخواص الوراثية لتغير الاعضاء تغيرا فجائيا اننا نجد منها خواص تنتقل وتقبل التغير والتبدل، وخواص أخرى لا تنتقل ولا تقبل تعديلا، فيستنتج مما تقدم اننا في آن واحد خاضعون لتأثير قوى غيبية خفية تفعل فينا فعلها ولا نعرف كنهها كما اننا من هذه القوى في بعض احوال خاصة لا ندريها ايضا، وان هذا التغير من الشخصي الى النوعي ومن التخصيص الى التعميم خاضع هو ايضا الى نظام اسمى . وهلم جرا

ان مذهب التحول الذاتي الذي سيطر على علم الكائنات الحية مدة ستين عاما انما هو مظهر موضعي بل احقر المظاهر لحل قضية الحياة، بل هو رد على السؤال بسؤال آخر اه .

اني قد اشرت بخط تحت الفقرة الخاصة بالقوات الخفية ثم قلت في الكتاب المذكور في محل آخر ما يأتي :

« ان المذهب المضاد لمذهب التحول الذاتي لم يأت بعد بالعالم الذي يستحقه على اننا في انتظاره بايمان وثيق » وها هو ذا قد اتى هذا العالم فعلا فان المسيو فيالتون VIALLETON نشر في سنة ١٩٢٩ كتابا بحث فيه عن اصل الانواع الحية تحت عنوان « اوهام التحوليين » اورد فيه من الدلائل المقنعة ما يقضى على مذهبي داروين ولمارك القضاء المبرم .

ولا بد ان يكون عالقا باذهان القراء ما كتبنا هنا من التعليق على كتاب المسيو

فيالتون العظيم الشأن غير ان الصحف العلمية والفلسفية لم تعلق اهمية كبيرة على نقض هذا الاستاذ العالم . الا ان جريدة الطان TEMPS نشرت في عددها الصادر في ٨ يونيه سنة ١٩٣٠ مقالا في الموضوع بقلم المسيو لويس لافل LAUIS LAVELLE جاء فيه ما يأتي :

« .... وردت في كتاب المسيو فيالتون فكرة ثانية يظهر لنا انها اشد خصوبة ، وهي ان في داخل الاشكال الاساسية غير المنفصلة عن المظاهر الاولية للحياة يمكن تصور وجود « جراثيم او براعيم الانتظار » (١) وهي غير مرئية وتبقى منتظرة لتفرخ في اللحظة الملائمة ، اعني اللحظة التي تكون فيها شروط البيئة قاضية بخروجها من القوة والاستعداد الى الفعل ، واذا ضربنا صفحا عن التوسع في بحث طبيعة هذه الجراثيم يمكننا اعتبار انها قوات مستترة لا تفعل فعلها الا تحت تاثير الظروف المناسبة ولا يظهر فيها مظهر الحياة الا اذا اخذت اشكالا قياسية خاصة . فنفهم من ذلك الاسباب التي حدت بالمسيو فيالتون لان يكون من خصماء معتنقي مذهب التحول الذاتي الذي هو شرح للتطور باسباب آلية

فالتطور في نظره هو تطور يدبره مدبر ، وهو يتعارض مع مذهب لامارك القائل بان الكائن يتكيف بالوسط الذي يعيش فيه وان هذا التكيف يتاصل فيه بالتدريج حتى يورثه نسله . ويتعارض ايضا مع مذهب داروين القائل بان في الكائن المولود تغيرات عرضية بعضها نافع له وكافل له الفوز في معترك الحياة

(١) المنار : مثال هذا عندم تندوة الرجل هي مستعدة لافراز اللبن كثدي المراة اذا وجدت الداعية الطبيعية لذلك ويقال ان هذا وقع بالفعل لرجل ماتت امراته وتركت له طفلا رضيعا ولم يوجد هنالك مرضع له ولا لبن بقرة او غيرها يمكن تغذيته به فكان من تأثير حنانه الوالدي ان صارت تندوته كثدي الام في افراز اللبن له وهكذا يوجد في سائر الأحياء جراثيم او براعيم مستعدة لظهور وظيفة فجائية تنافي مذهب التطور التدريجي البطيء الذي هو اساس مذهب داروين ولامارك

و بعضها مؤذ وقاض عليه القضاء المبرم » اه

وهكذا كان ادراك (فهم) القوات الخفية التي اشار اليها المسيو فيالتون يتصل بادراك (فهم) القوات الخفية المنوه عنها في (سخافات القرن التاسع عشر)

غير ان المسيو فيالتون يرى ان الضغط الخارجي هو الذى يساعد على تجلي هذه القوات في عالم الظهور مع اني في كتابي قد نسبت ذلك الى عوامل باطنية عرضية . ومهما يكن الامر فان التبدل الذى نحن بصدده انما هو انقلاب او تحول فجائي وليس تطورا أو تكيفا ،

على ان القوات الخفية موجودة في مظاهر العالم باجمعها ، فان الراد يوم قبل اكتشافه كان قوة مستترة ، والموجات الفضائية كانت كذلك قبل اكتشافها ، وكذلك ما يحصل فى الدم من الاستعدادات الطبيعية لمرض السل والسرطان التي اشار اليها في هذه السنوات الاخيرة الطبيبان فانيه وروا VANNI ET AROY هي ايضا قوات مستترة لاشكال مرضية

والآن قد فتح امامنا عالم جديد للمعرفة واسع المجال الا ان النور الساطع فيه ما زال ضئيلا كنور الفجر الذي لا يكفي الا لتمييز الاشياء بعضها من بعض اه



المباحثة والمناظرة

الى « ف . »

قد وقفنا على مقالك المنشور بجريدة « القلم الحديدي » الغراء ورأينا كيف جعلت التألم للجزائر ذريعة للحط ممن لك معهم خصومة وفي قلبك عليهم احنة فعرضت لبعض اشخاص ممن احرجوا صدرك ببعض ما كتبوه وعرضت لصحيفة « النجاح » وصحيفة « البلاغ » ومجلة « الشهاب » بما شاءه قلمك وقلت في مجلة « الشهاب » :

« وورقة « الشهاب » القسنطينية التي خانت مبدأها وصارت اليوم مذبذبة فلا هي دولية محضة ولا هي وطنية فهي — عندنا — والعدم سواء ! . . »

هذا ما تكتبه في جريدة من وراء البحار اما ما تكاتبنا به مما لا يزال محفوظا عندنا فانه يخالفه تمام المخالفة . أفليس في تخالف كتابتيك بالمدح هنا والقدح هنالك نفاق واضح ، وفي فرارك بقدحك عن جريدتكم الى جرائد اميركا الجنوبية جبن فاضح ؟؟ بئست الخلتان — والله — الجبن والنفاق

اما ما وصفت به «الشهاب» فأدعه لما يعلمه قراؤه منه ومن صاحبه ولااستطيع ان اجيبك عنه كما يجب ان اجيب ؛ لان مايجري فيه قلمي بالجواب ، غير ما جرى فيه قلمك بذلك الكلام .

ليس عجبي منك ، لانني اعرفك واعرف الاسباب التي اثارت غضبك . وانما اعجب من الزميل الفاضل صاحب « القلم » كيف ينشر لك ما ياتيه منك بدون تمحيص وفي مجلة هو عارف بها ومطلع عليها وقد كان من عهد قريب كتب عنها وعن صاحبها ما لا يجتمع مع ما نشر لك فيها .

اذا بقي جناب الزميل يفتح لك صدر صحيفته لكل ما تكتب فستجد مجال الكتابة متسعا فاكتب ما تشاء ولكن لا تنس انك من وراء البحار . . .

الاسئلة والاجوبة

سؤال

ورد علينا من بجاية كتاب فيه ما حاصله (ان شيخا من اهل العلم عندهم انكر (١) الثور الذى بنيت عليه الدنيا ولم يكن هذا الثور ولا الحوت ولا غيرها بل (٢) الارض كورة قد مدها الله فقط (٣) والارض واحدة (٤) والسماء واحدة) وطلبوا جوابنا عن ذلك

الجواب

تمهيد : مما ينبغي ان يعلم في هذا المقام — اولا — انه لا يجوز الاعتماد على كل قول ينقل في كتب التفاسير لانها اكثرها لم تلتزم الاقتصار على الصحيح بل قصدت الى جمع كل ما قيل . وخصوصا التفسير المشهور عند عامة وطننا وهو تفسير الشيخ محمد الخازن رحمه الله فلقد جمع من الاسرائيليات فاوعى فمن اعتمد على كل ما فيه من ذلك واتخذه عقيدة ونسبه الى الاسلام فقد اخطأ في عقيدته ونسبته خطئا كبيرا وضل ضلالا بعيدا . — ثانيا — ان ما دل عليه ظاهر من آية او حديث فهو على ظاهره وما يوجب تاويله دليل عقلي قطعي فيجب حينئذ تاويله بما يحتمله — ثالثا — انه عند تكافؤ الاحتمالات لا يجوز لنا الترجيح الا بدليل صالح للترجيح لصحة متنه وظهور او قطعية دلالته .

اذا علم هذا فالجواب عن :

(١) ان قصة الحوت والثور والصخرة قصة اسرائيلية محضة لا سند لها في السنة لا قوي ولا ضعيف وقد عرف الاسلام منذ اجيال ان الارض منعزلة في الفضاء لا تمسكها الا قدرة الله الذى يمسك السموات والارض ان تزولا واما قوله تعالى ن فهو حرف من الحروف المقطعة التي افتتحت بها السور كص وق ونحو ذلك فما قيل

فيها يقال فيه مما هو مذكور في محله .

وعن (٢) ان ظاهر قوله تعالى وهو الذى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ان الارض كورة وقد قامت ادلة هى يقينية عند من يعرفها على كورية الارض فصار الاخذ بذلك الظاهر متعينا ووجب حمل النصوص الاخرى المحتملة على ما يوافقه

وعن (٣) ان الارض جاء فى القرآن ما ظاهره تعددها بسبع وهو قوله تعالى : خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن . والظاهر ان المثلية في العدد وقد ايد هذا الظاهر صريح قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من اغتصب شبرا من ارض طوقه من سبع ارضين ومن ذلك الظاهر وهذا الصريح علمنا ان الارضين سبع فقيل انها سبع اقاليم وقيل انها سبع طبقات وهذا الثانى هو الظاهر من قوله طوقه من سبع ارضين لان المعنى ان ذلك الشبر في غاية الغلظ لانه يوخذ من الطبقة السفلى الى الطبقة العليا ويجعل فى عنقه كالطوق فلا معدل عن هذا الظاهر لانه لا قاطع يصرف عنه .

وعن (٤) ان السموات سبع بالنص القاطع من قوله تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا . وخلقنا فوقكم سبع طرائق . الى ما جاء في حديث الاسراء والمعراج المشهور فدليل تعدد السموات من القطعيات . فلا تجوز مخالفته



قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

حيلة لطيفة

او

مخرقة المعزمين

تكلم الامام الجصاص (١) في كتابه « احكام القرءان » على السحر واقسامه بكلام حافل جليل فرأينا ان نقل لقرائنا قطعة من كلامه . لاشتمالها على قصة غريبة فيها تمليح وتسلية . وفيها تبصرة بدسائس المحتالين والممخرقين . قال :

... وضرب آخر من السحر وهو ما يدعونه من حديث الجن والشياطين وطاعتهم لهم بالرقى والعزائم ويتوصلون الى ما يريدون من ذلك بتقدمة امور ومواطأة قوم قد اعدوهم لذلك وعلى ذلك كان يجري امر الكهان من العرب في الجاهلية . وكانت اكثر مخاريق الحلاج من باب المواطئات ولولا ان هذا الكتاب لا يحتمل استقصاء ذلك لذكرت منها ما يوقف على كثير من مخاريقه ومخاريق امثاله . وضرر اصحاب العزائم وفتنتهم على الناس غير يسير . وذلك انهم يدخلون على الناس من باب ان الجن انما تطيعهم بالرقى التي هي اسماء الله تعالى فانهم يجيبون بذلك من شاءوا ويخرجون الجن لمن شاءوا فتصدقهم العامة على اغترار بما يظهرون من انقياد الجن لهم باسماء الله تعالى التي كانت تطيع بها سليمان بن داوود عليه السلام وانهم يخبرون بالخبايا وبالسرق . وقد كان المعتضد بالله مع جلالته وشهامته ووفور عقله اغتر بقول هؤلاء وقد ذكره اصحاب التواريخ . وذلك انه كان يظهر في داره التي كان يخلو فيها بنسائه واهله شخص في يده سيف في اوقات مختلفة واكثره وقت الظهر

(١) هو امام الحنفية في وقته كان مشهورا بالزهد وكان من الحفاظ مات سنة ٣٧٠

فاذا طلب لم يوجد ولم يقدر عليه ولم يوقف له على اثر مع كثرة التفتيش وقد رآه هو بعينه مرارا فاهمته نفسه ودعا بالمعزمين فحضروا واحضروا معهم رجالا ونساء زعموا ان فيهم مجانين واصحاء فامر بعض رؤسائهم بالعزيمة فعزم على رجل منهم زعم انه كان صحيحا فجن وتخبط وهو ينظر اليه وذكروا له ان هذا غاية الحذق بهذه الصناعة اذا طاعته الجن في تخبيط الصحيح وانما كان ذلك من المعزم بمواطاة منه لذلك الصحيح على انه متى عزم عليه جنن نفسه وخبط فجاز ذلك على المعتضد فقامت نفسه منه وكرهه الا انه سألهم عن امر الشخص الذي يظهر في داره فمخرقوا عليه باشياء علقوا قلبه بها من غير تحصيل لشيء من امر ما سألهم عنه . فامرهم بالانصراف وامر لكل واحد منهم ممن حضر بخمسة دراهم ثم تحرز المعتضد بغاية ما امكنه وامر بالاستيثاق من سور الدار حيث لا يمكن فيه حيلة من تسلق ونحوه وبطحت في اعلى السور خوابي لئلا يحتال بالقاء المعاليق التي يحتال بها اللصوص ثم لم يوقف لذلك الشخص على خبر الا ظهوره له الوقت بعد الوقت الى ان توفي المعتضد وهذه الخوابي المبطوحة على السور وقد رأيتها على سور الثريا التي بناها المعتضد فسالت صديقا لي كان قد حجب للمقتدر بالله عن امر هذا الشخص وهل تبين امره فذكر لي انه لم يوقف على حقيقة هذا الامر الا في ايام المقتدر وان ذلك الشخص كان خادما ابيض يسمى يقق وكان يميل الى بعض الجوارى اللاتي في داخل دور الحرم وكان قد اتخذ لحى على الوان مختلفة وكان اذا لبس بعض تلك اللحى لا يشك من رآه انها لحيته وكان يلبس في الوقت الذي يريده لحية منها ويظهر في ذلك الموضع وفي يده سيف او غيره من السلاح حيث يقع نظر المعتضد . فاذا طلب دخل بين الشجر الذي في البستان او في بعض تلك الممرات او العطفات فاذا غاب عن ابصار طالبيه نزع اللحية وجعلها في كمه او حزته ويبقي السلاح معه كانه بعض الخدم الطالبين للشخص ولا يرتابون به . ويسالونه هل رأيت في هذه الناحية احدا فانا قد رأيناه صار اليها فيقول ما رأيت

في المجتمع الجزائري

هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء

فينال جائزة مالية ، مع تخليد ذكره

اننا كثيرا ما وقفنا امام هذه المسألة موقفا يبعث على الاعتقاد بان المسئولين من العلماء وذوى الكلمة المسموعة عن احوال البلاد الدينية والاجتماعية بالخصوص يشتبهون ، ويتوسلون بكل وسيلة الى جعل حد للخطر الداهم ؛ بل طالما ذهبنا الى مدى ابعد ؛ اذ عملنا على اقناع النفس بانهم ؛ ان لم يعملوا من ناحيتهم على طمر الهوة التي تفصل بيننا وبين ماضينا الزاهر، او حاضرهم السعيد فعلى الاقل ؛ ان يعملوا ويواصلوا السعي لكيلا يدعوا تلك الهوة واسعة سحيقة ، وان ينسجوا على منوال المسئولين فى الامم المتحضرة فى تأسيس الجمعيات بمثل السهولة والهدو اللذين يجدهما هؤلاء المسئولون فى اوساطهم الحية ، وان يبثوا روح النشاط في ارباب الثراء لتعزيز المشاريع المفيدة ، وتأييد مؤسسيها . وان يعمل اولئك المثرين بعد من ناحيتهم على تنشيط العلماء وان بطرق الاستهواء والاغراء المادية

بقية قصة الشهر

احدا . وكان اذا وقع مثل هذا الفزع فى الدار خرجت الجواري من داخل الدور الى هذا الموضع فيرى هو تلك الجارية ويخاطبها بما يريد . وانما كان غرضه مشاهدة الجارية وكلامها . فلم يزل دابه الى ايام المقتدر ثم خرج الى البلدان وصار الى طرسوس واقام بها الى ان مات وتحدثت الجارية بعد ذلك بحديثه ووقف على احتياله . فهذا خادم قد احتال بمثل هذه الحيلة الخفية التي لم يهتد لها احد مع شدة عناية المعتضد به . واعياه معرفتها والوقوف عليها — ولم تكن صناعته الحيل والمخاريق ، فما بالك بمن قد جعل هذا صناعة ومعاشا . اه

ولكثر ما ضربنا على هذا الوتر الحساس ، على بلادنا تتأثر بذلك تأثر كثير من الشعوب به ، التي كانت تغط غطيط من اخذ النوم بمعاقد اجفانه ، فاصبحت بعد ذلك التأثر ما بين غمضة عين وافتتاحها من اعز الامم واقواها ؛ بل لعل علماءنا المفكرين على الاقل يتأثرون بذلك . حيث انه لا محيد لهم ، سيما في هذا العصر من التأثر وحكاية الصدى ، فيخلقون لبلادهم وهيئتهم العلمية وسطا خصيبا ، وفرصة ملائمة ؛ اذ ليس هناك ما هو اجمل في نظر البحثة الاجتماعيين من وسط يكونه ويكيفه زعيم ، ومن فرصة يخلقها مفكر

واذا اهبنا بعلمائنا المفكرين واثريائنا الشاعرين بعظم المسئولية بتلك الصورة فلاننا نعلم اننا ما احللناهم الاحل معلوم لهم ، بل ما اتيناهم بجديد ؛ وانما قصارى الامر انهم لم يتعودوا بطريقة عملية السير على المناهج التي سار عليها الناهضون في بداية الشعور الذي اخذ ينبث في نفوسهم . ويكفي في التدليل على هذا اننا ما باحثنا عالما مفكرا في هذا الصدد ، لنقف على فكره ورأيه الا وابدى من موجبات لم العلماء شعثهم في هذا الظرف بالاحرى ، وادلى بآرائه وافكاره المحبوكة ما يجعلنا اسارى تعاليمه ودلائله التي لا تدحض بحال . ومثل هذا الاثر هو ما يتلمسه مستطلع آراء الافراد ارباب التفكير كلما انفرد باحدهم ، لكن هذا الاثر لا يلفيه من اراد تلمسه في مجموعهم ، ومتى ظن ان الفرصة قد اتاحت لاتصال الافراد بعضهم ببعض ، وتوحيد جهودهم في سبيل العمل الاجتماعي المثمر . وهذه القوة التي نجدها في الفرد ولا نجدها في المجموع هي التي تذكرنا دائما بكلمة خالدة قالها شاعر النيل حافظ ابراهيم ؛ « لم ار كالشرقيين رجالا تكمن القوة في افرادهم ويظهر الضعف في مجموعهم » ؛ وياليت الافراد خرجوا من هذا التفكير الفردي ، وربطوا حبل الاتصال بين بعضهم البعض ، فنفعوا وانتفعوا ، وسبقوا الامة فقالوا لها — ان ابت الا التنكب عن نصحهم وتاييدهم — ما قاله الامام الاستاذ محمد عبده ؛ ياويح الرجل الذى ليس له امة » ، قبل ان تقول لهم

الامة ؛ ياويح الامة التي ليس لها رجل

اجل ؛ وان كان هذا التفكير الفردي ، او العمل الصامت هو ما يتطلبه الظرف الحالي لكثرة المتألبين على العاملين ؛ فاننا نريد ان نزيح عن العقول الاسباب التي دعت الافراد الى ذلك النوع من التفكير او العمل ، وذلك ؛ باقناع كل فرد من العلماء والمفكرين بانه لم يعد ذلك الضعيف الوديع المهين بعد تدعيمه بطائفة من العلماء والمفكرين ونفوذهم القوي ، ووحدتهم المتراصة التي لا تغالب

ان الحوافز الى جمع العلماء شتيستهم كثيرة ، وان الوقت قد حان للو ئام لمصلحة عامة وخاصة ، وان الواجب الان تاكد للمبادرة لسد الثغرات التي احدثها في صفوفهم التشتت ، الذى لا يضم اشواكه غيرهم وغير تلاذهم ، والذي ينميه الاخرون لاستثماره

ان حرية الاجتماع والتفكير فيما يخص الاصلاح الاجتماعى الذي يتفق وتعاليم الاسلام الصحيحة وما الى ذلك لمن اجل الفوائد ؛ لكن تقاعس المسئولين اضاعها كلها ؛ بل نجم عنه ما هو اخطر اثرا وهو شعور المستعدين للمجاهرة بافكارهم بالضعف . والجدير اذا بالعلماء ، بل المفروض عليهم تدعيم مركزهم ، وانماء قواهم ، وتكوين جبهة يمكن لهم بها تشجيع ضعفاء الارادة ، واحياء ما كمن من الشجاعة الادبية في النفوس المستعدة المجبولة على مصادمة الباطل متى الفت وسطا كفيلا باثارة عناصر تلك القوة الكامنة الغريزية

ان العلماء هم قادة الامة ومبعث هداها ومصدر سعادتها ، وموضع احترامها وعزتها وشرفها ، وانهم لكذلك متى عرفوا تكييف تلك القوة وطرق استغلالها ؛ لكن سرعان ما ينقلبون وبالا على الامة وعلى انفسهم وهدفا للسهام التي يرسلها مسمومة كل من تصدى للنقد ، ومضغة في افواه العموم متى تنكبوا عن الصراط السوي ، وذلك ؛ باهمال ما لهم من نفوذ معنوي واضاعة ما في اجتماعهم من قوة ادبية عتيدة .

هذه ؛ هي عناصر الفساد التي كانت وما تزال تفت في عضدهم

وما عليهم — ان شاءوا استرجاع ما اضاعوه من الوحدة التي خولها الاسلام اياهم — الا ان يجمعوا شملهم تحت اسم « جمعية العلماء » ، وان يعلنوا برنامجهم الاصلاحي الديني ، وان يراعوا قبل كل شيء ذلك البيت الخالد الذى قاله شاعر كبير :

وحيث كنا معا نرمي الى غرض * فحبذا فاضل منا ومفضول

وان ينسجوا — اذا شاءوا ان يبرهنوا على انهم بمعزل عن الانانية وحب الرئاسة الزائفة وعن العناية بتلك الحكمة الخالدة — على المنوال الذى نسجت عليه جمعية لتلاميذ الكتاتيب الفرنسية ؛ إذ اقتصرت على تسمية الكاتب وامين المال ، واما الرئيس فانها تعينه فقط موقتا متى انعقدت الجلسة . وان يستمدوا برنامج المؤسسة من التعاليم الدينية الصحيحة . وان تعلن به الجرائد المحلية طبق ما اعلنت به الجمعية بجلاء ووضوح ، لان العارفين الذين يعتقدون ان الوحدة الاسلامية تحت كل الحواجز الجنسية وما اليها لا يقبلون تعمية كل وضوح وابهام كل جلاء ، كما انهم لم يقبلوا ما في قانوني جمعيتين اسستا في بعض البلدان الجزائرية من ابهام وتعمية ؛ اخفاء لما وراءهما من غرض او تعصب جنسي

والداعي الى اعادة بحث هذا الموضوع الهام ؛ ان احد الفضلاء المتازين المولعين باستطلاع احوال الامم الناهضة والمتدلية اقترح علينا ذلك ، والتزم بدفع الف فرنك كجائزة لمن يوفق من العلماء لتاسيس جمعية تحت اسم « جمعية العلماء » ، وبوضع الف فرنك اخرى في كيس الجمعية بمجرد الاعلان بها والفراغ من تنقيح قانونها الاساسي ؛ وقد اقدم على ذلك بعد محادثة بيننا وبينه ، صافحنا فيها ما يكن بين جوانحه من الهوى المبرح لامته وقد سألنا في خلالها هذا السؤال ؛ ما هي اسباب تاخرنا ؟ ؛ فكانما بث بسؤاله هذا في فكرنا روحا جديدة فقلنا له :

اننا بصفتنا امة هي في بداية حبوها بحثنا كما بحث كل من يهمه امر البلاد في اسباب تاخرنا فاسفرت جميع البحوث عن نتيجة صحيحة ، الا وهي ؛ ان من اقوى

الاسباب تقاعس العلماء عن اداء الواجب نحو انفسهم وامتهم . اما الواجب نحو انفسهم فهو تعارفهم واجتماعهم واستثمار مواهبهم ، واحكام الرابطة الدينية التي تدعم مركزهم ، وتجعل كلمتهم مسموعة وجانبهم محترما . واما الواجب نحو امتهم فهو اجماعهم دون شذوذ احد على انهاضها بارشاداتهم ونصائحهم الغالية ؛ وانكم لا ترتابون بانهم قد اخلوا بالواجبين معا ، فحينئذ ، ففوضى العموم السائدة تابعة لفوضى العلماء الذين هم في نظر العقلاء بمنزلة الرأس من الجسد والراعي من الرعية ؛ على ان انجع علاج لهذا المرض الفتاك جمع كلمة العلماء المفكرين ، وتاسيس جمعية منهم وتحت اشرافهم ، هدفها اسداء النصائح الدينية للعموم بعد تمحيصها واجماعهم عليها ، وتاديب كل من شذ عنهم ممن يمتهن مهنتهم الشريفة . وهنا انفتح ما في جبينه من اسارير وتجعدات كونها التفكير العميق في اسباب تاخر البلاد ، فاقترح ما اقترح ، والتزم ما التزم ؛ طالبا اخفاء اسمه ، وافترقنا بعد ما ابدى كلانا للاخر شكره على ما اسدى واجدى

ومع هذا كله ؛ لا نتكهن اذا قلنا اننا نضمن لعلمائنا النجاح والفلاح في مهمتهم المفروض عليهم القيام بها ، وقصدنا وقصد الملتزم بدفع الجائزة بث روح التشجيع في نفوس العلماء ، او تحديهم ؛ ان ابوا الا تاويل مثل هذه التنشيطات

الى العمل ؛ ايها العلماء المتنورون فها هي امتكم تنشد مفوتتكم ونصائحكم الدينية ؛ والى اللقاء ايها الموفق الى تاسيس الجمعية المنشودة في ادارة الجمعية نفسها بحول الله



وفاة الماريشال جوفر

مات هذا الماريشال المشهور ببطل المارن والذى رد هجمات الالمان عن باريز بعد ما كاد يغمرها سيلهم الجارف . واذا كان الماريشال فوش فاز اخيرا بالنصر فالفضل لمن امسك الموقف في الصدمات الاولى حتى امكن الحلفاء احراز النصر الاخير

قد حزنت فرنسا كلها على بطلها العظيم ونحن الذين تربطنا بفرنسا روابط عديدة نقدم تعازينا لها فى جنديها الباسل وماريشالها الكبير .

الطاعون الرئـوي

ببعض دائرة قسنطينة

منذ شهر او اكثر وقعت اصابات بهذا الوباء بحوز بلدة عين مليلة وحوز بريكة وحوز السمندو ، وكان اكثرها بحوز عين مليلة فقد بلغت هنالك نحو الثلاثين . وفي يوم الخميس السابع عشر من شعبان دعا جناب عامل العمالة رجال الصحافة الفرنسية والعربية . وعرض علينا تفاصيل الحالة وما اعدته الحكومة لمعالجتها وكان يظهر على جنابه مزيد الاهتمام والاعتناء وبعد المداولة فى الموضوع استقر الرأي على ضرب الحجر الصحى على الاماكن المصابة فلا يذهب اليها ولا يخرج منها الا تحت المراقبة الطبية ، وعلى اقامة الحراسة على مداخل بلدة قسنطينة لمراقبة الواردين عليها وفحص السيارات وركابها . وعلى ان الادارة ترسل يوميا تقريرا عن الحالة للصحافة لتنشره على الناس .

لقد قامت الادارة بما استقر عليه الرأي غاية القيام وتمكنت من ناصية المرض حتى اوقفته — بتيسير الله — عند حده وارتفع ما كان متوقعا من الخطر وزال الخوف من قلوب الناس . والفضل في هذا الحزم جناب م كارل عامل العمالة ونشاطه وعنايته ، ولقد قام رئيس الكوميسارية المركزية بتنفيذ تعليمات الادارة بغاية الحزم والاجتهاد قياما يذكر له بمزيد الشكر .

وعند ما نذكر الرجال الحازمين الساهرين على راحة الامة وسلامتها فاننا لا بد ان نذكر من قصروا منهم من الرجال المسؤولين . فاين كان حاكم عين مليلة يوم وقعت الاصابات الاولى في حوز حكمه ؟ وماذا ترى تكون الحالة لو كان له بعض من حزم جناب عامل العمالة وانتباهه ؟ لو كان له شيء من ذلك لكان المرض قضي عليه في مهده . والطبيب الطبيب عين مليلة الذي قال انه كان يظن هذا الطاعون اقريب ! وليت شعري متى كان الا قريب يفتك هذا الفتك الذريع السريع . لا يعتقد هذا الا ضعيف في العلم ضعيف في التمييز . . نعم ان هذا الطبيب كما يبلغنا قليل الاتصال بالوطنيين والاهتمام بهم فلا عجب ان يخفي عليه مرض نزل بهم ..

قد قامت الادارة بواجبها في الاحتياط وبقي على الناس ان يقوموا بواجبهم كذلك فلا يتساهلوا في الحجر الصحي المضروب على الامكنة المصابة ولا يتغافلوا عن اي مريض مشتبه فيه وعلى اخواننا المسلمين ان يعلموا ان هذا الحجر الصحي قد جاء به الاسلام وامر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فنهانا اذا كان الطاعون في بلد نحن فيه ان نفر منه ونخرج من تلك البلد واذا كان في بلد غير بلدنا ان نذهب اليه . فبالتعاون بين الحكومة والامة يتم ارتفاع آثار البلاء باذن الله تعالى .

أثر ما كتبناه في مسالة الاذان

عند العلماء

لما كتبنا في هذه المسألة ما نشرنا في الجزء الماضي كنا على يقين من انه سيكاتبنا فيه بعض اخواننا من اهل العلم بالوفاق او الانتقاد . وقد كان ما توقعناه فجاءتنا كتب ثلاثة من ثلاثة من اخواننا هاك بيانها فيما يلي :

جاءنا كتاب من عند العلامة الشيخ المولود الحافظي قال فيه « اننا اطلعنا بالعدد الاخير من المجلة على مقالكم بخصوص الخلاف بين اباضية ومالكية غرداية فاعجبنا غاية لما فيه من الانصاف والاعتدال والاشفاق ونود ان تعودوا الى مثل هذا

مرات عديدة واجركم في اصلاح ذات البين على الله . وكفاكم من الاعمال ان تكون لله خالصة » لحضرته يوافق على ما كتبناه بقسميه قسم تبرئة الاباضية من منعهم المالكية من الاذان لانهم مالكية ، وقسم دعوة الاباضية الى الرجوع عن رأيهم في سبيل جمع الكلمة والمصلحة الدينية والدنيوية المشتركة .

وجاءنا كتاب من عند العلامة الشيخ ابي يعلى الزواوي قال فيه « اما ما علمتم انتم فغاية لولا مغالطة «اطفيش» وجاءنا منه مقال قال فيه : « لو يرجع الاباضية عن غلوهم وافراطهم فلا يعارضون الاذان ولا يمنعونه ويتركون جيرانهم يؤذنون بلا ان زدنا على ذلك حرفا واحدا "وكلمة واحدة فنحن كما يقولون والا فهم الظالمون فان الأذان واجب وقال العدوي محشي الخرشي يقاتلون لتركه . وقال ابن رشد ان الأذان فرض على مساجد الجماعات اه

اما قول الاستاذ صاحب الشهاب الى الحق والنصفة فسلم ونحن من اهلها قبل وبعد ، ولكن نقول ايضا وقد بينا حكم الاذان ومن العجيب انهم — الاباضية عموما وقضاتهم خصوصا — يقولون ان منع الاذان ليس بنص شرعي من كتاب الله او سنة رسوله او بحكم فقهي مبني على ذلك بل هو من العرف والعادة فقط ونحن نقول ان العرف والعادة لا يصادمان الفرض والسنة « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون » واما قول الشيخ ابراهيم اطفيش ان المالكية جعلوا مؤتمرا في الاغواط وحضرة ابن باديس فرجم بالغيب ايضا وقد كفانا مؤنة رده الاستاذ باديس . واما قوله الاباضية بغارداية لم يمنعوا المالكية من الاذان لانهم مالكية مستدلا بان جماعة من الاباضية انفسهم حاولوا احداث مسجد فمنعوهم اي اهل غارداية فالجواب : كل ذلك ليس ذا وقوع ولكن ينبغي ان ينتبه الشيخ اطفيش اذا كان منصفا فطنا الى ما قال العلامة الصالح حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في المغنى اعني في الخلاف المذهبي ونص ذلك :

فكل ما هو فى محل الاجتهاد فلاحسبة فيه فليس للحنفي ان ينكر على الشافعي اكله الضب والضبع ومتروك التسمية عمدا ولا للشافعي ان ينكر على الحنفي شربه النبيذ الذي ليس بمسكر وتناوله ميراث ذوى الارحام وجلوسه في دار اخذها بشفعة الجوار اه

قلت والمعنى في هذا واضح وهو ليس للاباضي ان يمنع مالكيا في شيء من مقررات المذهب ولا للمالكي كذلك ؛ وهذا على فرض صحة ما قال الشيخ اطفيش للشيخ بادبس ومع ما قدمنا من ان منع الاباضية المالكية من الاذان انما كان بحسب العرف والعادة حسبما ذلك بتصريحات قاض من قضاة الاباضية فيكون قول الشيخ اطفيش من قبيل المغالطة وذر الرماد ويندفع القول بان الاباضية لم يمنعوا مالكية غارداية من الاذان تعصبا عليهم لانهم مالكية كيف وقد منعوا قبل ذلك الاباضية الخ الخ بل ما منعوهم الا تعصبا فالحقائق تابى الا الثبوت وستعتمد الدولة ما ذكرناه مما قاله حجة الاسلام ابو حامد الغزالي ؛ وهو المقرر ايضا لدى الدول العصرية فلذلك تمسك به صديقنا الاستاذ الشيخ عبد الحميد باديس وقول : « ولكنا من ناحية اخرى نرى انه حق عليهم — الاباضية — ان يرجعوا فى هذه المسألة عن رأيهم ويسمحوا لاخوانهم المالكية في الاذان اه »

فحضرته يوافقنا على ما كتبنا الا انه يخالفنا في علة المنع ورغم مخالفة حضرته اننا لا زلنا نعتقد ان الاباضية كانوا منعوا قوما منهم من احداث مسجد وآذان لاننا سمعنا من كثير منهم ممن نثق بهم نعم يبقى الكلام في هذا العرف الذى انبنى عليه المنع سابقا ولا حقا فلا يجوز ان يقر اذا كان يؤدى الى فتنة وشر وتصدع قلوب المسلمين بعضهم على بعض

وجاءنا من العلامة الشيخ العربي بن بلقاسم التبسى المدرس الان ببلدة سيق مقال حافل في بحث المسألة من الوجهة العلمية المحضة مكتوبا بروح الادب والانصاف مما يجلي الحق فى المسألة بما لا يبقى معه شك لمنصف ولعلنا ننشره في الجزء القادم ، ان شاء الله تعالى .

السيد الصادق دندان

يستعد للعمل

السيد الصادق دندان صحافي قديم له في ميدان السياسة الجزائرية جولات برهن فيها على خبرة وجرأة واخلاص . وهو رجل ثابت في اسلامه راسخ في قوميته اذا كتب كتب كما يكتب المسلم الجزائري الصميم . قد صح عزم هذا الرجل على اصدار صحيفة جزائرية القومية اسلامية الدين فرنسية اللسان ليدافع بها عن حقوق المسلمين الجزائريين الذى حكومتهم الفرنسوية وليعرب عن افكارهم كواحد منهم ويعمل على التقريب بين العنصرين الجزائري والفرنسي فى دائرة الاخوة والحرية والمساواة . فنحن نغتبط بهذا العمل الذي عزم عليه هذا الزميل الكريم متمنين له كل خير وتقدم داعين الامة جمعاء بلسان النصح والاخلاص الى موازرته بكل ما تستطيع



نظرة عالمية

مولا نا محمد على ومسألة الهند ،

حياة فى الجهاد الوطني الاسلامي هي نعمت الحياة . وموت في ميدان الجهاد الوطني الاسلامي هو نعم الموت . ونفس طاهرة مؤمنة ، مطمئنة بايمانها ؛ وطنية ، مخلصة في وطنيتها ، ؛ مضحية ، الى اقصى درجة التضحية ونكران الذات ، هي النفس العالية الشريفة التي ترجع الى ربها راضية مرضية .

رحم الله مولانا محمد على ؛ لقد كان مسلما صادقا يتجسم الاسلام الصادق في اعماله واقواله ؛ وقد كان وطنيا مخلصا ، تتجلى الوطنية المخلصة فى جهاده وتضحياته ؛ وقد كان مقداما جسورا شديد العزم متين القوة حاد الارادة ؛ لا السجن يثنيه عن عزمه ، ولا الاضطهاد يقف دون سيره نحو غايته ، ولا الضعف الجسمي يعوقه عن اتمام مهمته التي يسره الله لها .

ولد هذا الرجل فى بلاد اسلامية فكان مسلما باسمى ما في كلمة المسلم من معنى شريف ؛ وولد فى موطن هندي فكان وطنيا بأعلا ما فى كلمة الوطنية من المبادي السامية والتضحيات المطيبة .

قال محمد على رحمه الله كلمة في الهند ، فردد الهند كله كلمة محمد على ؛ واصبحت تلك الكلمة السحرية الرهيبة مثلا اعلا يضعه كل هندي نصب عينيه ، في سبيله يحيا وفى سبيله يموت ، فى سبيله يشقي وفي سبيله يسعد ، فى سبيله يضحى وفى سبيله يتعب وفي سبيله يستعذب الآلام والمصائب والمحن .

تلك الكلمة هي : الاستقلال .

نعم . كان مولانا محمد على اول من صرخ في الهند هذه الصرخة الداوية ؛ واول من جهر بهذا الصوت في وقت كان الجهر به يقود الى اعواد المشنقة والى

للمجتمع الجزائري بقية تجدها بعد الاخبار الصغيرة

مقصلة الاعدام .

وهل تستطيع المشنقة ، وهل يستطع القطع وهل يستطيع الجلاد العابس ، ان يمنع الكلمة الحرة تخرج من الفم كانها القذيفة النارية ؛ فتلهب نيران الحماس في قلوب الجماهير ، وتصبح عقيدة يعتقدها الناس اجمعون تمتزج بارواحهم و دمائهم فلا تنتزع منهم الا اذا انتزعت منهم الروح ؟

السيف والنطع والمشنقة والجلاد ، كل ذلك يمكنه ان يعدم الجسد وان يتلف الرأس المادي ؛ اما الفكرة ، واما الروح ، واما الشعور الوطني السامي ، فذلك وديعة اودعها الله فى الذات الانسانية المعنوية لا المادية ؛ فلا يمكن ان تمتد اليها بالسوء ايدي الظالمين

ادرك محمد على ذلك فجهر بفكرته ؛ ورأى الانكليز ان هذا الرجل العصامي الابي سيكون حجرعثرة في سبيل استخدام الهنود في الحرب الكبرى كما تستخدم الخيل والبغال والحمير ، فالقوا عليه القبض وسجنوه طيلة مدة الحرب . وقضوا من الهند لبانتهم .

انتهت الحرب ، وخرج مولانا محمد علي من سجنه ، بطلا من ابطال الوطنية ، وركنا من اركان الجهاد الملي ؛ فكان اول عمل بدأبه بعد ذلك هو تشكيله « جمعية الخلافة » باعانة شقيقه مولانا شوكت علي . وبواسطة تلك الهيأة العالية تمكن الاخوان الشريفان من تكوين الاتحاد الاسلامي المتين فى بلاد الهند ؛ وقد كانت القوة الاسلامية هنالك البالغة اثنين وسبعين مليونا من النفوس متنافرة متشاكسة فاصبحت بفضل هذين البطلين قوة متحدة عاملة متماسكة ، تعمل في سبيل الله والاسلام ؛ وتعمل فى سبيل الهند والاستقلال .

كان لجهاد الاخ محمد على الاثر المحمود في العالم الاسلامي كله ؛ وتمكن من تأليف تضامن اسلامي غريب حول الخلافة العثمانية يومئذ ؛ وسافر مع وفد كبير كان

من جملة اعضائه العلامة الشهير مولانا سليمان ندوى رئيس دار المصنفين ، فام لندرا وباريس ؛ وتولى المناضلة امام مؤتمر السلام عن السلطنة العثمانيـة وعن الخلافة الاسلامية ؛ ورفع قضية الهند عالية بين قضايا الامم المغلولة ايديها المغلوبة على امرها .

رجع مولانا محمد علي للهند ، وقد رأى ان « الذئاب لا تاكل بعضها » وادرك ان الغرب قد اضمر للشرق سوءا فهو منـفذ ما اضمره غير فارئي حسابا لمعارضة الشرق الذي اكل ثمره ورمى عوده للنار . فانضم الى الحركة الاولى التي الفها غاندي يومئذ ؛ وهي اول مرة جرب فيها غاندي فكرة المقاومة السلبية ؛ فقام بالامر مولانا محمد علي حق القيام ، وكان انضمامه للحركة هو انتصارها ، لان الكتلة الاسلامية كانت عاملة متضامنة متكاتفة ، والكتلة الهندوسية لم يكن لها من ذلك اي نصيب ، فما كان الانكليز يخافون غاندي وشيعته يومئذ ، انما كانوا يخافون كل الخوف من محمد علي وجماعته الاسلامية ، وبخاصة لان الكتلة الاسلامية في الهند هي الهيأة الراقية الغنية التي بيدها اغلب التجارة والمكاسب ؛ فلما اندفع مولانا محمد علي بقوته في ميدان الحركة قوي امرها وتفاقم خطبها ، حتى لجأ الانكليز الى القاء القبض على مولانا محمد علي وايداعه في غياهب السجون ، ثم حكموا عليه بالسجن المضيق ، والاغلال في رجليه مدة حولين كاملين .

كانت السيدة الكريمة ام الاسود ، والدة محمد علي حاضرة يوم المحاكمة ؛ فيالها من امرأة عظيمة ، بمثلها تنهض الامم ، وبمثلها تقع النهضات ، وبمثلها يندفع الناس مقتبلين الاستشهاد بثغور باسمة وقلوب مطمئنة .

اتدري ياصاحبي كيف كان موقفها يوم رأت فلذة كبدها والاغلال تقيد رجليه وهو يساق الى السجن كما يساق المجرمون وسفاكوا الدماء ؟

كان موقفها اذاك كموقف الصديقة اسماء ذات النطاقين رضى الله عنها ، اذ عانقت ، وهي كفيفة ابنها عبد الله بن الزبير ابن العوام وهو خارج الى الحرب

فأحست بانه قد لبس الدرع ، فصاحت به ويلك وثبورك ! ما انا بامك فابرح عن وجهي ! ان الزبير ابن صفية لا يخرج للقاء الاعداء وهو لابس الحديد ؛ لان الصدر الذى يخاف عليه صاحبه من طعنات الاعداء وحرابهم ورماحهم فيلبس عليه درعا ، ليس هو بصدر رجل ، بل هو صدر جبان رعديد ؛ وحاشا العوام وحاشا اسماء ان يلدا مثل هذا الرجل .

نزع ابن الزبير درعه وقد هاج في عروقه دم القرشية العربية ، وعانق امه فعانقته وهي تقول له سر الى الموت يابني ، مت كريما ولا تعش اثيما .

وذهب ابن الزبير ، ودافع عن حقه ، ومات في ميدان القتال موتة الاشراف ، ولم يعش منزويا انزواء الجبناء الادناس . ولما بلغ امه نعيه قالت الحمد لله ، عاش ابني شريفا ومات شهيدا .

كمثل هذا الموقف وقفت ام محمد علي لما رأته يساق مكبلا الى السجن ؛ صاحت يومئذ في ملأ عظيم من جماعة المسلمين ان ائتوني بشوكت علي . فلما مثل بين يديها قالت له : لقد ولد تكما معا ؛ وغذيتكما بروح الاسلام وروح الوطنية ، ولمثل هذا اليوم اعددتكما . جاهدتما معا الجهاد الشريف ووقفتما معا موقف الابطال ؛ واليوم يسجن اخوك وتبقى انت حرا ؟ لا ولدتك امك ولا كانت الهند امتك ؛ دونك وميدان الجهاد ، فتول القيادة بدل اخيك ، واظفر باستقلال الهند او الحق اخاك وتحمل معه الاغلال . وان فقدت انا ولدي ، افليس ابناء الهند كلهم ابنائي ؟

ولم تمض ايام حتى كان مولانا شوكت علي يقاسم في السجن شقيقه مولانا محمد علي اغلاله وقيوده .

خرج الزعيمان الخالدان فاستأنفا الجهاد من جديد ؛ وسجنا من جديد ؛ ثم اطلقا واستأنفا الجهاد مرة اخرى .

والانفس العظيمة والعزائم القوية لايوهن قوتها امثال هذه العراقيل من سجن وتغريب وتعذيب ؛ وما التضحية في مثل هذه الميدان الاخطى نحو الغاية المنشودة ونحو المثل الاعلا .

خمدت الحركة الملية نوعا ما في بلاد الهند اثرالفوران الاول ؛ واتعضت نحو الخمسة اعوام ، في دراسة مستمرة وابحاث متوالية ؛ الانكليز من جهتهم ينظرون كيف يفتوا في عضد الهند وكيف يمزقون وحدتها ويحولون بينها وبين الوصول الى الاستقلال المنشود . ورجال الهند ينظرون من جهتهم كيف يمكنهم ان يوحدوا صفوفهم بصفة متينة وينظموا واجهة متحدة تشمل كل العناصر الهندية حتى يتمكنوا من قهر الانكليز واجتثاث شجرة الاحتلال الخبيثة من تلك الارض التي هي ام الدنيا ومصدر الحياة البشرية فيها .

واخيرا وقفت القوتان وجها لوجه ، في ميدان المصلحة العامة ، لا في ميدان الزعامة الباطلة ، ولا في ميدان المصالح الخاصة البائسة ، ولا في ميدان الاغراض الخبيثة .

وقف غاندي ومحمد علي في صفين متقابلين . كل منهما يدافع عن نظرية يراها صوابا ، وكل منهما يريد الوصول الى التفاهم النهائي والسير الموحد ؛ الا انه لم يمكن لاحد منهما ان يضحي بمصلحة فريقه فكان الفراق المؤلم بينهما ؛ وكان انقسام الهند الى شقين : شق الهندوس وبعض المسلمين مع غاندى ، والشق الاعظم من المسلمين مع مولانا محمد علي . وقسما انه لولا هذا الخلاف الذي يأسف له كل شرقي وطني مخلص ، لنالت الهند مرادها اليوم ؛ ولكان موقفها تجاه الانكليز هو غير موقفها الحالي .

وعلينا ان نبادر فنقول ، بان مسؤولية هذا الخلاف ، ان كانت هنالك مسؤولية ، تقع على عاتق غاندي ورجال المؤتمر الهندي .

ذلك ان مولانا محمد علي ورجاله يريدون للهند الاستقلال التام ؛ بل كانوا اول من اعلن بطلب ذلك الاستقلال واول من ضحى في سبيله ؛ انما هم مع ذلك يريدون ان يحتفظ الاسلام في بلاد الهند على قيمته وعلى سلطته وعلى نفوذه ، ويريدون ان تبقى للمسلمين في الهند مكانتهم وذاتيتهم ؛ ولا يرضون ان يكون استقلال الهند سببا لضياع الاسلام والمسلمين فيها .

كان الاتفاق الاول بين غاندى ومحمد علي على ان الاستقلال الهندى يقع على قاعدة اللامركزية التي يطلبها محمد علي . فسارا معا وجاهدا وافلحا .

فلما رأى الهندوس الوثنيون وهم الاغلبية الساحقة في الهند . وعددهم نحو ٢٢٠ مليونا ، ان صفوفهم قاربت الانتظام ، وان رجالهم اخذوا يدركون معنى التضحية ، عزموا على جمع المؤتمر العام الهندى ، للنظر في خطة الجهاد الجديدة تجاه الانكليز ، انما اعلنوا قبل ذلك ان الاستقلال المنشود للهند يجب ان يقع على مبدأ الوحدة الادارية .

فكان هذا الاعلان بمثابة اخراج الجماعة الاسلامية من المعركة . ويقال ان غاندى كان يعارض في سلوك هذه السياسة الخرقاء ، الا ان جماعته وانصاره قرروها فلم يربدا من الرضوخ لما قرروا .

لهذا وقف محمد علي مع اغلبية الكتلة الاسلامية في الهند يراقب عن كثب سير الحوادث ، غير مشارك فيها الا مشاركة ادبية ؛ ويقول اننا لا ننزل الى الميدان الا اذا قرر المؤتمر الهندى من جديد حقوق الاقليات ؛ واعترف بمبدأ اللامركزية ؛ بحيث اذا استقل الهند استقلالا تاما او استقلالا غير تام ؛ يشكل حكومته بصفة اتحادية ؛ تستقل فيها كل ناحية بامورها الخاصة ؛ على مثال المانيا ، وسويسرا ، والولايات المتحدة الاميركية ، واغلب جمهوريات اميركا الوسطى والجنوبية ؛ وبهذه الصفة تتمكن البلاد التي فيها اغلبية اسلامية من المحافظة على دينها واخلاقها

وتقاليدها ، مع بقائها عضوا حيا عاملا في المجتمع الهندي . اما تشكيل حكومة مركزية واحدة فى الهند ذات مجلس واحد يكون فيه المسلمون اقلية ظئيلة فذلك ما لا يرضاه المسلمون بحال .

استمرت العلاقات ودية طيبة بين غاندي ومحمد على . ولم تتعد الخصومة السياسية حد الوداد الشخصي . وشارك في تلك الاثناء مولانا محمد على مشاركة فعالة في المسائل الاسلامية العامة ؛ وكان له اكبر نصيب في رفع العقيرة بالاحتجاج على السياسة الانكليزية فى فلسطين ؛ والى جهاد الهنود مع جهاد بقية المسلمين يرجع الفضل في التراجع الذى ابدته انكلترا نحو العرب باصدارها الكتاب الابيض الشهير ، الذى ضرب الصهيونية ضربة قاسية ، وان لم يعط حق العرب كله .

واخيرا جاء المؤتمر الهندى العام ، وهو المسمى سياسيا باسم مؤتمر المائدة المستديرة ؛ واستدعت انكلترا زعماء الطوائف الهندية كلها للمشاركة فى ذلك المؤتمر ؛ فامتنع رجال المؤتمر الهندى من المشاركة فيه ، بدعوى انه احبولة منصوبة للهند ؛ ووسيلة القصد منها الفت فى عضد الهنود وتمزيق واجهة الاتحاد في المقاومة ؛ وكان مولانا محمد على ممن استدعى ولبي الدعوة ، وقال ان هذا المؤتمر لا بد ان ينتج امرا حاسما : فاما ان نعود منه مقتنعين بان الانكليز يمكنهم ان يعملوا بعض العمل للهنود ، ولهم النية فى اعطاء الهند حقها ولو تدريجا ؛ واما ان نعود منه مقتنعين بان كل امل يعلق على الانكليز انما هو وهم باطل ، وان واجب الهند ، مسلميها ومجوسها ، هو ان تندفع في ميدان الجهاد ضد الانكليز بقطع النظر عن النتيجة . وبقطع النظر عن المصالح الطائفية .

كانت صحة مولانا محمد على متداعية ، وكان الموت يدب فى جسمه دبيبا . وقد قال له اطباؤه حذار من السفر الى المؤتمر ؛ فان اجهادك النفس اقدام على الخطر ؛ فقال ؛ ومتى كنت افر من الخطر ؟ ومتى كانت حياتي ملكا لي حتى امنعها عن

امتي ؟ فسأسافر وادافع عن الهند والاسلام ؛ وان مت فاني اعتقد اني ما خلقت الا لأموت في هذا السبيل .

ولقد خطب في المؤتمر خطبة بديعة ، كانه كان يقرأ في عالم الغيب وهو يخطبها . قال فيها انني لا ارجع للهند وهي اسيرة مغلولة ، فاما ان ارجع اليها وهي حرة مستقلة ؛ او اموت وادفن في بلاد حرة يخفق عليها علم استقلالها .

ولم ينقض الشهر على قوله هذا حتى فارق الحياة . ولم يرجع الى الهند المغلولة الاسيرة . ومات في بلاد يخفق عليها علم العزة والاستقلال .

والرجل العظيم لا يموت الا موتا عظيما . فلما احس مولانا محمد علي ان روحه ستلبي داعي ربها ، املى على كاتبه وصية للمسلمين الهنود ، اوصاهم فيها بوجوب التضامن والتكاتف والتضحية في سبيل الاستقلال ، واوصى فيها العالم الاسلامي عموما بوجوب ربط علاقات الاخوة والاعتصام بحبل الله جميعا والائتلاف والاتحاد . ولما اتم املاءه اعاد تلاوته ونقحه ، ووضع عليه امضاءه بغاية الصعوبة ؛ ثم قال بصوته الجهوري الذي تتخلله حشرجة الموت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله . وخرجت روحه الطاهرة في بلاد الغربة وفي موطن الجهاد ملبية داعي ربها . وقد عمر ثلاثة وخمسين عاما ، وكان يقول كلمة ذهبية يجب ان تكون شعار كل مسلم وطني صادق :

ان كنت في ميدان الايمان فانا مسلم اولا ومسلم اخيرا ومسلم قبل كل شيء .

وان كنت في ميدان الوطنية فانا هندي اولا وهندي اخيرا وهندي قبل كل شيء .

رحم الله هذا المجاهد العظيم والرجل الجليل رحمة واسعة ، والهم زعماء المسلمين السير على منواله في الاخلاص ونكران الذات .

اخبار وفوائد

كلمات كبيرة

استفتت مجلة الهلال قراءها عن امنيتهم في الحياة . فتلقت بعض اجوبة من بعض المشاهير من الرجال ، من ذلك قول :

علي عبد الرازق بك : امنيتي في الحياة ان يخلص الشرق من حكم الطغيان . وتخلص العقول من اسر الاوهام .

وقول خليل بك مطران : امنيتي الكبرى : الحياة الى الساعة الاخيرة في العمل ، والموت متى جاءت ساعته بلا وجل .

جمعية الامم الشرقية

من الطبيعي ان يتنبه الشرقيون وسكان آسيا خاصة للخطر العظيم المحدق بهم بصفتهم امما وبصفتهم دولا ، فيسعوا الى جمع كلمتهم والى توحيد صفوفهم والى مقاومة المطامع الاوربية والاميركية التي تحوم حول بلادهم . ولقد كانت اجتمعت سنة ١٩٢٥ هيأة عامة آسوية فيها نواب عن اليابان والهند والصين وكوريا وغيرها من اكابر البلاد الآسوية ، وشكلوا « جمعية الامم الآسوية » . ووضعوا لها الاسس المتينة .

ولما انقضت تلك الجلسة الاولى ظن الناس في اوروبا ان هذه الجمعية قد ولدت ميتة ، وانها لا يرجى لها من بعد حياة ؛ فما راعهم الا والذين قاموا بتشكيل تلك الجمعية يعودون اليها بقوة وشدة ويعزمون على عقد الجمعية الثانية في مدينة طوكيو خلال السنة الجديدة الحالية .

ولقد كانت الجمعية وضعت قانونها الاساسي اثناء اجتماعها الاول : وهذه خلاصته . المادة الاولى : انشئت عصبة اتحاد الامم الاسوية ، لتحقيق السلام الدائم القائم على المساوات والعدل . ولصيانة الحرية الحقيقية ، ولخير الانسانية ، وللعمل لالغاء جميع الفواصل بين العناصر والطبقات والاديان .

المادة الثانية يجب على العصبة لتحقيق الغاية التي وضعتها ان تعمل لانهاض الشعوب الاسوية سواء من الوجهة المادية او الادبية واصلاح حالة الشعوب الاسوية الخاضعة لاحتلال اجنبي . والغاء جميع

المعاهدات الموجودة بين البلاد الاسوية من ذات الطرف الواحد. (اي المعاهدات التي املتها اروبا على الصين في العهد القديم وارغمت الصين على تنفيذها) والعناية بالشؤون الاقتصادية، وتشجيع الانتاج الاسوي.

المادة الثالثة: تكون طوكيو (عاصمة اليابان) مقر العصبة، على ان تنشأ لها فروع في المدن الكبرى من القارة الاسوية.

المادة الرابعة: يتشكل مكتب العصبة من ٢٥ عضوا ويكون هذا المكتب هو اكبر هيأة تنفيذية فيها

المادة الخامسة يجتمع مكتب العصبة مرة كل عام.

المادة السادسة: تعترف العصبة رسميا بكل جمعية اسوية تسعى لنفس الغرض الذي تسعى اليه. اه.

فياليت الشعوب العربية المبعثرة في مختلف اقطار العالم تتمكن من تأليف عصبة عربية مثل هذه العصبة، تجمع بها شتاتها، وتوحد بها ثقافتها، وتهذب بواسطتها لغتها؛ وتضرب بسهم صائب في الحياة المادية والادبية.

مشكل غريب

في بلاد استونيا، احدى البلاد التي تولدت من الروسيا اثر الحرب قانون غريب جد الغرابة، يقتضي اعطاء الخيار للمحكوم عليه بالموت في اختيار طريقة الموت التي يريد ان يختم حياته بها.

من اختار الشنق شنق، ومن اختار النطع سيق اليه، ومن اختار المسدس اعطى له المسدس؛ ومن اختار الرمي بالرصاص رمي بالرصاص وهكذا.

واخيرا حكم بالقتل على شاب كان يقطع الطريق، وكان قوي البنية مفتول العضد فلما سئل عن كيفية الموت التي يريدها احتار السيد في امره هل يختار المشنقة؟ لا، انها تحبس النفس وتدق العنق. اذا المسدس؟ لا. انه يسبب الما جسيما. النطع؟ كلا. فالنطع يقطع الرأس ويسيل الدم ومنظره مرعب. وبعد تفكير طويل اختار ان يموت بالسم.

كلفت الحكومة احد مهرة الصيادلة

فركب لها سما قويا بديعا ، يمكنه ان يقتل الانسان حالا وبدون ان يجرعه عذابا اليما .

واخيرا انعقد موكب التنفيذ في السجن ؛ وجاء المدعى العمومي ، وقامت ادارة السجن بالاعمال اللازمة ، وسلم السم الى المحكوم عليه بالاعدام ، فشربه في جرعة واحدة ؛ وشهد الكافة على ان تنفيذ الحكم قد وقع بغاية الضبط .

لكن وقع الاشكال في امر مهم ، ذلك ان الشاب القاتل كان اقوى من السم ، فلم يؤثر فيه الا تأثيرا بسيطا ؛ وبعد ان مرض مرضا دام ثلاثة ايام شفي ورجع الى حالته الاعتيادية

فكيف يعمل معه ؟

قالوا له اختر طريقة جديدة لموتك ، فقال قد اخترت الطريقة ، وشربت السم الذى قدمتموه لي : ولهذا فاني قد مت قانونيا ؛ وان كانت روحي لم تفارق جسدي فما ذلك الا من عدم مهارتكم . وانتم حكمتم علي بالاعدام مرة واحدة لا مرتين ونفذتم في حكم الاعدام . فما عليكم الآن الا اعتباري ميتا واطلقوا سراحي والسلام .

رأى علماء القانون فى تلك البلاد ان هذا الرجل معه الحق . لانه قد نفذ فيه القانون وقيد رسميا بانه قد اعدم . وخالفهم آخرون قالوا ان النتيجة العملية تكون بانه قد حكم بالاعدام علي قاتل ، ثم هو لم يعدم بصفة عملية فكيف يطلق حرا؟

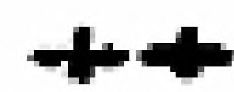
واخيرا قرر رجال القانون الاستعانة برجال القوانين الاروبية ؛ ولا يزال الرجل الميت الحي ينتظر الحكم اما باعادته الى الحياة او باعادة اعدامه مرة اخرى ، انما بصفة تجعله يموت موتا حقيقيا .

في اميركا

ولقد بلغت رحمة الحكومة بسكان السجون في اميركا مبلغا عظيما . من ذلك ما وقع منذ ايام قليلة في مدينة نيويورك ، وسكانها يبلغون السبعة ملايين ، فانه لما جاء عيد الميلاد رأت الادارة هنالك انه من « الظلم » حرمان الذين طال عليهم امد السجن من رؤية اهلهم وذويهم بمناسبة ذلك العيد ؛ فاطلقت سراح الخمسة

آلاف منهم ؛ بعد ان اعطوا كلمة الشرف (!) انهم يرجعون بعد ثلاثة ايام . وأنهم لا يرتكبون اثما ولا حرجا اثناء هذه الحرية الغير المنتظرة . ويقول الخبر انهم بروا كلهم بوعدهم .

اخبار صغيرة



فرنسا — تفاقم امر فضيحة اوستريك ، واصبحت هذه المسألة مهيمنة على عالم السياسة والاقتصاد فيها .

ولقد تشكلت وزارة مسيو استيق مكان وزارة مسيو تارديو ، فورثت هذه القضية التي قتلت الوزارة السالفة ، والتي ربما كانت سببا في قتل هذه الوزارة ايضا .

ذلك لان لجنة البحث البرلمانية قد سددت للبحث حول هذه القضية ، واخذت تحقق عن رجال السياسة والبرلمان الذين كان مسيو اوستريك صاحب البنك المشهور باسمه يغريهم بالمال لكي ينفذ بواسطتهم اغراضه المالية .

ويقولون ان كثيرا من رجال السياسة والصحافة المشهورين قد تلطخت ايديهم فى هذه القضية ، وانه لما تنشر لجنة البحث تقريرها النهائي سيكون له الاثر العظيم فى الحياة السياسية العامة ، لانه ربما حطم شخصيات كبيرة كانت الى اليوم محل رعاية الجميع .

وتحاول السياسة ان تضع العراقيل في طريق لجنة البحث ؛ وكل من له ضلع في القضية من اصحاب النفوذ السياسى يسعى لكي تقف لجنة البحث عند حدها . الا ان اللجنة لم تعبأ بذلك اصلا ؛ بل هي سائرة سيرا حثيثا نحو غايتها ؛ وقد الزمت الادارة العدلية بتسليم ملف القضية اليها وحسابات بنك اوستريك ، حتى تطلع فيها على اسماء الذين كان البنك يشتري اعانتهم او سكوتهم بالمال .

وفرنسا كلها تنتظر نتيجة هذا البحث بفارغ صبر .

تركيا — لما كان مصطفى كمال باشا يقوم بجولته الاستطلاعية في انحاء الجمهورية التركية لمعرفة احوال الشعب ، ولفهم حالته الحقيقية ومدى استيائه ؛ اعلن

حزب الجمهورية الحرة الذى الفه فتحى بك انه اغلق بابه وانه حل نفسه ، لانه لا يمكنه ان يقاوم حزب الشعب الذي هو مصطفي كمال . لكن الذين وقفوا مع علي فتحي بك موقف المعارضة لم يرضهم هذا القرار ، ونقموا على زعيمهم اعلانه حل الحزب ، فقام الكثير منهم بتشكيل حزب جديد باسم « حزب الاهالي » .

وقد ظن رجال المعارضة في تركيا ان حرية الفكر قد رجعت الى البلاد ؛ فرفعوا عقيرتهم بانتقاد الحكومة وجاهروا في الصحف بآرائهم وافكارهم ضد حكومة عصمت . لكن هذه لم تصبر على هذا الانتقاد المر . وحرية الرأي على ما نعلم لم توجد فى اي وقت من الاوقات في تركيا ؛ فامرت بغلق صحف المعارضة كلها دفعة واحدة ، وساقت محرريها الى التحقيق العدلى .

ثم في تلك الاثناء وقع اكتشاف حركة عصيانية في مدينة منيمن ، وتقول الحكومة ان رجال المعارضة ورجال الدين قد دبروا فى تلك المدينة وناحيتها حركة عدائية ضد الدولة ؛ وان المتآمرين هنالك قد قصدوا اعلان الثورة وارجاع الحكم القديم والخلافة . وبهذه الواسطة القت الحكومة القبض على نحو الالف من الرجال الذين وقفوا موقف المعارضة في مختلف بلاد الجمهورية ؛ خصوصا فى ازمير واستامبول واطنة . والقي القبض بصفة خاصة على رجال الدين ؛ ثم اكتشفت السلطة مؤامرة اخرى بازمير قوامها رجال الدين وحدهم ؛ كان السلطة هنالك قد عزمت نهائيا على التخلص من البقية الباقية من رجال الدين بواسطة هذه الحركات التي لا ندري هل هي حقيقية ام صورية .

وسواء كان هذا ام ذلك ، فان هذه الحركة ستكون السبب فى اهلاك عدد جديد من الناس ، وربما قادت الى المشانق والى السجون والى النفي جماعات كثيرة من الناس ، وبمثل هذه الصفة يتخلص مصطفي كمال وعصمت من المعارضة .

مصر : واخيرا عزم اسماعيل باشا صدقي الدكتاتور المصري ان يتخلص هو ايضا من المعارضة فى مصر ، كما تخلص منها عصمت في تركيا ؛ فاصدر امره السامي

المطاع — كرها لا طوعا — باغلاق كل صحف المعارضة التي تقول كلمة الامة ضد سلطة المستبدين ؛ وفي مقدمة هذه الصحف جريدة السياسة اليومية الشهيرة . واخذ يحقق مدليا مع كتابها امثال الدكتور حسين هيكل بك واضرابه . وفي هذه المدة وقع الحكم على الكاتب العظيم والشاعر الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد بالسجن تسعة اشهر بدعوى انه كتب مقالات في « المؤيد الجديد » ينحى فيها باللائمة على الرجعية في مصر . فقالت النيابة او بالاحرى قالت حكومة صدقي ان المقصود بالرجعية هو ذات الملك فؤاد . فرج الله عن مصر هذه الكربة .

بقية المجتمع الجزائري

ابلال سمو الوالي العام

ومباشرته مهام خطته

لقد ابدت الامة الجزائرية كلها اسفا شديدا لما اصاب سموه من الالم وهو في طريقه الى الجزائر واظهرت له كامل احساساتها نحوه وهو مقيم في المستشفي ولقد عمها السرور يوم ابل سموه من مرضه وباشر مهام منصبه والقى خطابه في المجلس المالي . وما كان اعظم السرور بما اشتمل عليه ذلك الخطاب من تأكيد الاهتمام بشؤون الوطنيين من العرب والقبائل حتى المترامية منازلهم في اقاصي الوطن . ومن دعوة الى الوفاق والاتحاد .

فنحن نهني سموه بشفائه راجين له التوفيق في انجاز ما وعد به وتحقيق الامال فيه حتى تنال الجزائر في عهده ما تصبوا اليه من رفاهية ومساواة بين جميع المتساكنين

حادث الانهيار المؤلم

بالعاصمة

ارسل جناب وزير الداخلية البرقية الاتية الى سمو الوالي العام بمناسبة الحادث المؤلم الذي حل بالعاصمة ، هدم ديارا ماتت تحتها بعدد من الوطنيين بسبب تزحزح

ارض وسقوطها على مساكن الوطنيين المصابين فدفنتهم احياء :

« تأثرت الحكومة جدا من خبر الحادث المؤلم الذي اصاب الامة الاهلية »
« اخيرا وهي ترغب منكم ان تبلغوا عايلات الضحايا تعازيها المتألمة »

ولقد آلم هذا الحادث الامة كلها كما آلم الحكومة فنشكر الحكومة على هذا الالتفات وتقدم تعازينا لعائلات المصابين رحمهم الله وكان لعائلاتهم خير حفيظ .

جامع شاطودان

كان يوم الجمعة الاخيرة من شعبان يوم الاحتفال بفتح الجامع الذى اسسه السيد ايدير بن شعلال التاجر الكبير لحضر من قسنطينة فضيلة العلامة الشيخ المفتي ابن الموهوب والاستاذ الشيخ عبد المجيد بن جامع والشيخ الحاج القريشي وصاحب هذه المجلة وغيرهم وحضر كثير من اعيان الناس المدعوين من جهات عديدة وفتح الجامع جناب الشيخ المفتي وبعد ما امتلأ الجامع بالمدعوين للاحتفال من المسلمين والنصارى واليهود تلي جناب الشيخ المفتي خطبة بليغة جامعة في الوعظ والارشاد ثم تلاه جناب السيد المبرم نيكولاي ذلك الرجل الفرنسوي المهذب المحبوب عند جميع سكان بلدته ثم القي خطابا صاحب هذه المجلة في اهمية تأسيس المساجد وفوائدها الدينية والاجتماعية واثنى على السيد ايدير وتمنى دوام المحبة والوفاق بين جميع السكان ثم تلاه السيد الشيخ السيد محمد البوصالحي امام الجامع ثم تلاه السيد محمد الطاهر الونيسي ثم ختم الخطب السيد الطاهر بن الحاج سعيد الوكيل الشرعى فالقى خطابا بالنيابة عن السيد ايدير رحب بالحاضرين وشكرهم وكان حضرته منظم الحفلة والمحسن فى تنظيمها . ثم صليت الجمعة وقدم الطعام لاهل القريه كلهم . وصلى الناس العصر وانصرفوا شاكرين داعين لصاحب هذا الخير العظيم والمحسن الكريم السيد ايدير بن شعلال كثر الله من امثاله في رجال المسلمين . ولنا كلمة في الموضوع لعلنا نعود اليها فى العدد القادم ان شاء الله

ثمار العقول والمطابع

كتاب مسك الدفاتر

بقلم سليم ابراهيم صادر
صاحب مكتبة صادر في بيروت

لقد وقفنا على هذا الكتاب الجزيل الفائدة فالفيناه من الكتب الضرورية في هذا العصر المالي لا سيما التجار وارباب الادارات المالية وطلبة المدارس حيث تقضي عليهم متاجرهم وضبط اعمالهم المالية ومستقبلهم بان يكونوا مضطلعين على هذا العلم الهام لماله من العلاقة الكبرى في انماء المتاجر وتسهيل تعاطيها وضبط حساباتها وادارتها المالية بحيث يحق لنا ان نقول :

كان علم الحساب من قبل يكفي * لذوي العلم والغنى والمتاجر
فغدا اليوم كل علم حساب * ليس يغني عن علم مسك الدفاتر

ولقد وضعه مولفه خاصة لاجل الذين يرغبون في تعلم هذا العلم على انفسهم بدون استاذ بحيث يمكن لكل من رغب في هذا العلم ان يحصل عليه بمجرد مطالعته هذا الكتاب وهو يطلب من المكتبة المذكورة في بيروت وثمنه اثنا عشر فرنكا ١٢ خالص اجرة البريد ترسل حوالة بوسته باسم سليم ابراهيم صادر صاحب مكتبه صادر في بيروت . صندوق البريد عدد ١٠

صدى الاسلام

صحيفة اسبوعية تصدرها جمعية الهداية الاسلامية

كانت مجلة « الهداية الاسلامية » التي تصدر ببغداد شجا في حلوق المبشرين والملحدين فكادوا لها عند الحكومة (الاسلامية) ! حتى عطلتها وهي الصحيفة الاسلامية الوحيدة التي تدافع عن الاسلام بالدليل والبرهان امام ما ينشره المبشرون

من الايذاء والبهتان. ولكن جمعية الهداية المتكونة من اهل الشجاعة والغيرة ما ريثوا ان اصدروا اثرها مجلة « صدى الاسلام » فجاءت مثل سابقتها فى الحجم والعلم فنهي الرصيفة الكريمة ورجالها سائلين النصر المبين على الظالمين .

المرأة المسلمـــة

للاستاذ محمد الشاذلي السنوسي بالكلية الزيتونية

اخبرنا فضيلته انه ألف هذا الكتاب فى الرد على تاليف الحداد الذي انكر فيه المعلوم من الدين بالضرورة وخرق فيه سياج الادب التي يجب ان يتحلى بها كل كاتب فى كل موضوع عظيم بضلا عن منتم الى الاسلام يكتب عن الاسلام وقد شرع الاستاذ فى طبع كتابه وقد جعل الاشتراك فيه قبل تمام طبعه عشر فرنكات وثمنه بعد الطبع عشرين . فمن اراد الاشتراك فيه فليكاتب ادارة الشهاب . شكر الله سعي الاستاذ واعانه على خدمة الدين



صفحة القراء

نرجو من جميع قرائنا ان يخابرونا بما يحبون نشره من شؤونهم الخاصة لننشرها فى هذه الصحيفه وتشاركهم بجلتهم فيما يشعرون

تهاني

العلامة الشيخ الطيب يساله : علمنا ان حكومة سمو باي تونس قلدت فضيلته خطة الافتاء المالكي بالمملكة التونسية فنهني فضيلة هذا الاخ الصديق بما اسند اليه من هذه الخطة الشريفة عن جدارة واستحقاق نفع الله تعالى به العباد والبلاد .

العالم الشيخ احمد بن علي الجريدي الجربي : جرى الامتحان فى جامع الزيتونة المعمور على خطة مدرس معاون ففاز بها صديقنا المذكور فنهنيه بهذا الفوز ونهنى به ذلك العقد الدري من الادباء والفضلاء الذين يزدان بهم بيته فى كل جمعة للانس والمذاكرة الراقية . راجين للاخ العزيز كل تقدم هو به جدير

السيد محمود بن السيد محمد الصغير بوصالح : جرت فى تلمسان حفلة زفاف الشاب الاديب السيد محمود فكانت وليمة عربية اسلامية كبرى شاهد فيها الناس من كرم وادب آل بوصالح الاشراف الغطاريف ما هو معلوم مشهور . فنهني صديقنا الوفي السيد محمد الصغير بوصالح وجميع العائلة راجين لهم كل خير وهناء وسعادة .

السيد الاديب القارىء الشيخ عبد الحفيظ الجنان : سمي هذا الصديق قيما بالجامع الاخضر فازدان به الجامع وفرح به المصلون

نسأل له الاعانة على القيام بخدمة بيت الله راجين له التقدم فى مناصب الديانة التي هو لها كفؤ كريم .

السيد السعيد بن حافظ : قد ازهر بيت هذا الصديق بازدياد وليدة له سماها فاطمة فنهنيه سائلين لهاته البنية ان تكون من امهات المستقبل الطيبات .

السيد عبد الرحمان العجابي : كما ازدان بيت هذا الصديق بوليدة سماها ربيعة جعلها الله كربيعة العدوية فى الخير والصلاح .

زوار الادارة

زارنا الشاب الاديب التاجر المتجول السيد عبد القادر ابن السيد موسى من اعيان التجار واصدقاء الاستاذ الميلي بالاغواط بعد تجوله فى مدن العمالة لترويج التاي والعطورات . فنرجو له سلامة في سفره ونجاحا في مهمته .

تعازي

السيد آخروف ابوبكر : نعت الينا اخبار برج بوعريريج وفاة هذا الرجل الفاضل العامل الذي كان يتحلى بعقل رصين وذكاء بالغ ولطف جميل وكرم تام الى براعة في التجارة وصدق فى المعاملة وتوسعة على من يعامله ومسامحة في حقه . فآلمنا مصاب اهل تلك الناحية به فوق مصاب عائلته واسفنا عليه كما ياسف الصديق على صديقه . ولقد كانت جنازته فى البرج ما تما عاما اظهر فيه الناس ما يكنونه للفقيد من المحبة والاعتراف بالجميل . فنحن نعزي فيه اخاه

السيد علي النائب العمالي والسيد ارزقي وكافة اسرتهم العاملة المحسنة ونعزى فيه اهل البرج اجمعين ورحم الله الصديق الفقيد رحمة واسعة وتلقاه باحسن قبول واكثر فينا من امثاله الذين يثمر الوطن بموتهم حين يموتـون بما كانوا يعملون ويحسنون .

السيد محمود الحسني : نعت الينا اخبار قالمـة وفاة هذا الصديق الكريم الشريف الماجد وقد كان رحمه الله تعالى صموتا حيياعاملامجتهدا قد سلم الناس من لسانه ويده محبوبا عند جميع عارفيه فنشارك اخاه الفاضل السيد عبد الله والاديب السيد عبد الرحمن وجميع الاسرة الشريفة الحسنية فى مصابها به سائلين لهم الصبر والخلف الصالح وللفقيد رحمة الرحمن الرحيم

السيد الحاج مسعود بن شكممو : فاجأه الاجل المحتوم بين عشية وضحاهافكانت وفاته على اهله شديدة الالم فنعزيهم ونرجو لهم الصبر وكان الفقيد خيرا محسنا رحمة الله عليه .

الشيخ بلقاسم رابحي :قاسي من بلاء المرض ما انهك قوته وبعد ان تدرج للعافية جاءه اجله فنعزى اخاه السيد حسين وذويه وكان الفقيد رحمه الله من حفاظ كتاب الله والمكثرين لتلاوته جعله الله دليله الى الجنة

فهرس الجزء الاول من المجلد السابع







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية | عن سنة | خمسون فرنكا
في سائر الاقطار | = | نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة : وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة شوال ١٣٤٩هـ مارس ١٩٣١م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير ، وحديث البشير النذير

التكريم الرباني ، للنوع الانساني

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

اللغة (كرمنا) الكرم ضد اللؤم يوصف به الشيء لشرفه في ذاته بكمال صفاته او لحسن افعاله وما يصدر عنه من النفع لغيره فيقال فرس كريم وشجرة كريمة وارض كريمة اذا حسنت هذه الاشياء في ذواتها وكملت فيها صفات انواعها ويقال نفس كريمة اذا كملت بمحاسن الاخلاق التي بها كمال النفوس وقالت بلقيس في كتاب سليمان عليه السلام : انه القي الى كتاب كريم . لانه كان على اكمل ما تكون عليه الكتب من بيان اسم مرسله وذكر اسم الله تعالى في اوله وختمه على ما فيه . هذا كله من كرم الذات بما كمل فيها من صفات . ووصف جبريل بانه رسول كريم لشرف ذاته الملكية وحسن افعاله بما كان على يده من نفع للخلق بتبليغ الوحي والهدى . وهذا من كرم الذات والافعال وهو الكرم الكامل الذي يكون

بشرف الذات ونفع الافعال . ويقال كرم الشيء بضم الراء لازما ويتعدى بالهمز والتضعيف فيقال أكرمته وكرمته بمعنى واحد اي فعلت له فعلا فيه رفعة له ومنفعة . فكرمنا بني آدم اي فعلنا لهم ما فيه رفعتهم ومنفعتهم ، من انعاماتنا عليهم و (حملناهم) من الحمل بمعنى الرفع اي اركبناهم ورفعناهم على المركوبات مثل قوله تعالى : (ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه) . (وحملناه على ذات الواح ودسر) (ذرية من حملنا مع نوح) . و (الطيبات) ما يطيب للاكل والشرب مما يلذ فى الطعم وتحمد عاقبته فلا يكون الطيب الا حلالا لان غير الحلال وان لذ طعمه في بعض اقسامه فانه لا تحمد عاقبته بما فيه من اثم وتبعة وما يكون فيه من ضرر . و (فضلناهم) من الفضل بمعنى الزيادة اي صيرناهم ذوى فضل وزيادة فى الكرامة كما تقول فضلت زيدا على عمر في العطاء اى صيرته ذا فضل وزيادة عليه فيه .

التراكيب : متعلق حملناهم محذوف لقصد التعميم المناسب لمقام الامتنان بالتكريم مع الاختصار تقديره : على كل ما يصلح لحملهم عليه

المعنى : يقول تعالى : ولقد انعمنا على بني آدم نعما عظيمة كثيرة في خلقتهم من تركيب ابدانهم وارواحهم وعقولهم ، وفى حياتهم بما مكناهم منه من اسباب السلطان على غيرهم من الخلق من عالم الجماد والنبات والحيوان وتسخير هذه العوالم لهم يحصلون منها منافعهم فاوصلنا اليهم هذه النعم وكرمناهم بها فنفعناهم ورفعنا اقدارهم . ومن هذا التكريم والانعام الذى فيه المنفعة وفيه الرفعة اننا سخرنا لهم ما يركبونه في البر والبحر ومكناهم من اسباب تسييره والانتفاع به . واننا بثثنا لهم على وجه الارض انواعا من المآكل والمشارب اللذيذة المباحة من النبات والحيوان والجماد فخلقناها صالحة لغذائهم ومكناهم من اسباب تحصيلها واصلاحها والتفنن فيها . فكان لهم بذلك كله زيادة بينة من نعمتنا وفضل محقق على كثير من مخلوقاتنا

مسائل : الاولى . تكريم الله تعالى لخلقه قسمان احدهما عام والاخر خاص فاما العام فهو اخراجه لهم من العدم الى الوجود ، واعطاؤه لكل شيء منهم خلقته اللائقة به من تركيب اجزاء ذاته وتعديل مادة تكوينه ، ومن اعضائه — اذا كان من ذوى الاعضاء — التي يحتاج اليها في حياته لجلب ما ينفعه ودفع ما يضره ، وهدايته والهامه ما خلق صالحا لذلك الى استعمال تلك الاعضاء وطرق الجلب والدفع بها . واما الخاص فهو تكريمه وانعامه على عباده المؤمنين بنعمة الاسلام في الدنيا ، وبدار السلام في الاخرى . والتكريم المذكور فى هذه الاية من القسم الاول العام كما سيتبين في المسألة الرابعة

المسألة الثانية . جميع المخلوقات التي اخرجها الله تعالى من الوجود الى العدم وان كانت متساوية في اصل التكريم العام . فانها متفاوتة فيه بحسب تفاوتها في شرف الذات وكمال الخلقة . فعالم النبات اكثر حظا في التكريم من عالم الجماد وعالم الحيوان اكثر حظا منهما ونوع الانسان اكثر حظا فى التكريم العام من جميع الحيوان

المسألة الثالثة . عظم حظ الانسان من هذا التكريم من جهة ذاته بحسن صورته واعتدال مزاجه ، ومن جهة روحه بانها من العالم النوراني العلوى وبانها مع اتصالها بالبدن قابلة للتحلي باكمل الصفات واطهر الاخلاق ومن جهة عقله الذي به ادرك الحقائق وحصل المعارف وعرف الاسباب ومسبباتها ووجوه ارتباطاتها واتصالاتها ونسبة بعضها الى بعض فملك وساد واستفاد وافاد .

المسألة الرابعة . هذا التكريم المذكور في المسألة السابقة هو عام للنوع الانساني من حيث هو انسان لا فرق فيه بين من آمن ومن كفر لانه راجع للخلقة الانسانية التي يتساوى فيها الجميع ، والتمكين من اسباب المنافع الذى هو ثابت لجميع النوع بما عنده من عقل وتفكير . وهذا هو مقتضي العموم المستفاد من لفظ (بني

آدم) ومثل هذا التكريم في العموم الحمل في البر والبحر والرزق لانهما من جملة التكريم كما تقدم في فصل بيان المعنى .

المسالة الخامسة . تفضيل الله تعالى لمن يشاء من خلقه قسمان تفضيل في الخلقة وتفضيل فى الجزاء والمثوبة فمن الاول تفضيل بني آدم المذكور في هذه الاية بما كرموا به واعطوه فى خلقتهم من الوجوه المتقدمة زائدا على كثير من مخلوقات الله مما كانت لهم به الرفعة والمنفعة لجميع نوعهم على العموم . ومن الثاني تفضيل المجاهدين على القاعدين في قوله تعالى (وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) .

المسالة السادسة . اقتضى قوله تعالى (وفضلناهم على كثير) اي بما كرمناهم به في خلقتهم انهم لم يفضلوا على جميع مخلوقات الله وان بعض المخلوقات افضل منهم في الخلقة واكثر منهم كرما فى الجنس . فمن هو هذا المخلوق المفضل عليهم. وهذا ما نبينه فى المسالة التالية

المسالة السابعة . اذا نظرنا في عوالم المخلوقات فاننا نجدها منقسمة الى قسمين قسم مشاهد وقسم غير مشاهد علمناه بالوحي الصادق من الكتاب والسنة . فالقسم الاول هو عالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان وهذا القسم كله قد فضل عليه الانسان بميزة عقله التي ساد بها الجميع وبغيرها مما تقدم . والقسم الثاني هو المليكة والجن . فاما الجن فالانسان اشرف منهم خلقة واكرم عنصرا فهم ظلمانيون خلقوا من النار . وهو ترابي وروحه من عالم النور الذي هو عالم الملئكة فلذا كان اهلا لاصطفاء الرسل منه كما اصطفيت من الملئكة ولم يصطف من الجن رسول ولا نبي . — واما الملئكة فخلقتهم اشرف من خلقة الانسان واكرم لانهم خلقوا من نور محض منزهة اجسامهم النورانية عن كثافة الاجساد الانسانية الترابية واخلاطها وظلمتها . فلم يفضل عليهم النوع الانساني فى الخلقة بل فضلوا عليه فهم غير الكثير الذي فضل عليه الانسان .

المسالة الثامنة . المفاضلة تقع بين الملئكة وبني آدم على وجهين اما من جهة

الخلقة واما من جهة المثوبة . فاما من جهة الخلقة فقد عرفنا في المسالة المتقدمة ان الملئكة افضل والاية ظاهرة في ذلك ظهورا بينا . واما من جهة الاجر والمثوبة فهو خارج عن معنى الاية وموضوعها . وافضل الخلق صلى الله عليه وآله وسلم افضل منهم قطعا وفي المفاضلة بين الانبياء والملئكة في الاجر والثواب خلاف كبير وتفويض امر ذلك الى الله تعالى في مقام التذكير اسلم .

سلوك المكرمين

حكمة الامتنان بتكريم الانسان

امتن الله تعالى على بني آدم بهذا التكريم لهم في شرف الخلقة ورفعتها ، وكثرة المنفعة وتيسير اسبابها — تذكيرا لهم بنعمته ليشكروها فيزيدهم منها ، وتعريفا لهم بشرف انفسهم ليقدروها فينتفعوا بها فهذان الامران هما الحكمة المقصودة بهذا الامتنان . فلنتكلم عليها في الفصلين التاليين .

شكر العبد لنعمة ربه

قد ابتدأنا بهذه الكرامة في الخلقة بدون سعي مناولا عمل وهو المبتدي بالنعم قبل استحقاقها . فمن قبل هذه الكرامة وشكرها كان من المكرمين ، ومن لم يعرف قيمتها وكفرها كان من المهانين . ومن يهن الله فماله من مكرم ، فلنقابل هذا التكريم في الخلقة بالشكر الجزيل بان نعقد قلوبنا على تعظيم النعمة به ، ونطلق السنتنا بالاعتراف والثناء على مسديه ، ونستعمل هذه الخلقة الكريمة في مراضي ربنا وطاعته . متوسلين بشكر ما ابتدأنا به خالقنا من تكريم الخلقة الى ما وعد به الشكرين من تكريم الجزاء والمثوبة بانواع الطافه وانعامه وجزيل فضله واكرامه . فسبحانه ذا الجلال والاكرام .

معرفة العبد لقدر نفسه

قد استودعنا خالقنا خلقة كريمة فعلينا ان نعرف قيمتها وان نقدرها قدرها .

وحق على من كرمه ربه ان يكرم نفسه فعلينا ان نكرم انفسنا بتكريم ارواحنا بتنزيهها عن مساوى الاخلاق وتحليتها بمكارمها . وتكريم عقولنا بتنزيهها عن الاوهام والشكوك والخرافات والضلالات وربطها على العلوم والمعارف وصحيح الاعتقادات . وتكريم جوارحنا بتنزيهها عن المعاصي وتجميلها بالطاعات فنتحرى باقوالنا وافعالنا اكرم الاقوال واكرم الاعمال . ونترفع عن جميع الرذائل والدنايا ونتباعد عن كل مواطن السوء والسفالة ونحفظ كرامتنا وشرفنا امام الله والناس ونجتهد ان لا يمسا بسوء لا منا ولا من غيرنا. فاذا قدرنا — هكذا — انفسنا ، وشكرنا — كما تقدم — ربنا بلغنا — باذن الله تعالى — ابعد الغايات من التكريم والتفضيل

يسرنا الله والمسلمين اجمعين لما يسر له عباده المكرمين المفضلين . برحمتك يا ارحم الراحمين .



الصحة والفراغ

استغلالهما والاستفادة منهما

(قال صلى الله عليه وآله وسلم : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ . البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم)

اللغة : (النعمة) ما يفعل على وجه الاحسان ضد النقمة وهي ما يفعل على وجه العقوبة . (المغبون) المنقوص في حقه اصله من غبن في البيع اذا نقص من حقه ثم يستعمل فى كل من نقص من حظه في كل شيء . (الصحة) اعتدال المزاج وقوة البنية ضد المرض . (الفراغ) الخلاء ومصدر فرغ يفرغ اذا كان خاليا من الشغل وهذا هو المراد هنا .

التراكيب : مغبون خبر مقدم لكثير والجملة خبر نعمتان . والصحة والفراغ خبر لهما مقدر والجملة مستأنفة بيانيا .

المعنى : ان كثيرا من الناس يكونون في صحة من ابدانهم وفراغ من اشغالهم ولا يعمرون اوقاتهم الفارغة بطاعة الله ولا يستعملون ابدانهم الصحيحة فيها . فتضيع عليهم تلك الاوقات وتلك الصحة باطلا فيخسرونهما ولا يستفيدون منهما فيكون ما خسروه منهما نقصا فى حظهم من حياتهم واذ كانت الحياة هي اغلى شيء عند الانسان يحافظ عليه ولا يبذل شيئا منه الا بحقه فهؤلاء الذين نقصوا حظهم في حياتهم هم اعظم المغبونين .

فقه الحديث ومقصوده

عمر الانسان انفس كنز يملكه ولحظاته محسوبة عليه وكل لحظة تمر معمورة بعمل مفيد فقد اخذ حظه منها وربحها وكل لحظة تمر فارغة فقد غبن حظه منها

وخسرها . وكذلك بدنه فهو انفس آلة عنده وانما فائدة الآلة بالعمل فاذا كانت الآلة في عمل فهو في ربح وزيادة واذا كانت في بطالة فهو في نقص وخسران . فالرشيد الرشيد هو من احسن استعمال ذلك الكنز الثمين وتلك الآلة العظيمة فعمر وقته بالاعمال وداوم على استعمال ذاته فيها فربحها . والسفيه السفيه من اساء التصرف فيهما فاخلى وقته من العمل وعطل ذاته عن الشغل فخسرها .

ولما كان الانسان مضطرا الى السعي في معاشه فيشغله ذلك عن وجوه الطاعات من العلم ونوافل الصلاة والصوم والحج وغيرها . ومعرضا للامراض فتمنعه منها . ولكنه لا يخلو من حالة يكون فيها فارغا من الشغل لمعاشه ومعافا من المرض في بدنه — ذكره هذا الحديث الشريف بما عليه في هذه الحالة من المحافظة عليها وعمارتها بالطاعات حتى لا يخسرها وتنقص من عمره بلا فائدة فيكون مغبونا فيها

تفريع على الحديث

فاذا عمر الانسان وقت فراغه من الكد لعيشه بطاعة من طاعات الله واستعمل بدنه مغتنما فرصة صحته فيها ثم عرض شغل من اشغال عيشه فقطعه عنها او طرأ عليه مرض فمنعه منها ونيته المداومة على تلك الطاعة لولا الشاغل والمانع فانه يكتب له في شغله وفي مرضه ثواب ما كان يعمله في صحته وفراغه ومن الدليل على ذلك حديث البخاري (ر) عن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري (ض) سمعت ابا موسى مرارا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا . والسفر نوع من الشغل .

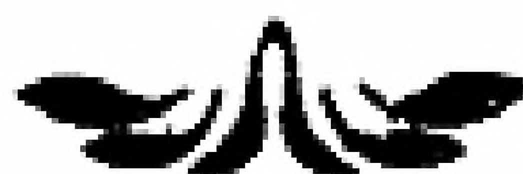
تفريع آخر

واذا كان المؤمن عاملا في طاعة الله تعالى ايام صحته وفراغه ثم مرض فان له اجرين اجرا على ما كان يعمل في صحته بدليل ما تقدم ، واجرا على مرضه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا

حزن حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه . رواه البخاري (ر)
وكذلك اذا شغل بالسعي على نفسه او على العيال ، فان له اجرين اجر ما شغل عنه واجر سعيه على عياله وادلة ثواب الساعى على عياله كثيرة منها حديث الرجل الذي رآى الصحابة (ض) من جلده ونشاطه فقالوا يارسول الله لو كان في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله . رواه الطبراني بسند صحيح . ومثله من شغل بطاعة عن طاعة كمن شغل بالرباط عن نافلة الحج مثلا لانه اذا كان المشغول بالسفر المأذون فيه يكتب له ما كان يعمله مقيما لان نيته المداومة لولا عارض السفر — فالمشغول بالطاعة عن طاعة كان ينوى فعلها لولا عروض الطاعة الاخرى — احرى واولى .

سلوك العاملين بهذه الاحاديث

يعمرون اوقاتهم كلها بالاعمال اعمال القلب واعمال اللسان واعمال الجوارح فلا يشتغلون عن طاعة الا بطاعة ولا يخرجون من عمل الا الى عمل فاذا مرضوا صبروا واحتسبوا واتوا بما يستطيعون فتتضاعف اجورهم باعمالهم وبنياتهم ويربحون جميع حياتهم . واولئك هم الفائزون سلك الله بنا وبالمسلمين مسلكهم بمنه وكرمه آمين



رسائل ومقالات

« الفضائل والرذائل واثرهما »

جاءتنا المقالة التالية من حضرة الفاضل صاحب الامضاء ورغب منا نشرها فنشرناها له بامضائه

—(١)—

« وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه ، وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه ، وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل ونقصه فى التلوث برذيلة من الرذائل فما هى الفضائل وما هى الرذائل ، الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين بها ، كالسخاء والعفة والحياء ونحوها ، فالسخيان لا يتشاحان ولا يتنازعان فى التعامل فان من سخية كل منهما البذل فى الحق والمنع اذا اقتضاه الحق ، فكل يعرف حده فيقف عنده ، فلا يوجد موضوع للنزاع عند معاطاة الاعمال المالية والاعفاء لا يتزاحمون عن مشتهي من المشتهيات ، فان من خلق كل منهم التجافى عن الشهوة وفيه طبيعة الايثار بالرغائب وهكذا اذا استقريت جميع ما عده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجدان من لوازم كل فضيلة منها التأليف بين المتصفين بها في متعلق الاثر الناشيء عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت فى شخصين مالت نفوسها الى الاتحاد والالتئام في جميع الاعمال والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة ، فالفضائل هى مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعية وعروة الاتحاد بين الآحاد تميل بكل منهما الى الآخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم ، يتحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة فمجموع الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان وقف بكل من احدها عند حده في عمله لا يتجاوزه بما يمس حقا للاخر وفيه يكون التكافؤ والتوازر .

لكل شخص من افراد الانسان وجود خاص به واودعت فيه العناية الالهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذه يساوي سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازا عن بقية الانواع الحيوانية بكون آخر ووجود ارقي واعلى وهو كون الاجتماع ، حتى يتألف من افراده الكثيرة امة واحدة يعمها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عملا لبقاء الرابطة الجامعة وتقويتها وتدبير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنيتنا الشخصية.

والفضائل في المجتمع الانساني كقوة الحياة المستكنة في كل عضو ما يقدره على اداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس من خصائصها الابصار والعين بها الابصار وتمييز الالوان والاشكال وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة . وان شئت قلت الفضائل في العالم الانساني كالجاذبية العامة في العالم الكبير فكما ان الجاذبية العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات ، وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الآخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها كذلك شأن الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان ياتي امر الله

اي امة يكون الواضع فيها والرافع ، والحارس والوازع والجالب والدافع ، وجميع من يدير امورها ، ويسوسها في شؤونها انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها (من الاعلياء والاوساط بل سائر الاطراف) ويكون كل واحد منها قائما بحق الكل ولا يختار مقصدا يعكس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية

الكل ولا يهمل عملا يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا تزعزعه العواصف ، ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوة تحفظ بها موضعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها — فهي الامة التي سادت فيها الفضائل ، واستعملت فيها مكارم الاخلاق . ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتآلف ، ولا يتغايرون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدا السير ليتلاقيا في نقطة من المحيط ومثالهم في تغاير مآخذهم لجلب منافعهم كمتجاذبي طرفي خيطة واحدة (حبل واحد) كل آخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدها لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجه وحفظ لمكان قربه منه من وجه آخر . اما ان مسالك الافراد من مثل هذه الامة بما منحوا من الارتباط بينهم كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية، وانهم في جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجداول تمد البحر لتستمد منه ، يرى كل واحد منهم ان ما تبتهج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والقلب وبسط الجاه ونفاذ الكلمة — انما يمكن اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لابلاغ كل واحد من الامة اقصى ما يؤهله استعداده لياخذ بسهم مما يناله ، فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلا عن هيئتها العامة والا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع سببا من اسباب غايته ولا يحتقر واحدا من الآحاد ولا يزدري بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيرا بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه ».

عليك ان تنظر في حقائق الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشا عنها من الاثر الذي يتناول « التعقل والتروي وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والعفة والسخاء والقناعة والدماثة « لين الجانب » والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة

والايثار « تقديم الغير بالمنفعة على النفس » والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والعفو والرفق والمروءة والحمية وحب العدالة والشفقة الا ترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى الاتحاد والالتئام التام ؟ هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين عاقلين حرين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفيقين صابرين حليمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين ؟ لو نفخت نسمة من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت مواتا لأحيتها ، او قفرا لانبتتها او جدبا لامطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ولا قامت لها من الوحدة سياجا لا يخرق وحرزا منيعا لا يهتك وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفة امة قال نبيهم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق »   لها بقية   بركة احمد بن محمد بزلبون

نظرة من وراء الطائفية الى الوطنية

(العنصر الزواوي في وطننا الجزائر عنصر عمل ونشاط فما يسرنا ان ينهض فيه مثل حضرة صاحب هذا المقال بمثل هذا الفكر الملي يدعو الى التعاون والتوازر فنشاهد اذذاك نشاط عنصره وعمله عاما في جميع القطر مرتبطا مع جميع اخوانه برابطة الدين والوطن فوق ما بدا من تباشير ذلك)

ان كرامتنا القومية وعزتنا لم تسمحا ولن تسمحا لنا بعد توالى العظات والعبر ان نعيش هذه المعيشة ونبقي هكذا اسارى الانقسام والانحلال في وقت ادرك فيه العالم كله ضرورة الاتحاد والوئام . بل مجدنا التاريخي يقضى علينا ان نكون على خلاف ما كنا عليه اليوم

فلنفكر اذا في امرنا شيئا قليلا علنا ندرك هذه الحقيقة فنعمل على مقتضاها حتى نكون مجموعا مفيدا لنا ولبلادنا ! فليس عصرنا هذا للانقسامات والتحزبات الطائفية بل عصر جد واجتهاد وولاء واتحاد والحياة مهما طالت فهي قصيرة فالوقت

يمر مر السحاب .

اما آن لنا ان نعرف لحياة الاتحاد والعمل معنى وان نصرف انفسنا عن التخرصات والترهات والاضاليل وكل ما يقتل الوقت غير حافلين بالخرافات والخيالات والاوهام التي مرجعها التفريق لكل وحدة . اما حان لنا ان ننظر الى ما وراء الاكمة وما يكنه لنا هذا التعصب والتفرق من الاهوال ، وما ينتاب الوطن بسبب ذلك من الدمار والوبال . فمن اين لنا ان نفوز بامجاد ضالتنا التي ننشدها ما دامت براثن التعصب تنهش الوطن وتفتك بساكنيه ومخالب البذخ والترف والتغرب تمزقه فيذهب ضحية الجهل والغرور !

وما ضرنا لو اجتمعنا كتلة واحدة صارفين النظر عن كل ما يقف لنا امامنا حجر عثرة في سبيلنا ونهضنا بهذا الوسط البائس الى ذرى المجد والشرف موطدين بناءه على صخرة التآلف شأن الامم الراقية . فالى متى نقف هذا الموقف موقف الاختلاف والاستسلام وقطع الرجاء وفقدان الهمة وانحلال العزائم ونبقى متأثرين ومنفعلين لاقل شيء ونستسلم كالطفل لعواطفنا ونظل نتعجب وندهش بما نراه من اعمال الرجال ولو كان ذلك لا يستدعي عقلا كبيرا ولا مهارة فائقة .

السنا احفاد اجداد عرفوا بالمفاخر وطيب المآثر وتنافسوا لنيل المعالي والمحامد . فنظرة واحدة الى عصورهم الغابرة وانفتهم وسلطانهم وكيف كانوا يتجشمون المخاطر في سبيل الوطن والعلم والحياة تعرفك اننا بعكسهم نعمل . فبدلا من ان نبذل النفس والنفيس في احياء مجدهم الذي محوناه بانحطاطنا وتفرقنا ، ونتكاتف ونتضامن في ذلك — ترانا متقاتلين متنافرين . . .

فلم لا نقتدي بهم نحن الاحفاد ولا نحذو حذوهم غير متمسكين بقشور المدنية الحاضرة وملتهين بظواهرها الخداعة وغير ناسين ان زماننا هذا غير زمانهم فقد كانوا اصحاب حول وطول وذوي مجد وسلطان فلمه نحن على ما نعلم من الضعف والانزواء !

الا لعلم اننا لسنا منهم في شيء حتى نرفع لواء التكاتف والتعاضد ونندفع الى السعي وبذل الجهود وتقديم التضحيات لاحياء مجدهم الدائر وعزهم الغابر ومتى فعلنا فقد صرنا حقيقة اشبال تلك الاسود

فالبدار البدار . والاسراع الاسراع . الى مداواة هذه الاخطار المحدقة بنا والاهواء التي طالما لعبت برؤوسنا فاصبحنا شيعا متفرقين وافرادا متخاذلين فمن خفاش في ظلمة العادات ، ومن جرذ في بيت الخرافات ، ومن مقيد بسلاسل التعصب الذميم .

وهنا نشعر بمس الحاجة الى رجال من ذوي الافكار الثاقبة والاراء الصائبة نسعى وراءهم في تحقيق امانينا ورغباتنا اذ الامة لا تنهض الا بمثل هؤلاء من العلماء المصلحين والمخلصين والقادة المفكرين المدربين الذين يعملون على طريقة التشجيع والانهاض وهمتهم ترقية اداب الشعب وتحريره من اغلال الانحطاط . فعلينا اذا ما حصلنا على فرد من هؤلاء ان نشد ازره ونعمل على مساعدته ولا نهمله فبمثله ننهض بهذا الشعب الذي لم يزل في الطور الاول من اطوار عمرانه وارتقائه .

قسنطينة . بعزيز بن عمر الزواوي

ابناء العائلات النابهة

وما ينجم عن زهدهم في العلم والمعرفة

لكاتب كبير

ان الاوساط الممتازة في كل امة وفي كل عصر لها اثر قوي في حياة الجمهور ؛ على ان نوع هذا الاثر يختلف باختلاف البيئة ومدى نهوض الامة او انحطاطها . فالجمهور العائش في امة راقية لئن لم يتأثر بحياة اية طبقة ممتازة فانه لا مناص له من التأثر بالحياة الديموقراطية، فهو ينشدها و يتطلبها و ياخذها اينما عثر عليها ، سواء عثر عليها في الاوساط ذات النبل المتوارث ، او في الاوساط المتواضعة المتصلة بالتهذيب من طريق العلم والمعرفة . اما الجمهور العائش في امة متدلية ، او لما يتم نضجها فهو سريع التأثر بحياة الطبقات النبيلة ؛ لانه يرى — نظرا لما الفه من الاذعان للمنازع الارسطوقراطية — ان الاسر الارسطوقراطية هي كل شيء ، او هي المثل للاحتذاء ، والقدوة للاهتداء

وهذا الاثر ، اثر القوة الارسطوقراطية هو نفسه العامل الذي ما فتئ يهيمن على جمهور كل وسط يضارع في حياته الاجتماعية ، والاقتصادية ، وما الى ذلك جمهور الوسط الجزائري ، ويمثل هذا من اقوى الاسباب في بحث اتجاهات ومنازع ابناء العائلات النبيلة او المثرية في هذه البلاد ، وبيان موقفهم الذي ما برحوا يقفونه امام الجمهور ، واقناعهم بطريق المنطق انهم وحدهم المسئولون المؤاخذون لا مؤاخذة البريء بجريرة المجرم ، ومصادمتهم هذه المرة في غير لين ولا ضعف ، ولا تخة ؛ بالحقائق التي جهلوها او تجاهلوها

ان إلمامة وجيزة بمسلك اسرنا المثرية تبين مقدار زهد ابنائها في العلم والمعرفة ، ومقدار ما نجم عن ذلك من الآثار السيئة الجارفة بتيارها كل ما حولها ،

الهدامة لحياة الاسر نفسها ، وحياة الجمهور الذي ليس له من قدوة حسنة في نظره سوى تلك الاسر

ويكفي في التدليل على زهد ابناء الاسر المثرية في التعليم العربي والفرنسي معا ان نلقي نظرة على عدد المتخرجين منهم بالنسبة للذين ظلوا طعمة للجهل والكسل ؛ اننا بذلك سرعان ما نبت ان المتخرجين فئة ضئيلة تعد على الاصابع ، ومن السخف اذا ان ندعي ان نسبتهم من الجيش العرمرم الذى بقي خلوا من الثقافة تعد كنسبة الواحد من الالف . وثمة اسباب كثيرة في تفشي الجهل في هذه الكتلة الضخمة التي خسرتها الامة ؛ اذ حرمت من مواهبها وقوة روحها واستثمار قواها المادية في وقت هي فيه في امس الحاجة الى تعزيز جانبها بتلك القوى العتيدة ، وفي موقف هو من احرج مواقف امثالها في هذا العصر ، واننا نجتزئ الان بسرد جانب من تلك الاسباب وتحليلها ضمن تحليل نفسية هذه الاسر المخدوعة :

ان الثقافة العلمية ، واللغة القومية في نظر هذه الاسر النبيلة لا يتوقف عليهما في هذا العصر ككل العصور الغابرة رغد العيش ، ولا سعادة الحياة وهناءتها ، ولا صفاء الذهن ، ولا العزة الملية ، ولا الوحدة الوطنية ؛ بل ما هما في زعمها الا مهنة لا تخلق الا بالمتشردين ، وفي الدرجة الاخيرة من مهن الحياة ، وهذا رأي الاسر التي توارثت الثراء من اسلافها في الثقافة العلمية واللغة القومية ؛ ولذلك تفرغ جهدها في تدليل ابنائها بمثل ما دللت به يوم كانت في احضان الآباء ، وتمهد لهم طرق البذخ والنعيم دون الوقوف عند حد ، وتطلق لهم العنان دون التفكير فيما يفضي اليه ذلك الاطلاق ، وتعفيهم من عناء التفكير العلمي والاجهاد الثقافي ؛ ولكي تدعهم يركضون في ميدان غلوائهم حتى يمضوا الى نهاية الشوط تعمد الى تليدها وطارفها ، وتضعهما تحت تصرفهم النازق . وهكذا ينتهي بهم الزهو والغرور الى الخيبة والاخفاق في جميع ميادين الحياة المادية والادبية ، والى تبذير الثروة الباقية بايديهم ، وخسارة

مستقبلهم ومستقبل خلفهم ؛ لان تلك الثروة التي لم يكتسبوها بكد اليمين — رغم وقوفها على النمو بسبب جهلهم طرق تنميتها مع تضخم الاسرة المستمر — يستصغرون قيمتها ولا يابهون لها عند تبديدها ؛ فاذا ما انتهوا الى مثل هذه الغاية المزرية ، ووقفوا على باب الافلاس في كل شيء وقعوا في الوله والحيرة ؛ لامهنة احرزوا عليها في ابان التحصيل تقيهم الان شر الخصاصة ، ولا معرفة تحصلوا عليها في وقت التحصيل وعند ما يكون الاهاب غضا تؤهلهم اليوم لاكتساب العيش بشرف ، وفي شمم وإباء

ان القاء الاسر الغنية حبل الابناء على الغارب علة هذا الفقر العام وهذه الرزايا التي ما برحت تنشب مخالبها في صميم الاسر التي كان لها اعلى مقام في المجتمع ؛ لاننا كثيرا ما نروح معجبين بهندام شبابنا الناشئ نخال انه مصقول الذهن ، لكن ؛ سرعان ما يتقلب اعجابنا حسرة واشمئزازا حينما نراه — الا قليلا — متبلد الذهن ، بعيدا عن المعرفة ، لا يحذق اللغة القومية ولا اللغة الفرنسية لغة حكومة البلاد الرسمية ، ويظل يتلكأ في المخاطبة ، تارة يأتي بكلمة عربية مشوهة ، وتارة بلفظة افرنسية مبتذلة ، ومتى احس بالعجز عن الابانة والتعبير عن غرضه بهذه وبتلك اخذ يحاول ابداء ما في نفسه بالاشارة بكل اعضائه كابله ممثل . وهذا عكس ما عليه الاسر النبيلة والمثرية في الامم الراقية ؛ فانها لا تصل بها شهوة تدليل الابناء الى حد الجناية على مستقبلهم ومستقبل اوطانهم ؛ بل تواصل السعي منذ نعومة اظفارهم الى تنشئتهم على غرار الرجال الذين استثمرت مواهبهم واعتزت بهم اوطانهم ، واذا ما استكمل احدهم معلوماته وبلغ سن الرشد بادرت اسرته الى زجه في ميدان العمل كشريك لها في المهنة التي كانت تزاولها ، وحددت رأس مال الشركة برسم قانوني لا يختلف عن الرسوم العادية التي تقع بين شركاء لا يمت بعضهم الى بعض بصلة ؛ على ان الاب وابنه او شريكه يعملان معا ويأخذ كلاهما قسطه من الربح في منتهى السنة

دون مهاودة او تسامح . وربما تجاهل الاب وتعمد الغفلة احيانا عند ما يرى ابنه موشكا ان يقع في اخطاء لكن لا خطر فيها ، فاذا انتهى كل شيء ، واستنجد الابن بابيه كاشفه هذا بدخيلة نفسه وغرضه من التجاهل ، وارشده الى مواطن الخلل وطرق الوقاية ، وزوده بتجاربه العملية لاضافتها الى ما بالجراب من معلومات سن الدراسة النظرية فاذا تم مران الابن وتدريبه على هذا المنوال احتفظ الاب بوظيفة الرقابة واناط بابنه ادارة العمل ، دون ان يخامره ريب في التوفيق الى كل ما يرجو ، بل يعود كانه ملهم في تقدير فلاح ولده في الاضطلاع باعباء الادارة ؛ لان الثقافة الاولى والمران على العمل اخيرا ، كلاهما ؛ يعصمه من الخطل ، وبعبارة اجلى ؛ انه عاد بذرة صالحة لا تجد فيها العفونات جوا ملائما لسريانها

وقد قلنا ، ومن واجبنا ان نكرر القول ، وان لا نفتر ولا نتوانى في مصارحة بعض الاسر التي ما زال حبل الرجاء فيها متصلا ؛ بان من اسباب تقلص ظل اكثر الاسر المتمولة ، وتضاؤل ثرواتها الطائلة ، ومحو اسمائها وما لها من سمعة ذائعة من لوح الذاكرة ؛ اعتبارها الثقافة العلمية واللغة القومية مما لا يتوقف عليه رغد العيش ، ولا صفاء الذهن ، ولا العزة الملية ، ولا الوحدة الوطنية ، وهذا من اوجه الاسباب في ضياع المواهب وخسارة كل عزيز ، ومن اقوى العوامل فيما نجم عن ذلك من الآثار السيئة الهدامة

حسبنا في التدليل على ما ينجم عن اهمال المعرفة واللغة من الفقر العام وتبلد الذهن ، وحلول الصغار محل العزة القومية ، وتفكك الوحدة الوطنية ان نجعل بين ايدينا حالة معظم الامم التي بادت ومحي اسمها بمجرد فقدان لغتها ، واليك لمحة من كلمة خالدة فاه بها صاحب المعالى الاستاذ محمد علي باشا في الحفلة التكريمية التي اقيمت له في دمشق في هذا العام ، وهي : « لم يكن الانسان انسانا الا باللغة والتفكير ، لا باللحم والدم والعظم ؛ فان اللحم والدم والعظم يشترك فيها الانسان مع

غيره من الحيوانات التي يرتفع عن مستواها ، ولا يرضى عاقل ان ينحط الى دركها ، ويشعر بشعورها »

وما على اسرنا العزيزة — ان لم تشا ان يكون وجودها جناية على مستقبلها ومستقبل فلذات اكبادها ومستقبل بلادها — الا ان تتفهم هذه الحقائق ؛ لتتنكب عن كل ما يشين سمعتها ، ولتجهد افكارها فى تنشئة ابنائها على نحو ما ينشئ القوم ابناءهم ، وهذا ؛ ما يفيدها ويقربها من الغاية المطلوبة فحسب ؛ اما قولها ؛ ان ما خلفناه للابناء من الثراء يغنيهم ويكفيهم مؤونة عناء الدرس والتحصيل فهو من الافكار الرثة ، ومن قبيل المعتقدات الوهمية

وما احرى هذه الاسر المخدوعة ان تسعى لقطع دابر هذه العادة المبيدة ، وان تجعل دائما نصب عينها المثل المشهور الجاري على السنة العامة ؛ « يفني مال الجدين ، ويبقى كد اليدين » للعمل به ؛ لانه خير دليل لاسرنا المحترمة

الحق !

الحق اضيع ما يكون اذا نأى
عن نصرة المنتها لك المقدام
والشعب ان جهل الحياة وقدرها
هيهات ينصف حظه الحكام
واذا تفككك في مقام تعاون
فعلى الكرامة والحقوق سلام !

احمد زكي ابو شادي

مجتنيات من الصحف والكتب

عن مذهب داروين

— بقلم وليم كاتسفليس —

« نشرنا في الجزء الماضي مقالا عن هذا المذهب وها نحن نشفعه بمقال آخر عن جريدة « السائح » الغراء عسى ان يرجع البسطاء من المتعلمين منا في المدارس الغربية عن حسبانهم ان كل نظرية يقولها احد علماء الغرب فهي حقيقة لا تقبل الرد ، وعدم فرقهم بين اليقينيات والظنيات »

القى الاستاذ هنري فرفيلد اوزبرن الرئيس السابق للمتحف الاميركي في علوم الطبيعة خطبة قيمة نفيسة بمناسبة اجتماع العلماء في دي موان وتخليه عن مركز الرئاسة الى خلفه الاستاذ روبرت ميليكان رأينا ان نلخصها لقراء السائح لما فيها من الفائدة والاراء العلمية الجديدة

يرى الاستاذ اوزبرن ان داروين اخطأ في امرين اولهما تاريخ ظهور الرجل على الارض وثانيهما مزجه تطور الانسان بتطور القرد . ويقول الاستاذ ان الاكتشافات الكثيرة التي جرت منذ ايام داروين تثبت ان الانسان اقدم كثيرا مما ظن داروين وجاراه كثيرون في هذا الظن . ثم ان نشوء الانسان كان مستقلا تمام الاستقلال عن نشوء سائر الحيوانات بما فيه القردة وان يكن قد تم هذا النشوء او التطور في زمن واحد وللاسباب البيئية نفسها

ان المذهب الدرويني الذي ايده مؤخرا السير ارثور كيث رئيس جمعية تقدم العلوم البريطانية يذهب ان الانسان ظهر اولا في غابات المناطق الحارة وان ظهوره لا يتجاوز المليون سنة . على ان ابحاث الاستاذ اوزبرن وابحاث غيره من العلماء ترجح ان ظهور الانسان كان معاصرا لتكوين المرتفعات المسطحة في قلب

آسيا منذ لا اقل من خمسين مليون سنة عند ما بدا النوع الانساني ينفصل عن سائر انواع الحيوان

وتأييدا لنظريته ذكر الاستاذ ان اليد البشرية لم تكن فى دور من الادوار شبيهة بايدي القرود وان الاكتشافات الحديثة اثبتت ان دماغ الرجل في الطبقة الثالثة الجيولوجية اي منذ مليون وخمسمائة الف سنة وزنه او سعته تعادل سعة لا اقل من ثلاثة اجناس من البشر الموجودة على الارض فى ايامنا هذه

ويقول الاستاذ ان جهود الجيل العشرين يجب ان تتجه الى درس الرجل في الطبقة الثالثة الجيولوجية كما اتجهت جهود الجيل التاسع عشر الى درس الرجل في الطبقة الرابعة وان تطور الدماغ التكعيبي حدث فى الطبقة الثالثة وما قبلها وليس فى الطبقة الرابعة كما توهم داروين ولامارك . على ان لامارك وداروين كلاهما نظرا الى مذهب تحدر الانسان من القرد كراي او كاساس لرأي ليس الا . ولعل ذلك كان بسبب التشابه الكبير بين الانسان الاول والقرد عند خروجهما من دور النشوء

ويرى الاستاذ ان علماء الانتروبولجيا لا غنى لهم عن الاستعانة بغير علوم كالكيمياء والبيولوجيا الخ . . لايفاء الموضوع حقه . فان ما توهمه داروين من ان اجداد الانسان كانوا انواعا من القردة الراقية في غابات البلاد الحارة يبطل عند الاكتشافات الحديثة كاكتشاف انسان بيلفدون او دون . فان دماغ هذا الانسان وتركيب سائر اعضاء جسمه ينفيان ما ارتآه داروين

ويقول ان الاكتشافات في سفولك وسوساكس اثبتت وجود فيل قديم ثبت انه هاجر من شطوط نهر الغال في افريقيا شمالا الى ايطاليا فانكلترا وشرقا الى الهند وان العلم الحديث توصل الى معرفة اعمار هذه الفيلة من العاج في اسنانها وبواسطة غير هذا من القياس مما لم يترك ريبا في تاريخ هجرتها

وعنده ان هذا الاكتشاف يمهد الطريق لمعرفة المهجرات الافريقية الاوروبية الاسيوية وتحديدها الى ما قبل الدور البليوسيني الاعلى

ولما كان من المثبت ان الانسان في الدور البليوسيني الاعلى كان حاذقا بعمل الصوان يتخذ منه ما يحتاج اليه من آلات لمعيشته ولما كانت آثاره تدل على ذكاء وشدة تصور مما ينم على وجود دماغ تام في جبهة الرأس فيمكننا الاستنتاج ان ذلك الانسان كمعاصره الفيل في الدور البليوسيني الاعلى كان رحالة يجوب الاقطار مدفوعا بحاجته او بتصوره وخياله ولذلك فقد نمت رجلاه واستطالتا وقويتا من كثرة المشي والترحال

ويقول الاستاذ انه لا ينكر مذهب وحدة الاصل ولكنه ينكر على داروين ولا مارك ان الانسان مرق دورمن ادواره في حالة القرد بل هو يذهب الى ان نشوءه كان مستقلا تام الاستقلال وان كان الاصل واحدا . ويذهب ايضا الى ان الاكتشافات الحديثة التي لم تكن في ايام داروين تمدد تاريخ ظهور الانسان الى عشرات الملايين من السنين كما ثبت ذلك مؤخرا

ـ القـوة ـ

« وقفنا على المقالة البليغة التالية في رصيفتنا جريدة « القلم » للكاتب الحر جرجي الحداد المحترم فنقلناها بحذف كلمات قليلة تقتضي الحال حذفها وللزميل العزيز شكرنا ومعذرتنا »

القوة تجعل الساقط شريفا والجاهل عالما واللئيم كريما والهمجي متمدنا فمن ملك القوة ملك كل شيء وجاز له كل شيء فالعالم والكريم والمتمدن والشريف اذا فقد القوة يعتبر جاهلا ولئيما وهمجيا ولصا اذن فالقوة هي كل شيء

تأخذ مثالا لذلك الثورة التي حصلت هنا في سان باولو سنة ١٩٢٤ ضد الحكومة القديمة فالثوار لما ملكوا المدينة (بالقوة) اصبحوا كراما ومحرري البلاد فمدحهم

الرأي العام والجرائــد وهتفوا بانتصارهم لكن لمـا فقدوا (القوة) وتركوا المدينة للحكومة انهالت وراءهم لعنات النفعيين ولقبوا باللصوص وقطاع الطرق والعصاة المجرمين والحكومة التي ملكت (القوة) والتي كانت مكروهة من الجميع اصبحت بنظر الرأي العام العادلة ومنقذة البلاد من الويلات وصارت تلقب بالعدالة والنظام الذي انتصر على الثورة والعصيان !! وما هذا الا لانها ملكت (القوة) اذن فالقوة هي كل شيء

نشبت الثورة ايضا في الشهر الماضي في هذه البلاد فقبلما يحتل الثوار هذه المدينة وسائر البلاد وكانت (القوة) لم تزل بيد الحكومة القديمة التي كانت قابضة على العاصمة والجيش والبحرية وكانت بيدها الحل والربط انهال الطعن على الثوار المساكين من الجرائد ورجال الحكومة ولقبوا بالعصاة والمتشردين وقطاع الطرق واللصوص الذين عصوا على النظام والعدالة والقانون وقالت الجرائد « ان على كل برازيلي ان يحمل السلاح ويقوم بواجباته نحو وطنه لان البلاد مهددة من اللصوص وقطاع الطرق الذين اتفقوا على نهبها » لكن لما انتصر الثوار وانكسرت الحكومة واصبحت (القوة) بيد هؤلاء صاروا ينعتون بالرجال العظام وفاتحي الباستيل البرازيلي ومخلصي البلاد ورفعت الرايات في الشوارع وقد جرى لهم استقبال لم تشاهده البلاد منذ تأسست وما هذا الا لكونهم ملكوا (القوة) اذن فالقوة هي كل شيء

وقف منذ مدة في اثناء الثورة الاخيرة مذيع الحكومة اللاسلكي في العاصمة وقال :

« ايها البرازيليون ! ان الذي لا يعرف ما هي البولشفيكية لا يعرف شيئا . البولشفيكية هي التي خربت روسيا وجعلتها قاعا صفصفا ينعق فيها البوم والغراب . فهناك لا توجد عائلة ، لا يوجد دين ، لا توجد شرائع ، لا يوجد قانون ، لا يوجد

نظام ولا يوجد شيء . . » ثم اخذ يقول للناس ان الثوار الزاحفين على العاصمة هم شيوعيون و يريدون من ثورتهم هذه ادخال البولشيفيكية الى البرازيل الى آخر ما هنالك و ما هذا الا لكي ينفر الناس من الثوار فهذا الكلام الذي قاله ذلك المذيع عن روسيا السوفياتية يرددونه في كل انحاء اوربا واميركا لكن ياليت شعري الا تشفق تلك الدول الاوربية « وجمعية الامم » على هؤلاء الروسيين . تخلصهم من ذلك الشقاء و تعلمهم على الشرائع والنظام وادارة الاحكام و هذا باحتلال بلادهم كما تفعل فى الشرق اذ تحتله بحجة تدريب اهله و تهذيبهم ، لما ذا لا تضع انتدابا على تلك البلاد كما فعلت في البلاد الشرقية التي يوجد عند اهلها دين وشرائع وعائلة و نظام اكثر من هؤلاء الروسيين الذين لا يعرفون الله ولا يحترمون معاهدة ولا ذماما ؟ الجواب ان الشرق وقع تحت احتلالهم لانه ضعيف وليس لان اهله لا يعرفون حكم انفسهم بانفسهم ولان في روسيا (قوة) فقط لا غير اذن فالقوة هي كل شيء

ذهب الايطاليون في القرن الماضي الى بلاد الحبشة لاحتلالها بحجة تمدين اهلها و تهذيبهم فما كان من الاحباش الا انهم كسروهم شر كسرة واسروا منهم اثنا عشر الفا ثم خصوا تلك الالوف بشوك البلح وهى عملية بربرية لا يستحق فاعلوها الاحتلال فقط بل القتل عن بكرة ابيهم لكنهم وهم اقوياء و (القوة) هى حليفتهم اصبحوا شعبا متمدنا يستحق الاستقلال وقد احترمتهم الامم الاوربية وخصوصا الايطاليون الذين « اكلوها » منهم والذين صاروا الان يتبادلون معهم الزيارات بعد ما اعترفوا بهم وقد توج مؤخرا امبراطور الحبشة الجديد في اديس ابابا العاصمة واقيم لتتويجه حفلة باهرة دعوا اليها ممثلي الدول (المتمدنة) الذين جلسوا بجانب برابرة افريقيا العراة آكلي اللحم النيء كما سيمر بك والذين اصبحوا متمدنين (بالقوة) ، وقد نشرت جريدة « السلام » التي تصدر فى الارجنتين كيفية حفلة ذلك التتويج ننقلها كما هى قالت —

« اديس ابابا — ظلت الحفلات البارح متواصلة كل النهار وهي جزء من بروغرام المهرجانات المهيأة لمناسبة تتويج الرأس طفري امبراطورا على الحبشة

ادب الامبراطور الجديد مأدبة في حدائق قصره جلس اليها ٢٠٠٠ شخص وكان الصحن الرئيسي اللحم النيء

وفي اليوم السابق اي الاحد ليلا ادب الامبراطور والامبراطورة مأدبة رسمية لمئة شخص من الاعيان بينهم دوق غلوسيستر والبرنس دي اوديني وفرانشه ديسباري

اقيمت المأدبة في بذخ شرقي تتلألأ وتتناسب فيه البسة الدبلوماسيين والجنود البراقة

وكانت انوار شموع وثريات عديدة تعكس بريق الحلي والاوسمة فتزيدها لمعانا

كان بين الحضور خمسون اميرا واميرة من الاحباش يلبسون الحرير المختلف والمتعدد الالوان

كانت اصناف الطعام في هذه المادبة مؤلفة من ثمانية صحون منها ٧ اوربية وواحد حبشي

استخدم نوعان من الصحون والات الطعام احدهما من الذهب الخالص والثاني من الفضة

وكان يجلس وراء كل كرسي ترجمان فيستطيع المدعوون بواسطته ان يتحدثوا دون صعوبة مع الاشراف الحبشيين »

هذا ما ذكرته جريدة السلام فكيف تحتل تلك الدول بلاد الشرق بحجة تمدين اهلها الذين هم ارقى بكثير من الاحباش العراة الاكلي اللحم النيء ولا يحتلون بلادالحبشة التي هي حقيقة بحاجة للارشاد والتمدين وتعليم اهلها وافهامهم ان كل اللحم النيء هو من الهمجية والتوحش ، بل بالعكس نراهم يجلسون معهم ويشاركونهم

باكل هذا اللحم النيء؟ الجواب ان في الحبشة (قوة) ومزاريق تهري الابدان ولان الشرق ضعيف فقط لا غير اذن فالقوة هي كل شيء

الكنيسة مع ماضيها الاسود المظلم واعمال رجالها الذين قطعوا الوفا بل ملايين من الاجساد البشرية والذين تعذبت آلات دواوينهم التفتيشية من كثرة تعذيبها للناس ورغما عن ان الثورة الفرنسوية التي يفتخرون بها ويقولون انها اعلنت حقوق الانسان ما قامت الا لكسر سلطة الكنيسة وتعاليمها لا يزال لهذه الكنيسة ورجالها مقام رفيع في البلاد الاستبدادية والويل للذى يتكلم بقفلها قفلا رسميا ان جزاءه يكون الزج في اعماق السجون وما هذا الا لكون توجد (قوة) تدعمها وهي قوة الحكام واصحاب السلطة والمتمولين اصحاب الملايين الذين حياتهم متعلقة بقيامها وموتهم بسقوطها اذن فالقوة هي كل شيء

نهض العرب في الاسلام نهضتهم العجيبة ودوخوا اقطار المعمور واحيوا العلوم والفنون والصنائع لكن لما تدهور ملكهم وخسروا (القوة) اصبحوا مهانين محتقرين ممقوتين ونسبت كل فظائع الكنيسة المذكورة آنفا لهم ولدينهم الاسلامي الذي صاروا ينعتونه بدين الانحطاط والتعصب والتقهقر واصبح قفل الجامع عندهم من اكبر الفضائل وهذا رغما عما تركوه من آثار العلوم ومعجزات الصنائع التي تشهد بتفوقهم ونبوغهم وما هذا الا لانهم فقدوا (القوة) اذن فالقوة هي كل شيء

الثورة البرازيلية علمتنا اشياء لو صرفنا العمر بكامله ما تعلمناها فكما كان رجالها مكروهين مهانين من رجال الحكومة والنفعيين والجرائد حتى الاجنبية منها وكانت تعد محاربتهم واجبا وطنيا مقدسا وصاروا الان محترمين تزين القاعات برسومهم ويلقبون بالرجال العظام ومنقذى البلاد لانهم ملكوا (القوة) واصبح رجال الحكومة القديمة ملقين في السجون ملعونين بكل شفة ولسان كما انها لو كانت بيد الامة العربية اليوم لما كانت هذه تنعت بالتعصب والتقهقر بل لكانت بنظر الرأي

العالم من ارق امم الارض فالتعصب والتقهقر والفوضى والشقاء والهمجية والتمرد كلمات ينعت بها من فقد القوة وكان العجز حليفه اذن فلتحي القوة وليسقط العجز فمن ملكها ملك العظمة والمجد ومن فقدها فالويل له انه يستعبد وينعت بالجاهل والحقير واذا دافع عن نفسه يوصف بالقاتل الاثيم والسفاك الزنيم

« رشاد »

جامع باريز

(نشرت « القبس » الغراء مقالا لامير البيان وكاتب الشرق الاكبر عطوفة الامير شكيب ارسلان تحت عنوان (الجامع في باريز نعم العمل ، لكنه غال بثمانية ملايين مسلم !) فننشر منه القسم المتعلق بالجامع فيما يلي :)

... اما الجامع في باريز فقد كنا ممن استحسن عمارته

فانه عدا تيسيره اجتماع المسلمين الذين في باريز في صلوات جمعهم واعيادهم جنائزهم له فائدة مدنية اجتماعية عمرانية بتمثيله في اوربة حضارة الاسلام الانيقة في البناء والزخرف والفراش والرياش . ولا يخلو هذا الجامع ساعة واحدة من السياح الذين يبتغون الفرجة وتراهم يخرجون دائما معجبين بالتمدن الاسلامي ولطافته

اخبرني بعض ائمة هذا الجامع انهم عند ما يطوفون بالزوار والسياح في اقسام هذا الجامع يسمعونهم يقولون بعضهم لبعض اهؤلاء هم المسلمون الذين يقولون لنا انهم متوحشون ؟ اهذه مدنية يقال انها متأخرة ؟ والله انها لاعلى من مدنيتنا

واخبرني الامام المذكور ان افرنجيا اخذ منه الاعجاب بطرز هندسة الجامع كل مأخذ فقال له . انتم المتوحشون ؟ بل نحن المتوحشون !

وبالقرب من الجامع حمام ومطعم ومقهى على الطرز العربي اللطيف النظيف . ولا تجد في هذه الاماكن محلا فارغا ابدا من شدة تلذذ السياح من اصناف الافرنج

جميعها بمآكل العرب ومشاربهم ومعازفهم وكم من اوربي شهد للعرب بانهم الطف ذوقا فى اصلاح الطعام من الاوربيين . وليس بصحيح ان فى هذا المقهى شيئا من المسكر بل الشرب فيه مقصور على الشاي والقهوة والمرطبات . فلا رقص ولا سكر ولا رفث ولا فسوق ولا خلاعة ولا شيء هنالك يخالف شروط الحشمة وانما يشربون القهوة والشاي ويعزفون بآلات الموسيقي الشرقية . وهذا امر غير محرم عند المسلمين الا في اجتهاد اخواننا التجديين . ولكل وجهة

لوزان شكيب ارسلان

ارتباط الكرة الارضية بالاجرام السماوية

للفلكي الفرنسوي لوسيان لاودو

تتصور ونحن على هذه الكرة الارضية السائرة تترنح في هذا الفضاء الفسيح دائرة حول الشمس اننا واياها منفردون عن سائر الاجرام السماوية لا علاقة لنا بها . ولكن هنالك ظواهر عديدة تشير الى عكس ذلك وان كانت تدهشنا

وهذا التصور ناتج عن نقص فى شعورنا وعن جهلنا حقائق معلومة تتعلق بهذا الامر تمر بنا فلا نلاحظها وهي من الدروس التي اذا امعن الناس فيها خلقت مشاكل غريبة جدا لفن الفلك . فالفسحة الفارغة الممتدة بين الاجرام السماوية والارض هي حسبما تبدو لنا هائلة الاتساع الى الحد المخيف

الا فلنذكر ان المسافة التي تفصلنا عن القمر لا تزيد على ٢٤٠٠٠٠ ميل وان الابعاد الحائلة بيننا وبين السيارات الاخرى والشمس تعد اميالها بالملايين ومئات الملايين والتي بيننا وبين النجوم بالوف او ملايين البلايين من الاميال . فهذه المسافات السحيقة تجعل مسألة اتصالنا بتلك الاجرام من الامور المستحيلة لاول

وهلة . ومع ذلك فان الاتصال ممكن وهو دون ريب كائن وان خفي

فمن الروابط الموجودة بين الاجرام السماوية المتنوعة يجب ان نعتبر اول كل شيء الاسمالة العامة التي تجذبها جميعها الواحد نحو الآخر والتي تصلها ايضا بفعل الجاذبية الذي يسبب دورانها بعضها حول بعض . وبذلك ترتبط الارض مع الشمس ارتباط الكرة بخيط المقلاع وفيما هي متنوعة ناجمة عن الاسمالة الجاذبة لها من السيارات الاخرى التي تدور مثلها حول الشمس ·

ونحن بالطبع لا نبالي بكل هذه الامور لان شواعرنا لا تتأثر بها حسبما يظهر ولكن هنالك علائق اخرى تبدو على طريقة نشعر بها او بالتأثيرات المتأتية عنها . فالشمس ترسل نورها متدفقا على الارض كما تفعل السيارات الاخرى وتكسبها الكثير من الحرارة والكهرباء واشياء اخرى غير هذه مجهولة الصفات . وهي امور لا تزال نجهلها ولا ندركها كما هي الا بعد الدرس الطويل

واهم من هذا كله ما نراه من تأثير الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب الكبرى على ارضنا وبحارنا وما يطرأ بسببها من تقلب الطقس وتبدل طبقات الهواء وعرقلة دوائر المرافق التلغرافية والتليفونية وغيرها . وفي هذا كما لا يخفى ادلة واضحة على ان ارضنا بخلاف ما كنا نتوهم ليست مستقلة او منفصلة عن كل شيء في الفضاء الفسيح فاذا كانت كل هذه الامور غير جوهرية في نظرنا فما ذلك الا لنقص في شواعرنا

ولكن العلم سوف يعمل على تعديل هذه الادراكات الجوهرية . ومن المؤكد ان ما سيقوم به من الاكتشافات في المستقبل سيعلن لنا حقائق باهرة مدهشة من هذا الوجه لا نراها اليوم على جلائها . ومن المعلوم ان التألق الحاصل من نور الشمس يحتوي على ارتجاج مما يبرهن على ان الاشعة الشمسية تصوب الينا منهالة كالقنابل فتحدث في هبوطها على هذا النحو ضغطا يماثل في ثقله سبعين

الف طن

وفضلا عن هذا كله فان بعمل الشمس فى انماء نبات الارض وانضاج الثمار والتطهير وغير ذلك مما هو نافع للصحة ومزيل للتعفن ما عدا الدفء والنور اللذين لولاهما لما كانت ارضنا بالمقام الصالح لبني البشر — كل هذه الامور تدل على اننا غير منفصلين عن اجرام السماء ومثل هذا يقال من بعض الوجوه عن القمر

ولكن التوماويين الذين لا يقنعون بغير البرهان الحسي يريدون ما هو اوضح من هذه البراهين دليلا على اتصال الارض بالكواكب العليا . ولسنا نجد من ذلك ما يقنعهم الا اذا انبأناهم بحصول تصادم بين ارضنا والسيارات الاخرى . فمثل هذا التصادم قد يحدث بغتة في اي وقت على ان حدوثه نادر ذلك لان السيارات الدائرة حول الشمس على الدوام تتمشى على طرق تبقيها على بعد معلوم

اما الاصطدام الذي اشرت اليه فلا يحدثه الا المذنبات . فالمذنبات تدور متجهة في كل صوب وقد تتعدى محيطها فتجتاز الى محيط غيرها من السيارات . فاذا اتفق ذلك لاحد المذنبات والارض في وقت من الاوقات يحصل الاصطدام — ذلك نادر جدا الا انه من الممكنات . اما ما يحدث اذا اتفق هذا فعلمنا القاصر في طبيعة تلك الاجرام السماوية الغريبة لا يتيح لنا ان نقول قولا فصلا

واقرب ما اتفق لعلماء الفلك حدوثه هو فى ٣٠ حزيران سنة ١٨٦١ فى ذلك اليوم اجتازت ارضنا خلال ذنب احد المذنبات الذي تراءى لهم فى ذلك التاريخ . واعيد هذا ايضا في ١٩ ايار عام ١٩١٠ عند ظهور مذنب هالي على مقربة منا . ولكنه لم يحدث فى المرتين ضرر لان ذنب المذنب مؤلف من غازات ومواد اخرى لا يظن انها على شيء من الصلابة ولكنه اذا صدف واصطدمت الارض بجسم المذنب لا بذنبه فقط فتلك مسالة اخرى لا ندري ما تكون غوائلها

وكلنا يعلم يقينا ان هنالك رجما او هي شهب منطلقة كالسهام موجهة من

العلاء الى ارضنا تكثر في اماكن معلومة وتكون على الغالب عمومية في تموز وآب وعلى الخصوص في تشرين الثاني . وتبدو لنا عند انطلاقها كانها صادرة من مكان معلوم وموجهة الى نقطة معلومة . وفي اعوام ١٨٣٣ و ١٨٤٨ و ١٨٧٢ و ١٨٨٥ قد تكاثرت جدا فكانت كنثار الثلج المتواصل وهذا ايضا من الادلة على عدم انفراد ارضنا عن بقية اجرام الفضاء

ومعلوم ان هذه الرجم او النجوم المنطلقة في الفضاء كالسهام النارية تمطر ارضنا غبارا عرف عند التقاطه انه مماثل لغبار الحديد وهو قلما يفرق بعض اجناس الغبار الارضية فاذا ثابر الفلكيون على درس هذه الظواهر الجوية بصبر وتوءدة فلا يبعد ان يتوصلوا الى نتائج باهرة تثبت لنا العلاقة الكبرى الكائنة بين ارضنا وبين السيارات السابحة في ذلك الفضاء اللامتناهي

وعندئذ نتمكن من معرفة مقادير الغبار التي تهبط من العلا على ارضنا فتزيد في حجمها . تلك مسائل مهمة للغاية قد نتوصل من التامل فيها وكشف اسرارها الى حقائق جليلة وقد نقف على السر المكنون الباعث على انطلاق تلك السهام السماوية نحونا على الدوام . وجملة القول ان ارضنا معرضة لتاثيرات علوية مستمرة ومتنوعة وانها تكسب الشيء الكثير من الغبار الهابط عليها دائما ابدا من ذلك الفضاء المجهول وان علاقتها بالكواكب العليا امر لا ريب فيه

عن « مجلة الاخلاق » النافيوركية



صفحة ادب

تحية الشتاء !

للشاعر الناشيء

ياشمس مالك تسدبتين كسبت طا نفة اليهود
تسعين في فصل الشتاء لغير منـ فعة الوجود
غير الا ثيم

حسناتك الحسنى : سقوط الثلج بـ فـ نور القمر
ياليته لم يوذني فاطيل فيـ ه من السهر
بين النجوم



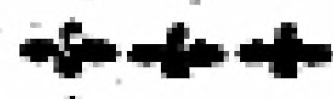
انشدت ذكرى البؤس فاهتزت لها الر يح الخثيث
ذكرى الفقير مع الغني او القديـ م مع الحديث
بله اليتيم

غارت قوى الانهار لما اغمضت حدق الزهر
والحزن من فقد الجمال مبرح ببني البشر
اني سقيم

زهير الزاهري

ابتسم ...

لشاعر المهجر



قال السماء كئيبة ، وتجهما .. قلت ـ ابتسم ! يكفى التجهم فى السما

قال ـ الصبا ولى ـ فقلت له ابتسم لن يرجع الاسف الصبا المتصرما

قال ـ التي كانت سمائي في الهوى صارت لنفسى في الغرام جهنما
خانت عهودي بعد ما ملكتها قلبي ، فكيف اطيق ان ابتسما
قلت ـ ابتسم ، واطرب ، فلو قارنتها قضيت عمرك كله متألما

قال ـ التجارة فى صراع هائل مثل المسافر كاد يقتله الظما
او غادة مسلولة محتاجة لدم ، وتنفث كلما لهثت دما !
قلت «ابتسم !» ما انت جالب دائها وشفائها ... فاذا ابتسمت فربما ..
ايكون غيرك مجرما وتبيت فى وجل كأنك انت صرت المجرما

قال ـ العدا حولي علت صيحاتهم أأسر والاعداء حولى في الحمى
قلت ـ ابتسم ! لم يطلبوك بذمهم لو لم تكن منهم اجل واعظما

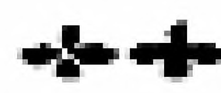
قال ـ المواسم قد بدت اعلامها وتعرضت لي فى الملابس والدمى
وعلي للاحباب فرض لازم لكن كفي ليس تملك درهما
قلت ـ ابتسم ! يكفيك انك لم تزل حيا ولست من الاحبة معدما

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

النجاة من العطب

بقلم من الادب



خرج الامام ابن العربي في سفره الى المشرق مع ابيه وكاد البحر يوما يغرقهم وكاد الجوع والبرد بعد خروجهم من البحر ان يهلكهم لولا ان الله تعالى بسبب طريف انقذهم . وقد قص الامام ذلك في كتابه « ترتيب الرحلة » ونقله عنه المقرى فى « نفح الطيب » ونقلناه عنه فيما يلي لما فيه من عجيب لطف الله ونفع المعرفة على كل حال في جميع المواطن قال الامام :

قال ـ الليالي جرعتني علقما قلت ـ ابتسم ولئن جرعت العلقما

فلعل غيرك ان رآك مترنما طرح الكآبة جانبا وترنما

اتراك تغنم بالتبرم درهما ام انت تخسر بالبشاشة درهما

يا صاح لا خطر على شفتيك ان تتثلما ، والوجه ان يتحطما

فاضحك فان الشهب تضحك والدجى متلاطم ، ولذا نحب الانجما

قال ـ البشاشة ليس تسعد كائنا يأتي الى الدنيا ويذهب مرغما

قلت ـ ابتسم مادام بينك والردى شبر فانك بعد لن تتبسما

ايليا ابو ماضي فى مجلته « السمير »

وقد سبق في علم الله ان يعظم علينا البحر بزوله (١)، ويغرقنا في هوله. فخرجنا خروج الميت من القبر، وانتهينا بعد خطب طويل الى بيوت بني كعب بن سليم — ونحن من السغب، على عطب. ومن العري، في اقبح زي. قد قذف البحر زقاق زيت مزقت الحجارة منيئتها (٢)، ودسمت الادهان وبرها وجلدتها. فاحتزمناها ازرا، واشتملناها الفافا (٣) تمجنا الانظار، وتخذلنا الانصار. فعطف اميرهم علينا فاوينا اليه فآوانا، واطعمنا الله تعالى على يديه وسقانا، واكرم مثوانا وكسانا — بامر حقير ضعيف. وفن من العلم ظريف. وشرحه: انا لما وقفنا على بابه الفيناه يدير اعواد الشاه (٤)، فعل السامد (٥) اللاه. فدنوت منه في تلك الاطمار، وسمح لي بياذقته (٦) اذ كنت من الصغر في حد يسمح فيه للاغمار، (٧) ووقفت بازائهم، انظر الى تصرفهم من ورائهم. — اذ كان علق بنفسي بعض ذلك من بعض القرابة، في خلس البطالة، مع غلبة الصبوة والجهالة فقلت للبياذقة: الامير اعلم من صاحبه. فلمحوني شزرا، وعظمت في اعينهم بعد ان كنت نزرا. وتقدم الى الامير من نقل اليه الكلام فاستدناني فدنوت منه وسألني هل لي بما هم فيه خبر، فقلت لي فيه بعض نظر، سيبدو لك ويظهر. حرك تلك القطعة ففعل كما اشرت، وعارضه صاحبه كذلك فامرته ان يحرك اخرى، وما زالت الحركات بينهم

(١) الزول العجب (٢) المنيئة الجلد اول ما يدبغ (٣) الفاف ج لف بمعنى الحزب والطائفة (٤) الشطرنج (٥) الغافل الساهي
(٦) البياذقة الرجالة والمراد خدمه واتباعه. [٧] ج غمر غير المجرب

كذلك تترى ، حتى هزمهم الامير، فقالوا ما انت بصغير .

وكان في اثناء تلك الحركات قد ترنم ابن عم الامير منشدا

واحلى الهوى ماشك في الوصل ربه ❀ وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقى

فقال لعن الله ابا الطيب او يشك الرب . فقلت له في الحال . ليس كما ظن صاحبك ايها الامير انما اراد بالرب ههنا الصاحب . يقول : الذ الهوى ما كان المحب فيه من الوصال ، وبلوغ الغرض من الآمال ، على ريب . فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمله . وتقاة لما يقطع به . كما قال :

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا ❀ فاين حلاوات الرسائل والكتب

واخذنا نضيف الى ذلك من الاغراض ، في طرفي ابرام وانتقاض ، . ما حرك منهم الى جهتي دواعي الانتهاض . واقبلوا يتعجبون مني ، ويسالونني كم سني ، ويستكشفونني عني . فبقرت (١) لهم حديثي ، وذكرت لهم نجيثي (٢) . واعلمت الامير ان ابي معي فاستدعاه، واقنا الثلاثة (٣) . الى مثواه فخلع علينا خلعه ، واسبل علينا ادمعه (٤) . وجاء كل خوان ، بافنان والوان (٥) . فانظر الى هذا العلم «٦» الذي هو الى الجهل اقرب ، مع تلك الصبابة اليسيرة من الادب ، كيف انقذا من العطب . وهذا الذكر يرشدكم — ان عقلتم — الى المطلب «٧» اه

---

(١) فتحته ووسعته (٢) ما بطن من امري [٣] هو وابوه والامير (٤) اسال علينا خيراته
(٥) ذكر هنا صاحب النفح ان الامام وصف ما نالهم من كرم الامير ولم يذكره هو
«٦» علم الشطرنج «٧» هو الرغبة في العلم والحرص على تحصيله

في المجتمع الجزائرى

جمعية التربية والتعليم الاسلامية

في الشهر الماضي صدر الترخيص لهذه الجمعية والاعتراف بها من طرف الحكومة في الجريدة الرسمية فكانت اول جمعية في قسنطينة من نوعها . وقد كانت جمعية مكتب التعليم العربي حجر الاساس في تكوينها ومن اعضاء تلك الاقدمين ومن انضم اليهم تكون اعضاء هذه ، المؤسسون . ودونك اسماءهم فيما يلي

عبد الحميد بن باديس	رئيس قديم
اسماعيل بن نعمون	نائبه
حسين بن شريف	امين المال قديم
حسونة بن الحاج مصطفى	نائبه
محمد النجار	كاتب العربية قديم
الحاج ادريس	كاتب الفرنسية
عمر بن السعيد بن جيكو	عضو قديم
محمد بن زرتي	عضو قديم
عبد الله بن البجاوي	عضو
حسين ماضوي	عضو

وغرض الجمعية مفهوم من اسمها وهاك من قانونها الاساسي الذي صادقت عليه الحكومة — ما يشرحه لك بوضوح :

(المادة : الثانية : مقصود الجمعية هو نشر الاخلاق الفاضلة ، والمعارف العربية الفرنسوية ، والصنائع اليدوية بين ابناء وبنات المسلمين .

المادة الثالثة . تسعى الجمعية لمقصدها هذا — اولا — بتاسيس مكتب للتعليم — ثانيا بتاسيس ملجإ للايتام — ثالثا — بتاسيس ناد للمحاضرات — رابعا — بتاسيس معمل للصنائع — خامسا بارسال التلامذة على نفقتها الى الكليات والمعامل الكبرى .

المادة الرابعة : بما ان مقصد الجمعية هو التربية والتعليم لا غير — فانها تحرم على نفسها الخوض في المسائل السياسية ، والاختلافات الحزبية ، والمذهبية ، والشخصية ، باي وجه من الوجوه)

واما مالية الجمعية فانها تتكون مما يدفعه الاعضاء المشتركين وهو فرنكان في الشهر ، ومن تبرعات المحسنين ، ومن الاعانات الحكومية ، ومن واجب تعليم التلامذة القادرين على الدفع .

يشاهد القارئ مما تقدم عظيم نفع ما تسعى اليه الجمعية وعظيم مؤونته ، ويرى بجانب ذلك تفاهة القسط الشهري المعين للاشتراك . فلا يجد بينهما تناسبا ولكننا قصدنا بتقليل هذا القسط — اولا — تيسير الاشتراك في الجمعية على جميع طبقات الامة حتى تكون مؤسسة عمومية بأتم معنى الكلمة — ثانيا — تعويد الناس على البذل والسخاء المنتظم مع اعتقاد بان القادرين على الاحسان لا يقفون عند ذلك المقدار الزهيد .

قد خرج قابض الجمعية ولاقي من الناس اقبالا وسرورا وحصل على قدر لا باس به لكنه دون ما كنا نتوقعه فشكرنا الناس على كل حال لانهم ما اعتادوا البذل المنظم من قبل وكنا على يقين من انهم سيكونون في المستقبل — باذن الله — اوسع في البذل واعون على الخير

للجمعية اليوم مكتبها المقام في بناية (الجمعية الخيرية الاسلامية) والتعليم فيه اليوم للبنين وقد عزمت الجمعية على فتح دروس فيه بعد رمضان — ان شاء الله تعالى — لتعليم البنات فندعو اخواننا المسلمين الى المبادرة بابنائهم وبناتهم الى المكتب فاما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم الا القادرون واما البنات فيتعلمن كلهن مجانا

لتتكون منهن — باذن المرأة المسلمة المتعلمة

ايها المسلمون ها هو باب العلم والتقدم قد فتح امامكم على مصراعيه فادخلوه ها هم افراد منكم تعرفونهم وتثقون بهم قد تقدموا لخدمتكم باعينوهم ، فانهم — بعد عون الله تعالى -- بكم ولكم وها هي الحكومة قد رخصت لجمعيتكم هذه الشريفة المقصد العظيمة النفع — ثقة منها بكم وبالرجال الذين تقدموا اليها منكم ، ورغبة منها في تقدمكم فبرهنوا لها على اهليتكم لما منحتكم ، وتقديركم للمشاريع العظيمة فيكم بنهوضكم بجمعيتكم حتى تصل الى غرضها السامي وتقوم اليه بجميع الوسائل التي ذكرتها في قانونها الاساسي

وختاما التقدم بالشكر لسمو الوالي العام م . كارد . وجناب كاتب الامور الوطنية بالولاية العامة م. ميرانت وجناب م. كارل عامل عمالتنا المحبوب وحضرة م تروسال الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة . اولئك الرجال العظام الذين نالت الجمعية رخصتها من الحكومة الفخيمة على ايديهم فلهم وللحكومة شكرنا واعترافنا وحسن تقديرنا

سعادة الامم

ما سعادة الامم بكثرة اموالها ، ولا بقوة استحكاماتها ، ولا بجمال مبانيها ، وانما سعادتها بابنائها الذين تثقف عقولهم ، ورجالها الذين حسنت تربيتهم ، واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ففي هؤلاء سعادتها الحقة

« لوثر »

ما في عنايتنا برمضان الكريم

من مغزى لو تفهمناه؛ واولا الاسراف

ما احرانا بالاكتفاء في تادية هذه العبادة الشريفة بالفائدة الدينية الروحية المحضة ، الا وهي ؛ تقديس امر الله وتعظيمه ، وابتغاء مرضاته ؛ لكن نزوع الفكر الجديد الى تعليل كل ظاهرة دينية او فنية قد لا يقتنع بغير اظهار ما يرمي اليه غرض الشارع فى مثل هذه الشعيرة المقدسة ، معتمدا فى ذلك على ان الاسلام من مباديه تدعيم تعاليمه بالعقل والتفكير ، ونحن مع تقديرنا لجانب من يكتفي بالفائدة الروحية ، ولجانب من يسمو بفكره الى الفوائد الاخرى مما يتصل بالاخلاق والاجتماع لا غنى لنا عن بحث هذه الظاهرة الدينية ، سواء ؛ من ناحيتها الاخلاقية او الاجتماعية ، وعن الالمام بما يكتنفها من منافع ربما رءاها المتجددون مضارا ، ومن مضار ربما حسبها البسطاء منافع او جهلوها بالمرة :

ان الظهور بمثل هذه المظاهر الدينية لمما يزيد فى احكام الرابط الملي وتوثيقه ، وان الشعب كلما كان دءوبا على القيام بمقدساته كان بعيدا عن الاندغام ، وقويا على مقاومة العوامل الهدامة وعلى الجواذب المادية البحتة التي امعنت في اغراء الشبان الناشئين ؛ وحسب الشعب في ذلك ان يدلل على ان فيه حياة قومية سامية ، وقوة ملية دافعة ، وهذا ؛ ما يحدو بنا الى اليقين بان التمسك بالمقدسات والقيام بها جميعها مما يرضي الرب ، ويجلب الخير العميم للشعب ، ويقوى الشعور ، ويحي ميت الآمال ، بل هذا مما يستحث همم الشبان على التمسك بمقدساتهم دون ان تانف انفسهم ، او تعاف الوقوف بجانب المحافظين المتمسكين بها المتصلبين فيها ، وحسبهم في التغلب على تيار المادة الجارف وعلى سلطان الفكر الجديد الجبار النازق ان يلقوا نظرة فاحصة على انكلترا التي لا تأنف نفسها ــ رغم تفوقها في مضمار المدنية ــ من تخويل القانون

قسيس لندن ان يفتتح جلسة البرلمان الابريطاني في كل دورة بالدعوات الدينية ؛ ان كلا من قوتها المادية والعلمية لم تحل بينها وبين ما تريد من التدليل للعالم على ان تمسكها بعرفها وتقاليدها رمز وحدتها الملية التي تتوسل لاظهارها بكل وسيلة.

ولعلنا لا نخطئ المرمى اذا قلنا ؛ ان قيامنا بمقدساتنا ـ كيفما كان شأنها وخطرها وشأننا معها ـ لمن اسمى الاغراض في مثل هذا العصر الذي طغى فيه تيار الغرام بالاندغام ، والكفر بالقومية ، والجحود لمزايا الماضي ، وكثر الزيغ عن تعاليم الاسلام ، وهذا التمسك هو البقية الباقية بايدينا ـ ولنعمت الباقية الصالحة هى ـ زيادة على البقية الاخرى التي شعر بها شاعر النيل حافظ ، فعبر عنها فى بيته :

لم يبق شيء من الدنيا بايدينا * الا بقية دمع في مآقينا

اجل ؛ ان محافظة المسلم عموما ، او صلابته الدينية وقوة شكيمته امام مقدساته ـ رغم ما في محافظته وما اليها في بعض الدعائم من ايغال وشطط حينا ، وسخافة خرافية احيانا ـ لما يحمد عليه وينال تقدير من يعرفون ويدركون مغازى الصلابة والمحافظة ، حتى في العرف الشائع والتقاليد الوراثية

ان محافظة المسلم الجزائري خصوصا ، وصلابته الدينية في جميع مقدساته ـ رغم ما يكتنف ذلك من اوضاع اكثرها قشور وعزاء ، ورغم اننا لا نحمد له كل غلو يضيع الغرض الاسمى ـ لما ينبغي ان يكون مثلا اعلى لكل امة لم يبق بيدها سوى تلك القوة الروحية ، ولمن موجبات التفاؤل بالمستقبل السعيد ، او ببقاء الروح الملية وخلودها على الاقل . ان الجزائري متشبع بهذه الروح الوثابة امام شعائره الدينية عموما ، ربما بلغت به هذه الروح الى حد التطرف ، لكن ؛ ربما حلت روح التساهل محل روح ذلك التطرف في غير فريضة الصيام ؛ اما فيها فلا هوادة ولا مساومة ، ولا تاويل ولا تحوير ، ولا منزلة بين الكفر والايمان ، ولا يقتنع الجزائري بدون هذا التصلب ، ولو كان في مكان من السذاجة ، والانهماك

والدعارة والاباحية ؛ فاذا رأيته دءوبا على غشيان المساجد في شهر رمضان فثق بانه غدا يصلي اكراما لرمضان ؛ على ان هذه الصلاة تنتهي بانتهاء شهر رمضان ، واذا شاهدته في الحمام فتيقن انه راح بتطهر اجلالا لرمضان ؛ بيد انه على نية العودة الى الطهارة ؛ لكن عند مايدور الحول ، بل لا يفتأ يرفه البخيل نفسه ويسخو عليها وعلى المعوزين ، ويهجر المدمن المستهتر الحرام الخبائث ، ويتعفف الحشاش ، ويتواضع المتحذلق الشامخ بانفه ؛ وغاية كل واحد من هذه الطهارة والقداسة تعظيم جانب رمضان ، واعتبار القائم به قائما بالاسلام كله ، واعتبار المنتهك حرمته وحرمة اية شعيرة فيه منتهكا لحرمة الاسلام بتمامه . ولعل الوصول الى هذا الحد في تمجيد فريضة الصيام والاحتفال به عندنا دون ما هو اوكد من الدعائم الاسلامية الاخرى ، وفي العناية في الشرق بفريضة الصلاة اكثر من العناية بفريضة الصيام ؛ لعل مثل ذلك ناشيء عن تغلب العرف والعادة ، او عوامل اخرى نحن في غنى عن بحثها لبيان موقف المسلم العارف الذي يجب ان يقفه ازاءها

حقا ؛ ان القيام بشعيرة رمضان على المنوال الذى سارت عليه مثل بلادنا مما يدل على وجود استعداد فطرى لمصادمة ومقاومة ما هو اكبر من آلام الجوع اللاذعة ، وعلى وجود قوة روحية ؛ بيد ان الكثير يجهلون كل ذلك تبعا لجهلهم ما يترتب عليه من الفوائد الاجتماعية التي يغنمها الصائم ، منها ؛ تلقيه درسا كبيرا في الصبر والجلد والثبات وقوة العزيمة ، وفضيلة الدأب على العمل وقد عرف ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى : « الصبر نصف الصوم » . ومنها شعوره - اذا كان مثريا - بالالم الذى يلذع الجائع حينما يقف الفقير المطعون بالخصاصة امامه . ومنها شعوره عند انتهاء رمضان بجفاف الرطوبات البدنية وتضاؤل المواد الرسوبية التي وقع الاكتشاف عليها فى الغرب حديثا ، ومما يليها مما ينهك وينشئ امراضا ؛ وتلك الرطوبات ونحوها متولدة - كما قال ابن سينا الحكيم

الاسلامي ـ من الطعام ؛ بل و بابراء المصابين بامراض مستعصية ، مثل المرض السكرى والحصى ، ونحو ذلك مما الف فيه كثير من علماء الغرب بعد اجراء تجاريب عملية في انفسهم . ومنها ؛ قسر المترفين والجاؤهم الى مساواة البائسين في فقدهم معا متع الحياة وشهواتها ولذائذها

ان سير المسلم الجزائرى على ذلك النحو مما يحمد عليه ، لو كان بصيرا خبيرا بما دون ذلك من المرامى ، ولولا ما يتخلل سلوكه في هذا الشهر من مفاسد ربما كان اثرها السيء يفوق ما توخاه من المثوبة ، ومن عواقب لا تحمد ، ونتائج قد تعسر معالجتها ؛ والسبب في الانحراف عن طريق التوفيق هو جهل الصائم الهدف الذى هدانا الله الى معرفته من طريق العقل والتفكير ، وعدم تفهمه ما ينطوى عليه تعريف الصوم من انه ؛ « الامساك عن شهوتي الفرج والبطن » ، وغفلته عن معنى حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما من ان كمال الصوم في كف جميع الجوارح عن شهواتها ولذائذها ، واليك الحديث ؛ « انما الصوم جنة ، فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ، فان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل ؛ اني صائم اني صائم »

ان الصائم عندنا قد وطن نفسه حقا على هجران الشهوتين ؛ لكن لم يقو على هجران ما هو اشد خطورة واسوأ نتيجة ؛ انه يعني بالصلاة والطهارة الحسية ، ويسخو بكل عزيز ، لكن لا كعنايته بما هو اسمى لديه ، ولا كسخائه بما هو انفس في نظره ؛ انه يريد الظهور بمظهر المسلم الصميم في هذا الشهر ، ولا يريد ان يعرف ان الخير بتمامه يتطلب شيئا من التضحية ، يروم ان يكون صائما بكل ما في الكلمة من قوة ؛ لكن الرعونة ، وقلق النفس ، والنزق والطيش ، والقذع ، وما الى ذلك مما يتخلق به في هذا الشهر شأن ماجور منتظر مزية ؛ كل ذلك لا يدعه ان يحقق كل او بعض ما يروم ويصبو اليه.

ومن السخف ان يظل الانسان صائما ، ثم يفطر على الحرام ؛ الزاني والزانية في السفاح ، والمقامر على الميسر . والنهم على مائدة لا يفارقها مدى الليل ؛ يلتهم فيها ما لا قبل لمعدته به . بل ما يرهقها والامعاء . ومن المخجل ان نرى المترفين لا يغيرون في هذا الشهر سوى مواقيت الاكل بجعلها في الليل . وان يمعن العامل خصوصا في السهر المضني . وان لا يتحرج الصائمون من الاسراف في رمضان الى حد الانفاق بما لا يطاق . وبما يدعه مدينا مدى السنة . وان يلهوا عما تكظمه اقلام العناصر الاخرى من النقد المر لكل ما لا يتفق ومبادي الحياة . وعما يصرح به بعض اقلامهم النزيهة في زعمهم من ان الصيام اصبح لا جدوى له ؛ اعتمادا على سلوك الصائمين الذي المعنا الى بعض آثاره السيئة . اخطرها ارتكاب ما ينافي مبدأ التوفير . وانهاك القوى الجثمانية . والاسراف والاسفاف . واستهلاك دخل العام برمته في نفقات شهر واحد ؛ ونحن لئن شايعنا النقدة في حملاتهم بتلك اللهجة فاننا لا نشايعهم بحال فيما يكظمون في انفسهم من المرامي البعيدة . اقربها للفهم الحيلولة بين الصائمين وبين ما يرمي اليه غرض الشارع الاساسي . او بين ما تعتز به الملية وتتدعم . كما لا نشايعهم في نفي كل فائدة طبية عن الصوم . ومعتمدهم ان الضعف والذبول الناجمان عن الجوع لا يمكن ان نسميهما صحة . وان ما ينشد من العلاج بالجوع ينشد في هذا العصر العلمي بدون ذلك من الوسائل الطبية الكيماوية وتنظيم الاكل تنظيما علميا ؛ كما ان معتمدنا — اذا لم نشايعهم في هذه الناحية وما اليها — ان ما يعقب الضعف والذبول من القوة وسرعة النمو نظرا لقاعدة رد الفعل اكثر مما ذهب ضحية الجوع

ونزيد ؛ ان من امانينا ان ينشد الصائم ما يتفق وغرض الوازع الديني . وما يمكن ان يكون كمثل عليا للعالم . وان يتخطى الصائم المحتسب ما يصادمه . وما يقضي على كل ما فيه من حيوية ، وان يصومه صوم مسلم صميم يراعي المغزى والغاية ويتطلبهما عن اقتناع صحيح وايمان صادق . وان يكتفي في مثل بلادنا على

الاقل ولو ثما ينجم عن القيام بهذه المقدسة من احكام الرباط الملي . وجعل الوحدة القومية في حرز حريز وفي نجوة مما يلتهمها ويدمجها في غيرها . وان يناضل الافكار المسمومة التي يناوينا بها من ارصد قلمه لنقد كل حركة تبدو منا حتى ينتصر عليها ويستعيض عنها بافكار نيرة يستثمرها وامته ماديا وادبيا . وان يؤمن بان وصولنا الى هذه الغاية النبيلة متوقف على القيام بشعائرنا ومقدساتنا بتمامها ؛ فهلموا اليها وجددوا عهدكم بان تقوموا بها اتم قيام . وان تلاحظوا دائما ان ذلك هو رمز الاسلام الذي يهدي الله اليه من يشاء من الانام

ارتفاع الوباء

باعتناء رجال الادارة في قسنطينة وعين مليلة والسمندو وغيرها قد رفع الله -- وله الحمد -- الوباء وسرحت الاسواق والطرقات

بيان حقيقة

كنا في العدد الماضي وجهنا عتابا لجناب حاكم عين مليلة لتاخر الاعلام بالمرض ثم تبين لنا ان م الحاكم قد قام بواجبه فاخبر الطبيب بالمرض ثلاث مرات متفرقات وفي جميعها يقول الطبيب انه مرض لا قريب فكان الطبيب هو السبب في تاخر العلم بالمرض وهو الآن تحت طائلة مسؤوليته فلهذا نحن نسحب عتبنا على م الحاكم ونكرر احتجاجنا على تقصير الطبيب في واجبه

المسجد الجامع بشاطودان

صارت بلدة شاطودان يوم الجمعة سوقا من اسواق الاخرة بكثرة الواردين عليها من ضاحيتها لصلاة الجمعة بعد ما كانت سوقا من اسواق الدنيا فقط بيوم الخميس

ويمتلئ الجامع بالمصلين حتى ضاق عنهم واصبح جوها منيرا بانوار العلم الذي يلقيه الشيخ ابو صالحي امام الجامع في دروسه وهي دروس عالية في التوحيد

نظرة عالمية

في تركيـــــــا

المشانق والدماء وازهاق الارواح !

ذلك ما نراه هذه الايام سائدا على البلاد التركية مهيمنا على كل سياستها الداخلية .

وان حدثتكم اليوم عن حوادث منيمن فاني احدثكم عجبا ، وآتيكم بتفاصيل تستغربون سماعها ، وتستبعدون صدورها في عصرنا هذا .

كانت البلاد التركية مضطربة داخليا لما وقعت حوادث منيمن ؛ ولقد كانت الازمة الاقتصادية الضاربة على البلاد اطنابها السوداء من اكبر الاسباب التي جعلت الاستياء العام يكثر في البلاد ؛ والاصوات التي كانت بالامس خامدة خاملة ترتفع وتحتج ، والانفس التي كانت خاضعة مقبلة على عملها اليومي تثور وترفع عقيرتها .

كانت الامة خاضعة لنير الشبان المتحكمين فيها ، لا تحرك ساكنا بصفة ظاهرة ، ولا تقوم بحركة خشية حبل المشنقة ؛ وكانت الدولة الكمالية حذرة منتبهة ، وقد ادركت ان السيف هو الذي اوصلها الى مقاعدها ، وهو الذي وطأ لها اكناف الامة ؛ فكانت على هذا السيف محتفظة ؛ وكانت على استعماله دائبة ؛ فما رفع جماعة في

بقية المجتمع الجزائري

والوعظ والارشاد

فلله الاخ ايدير بن شعلال مؤسس الجامع ولله قومه زواوة الابطال الغطاريف العنصر الناشط العامل الذى يفيد ويستفيد .

نسأل الله ان يلهم جميع بنى قومنا ما فيه حياة دينهم ودنياهم من حسنات الدنيا والاخرة

البلاد رؤوسهم الا واحط عليهم ذلك الحسام الثقيل ، حسام « بابا عصمان » القديم ، يفصل الهامة عن جسدها .

الا ان حوادث حزب « الجمهورية الحرة » قد اخرجت الامة من هذا الجمود الغريب ، ورأى الكثير من الناس البسطاء ان تجرئ جماعة من رجال السياسة على تأليف حزب يقاوم حزب « الغازي » ويعارضه ، معناه ان حزب الغازي قد ضعف ووهن الى درجة ان اصبح في الامكان مقاومته والاتراك كما قلنا مرارا لا يعرفون التوسط في المقاومة ؛ فان نصروا حزبا نصروه بالنفس والنفيس ، وبذلوا الارواح في سبيله رخيصة ؛ وان قاوموا حزبا لم يقصروا مقاومتهم على الميدان السياسي . بل جعلوها تتعداه الى الميدان الشخصي . فيعتبرون الخصم السياسي عدوا لدودا يجب قتله ومحضه من الوجود . سواء بطريقة عليها مسحة من المشروعية ام بطريقة فتك شنيعة لا يستنكفون عن استعمالها .

فلما وقعت حوادث ذلك الحزب كما قلنا . ورأى الكثير من الناس ان حكومة عصمت باشا قد اصبحت تواجه صعوبات جمة في داخل البلاد . واصبحت تواجه مع ذلك ثورة الاكراد . ومعارضة المعارضين . ظن كل مستاء . من الحكم الحاضر ان الساعة الرهيبة قد آن اوانها ، وان الفرصة السانحة للانقضاض على هذا الحكم قد ازفت فيجب اغتنامها .

كنا نفهم سر ثورة يقوم بها على الحكم الكمالي انصار الخلافة العثمانية الذين يريدون ان يرجعوا عرش آل عثمان الى مركزه على البوسفور ؛

وكنا نفهم سر ثورة يقوم بها رجال الدين الاسلامي الذين رأوا ان الدولة بسياستها اللايكية ستقضي على تعاليم الدين في البلاد . وتجعل الناشئة التركية ملحدة ومستعدة في آن واحد لتلقي تعاليم اي دين آخر . يلقنه لها رجال التبشير سواء كانوا ظاهرين او مختفين . والنفس البشرية مضطرة الى التمسك بدين اضطرارا ؛

وكذلك كنا نفهم سر ثورة يقوم بها رجال السياسة والعسكرية الذين ينقمون على كمال وعصمت تنطعهما وغلوها ، وينقمون عليهما ابعادهم عن ميدان الحكم والسلطة .

كل ذلك لو وقع كنا نفهمه وندرك انه طبيعي وربما كنا نستحسن نتائجه ؛ اما الحوادث التي وقعت في منيمن ونواحي مغنيسه وازمير ، فليس من السهل الميسور ادراك كنهها ، الا بعد ان يتشبع الانسان بدرس الوسط الذي وقعت فيه ؛ والرجال الذين قاموا بها ، والجهل المظلم المخيم على عقولهم ؛ والغباوة الكبرى التي رزحوا تحت اثقالها ، والاستيلاء النفسي الذى جعلهم يسيرون وراء تلك الخرافات ويستعذبون الموت في سبيلها .

كانت حوادث منيمن ، ثورة رجال طريقة في سبيل استرجاع التكايا والزوايا . هذه هي الحقيقة المجردة ؛ وقد اكتست هذه الثورة بستار من الخرافات والتمويه جعلتنا ونحن نراها تمر تحت اعيننا كانها نقرأها في اساطير الاولين .

كان للطريقة الصوفية النقشبندية المكان الاول في السلطنة العثمانية ، وكان رجالها الدراويش يتمتعون في البلاد بكل تجلة واحترام ؛ ولهم « التكايا » المصونة التي يجتمعون فيها للذكر والتجرد عن الدنيا الى ان يبلغوا مرتبة الاشراف ، ويتم اندماجهم — حسب زعمهم — في ذات الله . فيصبح الكل في الواحد ، والواحد في الكل ؛ الى غير ذلك من المراتب الصوفية المعروفة .

وكان رجال تلك الزوايا يعيشون من الاوقاف المحبسة عليها ، ومن الوعود والنذور التي يتلقونها من انصار الطريقة ومريديها . وكثرت جموعهم في البلاد .

في سنة ١٩٢٥ صدر مصطفى كمال امره الدكتاتوري بغلق كامل التكايا في بلاد تركيا ، ومصادرة املاكها القارة والمنقولة ؛ واجبار رجال الطريقة على العمل والتكسب من حرفة اخرى ، والزامهم بلبس القبعة اسوة بسائر الاتراك ، ثم جعل

كل تلك التكايا مدارس لتعليم الناشئة ، وجعل الاحباس الموقوفة عليها كلها تابعة لوزارة المعارف تنفق منها على التعليم .

رضخ النقشبنديون للقوة مرغمين ، وسكتوا على مضض منهم ، واستمروا يعقدون سرا اجتماعاتهم للذكر والعبادة ، حول مشائخهم السالفين ؛ ويتربصون الفرص للانتقام من الحكومة ورجالها .

يرأس هذه الطريقة شيخ يدعونه « قطب الاقطاب » يرى الله — حسب زعمهم — جهرة ، ويتلقى منه اوامره فينفذها . ولهذا الرجل كما لا يخفي الكلمة المطاعة والقول الذي لا يرد على اتباعه .

فهل هذا الرجل مسير بيد اجنبية انكليزية او يونانية كما يقول رجال السلطة في تركيا ؟

ام هو مسير من تلقاء نفسه يتربص دائرة السوء بالحكومة ، فلما رأى الفرصة حانت اغتنمها ؟

ذلك ما لا يمكن لنا ان نحقق الآن في شأنه ؛ لاننا اذا صدقنا لسان المدعى العمومي التركي ، تصورنا هؤلاء الناس العوبة بيد الاجنبي ، يستخدم جهلهم وغباوتهم لتقويض اركان السلطة التركية الجمهورية .

وان صدقنا اولئك الرجال انفسهم اعتقدنا انهم رجال اقرب الى الجنون منهم الى العقل ؛ وقد لبوا دعوة قطب الاقطاب اثر حلقة ذكر طويلة استسلموا فيها الى الشطحات الصوفية ، فقاموا ينفذون تنفيذا اعمى ما امروا بتنفيذه . الى ان وقعوا بين يدي السلطة ووصلوا الى منصة الاعدام .

كيف وقعت هذه الحوادث ؟

في يوم من الايام جمع النقشبنديون جموعهم ، في مغنيسة ، ونشروا فوق رؤوسهم علما كتبوا عليه : انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ثم ساروا تحت قيادة : الامام

المهدي .... حتى وصلوا مدينة منيمن ؛ وهنالك اجتمعوا في الساعة الكبرى ، واخذوا حول « الامام المهدي » يتلون اذكارهم التي يفتتحونها بقولهم : يا هو يامن لا هو الا هو . وكان بعضهم مسلح والبعض الاخر اعزل .

سار اليهم رئيس الجندرمة يحاول فض اجتماعهم فما استطاع الى ذلك سبيلا ، وقالوا له انهم يجتمعون للذكر فلايستطيع اي انسان منعهم عن ذلك . وكانهم في ذلك الحين كانوا ينتظرون ورود نجدات من قرى اخرى . واخذت جموع النقشبنديين في منيمن نفسها تنضم اليهم ، حتى اصبح عددهم كبيرا ، وعندئذ جاءت فرقة جندية لتشتيتهم .

تقدم قائد الفرقة ، وهو الضابط حسين قوبلاي بك وحده ، واخترق الجموع لكي يتفاوض مع زعيمهم « الامام المهدي » فلما توسط الجموع امر المهدى احد اتباعه فطعن الضابط طعنة اردته جريحا ، ثم استل المهدى سكينه فجز بها رأس الضابط الشاب ، ورفعها بواسطة حبل على رمح العلم ، اشعارا بافتتاح المعركة .

رأى الجند رأس ضابطهم مرفوعا فاطلقوا النار على الجموع . واجابت هذه بالمثل ، وبعد معركة خفيفة . قتل اثناءها «الامام المهدى » وجمع من انصاره ، وجرح خلالها الكثير من جند الحكومة ؛ تفرق شمل تلك الجموع ، ففر بعضها ناجيا بنفسه ، واستسلم بعضها الآخر للاسر .

فتحت الحكومة بحثها ، وعزلت قائد الجندرمة والوالى لانهما لم ينتبها جد الانتباه ، ثم اخذت تلقي القبض على كل من اثبتت ان له علاقة بالطريقة النقشبندية ، فتمكنت بهذه الصفة ؛ وبعد القبض على الف شخص ؛ من معرفة الحقيقة كما هي وخطب مصطفي كمال قائلا انه سينزل اقصى الشدة برؤساء الحركة المدبرين فقط ، اما الذين ساروا فيها عن غير هدى ولا كتاب منير ، فان الزعماء هم الذين يتلقون عنهم الجزاء الوفاق .

اعلنت الاحكام العرفية في تلك الناحيــة ، ثم تشكلت المحكمة العسكرية ، محكمة الاستقلال المعتادة . وسارت الى منيمن يرأسها مصطفي باشا احد القواد المشهورين ، وقد اعتبرت المسؤولين الحقيقيين عن هذه الحوادث ثلاثين شخصا ؛ واطلقت سراح الباقين .

كان قطب الاقطاب الشيخ اسعد ؛ وابنه الشيـخ علي زعيم الطائفة النقشبندية ضمن المتهمين ؛ ولما ابتدأ الرئيس يسجل اقوال المتهمين اخذنا نسمع ما جعلنا لا ندري أفي هذا العصر نرى ونسمع ذلك ام في اعماق القرون الغابرة !

يقول المتهمون ان قطب الاقطاب اعلمهم بان الخالق سبحانه وتعالى قد تجلى له ، واعلمه ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام سينزل بمدينة دمشق بعد ايام ؛ وان الامام المهدي قد خرج في مدينة مغنيسة وهو فلان ، فعليهم ان يعملوا تحت رايته حتى تحق كلمة الله .



وبعد ان اجتمعوا وذكروا « ياهو يامن لا هو الا هو » ٣٠٠٠ مرة ، سلموا حياتهم كلها الى المهدي ، وقد اعلمهم هذا بان الثورة ستعلن تلك الساعة في تركيا كلها ، وانه سيتم في مدينة منيمن تحطيم سلطة الكماليين ، وعندئذ يقع استرجاع كامل التكايا واوقافها ؛ ثم ينقسم الجند الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول يذهب الى استامبول لتنصيب خليفة عربي بها ، ثم يسير الى اروبا لارغام الروسيا والمانيا وغيرها على اعتناق الاسلام .

والقسم الثاني يذهب الى دمشق الشام ليتلقى اوامر عيسى بن مريم عليه السلام ويكون جنده المنفذ .

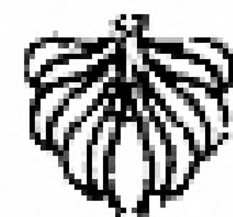
اما القسم الثالث فيسير على قارة آسيا ليرغم كل بلادها خصوصا الصين على قبول الاسلام .

هذا هو البرنامج الحربي المدقق الذي تلقاه قطب الاقطاب مباشرة من الحضرة

القدسية (تعالت عن ذلك علوا كبيرا) . ولهذه الغاية اجتمع المائة والخمسون شخصا في بطحاء منيمن . و بمثل هذا الجند ومن ينضم اليه حسب قطب الاقطاب و جماعته انهم يحطمون النظام الكمالي .

انتهت المسألة بالحكم على ٢٩ شخصا بالاعدام . اما قطب الاقطاب فانه مات في سجنه حين علم نبأ الحكم باعدامه ؛ وقد كان اثناء ذلك يحرر مذكرة لمصطفى كمال يعتذر فيها ويعترف له بحقيقة نواياه والايدي التي كانت تدفعه لفعل ما فعل . واما البقية فقد شنقوا فعلا ، وفي ساعة واحدة ، في عدة نواح من مدينة منيمن التي اصبحت تدعى « قوبلاي بك » على اسم الضابط الشهيد . وتمكن احد زعماء الحركة من الفرار تحت المشنقة ، واختفي بفضل الجلبة التي ثارت بفراره وقد جاء في آخر الانباء انه القي القبض عليه من جديد ، مع من اتهموا باعانته على الفرار .

ولقد كان الحكم في غاية الشدة اذ كان من المعقول ان يشنق الثلاثة او الاربعة الذين دبروا الحركة . الا ان الآخرين كانت الشفقة اجدر بهم من الانتقام . وبعد هذه الحوادث اصبحت تسود تركيا عاطفة من الرهبة والفزع لا ندري الى اين تسير البلاد معها . ولله عاقبة الامور .



اخبار وفوائد

نحو الاسلام

نشر الدكتور زكي مبارك مقالا ممتعا عن الرابطة الاسلامية في جريدة «المساء» المصرية جاء فيه قوله:

هذا ولنا صديق في باريس من طلبة الدكتوراه اسمه ادوار فارس. وهو شاب اديب نشر له المقتطف عدة قصص جيدة. وقد رأيت أن أقدم بعض رسائله الى المساء على شريطة ان يغير اسمه. فارتاح للفكرة. ولكنه قضى عدة اسابيع يتخير الاسماء من عهد اصحاب المعلقات الى اليوم. وكان احب الاسماء اليه مروان وحسان. ثم اختار اخيرا اسم «بشر» فهو الآن بشرفارس. رضي الله عنه وارضاه!

ولا يفوتني بهذه المناسبة ان أذكر ان المأسوف عليه الدكتور يعقوب صروف كان يأسف على انه لم يكن مسلما. وكان يعتقد ان الباحث المسلم أقدر على التغلغل الى أعماق النفوس الشرقية وفي يقيني انه اصبح من الحتم على اهل الشرق ان يتسامحوا مع الاسلام في سبيل الوحدة الشرقية. فان الاسلام دين هداية وسماحة ويقين. ولا ضير على اهل الشرق من غير المسلمين ان يسايروا الواقع؛ ويطمئنوا الى المدنية الاسلامية التي تؤلف بين قلوبهم من حيث لا يشعرون.

الاسلام في تركيا

قال مراسل رصيفتنا الاحرار البيروتية يصف مكانة الدين الاسلامي في تركيا واهتمام الدولة به. ويرد من طرف خفي على الذين يدعون ان الاتراك محقوا الدين وازالوا اسمه ورسمه. قال والدراع عليه وحده:

في امكاننا القول ان الدين الاسلامي لم يصن في تركيا مثلما هو مصان في وقتنا هذا فالحكومة انصرفت بعد الغاء الخلافة الى عزل الائمة والخطباء الجاهلين من المساجد واستبدلتهم بجماعة متعلمين يعرفون حقيقة دينهم ومباديه كما انها وسعت كلية الالهيات بحيث باتت كلية دينية راقية وسنت قانونا منعت بموجبه تعيين رجال الدين الامن خريجي هذه الكلية الذين

يعرفون كيف يحافظون على الدين الاسلامي وقواعده الحقيقية

الرفق بالحيوان

نتذكر دائما بيتا قاله احد شعراء الخضراء السيد سعيد بو بكر مخاطبا جمعية الرفق بالحيوان :

جمعية الرفق بالسنور والديك
ماذا عن الرفق بالانسان يلهيك .

اذ نحن بينما نرى الانسان يقاسي اصناف العذاب . والشعوب برمتها تعاني الوان الاضطهاد . نرى الجمعيات العديدة تتألف قصد الرفق بالحيوان وتخفيف آلامه ومصائبه مما جعل كثيرا من الافراد وكثيرا من الشعوب يتمنى لو انه كان حيوانا بسيطا لينال نصيبا من تلك الرعاية التي تجعله من السعداء .

ومن جملة ما اخترع اخيرا في سبيل راحة الحيوان والرفق به . جهاز كهربائي بسيط . يمس رأس الحيوان قبل ذبحه من ناحيتيه فيفقده الحس والشعور . حتى اذا ذبح لم يشعر باي الم من آلام قطع الحلقوم .

فياليت ايطاليا قد استعملت هذا الجهاز مع الامة الطرابلسية المسكينة قبل ان تحاول الاجهاز عليها في المدة الاخيرة .

اعلان مجانا

هل عندك اوتوموبيل ؟ لا . وانا ايضا . اذا يجب علينا ان لا نشترى عربة من هذه العربات المتنقلة التي اصبحت الان بعيدة عن « الامودة » .

لقد وقع اختراع طيارات صغيرة تحمل راكبين ، وآلاتها بسيطة ، وهي متينة الصنع ؛ طولها ستة امتار ، وعرضها متران فقط ، وثمنها لا يزيد عن خمسين الف فرنك . (قيمة الف اشتراك في الشهاب) .

ولا تكلفك مصاريف الطيران بها اكثر من مائة فرنك للساعة . وبما اننا لم نستطع ان نسير في سيارة على الارض ؛ فهيابنا نطير في طيارة الى السماء .

اغرب مظاهر القوة .

يمكنني ان اقول بان اغرب مظاهر القوة الاميركية ليست في ناطحات السحاب ، وهي تلك المنازل التي ترتفع نحو ١٨٠ مترا على سطح الارض ؛ ولا تلك الآلات البخارية التي تعمل المدهشات ،

بل ان تلك القوة تتجلى في منارة لندبورغ .

ولندبورغ هذا هو الذي حاق كالنسر بطيارته الى السماء وقفز من اميركا الى اوروبا بقفزة واحدة . والمنارة التي سميت باسمه هي منارة ضخمة ، اقيمت على سطح احدى ناطحات السحاب باميركا لهداية الطيارات . وتبلغ قوة نورها مقدار ١٦٠٠٠٠٠٠٠٠ شمعة كهربائية .

يمكنك ان تقرأ مكتوبا واضح الاحرف على بعد ١٥٠ كيلو مترا من هذه الشمس الصناعية . ولو كانت الارض مسطحة الشكل ، لامكنك ان تستضيء بنور هذا القنديل الهائل على مسافة ثمانمائة كيلو ميترا . باعتبار انه يضيء في قسنطينة مثلا وانت تبصر نوره في وهران .

وبما ان الارض كروية ، فان الواقف على بعد ثمانمائة كيلو مترا من تلك المنارة ، يرى اشعتها في السماء فوق رأسه على ارتفاع ٧٨ كيلو مترا .

فقوة هذا المصباح الغريب قوة نصف صانتيمتر مكعب من مجموع حجم الشمس الهائل .

وعلى ذكر هذه القوة الكهربائية العظيمة ، نقول ان احدى الصحف العلمية نقلت لنا نبأ اتفاق احدى الشركات الكبرى الاميركية مع حكومة الولايات المتحدة على ان تنشيء هذه الشركة في ولاية ميسوري مولدا كهربائيا ينتج قوة ٢٠٠٠٠٠ حصان كهربائي ، وتكون هذه اعظم قوة محركة صناعية عرفها البشر .

ولادارة هذا المولد ، يجب انشاء بحيرة صناعية عظيمة ، ويقام على احد جوانبها سد هائل ، فيه ثلمة يتدفق منها الماء بقوة وينحدر بعنف فيحرك تلك الآلات ، ولبناء هذه البحيرة الصناعية العظمى التي تولد اكبر قوة عالية ، يلزم تحطيم عدة قرى يسكنها نحو عشرة آلاف من السكان ، واغراق ١٤٠٠ مزرعة ، و ٤٢ مقبرة ، وعدة حدائق كلها اليوم اشجار مثمرة . اما نفقات هذا العمل الجسيم فتبلغ حسب تقدير المهندسين ٧٣٠ مليونا من الفرنكات .

اخبار صغيرة

فرنسا — سقطت وزارة مسيو استيق امام مجلس الامة الفرنسي ، بسبب غلطة غلطها وزير الزراعة فيها .

ذلك ان هذا الوزير كان افضى للدوائر المالية في البورصة بانه سيجعل ثمن القمح ١٧٥ فرنكا للماية كيلو ، بينما هو الان لا يجاوز ١٦٣ فرنكا . وصرح بذلك بدون ان يفاوض زملاءه الوزراء .

فاعتبر خصوم الوزارة ان هذا التصريح لا يقصد به الا خدمة المحتكرين ليس الا . وانه ليس فى مصلحة الشعب وليس في مصلحة الفلاحين .

وادركت وزارة استيق الخطر المحدق بها ، فارادت ان تلزم وزير الزراعة بالاستقالة الا انه ابي . فسقطت الحكومة كلها .

ولما تكلف مسيو لافال بتشكيل الوزارة وجد نفسه امام المشكل الراديكالي من جديد ؛ ورأى انه لا يمكنه ان يشكل حكومة قوية تجمع مختلف الاحزاب ، لأن الراديكاليين لا يرون امكان المشاركة مع حزب لوى ما ران ، فان لم يشارك هذا الحزب فى الحكومة لا يشارك فيها مسيو تارديو وان لم يشارك مسيو تارديو لا تتحصل الوزارة على اغلبية قوية .

واخيرا شكل مسيو لافال وزارته معتمدا على اغلبية مسيو تارديو الذى قبل بنفسه وزارة الزراعة ، واستمر الحزب الراديكالي في صف المعارضة مع الاشتراكيين .

اسبانيا — لايزال الاضطراب السياسي بالغا حده الاقصى وطلبة الجامعات لا يزالون مضربين على التعليم . ولقد وعدت حكومة الجنرال بيرانقواي باجراء الانتخابات العامة في غرة مارس القادم ، الا ان احزاب الشمال كلها اعلنت انها لا تقدم على الانتخابات فى ظل الدكتاتورية ، وانها لا تنتخب الا اذا انسحبت حكومة الجنرال برانقواى وانتصبت وزارة محايدة . فلما رفضت الحكومة ذلك اعلنت سائر احزاب الشمال بانها تقاطع الانتخاب . بحيث ان المجال سيكون امام الاحزاب

الملوكية بسيحا جدا . لكن ذلك لا يمنع كون البلاد تبقى على حالة اضطراب

مصر ـ كذلك الحالة في مصر لم تستقر على اي قرار . ولا يزال رجال الوفد ورجال حزب الاحرار الدستوريين يصرون على مقاطعة الانتخابات العامة التي يريد صدقي اجراءها حسب دستوره الابتر وحسب قانون الانتخاب المشوه . والمظنون ان صدقي باشا سيسير في طريقه ، وسيجرى الانتخابات بالشدة والقوة والعنف ، ويعتمد على المديرين والمتصرفين والعمد لسوق الناخبين الى صناديق الاقتراع سوق النعاج . وسيخرج بمجلس امة ليس فيه الا انصاره واعوانه ، الا انه ليس فيه اى صوت من اصوات مصر الحقيقية .

ولا يزال اسماعيل صدقي ينكل بمعارضيه التنكيل الشديد ، ولا يكاد يمر يوم لا يعطل فيه صدور جريدة ؛ واخيرا عطل « الاحرار الدستوريين » التي اصبحت لسان حال الحزب بعد اقفال جريدة السياسة . ولا يمكن ان يشتد ضغط سياسي على بلاد وبواسطة ابنائها كما هو واقع اليوم في مصر . ولعل حكومة صدقي ستتقدم على الانتخابات قريبا . وقد اخذت تعتبر كل قول او كل كتابة لمقاومة الانتخابات جريمة يعاقب عليها القانون .

تونس ـ صادق مجلس الامة الفرنسي على تخصيص مقدار عشرة ملايين من الفرنكات للمشاركة في الاحتفال الخمسيني باحتلال فرنسا للبلاد التونسية . على شرط ان تنفق هذه الملايين العشرة في بناء مستشفى للمسلولين بالبلاد ، وفي عقد مؤتمر عام للغة العربية ، وفي نشر رسائل وكتب عن البلاد التونسية وتقدمها ومحاسن الحماية الفرنسية فيها الخ .

ولا ندرى الى هذه الساعة هل يوافق المجلس الكبير التونسي على تخصيص الخمسة ملايين التي طلبت من الميزان التونسي قصد اقامة الاحتفالات .

نكرر القول بان قيام حفلات واعياد بمناسبة مرور خمسين عاما على احتلال تونس ، يعد غلطة سياسية فادحة كغلطة قيام اعياد المائة عام بالجزائر . وحبذا لو

ثمار العقول والمطابع

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبـار حاضرة مكناس ،

للعلامـة الشريف الحصيف ، مولاي عبد الرحمـان ابن زيدان ، نقيب الاشراف بمكناس .

اتحفنا مولاي عبد الرحمان بن زيدان بالجزء الثاني من كتابه الجميل ، وبحثه الجليل ، فكان عند ظننا به ،كتابا قيما جمع من اشتات تاريخ المغرب الاقصى فاوعى ؛ واماط اللثام عن حوادث جسيمة ، واعمال كبيرة ، ورجال عظام قاموا بمختلف الادوار في التاريخ المغربي

وبعد ان اتانا المؤلف النابه بترجمة ٣٦ علما من اعلام المغرب، حسب الترتيب الابجدى ، من ادريس الاكبر ، الى الجيلاني ابن الباشا حم واستغرق فى تلك التراجم ١١٥ من الصفحات ، دخل الى حرف الحاء . وافتتحه بترجمة السلطان الاعظم المقدس المبرور ، مولاى الحسن ؛

وعصر مولاى الحسن فى المغرب الاقصى من اجل عصور تاريخه . ومن اوفرها اعمالا ومن اكثرها حركة ونتاجا ؛ ولا نبالغ اذا قلنا ان عصر مولاى

اكتفي رجال فرنسا بزيارة رئيس الجمهورية لرد زيارة سمو الباى ، وبناء المستشفىَ ، وبصرف بقية المال على تعليم صبيان الاهالي الذين يهيمون على وجوههم في الازقة والطرقات ، فذلك خير من تبذير المال في افراح تزول سريعا ويبقي اثرها السيء في النفوس . اما زيارة رئيس الجمهورية فقد تقرر ان تكون فى شهر افريل القادم ، ويمكث بالبلاد خمسة ايام .

الحسن قدس الله روحه كان ازهى وازهر عصور المغرب الحديث . وفيه ابتدأ ذلك السلطان الاكبر ينظم مملكته وبلاده النظام العصرى الذى لا يخالف مبادي الدين ولا تقاليد البلاد . وفيه اخذت اروبا تتعرف الى المغرب . واخذ المغرب يعرف نفسه الى اروبا بمختلف السفارات التي ارسلها اليها . خصوصا سفارة السياسي المحنك الحاج محمد الزبيدى والسيد بناصر غنام .

فالمؤلف الفاضل ادرك انه بصدد كتابة عن ازهر عصور المغرب واعظم ملوكها في الوقت الحديث ، فاطنب فى البيان ، واسهب في الوصف والتدقيق ؛ ولم يخرج من بحثه عن ذلك السلطان العظيم وعصره حتى استغرق في ذلك ٤٢٦ صفحة من حجم الشهاب ، ولم يدع على ما نعلم شاردة او واردة الا احصاها في هذا الصدد ؛ فصورلنا اجلى تصوير مولاي الحسن وعصره ورجاله ، واعماله ، وعلاقاته الدولية ، وسياسته الداخلية والخارجية ، والثورات التي قام بها المتنطعون المغرضون في ايامه ، واستعداداته الحربية والبحرية ، ونظامه العسكري ، والبعثات العلمية التي كان يرسلها لاروبا . ثم نظام السلطنة في ايامه ، وكيف كان يسافر ويخرج للالعاب الرياضية ، وكيف كان يقتبل السفراء ونواب الملوك ، وكيف كانت تقع الولائم السلطانية في مختلف انحاء البلاد . الى غير ذلك من تفاصيل الحياة العامة والخاصة فى ذلك العصر الذهبي ، الذى لو استمر بعده على سياسته وحسن سلوكه لكان المغرب الاقصى في يومنا هذا من ارقى واعظم الدول الاسلامية .

وبالجملة فقد جعلنا مولاي عبد الرحمان بن زيدان نعيش في الوسط المغربي مع مولاي الحسن ، من يوم ولايته (رجب عام ١٢٩٠) الى يوم انتقاله الى الرفيق الاعلا ، (ذي الحجة ١٣١١) ونتعرف على كل رجال ذلك العصر ، نحو المائة والخمسين منهم ؛ ونطلع مع ذلك على كل الوثائق التاريخية ، بين رسوم شمسية ، وظهائر سلطانية ، ورسائل الدول الاجنبية ، كل ذلك مبوب احسن تبويب ، مرتب

اجمل ترتيب .

ومما يزيد فى اهمية هذا الكتاب الضخم ، هو انه قد وضعت العناية التامة بفهارسه العديدة ؛ فنظمت اجمل نظام ؛ فكان الفهرس الاول منها للتراجم وما في طيها من المباحث . والثاني للاعلام التاريخية الواردة ضمن البحث ، وهى مرتبة على حروف المعجم ، والثالث للاعلام الجغرافية ، والرابع ، للاعلام الجنسية . والخامس ، للوثائق التاريخية من ظهائر سلطانية تتعلق بكل فروع الحياة العامة والخاصة ، ومن رسائل السفراء والوزراء والعمال ، ومن معاهدات ، والسادس للكتب القيمة التي استشهد بها المؤلف وتعتبر اهم مصدر من مصادر التاريخ المغربي الحديث . والفهرس السابع للصور الواردة في الكتاب ، وهى ٣٦ صورة ، مطبوعة طبعا متقنا على ورق صقيل ؛

ونحن نهني العلامة ابن زيدان على عمله الجليل . ونطلب اليه ان يبادر اليه بانجاز الجزئين الثالث والرابع قريبا ، حتى يتم هذا الكنز الثمين ؛ ولا ننسى التنويه بشأن المطبعة الوطنية المغربية التي اخرجت الكتاب في اجمل حلة وابهاها .

فالكتاب . وطريقة بحثه . وحسن طبعه . كل ذلك يدل الدلالة الصادقة على ثبوت النهضة المغربية الحديثة زادها الله قوة ومتانة .

نشرة الجمعية الخلدونية

الجمعية الخلدونية بتونس اشهر من ان نقوم بالتعريف بها . فهي النبراس المنير الذى انبثق منه فجر النهضة التونسية الحالية ؛ تاسست في دسامبر عام ١٨٩٦ على يد بعض افاضل وكبراء ذلك العصر . وهى تقوم باعباء مدرسة تنشر العلوم العصرية باللغة العربية مجانا لكل قاصد . خصوصا لطلبة الجامع الاعظم .

فالنشرة التي اذاعتها الخلدونية هذه السنة بصفة رسالة من حجم الشهاب . في ١٥٠ صفحة ترمي الى تعريف الناس بالخلدونية . وبما تقوم به . وتذيع بعض ما

قيل فيها والتي من محادثات ومسامرات . اما القسم الخاص بالخلدونيـة ونشأتها ونظامها . فهو مفيد الا اننا ننتقد عليه شدة الاقتضاب . والايجاز . والمقام يقتضي بعض اسهاب وبيان . ولكم كان بودنا لو حوت النشرة رسم ابي النهضة التونسية المبرور السيد البشير صفر الذى كان له اكبر الفضل في ايصال الخلدونية الى درجتها الرفيعة بمحاضراته الدورية التي كانت الاساس الصحيح للنهضة التونسية ؛

وبعد ان من القسم الرسمي المتعلق بالجمعية من السحاب . مستغرق غير ١٥ صفحة وبعض صور . افتتح القسم الثاني ببحث طريف عن مصير الاندلسيين للعلامة الاكبر الاستاذ الطاهر بن عاشور الباش مفتي المالكي ؛ ثم بحث عن النحل بقلم الاستاذ مصطفى الكعاك . وهو محامي بتونس . وعضو بالمجلس الكبير ؛ وقد رأيناه في نشرة الخلدونية ينقلب باحثا في علم الحشرات . ثم جاء دور المحاضرات . فقال محرر النشرة ان المحاضرات التي القيت في الجمعية كانت ٧٥ محاضرة . في شتى المباحث والعلوم . وقد كان في العزم نشر كل هاتيك المحاضرات . الا ان النطاق ضاق . فنشر بعضها ووعد بنشر البقية في امد قريب . اما المحاضرات المنشورة فهي :

القاضي الفاضل	للاستاذ الفاضل بن عاشور
ابن المقفع وديانته	« عثمان الكعاك
ابو الصلت امية	« «
دولة بني خرسان	لم يذكر اسم ملقيها . ولعلها للاستاذ عثمان الكعاك .
حياة الاعشى وشعره	للاستاذ احمد المهدى النيفر

فالنشرة قد اذاعت اربع محاضرات قيمة بديعة . لله در من انشاها والقاها . الا انه كان بودنا لو ذكرت لنا النشرة على الاقل اسماء الذين قاموا بالمحاضرات السبعين الاخرى ؛ وعناوين المواضيع التي طرقوها بالصفة التي ذكرنا بها المحاضرات الاربع ؛

فكان ذلك على بساطته واختصار ، يعطى صورة دقيقة للحياة العلمية والادبية في قاعة الخلدونية .

ثم ذكرت النشرة حفلة التابين التي اقامتها الجمعية للكاتب العظيم محمد بك المويلحي صاحب حديث عيسى بن هشام ، ومحادثة الاستاذ الفاضل بن عاشور وقصيدة الاستاذ العربي الكبادى ، والاستاذ بلحسن بن شعبان ، والاستاذ عبد الرزاق كرباكه ؛

واخيرا بحث في الجاذبية العالمية بقلم الاستاذ الهادي الكسوري مدرس الفلك بالخلدونية . ونبذة من كتاب شهيرات التونسيات للاستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، ذكر فيه شيئا عن شهيرات نساء الدور الحفصى . وختمت النشرة ببحث للطبيب الكبير الدكتور محمود الماطري عن الاحتياطات العامة لحفظ الصحة .

فنحن نثني على الخلدونية ونعجب بتقدمها ، ونسجل اعترافنا لرئيسها المفضال الاستاذ عبد الرحمان الكعاك الذى سار بها خطوات شاسعة للامام

واذا رأيت من الهلال نموه ＊ ايقنت ان سيصير بدرا كاملا .

في ادارة مجلة «الشهاب»

تباع :

مجلة نور الاسلام بـ ٨ ف

تاريخ الجزائر بـ ٣٠ ف

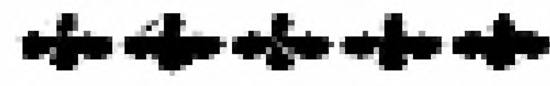
العواصم من القواصم بـ ٣٥ ف

تقويم الاخلاق بـ ١٦ ف

رسالة جواب سؤال بـ ٧ ف

صفحة القراء

كل عام وانتم بخير



اعاد الله العيد على اخواننا بمشارق الارض ومغاربها بالهناء والسعادة ، والعز والسيادة • وربط قلوبهم باخوة الدين • ووفقهم الى اتباع صراطه المستقيم

التهاني

السيد علي البودليمي بشر من بلده المسيلة وهو بصدد التعلم بقسنطينة بمولود ذكر فهناه رفيقه في الطلب السيد زهير الزاهري بالابيات التالية فننشرها مشاركين للشاعر في تهنئته وللسيد علي في فرحه :

ما هلال السما ببرج علي * كهلال الملا ببرج (علي)
(مصطفى — كامل) بارك كال * عن ابيه وامه والمولي

السيد رشيد بطحوش احد شبابنا الناهض بالعاصمة وقد بشر بولد فسماه محمد الزبير تيمنا باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسم حواريه وابن عمته الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه . فبارك الله في الوالد والمولود وقرن مستقبلهما بالخير

السيد السعيد بن القشي ازدان بيت هذا الصديق بغلام مبارك فسماه حمدان فنهنيه به ونرجو له حياة طيبة في كنف والديه .

التعازي

السيد محمد الجنان بن وطاف كبير بيت ابن وطاف القسنطينية واحد اعضاء جمعية المساجد واحد قدماء النواب بالبلدية . توفي في أوائل رمضان وقد نيف على السبعين . وقد كان — رحمه الله — مشهورا بالتيسير على المعسرين من المكثرين

لاملاكه من التجار والسكان عظيم التساهل معهم والمساعدة لهم فجازاه الله عن هذه الخصلة بمثلها واحله دار النعيم وعزى آله فيه بالثواب الجزيل

السيد ابراهيم بن الشيخ الحسين ختام الاربعة الكبار من العائلة الحسينية الذين كانوا يضرب المثل بحسن سمتهم وخيريتهم ومحافظتهم على واجبات الدين . توفي في اوائل رمضان وقد ناهز الثمانين . وقد كان رحمه الله تعالى ممتازا بشدة انقطاعه عن امور الدنيا كلها وتفرغه للعبادة . فاحسن الله مثوبته في جواره الكريم وابقى في العائلة الحسينية من يحي آثار كبارها وعزاها في فقيدها بالاجر العظيم

الشيخ السيد علي حيرش احد اعيان فج مزالة وكبراء فرجيوه . توفي بعيد منتصف رمضان . وقد ناهز الستين . وقد كان — رحمه الله — فقيها حافظا للقرآن العظيم محبا للعلم مكرما لاهله حريصا على تعليم ابنه السيد عبد المجيد المتعلم بتونس بعد قسنطينة . فاحسن الله لقاءه والحقه بمن كان يحب وعزى ابناءه فيه وانالهم ثواب الصابرين

الشيخ بلقاسم الرضي آل ابي القاسم الشريف احد اعضاء العائلة القاسمية مؤسسة زاوية الهامل المشهورة باحترام العلم واكرام اهله والانكباب على تعاطيه وقد جاءتنا في تأبينه المقالة التالية بعنوان (وفاة رجل صالح مصلح) فننشرها — بعد حذف ما فيها من ثناء على الشهاب ـ مشاركين لاعضاء الاسرة القاسمية في مصابهم سائلين لهم من الله تعالى حسن الخلف وجميل الصبر وجزيل الثواب :

وفاة رجل صالح مصلح

ان موت العلماء يكون مصيبة عامة لان بموتهم يموت موتا معنويا كل من شملهم علمهم وادبهم وكل من ازدانت بهم مجالسهم واخلاقهم من هذا النوع فقيد الهامل الشيخ بلقاسم الرضى ابن محمد ابن احمد ابن ابي القاسم الشريف — مات رحمه الله وكل حي يموت مات بتونس بلاد الادب والنهوض اثناء اقامته بها للتداوي من المرض المزمن الذي كان سببا فى انتقاله من دار البؤس الفانية الى دار النعيم الباقية ونقلت جثته الى مسقط رأسه زاوية الهامل من حوز بوسعادة تنفيذا لوصيته

كان يوم دفنه يوما مشهودا احتفل الناس لجنازته احتفالا هائلا حضره جم غفير من الاهالي المجاورين وغيرهم كافاضل بلدة المسيلة ووجهاء بلدة برج بوعريريج — وخيرة بلدة سيدي عيسى اما اهالي بلدة بوسعادة فقد هرعوا الى الهامل على اختلاف طبقاتهم بدون ميز

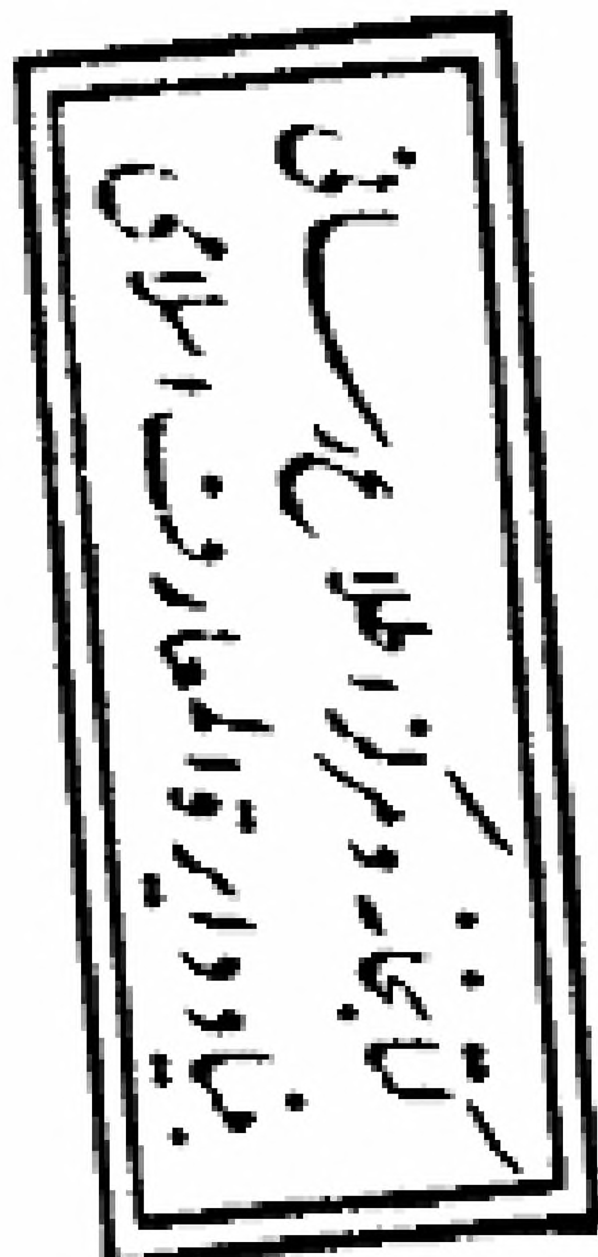
كان منظر جنازته منظرا رهيبا والنفوس جازعة والعيون دامعة والقلوب مندملة كانما ارتدى الجميع برداء البؤس في ذلك اليوم العبوس ولا غرو فى ذلك لان الفقيد من بيت عالية اخذت حظا وافرا من التاريخ الذهبي فهي البيت التي اسست زاوية شبيهة بالكليات العلمية احيت كتلة من الامة وانجبت علماء اعلاما تلك هى درجة فقيدنا من جهة النسب فضلا عما حازه من العلم والحلم والاخلاق الفاضلة والسيرة المبرورة والافعال المشكورة

تولى الصلاة عليه اخوه الاستاذ الشيخ مصطفي رئيس الزاوية الهاملية وبعدها التي خطابا بليغا بكى فيه فقيده واستبكى به مريده كان يخرج من فيه بانفاس حارة دالة على قلب مكلوم ثم ختم الاحتفال بكلمات وجيزة القاها محرر هذا السطور فى تأبين الفقيد رحمه الله رحمة واسعة وعزى ذويه ورزقهم الصبر من اجله

بوسعادة عبد القادر ابي عمار

جاءنا من ناحية البرج كتاب بوفاة والدة ولكنه بدون امضاء فلذلك لم ننشره فنرجو تعريفنا بنفسه لننشره في العدد القابل

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع









أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد: ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥—٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين


أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ذي القعدة ١٣٤٩هـ مارس ١٩٣١م

مجالس التذكير

من كلام العلي الكبير، وحديث البشير النذير

الصـــلاة لاوقــاتها

(اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرءان الفجر ان قرءان الفجر كان مشهودا)

المفردات : (اقم) امر من اقام اي اجعلها قائمة وذلك بحفظها والمحافظة عليها وحفظها صونها من الخلل في شروطها وآركانها من اقوالها واعمالها في الظاهر والباطن . والمحافظة عليها بالمداومة عليها فى اوقاتها . (الصلاة) المراد الصلوات الخمس المكتوبة (لدلوك) اللام لام الاجل والسببية (الدلوك) هو الميل وبدايته عند الزوال ونهايته بالغروب (الى) لانتهاء الغاية غسق الليل هو نهاية غاية الاقامة (الغسق) هو ظلمة الليل وبداية الظلمة بالغروب وتمامها بعد مغيب الشفق عند اشتداد الظلمة (قرءان الفجر) ما يقرأ به فى صلاة الفجر -- وهى الصبح — من القرءان فسميت قرءانا من تسمية الكل باسم جزئه تنبيها على اهمية ذلك الجزء ومكانته . (مشهودا) محضورا

التراكيب : افادت اللام السببية ان ميل الشمس سبب فى وجوب الصلاة .

والى عند التجرد عن القرائن لا يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها لكن هنا قامت القرينة الشرعية — وهي مشروعية الصلاة في الليل — على ان ما بعد الى داخل في حكم ما قبلها بهو محل ايضا لاقامة الصلاة فيه . وقرءان الفجر منصوب عطفا على الصلاة وخصصت بالذكر لانها لم تكن عند ميل الشمس ولا عند الغسق . بل تكون عند الوقت الذي اضيفت اليه وهو الفجر . وجملة (ان قرءان الفجر كان مشهودا) تذييل لتأكيد اقامة صلاة الفجر .

المعنى : اقم يامحمد — صلى الله عليه وآله وسلم — وامرة امر لامته لانهم مأمورون بالاقتداء به — الصلاة لاجل ميل الشمس فأد الظهر والعصر ، وفي غسق الليل فأد المغرب والعشاء ، واقم صلاة الفجر انها صلاة مشهودة .

بيان وتوجيه : هذه الآية قد انتظمت اوقات الصلوات الخمس ووجه ذلك بوجوه الاول — ان الظهر تكون اول الميل والعصر تكون وسطه . وان المغرب تكون عند اول الغسق والعشاء تكون عند شدته بمغيب الشفق . والصبح عند الفجر . الثاني — ان الظهر عند اول الميل والعصر عند وسطه والمغرب عند نهايته والعشاء عند الغسق اي اشتداد الظلمة بمغيب الشفق . والفرق بين الاول والثاني ان الاول اعتبر المغرب عند بداية الظلمة والثانى اعتبرها عند تمام الميل . وهما في الواقع متلازمان فانه اذا تم الميل ابتدأت الظلمة . الثالث — ولم اره لاحد واللفظ يحتمله — ان ميل الشمس يبتدئ بالزوال وينتهي فيما يرى لنا بالبصر بمغيب الشفق غير ان ميلها في الزوال والغروب مشاهد بمشاهدة ذاتها ، وميلها بعد الغروب مستدل عليه بما يشاهد من اخذ الشفق في المغيب الى ان يغيب بتمامه ولاشك ان ذلك نتيجة ميلها من وراء الافق . فالصلوات الاربع على هذا واجبة لدلوك الشمس . واما غسق الليل فهو اشتداد ظلمته وذلك يكون على أتمه بعد مضي الثلث الاول من الليل فيكون غسق الليل بهذا المعنى خارجا عن حكم ما قبل الى ، لان وقت العشاء

ينتهي بانقضاء الثلث الاول فالاوقات تنتهي عند غسق الليل .

تفسير نبوي : اخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه من ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول تفضل صلاة الجميع صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملئكة الليل وملئكة النهار في صلاة الفجر . ثم يقول ابو هريرة فاقرءوا ان شئتم ان قرءان الفجر كان مشهودا . فاستشهد ابوهريرة بالاية على الحديث ليبين انه تفسير لها وان صلاة الفجر مشهودة تشهدها ملئكة الليل وملئكة النهار . وجاء هذا عند احمد عن ابن مسعود مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم . وجاء اجتماع الملئكة بابسط من هذا عند مالك رحمه الله فاخرج في موطئه عن ابي هريرة (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يتعاقبون فيكم ملئكة بالليل وملئكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون .

استنباط : من تخصيص صلاة الفجر بجملة التذييل الموكدة ، وما اشتملت عليه من هذه المزية اخذ جماعة من اهل العلم افضليتها على غيرها . فان قلت ان صلاة العصر ايضا لها هذه المزية كما تقدم في حديث مالك قلت ان ثبوت هذه المزية للفجر قطعي بنص القرآن ومتفق عليه في روايات الحديث بخلاف العصر فقد جاء في بعض الروايات دون بعض وتبقى الفجر ممتازة بتخصيصها بالتأكيد في نص الكتاب وكفي هذا مرجحا لها .

ترغيب وترهيب : قد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الترغيب في امتثال هذا الامر (اقم الصلاة) وفي الترهيب من مخالفته من الاحاديث ما فيه مقنع ومزدجر فما جاء فيها حديث عبادة بن الصامت (ض) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد

فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ، ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة رواه مالك وغيره . ومما جاء في الترغيب حديث ابي هريرة (ض) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، هل بقي من درنه شيء قالوا لا يبقي من درنه شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . رواه الشيخان في صحيحيهما ومما جاء في الترهيب حديث جابر بن عبد الله (ض) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة . رواه مسلم وغيره بنحوه . وحديث بريدة (ض) مرفوعا : العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه احمد واصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم .

الاحكام : قد قال بكفر تارك الصلاة جماعات كثيرة من الفقهاء والمحدثين سلفا وخلفا مستدلين بحديث جابر وحديث بريدة الصريحين في كفره وذهبت جماعات اخرى كذلك الى عدم كفره على عظم جرمه ، مستدلين بحديث عبادة بن الصامت المتقدم الصريح في جعله في المشيئة ، والكافر مقطوع له بدخول النار . ويجيبون عن حديث جابر وبريدة بان المراد من كفر تارك الصلاة هو الكفر العملي والكفر قسمان اعتقادى وهو الذى يضاد الايمان وكفر عمل وهو لا يضاد الايمان ومنه كفر تارك الصلاة غير المستحل للترك وكفر من لم يحكم بما انزل الله كذلك . وبهذا يجمع بين الاحاديث . وكفي زاجرا للمرء عن ترك الصلاة ان يختلف في ايمانه هذا الاختلاف .

تعليم : في ربط الصلاة بالاوقات . تعليم لنا لنربط امورنا بالاوقات ونجعل لكل عمل وقته فللنوم وقته وللاكل وقته وللراحة وقتها ولكل شيء وقته . وبذلك ينضبط للانسان امر حياته وتطرد له اعماله ويسهل عليه القيام بالكثير من الاعمال .

امااذا ترك اعماله مهملة غير مرتبطة بوقت فانه لابد ان يضطرب عليه امره ويتشوش باله ولا ياتي الا بالعمل القليل ويحرم لذة العمل واذا حرم لذة العمل اصابه الكسل والضجر فيقل سعيه وكان ما ياتي به من عمل — على قلته وتشويشه — بعيدا عن اي اتقان . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مقسما لزمانه على اعماله وفيه القدوة الحسنة فقد روى عياض في « الشفا » عن علي (ض) قال كان — صلى الله عليه وآله وسلم — اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزء جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا . فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه ، قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة . لايذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة اه فهكذا ينبغي للمسلم ان يقسم اوقاته على اعماله ويعمرها كلها بالخير . وكما ربط الله له صلاته بالاوقات وهي من امور دينه كذلك يربط هو بالاوقات جميع امور دنياه . والله نسأل لنا ولجميع المسلمين ان يقصرنا على طاعته ويفقهنا في اسرار دينه ويوفقنا الى اتباع سنة رسوله . عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام

اتباع رمضان

بستة من شوال

(عن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر . رواه مسلم واصحاب السنن وغيرهم وجاء بمعناه عن ثوبان وابي هريرة وجابر بن عبد الله وابن عمر)

المفردات : تقول العرب اتبع الفرس لجامها اي الحقه بها في العطاء . يضرب مثلا في الامر باستكمال المعروف واستتمامه . ويصدق هذا ولو كان بين العطاء الاول والعطاء الثاني مهلة وكذلك جاء قوله تعالى (واتبعنا بعضهم بعضا) اي الحقنا بعض القرون ببعض في الهلاك الناشئ عن تكذيبهم . مع ان بين كل قرن وقرن مدة طويلة فالاتباع هو الالحاق لشيء بشيء في امر سواء اكان عن اتصال او عن انفصال . (الدهر) اصل معناه مدة الدنيا ويطلق على امد من الزمان قل اوكثر والمراد به هنا السنة كما جاء مصرحا به في بعض روايات الحديث

التراكيب : افادت ثم ان الاتباع متاخر عن الصوم وان كان قد جاء من طريق غير ابي ايوب العطف بالواو . والضمير في كان عائد على عمل المفهوم من الكلام السابق اى كان عمله — وهو صومه شهرا وستة ايام

المعنى : من صام رمضان وصام بعده ستة ايام من شوال كان ذلك من عمله كصيام الدهر لان الله تعالى جعل الحسنة بعشر امثالها فشهر رمضان بعشرة اشهر وستة ايام بعده بشهرين فذلك تمام السنة . وجاء هذا التفسير عند النسائي من طريق ثوبان مرفوعا

تطبيق: قد علمت ان الاتباع يصدق بالالحاق متصلا او منفصلا والفصل هنا واجب بيوم الفطر للعلم بحرمة صومه فمن فصل به فقط فهو متبع ومن فصل باكثر منه فهو متبع ومقتضى الاطلاق في لفظة (ستا) انه لا فرق في حصول الفضل بين ان تكون متوالية او متفرقة وما تقدم في فصل المعنى من حديث ثوبان يؤيد هذا الاطلاق لان المقصود تحصيل ستة ايام لتكون بمقتضى جزاء الحسنة بعشر ستين يوما وهذا حاصل عند تفرقها وعند اجتماعها.

الاحكام: ذهب الشافعية والحنابلة وغيرهم — وهو المصحح عند الحنفية — الى استحباب صوم هذه الايام محتجين بهذا الحديث الصحيح الصريح. واما المالكية فقد قال يحي بن يحي راوي الموطا سمعت ملكا يقول في صيام ستة ايام بعد الفطر من رمضان انه لم ير احدا من اهل العلم والفقه يصومها ولم يبلغني ذلك عن احد من السلف، وان اهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته وان يلحق برمضان ما ليس منه اهل الجهالة والجفاء لو رأوا في ذلك رخصة عند اهل العلم ورأوهم يعملون ذلك اه

والذي يظهر من عبارات ملك ان المكروه هو صوم ستة ايام متوالية متصلة بيوم الفطر كما يفهم من قوله (في صيام ستة ايام بعد الفطر) ومن قوله (وان يلحق برمضان ما ليس منه اهل الجهالة والجفاء) وانما يخشى هذا الالحاق اذا كانت متوالية متصلة بيوم الفطر. فالكراهة اذا عنده منصبة على صومها بهذه الصفة من التوالي والاتصال لا على اصل صومها. وهذا هو التحقيق في مذهبه

فقه ملك واحتياطه: انبنى فقه ملك واحتياطه على اصلين:

الاصل الاول ان العبادة المقدرة لا يزاد عليها ولا ينقص منها وهو اصل علم في جميع العبادات. وفي خصوص الصيام قد ثبت نهيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يتقدم شهر رمضان بصيام يوم او يومين وظاهر ان وجه هذا النهي هو خوف ان

يعد ذلك من رمضان لحمى الشارع بهذا النهي العبادة من الزيادة في اولها . فبنى ملك — بسعة علمه وبعد نظره — على ذلك حمايتها من الزيادة في آخرها فكره صوم تلك الايام متوالية متصلة بيوم الفطر مخافة —كما قال— ان يلحق برمضان ما ليس منه اهل الجهالة والجفاء . فكان احتياطه في الاخير مطابقا لاحتياط النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاول وذلك كله لاجل المحافظة على بقاء العبادة المقدرة على حالها غير مختلطة بغيرها وقد جاء نظير هذا الاحتياط فى الصلاة فقد روى ابو داوود في سننه ان رجلا دخل الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلى الفرض وقام ليصلي ركعتين فقال له عمر بن الخطاب (ض) اجلس حتى تفصل بين فرضك ونفلك فبهذا هلك من كان قبلنا فقال له عليه وآله الصلاة والسلام اصاب الله بك يا ابن الخطاب . يعني ان الذين كانوا قبلنا وصلوا النوافل بالفرائض فادى ذلك الى اعتقاد جهالهم وجوب الجميع فادى ذلك الى تغيير شرع الله وهو سبب الهلاك .

لا يقال ان مقدار العبادة معلوم من الدين بالضرورة فكيف يظن انه قد يعتقد الجميع من الاصل والزيادة عبادة واحدة ، لاننا نقول اذا دام وصل النافلة بالفريضة وطال العهد وخلفت الخلوف ادى ذلك اهل الجهالة الى ذلك الاعتقاد ، والاحتياط للعبادة يقتضي قطع ذلك الاعتقاد من اصله بالنهي عما يؤدي اليه وهو من سد الذرائع الذي هو احد اصول ملك في مذهبه . ومع هذا . فقد نقل الامام القرافي عن الامام عبد العظيم المنذرى ان الذي خشي منه ملك رحمه الله تعالى قد وقع بالعجم فصاروا يتركون المسحرين على عادتهم والقوانين (١) وشعائر رمضان الى آخر الستة الايام فحينئذ يظهرون شعائر العيد اه

فلله ملك ما اوسع علمه وما ادق نظره وما اكثر اتباعه فرحمة الله تعالى عليه وعلى ائمة الهدى اجمعين

---

(١) هكذا بالاصل ولعله القوالين

الاصل الثاني ان ما ورد من العبادة مقيدا بقيد يلتزم قيده وما ورد منها مطلقا يلتزم اطلاقه فالآتي بالعبادة المقيدة دون قيدها مخالف لامر الشرع ووضعه والآتي بالعبادة المطلقة ملتزما فيه ما جعله بالتزامه كالقيد مخالف كذلك لامر الشرع ووضعه وهو اصل في جميع العبادات . ومثال ما ورد من العبادة مقيدا . التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثا وثلاثين مرة والختم بـ لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فقيدت هذه العبادة المحددة بايقاعها دبر كل صلاة فالاتيان بها في غير دبر الصلوات مخالفة للوضع الشرعي . ومثال ما ورد مطلقا (١) لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة (٢) وسبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة فيلتزمها في وقت معين من النهار فيخرج عن مقتضى الاطلاق في لفظ يوم من نص الحديث فيكون مخالفا للوضع الشرعي

ولفظ الحديث الوارد في هذه الايام جاء مطلقا في الاتباع صادقا بالاتصال والانفصال . وفي لفظ ستة صادقا بتواليها وتفرقها فالتزام اتصالها وتواليها تقييد لما اطلقه الشرع وتزيد عليه .

اقتداء وتحذير : هذان الاصلان اللذان قررناهما فقه مالك هما اصلان مجمع عليهما كثيرة في الشريعة المطهرة ادلتهما والفروع التي تنبني عليهما قلنا في مالك وغيره من ائمة الهدى القدوة الحسنة في التمسك بهما . فنحتاط لعبادتنا حتى لا نخلط بين فرضها ونفلها . ونتقبل ما جاء من العبادات مقيدا او محددا بقيده وحده ، ونستقبل ما جاء منها مطلقا على اطلاقه فلا نلتزم فيه ما يخرجه عن الاطلاق . ولنحذر كل الحذر من الاخلال بقيود الشارع او التقييد لمطلقاته ، ففي ذلك استظهار عليه وقلة ادب معه وتبديل لوضعه واختيار عليه وانما الخيرة لله ولرسوله لا لاحد من الناس —

---

(١) و (٢) رواهما ملك في الموطا

رسائل ومقالات

كتاب خاص

في معنى عام

جاءنا من الاديب المفكر الشيخ بلقاسم الزغداني الكتاب التالي يرغب منا ان ننشر ما جاءه من صديقه الاديب الكاتب الشيخ مصطفى بن حلوش في كتاب خاص ولكنه في وصف حال عام فاجبنا رغبته ونشرنا الكتابين فيما يلي مغتبطين بهما شاكرين لصاحبيهما :

سيدي الاستاذ مدير مجلة الشهاب ، بعد تقديم احترامي لحضرتكم ولهيئة ادارتكم الشريفة — ارجو من فضلكم نشر المكتوب العالي بين مذهبات مجلتنا الخاصة .

هذا الكتاب ورد علي من قرين لي بيني وبينه صداقة قديمة وود مكين كونتهما الرفقة في الطلب ، والاتفاق في المشرب . ومنذ أبنا من غربتنا (١) كانت المكاتبة بيننا تسجاما وسجالا ، ولا تخلو مكاتبتنا من مهمات تنساق اليها انسياقا . ولما وقع مني هذا المكتوب في بابه موقع الاستجادة والاستحسان ، بما يحتويه من حقائق واقعية وامراض وبيلة بلي بها الوطن المحبوب ونخرت بها عظامه — استاذنته في نشره فاذن واليكموه كما هو : دام لباقي بلقاسم الزغداني

﴿ بقية شرح الحديث ﴾

وان الغالب على الناس انهم لا يتعمدون الاخلال بالقيود وانما يتعمدون التقييد للمطلقات بانواع الالتزامات مع انهما في المخالفة سواء فلنحذر من الوقوع في مثل هذا على الخصوص .

امتثال : نصوم هذه الستة كما رغبنا نبينا ، طمعا في فضل ربنا ، غير ملتزمين وصلها ولا موالاتها . والله يلهمنا والمسلمين اجمعين انواع المبرات واقامتها بمنه وكرمه آمين

---

(١) الشيخ بلقاسم قرا بقسنطينة ثم ذهب الى تونس والشيخ مصطفى قرا بمستغانم على والده ثم قرا بقسنطينة ثم ذهب الى تونس وهنالك اجتمع الصديقان .

صديـقي العزيز

ورد علي كتابكم فذكرني نعمة الاجتماع بكم وبمن في معناكم من الادباء وحركت في السواكن ، وثارت في نفسي الكوامن ، وحبب الي العود الى الاغتراب على ما فيه من شقوة ، ومشاطة الديار على ما فيها من قسوة ، سيما عند ما ارى نفسي بين قوم لبيبهم يتغابى وبليدهم يتداهى وجاهلهم يتعاصى وعالمهم ينافق الله ويخادعه ويمالق ذوي الجاه الكاذب والثراء الخادع ويستهوي لفيف الناس وغوغاءهم بما هاواهم به الشيطان الرجيم !

لكن واجب الاحتفاظ بوصل الرحم الابوي والوطني والحرص على بلوغ الآمال والفوز بالمتمنيات كلها عوامل قوية تنزلنا على الصبر وتحملنا على الثبات واحتمال ما قد لا يطاق من نكب الحياة وعنت الادهار ! على ان التنازع بين هذين العاملين ؛ عامل الاستراحة بالضرب في الارض ، وعامل الوصل الرحمي بالنزول على تعب الاوساط يجعل المرء في قلق وضجر من الحياة دائمين ! بيد ان الذي يروح على نفسه ويقيه تسرب اليأس الى قلبه ما قد يكون يعلمه ويتأسى به من خلق العظماء وسير الكبراء في غباوة الاوساط وبلادة الجاميع

على ان الحياة -- ياصديـقي — في الاوساط الجاهلة وبين قوم لا يفهمون ما يقال لهم تنضب ينبوع البيان من الانسان ، وتميت فيه الشعور والوجدان . بل هي كبركة الماء البارد تلقى فيه الجمرة الحارة !

هذا .... وربما كان هذا الحي وحيدا في فكره ممتازا بروحه ولا وسيلة عنده لتكوين من يشاركه الرأي ويقاسمه العمل ويفسح له في الامل الا وسيلة التذكير ، والتذكير — كما لا يخفي — لا ينفذ في الغالب الا الى قلب من على شيء من العلم يجعله اهلا لتذوق المعاني وادراك الحقائق تذوقا ما ودركا ما حتى تنمو فيه طبيعة الانصياع الى الرشد والميل عن الغي وينغرز في نفسه حب الكمال فتبيهوا به مكارم

الخصال .

وانى لك بمثل هذه الطبيعة فى قومنا وقد اتخذوا القرءان ، مهجورا ، والحق مقبورا ، فاذا حاولت ايصالهم بآى الذكر ولوا عنك نافرين ، واذا كشفت لهم عن معالم الحق تركوك هازئين ، ومن لك بان تسمع الصم او تهدى العمي انهم لـفي الضلال البعيد !

ارانى اشكو قومي كثيرا وما هم وحدهم بالممتازين بالصفات هذه ولا هي بالقاصرة عليهم بل هى الصفة الجامعة للشرق العربى الاسلامي . نشأت فيه منذ قرون طوال لعبت في اثنائها ادوارا سحرية قلبت منه الطباع وحولت منه الغرائز فمن عز الى ذل ؛ ومن كرم الى لؤم ؛ ومن اباية وامتناع الى استكانة واختناع

وهذا الامام ابن السعود — وحسامه مسلول وراء لسانه — يثور عليه الدويش كما روت الصحف بدعوى انه احدث اشياء في البلاد ما نص عليها القرآن ولا كانت من عمل السلف في شيء كاحداث التيلفون وما اشبه وخبر كهذا ان صح لهو اكبر صورة تمثل انحطاط الامة وقيمة ادراكها ومبلغ اتصالها بالحياة المادية وارتباطها بالعمران المدنى

وربما لا تكون الامة تعلم عن هذه المحدثات من مخالفة للدين اوموا فقته ولكن ذوى الاغراض السافلة والغايات المنحطة يوهمونها بمخالفتها للدين وانها عبث بكرامة التقاليد كما يفعل بعض الذين الفوا الاصطياد في الماء العكر يصدون الناس عن سلوك ابن السعود الديني بتشويه سمعته في نظر العموم بان يوحوا اليهم كالشياطين : انه خائن البيت الحرام وممالي للانقليز وانه ملك صوري وان الامر في باطن الامر كله للانقليز وانه يعتقد انه واهل مذهبه اشرف من اهل البيت فاطبه وان الله فضله عليهم بالتوحيد الخالص وان سائر من لم يدخل في مذهبه كافر ومرتاب في ايمانه على الاقل الخ ما يوحى به شياطين الانس بعضهم لبعض زخرف القول غرورا .

وهي كما ترى حبال تنصب في الاوساط الجاهلة رجاء ان ينال من ورائها ائمة الضلال دريهمات ولو كان في ذلك صدع دين او سقوط مملكة قائمة عليه . ولو كانت الامة على شيء من العلم والتهذيب ما كان لمثل هذه الدعاوي الباطلة بين افرادها من رواج ولا كان لدعاتها من نفوذ ولعلمت ان رجلا مثل ابن السعود يوشك ان يعيد لنا عصرا من عصور الخلفاء الراشدين بله الامويين ، ولكن الجهل وآ أسفاه سائد في سائر اقطار الاسلام وهي في ذاتها متفاوتة في قوة الصفة به وذلك ما منعها ان تكون من المدركين !

ولو وليت طرفك نحو بلاد اليمن (١) لوجدت المتعلم — على ما يبلغنا — هو من يحفظ غالب القرآن الكريم وجملة من احاديث الرسول ولكنهما الى جانب ما يحفظ من اوراد المتصوفين واذكار المسلكين بجزء من مائة او يقل . ولكن اليوم « بحمد الله » قد اخذت تطلع شمس الهداية من المغرب (٢) فتبسط عليهم اشعتها كتبا قيمة وارشادات صحيحة لا يبلغ ذكرها لاحد حتى يترك اهله وذريته وما تحت يده ويتوجه — بمفعولها — الى فاطر الانسان على ما شاء . . !

واحسب أنك في غنية عن التنبيه الى ان الهداية المغربية معروفة بكتبها وارشاداتها من قديم وان نوع كتبها وارشاداتها لا ينتشر الا في غوغاء ولفيف لا يركن الى قاعدة ولا يعتمد على عقل ؟

هذا الجهل يسود وهذا الارشاد يروج وهذه الكتب تنشر وهذه الهداية تلتمس من المغرب في بلاد الاتتمتع بالحرية والاستقلال فبالمساوات في الوسائل المعاشية والحرية في القول والاباحة في الاجتماع الى غير ذلك مما يساعد على رفع منار

(١) اليمن اليوم في نهضة جديدة قائمة على اسس الشريعة الاسلامية (٢) هل يعني الكاتب مصر ام يعنى اوربا ؟ لا ندري . وانما الذي يجب ان يعلم ان الهداية التى اخذت تنتشر في اليمن وغيره من الجزيرة العربية هي هداية القرءان والسنة ولا هداية للمسلمين الا بهما او بما هو من مقتضياتهما

العلم و بناء هيكل السعادة واقامة صروح مجد طريف على انقاض مجد تليد . فاين من كل هذا الجزائر المسكينة « التي لم تبق على عظمها لحمة يندمل عليها الجرح او تساعد على وضع الدواء . » لا نوادى ولا مدارس ولا لغة ولا شيء غير ذلك الا الجهالة النهائية والضلال البعيد .

عسير كل العسر على امرئي مهما اوتي من قوة الجنان وفصاحة اللسان وسحر البيان ان يؤلف جماعة تتفق في مبدئي واحد ديني كان او وطني وتومن به ايمانها بوجودها — في وطن لا يعرف عشر عشره حتى القراءة والكتابة فلو لم يجد مصلحوا الشرق مثل الازهر ومثل بقية المعاهد العلمية المنصبغة بصبغة دينية او المنطبعة بطبعة قومية — مسرحا لاظهار فكرتهم وبث دعايتهم ما استطاعوا في نظري ان يصلوا بمقاصدهم الى عقول الناس بدليل انحصار فكرتهم حتى الآن في خصوص ادمغة الطلبة وبعض المتنورين وبقاء العامة على عقائدها وعوائدها الا بعض انقلاب عمومي لا يعد شيئا كبيرا واذا كنت تعلم من روح الاجتماع ان العموم يندفع اندفاع الخصوص علمت سر انقياد الامة المصرية او الهندية مثلا للزعماء والمفكرين . وتأكد لديك ان اول مهم هو انشاء خواص قد ركبت المبادي فيمواهبهم واشربتها قلوبهم . واذا تأملت الخواص في مصر او الهند او فرنسا او غيرهـا وجدتهم اولئك الذين صقلت عقولهم وشذبت خلقهم في مدارس الشرق او الغرب فعادوا الى اوطانهم يحملون بين جوانحهم ما لا يغالبه الانكليز بما لديه من قوة البر والبحر

ان الازهر وجامع الزيتونة الذين طالما تبرمنا بسلوكهما وبالنظم المتبعة فيهما لعدم جريانها مع ما تتطلبه الحياة من اقتصاد في الوقت وتسهيل في طرق التعليم — عامل كبير في حياة الشعبين ذلك انهما اشبه بالنادي تنسل اليه افراد الامة من كل حدب ويأتيها شبابها من كل صوب فينضاف الى تعلمهم — من احتكاكهم — على ضآلة جدواه — التربية الاجتماعية العظيمة الجدوى والتي هي لب العلم وروح

السعادة .

فأنى للجزائر بمثل ذلك او اصيب منه وقد اوشك ان لا يكون ممكنا اجماع عالمين او التقاء مفكرين لاسباب لا تخرج عن كونها جمودا في العقول سببه الوسط وطرق التعلم فيه ؛ او حقدا في القلوب سببته الاغراض الشخصية التي اهلكت الزرع والضرع وابادت الحرث والنسل .

وبهذه المناسبة اذكر اني اجتمعت بواحد من اصحاب الفضيلة — كما ينعتونهم — وما اخذنا مقاعدنا حتى اخذ يرسل الوعظ جملا بليغة وما زال بمنا وبه وقد خرجنا من الوعظ الى احاديث مختلفة الى ان اتينا على حضارة الافرنج فذكرناها بين يدي فضيلته بما فيها من عجائب ومدهشات وكان بما تذكره عنها مصغيا معجبا وما كدنا نتم وصفها حتى التفت الينا وقال « ان هؤلاء قوم تجردوا للدنيا وعملوا لها وحدها تركوا الدين وتركوا العوائد والتقاليد ولهذا قال الله في تعبيرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون . وان ما ترجونه من التحاق المسلمين بهم في ناحيتهم المادية فليس بالميسور لان المسلمين ما زالوا قائمين بدينهم ويعملون مع ذلك لدنياهم بقدر ما يسدون به رمقهم فكانوا بهذا قائمين بعملين والافرنج بعمل واحد ومن يقوم بعملين لا يقوى عليهما قوة من يقوم بعمل واحد فقط ولهذا كان الافرنج اقوياء في الدنيا اما نحن فالآخرة خير لنا من الاولى وما لنا وللدنيا ومزاحمة اهلها عليها وقد زهد جميع العلماء فيها وقد اوشكت ان تفني فما علينا الا ان ناكل القوت وترجوا الموت » والله يلقينا مع المولى بخير » صريح كلام هذا الشيخ ان الدين — وحاشا الدين — مانع كبير المسلمين عن اللحاق بالافرنج ولا يستطيعون ان يبلغوا من الدنيا ما بلغه الافرنج الا اذا تجردوا من دينهم — عياذا بالله — كما تجرد منه الافرنج لان الذي يقوم بعملين لا يقوى عليهما قوة من يقوم بعمل واحد فقط

يكفيك هذا مثالا لجمود العقل وقصور الفهم والهم ويكفي ان يكون مانعا قويا من اجتماع اشباه العلماء هؤلاء والذين يرى احدهم هذا الرأي ولا تدري الاخر ما ذا يرى ؟

ولما قلنا له — صاحب الفضيلة — ان في هذا دليلا على انحلال المسلمين وضعف ايمانهم الا ترى السلف — على شدة تمسكهم بدينهم — الى اي حد وصلوا من الرقي والعظمة والمجد ولم يمنعهم الدين ولا كان عرضة لهم في السبيل بل كان اعظم باعث لهم على مسابقة الاغيار في تدويخ الاقطار ؟ ولكن اين يذهب الشيخ من ورطة وقع فيها باتهامه الدين بصد المسلمين عن الرقي ومزاحمة الاجانب في اعمالهم ؟ يذهب الى قولة الفوها : انك يابني لم تقرأ علم القياس على ما اظن ؟ « اذ هذا قياس مع وجود الفارق ؟ . » وهل في هذا ما يخالف القياس ؟ بلى اذ اين عصر كانت انوار النبوة فيه متلالئة والارض متصلة بالسماء والملائكة بسيوف الله تؤيد المجاهدين وتهدي المؤمنين وتنير لهم السبيل ؟ — من عصر علائم قيام الساعة فيه متجلية للعيان ؟

كيف يستطاع ان يعمل في امة جعلت علماءها وحملة هدايتها مثل هؤلاء « العلماء . » لقد رجعنا عن اكثر نظرياتنا في الاصلاح ومنها بعض ما اشرت اليه في كتابك الي وفهمت جيدا قول من سبقني الى مثل محاولتي : « عند التطبيق تعرف قيمة النظر المجرد » ولا تفهم من هذا اني ادعوك لليأس او اعلن لك اني آيس بل نعمل جميعا بتؤدة وعلى توال ربما يكثر سواد المتعلمين وتختمر عقلية الاصلاح في نفوسهم

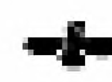
لقد اطلت عليك وما يدعوني لذلك الا ما يتخيل الي اني اشافهك الحديث واعاين منك الصورة واحسب انك مصغ لكلامي ومعيره حقه من الامعان .

رفيقك المخلص : مصطفى بن حلوش

الفتاة ، او المرأة الجزائرية

وما لها من حقوق على الرجل وما له نحو نبسه في الحالة الراهنة

لكاتب كبير



اذا قلنا ؛ ان الرجل والمرأة في نظر الاسلام هما الانسان ، او الانسان هو الرجل والمرأة فانما نقرر حقيقة من الحقائق التي عملت عصور الانانسية والهوى على محوها ومحقها حينا ، وعلى اخفائها احايين ؛ لان منهما كليهما يتكون المجموع البشري ، الذي ببقاء التوازن بين افراده ، وبقيام كل بالمهام المنوطة به ، وبمحافظة كل على المميزات التي خولته اياها نواميس الطبيعة ، والشرائع السماوية ، والقوانين الوضعية بقاء العمران البشري

ان تلك الحقيقة التي قد اعلنت بها تعاليم الاسلام قبل اعلان القوانين الوضعية بها في الغرب ، او قبل طعر تلك القوانين بالمرأة الى حد الاسترجال ، تلك الحقيقة قد هدمت صروح الاستبداد ، وقضت على فكرة استعباد المرأة التي عاشت مدى العصور المظلمة تلك العيشة النكدة ؛ محرومة حتى من الارث والتصرف في مالها الخاص ، ومقضيا عليها بانها لا روح لها في نظر بعض الديانات التي في مقدمتها الديانة النصرانية ؛ بيد ان تقرير هذه الحقيقة الوضاءة لا يقضي بالتساوي بين الرجل والمرأة في جميع الخصائص والاعمال ، كما لا تقضي بذلك الحقائق العلمية ؛ اعتمادا على ما فيها من الفروق والاختلافات بين الرجل والمرأة من الوجهة التشريحية وخواص علم الفزيولوجية ، وهذا ؛ ما يدعم فكرة اختصاص كل من الرجل والمرأة بميزات واعمال تغاير ميزات واعمال الاخر ؛ نظرا من ناحية اخرى الى ان ما بينهما من خلاف ليس ناجما عن تأثير الانظمة الاجتماعية القاسية كما يقال ، بل انه خلاف بيولوجي

حيوي لا محيد عنه في هذا الكون ما دام الرجل رجلا والمرأة امرأة، فهل لهذا الخلاف مغزى وغاية اذا؟

اجل؛ ان الرجل والمرأة عضوان رئيسيان خلقا ليتعاونا ويكمل احدهما الاخر في هذه الحياة، لا ليتنافسا؛ لان لكل منهما وظيفة خاصة به لا يعدو حدودها؛ كما ان لكل عضو في الجسم الانساني وظيفة خاصة به، فوظيفة اليد مثلا وما اليه من سائر الاعضاء لا يؤديها عضوا آخر مثل الرجل؛ في حين ان سائر الاعضاء تتعاون وتتآزر كلها لمصلحة المجموع الجسمي، دون ان تكون لاحد الاعضاء مع ذلك مزية يتفوق بها. فوظيفة الرجل او الذكر الذي يحمل منذ وجوده عنوان القوة، ويباشر الاعمال الشاقة التي الجأه اليها مركزه الطبيعي لا تستطيع المرأة؛ بل ولا يسمح لها مركزها ايضا وتركيبها الفزيولوجي ان تقوم بها؛ ما دمنا نوقن ان وظيفتها التي هي في مصاف الاعمال الاساسية في الحياة الاجتماعية هي ان تكون اما وربة دار ومديرة فنية داخل المنزل عن جدارة ودراية

أما بان يطفر بالمرأة الى الحد الذي لا يتفق ومركزها فمما تاباه الحشمة، ومما يودي بالمجتمع ويقوض دعائمه، بل مما يفضي بالامم المحافظة لحد الآن الى الحالة التي ما فتئ الغرب المتطرف يتذمر منها. والتي ما برح الشرق الذي اخذ يتجرع الكأس الاولى يتشكى منها ويعلن بتشاؤمه منها في كل فرصة، بل ومما يفضي بالغرب المتذمر الان وبالشرق المتوثب اليوم الى العاقبة التي ختمت بها ماساة مدنية الرومان الاثمة، ومدنية الاندلس المارقة في اخر عهدها، وهذا رد الفعل هو ما ينجم طبعا عن اطلاق العنان للمرأة واهمال ثقافتها العالية في كل امة وفي كل عصر

اننا لا نريد البحث في شئون المراة من كل ناحية، ولا الاستدلال على تاهيلها لمنافسة الرجل في كل شيء بمشاركتها للرجل في بعض المواقع الحربية في صدر الاسلام؛ تلك الحوادث الشاذة التي اوجدتها ولا تزال توجدها الظروف الاستثنائية؛ لان

التعمق والاستقصاء في البحث في مثل هذه المسائل ، وفي مثل وسطنا المنكود الحظ مما يزيد المسألة غموضا وتعقدا ، ويجعلنا في مصاف بعض الفقهاء الذين دابهم شحذ القرائح في سبيل مسألة لما يجن او انها ، او يستحيل وجودها ؛ شأن من يقتل وقتا طويلا ونفيسا في جزئية لا جدوى لها ان لم ينشأ عنها افدح الضرر . وانما قصارى ما نريده الان هو ان نبحث شيئا واحدا فيما يخص الفتاة ، او المرأة الجزائرية فحسب ؛ وهو ما يجب لها من حقوق اساسية على الجزائري ، وما يجب عليه نحو نفسه في الحالة الراهنة :

نعم ؛ اننا نجتزئ من المرأة الجزائرية في الحالة الراهنة بشيء واحد ، الا وهو اعدادها لان تكون اما ذات ثقافة دينية ، وذلك باثارة ذهنها اثارة صحيحة ، وتعليمها ما هو من مهامها دينيا ومنزليا تعليما متمشيا مع الحشمة والعفاف والصيانة ؛ لتعد لنا بما تبذل من العناية والسهر على صحة فلذات الاكباد وتربيتهم نسلا صالحا للعمل باعتبار ان ذلك اشرف مهمة خصت بها المراة في هذه الحياة ، واقدس واجب عليها في هذه البلاد بالاخص ؛ بيد اننا لا نصل الى هذا الغرض اللسمى الا باعداد الوسائل الفعالة لمكافحة الامية المنتشرة بين رجالنا ؛ اذ ان اميتهم عائق من اخطر العوائق في سبيل وصول المراة الجزائرية الى الغاية المرجوة . فاقدس واجب اذا مكافحة امية الرجل والمرأة في آن واحد

هذه امنية العاملين الوحيدة ، وانهم كلما شعروا بمن يعمل لتحقيقها تفاءلوا ، وايقنوا ان ثمة حركة ناشطة هي النواة الاولى لانهاض الجنسين ؛ اللطيف والكثيف ، واعداد الاول لان يكون محافظا على انوثته وجاذبيته ، واعداد الثاني لان يستمر محافظا على رجوليته ومركزه الذى منحه الحكيم العليم اياه بقوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء »

ان من بواعث طرق هذا الموضوع امران ، احدهما ؛ — وهو ما جعل تفاؤلنا

بمستقبل الفتاة قويا — ما ابدته « جمعية التربية والتعليم الاسلامية » المنشأة حديثا بقسنطينة من شدة العناية بامر الفتاة ؛ اذ صرحت في برنامجها الاساسي بوجوب الشروع في تعليم البنات مجانا بصفة استثنائية والاخر — وهو من موجبات تشاؤمنا — ما يدفع ببعض الشبان النازقين فى هذه الاونة الاخيرة الى الطفر بالمراة ؛ متصالين فى نفث تلك السموم القتالة بان نهضة الامة الجزائرية متوقفة على مشاركة المرأة للرجل في الانتعاش بنور الحياة ومتعها التي لا توجد طبعا الا في الشوارع والاماكن التي ينزع فيها برقع الحياء والحشمة وتداس فيها الفضيلة ؛ وقد اخذوا ينزعون هذا المنزع الاثم ، محاولين حمل الفتاة الجاهلة الامية على ما لا تطيق ، وما يقضي بتداعى اسس الجماعة برمتها ودبيب الفساد في الاسرة بتمامها ؛ بيد انهم لا يجرءون على المجاهرة بمثل تلك الاعمال الشائنة والاقوال السخيفة ، وانما ياتون ذلك تحت ستار الخفاء ، فاذا ما احسوا بمراقبة دعاة الفضيلة — وهم جمهور الامة ولله الحمد — فسرعان ما يخنسون ؛ خشية من الفضيحة التي يوصمون بها بعد

ان الشعب الجزائري شعب اسلامي صميم ، محافظ على قوميته ومليته ، لا يستطيع المهوعون ان يخدعوه ايضا بزخرف من القول ، وان يقودوه الى ما يهد كيانه ويوهن عزائمه ؛ بل هو بالمرصاد من كل حركة تبدو منهم ومن كل من يروم اندفاعه بمشاركة المرأة للرجل في الاسترجال ، ومشاركة الرجل للمرأة فى التأنث والتخنث ؛ وخير لهم من هذه الطفرة التي لا تحمد عقباها ان يآزروا العاملين على ترقية المرأة وصقل ذهنها بالعلم الديني الصحيح الذى هو من انجع الوسائل فى صلوحيتها للامومة والادارة المنزلية ، والسمو بها الى منزلة تدرك بها واجباتها نحو اسرتها ، وكيفية بث روح النعرة الدينية على اللغة والدين فى روع ابنائها وبناتها

هذه الخدمة الشريفة ؛ تعليم الفتاة ، او المرأة الجزائرية هي كل ما نرجو في الحالة الراهنة ان يقوم بها الجزائري ويضطلع باعبائها ، دون ان يعتريه كلل او ملل او يساوره قلق او فشل في سبيل مقاومة كل العوامل التي لا تنحو المنحى المعقول المقبول ، اذا شاء ان يحرز على سعادة مزدوجة ، وعلى شرف خدمة هذا الجنس ، الذي يعد احد شطري الانسان

« الفضائل والرذائل واثرهما »

—(٢)—

الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدي الى الزوال « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون » واما الرذائل فهي كيفيات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالوقاحة « قلة الحياء » والبذاء « التطاول على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام » والسفه والبله والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والعجب واللجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والنفاق فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان القت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى امل في الوفاق فان طبيعة كل واحدة منهما اما مجاوزة الحدود في التعدي على الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص اداء الواجب عليه لمن يشاركه في الجنسية او الملية او القبيلة او العشيرة او في اي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع على النفرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقا منها وان شئت فتخيل خبين بذئين سفيهين جبانين بخيلين « كل يمنع الآخر حقه » شرهين حاقدين حاسدين متكبرين « كل لا يستحسن الا فعل نفسه » لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين ، هل يمكن ان يجمعهما مقصد او توحد بينهما غاية ؟ اليس كل وصف على حدته قاضيا بانتباذ كل من صاحبه وان لم يكن داع لذلك وكفي بخلقه وصفته باعثا قويا للتنابذ

هذه الرذائل اذا فشت في امة نقضت بناءها ونثرت اعضاءها وبددتها شذر مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتاخذها بالقهر وتصرفها في اعمال الحياة بالقسر فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه الاوصاف فلا بد من قوة خارجة تحفظ

صورة الاجتماع الى حد الضرورة

واذا رسخت هذه الصفات في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، تراهم اعزة بعضهم على بعض اذلة لغيرهم للاجنبي عنهم يدعون اعداءهم للسيادة عليهم ويفتخرون بالانتماء اليهم يمهدون السبل لهم الى النكاية بهم ويمكنون مخالب المقتالين من احشائهم ويرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحا وكل جليل منهم حقيرا اذا نطق اجنبي بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ونفائس الحكم واذا غاص احدهم في بحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان حالهم او مقالهم ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن المحال ان يوجد بيننا خبير ويغلب عليهم حب الفخفخة والفخر الكاذب ويتنافسون في سفاسف الامور ودنياتها يرتابون في نصح الناصحين وان قامت على صدقهم اقطع البراهين يسخرون بالواعظين واذا كانوا في طلب غيرهم من اخلص المخلصين يبذلون جهدهم لخيبة من يسعى لاعلاء شأنهم وجمع كلمتهم ويقعدون بكل سبيل يقيمون في طريقه العقبات ويهيئون له اسباب العثار تراهم بتضارب اخلاقهم وتعاكس اطوارهم كالبدن المصاب بالفالج لا تنتظم لاعضائه حركة ، ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتنفلت اعمالهم عن حد الضبط وتخرج عن قواعد الربط وفساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعا ومبعثا للضرر يصير الواحد منهم كالكلب الكلب ، اول ما يفتك بمربيه ومهذبه ، ثم يثني بطبيبه ومن يعالج داءه ، تكون الاحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والآكلة ، يمزقون الامة قطعا وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ويشوشون هيئتها اولئك قوم يسامون في مراعى الدنايا والخسائس لتغلب النذالة على سائر اوصافهم فينتفخون على ابناء جلدتهم ويذلون لسفلة الاجانب فضلا عن عليتهم وبهذا يمكنون الذل في نفوسهم من غيرهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء من طبقة الى

طبقة حتى تضمحل الامة و تنسخ هيئتها و تفني في امة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفناء الامم «وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد» اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من المصير الى هذه النهاية

بقيت لنا لمحة نظر الى ما به تقتني الفضائل وتمحص النفوس من الرذائل حتى تسعد الجمعيات البشرية بالاتحاد وتصون اكوانها من الفساد «كل مولود يولد على الفطرة» مادة مستعدة لقبول كل شكل والتلون باي لون فهل ينال كال الفضيلة من آبائه واسلافه؟ وانى يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل ما نشأ وليدهم يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال في اصول الاخلاق والتحلي بحلية الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية على العمل بآثارها انما يكون بالدين ولن يتم اثر الدين في نفوس الآخذين به فيصيبون حظا وافرا مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته باداء وظائفهم من تبيين او امره ونواهيه وتثبيتها وتذكير الساهين عن هديها، اما اذا اهمل خدمة الدين وظائفهم او تهاونوا في تأدية اعمالها فقد ضعف اليقين في النفوس وذهلت العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واظلمت البصائر الغفلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلطت الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فخشدت الى الانفس اوباء الرذائل فتحق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما اشرنا اليه سابقا من علل الخراب في كل امة ولقد ظهر اثرها في امم لا تحصى عددا من بداية كون الانسان الى الآن ولم يزل بقايا بعضها يشهد على ما فتكت به الرذائل فيهم بعد ما بدلوا وغيروا كما في طائفة الدهيريين من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة «باريا» «قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عقبة الذين من قبلكم» فالدين هو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها في الاخرة تقلب قلب الدهر على بعض طوائف المسلمين في اقطار مختلفة من الارض وسلبهم

تيجان عزهم والقاها على هامات قوم — آخرين واليوم ينازع طوائف اخرى ولا نخاله يغلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئا الا عن شيء من الاهمال في اتباع او امر الشرع الاسلامي ونواهيه بحكم قول الله في كتابه « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » وقد يكون ذلك وربما لاينكر الآن ان كثيرا من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به الاعتقاد الا انهم لا ينهجون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الغراء وهذا مما يحدث ضعفا في قوة الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في الفضائل والاعمال (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » الا ان المسلمين لم يزالوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهم حسن الاذعان لما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على السنتهم وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات النفوس الخاصة منهم فليس ما طرأ على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة الا عرضا لا يبقى وحالا لا يدوم

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم ، والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجد من نفسك حكما باتا بأن علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لاداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم بامر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » وبالحض الالهي المفهوم من قوله « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق المحمودة والاعمال المبرورة لرايت ان الامة الاسلامية ناشطة من عقالها متضافرة على اعادة

مجدها وصيانة حالتها العامة من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذاهم قيام ينظرون ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون ان ما اصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا ، وليس للناس على الله حجة فالرجاء في هممهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا ابناء الملة احكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما امر الله في كتابه وعلى لسان نبيه ويبذلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذي ملك افئدة البعض منهم ويقنعوهم انه لا ييأس من لطف الله الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقووا فيهم اباءة الضيم والنفرة من الذل ويحركوا فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس احدهم ان ياتي الدنية في دينه ، ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعده الحق في قوله «وكان حقا علينا نصر المؤمنين»

بركة احمد بن محمد التاجر بزلبون

حكم اسلامية

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الصلاة عادة ، والصوم جلادة ، وانما يختبر المرء بالدينار والدرهم .

وقال رضي الله عنه لابنه : انه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكره زاده ، ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى جلاء لصبرك وعماد ظهرك ، فانه لا عمل لمن لا نية له ، ولا اجر لمن لا حسنة له ، ولا جديد لمن لا خلق له

مجتنيات من الصحف والكتب

رحلة حجازية

عن « النشرة السنوية »
لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا

ظهرت في هذه الايام رحلة الحاج ناصر الدين دينى ورفيقه الحاج سليمان بن ابراهيم باللغة الافرنسية . وهى في سفر نفيس محلى ببعض الصور من قلم الفنان البارع دينى رحمه الله . وهاك ترجمة فهرسها مقدمة

وقد قرات بعض الفصول فوجدتها تفيض حرارة وايمانا ووجدت من دقة الملاحظة وحسن الوصف ما نقلني من هذا الوسط المادي المجرد عن كل عاطفة الى ذلك العالم الروحي حيث تحلق الارواح حرة مطمئنة في سماء كلها هدؤ وسكينة

لقد احيا هذا الكتاب في نفسي ذكريات اعدها اسعد ذكرياتي واحلاها وان من الذكريات ما يحلو — لقد عشت في ثنياه مرة ثانية سويعات هناء

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

كنت قضيتها في تلك الاصقاع المطهرة بعيدا عن مدنية كلها ضوضاء وحركة وكل همها ان ترضي اسفل ما فى الانسان : حواسه وان تجلب لها « اكبر كمية » من اقوى اللذائذ واشدها واقربها للفناء والزوال غافلة عن احسن ما فيه روحه وقلبه .

نعم ان من الذكريات ما يحلو لكن حلاوة الذكرى تثير الشجن والحزن . فها انا اقرأ الكتاب واقلب اوراقه فارى ان تلك الحوادث كلها مرت علي كما مرت على الكثيرين غيري فانا ايضا اثيرت في تلك العواطف القوية واستولى علي ذلك الخشوع وتجردت عن دنس الدنيا وسموت بروحي لبرزخ اعلى وانا ايضا نمت فوق رمال دافئة من حرارة النهار تحت قبة زرقاء صافية كثيرة النجوم شديدة اللمعان ونسيم تهامة يهب فينعش جسمي وطربت للابل ترقص على صوت الحذاء — واستنشقت نسيم الحرية والاستقلال فى ارض عربية اسلامية — لا ترى فيها غربانا ولا نسورا — اي نعم ادركت السعادة وما كنت احسبها السعادة حتى طارت من يدي كما يطير البلبل من يد الرجل الولهان - ولولا مسؤلية تحملتها واعد الفرار منها جريمة وخيانة لما قضيت ايامي الا في تلك الارض ارض الهناء والسعادة

وقد ترجمت للقراء خاتمة الكتاب وهي هذه :

ثلاثة اشياء التفتت نظرنا اكثر من غيرها فى سفرنا لما لها من الاهمية في المستقبل وهي : حيوية اللغة العربية العجيبة . قوة العقيدة الاسلامية الهائلة ووجود عداء اروبا للاسلام قد يبدو وقد يكون خفيا

حيوية اللغة العربية

اعتاد بعض العلماء ان يعتبروا اللغة العربية الفصحى كلغة ميتة لا يفهمها الاربع العرب — اما اللغة الدارجة فهي في نظرهم لهجات لا تدخل تحت الحصر ولا شبه بينها ولا صلة وستموت هى ايضا فى القريب العاجل

ويكفي ان يذهب الانسان للشرق لمصر او سوريا ليتأكد بان العربية التي زعموا انها ماتت هي بالعكس لغة حية قوية بجرائدها حتى ان الاوربيين القاطنين بتلك البلاد يرغمون على تعلمها اذا لم يريدوا القاء مصالحهم للتلف

ولكن البرهان الاقوي علي تلك الحيوية هو في مكة حيث ان اللغة الدارجة

تصفو الى درجة تقرب من الفصحي ومع ذلك فجميع العرب من اي بلاد كانو يفهمونها

اما اختلاف اللهجات فلا اهمية له حيث انه لا يمنع المغربي من المفاهمة مع الشامي واليمني مفاهمة تامة من اول وهلة . والعقبة الوحيدة هي في اللهجة المصرية حيث حرفت بعض الحروف كالجيم والقاف .

وعدد كبير من حجاج العجم (وهم كل ما سوى العرب) يتعاطون بكل قواهم تعلم اللغة العربية ليتمكنوا من قراءة القرءان وفهمه . وكثير منهم يتكلمون بها وقد يكون نطقهم فاسدا ولكن عباراتهم فصيحة فلذلك لم نجد صعوبة في مخاطبة بعض الجاويين والهنود والفرس والخراسانيين والعرب والترك والقوقاسيين والسنغاليين الخ

وقد تعجبنا لما وجدنا من التقارب بين اعراب نجد والحجاز واعرابنا الرحل في الصحراء فهم متقاربون في عباراتهم ونطقهم وتفكيرهم

والحقيقة هي ان العربية الفصحى شبيهة بالافرنسية الادبية (CLASSIQUE) فهي حية مثلها ومستعملة ومفهومة مثلها

واما العربية الدارجة فاختلاف لهجاتها لا يفوق اختلاف لهجة اهل الشمال مع لهجة اهل الجنوب في فرنسا

ودراسة هذه اللغة الجميلة اللغة العربية لها فائدة عديمة النظير ذلك انها اللغة الوحيدة من بين اللغات القديمة ما تزال حية فلو رجع احد الذين عاصروا النبي (صلى) الى زماننا لما وجد صعوبة في المفاهمة باي بلاد عربية . ولو اتى معاصر لقيصر روما لما امكنه ان يتفاهم الا مع بضعة من العلماء ولسنا متيقنين بذلك بل لو رجع معاصر لفرنسوا الاول ملك فرنسا اوجد صعوبة كبرى في مخاطبة الفرنساويين الموجودين اليوم

وليس بين الاداب الكبرى في العالم ادب مجهول كادب اللغة العربية

ذلك لصعوبة ترجمته والنماذج المترجمة منه لا تطابق الحقيقة وسخيفة لدرجة يرثى لها فيجب لفهمه وتفهيمه الا يكون المترجم عالما مستعربا فقط ولكن يجب ان يكون شاعرا ايضا وان يكون قد عاش مدة عيشة عربية اسلامية ومن اجتمعت فيه هذه الصفات يكتشف كنوزا لم يقف عليها احد من قبله ذات جمال لا نظير له ولا مثال

ونذكر اخيرا مزية كبرى للغة العربية وهي انها شائعة في قسم كبير من الارض ففي طول البلاد الاسلامية وعرضها بما فيها من هندوصين وفرس نجد دائما عددا كبيرا من المسلمين يتكلمون بها

ودراسة اللغة العربية تهم فرنسا خاصة اهمية كبرى تفوق اهمية اليونانية واللتينية وتساوي اهمية الانجليزية والالمانية . وحبذا لو عمم تدريسها في جميع المدارس الفرنسوية في الجزائر وتونس والمغرب

2 متانة العقيدة الاسلامية

قد لاحظ القارىء من كتابنا متانة العقيدة الاسلامية فلا حاجة لنا بالرجوع به الى تلك المعجزات التي رأينا الايمان يولدها . ولكن لنبين نتائجها فاننا نذكر بعض الفقرات من كتاب زويمر الذي يلاحظ تقدم الاسلام العجيب عند ما ايقظته المحن والمصائب بعد الحرب قال :

في روسيا منذ سنة 1905 خمسون الفا من المسيحيين اسما دخلوا في الاسلام (صحيفة 210) ان الاسلام استولى على قسم من بلاد السودان الواسعة كلها وعدد سكانها يقرب من الخمسين مليونا بما فيها من قبيلة حساوة الكبرى والنيجر وساحل الذهب ولا يبعد ان يستولى عليها كلها فموجة الاسلام تعلو قوية يعسر حصرها (ص 285) وفي البنغال اكثر من 15 مليونا اعتنقوا الاسلام وفي برمانيا زيد في عدد المسلمين الثلث في مدة عشر سنين الخ ونزيد نحن من عندنا حسب ما

اخبرنا به قنصل قديم ان عدد المسلمين في جزر جاوة زيد فيه نحو 15 مليونا في السنين الاخيرة

واخيرا نلاحظ شيئا نبه زويمر وهو ان الاسلام دخل امم اروبا واميركا وان كان عدد الذين دخلوا في الاسلام من تلك البلاد قليلا ولكن قدرهم عظيم لانهم كلهم من نخبة اهل الفكر . ولنذكر مثلا اللورد هدلى وصديقي المرحوم كرستيان شرفيس احد تلاميذ الفيلسوف الشهير اوجوست كونت وهو اديب وفيلسوف من اعلى درجة

ولو عرفت اروبا الاسلام على حقيقته لكان هو الدين الذي اتخذه ابناؤها عند رجوع العاطفة الدينية اليهم بعد الحرب فهو قادر على ارضاء جميع التابعين له . فبينما هو يصل الى بساطة تامة مع الاعتزال تراه يغرق في الروحيات مع التصوف فهو يهدي العالم الاروبي او الشرق ويقوى عزيمته دون تقييد حريته الفكرية التامة وهو ايضا يصلح للسوداني يبعده عن الخرافات والاوهام — ينعش روح التاجر الانجليزي الذي يحسب الوقت من ذهب كما ينعش روح الحكيم الفيلسوف وينعش روح الشرقي المحب للتأمل والمكاشفة كما ينعش روح الغربي الولوع بالفن والشعر . ويستولى حتى على لب الطبيب العصري بحكمة الطهارة وتناسق الركعات والسجدات وما فيها من رياضة للجسم والروح . بل والمفكر الحر والتفكير الحر لا يستلزم الالحاد — يمكنه ان يعتبر الهداية الاسلامية كمظهر جليل لتلك القوة الخفية المسماة (بالوحي) ويمكنه ان يقبلها لانها لا تحتوى على ما لا يقبله العقل .

3 عداوة اروبا للاسلام

هنالك كثير من القراء سيحتجون ضد ملاحظتنا عن عداوة اروبا للاسلام عداوة قد تكون سرية او علانية

نعم في الحقيقة ان هذه العاطفة القبيحة لا توجد في الجمهور بل هنالك كثير

من الناس من غواة الفنون او السياحة يحسون بعطف خالص واعجاب نحو الاسلام . ولكن مع الاسف لاروبا تقاليد سياسية ورثتها عن القرون الوسطى واذا ارادت ان تتخلى عنها بل اذا حاولت ان تنساها فان اعداء الاسلام مثل غلاندسطون وكرومر وبالفور واسقف كنتربوري والمبشرين من كل طائفة الخ مستعدون لارجاعها بىلا تراخ

ومنذ خمسين سنة في الحروب التي وقعت في شرق اروبا او في الشرق الادنى فان الدول الاروبية كانت دائما متحالفة ضد الدولة الاسلامية وعقدت معاهدات كثيرا ما كانت ضد كل عدالة بل كانت ناقضة لعهودها ومواثيقها

واقوى برهان هو مصيبة العرب بعد الحرب العالمية فمآل الشرق كان بيد العرب ولو انهم انضموا لاخوانهم الترك وخالفوا الالمان لسقط قنال السويس في الحين بين ايديهم فيقطعون طريق الهند وتلك هي الطامة الكبرى على الحلفاء في الشرق فلذلك رأينا الكولونل لورانس (في الاصل الافرنسي يرمز له بحرف الام فقط) بالنيابة عن امته رسميا يعد العرب ويمنيهم ويظهر لهم العطف والوداد

وبعد النصر نسيت العهود والايمان ورأينا العرب الحلفاء الامناء الامنين يقاسون من العذاب ما لم يقاسه اي عدو مغلوب

فيجب ان تعد الدولة العربية هي ايضا من ضحايا الحرب العظمى

واليوم اذا استثنينا تركيا وقد اظهرت ان دون قطفها خرط القتاد لا نجد بلادا اسلامية لها من الثروة ما يثير طمع اروبا . ومن جهة اخرى فان المسلمين لم يفكروا ابدا في محاربة معتقدات النصارى كما يحارب هؤلاء معتقدات الاسلام . فعداوة اروبا للاسلام ستضمحل اذن من نفسها لانها لم تعد تجد ما ينعشها ويقويها . ولو بقيت لبرهنت لاسيا وافريقيا ان اروبا تريد استبعادها استبعادا يصوره ذلك الفيلم الشهير : الضلال البيض (OMBRES BLANCHES)

افلا نخشى والحالة هذه ان جميع دول قارتين بفقد كل امل في تحالف ودي مع اروبا تعتنق البلشفية وتعينها على هدم المجتمع الحالي وعليه ترتكز قوة الدول الاروبية ؟

على انه اذا تحالفت اروبا مع الاسلام فان ذلك يضمن السلم في العالم — والخطر الاصفر الذى كان يخشاه القيصر الالماني اذا تحقق يوما فان الاسلام باتحاده مع اروبا يسد الطريق في وجهه

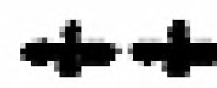
وعلى كل حال فلنؤمل ان فرنسا ستعمل كل جهدها على تحقيق هذا التحالف فهي اكثر الدول محبة في البلاد الاسلامية

باريس في ٢٥ شوال

احمد بلا فريـج



اتطالــع ؟



لا تقل — ليس لديك وقت للمطالعة .

ان رؤساء البنوك والدوائر الصناعية وكبار المخترعين والمؤلفين والحكام والقضاة والاطباء يجدون وقتا لمطالعة الصحف والمجلات على كثرة ما لديهم من المهام والشؤون فلو لم تكن المطالعة مفيدة لما كان كل هؤلاء يطالعون .

ام تظن ياصاحب ان هؤلاء كلهم مخطئون وانت وحدك المصيب ؟!

لا نحسبك قد عرفت كل شيء . ولا ينبغي لك هذا كله . وانما من الضروري ان تعرف ما يجري حولك وما له علاقة بك او بمحيطك من الشؤون لانك اذا جهلتها اعياك ان تتجاذب الحديث مع الناس عنها . ولا غنى لك عن التحدث الى الناس ..

واذا قلت انك تاجر او عامل وان اوقاتك موزعة وافكارك كلها مستغرقة في تجارتك او صناعتك قلنا لك هل منعك هذا ان تأكل و تشرب وان تتنشق الهواء ؟

ان المطالعة ضرورية كالغذاء والشراب واستنشاق الهواء . والاستمرار عليها واجب ليستمر العقل في نموٍ مطرد فان من قرأ في صباه بعض الكتب وانقطع عن المطالعة بعد ذلك اصابه ما يصيب الشجرة زرعت ثم اهملت فلم تشذب غصونها ولم تقلم اطرافها . ولا اقتلعت الاعشاب المضرة التي نبتت تحتها ولا كوفحت الحشرات التي عدت عليها تلتهم اوراقها وتنخر جسمها ..

اهمال الشجر الاهلي على هذه الصورة يعيده الى طور الهمجية الاول .. فيصبح شجرا بريا لا خير فيه .

وترك المرء المطالعة يقف به في حين ان الزمن يسير وكل ما حوله يتحرك . فمن اراد ان يجني على نفسه فليهجر المطالعة . اما من شاء ان يزداد بالناس علما . وان يسير بينهم بفهم صحيح ولب رجيح فليعود نفسه المطالعة ..

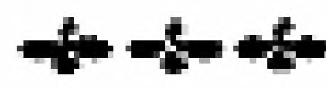
لا تقل — انك كبرت عن الصبى وقطعت تلك الناحية . بان افيد ما تكون المطالعة بعد سكون عواصف الاهواء في النفس وعند استيقاظ العقل وجنوحه الى التفكير والتعليل والتفسير . وليس من اللازم ان تكون الحافظة طرية كالشمع تقبل كل طابع . فكثير مما يقرأ المرء يقرأه ليطرحه لا ليستبقيه . وانت لا تطالع لكي تنبغ في فن او علم او صناعة . بل لتروض ذهنك وتصقل روحك وتدخل الى قلبك بعض اللذة . فاذا كنت لا تقدر ان تنصرف الى المطالعة فلا شك انك تستطيع ان تطالع احيانا . اما اذا اعياك هذا فاسمح لنا ان ننصح لك بان تذهب الى المدرسة وتتعلم القراءة . اذ يستحيل ان يكون في الدنيا انسان يحسن القراءة ولا يجد لذة في المطالعة .

وبعبارة واضحة ان الذي لا يطالع احد اثنين . اما رجل صرف الحياة كلها يطالع حتى بات لا يجد ما يستحق ان يطالعه وهذا رجل لم يخلق بعد بل قل لن يخلق ! واما انه رجل امي .. ومن اكبر العار ان يكون الرجل اميا في هذا العصر ولو كانت له الف فضيلة .

عن « السمير »

واجب السيدات المسلمات

نحو دينهن ووطنهن



اقتطفنا فيما يلي بعضا من محاضرة بليغة القاها مولانا شوكت علي على النساء المسلمات في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

قال : انه ممتن جدا للفرصة السعيدة التي يقابل فيها السيدات المصريات وجها لوجه ويكلمهن بما في نفسه ، وذكر انه ليس ماهرا جدا ولا متعلما تعلما عظيما وليس نبيا ولا وليا ولا فيلسوفا ؛ ولكنه واقف كجندي يجاهد في سبيل الاسلام وأنهن يقدرن على مسامحته اذا قصر في اي شيء ، ولكنه اذا القى سلاح الجهاد في سبيل سعادة الإسلام وهو من جنوده فلهن ان يلمنه ويؤنبنه

ثم ذكر انه مدين لامرأة بكل ما فيه من حب الاسلام والشهرة المكتسبة وانه لا يريد مدح اسرته وانما يقول في صراحة واجبة انه واخاه محمد علي مدينان لامها التي كونتهما وثقفتهما ولم تكن متعلمة مثلكن لعدم سنوح الفرصة ولكنها سيدة علمها الزمن ، وكان لها عقل راجح وصدر رحب ، فعلمت ولديها ان يكونا محبين لدينهما ولاهله ، وكل ما قاما به من جهاد في سبيل الاسلام والمسلمين انما هو ثمرة لهذا الغرس الذى غرسته امهما في نفسيهما

ومما يدل على عظمة هذه السيدة ان محمد علي الذي يشغل الحديث عنه العالم الآن كان عمره سنة واحدة حين توفي والده وعمر المحاضر سبع سنوات ، وكانت تركة والدهما مستغرقة بالديون فقلبه مفعم بهذا الحب لامه العظيمة التي جاعت لكيلا تبيع ارضهم المرهونة وباعت كل ما تمتلك حتى ربتهما هذه التربية التي نشآ عليها ، فهو يحمل لها اطيب واجمل الذكرى ، ومن أجل امه يقدس المرأة ويعمل كل ممكن لخدمتها اكراما لامه

وذكر ان الذى ساعد والدته على تربيته وتربية أخيه محمد علي واخواتهما الاربع ، انما هو الحجاب ، لانها اقتصدت ولم ترَ بذخ السيدات ولم تتأثر بافكارهن بالعدوى ، فكان ذلك معينا لها على الانصراف الى تكوين اسرتها بالطريقة الجدية النافعة

وذكر انه بعد اضطهاد المسلمين في الهند منذ ستين سنة سببا ليقظتهم وجدهم وانصرافهم الى النهوض والعمل

وكل النساء الآن يشتغلن ويعملن في بيوتهن لمناصرة حركة النهضة في البلاد

ثم بعد ما ذكر محاكمة الانكليز له ولاخيه المرحوم قال :

ليس في الموت ما يزعج المسلم وقلبه لا يرهب الموت مطلقا وكلنا لنا اولاد واخوات وازواج فيمكنكن ان تنقلن ذلك لهم ليقوموا بنصرة الدين غير هيابين

وان محمد علي لما سافر وهو مريض الى بلاد الانكليز لامه صحبه على ذلك فقال اني اموت مجاهدا فى سبيل ديني

فقالوا له اذهب ومت بالمدينة ، فقال ان المدينة المنورة بها سيدي وحبيبي رسول الله (ص) ويسره ان اموت مجاهدا فى سبيل الدين والوطن وان ذلك فيه مرضاة للرسول صلوات الله وسلامه عليه

جمع من الاموال للخلافة مليونان من الروبيات ، وكان الاخوان حين حوكما يهزآن بالمحاكمة ، وقالا للقضاة : ان الحكم لا يرهبهما ، ولذلك جاءت اسرتهما وامهما وزوجة محمد على الى كراتشي لتكون الاسرة بجوارها ، ولما حكم على الاخوين بالسجن سنتين ذهبت والدتهما وزوجة محمد علي لوداعهما ، فقالتا لهما : انهم يريدون ان يفلوا من عزيمتنا بحبسكما ، فاثبتا ولا تهنا

وفي ظرف شهرين جمع السيدتان ثلاثة ملايين روبية ، وكانتا تخطبان وتكلمان حتى الرجال وهما مسلمتان محتجبتان حجابا شديدا

ان والدتي وزوجة اخي امرأتان عاديتان ، ولكن الذى يجعل المرأة ناجحة

عظيمة موفقة في عملها اكثر من الرجل هو (الايمان) الذى يجعلها تستهين بالعظائم

ان الدكتور عبد الحميد سعيد أخبرني ان السيدات المصريات يحببن ان يسترشدن بآرائي فيما يرفع من شأنهن ويوثق علاقتهن بالله تعالى

وان اول واجب على المرأة المسلمة ان تكون الاسرة تكوينا يخرج الناشئة على جميع الاخلاق الفاضلة

ولن تجد المرأة المسلمة طريقا منيرا وصراطا قويا كصراط القرآن الكريم الذى لا تتعارض تعاليمه القوية مع المدنية المهذبة فى كل زمان ومكان

ان المرأة المسلمة يجب ان تكون عنوان الامانة للزوج والعائلة وان لا يلهيها عن واجبها بالنسبة لاسرتها لاه ولا يشغلها شاغل

يجب ان تكون المرأة المسلمة كالنحلة الدؤوب : منتجة باستمرار واجب ان اسألكن ، هل انتن مستعدات للاجابة على سؤالي ؟

ما شأن الاسلام اليوم ، وما هى الممالك الاسلامية اليوم ؟ وما هى حالة الممالك الاسلامية الاقتصادية اليوم ؟ وما هى حال المسلمين الاخلاقية والتعليمية ؟

الجواب على السؤال المركب المذكور ليس جميلا ، لان حالنا يرثى لها ...

اننا وقفنا مكتوفي الايدي ، والروح الاسلامية تضعف شيئا فشيئا ، وخصوم الاسلام يعملون على هدمه والاستيلاء على مقدساته ، ويحاربون المسلمين فى دينهم واعز شيء عليهم وناهيكن ان الاخطار التي تحوط بجميع الامم الاسلامية اليوم يجب التفكير الجدي فى وسائل صدها ودفعها

في روسيا ثلاثون مليونا من المسلمين تسلب منهم مساجدهم لتستعمل في شؤون اخرى ، والشيوعيون يعاملونهم معاملة قاسية في كل شأن اسلامي ليبيدوا الاسلام هنالك

المسلم حر ولد حرا وهو عبد لله وحده لا لسواه

ومما يدل على ضعف الروح الاسلامي اليوم انه قابل في لندن بعض الشباب المسلمين الهنود الذين هم تلاميذه ومن الغريب انهم قابلوه مقابلة مدهشة اذ ينكرون الا له والدين وذلك شأن بعضهم في باريس أيضا

وهنا قالت السيدة زكية عبد الحميد سليمان : ومن الاسف ان عندنا من الشبيبة من هم كذلك

ثم سأل مولانا شوكت على الحاضرات (هل انتن راضيات عن ذلك) ؟ فاجبن جميعا : كلا

ثم ذكر انه لما سافر الى اوروبا بقي على زيه الوطني وهذا من الخصال المحمودة في الهند عند الرجال والنساء ، فكان موضع دهشة لغرابة شكله الذي يليق ان يوضع في حديقة الحيوانات !!!

وكانت دهشتهم اشد اذ عرفوه واقفا تمام الوقوف على احوال اوروبا وعاداتها وآدابها

ثم ذكر انه الآن فقير ولكنه سيعود الى وطنه حاملا ذكريات محزنة لما رآه من حال بعض النساء في اوروبا

انه ليس متعصبا ضد المرأة الاوروبية ولكنه رأى العاقلات من السيدات في انكلترا وفرنسا متألمات لما وصلت اليه الحالة الخلقية من التدهور والانحطاط

وانه يحمد الله على ان الخسارة الخلقية التي تفشت في أوروبا لم تتفش بذلك الشكل المرعب بين المسلمين ، ولكن هذه الخسارة الخلقية تسري بالعدوى ، والرجل المسلم ضعيف ، ولكنه يأمل ان المرأة المسلمة تقوم بقسطها من صيانة العفاف والاخلاق

وانه قد رأى رجلا في تركيا التي حملت لواء الدفاع عن الاسلام عدة قرون وكان ذلك الرجل يبكي بكاء مرا على ما وصلت اليه حالة المسلمين

وقال انه لا يريد ان يبالغ في وصف الخطر ، ولكنه يريد ان يتدارك المسلمون

امرهم قبل ان يستفحل الداء ويعز الدواء

ثم تكلم عن القرآن الكريم وقال انكن تقدرن ان تقرأن القرآن بالعربية وتتعرفن احكامه وعظاته واوامره ونواهيه ، بغير واسطة ، فكلكن يجيد العربية وهذه ميزة لا توجد في نساء سوى العربيات المتعلمات

والطريقة الوحيدة لخلاصنا من الاخطار الداهمة اليوم ، هي قراءة القرآن الشريف واتباع او امره واجتناب نواهيه

فاذا قرا كل مسلم القرآن العظيم واتبع ما فيه بدقة ، نجا المسلمون من الخطر الداهم

ان شباب هذه الايام يقولون ما هذا الوضوء الذي يبل قميصي بالماء ، فهم لا يحبون الوضوء والصلاة ويتركونها محافظة على الزي

ثم قال : كم تقضي السيدة امام المرآة لتجميل هيأتها ، وقص اظافرها وهو بلا شك زمن يزيد عما يستلزمه قضاء فرائض الصلاة

نحن في بلادنا نقص اظافرنا بايدينا ويقص لنا ابناؤنا وبناتنا ، ولكن في اوربا يذهبون (المرنوكير) او يختارون بنات حسانا لقص الاظافر ، وهذا حال لا يتفق مع قيمة الوقت والمال وصيانة الكرامة

ثم ذكر انه كان رشيقا الى اقصى حدود الرشاقة في الزي والمعيشة ، الى ان بلغ الاربعين من عمره ، وان قميصا مما كان يلبسه ايام الرشاقة وقلة العقل يساوي ثمنه ثمن اثنى عشر قميصا مما يلبسه اليوم من الملابس الوطنية

وكان ايام زهوه بشبابه يعد لنفسه اربعا وعشرين قميصا من القمصان الحريرية ، وانه لا حظ على ولده الشاب زاهد على انه كان يصرف من قبل ساعتين في ارتداء ملابسه والتانق فيها ، فاذا كان الشاب يصرف ساعتين وهو رجل يجب ان يكون خشنا فكم ساعة تصرف المراة في سبيل ذلك ؟

اذا كانت المرأة تصرف ساعتين في الزينة كل يوم ، فهل تضن على الله جل جلاله ببعض ذلك الوقت لاداء فروضه

ان المراة اذا كانت تريد بذلك الجمال ، فالجمال هبة من الله

لا ينبغي ان نبكي اذا اخذ وطننا منا ما دمنا نصرف اوقاتنا في التافه من الشئون ونضن على الله ببعض اوقاتنا

لا نريد ان نتصوف ولا ان نتقشف ولكن نلبس زينة الله ونتمتع برزقه فى حدود الضرورة ، ويجب علينا ان نعطي ارواحنا قسطا من التربية والتهذيب النفسي كما اعطيناها من اللذائذ والشهوات

المنازل المصرية منسقة مريشة . والمراة المصرية تعرف كيف تنفق النقود فى بيتها ، فلم لا تستعملن السجادة للصلاة كما تستعملن السجادة في الفرش ؟

ثم ذكر انه مرهق بالزيارات والمقابلات حتى انه لم يرقد امس الا بعد الساعة الخامسة صباحا ، ولكنه نام نشيطا لانه ادى صلاة الفجر

وقال فى نهاية كلامه اننا اذا اتحدنا جميعا وصممنا على ان نعمل يدا واحدة في سبيل الاسلام فلا وسيلة الى اذلالنا

وافاض في جميع الشؤون المتعلقة بموضوعه ، وقال : ان امهات المؤمنين السيدات خديجة وعائشة وسائر ازواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رضي الله عنهن اجمعين ونساء الصدر الاول من الاسلام اذا بعثن اليوم هل يستطعن ان يعشن فى الاوساط التي تعيش فيها المراة المسلمة اليوم

نعم انهن يستطعن بلا شك ان يتخذن من احكام القرآن الكريم وآداب الدين الحنيف ما يساير النهضة التي هي وسيلة لتقدم الشعوب ورفاهيتها . وانني اتمنى ان تتخذن من سيرتهن رضي الله عنهن قدوة حسنة في سبيل الاحتفاظ بالدين والكرامة انهن قمن بقسط وافر في سبيل نصرة الاسلام ونشره ولم يقصرن عن القيام

بواجبهن من الجهاد والالمام بالعلم الصحيح

فاذا اردتن الوصول الى ما وصلن اليه من نعيم مقيم وكرامة خالدة فعليكن باتباع اوامر القرآن الكريم ومعونة الاسلام والمسلمين

وقد طلب اليهن مساعدة الجماعات الاسلامية العاملة وفي مقدمتها جمعية الشبان المسلمين التي هي مبعث نور التربية الاسلامية التي تخرج الشاب المسلم من الظلمات الى النور

وختم خطابه بقوله :

ايتها السيدات المصريات ،

حافظن على صلواتكن ، واقران القرآن ، واتحدن مهما تعددت نحلكن وطبقاتكن ، وكن سياجا منيعا دون الفساد والتدهور الخلقي

إنكن تؤسسن الاسرة ، واليكن المرجع في نهضة الامة ، فاذا صلحتن فقد صلح كل شيء

وقد دعا لهن بخير وان يكرم الله مثواهن في الدنيا والآخرة وقد نادى بعض السيدات الحاضرات بوجوب انشاء جمعية للشابات المسلمات تجمعهن على البر والتقوى ومعرفة حدود الله والدين

وانتهت المحاضرة حيث كانت الساعة الحادية عشرة ونصف ، وانصرفت الاميرات والسيدات والعقائل معجبات كل الاعجاب بمن سمعن وشاهدن



صفحة ادب

احب العظماء الي

لا تذكر الي (نابليون) في سمر | بل حد ثاني عن (روسو) و(كيبليرا)
اني لا وثر (سقراطا) ضعيفا على | (فوش) وان قدروا قواه تقديرا
ولست اكبر في الدنيا سوى رجل | يفجر الحكم اصغراه تفجيرا

القرارم محمود بن دويدة المربعي

تربة فقيد الهند والاسلام

من قصيدة ارسلها لنا الاديب صاحب الامضاء

وضع الفقيد محمد في رمسه | في جنة قد فتحت ازهارها
في المسجد الاقصى غدا جثمانه | وبتربة جلت فعز فخارها
بجوار رسل الله اودع جسمه | في روضة قد ضوعت اعطارها

توزر الحفناوي الصديق

القلب المجنح

للموسيقي الشاعر بترو طرابلسي

جنح الحب بالخيال فؤادي | فمضى طائرا الى شفتيها
يرشف الشهد عاطرا ونقيا | ويشم الازهار في وجنتيها
لم يزل راقصا طروبا الى ان | ارشفته الرحيق من عينيها
فارتخى الجانحان منه فاهوى | فهو ملقى ذعرا على قدميها

عن « السمير »

عن « السائح »

هى الدنيـــا

لرشيد ايـوب

لقيتك لما نصبنا الخيام الا تذكرين زمان اللقا
فأسكرت قلبي بخمر الغرام وخلفت نفسي بوادي الشقا

ثـم غبت

الا تذكرين بشط الغدير على صخرة قد جلسنا هناك
ولما انحنينا لصوت الخرير لمحتك في الماء مثل الملاك

حيـن لحت

ولما مشينا لنجني الورود بظل فراشاتها الحـوم
تعبت فودعت هذا الوجود وقلت لاغصانها خبمي

ثـم نمت

واودى الزمان بعهد الهوى ولكن قلبي ذاك الامين
حفظتك فيه برغم النوى فواعجباه الا تذكرين

اين كنت

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

اباة الضيم

(اباة الضيم هم الممتنعون من الذل الذين يختارون المنية على الدنية يستطيبون الموت في العز على الحياة في الذل يعلمون ان الموت في العز راحة وشرف وان الحياة في الذل عذاب ومهانة . وقد كان هؤلاء في رجالات العرب والاسلام كثيرا عددهم ، مشهورة مواقفهم بل كاد يكون هذا الخلق عاما في العرب والاسلام ، في تلك الايام .

لرجالات هذا الخلق العظيم اخبار محفوظة في كتب التاريخ وكلمات من نظم ونثر مدونة في دواوين الادب وان في تلك الاخبار والكلمات لخير مرب للنفوس ، ومنم للادب ، ومكمل للعلم ولذا اردنا ان ننشر شيئا من تلك الاخبار والكلمات في هذا الباب من المجلة لما فيه من القصة والتربية والعبرة . وقد اعتمدنا فيما نقلناه على شرح الامام عبد الحميد بن ابي الحديد لكتاب نهج البلاغة المنسوب الى الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .)

علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه

قال لاصحابه لما غلب اصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا اصحابه من الماء : « الموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين » فهذه الكلمة هي الحقيقة التي من فقهها وتشرب قلبه معناها كان من اباة الضيم . فان حياة المقهور آلام متوالية

وغصص متتابعة وهو في كل لحظة يتجرع من مرارة شعوره بالقهر ما هو اعظم بكثير مما يذوقه من سكرات الموت او الضربة التي توقع به الموت مع ان ما يذوقه من الموت ينقضي سريعا وما يتجرعه من مرارة القهر متجدد في اللحظات .

وان موت القاهر يشعر عندها بعزة وكرامة ، فيهما من اللذة للروح والنعيم للقلب ما يساوى حياة الادهار . فلا جرم كانت موت القاهر حياة



الحسين بن علي
عليهما السلام

ذكر الحافظ بن حجر في « الاصابة » ان حسينا — رضي الله تعالى عنه — قال لعمر بن سعد بن ابي وقاص وهو امير الجيش الذي وجهه عبيد الله بن زياد لقتاله : قال له اختر مني احدى ثلاث اما ان الحق بثغر من الثغور واما ان ارجع الى المدينة واما ان اضع يدي في يد يزيد بن معاوية (يعني مبايعة يزيد بنفسه مباشرة دون واسطة ابن زياد) فقبل ذلك عمر منه وكتب به الى عبيد الله فكتب اليه : لا اقبل منه حتى يضع يده في يدي (يعني ان يبايعه حسين (ض) فامتنع الحسين فقاتلوه فقتل معه اصحابه وفيهم سبعة عشر شابا من اهل بيته اه فابى — عليه السلام — من الذل لابن زياد واختار الموت عليه . ولم يكن سبب القتال امتناعه من مبايعة يزيد وانما كان اباءته من ذل المبايعة لابن زياد كما هو صريح ما نقله الحافظ وكما هو مستفاد من الكلام التالي لابن ابي الحديد . قال :

«سيد اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية — ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام . عرض عليه

الامان واصحابه فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان ينـاله بنوع من الهوان مع انه لا يقتله فاختار الموت على ذلك . وسمعت النقيب ابازيد يحيي بن زيد العـلوي البصري يقول كأن ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطاهي ما قيلت الا في الحسين عليه السلام .

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

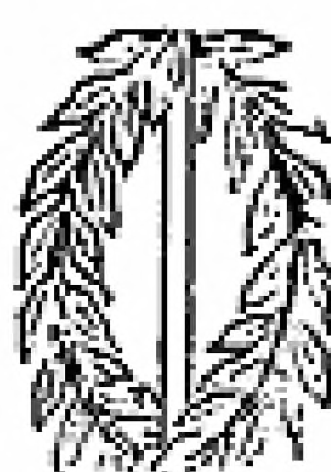
ونفس تعاف الضيم حتى كانه ... هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر

فاثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت اخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ... لها الليل الا وهي من سندس خضر

ومن كلام الحسين عليه السلام يوم الطف (يوم قتله) المنقول عنه نقله عنه زين العابدين علي ابنه عليه السلام : الا وان الدعي ابن الدعي (عبيد الله بن زياد) قد خيرنا بين اثنتين السلة (استلال السيوف عند القتال) او الذلة وهيهات منا الذلة . يابي الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت ، وحجر طهرت وانوف حمية ونفوس ابية اه .»

فرحم الله تلك النفس الطاهرة الكريمة التي سنت للكرام كيف يموتون .



في المجتمع الجزائري

جمعية الشبيبة الاسلامية بالعاصمه

واحتفالها السنـــــوي

الامة كالافراد لها اطوار تختلف باختلاف المستوى الذي بلغته في عصرها ، ولها ادوار تجتازها راغمة اكثر منها مختارة ، وهدفها في جميع الاطوار والادوار بلوغ اقصى املها من الحياة ، وتسنم ذروة العلاء ، ولذاك تظل مدى سعيها الحثيث تقدح زناد قرائح ابنائها في سبيل تجريب واختبار جميع الوسائل ؛ املا في النفوذ الى انجعها واقربها مسافة ، واقصرها ، وكلما قطعت شوطا في سيرها اخذت تستعرض ما اسفرت عنه اختباراتها وتجاربها ؛ لتجعل كل ذلك عدة لها ، وتستثمره استثمارا ايجابيا وسلبيا ؛ اما طرق العلاج فاستثمارها مما يجعل المسافة بين الامة وبين انبل غايتها قصيرة ، واما طرق الاخفاق فاستغلالها تخطيها والعدول عنها تماما وتغيير الاتجاه . وقد لبث الغرب يعاني ردحا من الزمن من جراء تطوره وتكييفه على ما يخاله ملائما ما اوشك ان يثقل كاهله ويوهن عزيمته ؛ على ان ما عاناه مدى اجيال هو دون ما احرز عليه من النتائج ، او ان ما ظفر به من الحياة هو نتيجة صبره وجلده . وساعد في جميع اطواره وادواره وتجاربه واختباراته ما قدمه قادتها وزعماؤها من تضحية مادية وادبية ، بل ما انشأوا يجعلون به حياتهم وقفا على خدمة بلدانهم واوطانهم ؛ لان جمهورهم ما فتئ يواصل سعيه في التوسل بكل وسيلة لانشاء عوامل التأثير على المجتمع ، وربما اوغلوا احيانا فاستعملوا عوامل الهدم توصلا الى غرضهم الاسمى متذرعين بقاعدة ؛ « الغاية تبرر الواسطة » ، هذا من ناحيـة ؛ ومن ناحية اخرى ساعدته على العمل على ذلك الغرار ، البيئة والحالة الاجتماعية والعرف الشائع ؛ وبمثل هذه الوسائل توصل بعد لاي ، وبعد اجيال قضاها في الكفاح الى تبهيم

حالته المادية تماما ، والى اصلاح بعض حالاته الادبية . ومن الطبيعي تضحية تلك الاجيال في النضال والتجريب والاختبار ، بل ذلك هو مما تتطلبه قاعدة النشوء والارتقاء التدريجي ؛ فلا غرو اذا قلنا اذا ؛ ان نهضته الحديثة نتيجة قرون مليئة باعمال جلها مكتنفة بشتى القحم والمصاعب

اما الشرق الذي هو حديث عهد بالنهضة فقد اراد كما اراد غيره من الامم التي تضارعه في الانزواء والسبات الذي اخذ بمعاقد الاجفان ان يقرب المسافة ، او يطفر ؛ بان يستخلص من التقلبات والتطورات التي اجتازها الغرب العوامل التي ساعدت هذا على القيام والنهوض ، دون غيره مما ابطأ به واطال عهد نضاله ونهوضه ، ودون مراعاة الفروق الاجتماعية والظروف المحيطة ، وهذا ما انشا الشرق مجرد انتباهه ينسج على منواله ؛ غير انه رأى ان لا محيد له من تضحية وقت في اختبار تلك العوامل المساعدة التي انضجها الغرب ؛ ومن ثمة قضى نحو نصف قرن في اختبارها ، فكاد يخرج من بين اجيج اتون ذلك الخنبر فاز غانما فيما يتعلق بالنهوض المادي ؛ اما ما يتعلق بالنهوض الادبي فقد كبا في جميعه او معظمه ؛ نظرا للفروق الاجتماعية بينه وبين الغرب . وبهذا اهتدى اخيرا الى طريقة تضمن له الفلاح المزدوج ، وهي ؛ التمسك بتقاليده التي تفرضها عليه تعاليمه الدينية واحواله الاجتماعية . وما عتم بذلك ان اخذ يخطو خطوات واسعة ادهشت الغرب المتفوق وجعلته يفكر في الوسائل التي يجب ان يتوسل بها لاستمالة القلوب وجبرها ، او تخفيف الوطاة بالاحرى

اما الجزائر التي بدأت تشعر بالواجب نحوها فقد افادها اهتداء الشرق الى الطريقة المثلى ، سواء من الناحية المادية او الادبية ، وربما كان ذلك خير معوان لها على النهوض الذى يتفق وتقاليدها الدينية والملية ، وعلى احياء ما اندثر من معالمها الاقتصادية في امد وجيز . وهي بما استفادته من تطورات الغرب والشرق في غنى اذا عن استئناف ما عانى كلاها من الصعوبات في اثناء اختبار الطرق الموصلة لانيل

الغايات ، ومع هذا لا مناص لها من التفكير او الحيرة امام نتيجة تلك الاختبارات اللاذعة ، غير انها لا تلبث في تفكيرها وحيرتها ما لبثه غيرها ؛ لانها بصدد استثمار الوسائل المطروقة الجاهزة ، والاستفادة من النتائج التامة فحسب ، ولان غيرها ظل يتحايل على استخراج تلك النتائج والوسائل من بين غليان مرجل الظروف والانقلابات التاريخية مدى اجيال

ومن بين الوسائل التي توسلت بها الجزائر في عهدها الجديد في سبيل احياء اللغة العربية والسمو بها الى المركز اللائق بها ؛ انشاء المكاتب العربية في بعض البلدان ، فما لبثت ان انتبست ممن تقدمها اغلب الاساليب النافعة . ومن السهل عليها ان تصل الى ما ترجوه في هذا السبيل ما دامت مثابرة على العمل ، غيروا نية ، ولا حافلة الا بما يبث فيها روح النشاط والتشجيع ، او بما يهديها الى خير الطرق

وقد ارتنا جمعية الشبيبة الاسلامية في احتفالها السنوي الذي اقامته في ٢٧ من رمضان الكريم بقاعة الجمعية الرياضية (لاليز) بالعاصمة بعنوان حفلة توزيع الملابس على فقراء التلاميذ مثالا من النشاط والتحسين كما ارانا المدعوون من مختلف الطبقات مثلا من البذل والتضحية

وكان ما اشتملت عليه مواد الحفلة افتتاح رئيس الجمعية المفضال السيد محمد وعلي دمارجي الحفلة بخطاب وجيز ، الم فيه بعد الترحيب بالمدعوين الذين غصت بهم القاعة بالحث على الاجتماع ومراميه البعيدة ، ومنها ؛ « تهذيب الهيئة الاجتماعية » التي هي من مواد القوانين الاساسية للجمعية ، ويتناول ذلك القيام بالروايات لاصلاح الحالة الاجتماعية وتهذيب المجتمع تهذيبا اسلاميا ، وتثقيف التلاميذ وتمرينهم واعدادهم للوقوف في مثل هذه المواقف العامة ، ونفخ الحماسة في نفوسهم ونفوس الحضور ، وختم خطابه بالحث على المساعدة والتضامن والتآزر في سبيل التعليم العربي واحيائه في هذه البلاد

ثم تلت خطاب الرئيس تلاوة التلاميذ آيات من الذكر الحكيم بصوت رخيم ، منها آية ؛ « يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض الخ » ، ثم تلحين نشيد من نظم استاذ المكتب الشاعر المطبوع الشيخ محمد العيد :

يابـلادي يابـلادي * انا لا اهوى سواك
قد سلى الدنيا فؤادي * وتفانى في هواك

ثم تقدم الاستاذ البارع السيد محمد العيد فارتجل خطابا اخاذا ، عرج فيه على مدح الحسن من فن التمثيل وذم القبيح منه ؛ مدليا على ان التمثيل الحسن اقوى وسيلة للاخلاق الفاضلة والتربية العالية بتمثيل الغراب ما يجب ان يعمله ابن آدم الجاهل كيفية مواراة اخيه ، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: «اذ بعث غرابا يبحث في الارض الخ » ، ثم اخذ في استحثاث الهمم على تأييد المشاريع والتعاضد في سبيلها ، ووجوب الاعتراف بفضل الزعماء ، ولزوم احترام الامة بعضها بعضا ، وختم خطابه الرائع بما خلب به الالباب من سحر بيانه وحججه القوية ، ثم اسدل الستار بين اعجاب الحضور وبين كلمته الغالية ؛ ليحي الاسلام الصحيح

ثم ارتفع الستار عن تلميذ بادر بالقاء قصيدة من نظم الاستاذ بعنوان ترقية الامة ، واليك طالعتها :

رجال الغد المأمول انا بحاجة * الى عـالم يقرى وعلم يقرر

ثم ظهرت فرقة من التلاميذ بصفتهم اشخاص الرواية التي وضعها الاستاذ محمد العيد ، وهى ذات فصلين ، الاول مسألة الخمور التي اوشكت ان تودي بالمجتمع ، والثانى مسألة الاسلام والعقل وقد وفق التلاميذ فى تمثيلها ، وملخصها :

ان شابا متفرنجا يدعى فريدا يجلس في ناد ، وهو متعب محرور ، ويتأفف ويتشكى مما وقع له في حلبة السباق ، اذا خفق جواده على طول الخط ولم يفز

بالرهان ، ويصرح بانه غير آسف على تلك الالف التي اضاعها في الرهان ، وانما يتأسف على ما عانه من الاتعاب من جلبة النظارة والمتراهنين والريح اللافحة والغبار الكثيف ، وانه ليخطر له ان يطلب مسخنا ، ثم سرعان ما ينادي غلام النادي ، ويحضر هذا حالا ، ويسأله عن انواع المشروبات ، ويجيبه : كل حلال طيب ، ويرتبك من هذا الجواب الذي لم يتعوده ويقول : ما ذا تعني بالحلال والمباح ؟ فيجيبه : كل ما ليس على المسلمين في شربه من جناح — وهنا يجيبه الخائب في كل حلبة لا في حلبة السباق فحسب ، اجابة تشف عن التهكم والزراية بقوله : اهكذا بقي المسلمون يبحثون عن الحلال والحرام في هذا العصر ؟ ، (وتقع مناورة حادة بينهما ويكثر اللجاج) ويخرج مدير النادي ، ويحاول معرفة مصدر الخصومة والصراخ ويلح في السؤال ؛ فيجيب الغلام ؛ هذا شاب حاسر الرأس متانق ومن اعلى طراز من التفرنج ، يامولاي ، ويشرع المدير — بعد ان يامر بمناولته المشروب المطلوب — في ملاطفته ووعظه ؛ ورغم ما يبدي هذا من معارضة ولجاج يقتنع اخيرا ويعلن باهتدائه مسائلا ؛ امن مثلك كثيرون يقنعون الخصم بالدلائل العقلية ؟ فيجيبه المدير ؛ على الخبير سقطت ، وان في نادينا جماعة من الادباء يحاضرهم كل مساء عالم كبير وانا ندعوك لحضور محاضرة هذا المساء ، ويلبي الشاب متشكرا منحنيا قليلا . ثم يخلو المدير بنفسه ويناجيها بقوله ؛ ما اتعس الشبان ، وما اجدرهم بالشفقة وياما اسهل انقيادهم لمن يستطيع اقناعهم !!

وسيدل الستار

وعند رفع الستار يظهر ثلاثة تلاميذ يلقي كل واحد قصيدة بلهجة آخذة بالمشاعر ، وبعد انتهائهم واسدال الستار يرفع الستار من جديد وتظهر قاعة النادى بها مقاعد ، والتلاميذ مصطفون بنظام لسماع المحاضرة ، ثم يدخل اثنان يسال احدهما الاخر عن موضوع المحاضرة اليوم ، فيجيبه الاخر ؛ ان المحاضر يطرق اليوم موضوع

الاسلام الصحيح ، ثم يدخل فريد المتفرنج فيرحب به المدير ويقدمه الى زملائه بالنادى ، وبعد التعارف يسألونه ؛ هل هو اجنبي ؟ فيجيب ؛ انا ابن البلاد وانما كان منعزلا عن مخالطة ابناء جنسه ، وانه من غشاة الملاهي وهواة الجولان في رقاع العالم الغربي ، ويوجه اليه هنا احد الحاضرين هذا السؤال ؛ ولعلك لم تسمع محاضرة عن الاسلام ؟ ، فيجيبه ؛ ولا حديثا عنه الا ما اراه صدفة في بعض الجرائد ، وعلى هذا النسق تبدأ المحاورة وتنتهي باعلان توبته ؛ بيد انه لا يلبث ان يصادمه الخرافي بهذه الكلمة ؛ اذا فما عليك الا تغطية هذا الرأس ونزع هذا اللباس واحضار القدة والتهيئ للزردة فذلك سبيل المتاب لكل مخبت اواب . فيهم فريد بالانصراف اثر هذه الصدمة ، ويساله المدير ؛ الى اين ؟ فيجيبه ، الى اين لا اجد للخرافي اثرا ولا اسمع عنه خبرا ، فيسارع احد الحاضرين ويقول لفريد لا تسئ الظن بنا جميعا ؛ لاننا والخرافة على خلاف ، ثم ما يسع فريدا الا الرجوع ، فيجلس ، ويدخل المحاضر ويفتتح محاضرته باسم الله وحمده ، ومما يدلى به في اثناء محاضرته على مؤاخاة الاسلام للعقل قوله : ان الاسلام والعقل لا ينفكان عكس ما في الديانات الاخرى التي لا تسمح للعقل بالبحث ، بل علو مقام العقل فى الاسلام لا يحتاج الى دليل ، وناهيك ان الاسلام جعل المتسبب في زوال عقله كقاتل نفس ، وجعل عليه من القصاص ما على قاتل النفس سواء بسواء . ثم ختم محاضرته فى تبليغ الحاضرين هذه الدعوة الا وهي ؛ استعمال العقل والتفكير في كل مسالة ، ثم ايده التلاميذ بنشيد :

انما نشؤ العلم نشؤ العمل . ليس لنا غيرهما من شغل

وانتهت الرواية التي هي شبه محاورة باهتداء فريد المتفرنج ، وبترتيل احد التلاميذ آيات من الذكر الحكيم ؛ مراعيا فيها طرق الاداء بدقة

ثم ظهر على المرسح كاتب القطرين وخطيبها القدير السيد احمد توفيق المدني ، فارتجل خطابا يعد مثالا في البلاغة والمتانة ؛ تعرض فيه لمسالة التعليم العربي ، وانه

لم يبلغ الشأو الذى نرجوه له فى هذه البلاد ، والعهدة فى ذلك على الاغنياء والشامزين بالخطر من جراء اهمال اللغة العربية ، وعلل هذا الاهمال بفقد فكرة التضحية ؛ اعتمادا على كلمة امير البيان شكيب ارسلان ، اذ قال ؛ ان سبب انحطاط المسلمين الحاضر هو انعدام فكرة التضحية فيهم . وعلى هذا المنوال استمر ينذر مستقبل الجزائر بالتدهور الماحق ، ومع هذا صرح بانه غير متشائم ولا آيس ، وانما قصارى امره ان نامس هذا الداء الفتاك لتدخلوا في ميدان التضحية الذى هو متسع للجميع . وختم خطابه بقوله : « ان القلوب المتحجرة القاسية التي ترى تلك المناظر المؤلمة ولا تندى شفقة ورحمة يجب ان تستل من الصدور وتلق طعمة للكلاب »

ثم اخذ اعضاء الجمعية ومؤازروها يجمعون التبرعات من الحاضرين ، وبعد مدة وجيزة اعلن حضرة الخطيب السيد احمد توفيق المدنى نتيجة التبرعات التي تكون اغلبها من جيوب الفقراء ، وهي عشرة آلاف فرنك ، ثم شكر المتبرعين على هممهم العالية

وبعد ذلك وزعت الملابس والطرابيش والاحذية على طائفة من التلاميذ الفقراء . وخرج المدعوون وكلهم السنة ناطقة بالثناء على الجمعية ومآزريها

واذا القينا نظرة عامة على مثل هذه المظاهر الفينا ان ببلادنا طائفة من عوامل النهوض نستطيع ان نبلغ بها الاوج الذي نرجوه ، ومن بينها محاولة المفكرين اليوم خلق اساليب الاستمالة والتاثير ، وتنافس المثريين في البذل في سبيل الصالح العام ، والشعور العام بوجوب رفع منار اللغة العربية ، وبلزوم الاصلاح الديني ، وترميم الحالة الاقتصادية . وتمتين عرى الاتحاد بين افراد الامة وبينهم وبين جميع العناصر فى سبيل المصلحة المشتركة . وهذا كله مما يجعلنا نتفاءل بمستقبل الجزائر وسعادتها . والله المرجو لكل مأمول .

جمعيـــة العلماء

كيف يجب ان تكون وما ينتظر منها

من المسلم به ان اهل العلم في كل قطر هم مصدر الهداية والارشاد ، ومبعث التثقيف والتهذيب وكل واحد منهم في ناحيته هو نبراسها في ظلمة الجهل ، ومرجعها فى مشكلات الامور واذا كان هذا منهم وهم متفرقون قد يجهل بعضهم بعضا ، فكيف يكون منهم اذا اجتمعوا وتعارفوا وتعاونوا ؟ فما لا شك فيه ان نفعهم يكون اكثر واسرع ، وخيرهم يكون اعم وانجع . لهذا كنا من المبتهجين بالفكرة التي دعا اليها بعض اخواننا بالعاصمة فكرة تكوين « جمعية العلماء » وكنا من الملبين لدعوة الهيئة المهيئة للاجتماع بالحضور عند ما عين وقته ويدعوننا اليه .

ويجب ان نقول من الآن ان الجمعية يجب ان لا تكون الا جمعية هداية وارشاد لترقية الشعب من وهدة الجهل والسقوط الاخلاقي ، الى اوج العلم ومكارم الاخلاق ، في نطاق دينها الذهبي ، وبهداية نبيها الامي الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق . عليه وآله الصلاة والسلام . ولا يجوز بحال ان يكون لها بالسياسة وكل مايتصل بالسياسة ادنى اتصال ، بعيدة عن التفريق واسباب التفريق . وهذا نقوله ولا نشك ان اخواننا المهيئين والمدعوين كلهم على وفاق تام معنا فيه وانهم سيجعلونه في طليعة القانون الاساسي الذي يقدم للحكومة ، وانما اردنا ان نقوله ليكون معلوما عند الجميع بالمكشوف

اما ما ينتظر من الجمعية فهو كل خير يرجى من اداب الاسلام وهدايته وكفي بذلك خيرا عظيما ، ونفعا جزيلا يعود على الوطن بالسعادة والرفاه . نعم ان المسلمين هم السواد الاعظم في وطنهم فاذا تثقفوا بالعلم وتحلوا بالآداب واشربوا حب العمل وانبعثت فيهم روح النشاط — كان منهم كل خير لهذا الوطن وسكانه على العموم ، مما يسر به الحاكم والمحكوم .

نظرة عالمية

تمخض الشهر عن ثلاثة احداث في عالم السياسة العامة ، لكل منها اهميته ولكل منها نتائج عظيمة ربما اوقعت في مستقبل الايام انقلابا كبيرا .

***

لاحدثنك باديء ذي بدء عن الحدث الاول لانه اهمها واعظمها ، ولانه وقع قبل الاخرين ببضعة ايام .

ذلك الحادث هو رضوخ الاسد للفيل ، وحصول المفاهمة بينهما .

واي اسد نعني ؟ ليس هو هزبر الغابة وليث العرين ، وسبع المخالب والانياب . كلا ، بل هو اعظم من ذلك شأنا واشد قوة وبأسا ، واقوى هيبة ونفوذا ؛ هو الاسد الابريطاني الذى نعنيه . وان قلت لك الاسد الابريطاني فقد قلت لك ما ينبه في ذاكرتك معاني القوة والشدة والصلابة مع الشراهة والجشع وحب الافتراس والانتصار .

ولسنا نعني بالفيل ذلك الحيوان العظيم الجثة ، الكبير الهامة ، الطويل

(بقية المجتمع الجزائرى)

التقييد بدفتر الازدياد

(تقييد النقامي)

جاءنا من ادارة م المبرما ملخصه :

(انه نظرا لوجود عدد كثير من الوطنيين في الدوائر الممتزجة غير مقيد بدفتر الازدياد فقد اخر العمل على لزوم التقييد الاجباري ثلاث سنوات اي الى سنة ١٩٣٤ ففي هذه الثلاث سنوات لا يؤاخذ غير المقيدين ولا تتعطل امورهم عند المحاكم الشرعية وغيرها . وهذا في خصوص المولودين قبل جانفي ١٩٣١ واما الذين تكون لهم زيادات بعد التاريخ المذكور فان عليهم ان يقيدوها وتجري عليهم العقوبات الموضوعة على عدم التقييد .)

الانياب . اللين الخرطوم . كلا ؛ بل نقصد فيلا اعظم من ذلك كثيرا واكبر قوة واصلب مراسا ؛ نقصد الفيل الهندى . وانه لرمز العزيمة والثبات . والصبر على النكبات . ومقاومة الصدمات ومغالبة الحادثات

تغلب الفيل على الاسد ؛ ونال غاندى قديس الهند لاعظم وزعيمها الاكبر ما كان يرجوه ويصبو اليه . فسلم له نائب الملك اللورد ايروين بما اراد ؛ وقطعت قضية الهند بذلك شوطا شاسع المدى نحو غايتها المقدسة .

اطلق الانكليز زعيم الهند من معتقله اثر مؤتمر المائدة المستديرة . رجاء المفاوضة معه على توطيد اسس السلام في الهند والعمل المشترك على تحقيق نظام الاستقلال الادارى الجديد ؛ فاذا بغاندى يقول : سواء اطلقتم سراحى او ابقيتموني اسيرا . فاني لا ارضى ان ادخل معكم في مفاوضات صلح الا اذا قبلتم شروط الهدنة التي اشترطها عليكم :

اولا = الغاء القوانين التي تعتبر مجلس المؤتمر الهندى مجلسا غير قانوني .

ثانيا = اطلاق سراح الخمسين الفا من الهنود الذين وضعهم الانكليز في السجن ابان حركة العصيان المدني .

ثالثا = ارجاع كافة الاملاك المحجوزة والمتاع المحجوز سواء اكان ذلك مما حجزته الدولة للافراد او للجماعات .

رابعا = ان تفتح الدولة بحثا مدققا عن اعمال القساوة والعنف التي ارتكبها البوليس الانكليزي اثناء الحركات الاخيرة الهندية . خصوصا ضد النساء .

خامسا = ان يسمح لسكان السواحل الهندية بان يصنعوا ويبيعوا بانفسهم الملح في منطقتهم . ولا تتدخل فى ذلك ادارة الاختصاص .

ويتعهد غاندي مقابل ذلك . ان يكف حالا عن حملة العصيان المدني ؛ وان يامر الهنود بدفع الضرائب للدولة ؛ وان يلغى مقاطعة التجارة الانكليزية الا فى

شيئين : المشروبات الكحولية والاقمشة التي تستمر مقاطعتها والدعوة ضدها . ويتعهد غاندي كذلك بالمشاركة في مؤتمر المائدة المستديرة الثاني الذى سينعقد في نفس الهند لا تمام ما بدأ مؤتمر لندرا بتقريره .

رأى رجال الانكليز في بادىء الامر ان هذه الشروط ثقيلة . لا تستطيع نفسية الانكليزى تحملها ؛ لكن اللورد ايروين ورجال وزارة الخارجية ايقنوا ان التعنت الانكليزى القديم لا يجديهم فى مثل هذه الظروف نفعا . وعلموا انهم ان اغضبوا غاندى فقد فتحوا امام اوجههم ابوابا من البلايا والشرور لا يستطيعون اجتيازها ، فرضخوا للحق واستسلموا امام الامر المقضى ، واشعروا غاندى انهم قبلوا شروطه بحذافيرها . عندئذ انجز لهم وعده ؛ وحرر مع نائب الملك اتفاق الهدنة . وقد قال احد كتاب الانكليز المشهورين ان هدنة غاندى واللورد ايروين تفوق في اهميتها وفي النتائج التي تنجم عنها هدنة الحرب الكبرى .

وبين عشية وضحاها خرج الناس من سجون الانكليز افواجا ؛ واخذ الهنود يتقاطرون على مراكز المالية ليدفعوا ما عليهم من الضرائب ؛ ويقول غاندى اننا ما عقدنا مع الانكليز الاهدنة فقط . ونحن ننتظر ما سيقر عليه القرار في مستقبل الهند ونظامها الاستقلالي . فان رأينا ان الانكليز اخلصوا نواياهم نحو الهنود واعترفوا لهم بنظام الدومنيون . مددنا لهم يد الاخلاص وامضينا معهم صك الصفاء الدائم . والا فاننا نستأنف حملة العصيان المدنى وانما نستانف ذلك بشدة تجعل رضوخ اضدادنا ضربة لازب .

فمرحى والف مرحى لسيد الزعماء .

***

اما الحدث الثاني الذى اردت ان اجعله من موضوع حديثي هذا الشهر ، فقد وقع في بلاد الجمهورية التركية . ولا اقول الجمهورية الحرية . لان الجمهورية

التركية الحالية ليست من الحرية على شيء .

هنالك في البلاد التركية ازمة اقتصادية ذهبت باخضر البلاد و يابسها ، واتت فيها على الساق والكراع ؛ حتى بات الناس وهم يستوقعون ليلة ليلاء تحل فيها الطامة الكبرى

فالدولة التركية كثيرة النفقات وهي تقوم باعباء جيش منظم كاحسن جيوش الدنيا واكثرها قوة ؛ وهي تقوم بانشار الخطوط الحديدية في البلاد بحيث انشأت منذ سنة ١٩٢٣ مقدار الفين من الكيلو مترات منها ، وهي توجد دور الصناعة الكبرى حتى تستغني بها عن المعامل البحرية الاجنبية ، ثم هي مع ذلك تقوم بنفقات الاشغال ، والتعليم ، والمصالح الكبرى ، وتنشئ في ايطاليا غواصات جديدة وجوالات خفيفة لتعزيز اسطولها البحري .

كل ذلك انشئ وينشأ بواسطة الاموال التركية وحدها ، وبدون احتياج الى اقتراض اي فلس من الاجنبي فمن اين يأتي هذا المال ؟ انه لا يأتي الا من الضرائب الثقيلة التي يدفعها الفلاح التركي المسكين ، ذلك الذي قام باعباء حرب طرابلس وحرب اليمن وحرب البلقان والحرب الكبرى الرهيبة وحرب الاستقلال وقمع ثورة الاكراد ، من عام ١٩١٠ الى عام ١٩٣٠ ومات من رجاله في هذه الحروب الطاحنة ما يزيد عن النصف مليون من الرجال .

لذلك لما جاءت الازمة الاقتصادية وخيمت على البلاد لم تجد عند الاتراك بقية من السنوات الصالحة ، فهددت البلاد بالافلاس . بينما الحكومة توالى استخلاص ضرائبها للقيام بمشاريعها الكثيرة .

كان هذا العامل الاقتصادي سببا من اكبر اسباب الاستياء السياسى الذي خيم على البلاد والذي كانت حوادث منيمن وقد قصصنا على قراء الشهاب قصتها في العدد السالف مظهرا صغيرا من مظاهرها .

ورأى اعداء الجمهورية كلهم ان الفرصة سانحة للانقضاض على النظام الجمهوري وتحطيمه ، معتمدين على الاستياء الشعبي العام ، فاخذ كل عامل منهم يعمل على شاكلته .

ادرك مصطفى كال باشا ان الحالة اصبحت من الارتباك بدرجة لا تسمح للحكومة بالاستمرار على سلوك السياسة القديمة . فقام بجولة كبرى في انحاء البلاد التي بدت عليها علائم الوهن والفتور ، والتي ظهر فيها الاستياء باجلى مظاهره ، وبعد ان قام بتلك الجولة الطويلة اعتزم على القيام بامر حاسم .

ما هو هذا العمل الحاسم ياترى ؟

ذلك سر من اسرار مصطفى كال ، لا يبوح به لانسان ولا يمكن ان يستطلع خبره اي انسان حتى اقرب المقربين اليه ، حتى عصمت وفوزى وتوفيق رشدى

انما الظاهرة الاولى من ظواهر هذا العزم ، هي اعلان المجلس الملي الكبير اتمام دورته النيابية ، وتقريره القيام بالانتخابات الجديدة في هذا الربيع ، وقد قرر حزب الشعب ، المدير الحقيقي لامور البلاد التركية ، ان يقدم للناخبين اغلب اعضاء المجلس القديم ، ولم يستبدل منهم الا نحو المائة فقط ، يريد الحزب ان يعوضهم بمن هم اشد منهم اخلاصا للحزب واقدر منهم على تحمل تبعات العمل .

لا ندري حقيقة ما هو مراد مصطفى كال باشا بهذه الانتخابات الجديـدة ؟ اهو يؤمل منها الوقوف على حقيقة فكرة الشعب وميوله وعواطفه ؟ كلا ، فانه يعلم اكثر من كل انسان ان الشعب التركـي لا حول له ولا قوة امام حزب الشعب ، وانه يصادق على القائمة التي تقدمها الحكومة له ، مكرها غير مختار ، كما يصادق الايطاليون على القائمة الانتخابية التي يقدمها لهم حزب الفاشيستي . ولو كانت الانتخابات حرة في تركيا لتقدم لها رجال الاحزاب المختلفة ، حتى احزاب السلطنة والخلافة ، واحزاب المعارضة الجمهورية سواء كانت من نوع معارضة فتحي الودية ، او من نوع معارضة كاظم قره بكير الصارمة ، او من نوع معارضة حسين رؤوف وعدنان

بك المغاضبة . لو تقدمت كل الاحزاب التركية المستترة الخائفة لميدان الانتخاب ، وتمكن كل حزب منها من بيان آرائه وافكاره للشعب ، اذا لرأينا الفكرة التركية الصحيحة متجلية امامنا تمام الجلاء ، ولقلنا ان المجلس الملي الخامس الذي سيتم انتخابه في هذا الربيع انما هو الممثل الحقيقي للامة التركية ، بحيث اذا قررت اغلبيته امرا علمنا ان تلك هي فكرة اغلبية الامة . اما والانتخابات ليست حرة ولا شبيهة بالحرة فلا تظهر من نتيجتها ميول الرأى العام ولا ما هو مشابه للرأى العام .

انما الامر المحقق هو ان مصطفى كمال يريد ان يعتمد على مجلس جديد ليقوم بعمل حاسم جديد ، ستكشف لنا الايام عنه الستار ، نسأل الله ان يجعله عملا معقولا ، يجمع الامة ولا يزيدها تفرقا ، ويشفي داءها ولا يزيدها آلاما .



***

وليس الحدث الثالث الذى نريد الكلام عنه سوى الاتفاق الفرنسي الايطالي الجديد .

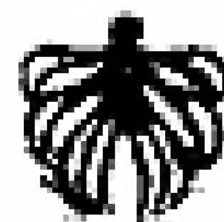
انه لامر كبير الاهمية في عالم السياسة الاوروبية . وان كنا لا نعطيه اكبر من قيمته . ولا نعلق عليه آمالا خيالية واهية لا تستطيع الايام تحقيقها .

وما هذا الاتفاق الجديد في نظرنا الا عمل أسمى موقت يقصد به تسكين آلام مبرحة واوجاع مزمنة . انما التسكين ليس هو الشفاء . والتخدير الموضعي لا يبرئ العلة وانما يزيل ألمها موقتا .

تفاقم امر الخلاف البحري بين ايطاليا وفرنسا الى درجة اصبحت تنذر بالويل الوبيل بينهما . وانكلترا واليابان واميركا قد اتفقت على تحديد سلاحها البحرى . بنسبة المساوات بين اميركا وانكلترا . على ان يكون لليابان ما يعادل ٧٠ في المائة من سلاح الواحدة منها . وقررت انكلترا انها لا تتمكن من احترام هذا الاتفاق في حالة ما اذا استمرت فرنسا وايطاليا على المنافسة في التسليح البحرى . بحيث وصلتا الى

الاخلال بالموازنة البحرية .

ولما كانت ايطاليا تريد الاحراز على اسطول يوازى في قوته الاسطول الفرنسي؛ ولما كانت فرنسا لا تريد باي صفة من الصفات ان تلحق بها ايطاليا في العمارة البحرية ، فقد اخذت الدولتان في العمل بهمة ونشاط في الانشاء البحري ، حتى رأت انكلترا ان اتفاق لندرا اضحى من النقض قاب قوسين او ادنى ، وليس من مصلحتها ذلك ؛ فتدخلت في الموضوع بصفة رسمية ، وسافر وزير خارجيتها وقائد بحريتها العام الى باريس ، ففاوضا الحكومة الفرنسية واقنعاها بنظريتهما ووجدوا منها التساهل الكبير ؛ ثم سارا الى روما وهنالك تمكنا ايضا من اقناع الحكومة الدكتاتورية بوجوب التساهل والعمل على الوفاق ، وبين عشية وضحاها حرر نص الاتفاق بين الدولتين المزاحمتين ، وبقي نص ذلك الاتفاق سريا الى هذه الساعة ، انما الذي علمته الدوائر المطلعة الخبيرة هو ان ايطاليا تنازلت موقتا عن فكرة المساوات مع فرنسا في القوة البحرية ، وفرنسا من جهتها تنازلت في تحديد مقدار القوة البحرية التي تريد ان تفوق بها على ايطاليا . وسيجرى العمل بهذا الاتفاق الى ان يتعقد المؤتمر البحري الجديد بعد اربعة اعوام اخرى وعندئذ يعود الخلاف الى اشد ما كان عليه من قبل . انما المسألة المفيدة للسلام العام هي ان الجدال حول هذا المشكل قد اجل لامد اربعة اعدام ، يفعل الله خلالها ما يشاء ويختار .



اخبار صغيرة

طرابلس — بعد عشرين عاما من نزول الجند الايطالي الغاصب ببلاد طرابلس برقة الشهيدة ، وبعد محاربات وفتن هلك فيها الحرث والنسل وخربت فيها البلاد ، دخل الجند الايطالي هذا الشهر الى واحة «كفرة» التي تبعد عن ساحل البحر ٨٠٠ كم . وليس لهذه الواحة من اهمية الا انها مقر الزاوية السنوسية الكبرى .

ولقد خشي رجال تلك الواحة وقليل ما هم ان يحل بهم الدمار والخراب من جراء الاحتلال الايطالي المخرب ، وان يحيق بهم ما حاق باخوانهم الذين سجنهم الايطاليون على ساحل البحر في بقعة ضيقة لا ماء فيها ولا مرعى وعددهم نحو الثمانين الفا ، بين رجال ونساء وصبية ، ومعهم مواشيهم ، بدعوى فصلهم عن الثوار ؛ ففر رجال كفرة بما لهم ومتاعهم مع الصحراء ، ودخلوا التراب المصرى على حالة يرثى لها التعب والفاقة ، ولقد وصل التراب المصرى الى هذه الساعة نحو ١٥٠ عائلة من تلك العائلات البائسة فارة من وجه الاستعمار المدن .... خفف الله كربها وفرج غمة الباقين فى البلاد من المستضعفين .

مصر — بعد ما اعلن صدقي باشا وانصاره بصفة شبيهة بالرسمية ان الانتخابات التشريعية ستجرى في بلاد مصر خلال شهر افريل القابل ، رأوا انهم اذا اقدموا عليها في هذا الربيع ، والامة لا تزال متحمسة لدستورها القديم ، فانها لا تعود على الحكومة بالفائدة المطلوبة ، ولربما انقاد الشعب لزعمائه فآثر مقاطعة الانتخاب ، لذلك اخذت تهيئ خطط الرجعة لترك مسألة الانتخاب حتى الخريف المقبل . واخذت تتكلم بنغمة جديدة ، وهى قولها يجب على الحكومة ان تعقد المعاهدة اولا مع الانكليز ، ثم تجمع مجلس الامة ليرفض المعاهدة او يقبلها .

ولعل هذه هي الخطة التي تنوى الحكومة سلوكها مهما تنوعت في محاولة التعمية .

وقد عادت الحكومة الصدقية من جديد لنصب نطاق الحصار حول النادي السعدي ، ومنع وفود الاقاليم من القدوم

نحوه ، حتى لا يستطيع النحاس باشا ان يخطب فيهم و يحرضهم على مقاطعة الانتخاب.

المانيا — قامت في البلاد الالمانية يوم ١٠ مارس مظاهرات عظيمة جدا ، ذكرى مرور سنة جديدة على حكم جمعية الامم القاضي بقسمة بلاد سليزيا شطرين ، واعطاء الشطر الاكبر الغني لبولونيا ، والشطر الاصغر الفقير لالمانيا . وخطب الخطباء في تلك المظاهرات الشعبية خطبا حماسية يستحثون فيها الشعب الالماني على اعتبار سليزيا كما كان الفرنسيون يعتبرون الالزاس واللورين قبل الحرب الكبرى

النمسا — يقوم الدكتور كورتيوس وزير خارجية المانيا في هذه الاونة برحلة سياسية طويلة في بلاد النمسا . ولقد تقبله النمساويون شعبا وحكومة كما يتقبل الاخ اخاه .

وكان من نتيجة هذه الرحلة ان المانيا والنمسا زادتا ارتباطا وثيقا . وارتبطتا من جديد بسلسلة اتفاقات . تجعل بلاد الدولتين معتبرة كانها دولة واحدة وان كانت مقسمة الى حكومتين .

الصين — لم يبق امام الحكومة الملية التي محقت كل اعدائها بفضل القائد الشاب المنشوري شانغ صولان وبمهارة ودهاء وشجاعة رئيس جمهوريتها تشان قاي شيك من عدو للدولة وللامن الداخلي والنظام الا بعض عصابات شيوعية تعيث في الارض فسادا . تقتل وتنهب وتحرق . وموسكو الشريرة تعينها وتحرضها .

لكن الانباء الاخيرة تقول بان الخطر الاحمر الشيوعي قد ازيح عن الصين بصفة تامة . وان الجند الملي الصيني قد قهر العصابات الشيوعية قهرا وابادها .

اليمن — يقول المطلعون على سير السياسة العربية ان العلاقات قد توترت من جديد بين ملك نجد والحجاز . وبين امام اليمن . والسبب في ذلك هو ان السلطان ابن السعود ظم مملكة عسير الى بلاده الواسعة . برضى من السيد الادريسى اميرها ؛ وبذلك اصبحت مملكة نجد والحجاز والملحقات محادة ومضيقة على اليمن ؛ الا ان هنالك من عقلاء العرب من يبذل اقصى الجهد لكي تعود العلاقات الودية بين العاهلين العربيين الى سالف عهدها ، ولربما ارتبطت الدولتان اليمنية والنجدية بمعاهدة جديدة تفض كل ما بينهما من خلاف .

اخر صورة الفقيد العظيم المرحوم مولانا محمد علي



سنبدئي بنشر ما قيل في تأبينه في العدد الآتي

اخبار وفوائد

خطاب عن سياسية الاستعمار .

يعد مسيو اسكندر ربن قطبا من اقطاب الاشتراكية المعتدلة في فرنسا ، ومفكرا من اكبر المفكرين في البلاد ، ولقد كانت حكومة عصبة الشمال ارسلت به واليا عاما على بلاد الهند الصينية ؛ في الوقت الذي ارسلت فيه مسيو موريس فيوليت واليا عاما على قطر الجزائر ؛ فابقى اسكندر في الهند الصينية نفس الذكر الطيب الذي ابقاه في هذه البلاد موريس فيوليت .

ولقد كان مجلس الامة الفرنسي يتذاكر مرة في مسألة الهند الصينية والاستعمار الفرنسي بها ، فالقى بتلك المناسبة مسيو اسكندر فاربن خطبة لم نسمع مثلها من قبل في مجلس الامة الفرنسي . واليك قطعة منها كما عربتها رصيفتنا النهضة التونسية :

فالحل الالیق لهاته المسألة هو ان تزول السلطة الفرنسية تدريجيا لتحل مكانها النخبة الوطنية التي يزداد عددها يوما فيوما حيث ان هاته السلطة ستتغير شيئا فشيئا الى ان تصير لا تتعدى « اركان الحرب » وهذا معناه انه يجب تطبيق مبدأ الحماية بكل صراحة ووضوح والحل هو ان تكون هناك حكومة اتحادية تكونها خمسة الدول المتحالفة تقتصر مهمة فرنسا على ان تكون هي وشيجتها والرابطة بينها جميعا .

وهكذا تكون غدا الحكومة الاسيوية مرتبطة بفرنسا بروابط دقيقة محكمة ومتينة في صفها كما كانت الحال بين « هولاندا » وممتلكاتها بالهند وهكذا نرجع للاهليين وطنهم او بعبارة اصح نعطيهم وطنا لم يكن لهم في القديم ابدا ولكن لا نقول لهم ان وطنهم هو فرنسا وانعلمهم تاريخهم وجغرافية بلادهم لا ان نعلمهم تاريخ فرنسا وجغرافيتها ولتسد فرنسا الى هاته البلاد معروفها وترجع اليها سبب الحياة فانها ان فعلت ذلك يحس الاهليون بانهم لا يلبثون ان يضيعوا استقلالهم النسبي اذا تركتهم فرنسا وشانهم فهذه صورة من السياسة التي يجب سلوكها فلتعط فرنسا المثل ولتنجح في هذا العمل

الاستعماري العظيم فليس ذلك عليها بعزيز وليست عنهم عاجزة »

فصفق النواب تصفيقا حادا

بعد البرق عن الارض .

كلنا يعلم ان البرق هو شرارة كهربائية تحدث عند ما يلتقي سحاب مكهرب ايجابيا مع سحاب مكهرب سلبيا ؛ واحيانا تكون تلك الشرارة صادرة من سحاب مكهرب قريب من الارض ومن الارض نفسها ، فتكون تلك الشرارة هي « الصاعقة »

ويمكنك بطريقة بسيطة جدا ان تعرف بعد السحب التي انتجت البرق عن الارض . وكيفية ذلك :

ضع امامك ساعة من الساعات التي فيها جدول الثواني . فاذا اومض البرق فانظر مقدار الثواني التي تمر بين وميض البرق وبين سماعك صوته الذي هو الرعد . وعندئذ اضرب مجموع الثواني التي مرت بين وميض البرق وزمجرة الرعد ، واضربها في رقم ٣٤٠ ، تجد المسافة ذلك لان الصوت يخترق ٣٤٠ مترا في الثانية الواحدة . فجمعك عدد الثواني وضربها في سرعة مرور النور يعطيك القياس الحقيقي لبعد السحاب عن الارض .

من هو الغني ؟

يقولون وقولهم الحق ، ان الافراد السعداء هم الذين يكونون الامم السعيدة ، وكذلك نقول ان الافراد الاغنياء يكونون الحكومات الغنية .

فاميركا بلاد جبابرة المال وملوك الاحسان . الا ان المثرين فيها يتمتعون باموالهم ، ويمتعون بها البائس والمحتاج ، وينفقون منها على مشاريع العلم والانسانية . ثم بعد ذلك تستفيد منها الحكومة فائدة طائلة بما تفرضه على ارباب الثروة من الضرائب الكثيرة .

تبين ان المستر ركفلير كان سنة ١٩٣٠ اغنى اغنياء اميركا . فهو رغم المبالغ الطائلة التي دفعها في مشاريع البر والاحسان والعلم ، قد دفع للحكومة الاميركية ضريبة على دخله تبلغ ١٨٥ مليونا و ٨٧٩ الفا و ٢٥٠ فرنكا .

وفـاء

وعلى ذكرنا الثروة التي لرجال اميركا وتسابقهم في ميدان البر والاحسان . نأتي هنا بقصة طريفة روتها لنا الصحف هذا الشهر عن اميركي جديد لم نسمع به قبل اليوم في ميدان الخير والمبرات

هذا الاميركي يدعى جوهن اندرون ولقد كان احب في حداثته فتاة بائسة فتزوجها واخلص لها الحب كما اخلصت له واعانته على اعماله الكبيرة حتى اصبحت ثروته تبلغ ١٠٨٧٥٠٠٠٠٠٠ . وماتت زوجته وقد بلغ من العمر عتيا

وفي هذه الايام احتفل ببلوغه سن الخامسة والثمانين ؛ واراد ان يحي بهذه المناسبة ذكرى زوجه المتوفية ، فكيف احياها ؟

قال ان زوجتي كانت فتاة فقيرة بائسة، وانها لم تستطع الحياة الا بواسطة مشاريع البر والاحسان فلاحيين ذكراها بتأسيس ملجأ للاطفال البائسين والبنات البائسات الى ان يبلغوا ويبلغن سن الرشد . وينفق الملجأ عليهم وعليهن في سبيل التعليم والكسوة والغذاء .

وخصص لهـذا العمل الجليل مقدار ثمانمائة مليون فرنكا (فقط لا غير !) مع قطعة ارض كما تبرع ايضا بمائة هكتار من الارض لتبنى فيها حدائق ومباني هذا الملجأ .

ملك بائس .

هؤلاء هم ملوك المـال والاحسان . فلنلق الآن نظرة على ملوك العروش والتيجان .

الملك بوريس ملك البلاد البلغارية منذ سنة ١٩١٨ . بعد خلع والده الملك فرديناند . ومن يوم تولى هذا الملك الشاب ملكه وهو يواجه مهام الدولة البائسة ، ولا يكاد ينجى في اي شهر من الاشهر من مؤامرة قتل ومحاولة اغتيال ورمي بقنابل الدنيا ميت .

اما مدخوله السنوى هو وكل عائلته فلا يجاوز ٧٥٠ الفا من الفرنكات اى ثلاثة ارباع المليون . فما اشقى هذا الملك المسكين . وما اسعد ملوك المـال والاحسان .

ثمار العقول والمطابع

لماذا تاخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟

لقد كان امير البيان شكيب ارسلان عظيما في كل ادوار حياته ، جاهد بسيفه وبقلمه جهادا يرضى عنه الله ورسوله وعامة المسلمين وخاصتهم . الا انه لم يبلغ ذروة مجده وقلة سؤدده الادبي الا بعد تحريره لهذه الرسالة الخالدة .

امراض المسلمين كثيرة ، وآلامهم جمة ، وقد بحث الاطباء عن هذه الامراض وعللها فلم نعلم ان احدا فاز بمعرفة موطن الضعف وموضع الالم ؛ حتى جاء الطبيب الاكبر والنطاسي الخبير ، الامير شكيب ، ففحص حالة المريض فحصا دقيقا ؛ فاذا به يكتشف جرثومة الداء ، ويضع يده فوق موضع الالم ؛ ويقول للعالم الاسلامي في لسان عربي مبين : ايها الناس هذا منشأ علتكم وهذا سبب الحكم ، وهذا هو علاجكم الوحيد ، فان شئتم برءا من سقمكم فعليكم بهذا الارياق ، والا فلا تنسبوا موتكم لغير ايديكم ؛ وما ظلمكم الله ولكن انفسكم كنتم تظلمون .

لا نبالغ اذا قلنا ان هذه الرسالة الصغيرة الحجم ابلغ واسمى واعظم شيء كتبه مسلم على الاطلاق في هذه العصور الاخيرة . ذلك لان النتائج التي استنتجها الامير من بحثه المستفيض كانت هي عين الحقيقة والمعقول ، ولا يستطيع الانسان مهما بلغ من الجهل او من التحامل الا ان يسلم تسليم اقتناع لا تسليم جدل بان سبب انحطاط المسلمين هو ما ذكره الامير شكيب ، وان سبب نهضتكم المرجوة هو ايضا ما ذكره الامير شكيب والنقطة الاساسية التي جعلها امير البيان محور حديثه ، بحيث بني عليها سبب سقوط المسلمين وسبب ارتفاع غيرهم ، هي التضحية . كما نسميها نحن اليوم ، وبذل المجهود في سبيل الله بالمال والنفس كما هي مذكورة في القرآن الشريف وتاريخ السلف الصالح .

فالامم الاروبية كلها ، والاميركية ، والاسوية حتى الجروسية منها ، قد ارتقت وبلغت شاوها الحاضر بما ضحته في سبيل الرقي من التضحيات الجمة ، نفسا ومالا .

والمسلمون انحطوا في سائر بلاد الارض لانهم قصروا في البذل وانعدمت فيهم فكرة التضحية ، فشحوا بالمال وعزت عليهم انفسهم ، فانحطوا من علي ونزلوا من شاهق ، وضرب الامير اعاه الله لنا في ذلك امثالا لا تدع شكا لمستريب .

ولا يسعنا ان نصوغ عقود مدح للاستاذ الاكبر صاحب المنار الاسلامي ، الذي طبع هذه الرسالة على حدة ، في زهاء الثمانين صفحة من القالب الصغير ، وكانت في الاصل جوابا اجاب به الامير احد المسلمين من جزائر السند عن سبب تاخر المسلمين وتقدم غيرهم .

ولا ننسى ان الامير اطال الله في العمل والجهاد حياته قد تعرض لما يقوله الملحدون من ان الدين هو سبب البلاء ، فنسف اقوالهم نسفا . واتى بادلة وشواهد على ان الاسلام الصحيح الخالص هو سبب السعادة القديمة ، وهو مفتاح السعادة الجديدة ؛ وان الدين لو كان سببا في الانحطاط لكان دين اليابان الخرافي الخشن مانعا لها من الارتقاء السريع ، ولكانت ديانة عيسى وديانة موسى قد عاقت ايضا رجال المسيحية واليهودية عن الارتقاء والتقدم .

فهذه الرسالة يجب ان تكون تحت يد كل مسلم ومسلمة ؛ في كل قطر من اقطار الارض ، ولعمري لو ان المسلمين فهموها حق فهمها ، ودرسوها حق دراستها ، لبدل الله حالهم سريعا الى احسن حال .

النشرة السنوية

لطلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا .

حيى الله همة شبابنا العامل النشيط ، وايده في طريق العمل والفلاح بروح منه ،

فلقد اسس بباريس جمعية اسلامية للطلبة الجزائريين والتونسيين والمغاربة ، تجمع ذات بينهم ، وتواسي فقيرهم ، وتقوم بأود المحتاج منهم ، وتنشر بينهم الثقافة الاسلامية والروح العربية الوطنية . مع الابتعاد كل البعد عن الاعمال السياسية التي تعوق الطلاب عن الوصول الى مرادهم

ولقد اينعت الجمعية وازدهرت ، خصوصا بعد ما تعهد لها الكثير من فضلاء تونس بمبالغ ذات بال تدفع لها سنويا ، منهم الاستاذ الكبير المحامي احمد الصافي الكاتب العام للحزب الحر الدستوري التونسي ؛ والعالم الجليل . السيد الصادق التلاتلي متفقد التعليم العربي بمدارس الحكومة سابقا . فقد تعهد لها الاول بدفع ثلاثة آلاف سنويا على ما نذكر ، وتعهد لها الثاني بدفع خمسة آلاف كل عام ، وتعهد غيرهم بدفع مبالغ اخرى .

ولقد اصدرت الجمعية هذه السنة نشرتها الثانية ، مطبوعة بالمطبعة المهدية بتطاون ، في ٦٠ صفحة عربية و٦ صحائف فرنسية ، ضمنتها اعمال الجمعية وميزانيتها ثم بعض مواضيع حية مثل مسألة التعليم العربي بشمال افريقيا ؛ ومسألة المرأة المسلمة ، ومضار الخمر وهو بحث مصور . وبحث في داء الزهري او السلطان . وخلاصة محاضرتين عن البربر والاسلام . ونظرة في الاقتصاد الفلاحي والمحافظة على الاسنان . ورحلة في الحجاز مقتبسة عن كتاب الحج الى بيت الله الحرام للمرحوم السيد ناصر الدين ديني . ثم عدة متفرقات اخرى مفيدة .

فكانت هذه النشرة دليلا حيا على الجهد العظيم الذي يبذله هؤلاء الشبان الافاضل ويمكن لكل انسان ان يتحصل على هذه النشرة البديعة ، اذا طلبها من محل ادارة جمعية الطلبة المسلمين بهذا العنوان :

Association des Étudiants Musulmane
16, rue Rollin PARIS V

النديم الممتاز

وهل نحن فى حاجة الى تقديم حسين الجزيري الى قراء الشهاب ؟ وهل فيهم من هو بحاجة الى التنويه بشأن النديم ؟ لا نعتقد ذلك ولا نظنه ، فصاحب النديم هو ذلك الكاتب النحرير ، والاديب الكبير ، والشاعر العذب ، والوطني الغيور ، والمسلم الصادق وجريدة النديم هى تلك الشعلة من الغيرة والاخلاص والامانة والثبات ، تخدم الدين والوطن والاخلاق الفاضلة ، وتحارب الالحاد والخيانة وفساد الاخلاق بشدة وصرامة .

قضت النديم عشرة اعوام على هذا المسلك الصعب والله يشهد وكلنا شهداء على انها لم تحد طيلة حياتها على هذه الخطة القويمة . ثم انها اصدرت بمناسبة دخولها ابواب العام الحادي عشر ، عددا ممتازا فى ٢٠ صفحة ، محلى برسوم كبار الكتاب والادباء والزعماء ، وفيه من المباحث الاجتماعية والوطنية والدينية ما يجعله تحفة عديمة النظير ؛ والحق ان النديم كان بعدده الممتاز فخرا للصحافة العربية الاسلامية بشمال افريقيا . ولا ريب لدينا ان قراء العربية في هذه الديار سيؤيدون النديم تأييدا عمليا صحيحا ، حتى يتسنى له ان يصدر كل اسبوع فى ٨ صفحات ، فيروى غلة المتعطشين الى ادبه ومداعباته البديعة . ابقاه الله وايده ورعاه .

العالم

مجلة تونسية شهرية مصورة

للشاعر المعروف سعيد ابو بكر

رأينا العدد الثاني والثالث فالفيناهما ما لذ وطاب من المقالات والنبذ فى النقد الاجتماعى والمواضيع المفيدة تتخللها الصور الممثلة لبعض الحوادث والاشخاص بالقطر التونسي الشقيق . والاخ السيد سعيد بوبكر معروف بدينه ووطنيته ورقة ادبه

فمنتظر من مجلته كل نفع ورقي وفن • ويسرنا ان تكون — كما كتب في جبنيتها — « هى الرابطة بين تونس وجارتيها الجزائر والمغرب الاقصى ، وهى صلة التعارف بين ادباء الاقطار الثلاثة »

ولو اسماها حضرة الاخ « العالم التونسي » او « العالم الافريقي الشمالي » لكان في نظرنا انسب وادل على المسمى ، ولعل عمال المطبعة ذهلوا فوضعوا التاريخ هكذا في الجزء الثاني — « شهر فيفري ١٩٣١ — رمضان ١٣٤٩ » لكن قد وقع مثل هذا في الجزء الثالث فعلمنا انه من وضع المدير فعسى ان يزول هذا القلب في الجزء الثالث

تمنياتنا الطيبة للصديق و مجلته بالسعادة و نجاح الاعمال .

البيان

دخلت هذه الرصيفة المجاهدة التي تصدر بنيويورك في عامها الواحد والعشرين بعد ما قضت عشرين سنة في خدمة الوطنية والحقيقة بهمة ونزاهة واخلاص فنهنيها بعمرها الطيب راجين لها طول الحياة في الجهاد راجين لمديرها السيد سليمان بدور تمام العافية والتأييد في عمله الجيد

تنوير الافكار

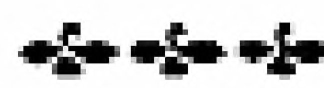
اصدرت جمعية الهداية الاسلامية ببغداد هذه الصحيفة بعد ما عطلت لها الحكومة العراقية المسلمة ! « صدى الاسلام » فجاءت على سنة سلفيها الشهيدين مجلة « الهداية الاسلامية » و « صدى الاسلام » خادمة لدين الحق بالحجة والبرهان داعية الى سبيل الرشاد بالحكمة كاشفة دسائس المبطلين وشبهات الملحدين نصرها الله وجازى رجالها الابطال خير جزاء العاملين

فجر الماتان

نحن لم يات الينا من هذه الجريدة عدد ولكن قد عرفنا مما كتبه عنها رصفاؤنا التونسيون وما عرضوه من بعض فصولها حقيقتها وما ترمي اليه ومهما يقل

صفحة القراء

وفيـــــــات



الشيخ حسونة بن الطبال : الفقيه الورع ذو السمت الحسن والهدى المستقيم . كان — حقا — ممن سلم الناس من لسانه ويده مات في عشرة السبعين فرحمه الله وعزى اهله وذويه

السيد الخوجة بن زقوطة : من الشيوخ الطيبين كان مواظبا على تلاوة دلئل الخيرات وحضور الصلوات فرحمه الله وعزى ذويه واهله

ابن سميرة عبد الرحمان : صبي لم يتجاوز اربع سنوات قدمه صديقنا السيد محمد بن سميره فرطا وذخرا عند الله فاعظم الله اجره فيه

السيد مصطفي الافقافسي : مؤذن مسجد سيدي ابي معزة كان مسلما تقيا مشتغلا بحفظ القرءان حتى اتاه اجله فرحمه الله ومتعه بنعيم الجنان فنعزى ابنه صديقنا السيد ابراهيم وجميع اهله

الشيخ يوسف بن الحاج عبد القادر بن عبد البوني : اصيب العلم والفضل بوفاة هذا الاخ الشاب العالم المحصل عن شهادة التطويع العالمية من جامع الزيتونة المعمور . مات عن بضع وعشرين سنة بمرض عاجله وما امهله فصوح بستان كنا نأمل ان

رصفاؤنا عن سيئات هذه الجريدة وشرغايتها فانهم لن يستطيعوا ان يطمسوا لها حسنة كبرى انا اريد ان اعترف لها بها ! ، هى : اجماع اولئك الرصفاء واتحادهم واتفاق كلمتهم . فلا والله لقد داخلنا من السرور بذلك ما الله به عليم فقد ارادت الجريدة ان تفرق فجمعت وان تضر فنفعت فالحمد لله الذي عكس قصدها واراها فيمن تحب ما لا تحب وهنيئا لرصفائنا لاعزة اتحادهم الذي لا تزيده — باذن الله — الايام الاشدة وتماسكا

يجني منه اهل بونة طيب الثمار ، وبرعضو من جسد اهل العلم كنا نرجو ان يكون للدين في تلك البلدة من خير الاعوان والانصار، فيالله لهذه الطائفة العلمية ما اقل عددها فينا وما اكثر مصائبنا فيها فانا لله وانا اليه راجعون

السيد ضاهر ايليا ابو ماضي.فجع الرصيف الكريم السيد ايليا ابو ماضي بفقده والده الذي كان من خير رجال لبنان فضلا وشهامة وكرما وعلو همة فنقدم تعازينا للرصيف واهل الفقيد وعائلته راجين لهم الصبر وللفقيد المغفرة

امرأة صالحة : هي والدة السيد موسى بن المليانى الاحمدي بحوز المسيلة ماتت بعد ما نيفت على السبعين بعد حياة قضتها في طاعة الله واطعام الفقراء ومواساة الضعفاء فماتت على ما عاشت عليه . فرحمها الله وعزى ابنها وذويها

زوار الادارة

تشرفنا بزيارة العلامة الفقيه الشيخ احمد دردور القاضي ببلدة الحروش والماجد الغيور السيد احمد حرلى التاجر والنائب المحترم بها والشاب الاديب السيد المكي الصائغي فمرحبا باهل العلم والفضل

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE



قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ذي الحجة ١٣٤٩ﻫ افريل ١٩٣١م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير ، وحديث البشير النذير

نافلة الليل

وحسن عاقبتها

(ومن الليل فتهجد به نافلة لك ، عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)

الالفاظ : من للتبعيض . الهجود النوم والهاجد النائم وج هجود ومنه «الاطرقتنا والرفاق هجود» والتهجد ترك الهجود كالتحرج والتأثم في ترك الاثم والحرج وبناء تفعل يكثر في التحصيل كتعلم وتقدم وجاء قليلا في معنى الترك والمراد منه هنا ترك النوم للقيام بالعبادة . النافلة قال الجوهري عطية التطوع من حيث لا تجب ومنه نافلة الصلاة اه اي ان الصلاة مؤداة على وجه التطوع دون الوجوب فلذا قيل فيها نافلة . وهي على كلام الجوهري بمعنى الشيء الزائد فهي اسم غير مصدر وقال ابو البقاء وغيره النافلة الزيادة فهي مصدر كالعاقبة . عسى للرجاء وهي من الله تعالى على الوجوب لان اطماعه تعالى لعباده في الجزاء على اعمالهم هو من وعده ومحال عليه تعالى ان يخلفه ، مقاما محل القيام . محمودا . مثنيا عليه .

التراكيب : من الليل متعلق بفعل محذوف دل عليه تهجد تقديره اسهر . الضمير في به عائد على القرآن لتقدم ذكره ولا تراعى الاضافة . والباء باء الاداة لان التهجد بمعنى التعبد يحصل بالقرءان اي بالصلاة ويحتمل ان يكون الضمير عائدا على الليل فالباء بمعنى في اي فيه. نافلة مصدر منصوب بتهجد لاتفاقهما في المعنى . والتقدير تنفل نافلة وهذا يجري على الوجهين في معاد الضمير . ويحتمل ان يكون حالا . وهذا يجرى على عود الضمير على القرآن بمعنى الصلاة ، مقاما اما مصدر من غير لفظ عامله الذي هو يبعثك بمعنى يقيمك من مرقدك واما ظرف اي يبعثك في مقام ، ومحمودا صفة لمقام ولكن الذي يحمد حقيقة هو القائم في المقام فجعل الحمد للمقام توسعا تنبيها على عظم الحمد وكثرته فانه فاض على صاحب المقام حتى غمر مقامه

المعنى : اسهر بعضا من الليل فتعبد بالقرآن في الصلاة زيادة على تعبدك به في صلاة فرضك فتكون على رجاء ان يبعثك ربك من مرقدك يوم يقوم الناس لرب العالمين فيقيمك مقاما يحمدك فيه جميع الناس لما يرون لك من فضل وما يصل اليهم بسببك من خير .

وفي الاية مسائل الاولى : كيف يكون التهجد . فاما اللفظ فانه يفيد ترك النوم للعبادة فيشمل تركه كله او بعضه بان لم ينم اصلا او لم ينم اولا ثم رقد او نام اولا ثم قام لكن ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينام ثم يقوم فبينت السنة العملية ان التهجد المطلوب هو القيام بعد النوم .

المسألة الثانية : هل كان قيام الليل فرضا عليه (ص) دون امته بمقتضى قوله تعالى نافلة لك ، قد ذهب الى هذا جماعة كثيرة من اهل العلم سلفا وخلفا ، ويرد عليه ان توجيه الخطاب اليه لا يقتضي تخصيص الحكم به كما في آية اقم الصلاة لدلوك الشمس وآيات كثيرة ولان قيام الليل يقع من غيره فيسمى نافلة اتفاقا ولحديث عائشة (ض) « ان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة — تعني سورة المزمل

- وهي مكية - قم الليل فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا حتى انزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيامه تطوعا بعد فرضه » - رواه مسلم فهذا يدل على انهم فهموا ان الامر من قوله تعالى قم لهم معه مع انه موجه اليه بخطاب الافراد ، وانه كان فرضا عليه وعلى الناس فصار تطوعا عليه وعلى الناس ، ولحديث المغيرة بن شعبة في الصحيحين وغيرهما «قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تورمت قدماه - وهذا لمداومته على القيام كل ليلة ببضع عشرة ركعة - فقيل له قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا » فلو كانوا يعلمون ان قيام الليل واجب عليه ويفهمونه من القرآن لما انكروا مشفقين عليه ان يقوم بما هو واجب عليه ، ولان قوله افلا اكون عبدا شكورا يفيد انه متطوع بهذا القيام باختيار ليؤدي شكر نعمة ربه عليه ، فان قيل ان السؤال والجواب راجعان الى تورم قدميه وذلك ناشئ على المداومة ، قيل اذا انكر الشيء الناشئ عن المداومة فقد انكرت المداومة والمداومة على الفرض لا تنكر ، فبقي الدليل سالما ، ولهذا كله قال هؤلاء الموردون ان قيام الليل تطوع ونفل في حقه وفي حق امته ، وبقي للاولين ان يقولوا ان قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا خاص به (ص) اتفاقا وقد جعل جزاء لتهجده بالليل ولما كان الجزاء خاصا به فالعمل المجزي عنه خاص به فلهذا حملنا قوله على معنى دون غيرك ، ولما رأيناه واضب على التهجد ولم يتركه حملناه على انه كان مفروضا عليه وحملنا نافلة على معنى انها فريضة زائدة فوق الصلوات الخمس ، فيقول المخالفون في هذا انكم حملتم النافلة على الفريضة وهذا خلاف اصل معناها الذي هو التطوع ، واما ما ذكرتم من خصوص الجزاء به فانا نقول ان الخطاب موجه له في الاول وفي الاخر ففي الاول لما لم يعارضنا معارض الحقنا به امته وفي الثاني لما منعنا مانع وهو اختصاصه بالمقام المحمود لم نلحقهم به ، وبقي الجزاء مساويا للعمل في

صورة اللفظ حيث كان كل منهما موجها اليه ، واذا تأملت فى هذا البحث الذى سقناه ادركت ان القول بعدم الخصوصية هو الراجح ، فالاية حث وترغيب على قيام الليل للعموم ، ووعد له صلى الله عليه وآله وسلم بالمقام المحمود ،

المسألة الثالثة : ما هو المقام المحمود . هو مقامه (ص) للشفاعة العظمى يشفع للخلائق وقد جهدوا من كرب الموقف فجاءوا الى كبراء الرسل عليهم الصلاة والسلام يسئلونهم ان يشفعوا لهم الى ربهم ليفصل القضاء ويريحهم من كرب الموقف فيتدافع الشفاعة اولئك الرسل (ص) ويتنصلون منها باعذار هيبة للرب جل جلاله حتى ينتهوا اليه (ص) فيتقدم فيشفع ويسال فيعطي كما جاء هذا كله مفصلا في الاحاديث الصحيحة المستفيضة . فيحمده الخلق كلهم لما يروق من فضله عند ربه ولما وصل اليهم من الخير المطلوب بسببه . ثم له (ص) بعد هذه الشفاعة العظمى شفاعات اخرى بينتها صحاح الاحاديث . ولعموم فضل هذه الشفاعة العظمى لاهل الموقف كلهم قال صلى الله عليه وآله وسلم — كما في صحيح مسلم — « انا سيد الناس يوم القيامة » والسيد من يتولى امر السواد فظهر عموم سيادته بعموم نفعه . وقد فسر المقام المحمود بمقام الشفاعة عبد الله بن عمر (ض ما) رواه عنه البخاري في صحيحه . وفسره بها غيره .

المسألة الرابعة هل المقام المحمود خاص به . قد علمت من المسألة السابقة انه مقام الشفاعة العظمى وهى خاصة به فهو خاص به ويدل عليه حديث جابر الصحيح « من قال حين يسمع النداء — الاذان — اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته — حلت له شفاعتي يوم القيامة » فهو (ص) الموعود بالمقام المحمود

تنبيه والحاق : قد جعل الله تعالى جزاء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على تهجده وخلوته بربه في مناجاته هذا المقام الذي يحمده فيه الخلق ويتقبل فيه شفاعته

ويستجيب دعوته ويفتح عليه فيه بمحامد من ذكره لم يفتح عليه بها قبل ففي هذا تنبيه للمؤمنين على حسن عاقبة القائمين لربهم في جنح الليل وما يكون لهم من مقامات عند ربهم على حسب منازلهم . فكما كان المؤمنون ملحقين بنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم في مشروعية هذه العبادة كذلك هم ملحقون به في حسن الجزاء عليها . وان كان قد خصص هو عليه السلام بذلك الجزاء الاعظم فلهم بجزائهم من مقامات القرب والزلفى والقبول والرضا على ما يناسب منازلهم جزاء بما كانوا يعملون .

صدق المدخل والمخرج

(وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)

المناسبة : مضى في الايات السابقة ذكر الله تعالى ما كان من المشركين من الكيد لنبيه (ص) بمحاولتهم فتنته في دينه والله يثبته ومبالغتهم في عداوته واذايته حتى كادوا يستفزونه ويزعجونه من ارض مكة فيخرجونه منها ، وجاء بعدها امر الله تعالى باقامة الصلاة والتهجد بالليل وفي ذلك امر الله له بالقيام بعبادة ربه والتوجه والانقطاع اليه وعدم المبالاة والاشتغال عن مهام العبادة بهم ، فجاء بعد ذلك الامر الذي في هذه الاية بسؤاله ان يختار له وفي ذلك تفويض امره الى ربه ورضاه بما يختاره له . فالايات السابقة امر بالتجرد لعبادته ، وهذه امر بالتسليم لمشيئته ، فبتلك يكون منقطعا اليه ، وبهذه يكون معتمدا عليه .

الالفاظ : المدخل يكون بمعنى الادخال ويكون بمعنى زمانه او مكانه . المخرج يكون ايضا بمعنى الاخراج ، وبمعنى زمانه او مكانه . الصدق اصله وصف للقول بمعنى ثبوته ومطابقته للواقع . ويوصف به الفعل اذا وقع على وجهه وكما ينبغي ان يكون وتضاف اليه الاشياء الكاملة في انفسها الحسنة في

ظاهرها وباطنها، لدن بمعنى عند. السلطان بمعنى التسلط يصدق على التسلط على العقول بالحجة وعلى غيرها بالملك والولاية. النصير بمعنى ناصر

التراكيب: مدخل ومخرج منصوبان على المصدرية او على الظرفية فيه

المعنى: قل يامحمد سائلا ربك متضرعا اليه يارب ادخلني ادخالا حسنا كاملا تساوى ظاهره وباطنه في الحسن والكمال وتماثلت بدايته ونهايته وحاله وعاقبته فيهما اكون فيه على بصيرة ويقين وثبات وقوة، واخرجني اخراجا كذلك — واذا كان بمعنى الظرف كان المعنى ادخلني في مكان حسن او زمان حسن الخ واخرجني كذلك — واجعل لي من عندك تسلطا بالحق على العقول بالحجة والبرهان وعلى الملك بالعدل والاحسان، بنصرني ويؤيدني على كل من يقف في طريق دعوتي اليك وهداية خلقك من جبابرة البغي او رؤوس الضلال.

توجيه: قدمنا احتمال المصدرية في مدخل ومخرج لانه اعم والعموم انسب بهذا الدعاء الجليل الذى ليس في الفاظه ما يدل على التخصيص ولما كان الذي يضاف الى الصدق لا يكون الا حسنا لا عيب فيه ثابتا لا خلل فيه وصفنا الادخال والاخراج بما وصفناهما به لان ذلك كله من مقتضى الحسن والكمال والثبوت. ولما كان السلطان المطلوب هو من عند الله ولا يكون الا سلطانا بالحق سواء اكان في العلم ام في الحكم فسرناه بالحجة والبرهان والعدل والاحسان.

ترجيح: اذا نظر الى ما تقدم من قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها قيل ان المراد بمدخل الصدق هو المدينة ومخرج الصدق هو مكة وتكون مكة مخرج صدق لانه يخرج منها على حق ويقين وبصيرة وباذن من الله تعالى وتأييده وتكون المدينة مدخل صدق لذلك كذلك. واذا نظرنا الى عموم اللفظ حملنا الاية على العموم اعتبارا بحكم اللفظ ولا يفوت اعتبار المناسبة لما تقدم فان الخروج من مكة ودخول المدينة يكون مما دخل في العموم دخولا اوليا فالحمل على العموم — كما رأيت — محصل لاعتبار اللفظ واعتبار المناسبة ولذلك اخترناه.

تطبيق : كل فرد من افراد بني الانسان في كل لحظة من لحظات حياته لا ينفك عن المداخل والمخارج فكل ساعة يقضيها من حياته هي مدخل باعتبار دخوله فيها من غيرها ومخرج باعتبار خروجه منها الى سواها . فان قضاها صادق العقد صادق القول صادق العمل وفارقها كذلك فهي مدخل صدق ومخرج صدق . وان قضاها وفارقها سيء العقد سيء القول سيء العمل فهي ليست كذلك بل هي مدخل كذب وفجور ومخرج كذب وفجور . فالانسان محتاج في كل لحظة من حياته لتوفيق الله وتأييده ، وحفظه وامداده فجاء هذا الدعاء القرءاني منبها على هذه العقيدة ، مشتملا على سؤال ما يحتاج اليه الانسان في جميع شؤونه في حياته واطواره فيه — من الطاف ربه . ولما كان الانسان في كل لحظة من حياته — لا بد — واجدا معارضا وصادا عن الخير والصدق وقاطعا في طريق الحق — من نفسه وشياطين الانس والجن — قرن الدعاء السابق بالدعاء الثاني الذي فيه طلب التأييد من الله بالسلطان المبين . فالدعاءان — على ان اختصارهما وايجازهما — قد جمعا للانسان كل حاجته من تحصيل الخير ودفع الشر . فهما من اعظم الادوية الربانية للانسان ومن اعظم وسائله الشرعية الى خالقه فما احراها بان يلهج بهما في كثير من اوقاته

استنباط . اذا علمنا الله تعالى دعاء ففي ضمن ذلك التعليم تعليم آخر لنا كيف نعمل ما يناسب ذلك الدعاء وكيف نسلك السلوك الذي هو مظنة الاستجابة ، فلما علمنا تعالى — مثلا — كيف ندعوه بقوله «اهدنا الصراط المستقيم» كان في ذلك ارشاد لنا الى سلوك الطريق المستقيم والاهتداء باهله والمباينة لغيرهم فكذلك هنا لما علمنا كيف ندعوه بالحفظ والتوفيق في المدخل والمخرج كان في ذلك ارشاد لنا الى ما ينبغي لنا ان نكون عليه في مداخلنا ومخارجنا وجميع مصادرنا ومواردنا من تحرى ما فيه مرضاته واجتناب ما فيه سخطه، ولما علمنا كيف ندعوه بالتقوية والتأييد بسلطان من لدنه مبين كان في ذلك ارشاد لنا ان نكون اهل قوة في الايدي وقوة في

البصائر ودفاع عن الحق بما استطعنا من قوة

سلوك وامتثال : فعلينا ان لا ندخل في امر الاعلى بصيرة به وعلم بحكم الله تعالى فيه وان دخوله خير وان لا نخرج من امر الاعلى بصيرة وعلم كذلك لافرق بين امر وامر من كبير وصغير وجليل وحقير . ونكون — مع بذل غاية ما عندنا من نظر واختيار — معتمدين على ربنا واثقين بحسن اختياره لنا مسلمين له فيما اختار ضارعين له مظهرين فقرنا وحاجتنا في كل حال . وعلينا ان نحصل من الاسباب ما نحصل لنا قوة العلم وقوة العمل لنكون اهلا للدفاع عن الحق وحزبه ومقيمين لسلطان الله في ارضه بالحق والعدل والاحسان . معتمدين — مع تحصيل تلك الاسباب — على الله وحده ومنتظرين منه الفرج والتيسير .

هذان هما الاصلان الاساسيان في سلوك اهل الله : التمسك بالحق ومدافعة الباطل . فاستمسك بهما تكن — باذن الله — من الفائزين

مجيء الحق وزهوق الباطل

واستجابة دعاء الصادقين

(وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا)

المناسبة : لما امر الله تعالى نبيه ان يدعوه بحسن المدخل والمخرج والنصرة والتأييد — امره ان يعلن استجابته لدعوته بمجيء الحق وفي ذلك نصره ، وذهاب الباطل وفي ذلك هلاك اعدائه وذهاب دولتهم . هذا على النظر العام ، واما على النظر الخاص فان الله تعالى بعد ما ذكر ان اعداءه كادوا يستفزونه من الارض وامره ان يتوجه الى عبادته ودعائه ذكر في هذه الاية ما كان من نصره على المشركين وفتح مكة عليه وتنكيس الاصنام التي هي باطلهم واعلان كلمة التوحيد الذي هو دينه وهدايته . ولذلك كان النبي (ص) يتلو هذه الاية عند ما كان يشير الى الاصنام فتسقط الى الارض .

ففي الصحيح من حديث ابن مسعود (ض) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل مكة (يعني عام الفتح) وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

الحق الثابت الذي لايعتريه زوال . الباطل الذي لاثبات له في نفسه . فالاسلام حق ويشمل كل ما هو طاعة . والشرك والكفر باطل ومثله كل ما هو معصية . زهقت الروح خرجت وزهق الباطل ذهب واضمحل . الزهوق الهالك الذاهب

التراكيب : جملة ان الباطل كان زهوقا اطناب بالتذييل المخرج اخراج المثل لتأكيد منطوق الكلام السابق . وشبه الباطل الذي غلب بادلة الحق فزالت شبهه من الاذهان وطواغيته من الارض بالحيوان الذي صرع فذبح فزهقت روحه وذهب . على طريق المكنية حيث حذف المشبه به وهو الحيوان المصروع المذبوح وذكر المشبه وهو الباطل المغلوب ولمح الى المحذوف بذكر لازمه وهو الزهوق .

المعنى : وقل يامحمد — معلنا بما اظهر الله على يدك وما قضى به من نصرك وما اجاب من دعائك — جاء الاسلام والتوحيد بادلته وحججه وقوته وسلطانه ، وذهب الكفر والشرك فبطلت شبهه . واضمحلت دولته واصبح الحق غالبا والباطل مغلوبا وكذلك كان الباطل شأنه الذهاب والاضمحلال .

صدق وعد الله جل جلاله : نزلت هذه الاية بمكة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه رضوان الله تعالى عليهم يلقون من المشركين ما يلقون والمسلمون في ضعف — من العدد — وقلة ، والمشركون في قوة وكثرة فكانت هذه الاية وعدا بما سيكون من غلبتهم وقوتهم وكثرة عددهم فيبطل الشرك ويذهب سلطانه . وقد صدق الله وعده ففتح عليهم مكة ، وتمت لهم على المشركين النصرة وللاشارة الى انجاز هذا الوعد وصدق الخبر قرأ النبي (ص) الاية يوم فتح مكة كما تقدم .

تفصيل : مجيء الحق هو بظهور ادلته وقيام دولته ، وزهوق الباطل هو ببطلان شبهه وذهاب دولته فاما القسم الاول فان الامر فيه ما زال ولن يزال كذلك ولن تزداد على الايام ادلة الحق الا اتضاحا ، ولن تزداد شبه الباطل الا افتضاحا . واما القسم الثاني فانه مرتبط باحوال اهل الحق وما يكونون عليه من تمسك به وقيام فيه ، او اهمال له وقعود عنه ، فيدال لهم ويدال عليهم بحسب ذلك

عقيدة : يرتبط قلب المسلم مطمئنا على ان ما هو عليه من الاسلام حق لاشك فيه وانه مؤيد منصور ما تمسك به وانه اذا خذل فانما جاءه ذلك من ناحية نفسه ، وعلى ان ما عدا الاسلام هو باطل لاشك فيه وان صاحبه هالك عند ربه وان ما يكون له من سلطان لم يأته من جهة باطله وانما جاءه من اسباب عمرانية مما يقتضيه الحق وفرط فيه اهله فحرموا ثمرته .

سلوك : على اهل الحق ان يكون الحق راسخا فى قلوبهم عقائد ، وجاريا على السنتهم كلمات ، وظاهرا على جوارحهم اعمالا . يؤيدون الحق حيثما كان ، وممن كان . ويخذلون الباطل حيثما كان وممن كان . يقولون كلمة الحق على القريب والبعيد على الموافق والمخالف ، ويحكمون بالحق كذلك على الجميع . ويبذلون نفوسهم واموالهم فى سبيل نشره بين الناس وهدايتهم اليه بدعوة الحق ، وحكمة الحق واسبابه ووسائله . على ذلك يعيشون وعليه يموتون . فلنجعل هذا السلوك سلوكنا ، ولنكن من همنا . فما وفينا منه حمدنا الله تعالى عليه ، وما قصرنا فيه تبنا واستغفرنا ربنا . فمن صدقت عزيمته ووطن على العمل نفسه — اعين ويسر للخير . وربك التواب الرحيم .



تفاوت الصدقات

بنسبتها لاموال المتصدقين

(عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبق درهم مائة الف درهم . فقال رجل وكيف ذاك يارسول الله قال : رجل له مال كثير اخذ من عرضه مائة الف درهم تصدق بها ، ورجل ليس له الا درهمان فاخذ احدهما فتصدق به . رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم . المنذري)

الالفاظ : السبق الوصول للغاية قبل غيره واصله فى الابدان ويكون للعقول فى الوصول للفهم وللاعمال في الوصول للاجر والفضيلة ومنه هذا . العرض — بضم العين — هو الجانب كعرض الحائط اي جانبه .

المعنى : يقول صلى الله عليه وآله وسلم ان درهما واحدا تصدق به صاحبه نال به من الاجر والفضل اعظم مما نال صاحب مائة الف درهم تصدق بها . فبلغ بدرهمه الى غاية من الاجر والفضل لم يبلغ اليها الاخر . ولما خفي وجه هذا على السائل لان المعروف ان ثواب الكثير اكثر بين له صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا حيث يكون الدرهم بالنسبة لمال صاحبه كثيرا فان درهم ذي درهمين هو شطر ماله ، وتكون المائة الف بالنسبة لمال صاحبها قليلة فانها لم تكن الا من جانبه ، وسلم اصله ومعظمه .

توجيه : الاجر على قدر المشقة والثواب على قدر النصب وما يجده ذو الدرهمين من انفاق احدهما وهما كل ما يملك من المشقة والنصب اعظم مما يجده ذو المائة الف وهي بعض ماله الكثير وذو الدرهمين كان عنده من الايمان واليقين ما انفق به

شطر مالـه فهو اعظم ايمانا ممن انفق جزءا من مائة منه . وما عند ذي الدرهمين من خاق الايثار والتضحية والبذل في سبيل الله اعظم بكثير مما عند ذى المائة الف . بهو اعظم منه اجرا وفضلا فقد كان اعظم منه مشقة واقوى منه ايمانا ، وابلغ منه تضحية وبذل بجهد في سبيل الله وايثارا . لا جرم كان اعظم منه فضلا واجرا .

تبصرة يقعد الشيطان للقليل المال في طريق الانفاق فيزهده فيه . ومن مداخله عليه انه يحقر له ما ينفقه من قليل بانه لاغناء فيه فيقبض يده عن الصدقة بذلك القليل الذي يستطيعه فيفوته اجر كبير . فبصرنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالحقيقة وبين لنا ان ذلك القليل بالنسبة لمال صاحبه هو كثير حتى انه يسبق كثيرا غيره من اهل المال العظيم ليشارك فقيرنا غنينا بقليله فيكون من السابقين الى الاجر الكثير .

تربية: الاخلاق الفاضلة التي هي موجودة في فطرة الانسان باصولها وتنمو بحسن التربية وتنطمس بالاهمال - قد حفظها الله تعالى علينا بما وفقنا اليه من الاسلام، وما علمنا من آداب وما شرعه لنا من اعمال . ومما ينمى تلك الاخلاق ويقويها المداومة على الاعمال التي تنشأ عنها . ومن اعظم تلك الاخلاق وادخلها في باب النهوض بجلائل الاعمال وحفظ سعادة الاجتماع خاق البذل ، فجاء هذا الحديث الشريف وغيره يبين لنا عظيم اجر صدقة المقل ليحثه على مشاركة الغني في العطاء بما استطاع فيكون البذل من الجميع عاما . والسخاء بينهم مشتركا ، وآثاره عليهم ظاهرة ، فينمو خلقه بذلك في الامة كلها وترسخ اصوله في نفوسها فتصبح وهي امة سخية بما عندها في سبيل ما ينفعها متعاونة بالبذل في مهماتها مشتركة بجميع طبقاتها في كل مشروع خيري من مشاريعها واذا تربت الامة على هذه الصفة وتدرجت الى الكمال فيها فذلك عنوان نجحها وفوزها وبلوغها غاية آمالها . وسعادتها في الدارين وفقنا الله لبذل كل عزيز وغال في سبيله ، والمسلمين اجمعين

رسائل ومقالات

الصحافة الجزائرية

ومنازع الشبان الناشئين نحوها

لكاتب كبير

ان للصحافة بصفة عامة مركزا عظيما ساميا ، حتى ان كل ما قيل في شأنها من انها لسان الامة ، وعنوان رقيها او تدليها ، والمرآة التي تتجلى فيها صور آمالها ورغائبها ومنازع افرادها العموميين ؛ ان كل ذلك أصبح اليوم من المعلوم بالضرورة ، واذا كتبنا في شأنها وحللنا مراميها من قبل ، واعدنا الكرة اليوم الكتابة فيها لغرض سام اخر فليس ذلك من الايغال في شيء ، بل ان التنويه بمركزها كلما اتيحت الفرصة واجب اكيد ؛ لان كل بصيص من نور الحضارة — ولو كان ضئيلا — اخذت الامم فى الاستنارة به غب ظهوره فهو منبعث من لدن الصحافة التي لها من الاشعة ما ينمى كل صالح للنمو ، وما يبيد كل جرثومة فتاكة بالفرد والجماعة ، ذلك مفعولها ، وهو نظير مفعول الشمس التي اودع فيها الحكيم العليم تلك الخاصيات ، وسخرها لابقاء الصالح وتنميته ، وابادة الفاسد وسحقه

بهذه الالمامة الصغيرة نعرف مدى تأثير الصحافة بصفة عامة ، وتكييف الامم الشاعرة بوجودها على ما نجم عن ذلك التأثير الفعال

اما الصحافة الجزائرية — ويصح ان نقول اليوم ان للجزائر صحافة — فهي حديثة عهد ، ورغم انها حديثة عهد ، وان الحية او القارة منها الان وليدة اخرى ذهبت شهيدة مباديها او ظروفها فهي في الحالة الراهنة ذات مركز لا ينكر ، ان لم يصل الى الحد الذي بلغته الصحافة في الاوطان الراقية فهو على كل حال يشف عما ثمة من قوة كامنة وتفاعل في القوى يسفر عن نتيجة حتمية حسنة يوما ما . ويكفي فى التدليل على هذا ما نراه من الشعور العام نحو الصحافة في هذه البلاد ، ذلك الشعور

الذي اخذ يتزايد و تظهر آثاره في كل يوم ، اذ كل ما كنا نراه من روح المقت والعداء للصحافة قد ذهب اثره بذهاب ظروفه وانعدام تلك العقلية الموروثة عن جمود الاجيال المظلمة ، بل انصرم ذلك الوقت باضمحلال تلك الفكرة السائدة التي جعلت الجمهور يعد قراءة الصحف لا بمثابة قتل الوقت فحسب ، بل من المحظورات ؛ على انها — في زعمهم — مدعاة للالحاد والزندقة ؛ لما فيها من امور غريبة مما يتصل بشؤون الحياة لما يألفوها بعد ، ومن شذ عن الجمهور في هذه العقلية — وهو اقل من القليل — اعتبر قراءة الصحف السيارة كيفما كانت نزعتها من قبيل اضاعة الوقت فيما لا جدوى له . ولذلك ترى عشاق الصحافة او هواة الحياة الحقة سواء مما يتصل بالدين ، او الاقتصاد ، او الاجتماع يبعدون الصحف ويبتعدون عن اعين الناظرين حتى لا يوصموا بما يقصيهم عن المجتمع او يقلل من قيمتهم الدينية او الادبية . ولئن صح لارباب التفكير ان يقولوا : بان كل ذلك او بعضه ناجم عن جمود قرائح الجمهور اذ ذاك فمن المحتم ان يقولوا معنا بان كل ذلك او بعضه من سيئات الظروف المفاجئة ايضا ؛ على ان عوامل انحطاط الهمم اذا اجتمعت فلما تتغلب على عوامل الطموح الى الغاية المنشودة .

اما واليوم غير الامس من كل جهة فمن المخجل ان نرى حركة اخرى نشأت لمعاكسة الصحف العربية بهذه البلاد بلون آخر من الوان المعاكسة ، على ان القائمين بهذه الحركة الهوجاء والدعاية السيئة يريدون ان يمثلوا دورهم بمهارة ، فاخذوا من ثم في الالماع الى غرضهم من طرف خفي ، حتى لا يقف احد على الهدف الذي يسددون نحوه ، وفاتهم ان جزائري اليوم غير جزائري الامس ، فهو الان جد مقتدر على التمييز بين نية حسنة تلف بنية سيئة ، وبين نية سيئة تكون ضمن غلاف من النية الحسنة

ان القائمين بهذه الدعاية الغير المنظمة — على ما نعتقد بناء على استحكام الفوضى

في جميع شؤون حياتهم — هم بعض الشبان الناشئين الذي تثقفوا بالثقافة الغربية البحتة ، والذين يترامون عن قصد ، وعن غير قصد على الاندغام كيفما كان لونه وعاقبته ، والذين لم يلموا بما للعربي وللمسلم الجزائري ولغته الحية وتعاليم دينه السامية من قيمة وخطورة ، وعهود زاهرة . ومنزع هؤلاء الشبان الذين عقدنا هذه الفصل لتفنيد آرائهم هو — على ما يصرحون في كل مناسبة — قلة جدوى الصحافة العربية ، ومن امثالهم ؛ ان الذي يرى للصحافة العربية اكبر جدوى امام المراجع العليا والفكر الفرنسي العام مثل انسان يرى في حجرته صورته في المرآة ، ويعنون بهذا ان الصحف التي يجب تكوينها او اعانتها هي الصحف التي تكتب باللغة الفرنسية ؛ لانها وحدها الممثلة لرغائب الامة ، وهي التي تكترث بها المراجع العليا والفكر الفرنسي العام ؛ ويقولون ؛ ان ما يضمن لنا الفلاح السياسي اهم واولى بالعناية ، سيما اننا بصدد النضال عن حقوقنا المهضومة التي لا نحرز عليها الا بابلاغ اصواتنا بواسطة مباشرة ؛ وهذا ما نسمع الا لسنة تلوكه في كل مجلس من مجالسهم الخاصة مجعولا في قالب الغيرة الوطنية والنية الحسنة

ونحن اذا سلمنا لهم فكرة تكوين صحف تبلغ رغائب الشعب من طريق مباشر ، بل اذا شاركناهم فى ذلك فاننا لا نسلم لهم بحال ولا نشاركهم في جميع ما يدور حول تلك الفكرة ، رغم اننا نسلم لهم ونوافقهم مبدئيا على وجوب وجود صحافة محررة بالقلم الفرنسي ، بل على وجوب تكوينها ، على ان تعمل في حدود الواجب الملائم لروح المنزع المليّ والوطني ؛ بناء على ان هذا العصر عصر نضال عن الحياة ، وان افراد الشعب يجب ان يكونوا منهم فرقا كل فرقة تباشر وظيفتها التي تحذقها . اما مالا نوافقهم عليه فهو دعواهم ان ما لقوة الصحافة المحررة بالقلم الفرنسى فى التبليغ والتأثير لا يوازيه ما للصحافة العربية ، لاننا ان لم نسو بينهما في القوة والتأثير فاننا غير مغالين اذا قلنا ؛ ان للصحافة العربية اعظم قوة وابلغ تأثير ؛ اعتمادا على ان

عناية الفكر الفرنسي سيما الرسمي منه بالصحافة العربية التي هي مظهر من مظاهر الرأي العام الجزائري اشد واقوى ،

وعلاوة على كل ذلك ان الصحافة العربية لها اتصال قوي بتثقيف الشعب ماديا ودينيا وادبيا واجتماعيا ، بناء على انه شعب له ماض يتشبث به ولا يتساهل فيه البتة ؛ وحسبنا في التدليل على ما للصحافة العربية من التأثير على الرأى العام الجزائرى ان هؤلاء الشبان انفسهم لا ينفكون يتوسلون بالصحافة العربية ويستشفعون بها عند الامة حينما يحين موعد الانتخاب ، لانهم على علم من تاثير الصحافة العربية على الجمهور الناخب

نحن لا يبلغ بنا الشطط الى حد بث دعاية عداء للصحافة التي تحرر بالقلم الفرنسي او الحط من قيمتها ، انما قصارى ما نرومه هو ابقاء هذه وتلك يعملان للصالح العام ، والايمان القوى بوجوب وجودهما ومؤازرتهما معا ؛ لان تكافل القوى والتفنن فيها مما يقضى به العصر الحديث والظروف المحيطة . وهذا ما ننصح به الى شبابنا الناشئين الذين ما فتئنا نتغنى بمعارفهم ونتمنى لهم التوفيق الى اسعاد البلاد

(ش : منذ بضع سنوات بينا الحاجة الشديدة الى تأسيس صحافة فرنسية اللسان يكون لها انتشار عند الامة الفرنسوية — تحت عنوان : « نحن مجهولون عند الامة الفرنسوية » ولا زلنا على فكرنا ولن نزال ، اما هؤلاء الذين ينظرون بعين واحدة فقلما يصيبون الحقيقة ولا نخال هؤلاء الذين رد عليهم حضرة الكاتب الا في قلة عدد وقلة تبصر ولعل ما كتبه حضرته يرجع بهم الى الصواب فما اتوا من قلة ذكاء ولا من قلة وطنية . وانما اتوا من قلة علم بقومهم وملتهم . وما ذلك منهم ببعيد اذا ارادوه)

مجتنيات من الصحف والكتب

امير شعراء الاسبان يتحدث عن العرب

تفوق الشعر العربي — الملوك الذين نظموا بالعربية — تاثير الادب العربي في الادب الافرنجي — انتحال شعراء الغرب — كلمة في الادب العربي — تعلق الاندلسيين بالاسلام — اراء خطيرة يذيعها امير القريض الاسباني الدكتور فيلا سباسبا شاعر البرازيل في مقدمته الرائعة التي توج بها قصيدة « شاعر في طيارة » لفوزي معلوف

معلومات هامة لم تنشر قبل اليوم في العالم العربي

ليس في طاقتنا نحن الاندلسيين المعتنقين بايمان ثابت دين المسيحية ان نجحد دين اسلافنا المسلمين فلئن كان الاول دين ضمائرنا فالثاني ما برح نتاج خيالنا القومي المزدان ببدائع التصور واننا على رغم لباسنا الحديث واهمالنا لغة اسلافنا العرب ما نزال حفدة اولئك البدو الذين تعودوا في وحشة الصحراء ان يخاطبوا الله وهم قعود امام خيامهم المنسوجة بشعر الابل

لم يصب شعب من موهبة الشعر الالهية مقدار ما اصاب منها الشعب العربي . وان تفانيه في الانصباب على الشعر . وثقافته التواقة الى الحرية والبطولة ، وسماه بطابع خاص كان شعاره منذ ظهوره في فجر التاريخ

كانت القبائل العربية قبل نبوة محمد باجيال تجتمع في سوق عكاظ وتتبارى في مضمار الشعر مانحة للمجلي كل مظاهر التكريم وكان الشعراء ينشدون قصائدهم والجموع خاشعة بين اشجار التمر والنخيل كانها بين اعمدة الهيكل فيصدر الحشد القادم من مختلف انحاء البلاد حكمه المبرم فكله قضاة عادلون عالمون بامور الشعر خبيرون بحقيقته وان كانوا خليطا من ابناء البادية الرحل وسكان الجبال العراقية القساة وقد كان فوز الشاعر لقبيلته فخرا كبيرا لا يعادله فوز الفاتحين الذين

يكتسحون بحد السيف اغنى الممالك واوسعها

وتابع العرب الى ما بعد الاسلام هذه المظاهر النبيلة فكانوا يحكمون بنزاهة للشاعر الفائز ويكتبون قصيدته بماء الذهب ويعلقونها ذخيرة ثمينة على ابواب الكعبة

وكان الشعر لغة هذا الشعب الوطنية فيه يتناغى العشاق على حفافي ابار الواحات ويندفع القواد الى ساحات القتال وتتناشد الجيوش اغاني الانتصار حتى انهم خاطبوا الالوهية بالشعر وكأني بالقرآن وحده قصيدة لا تجارى اختلطت بها المناجاة البشرية بالوحي الالهي فكان له النصر المبين الذي يعود الى ما في مراميه وسوره من فضيلة وقوة حقيقيتين ، وما في دفتيه من شعر عذب ساحر ينبثق من صفحاته انبثاق صافي الزلال من قلب الصخرة القاتم

ان انتصار الاسلام الباهر لهو انتصار للشعر العربي ايضا . ولهذا الشعر اثر في شؤون العرب الظاهرة فهو يبدو لك في الوشي والنقوش والفسيفساء ، كما تراه ناطقا باشرف اقاصيص الحب المنقوشة على مرمر الشرفات ، وحول تكويرات التنهيد الرخامية البارزة في الفسقيات لترضع الفن خمرة الاحلام في ضوء القمر ، وهو يرصع خوذ الفرسان ودروعهم وسيوفهم بمأثور القول الطافح بالحب والفخار حتى إنك لتراه في توشية البرود الفضفاضة وفي حجب النساء وحليهن .

وما الرياض في نظر شعرائهم غير ظبيات زاهرة ساحرة خلقهن لهم الربيع . وقبة الفضاء القاتمة غير سجوف من النسم كتب عليها الله بحروف النجوم اسمى ما في الشعر وارقه لتتلقى بالتغني به حور الجنة ويترنم بتلاوته اهل السماء

وقد سيطر العرب ابان انتصاراتهم على ارقى شعوب الارض وامتزجوا بهم . فاخذ عنهم المصريون والبيزانطيون والرومانيون مناحي جديدة بدأت منذ ذلك الحين تسود خشونة شعرهم القديم ولكن هذا التأثير لم يتعد الحلابة في التركيب والتلاعب باللفظ وظلت القصائد العربية القديمة سليمة لم يتطرق اليها فساد القلوب

ولا تصرفت بها الا لسنة على هوى الرواة فكانت كالارث الثمين يتناقلها الناس بجيلا بعد جيل وظل بدو الصحراء رعاة النجوم او في الشعوب خبرة في تخير التخيلات واوفرها غنى بالمادة الشعرية

ولم تتهيأ لشعر العربي في كل الاقطار التي اكتسحتها للعرب تربة اصلح من تربة الاندلس ولازها في بلد من البلدان زهوته في هذا البلد وما ذلك الا لتهيئه من قبل التهيؤ الصالح فضلا عن كونه نقطة دائرة الاداب اليونانية الرومانية في ذلك العهد الذي كان غنيا بمنظوم شعرائه الوطنيين ايضا

وقد كان قواد العرب في البدء ومن بعدهم الخلفاء والامراء مثلا للشعب في بث الفكرة الادبية في الاندلس العربية وتكاد لا تستثنى منهم واحدا لم يخلد اسمه بقصيدة غرام او حماسة منذ انشا عبد الرحمن الاول تحيته الوطنية الممتعة التي خاطب بها النخلة الاولى التي غرسها بيده على ضفة النهر الكبير، الى ان انشد ابو عبد الله على ضريح مريم موشحته المشجية واصفا فراقيها بفلذ قلبه المنفطر الدامي ولن انس لا انس المعتمد آخر ملوك اشبيلية وفي رأيي ان شعره اعلى مثال للشعر العربي ان لم يكن بجماله فبالتشاؤم الذي فيه وبالتشاؤم الذي رافق حياة صاحبه فكان حلقة من سلسلة الابطال الذين ناوأهم القدر في مختلف ادوار التاريخ

ونسج الاشراف على منوال سلاطينهم فنمت رياض الادب الغنائي وازدهرت في ظلال السيوف حتى ان عدوى الاشتغال بالادب العربي تفشت بين الاساقفة المسيحيين الذين استعربوا في ذلك العهد فراحوا يقرضون الشعر بلغة عربية عالية وهو لعمرى حدث وحيد من نوعه في التاريخ

وفاضت ارض الاندلس المترعة بعلوم الاسلام وادبه التي عمت العالم وتقاطرت النفوس التواقة الى العرفان في اقاصي البلدان تبرد شفاهها الظمأى بترشف ينابيع الحب والسلام المتفجرة من الشعر العربي في قرطبة وطليطلة اولا واشبيلية وغرناطة

آخرا .

وقد نظم سلفستر الثاني بابا رومية قصائد عربية لها اوزانها وقوافيها وكثيرا ما ترقرق دمعه وهو يصغي بين خرائب « الكـزلبزة » وعند نصب « تراجان » الى الاناشيد المترعة حنينا الى جنائن مدينة الزهراء وقصورها الساحرة ، تلك المدينة الخرافية التي وهبها عبد الرحمن الثالث مهرا لعروسه المحبوبة

وظلت اللغة العربية اللغة التقليدية للحب والعلم والشعر فى كل من صقلية وبروفنسا وايطاليا وبيزنطية ، حتى في قلب الامبراطورية الالمانية الحديدي . وقد رافق الشعر جيوش العرب الفاتحة وسفنهم الظافرة وواكبت قوافيه قوادهم فكانوا يولجونها في الصدور على سكان الخراب ناشطين لتذييعها نشاطهم لتذييع سور القرآن الكريم . وان جل اناشيد توسكانـة القديمة وكثيرا من اغانى شعراء الولايات الجوالين لم تكن غير قصائد عربية لشعراء الاندلس ادخل عليها بعض التطوير دون ان يزول عنها اثر الروح الشرقي

وان الامبراطور فريدريك الثاني عاهل صقلية نظم باللغة العربية مقاطيع ممتعة وجمع حوله فى بلاطه رهطا من علماء الاسلام وشعرائه ليتخذهم ذريعة يبعث بها ما كان للادب العربي من زهوه وابهته في دمشق وبغداد وقرطبة واشبيلية المدائن الاربع التي كانت فى ذلك العهد قبلة انظار النهضة الادبية في العالم أجمع

وقد اتضح للمحققين المعاصرين ان في شعر دانتي الذي هو فخرامة باسرها مآخذ صريحة مردودة الى الادب العربي . وكما كانت اثينة والاسكندرية مركز نوار التمدن فى العهد القديم فقد وازتها مدائن الاندلس بل بزتها فازدهى الطب بابن زهر والجغرافية والتاريخ بالمقرى وابن الخطيب وعلم الفلك والرصد والكيمياء والجبر والفلسفة الى غير ذلك من نتاج الجهاد العقلي بسواهم

وقد اكتشف العرب ، او نقلوا الى العالم اذا شئت ، اكتشاف البوصلة

والورق والبارود وحملوا اليه اتقن ادوات الري المعروفة في ذلك العهد واشهر التقاويم الفلكية فى القرون الوسطى وهو مدين لهم خاصة بما احتفظوا به ودونوه من منتوجات اليونانيين الفكرية وآثارهم

واكد المؤرخ كرنده في تلميحاته التاريخية القيمة ان الاسطول العربى الملكي ابحر في الجيل العاشر من ميناء لشبونة مستكشفا جزر اسورس وبعض جزر الانتيل فكان اول من مزق الحجب عن المناطق المجهولة فى الاوقيانوس الاطلنطيكي .

ان روح الفروسية التي سادت القرون الوسطى واحالت همجية الحروب الى مداعبات على ظهور الخيول في ميادين الالعاب وانتجت من الحب ادبا عاليا ومن المرأة صنما معبودا ، لهي روح خلقها الشعر العربي وحملها الى العالم على أجنحة موشحاته فعم العالم الادب المنمق الذي سبق الرومانطيقية ببضعة اجيال

ولئن يكن للشعر العربي هذا التأثير في العالم فاحر به ان يكون في اسبانيا اشد بلوغا منه فى غيرها ،كيف لا وقد عاش فيها العرب اسيادا ثمانية قرون شادوا فى خلالها افخم صروحهم الهندسية والعلمية والادبية

لاغرو ان ملوك الكثلكة الظافرين اجلوا العرب منذ اجيال عن شبه الجزيرة الاسبانية ولكن روح اللغة العربية ما برحت تمد معجمنا بما ينيف عن ربع مفرداته كما ان انوار آدابها ما فتئت تلهب مخيلاتنا باشعتها وتسعر دماءنا بحرارتها دافعة بنا الى مجازفات جنونية نراها ماثلة اي مثول فى حكايات دون كيشوت واضرابه من الفرسان

وان جل ادبنا الروائي وشعرنا بما فيه لهما متأثران بروح عربية محضة حتى ان وزن الشعر الثماني التفاعيل لهو في اصله بحر اتخذه شعراؤنا ونظموا به على قافية واحدة تتكرر في جملة الابيات على نحو ما هو مألوف في الشعر العربي

افلا يبدو لك احيانا في قصيدة « السيد » ان بعض مواقف البطولة فيها ماخوذ بل مترجم عن مواقف قد تكون واردة في مقامات الحريري الشهير ؟

نحن الاسبانيين يتعذر علينا اتمام ابحاث تاريخنا و آداب لغتنا ما لم يستعن مؤرخونا و نقادنا في مباحثهم بلغة المعتمد وابي البقاء و بالمخطوطات العربية المبعثرة في انحاء العالم .

وانك لتجد في جميع الآثار التي خلفها كتابنا الاقدمون روحا انتقادية ما هي الا اثر للمعارف العربية الباسطة نورها على اللغات الحديثة منذ ان انشا الدون جوان مانويل كتابه المسمى « كونده لوكانور » الى ان الف روخاس كتابه « كالستيتا » دون ان نغفل التنويه بمؤلفي « اللمح » وسواهم من كبار الكتاب والمنشئين .

وان اشهر قصائد هذا العصر بل اغرب مثال للاحساس الاسباني على مر الايام لهي « المقاطيع » المشهورة لجورج مانريكه وما هي وايم الحق غير ترجمة اسبانية لمديح الشاعر ابي البقاء وجمع القصائد المجموعة في كتب الاغاني الاسبانية لمختلف الشعراء ليست سوى انتحال لما في الدواوين الشرقية من شعر فانك ترى ناظميها يرافقون في اناشيدهم الايقاع المتكرر في الحان الرباب

وحين بدأ ظل النهضة الايطالية الادبية ينتشر في الجيل السادس عشر في اسبانيا على يد « بوسكان » و « جارسيلاسو » واسما آدابنا بسمة وطنية جديدة نشبت في تاريخ آدابنا حرب شعواء بين القيثار والرباب ظل ضرامها يتاجج الى ما « بعد » العصر الذهبي » اذ زاد وقيدها تاججا لظهور الرومانطيقية وسير الادب المتطور الحديث تحت لواء التجدد ،

وكما اننا لو انتزعنا بعض الكلس عن جدران جل كنائسنا وجدنا تحته لمعا مذهبة لاسم الله الاقدس المحفور بالحروف الكوفية فكذلك لو خدشنا بالاظافر بشرتنا الاوربية الصفراء لبرز لنا من تحتها لون بشرة العرب السمراء . ان قوميتنا العربية

ما هي غير العرض الظاهر واما القومية الشرقية فهي حقيقتنا الخالدة وان كل ثوراتنا الادبية القديمة والحديثة لم تكن في الغالب غير اثر للروح العربية التي تطفر من اعماقنا محتجة ناقمة ، لان ابن الصحراء المتمرد الحر الذي تعود الهواء الطلق تحت نور الشمس لا يقوى على الحياة خلف القضبان المتراصة في الاقفاص المظلمة المثقل جوها بكثافة القواعد المنطقية والمناهج اللغوية

ان «غورنغورا» لهو انقي شعرائنا روحا وهو اشبههم بكبار الشعراء في بلاط الامويين في قرطبة . اولئك الشعراء الذين خزن لهم الحكم الثاني في قصر مروان اغنى مكاتب العالم جاعلا لهم من حدائقها ميداناً لفنهم وخيالهم وقد عرف «غورنغورا» بالجناس في تأدية المعنى ليس الا اثراً لميله للروح العربية من نفسه الى حد لم يجد معه في مفردات لغته ما يستطيع ان يعكس به الوان معانيه الشرقية لذلك تراه ينقل اليك بدمدمة غامضة الآيات العظيمة التي رفعت نفسه الى درجة التشعب والذهول .

ونفوذ الادب العربي ظاهر في كتابات «هريرا» الالهية وخاصة في كتابه «ريوخا» وفي اناشيد الشاعر «رودريجو كارو» على خرائب ايطاليا وفي كتابات «كالدرون وتآليف جل الروائيين في العصر الذهبي حتى ترى أثر ذلك النفوذ ظاهرا فيما كتبه «لوبي دي فيجا» وهو اعظمهم قدرا واكثرهم افتنانا

ولو بحثنا في المذهب الرومانطيقي لوجدنا ان المقاعد الشرقية المزركشة اثرت في روح «جويثي» اول المبشرين به كما ان الادب العربي اثر في اعظم من رفع للرومانطيقية لواءها كالدوق دي ريفاس ، وايسبرونسيدا ، وبرناندس ، وغونزالس وخاصة زوريجا ، الذين ماهم غير شعراء يفكرون تفكيرا عربيا ويكتبون باللغة الاسبانية .

وان قولنا هذا لينطبق كل الانطباق على ارولاس ، وجارسيا جوتيرس ، وبدرو نطونيو ، والاركون ، وعلى معظم مشاهير الادباء في ذلك العهد حتى اننا نجد

في « غوستافو ادولفو بيكير » نفسه ما نستشف منه اثرا لنفوذ الادب الشرقي . وقد ينعى علينا الناعون حشر « بيكر » في هذا الموضع وهو اتقى رفاقه لغة واقربهم للروح الاسبانية شبها فنجيب ان لنا مثلا بالبلبل الالماني الساحر « هنري هين » فهو لم يكن له من القومية الالمانية غير اللغة اذ يمت بنسبه الى اسرة اسرائيلية — قد تكون صفدية — لذلك تراه يتلهب تحت سماء الرين الغبراء حنينا الى شمس الشرق المنيرة .

وان لشعراء الاسبان المعاصرين مؤلفات عديدة لنا ان نعدها بين نخب الدواوين العربية دون ان نحط من مقام ناظميها وانـنا لذاكرون منهم سالفا دور رويدا ، ومشادو ، وغيليرمو فالنسيا في كتابه « الغرانيق والنياق » الذي يعد من اجود جواهر الشعر العالمي ، وغارسيا لوركا ، وجوليو هيريرا ريسغ ، وجوان خيمنيز ، والفريدو بلانكو ، والبرتو آ . سيا نفوبغوس ، وبيريز فاليينتي . وانـنا لنضم الى مؤلفات هؤلاء صفحات كاملة لا نحل عانيفت واسحاق مونوز ، ورافايل ماريالويز ، وكانسينوس اسينس ، وغابرييل ميرو ، وغارسيا سانشيس وسواهم كثيرون .

حتى انك تجد في آثار روبن داريو الذي هو اعظم شعراء عصره بقية تشابيه شرقية بدأت تظهر في شعره منذ شروعه بمعالجة الادب . وقد نسب ناقدوه ذلك ، لقصر نظرهم ، الى سعة اطلاعه والى تاثره بمطالعة شعر عمر الخيام وغيره من شعراء الفرس الذين ترجمت قصائدهم الى لغات الغرب . حتى ان القحة بلغت ببعضهم الى ان ينسبوا ذلك الى ما يجول في عروق الشاعر من دم حبشي حسبا يزعمون ولكنها تخمينات انتقادية باطلة لا وزن لها ولا قيمة .

ان ابهة الملك سليمان التي تجدها في شعر داريو ، والصور المؤثرة الكئيبة التي تنفحك بها تلك المخيلة المبدعة ، وتلك الشهوة الروحية والرقة البالغة ، والطيوب

الفواحة من شعره وكأنها طيوب تهب عليك من خدور الحريم ، فهي شرقية محضة لم تطرأ عليه عرضا بل طبع عليها وتأصلت فيه ولا غرو فهو مردود بنسبه الى اسرة عربية اندلسية فان اباه وعائلة ابيه ولدوا جميعا في قلب البخاري في اوهانس احدى قرى مقاطعة المرية الجميلة .

فروبن داريو لم يتأثر اذن بعمر الخيام فى كتابه « نشيد الخريف فى الربيع » بل نظم قصائده بالعوامل الارثية الراسخة في روحه والمتسربة في عروقه ، فجاء كتابه درة من انفس الدرر بل اعجوبة فن وتامل وشعور يمكنك ان تضمها الى اجود منظومات الشعر العربي .

وان التأثر بالادب العربي البادي في آداب اللغة الاسبانية لهو ظاهر في اناشيدنا الشعبية التي هى روح امتنا الشاعرة نستشف من خلالها اخاء الامتين المجيد وان « النشيد الغرناطي » لهو شديد الشبه بالنشيد « البغدادي » الى حد لم الحظ معه فارقا بينهما اذ سمعتهما معا في ليلة لا انساها جمعت فريقا من المنشدين الاندلسيين والسوريين فى محلة « براز » في مدينة سان باولو .

ثقافة الغرب وقيمتها

ما هى الآثار الحديثة القيمة التي خلقتها ثقافة الغرب ؟ لقد حجب الغرب اضواء قرون المسيحية الاولى وبدل « بالادب المستحدث » ما في شعر المسيحية السامي من مؤاساة ، وحول فلسفتها الى احاجي ومعميات ، وقضى باسم الديمقراطية الكاذبة على طبقات الاجتماع ليستبدلها بتقسيم هو دون ما فى الاقطار الهمجية من تقسيم ، وجمع من المصارف كنائس ومن الخزائن المالية هياكل وصير الحب صكا مجونيا واتخذ الفن للشهوة دائما والتي بفظاظة على ميزان العدل سيف « برينوس » القاطر دما والباعث فى القلوب جزعا وهولا

لئن شيد الغرب المعامل واصطنع الحركات تحت ضاغط جنونه بالمال فقد

توخى من اوراء ذلك ان يطحن بين فكيه الحديديين كل ما في الحياة من بهجات واماني .

ان لعلومه نهما لا يعرف الكفاية فهو يملأ الطرق بالحديد والبحار بالاسلاك ويسد منافذ السماء مسيرا كل شيء بدوارات لايدرك العقل سرعتها ، اما النبل والجمال والفضيلة الحقة فما يزال فيه تمعطيه حميرا بطيئة .

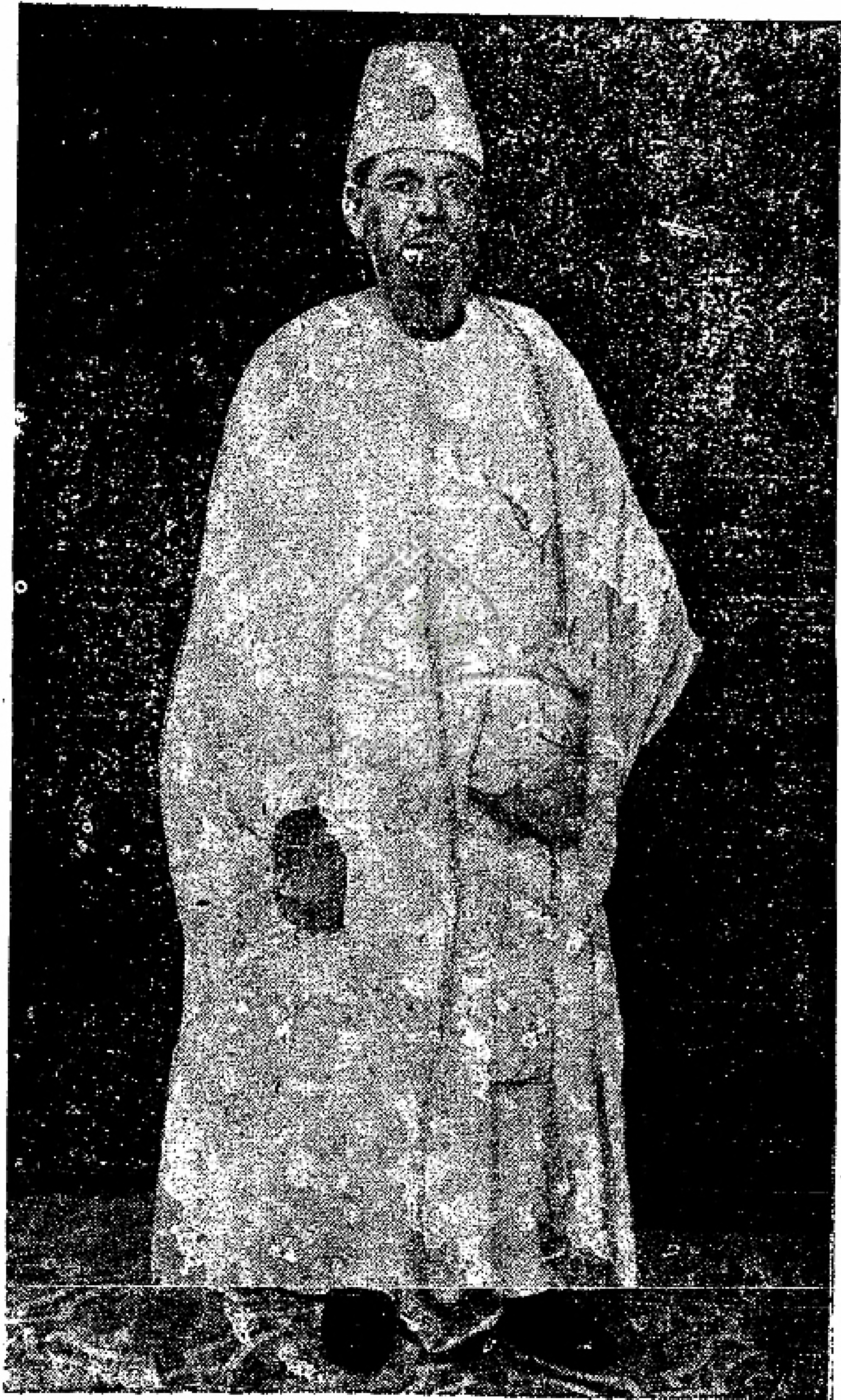
ان جميع اكتشافاته العجيبة ليست جديرة بكفكفة دمعة واحدة ولا بخلق ابتسامة واحدة . وكاني بابنائه رهط من الصبية المتوحشة تتلهى بتقليب المتفجرات تلهيها بالاكر .

وليس اجدر من امم البحر المتوسط — المحتفظة بالثقافة الشرقية والقائمة على تذييعها — بوضع الحد الاخير لتدهور الغرب المشؤوم الى هوة التوحش الاقتصادي .

اذن فنسيم بحر الروم العليل القادر على تبريد هذه النشوة ، نشوة الخمر والذهب وحب الغرب المسوس ما يتخبط فيه من نوب يستسلم بها الى احط ملاذ المادة ضاربا عرض الحائط باجل ما في الحياة من اماني واحلام ...

« عن مجلة الشرق في سان باولو »

ريو دي جانيرو (فرنسيسكو فيلا سباسا)



صورة الفقيد المرحوم مولانا محمد علي

على فقيد الهند والمسلمين مولانا محمد علي ،

الاستاذ نجيب الريس يتكلم عن الفقيد

بعد وفاة الفقيد نشر الاستاذ نجيب الريس رئيس تحرير جريدة القبس المنيرة مقالا مطولا في ثلاثة اعداد عن اجتماعه بالفقيد لما مر بدمشق قاصدا الى بغداد . وحضر ذلك الاجتماع زعيم سوريا المرحوم فوزي الغزي والاستاذ فائز الخوري فاقتطفنا من ذلك المقال ما يلي :

يتحدث محمد علي فيملأ مجلسه هيبة ووقارا وخشوعا ويلقي في روع جليسه معنى الثقة بالنفس والاعتماد على السعي والعمل . ولكنه وهو يتحدث عن الهند واستقلال الهند يفهمك بجلاء وصراحة انه مسلم اولا واخيرا وعبثا كنا نحمله على القول بانه هندي قبل ان يكون مسلما بكان يرفض ويقول : مسلمون اولا وهنود ثانيا وقوميتنا مستمدة من الاسلام وان الاسلام والهندية متلازمان لا ينافي احدهما الاخر. لقد كان محمد علي مسلما متعصبا ، ولكنه تعصب شريف لا يعني الحط من شأن الاديان الاخرى ، بل هو تعصب قائم على الوطنية والعلم . وقد ذكرت في المقالة السابقة انه كان يقول : نحن مسلمون اولا وهنود اخيرا وان قوميتنا هذه مستمدة من الاسلام . ولا اذكر خلال حديثه الطويل في جلستين مختلفتين دامت كل واحدة منها اكثر من ثلاث ساعات انه تكلم كلمة واحدة يشتم منها الحط من الجوسية والنصرانية على كثرة ما بين المسلمين والمجوس في الهند من الضغائن والخلافات الشديدة التي تؤدي في اكثر الاحيان الى سفك الدماء . وقد همس الاستاذ فائز الخوري في اذني قائلا : انظر الى هذا النفس الكبيرة والى هذه الاخلاق الفاضلة ، ان الرجل لا يعرف انني مسيحي ومع ذلك وهو يتحدث عن سورية وقضيتها لم يقل كلمة واحدة ضد النصارى في حين ان ارق السياسيين الاوربيين عند ما يبحثون في القضية السورية وفي سورية لا يتركون النصارى والاسلام من غير ان

يذكروهم بجزازاتهم الماضية ويجعلوهم مختلفين على الرغم منهم ! .. هذا هندي شرقي يحمل هذا العقل الراجح وهذه الاخلاق الفاضلة ؟

وكان مولانا محمد علي حاضر النكتة سريع الجواب . يحب المزاح حتى انك لتسمع ضحكته ترن اذا عرضت نكتة في الحديث فتسمع لها جلجلة وصدى بعيدا .

وقص علينا الفقيد كيف سافر الى تركيا وكيف مر بانقره ولكنه استكتمنا أن لا ننشر شيئا عن هذه الزيارة ثم شكا لنا من عقوق الاتراك وكيف نسوا بسرعة عطف الهند المسلمة ومساعدتها لهم وان الغازي مصطفي كال باشا بجاملة لسفير انكلترا في انقرة وزافي له رفض مقابلة مولانا محمد علي باعتباره من الد اعداء الانكليز ولكن الفقيد قابل توفيق رشدي بك وزير الخارجية واسمعه كلمات قاسية وطلب اليه ابلاغها للغازي . ومما قاله محمد علي لوزير خارجية تركيا :

الان اصبح مصطفي كال يرفض مقابلتي وقد كتب لي عدة كتب خلال الحرب اليونانية التركية يقول لي فيها انه لا يعرف كيف يشكرني ويشكر اخي شوكت علي ؟ الان اصبحتم تتزلفون الى الانكليز ولولا مسلمو الهند بل لولاي ولولا اخي والضغط الذي حملنا به على الانكليز واوربا لما استطعتم ان تربحوا الظفر على اليونان ولكان الانكليز ارسلوا جنودا منهم الى الحرب يقاتلونكم في صفوف اليونان . ولكننا نحن الذين حلنا بدعايتنا القوية دون ذلك حتى حملنا الهند جميعا ان تقف في صفكم وان تؤيدكم وحتى عد الانكليز عدم اشتراكهم في الحرب اليونانية وجلائهم عن الاستانة ترضية للهند ؟ ! الان ترفضون مقابلة محمد علي وهو الذي جمع لكم من الهند مليون جنيه وارسلها اعانة للحركة الوطنية في خلال الحرب اليونانية ؟ ! انكم قوم عقوقون واطلب اليك ان تنقل هذا الحديث الى الغازي

وكأن الفقيد يحدثنا عن هذه المقابلة بحرقة حتى كاد الدمع يطفر من عينيه . واذا كنت اقص هذه الحادثة اليوم فلان صاحبها قد رحل عن هذه الدنيا الفانية

الى جوار ربه

هذه بعض احاديث فقيد الهند بل فقيد العالم الاسلامي ننشرها اليوم بمناسبة وفاته وانه يسرنا ان يكون مثواه في المسجد الاقصى وفي قلب البلاد العربية الاسلامية التي دافع عنها الفقيد حتى النفس الاخير. واننا نرجو ان يشترك السوريون في الاحتفال بدفنه في اليوم الخامس من رمضان حيث يصل الجثمان الى القدس مع وفد كبير من الهند

خطاب

حضرة صاحب السماحة الحاج امين افندي الحسيني
في رثاء الفقيد العظيم مولانا محمد علي

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه، (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا).

اما بعد، فاننا نجتمع اليوم، والاسى يملأ الجوانح، لنودع الوداع الاخير، مؤمنا عظيما واخا كريما، وزعيما مسلما خطيرا كان المثل الاعلى للمؤمنين في الاخلاص والتضحية، وقوة الايمان والشجاعة، والنجدة والمروءة، والتفاني في خدمة الاسلام. وقد كان له الفضل الكبير واليد الطولى في خدمة هذا المسجد الاقصى والبراق الشريف، وخدمة القضية الفلسطينية خاصة، والقضية الاسلامية عامة. كما انه لم تلم بالاسلام ملمة في هذا الزمن الا كان في مقدمة الساعين لدفع مكروهها، لا يثنيه ثان ولا يحول دون اقدامه ومضاء عزيمته حائل. وقد كان اكبر عامل للجامعة الاسلامية والنهضة الدينية، لا يفرق بين مسلم ومسلم ما اختلفت الاعراق والمنابت والالسنة، متبعا في ذلك الآية الكريمة (انما المؤمنون اخوة)

ذلكم النابغة العظيم الذي يفخر به الاسلام ، والشهم الذى قل ان تجود بمثله الايام هو فقيدنا اليوم « مولانا محمد علي » ، رحمه الله .

نعت النعاة يتيمة الدهر * وخلاصة الامجاد والفخر
ليت المنية اخطأت رجلا * همدت به نار من الفكر
وعزيمة لا تنتهي صعدا * حتى تفوت معارج النسر

ذلكم المؤمن المسلم ، خادم الكعبة ، حارس المسجد الاقصى ، فارس البراق الشريف ، مؤسس جمعية الخلافة ، من اولئك الغر الميامين الذين يصدق فيهم قوله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله . اولئك هم الصادقون)

من المؤمنين الذين لا يخشون في الله والحق لومة لائم ويوقنون بقوله تعالى (أتخشونهم ، فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين) وبقوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين)

ولذلك كان شعاره الذي يعتقده ويردده دائما ويتوج به رسائله هذه الكلمة العظيمة .

الله اكبر

وكان لا يأبه لنعيم الدنيا وزخرفها ويصرف همته العالية ومواهبه الممتازة على اصلاح شئون المسلمين ولسان حاله يردد .

همتي همة الملوك ونفسي * نفس حر ترى المذلة كفرا
انا ان عشت لست اعدم قوتا * واذا مت لست اعدم قبرا

بل كانت له همة تتضاءل عندها همم كثير من الملوك والعظماء . فبلاؤه وجهاده في سبيل الله والحق ، سوف يظل صفحة لامعة في تاريخ الاسلام ونهضة الشرق .

فقد كان رحمه الله من الذين يصدق عليهم قوله تعالى (فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض . فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم ، وأوذوا في سبيلي ، وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ، ثوابا من عند الله . والله عنده حسن الثواب)

وفي هذا الموقف الاليم ، الذي يعقل الحزن فيه اللسان ، اتقدم باخلص التعزية الى صديقي واخي الجليل « مولانا شوكت علي » الذى كلنا يعرف عظيم بلائه في خدمة الاسلام ، والى عائلة الفقيد العظيم ، واليكم جميعا على هذا الخطب الاليم والرزء العميم الذى لم ينحصر في آله بل تساهمه واضطلع بعبئه المسلمون كافة في جميع الاقطار .

كما اني اتقدم ايضا بخالص الشكر الى الوفود الكريمة التي تجشمت مشاق السفر واشتركت في موكب تشييع جنازة الفقيد الكريم

فاللهم اجعلنا من الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وتغمد الفقيد برحمتك ورضوانك ، واسكنه فسيح جنانك ، واجعله قدوة صالحة للمسلمين الذين قضى في سبيل جمع كلمتهم واعلاء شأنهم . نعم عقبى الذين اتقوا . ونعم عقبى الدار .

كلمة سمو الامير محمد علي

في عزاء الفقيد العظيم

حضرة صاحب الفضيلة والسماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، حضرة المجاهد الاسلامي شوكت علي ، اخواني المسلمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم سلام الله ورحمته على تلك الروح الزكية

الطاهرة روح اخينا المجاهد الاسلامي العظيم المرحوم محمد علي الزعيم الهندي ، فارقنا الفقيد بجثمانه الذي اضناه الجهاد وافناه فازكى بتضحية الجسم نورا روحانيا يشرق سناه على المسلمين مدى الحياة .

محمد علي اعتلى بحق مرتبة الشهداء المجاهدين اذ كان يقدم بهمة عالية وشجاعة نادرة على الدفاع عن حقوق المسلمين كلما اقتضى الامر وكان يبذل النفس والحياة في سبيل الله ودينه القويم كلما دعا للجهاد داع .

فكيف لا نتألم ولا نجزع وكيف لا يحزن المسلمون وقد انتزع الموت من بينهم علما من اعلام الاسلام ، بل ذاك العلم المفرد في زمانه ، الا في ذمة الله ايها الراحل العزيز تستريح من شقاء الحياة فيما اعده الله لك من نعيم الجنة ، وعزاء ايها المسلمون عوضنا الله منه خيرا

عرفت الفقيد منذ حين فتبادلنا شعور المودة والاخاء وكانت لنا مقابلات ومحادثات تجلت فيها آيات الاخلاص والجد والشهامة في ادب رائع والتفاني في الذود عن حقوق الاسلام والمسلمين ، فاذا ما تكلم وهو المحدث البليغ الذي يجبو عن اللغو ويغض عن الافتراء رأيت سيلا جارفا من الحق في منطق صادع وحجة دامغة عن علم ومعرفة وحكمة وايمان يقين .

حتى اذا ما اخذته الحماسة في القول لمعت عيناه باشعة نافذة ، تلمح فيها شجاعته موفورة تذل دونها عين الاسد الهصور ويلتوي امامها لسان المكابر الحقود .

والخلاصة ان محمدا عليا كان عصاميا ورمزا حيا لمعاني العبقرية والكمال ، وكفاه فخرا انه كان موضع احترام كل خصم شريف يقدس الكرامة والفضيلة ، واجلال اصدقائه وعارفيه بما قام به من اعمال جسام اصبحت اليوم ذكرى خالدة في سجل التاريخ ، وليس ادل على مكانته من القلوب ورضا الله عنه من ان يخص هذا الاحتفال الذي يشترك فيه جميع المسلمين بقلوبهم وعواطفهم وما اختاره الرحمن

الرحيم لجثمانه من مكرمة الرقود في طيب ثرى هذا المسجد الاقصى المقدس الذى بارك الله حوله فالى رحمة الله ايها المجاهد وفي نعيم الخلود تستقبلك ملائكة الرضوان في الجنة التي وعد الله بها امثالك المتقين .

ويا أهل القدس الشريف افخروا على الحزن بضيفكم الابدى الكريم . ويا أيها المسلمون ابتهلوا الى الله تعالى مستدرين رحمته ورضوانه لروح هذا العظيم . لقد مات محمد علي فليحي اخوه وشقيقه في الجهاد شوكت علي الذى نعلم عنه انه يحمل قلبا كبيرا يفيض ايمانا قويا وشجاعة بارزة تحدوهما حكمة ومران . فسر في سبيل الله ، والمسلمون لك اخوة والسلام .

٢٩ شعبان سنة ١٣٤٩ — ١٨ يناير سنة ١٩٣١

كيف تربي ولدك

لا تسخر من الولد فان هذا يغيظه كما يغيظك .

لا تكن قاسيا عليه فان الشدة يصاحبها الغضب او تؤدي اليه

لا تدعه يشعر بانه لا يصلح لشيء كأن تعمل من اجله امورا يقدر هو ان يعملها بل دعه يعملها بذاته ولو استغرق وقتا طويلا .

حذار . ثم حذار من القاء الخوف في قلبه .

لا تقلقه . ولا تقلق عليه ! . لا تحدثه عن مرضه

لا تجعل منك سيدا ولا منه مسودا . اعدل عن قولك له — لا تفعل كذا — الى القول — الاحسن ان تفعل كذا وان توضح له الاسباب

لا تقسه الى سواه . وبنوع خاص الى اخوته او اخواته او اترابه

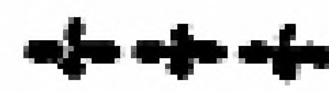
لا تكذب عليه ابدا . لا تغضب عليه ولا تنقم .

اياك ان يشعر انه غير مرغوب فيه وان تصرف تصرفا سيئا . او كان بدنا في حين انك تفضل الصبي وصبيا حال كونك تود لو كان بنتا . « السمير »

صفحة ادب

هـذه !؟

للشاعر الناشئ



نظرة دامعة في الغلس ❊ كونتها معصرات النفس ؟
أنـة مؤلمـة ارسلـتها ❊ عند ذكرى فتية بـ (المؤنس)
توجوا الشاشية الحمراء في ❊ معطف الحزم، وبازي البرنس

إن هول الخطب أنسى العربا ❊ نكبة الاسلام بالاندلس

نكبة الدين اعيدي الا لما ❊ انني اعتدت حياة التعس
ان بيت المقدس استهتكها ❊ رجل التيه ؛ عديم القدس
من عيوب نسجتها يده ❊ جبة ضافية ؛ لم تلبس
أبـدا الا على أعطافه ❊ فرءاها حلة من سندس

كل من في الارض من اقوامه ❊ يبتغي مص الدم المنبجس
من سليل العرب الصيد ؛ ولو ❊ أورثته الدم داء النقرس
فحكى البقة ريحا وقوى ❊ وامتصاصا من جميع النجس

زهير الزاهري

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

اباة الضيم

يزيد بن المهلب

بيت المهلب من اكبر البيوت التي استقامت عليها دعائم ملك بني امية والمهلب هو الذي قطع دابر الخوارج عليهم بالعراق بعد ما كان قد اعياهم امرهم . حتى قال الحجاج للمهلب لما قدم عليه بعد الظفر وقد اجلسه معه وبالغ في اكرامه : (يا اهل العراق انتم عبيد المهلب) ولما قدم قدمته هذه ولى ابنه يزيد كرمان ثم كانت ولايته على خراسان وفتح فى خلافة سليمان ابن عبد الملك دهستان وجرجان وطبرستان . ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز سجنه وطالبه باموال كان كاتب عليها سليمان فانكرها ومكث في السجن حتى هرب منه قبل وفاة عمر بقليل خوفا من ان يقع في يد يزيد بن عبد الملك ولي عهد عمر وكان يزيد ايام ولايته قد عذب آل ابى عقيل اصهار يزيد لانه كان متزوجا ببنت اخي الحجاج . فقصد البصرة وبدا فتنته منها وكان من نهاية امره ما قصه ابن ابى الحديد فيما يلي :

* ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب كان يزيد بن عبد الملك يشنؤه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة وخلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم انه ان ظفر به قتله وناله من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدى بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها فسرح اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من أهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها وايمن الناس نقيبة فى الحرب وضم اليه ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها

فنزل العقر وانتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما ترامى العسكران وشبت الحرب امر مسلمة قائدا من قواده ان يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما رأى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان مسلمة احرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بقال دخن عليه وطار ثم وقف ومعه أصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله منهم أمثال الجبال فقال دعوهم قبحهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي بواسط فقال له

فعش ملكا اومت كريما فان تمت ❀ وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال ما شعرت فقال

ان بني مروان قد باد ملكهم ❀ فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال اما هذا فعسى فلما رأى يزيد انهزام أصحابه نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقبل فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل قال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستميت فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشية فهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها وهو يقصد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وحالت خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل رأسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في جهة أخرى ولا يعلم بقتلي اخويه يزيد ومحمد فاتاه اخوه عبد الملك بن المهلب وقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقلم

انهزم الناس وقد روى انه لم ياته بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص أثره فانحدر المفضل حينئذ فلما علم بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد اصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذرى اذا رآني الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الاصدقني فقتلت ثم قال

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ❀ ولا في لقاء الناس بعد يزيد

فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة أخرجوا عدى بن ارطاة امير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قائد من قرادة فأدركهم في قندابيل فحاربهم وحاربوه وتقدم بنو المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهم المفضل ابن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستأسر الباقون في الوقعة فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة فانشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا ❀ أشد العقاب أو عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة ❀ فما تأته من صالح لك يكتب
أساؤا فان تصفح فانك قادر ❀ وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد اطت بك الرحم يا أبا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا هل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر به فقتل قال أبو عبيدة معمر بن المثنى واسماء

المباحثة والمناظرة

الفتاوى والاحكام

في مجلة نور الاسلام

كنا ننتظر من مجلة يحررها كبار العلماء بالازهر الشريف ان تاتينا في باب الفتاوى والاحكام منها بادلة المسائل و مستندات الاقوال مع ابدائها رأيها في الترجيح بالطرق المعتبرة عند اهله وكنا ننتظر كذلك انها لا ترجع في استدلالها الا الى الكتاب والسنة الثابتة . فكنا نخرج منها — لو كان ما انتظرناه — بمسائل محررة وادلة معتبرة واحاديث ثابتة . وفي ذلك — زيادة على العلم الصحيح — تعبيد لطريق النظر والاستدلال وربط الاحكام بادلتها وهو ما لا تزال معاهدنا الدينية الكبرى في العالم محرومة منه الى اليوم .

لكن قد خاب املنا في كل ما انتظرناه فهذا فضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم الجبالي المدرس بقسم التخصيص بالازهر كتب عن سؤال فيه هل يجوز للمرأة ان تظهر صورتها و وجهها و يديها وغيرها امام الرجال الاجانب والاطباء فقال «واما جسمها فكله عورة على الرجل الاجنبي» هكذا بهذا التعميم دون اي دليل ولا التفات الى قوله تعالى « الا ما ظهر منها » بابداء فهم او بيان فيه . وهل هذا الا ما نشكو منه

بقية قصة الشهر

الاساري الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا المدارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب بنو يزيد بن المهلب و دريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل بن المفضل بن المهلب اصابه والفضل بن قبيصة بن المهلب قال لم يبق بعد هذه الوقعة الثانية لاهل المهلب باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمرو بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم أمنوا بعد ذلك

من قطع الاحكام عن ايات القرآن حتى اتخذناه مهجورا .

وهذا فضيلة الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالازهر كتب على سؤال ورد على ادارة المجلة هذه صورته باختصار : « جاء في كتاب السيرة النبوية لدحلان في اجابة دعائه صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا على صبي قطع عليه صلاته اي مر بينه وبين سترته ان يقطع الله اثره فقعد . فكيف يتفق هذا مع قوله (ص) رفع القلم عن ثلاث وعد منهم الصبي حتى يبلغ وكيف يليق هذا بمكارم اخلاقه عليه افضل الصلاة والسلام » فقال « الحديث ضعيف على ما صرح به الشهاب الخفاجي في شرح الشفا بل مال الحافظ الذهبي الى انه موضوع واذا ينهار الاشكال من اساسه » وهذا وان كان كافيا في الجواب لكن المنتظر من عالم من هيئة كبار العلماء ان يذكر سنده ويبين المطعون فيه من رجال ويرجح ضعفه او وضعه ثم يتكلم على حديث رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم ويبين احتجاج السلف والخلف به لانه منقول بطريق الاستفاضة وان كان له سند قوي ثم يبين انه باطل من ناحية اخرى على سبيل القطع وهي مخالفته للثابت بالنصوص القرآنية القطعية من رافته ورحمته بالمؤمنين وللثابت المستفيض من سيرته في حلمه وعفوه وقد ادميت ساقاه وشج وجهه وكسرت رباعيته وهو في ذلك كله يعفو ويصفح ويدعو بالمغفرة والهداية . وليت فضيلته اقتصر على الجواب الذي تقدم من كلام الخفاجي والذهبي ولكنه زاد على ذلك فقال « على ان العلماء اجابوا عنه على فرض صحته باجوبة عديدة » واخذ ينقل في تلك الاجوبة دون بحث ولا مناقشة ولا تصحيح الا من قال وقيل ، ودعاوي ليس عليها لمن قالها ولا لمن نقلها من دليل . ثم ختم ذلك كله بقوله « وقد رأينا ان نقف السائل على ما قيل او ما يمكن ان يقال وله الرأي فيما يرجح او يضعف وفيما يقبل او يرد فليس من غرضنا مناقشة الاجوبة ولا الموازنة بينها ولا داعي للاسترسال في ذلك

بعد ما عرفت ان الحديث ضعيف او موضوع »

لا والله ما مثل فضيلته مع سائله الا مثل طبيب قدم لمريضه زجاجات من الادوية والعقاقير منها السام القاتل و منها المسكن ومنها المهيج ومنها غير ذلك ثم قال لذلك المريض : ها انا قدمت لك ما تداوى به او ما يمكن ان يتداوى به و لك — ايها المريض — الرأي في اختيار ما شئت منها فليس من غرضى ان ابين لك ما يصلح لمداواتك و ما لا يصلح . وما هى حينئذ قيمة امانة ذلك الطبيب ونصحه لمريضه واين هى ثمرة علمه ؟! ومن العجيب ان يقول فضيلته — بعد ما نقل اكثر من صفحة من تلك الاحتمالات الواهية والاقوال المسمومة — « لاداعى للاسترسال » واي استرسال اكثر من هذا ؟ .

اما جواب فضيلته على دعاء غير الله والتوسل به وعدم تفريقه ما بينهما فوعدنا بها العدد الآتي ان شاء الله تعالى

رأي الاستاذ الثعالبي في اصلاح الازهر

وتهجم مجلة « الهداية الاسلامية » عليه

سأل المندوب الخاص لجريدة الفلاح المصري الكبرى الاستاذ الثعالبي عن بعض الامور الاسلامية الهامة ومن جملتها مسألة انشاء جامعة اسلامية بالقدس كما يدعو اليه وسعى فيه مولانا شوكت علي فاجابه الاستاذ عن ذلك وذكر له بمناسبة ذلك رأيه في الازهر وفي اصلاحه . وهاك نص السؤال والجواب :

اراكم تحبذون انشاء الجامعة بالقدس وهي قريبة من الازهر ؟

فقال : « ان مصلحة الاسلام الكبرى كما قدمت لكم لا تقتنع بوجود جامعة او جامعتين او عشرات ، بل يجب ان تكون على

نسبة الحاجة اليها ، ولو انتظمت امور المسلمين واستقلت بلادهم لانشئت بينهم مئات من الجامعات

على ان الازهر لا استطيع ان اسميه جامعة بمعناها الصحيح ، وغاية ما يمكن ان يقال عنه انه مدرسة دينية ادبية خاضعة لنظام عتيق ، وكل ما ادخل عليه من الاصلاحات فى الاربعين سنة الماضية لم يغير فيه شيئا جوهريا ، ما دامت الدراسة جارية على الطريقة القديمة ، وما دامت الكتب الدراسية هى تلك الكتب القديمة ، ومادامت المباحث لم تقسم الى فنون ولم يعين لها الاساتذة الاختصاصيون

فالدروس التي تعطي في الازهر هي عين الدروس التي تلقى فى جميع البلاد الاسلامية بنفس الطريقة والكتب ، واذا استطاع الازهر وغيره من المدارس التي على شاكلته فى افريقيا وآسيا ان تحفظ لنا اللغة العربية والدين الاسلامى فيما سلف من القرون ، خصوصا فى غمرة القرون الاخيرة التي وقفت فيها المدنية الاسلامية وقوفا تاما وطغى عليها سيل المدنية الاوربية الجارف ، فانه لن يستطيع ابدا والاسف يملا جوانحي ان يوجد لنا الصلابة الكافية لتكوين الامم المصرية

واذا اردنا ان نبقى الازهر ليكون كجامعة تاريخية خالدة ، يجب ان نصلح كل شيء فيه لا ان نحاول ترقيمه كما هو حاصل الآن

فلو اسندت ادارة الازهر الى كفاءة رجال من العلماء مستقلين بعمائهم ، يكونون فى مأمن من العزل والنقل ، لامكنهم ان يوجدوا

بكفاءتهم ومهارتهم كل ما نتمناه للازهر من رقي واصلاح

ان الازهر لا يحتاج الى اكثر من وضع منهاج مدقق للفنون والدراسة ، واعطاء الدروس لمستحقيها ، وتوفير المخصصات المعينة للمدرسين ، وتامين المدرسين على مستقبلهم ، وتنظيم الشعب العالية على اساليب نظائرها من انماط الجامعات ، وتمكين المدرس من الحرية الكافية لابداء آرائه ونقداته ، وادخال العلوم والفنون التي تتصل بموضوعات الشعب

لو ادخلت هذه الاصلاحات عليه — وهي قليل من كثير — لامكنه ان يمد المدارس والفكرة الحديثة بعلماء قيمين لتعليم اللغة والدين وتهذيب المجتمع . ولامكنهم ان يستمروا في النهضة المخلصة التي اوجدتها مدرسة دار العلوم قبل ثلاثين سنة .

هذا ما قاله الثعالبي وهو — ولاشك — مما يوافقه على كثير منه كثير من العارفين باحوال الازهر واحوال المسلمين اليوم من رجال الازهر وغير رجاله . ولكنه ساء قسما من الازهر — ولعله القسم الاكثر — ان يصدع الثعالبي بهذه الحقائق ويعلنها في جريدة سيارة كبرى يعلمون نفوذها وسعة انتشارها ولا يجهلون سمعة الثعالبي ومكانته فجاء واحد منهم — ومن صغارهم — يرد عليه في مجلة « الهداية الاسلامية » التي برأس تحريرها وجمعيتها الاستاذ محمد خضر التونسي شقيق الثعالبي في جزائرية بيته وتونسية شخصه وغربته ونفيه — يقال له فكري يس ؟

لو تصدى هذا الفكري لنقض كلام الثعالبي ومناقشته بطريقة فنية لما كان ذلك امرا عجيبا . ولكنه بدأ مقاله بتنقيص الثعالبي وتجهيله والحط من كرامته فقال : « اطلعنا في جريدة « الفلاح المصري » الغراء على حديث للاستاذ الثعالبي الملقب من

بعض الصحف العربية « بالزعيم التونسي » الخ »

الثعالبي الذي طالما هز تونس بلسانه وقلمه هزا حتى اقام دولة الحماية العظمى واقعدها حتى جلبته مخفورا وسجنته وحاكمته ثم ابعدته — يحاول هذا العالم الازهري ان ينفي عنه الزعامة ، وقد اعترفت له بها ضمنا دولة عظمى بتلك المعاملة واعترفت له بها امته وامم الشرق كلها التي زار اكثرها الثعالبي فعرف ديارها وتتبع اخبارها واحسب ان كثيرا منها لا يزال مجهول المكان في خريطة الجغرافية عند سيدي فكري الى اليوم ، لا ياشيخ ما نفيت الزعامة عن الثعالبي بقولك هذا ، وانما نفيت عن نفسك الادب والانصاف واثبت لها العمى او التعامي عن الشمس في رابعة النهار ، سامحني يا استاذ في هذه العبارة فاني لم اجد ما اعبر به عن انكارك لزعامة الثعالبي التي اطبق عليها الناس عبارة سواها ، واذا كان هذا حظك في ادراك المحسوسات المجمع عليها فكيف يكون حظك في ادراك المعقولات المختلف فيها وما افدح الخطب اذا كنت — كما هو المظنون — تعبر بمقالتك هذه عن الحزب الذى تنتمي اليه من الشيوخ الازهريين .

هذه بقبيات الشيخ فكرى فيما ينفي ويثبت ، فتعال بنا الى تخيلاته فانها ليست دونها في عالم الاوهام . قال : « ويخيل الينا ان الآراء التي بدرت من الاستاذ الثعالبي عن الازهر ليست له ، وانها قد القيت اليه القاء وتلقفها من اناس يضمرون العداء للازهر الخ » .

الثعالبي الخطيب المفوه الذي يعد من خطباء الشرق الافذاذ والذى لما التي محاضراته الاربع بجمعية الشبان المسلمين اخيرا بالقاهرة امتلات الرحاب بعلماء مصر وادبائها وكتابها — يتلقى الافكار تلقيا ويتلقفها تلقفا ؟ احسبك ياشيخ فكرى مصداق هذا المثل « رمتني بدائها وانسلت » لقد فضحت نفسك ومن تنتمي اليهم بهذا التخيل الفاسد والظن العقيم

ولماذا كان الثعالبي لا يصح عند الشيخ فكري ان يكون هو صاحب الآراء التي قالها ؟ « ذلك لان الاستاذ الثعالبي — والحق يجب ان يقال — لم يتعلم تعلما « فنيا » ولم يدرس دراسة مؤسسة على قواعد التربية والنظام الخ » كما يقول فكري

ليس الثعالبي عالما ، هذا هو المراد من هذا الكلام . فهل لانه ليس بازهري ينفي عنه العلم ام هل لا يوصف بالعلم من لم يتعاط شرح القواعد وتقرير المسائل . لا ، ليس العلم محصورا في الازهر ولا مقصورا على شرح القواعد وتقرير المسائل فالثعالبي عرف من علم اللسان ما كان به خطيبا مصقعا وكاتبا قديرا ومن علوم الحياة ما كان به سياسيا محنكا واجتماعيا خبيرا ومفكرا مدققا ورجلا عموميا عظيما وزعيما اسلاميا كبيرا عرف له ذلك واعترف له به من عرفهم الناس واعترفوا لهم

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

فلان الثعالبي لم يدرس دراستك انت ويتراب « تربيتك » هذه جئت تنكر عنه العلم !؟ لا والله انه لخير للاسلام والمسلمين واحد من الثعالبي بالف من اناس اذا كشفت في موضوعه الالف

ومهما عجبت لك فليس كعجبي من فضيلة الاستاذ الخضر الذي نشر لك هذا كله دون ادنى تعليق بكلمة افالشيخ الاخضر الذي اعرف لطفه وادبه وتواضعه هو يوافقك على ما قلت وهو من اعرف الناس بالثعالبي ومكانته ؟ ان في المسألة لسرا . وان وراء الاكمة لشرا ..

سر — والله — احزننا ، وشر — والله — آلمنا . نعم يولمنا ويسوءنا ان يظهر علماء الدين و « الهداية الاسلامية ! » امام الناس بهذا المظهر المزري من الغمز واللمز والمناظرة بالباطل والسكوت عليه . والامر لله الحكيم الخبير .

في المجتمع الجزائري

التشاؤم ، او الايحاء

وأثره السيئ في الفرد والجماعة

التشاؤم حالة للنفس الضعيفة تبعثها على الايمان بالاخفاق في جميع الاعمال بمجرد التفكير او الشروع فيها ، وما تغلغلت هذه الفكرة السوداء ، او العقيدة الوهمية في النفس الا كانت النتيجة المنتظرة من اي عمل عكس المراد ؛ لان صاحب تلك الفكرة او العقيدة لا يفكر في بداية سيره ولا يعمل في اثناء مباشرة عمله تفكير وعمل الواثق بالنفس ؛ بل يشرع في عمله ويمضي فيه – اذا كان من عقله المقدار الذي يتغلب به احيانا على عاطفته المترجرجة ترجرج الزئبق – ونذير الشؤم ينعق امامه ، وشبح الخيبة ماثل امام عينيه لا يدعه يستقر على حال من القلق ، وعاقبة المزيمة التي يقدرها لاول وهلة لا تتركه يقدر التوفيق والفلاح

هذا بعض عواقب التشاؤم الذي يتمسك ويومن بمعناه ومبناه بعض الافراد الذين لا تخلو منهم بلاد ، والذين ما كثر سوادهم في وسط من الاوساط المرزوءة او الكافرة من جراء ذلك بماضيها الزاهر وشرفها الرفيع ومجدها العتيق الا اضحوا بمثابة اصفار على اليسار ؛ بل عبئا ثقيلا على المجتمع ، يعاني في سبيلهم ما يعاني كل شخص في حمل ماله من عضو اشل لا يرجى علاجه

اجل ، هذا الاثر السيّ الناجم عن عقيدة التشاؤم قد يهون وتخف وطاته ؛ اذا لم يعد التشاؤم الدائرة الشخصية ، اما اذا حاول الفرد اذاعته بقوله او عمله او قلمه بين الجمهور ، وحمل شعبه على الايمان به فان ما ينشأ عنه من الويلات والرزايا لا يقل عما ينشا عن ثوران البراكين من تهديم نفسها وتقويض كل ما حولها ؛ اذا التشاؤم اذا وصل الى هذا الحد انقلب وبالا آخر عاما يعد في هذا العصر من

وباب الايحاء الذي هو من الالفاظ العلمية الحديثة ؛ على ان الايحاء كما يكون بالخير يكون بالشر ؛ ولكي يدرك الباحث حق الادراك جريمة من يتعمد الايحاء بالشر ، او ياتيها عن حسن نية ، ومحمدة من يستخدم قوة الايحاء بالخير لانتشال قومه وملته من الوهدة التي اوشكا ان يترديا فيها ؛ يجب عليه ان يستعرض امامه الامم التي ابرط افرادها في الايحاء بالشر فبادت واوشك ان يمحى حتى اسمها من سجلات التاريخ ، والامم التي استخدم افذاذها قوة الايحاء بالخير — ان صدقا وان كذبا — فاخذ غرسها ينمو حتى اصبحت من الامم التي يعتز بها وبقوتها المادية والادبية ، ومن الميسور تلمس اثر الايحاء الحسن في الامم العظمى ، واثر الايحاء السيئ في الجاليات المبعثرة هنا وهنالك في العصر الحاضر ؛ على ان لكل الطرفين اثره الطبيعي الذي لا محيد عنه ، وكلا الاثرين لا يفارق صاحبه ، وكلتا الحالتين لا تزايل القاهر بها ؛ ما دام كل مومنا بانه طبق ما يوصف به ؛ وبعبارة اجلى ؛ ان فعل الايحاء في الفرد والجماعة معروف لا يشك فيه كل من استقصى اخبار الامم وتعرف مدى سير الراقية منها ، ومدى تاخر المتدلية منها ، واطلع عن كثب عن اسباب رقي الاولى وعوامل تدلي الثانية

ومن امثلة فعل الايحاء ما يحدث لمريض من قوة المناعة من تطمينات الحكيم الماهر ، وما يحدث لآخر من الوهن والخور المنشطين للداء على الفتك بالمريض فتكا ذريعا من تهويلات الحكيم الجاهل سر المهنة ، وبهذا طالما شاهدنا وقرأنا ؛ ان مجرد توسل الحكيم الحاذق بايهام المريض بانه غير مريض ، او بعيد عن الخطر ، او ان مرضه هين ، او بتحويل فكرة الى شيء آخر يتلهى به عن مرضه الحقيقي ؛ مجرد كل ذلك كاف في حصول الشفاء العاجل ، كما ان مجرد توسل الطبيب الزائف بالكشف الطبي ووصفته مع مكاشفة العليل بحقيقة الداء كاف في تعجيل الموت الزؤام ؛ وهذه النتائج التي اسفر عنها الاختبار الطبي مما حمل ادارات المعارف في كل

امة على درس فن الايحاء الذي هو شعبة من شعب العلوم النفسية . و هناك امثلة اخرى في فن التنويم المغناطيسي تدل على ما لايحاء المنوم للنائم من الاثر العميق ؛ اذ يوحى اليه انه امرأة فيحاول بمجرد سماعه ذلك تقليد الجنس اللطيف في حركاتها الرشيقة وحديثها الرقيق العذب ليبعث الفتنة في قلوب هواة الجمال واللطف ؛ او يوحى اليه انه ملك ، فياخذ من فوره يتبختر تبختر الجالس على عرش من العروش التي يستظل تحتها مآت الملايين من الناس ؛ و ما الى ذلك مما يبعث على الدهشة

وكيفما قلبنا فكرة الايحاء على جميع الوجوه فاننا نجد اثرها في الفرد والجماعة محقق ، سواء اعتقدنا الى جانب ذلك ان اثرها سريع او بطيء ؛ لما نوقن ان نتيجتها واحدة وحاصلة دون ريب ؛ ويجب ازاء ذلك حينئذ ارشاد من يجهلون اثر الايحاء الى الطريقة المثلى من طرق الدعوة والارشاد ، او من يتعمدون الايحاء بالشر ؛ مدفوعين كلهم الى ذلك بعامل القومية والملية ، ومتوخين جميعهم — على ما نعتقد — المصلحة العامة ؛ لما وقر في نفوسهم بان تقريع وانذار الفرد والجماعة بمثل تلك الحدة والشدة والصرامة ، وتشخيص ادوائهما الاجتماعية بالمكشوف انجع وسيلة في ارعواء الزائغ واستقامته ؛ وبهذا ياخذون في احصاء مساوى امتهم ؛ مؤكدين ان فقرها من الاخلاق الفاضلة موجب لبقائها وراء الورى ابدا

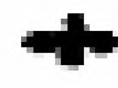
نعم ؛ ان لنا من هذا الصنف كثيرا ، يريد كل واحد ان يحشر الامة باسرها في صعيد واحد ، وان يحصر جميع النقائص والسخافات فيها ؛ بل يروم كل واحد ان يتدرع ابراد شعبه بالصفات والآداب العالية التي يمتازون بها ، وتجعلهم اكفاء للحياة والمدنية ومطالبها ، والا سلقهم بالسنة حداد ، وجعلهم في مصاف الامم التي خسرت ماضيها وكل شيء ، وفقدت كل عوامل النهوض والرقي ؛ ويلوح من هذه الدعايات السيئة التي يبثونها باقلامهم والسنتهم واعمالهم في كل مناسبة وبدون مناسبة انهم يجهلون بان لكل امة — كيفما كان تقدمها او تاخرها — مساويها ومحاسنها ، وانما هناك

ظروف موانية واسباب نافعة تساعد على ابراز ما لامة من المزايا والصفات المطلوبة ، وبجانب ذلك ظروف مناهضة عنيدة واسباب ناقصة تساعد على طمر ما لامة من تلك المزايا والصفات ؛ ومن سوء الحظ ان جمهور الناس يجهلون كل ذلك ، وطبيعة الظروف بالخصوص ، وتأثير الايحاء الطبيعي بالاخص ؛ بل يجهلون مغزى جعل الله تعالى هذا الصنف من الايحاء كفرا وضلالا بقوله : « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » . ويا ليتهم تفطنوا الى ان الله جل شأنه ما اراد بذلك الا ايقاف تيار الموحين ، والقضاء على فكرة الايحاء السوداء ؛ بيد ان لنا — ولله الحمد — بجانب هؤلاء الذين اردنا بارشادهم خيرا لهم ولامتهم طائفة من المفكرين لا تقف عند معرفة فعل الايحاء واجتناب اثره فحسب ؛ بل هي لا تنفك تنفخ في الجمهور روح التشجيع وتجعله يتلمس ماله من مزايا وصفات وآداب عالية وماض مشرق ومجد خالد . وانها لتتوسل الى اقناعهم بذلك بكل وسيلة ، وتغريهم بكل انواع الاغراء ؛ لكي يهيئوا تلك الظروف والاسباب التي تساعد على ابراز ما لكل امة من المزايا والصفات التي تجعلها في مامن من الفقر والجهل

والى مثل هذا الايحاء الحسن الاثر ندعوا اولئك الذين يطبلون ويزمرون في المجامع ويعملون كل ما كان عونا للدهر على هذه الامة الشريفة المحتد ، ويقولون بدون حياء ؛ ان هذه الامة لن تحيى ولن تنهض بدون تمردها من قوميتها ومليتها التي هي اعز شيء لديها ؛ وقد ضرب على هذه النغمة احد المنسوبين الى العلم او المتطفلين عليه في اجتماع عام بالعاصمة ، وربما كان هذا من اقوى الدواعي على طرق هذا الموضوع الذي يهمنا فيه وجوب عدول الدعاة عن فكرة التشاؤم والايحاء ، وان ابوا الا ذلك فهم ينبذون من جميع المفكرين نبذ النواة . وحسب المفكرين اذا ان يقتصروا على التفاؤل بالخير العاجل او الآجل على الاقل .

امتحان الافتاء

لبلدة بجايـة



كان للشهاب منذ بضع سنوات حملة شديدة في مقالات متتابعة ضد تقليد الخطط الدينية لطالبيها دون امتحانهم ومعرفة كفاءتهم حتى سألتنا الولاية العامة عما نقصده من ذلك فقلنا ما نقصده هو ما نكتبه ولسنا ضدا لشخص وانما نكتب للعقيدة ونعبر عن الفكر العام . وعلمنا ان بعض اعضاء الجمعية الدينية كان على فكرتنا فلما شغرت خطة الافتاء ببجاية اعلنت الحكومة الامر بالامتحان وكان الامتحان وجاء المترشحون من نواحي العمالة القسنطينية وجرى الامتحان ولا تزال نتيجته مكتومة الى اليوم ..

فاما — اولا — فنعرب للحكومة عن عظيم ابتهاج الامة الاسلامية بوضع الامتحان للخطط الدينية الذي صارت به في مأمن من غير الاكفاء ، وبمقدار ما شاهدناه من الابتهاج من الناس بذلك علمنا ما كان عندهم من التكدر من عدمه فللحكومة الشكر على هذا الواجب الذي كاد اهماله يصيره من المنسيات

واما — ثانيا — فاننا نرجو 1 ان يكون الامتحان في كل خطة دينية على العموم من القيم الى المفتي . 2 وان يكون بشهادات تثبت اهلية حاملها وتغنيه من دخول الامتحان مرة اخرى فيما قد امتحن فيه 3 وان تعلن نتيجة الامتحان على العموم 4 وان لا يعين للخطة الا من كان من المقبولين . نعم للحكومة ان تختار من شاءت من المقبولين حسب منازل اولئك المقبولين عندها انما لا يقع تجاوزهم الى غيرهم بحال

ان هذا الذي قلناه هو مقتضى الحق والنظام وفيه ترضية كبيرة للمسلمين فلا نشك انه سيحل لدى المراجع العليا الساهرة على الصالح العام محل القبول

مؤتمر مشوهي الحرب

ضيوف معتبرون بقسنطينة

قدم الى قسنطينة وزير المعاش م شمبيتي ووزير الرياضة شيخ مدينة قسنطينة م موريتو ووالي عموم الجزائر م كارد بمناسبة عقد مؤتمر مشوهي الحرب بها فتلقتهم البلدة بما يليق بمقاماتهم الرفيعة من الترحيب والتعظيم اللذين اشترك فيهما جميع السكان على اختلاف اجناسهم. و « الشهاب » يشارك البلدة في الترحيب بضيوفها العظام مع التمنيات الطيبة لهم.

تعطيل جريدة المغرب

روعت الصحافة الاسلامية الجزائرية بنبإ تعطيل رصيفتنا « المغرب » فكان الاسف عليها شديدا . وكيف لا تروع والتعطيل اثر التعطيل ، والمصرع ازاء المصرع ، ام كيف لا نأسف والتنقيص ما برح يعمل في عددها القليل

نحن نتحقق ان جريدة المغرب — او غيرها — لا تكتب عن عداء او سوء نية قطعا ، وانما تكتب ما تراه حقا وصوابا وقد تكون في نظر الادارة مخطئة فلو نبهت على خطئها وتركت في عالم الوجود لتعرف بها الحكومة منازع الفكر العام وخفاياه . ومن اين يعرف ذلك اذا عطلت جميع الصحف او ضيق نطاقها

اننا لا نجهل ان للصحافة العربية دائرة ضيقة لا يؤذن لها بمجاوزتها ولكننا نرجو من الحكومة ان تكون اوسع صدرا واكثر حلما . فان تيار حرية الصحافة الفرنسية كثيرا ما يحمل اصحاب الصحف العربية فيخرجهم عن دائرتهم ، وكل شيء يعدى حتى الحرية وما دامت الحكومة تعرف منا حسن النية فليس تسامحها معنا بعجيب .

نظرة عالمية

القضية المصرية

خرجت مسألة الكفاح الدستوري المصري من دور الى دور ؛ وانني ارى انها قد دخلت في طريقة حاسمة لم يبق بعدها وجه لحل وسط ، فاشتباك الفريقين في هذا النضال العنيف لا بد ان يستدعي انتصار احدهما وانخذال الآخر ؛

ذلك لان المعركة قد اصبحت جد رهيبة قاسية . وذلك لان الفريقين المتقابلين قد اخذا يلعبان آخر ما بايديهما من الاوراق ، ويلقيان في الميدان آخر ما بقي لديهما من المفرقعات . فالنصر سيكتب لامحالة لمن صبر في الساعة الاخيرة .

انما نحن اذا اردنا اليوم ان نلقي نظرة مدققة حول القضية المصرية في حالتها الراهنة ، وجب علينا ان ندرسها من ناحيات ثلاث .

ندرسها من ناحية الكفاح الداخلي ؛

وندرسها من ناحية الكفاح ضد الانكليز ؛

وندرسها بعد ذلك من ناحية الموقف الشعبي .

* * *

بقية المجتمع الجزائري

توقيف الاخ (الفرقد)

لا يجهل قرؤنا اسم الفرقد الشاب النجيب والكاتب المجيد وقد جاءت الانباء من العاصمة بالقاء الحكومة القبض عليه وسجنه فحزن لذلك كل عارفيه . نحن امام الامر المحتم ليس لنا الا استعطاف الحكومة لهذا الشاب الذي لم تحنكه التجارب وان تراعي فيه عشيرته الذي ما عرفت منهم الى الجد والاستقامة

نفس الله عن هذا الاخ كربته ورجع به الي اهله سالما

كانت الحكومة الدكتاتورية الصدقية، تحاول ان تؤخر الانتخابات التهريجية ما استطاعت الى ذلك التأخير سبيلا . وهي تخشى، ولها الحق في خشيتها، ان يعرض الشعب منقادا الى زعمائه عنها وعن دستورها الابتر وعن قوانين انتخابها المشوهة؛ فتقاطع اغلبية انتخاباتها، وتكون عليها يومئذ دائرة السوء.

وقال قائل من افرادها، لا تقدموا على الانتخاب الا بعد ما تقتنعون بان الناخبين سيلبون دعوتنا وسيعرضون — غير اعراض الكرام . عن دعوة خصومنا . اما تصدينا لتحدى الامة بمثل هذه السرعة وبعد اتمامنا معداتنا اللازمة للحملة، فذلك طريق وعر نهايته الوقوع في الهاوية السحيقة التي ليس لها من قرار .

يقول هذا القائل، ومعه كثير من زملائه، علينا ان ننظم اجمل نظام شعب حزب الشعب ومراكزه؛ وان نجمع في هذه الشعب وهذه المراكز كل الذين ثبت انهم سيكونون من الناخبين؛ ونعدهم ونمنيهم، ونفتح في وجوههم ابواب المنافع والمصالح ! فان استوثقنا منهم دخلنا المعمعة وكنا على يقين بان الناخبين سيلقون بدعوة مقاطعة الانتخاب عرض الحيطان، وننال الفوز الذي نتمناه .

ما نقول في هذه الطريقة؟ اننا اذا تاملناها بصفة نظرية سياسية بحتة الفيناها لا تخلو من الصواب والمهارة؛ وما السياسة الانتخابية الا ضروب مضحكة من التدجيل والموارية والمخاتلة، وفنون من الاكاذيب والتغرير والمواعيد الجوفاء؛ يغتر بها العامة كما يغتر الساري على نور القمر ويتتبعون تحقيق الآمال كما يتبع مجتاز المفازة سرابا بقيعة . حتى اذا قضى رجال السياسة لبانتهم، وتحصلوا على الكراسى التي عملوا على تبوئها، واصبحوا رجال السلطة، وبين ايديهم حل الامور وعقدها؛ يومئذ يمكن لافراد الشعب ان يستصرخوا النواب طالبين انجاز الوعود، فيكونون كمن يصرخ في واد، يذهب صوته سدى في الصدي؛ ويعلمون يومئذ ان هي الا مواعيد السياسة الكاذبة، وما كانت رجال السياسة يوما من الصادقين .

الا ان امام حكومة صدقي شعبا لا يقبل ان يستبله ، واضدادا يقفون بالمرصاد لهذه الحكومة ، يحاسبونها على القط والقطمير ، ويحصون عليها انفاسها ؛ ولا يمكن ان تنطلي عليهم امثال هذه الالاعيب الانتخابية . فطفقوا يفضخون في صخب وضجة نوايا الحكومة ومرادها ، حتى سدوا في اوجهها كل المسالك ، وافسدوا عليها برنامجها ؛ فاذا بها تستبدل بخطتها القديمة خطة اخرى ؛ وتعلن انها ستتقدم على الانتخابات العامة في شهر مايو المقبل .

ولقد قال صدقي لانصاره واعوانه : لنقدم على الحملة الانتخابية ، وهي حملة سهلة هينة بسيطة ؛ لان اليد الحديدية تستطيع ان تضرب بقساوة كل من يعترضنا في طريقنا فاما ان ننجح ويكون نجاحنا حاسما ، واما ان نخسر ، وهذا غير معقول ، وعندئذ نكون قد وصلنا الى معرفة الحقيقة ، لان تأخير الانتخاب اربعة اشهر لا يزيدنا نفوذا ولا يكثر حولنا الاتباع والانصار .

وهنالك عامل اقتصادي شديد الاهمية لا يجب ان ننساه ، وهو ان الخبراء الفنيين يقولون ان مياه النيل ستكون قليلة ضعيفة هذه الصائفة ؛ ولاريب ان الشكاوي ستتصاعد من سائر الجهات ضد مصلحة الري والحكومة ، فالوفد وانصاره لا بد ان يغتنموا ذلك الاستياء الشعبي ليتخذوه سلاحا ضد الوزارة .

امام هذه العوامل قررت الحكومة سرعة الاقدام على الحرب الانتخابية .

الحرب الانتخابية في مصر ؟ وهل هنالك من حرب انتخابية ؟ الحرب توجب وجود جيشين متقابلين ، يملكان سلاحا واحدا ، يمكن ان يختلف قوة وضعفا ؛ وكل من الجيشين له حرية العمل ضد خصمه ، وله حرية التصرف في قوته كما يشاء .

وحاشاك ان تظن بان الانتخابات المصرية ، في عهد دكتاتورية صدقي باشا ، ستجري على هذا المنوال . فان صدقي ما اقدم على هذه الانتخابات الا بعد ما عزم

العزم النهائي على تجريد خصومه من كل سلاح ؛ واحاطتهم بضروب من الحصار والتضييق تسد في اوجههم سبل الدعاية ، وتجعل اعمالهم كلها بعيدة كل البعد عن اعين الشعب وعن آذانه .

ابتدأ الدكتاتور صدقي حملته الانتخابية بالطواف على مراكز القطر المصري واهم مدنه ، ونواحيه ، وما حل بناحية او مركز او مدينة الا واسرع اعوانه ورجال السلطة كلها لجمع الناس من حوله ، فهو يخطب فيهم الخطب الضافية يدعوهم لانتخاب مرشحي حزب الشعب وحزب الاتحاد — ولا يوجد سواهما من مرشح آخر ! — ويعد الناس ويمنيهم وما يعدهم الا غرورا .

فالمعركة اليوم بين صدقي وخصومه تقع حول هذا البساط : يوجد في مصر نحو ثلاثة ملايين من الناخبين مثلا ، يدعوهم صدقي لانتخاب النواب الذين يقدمهم لهم ، ويدعوهم الوفد والاحرار الدستوريين للاعراض عن الانتخابات ومقاطعتها لانها تقع حسب دستور ابتر مشوه . فان اطاع الناخبون صدقي واقبلت الامة باغلبيتها على الانتخابات ، فازت الحكومة وخاب اضدادها . وان وقع عكس ذلك بان لبت اغلبية الامة دعوة الوفد والاحرار وقاطعت الانتخابات ، خابت وزارة صدقي ، ولا يسعها عندئذ الا ان تنهار وتنتحى الى زاوية الاهمال .

هذا اذا كانت الانتخابات الحرة ، وكان جمهور الناخبين يستمع لدعوى الخصمين ثم يحكم ضميره ويضع في صندوق الانتخاب ورقة النواب ، او يلازم يوم الانتخاب داره احتجاجا .

لكن الموقف الذي وقفته الوزارة يخالف هذه الطريقة على خط مستقيم . واليك مثلا :

ذهب صدقي واعوانه وانصاره وشيعته الى مركز بني سويف العامر ؛ فخطب صدقي ومن معه ؛ وتكلموا الى الامة بلسانهم المعروف ، ودعوا فيها دعوتهم المألوفة ،

واذا ما خلى الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا .

ثم قفلوا راجعين ، بعد ما اشبعوا الوفد والاحرار سبا وشتما وقذفا شنيعا .

رأى الوفد والاحرار الدستوريون ان يقابلوا الحملة بمثلها ؛ فذهب النحاس باشا ، ومحمد محمود باشا ، ومعهما نحو الثمانين من كبار القوم الوفديين والاحرار ، وذهبوا الى بني سويف ، حتى يسمعوا الناخبين صوتهم ؛ ويبثوا فيهم دعوتهم ، والناخبون بعد ذلك احرار.

ما ذا وجد اقطاب الوفد واقطاب الاحرار في بني سويف ؟

نزلوا محطة القطار ؛ فاحاطت بهم وبالمحطة كلها فرقة جندية يبلغ عددها اربعة آلاف رجل . مسلحة بالبنادق والسيوف والرشاشات ؛ فلم يستطع الثمانون رجلا من الوفديين والاحرار ان يجتازوا ذلك النطاق العسكري ، وتقدم نحوهم حاكم الجهة يقول لهم : انني آمركم باسم الحكومة ان ترجعوا من حيث اتيتم ولقد هيأنا لكم قطارا خاصا يرجعكم الى مصر حالا .

امتنع الثمانون من الخضوع ؛ واحتجوا وصخبوا . وطال الجدال بين الفريقين ؛ فقال حاكم الناحية للجماعة ، اعلموا ان التعاليم التي لدي تجعلني احجر عليكم تمام التحجير دخولكم الى هذه المدينة ؛ وان امتنعتم عن الرجوع طوعا اكون مضطرا الى ارجاعكم قهرا والاسف يملأ جوانحي .

وجاء الليل ، والثمانون يحتجون ؛ والحاكم ورجال سلطته يمنعون ؛ والجند بحرابه وبنادقه مستعد لتلقي اول اشارة ؛ فلم ير رجال الوفد ورجال الاحرار الا طريق الرجوع ، ورجعوا ادراجهم الى القاهرة .

اهذه هي الحملة الانتخابية ؟ او بمثل هذه التصرفات يريد صدقي ان يبرهن للناس على ان اغلبية الامة معه ؟ وهل اذا اقبل الناس على الانتخاب تحت هذا القانون وبعد مثل هذه الوسائل ، يمكن ان يقال ان البرلمان المصري يمثل الرأي

العام المصرى ؟

كلا ثم كلا .

ان صدقي يستطيع ان يشكل برلمان ، لان الذى لا يتأخر عن القيام بمثل هذه الاعمال لا يتأخر عن تشكيل برلمان كما يحب ، ولو اضطره الامر الى سوق الناخبين بالكرباج وارغامهم على وضع اسماء مترشحيه في صندوق الاوراق .

لكن الدنيا باسرها — والانكليز قبل كل احد — تعلم ان برلمانا كهذا البرلمان ليس له اية صبغة تمثيلية ، ولا ينطق باسم الامة ولا يعبر عن آرائها وافكارها . فهو كمجلس تركيا السالف او القادم ، وكمجلس روما ؛ لا يمثل الا الحكومة التي انتخبته ، والتي منعت كل انسان يتقدم لمعارضته .

فان كان صدقي باشا يشكل مثل هذا البرلمان ، ثم يقول انه انتصر وانه فاز وان الشعب لم يقبل على المعارضة ؛ فالحق نقول ان صدقي باشا يكون قد فقد كل ادراك وكل معقول ، او نكون نحن قد اصبحنا لا نفهم شيئا .

* * *

قال البعض من رجال الوفد ، وردد صداه الوفد باسره ؛ ما كانت الوزارة لتقدم على هذه الطرق الجبرية وما كانت لتستعمل هذه الشدة ولترهف الحد الى هذه الدرجة ، لولا انها تعتمد على قوة الانكليز وتتكل على مساندتهم وتأييدهم .

وهذا معقول لا ريب فيه .

اذا فالحياد الذى اعلنه الانكليز وطالما رددوه على المسامع وصرخوا به من فوق السطوح ، لم يكن الاستارا واهيا يخفي وراءه الحقيقة الناصعة ، الا وهى ان السلطة الانكليزية تؤيد حكومة صدقي ، وقد ادركت ان كل وزارة شعبية يسندها برلمان حر ، لا تستطيع ان تتساهل في حقوق الامة ، ولا تقدر ان تبرم معاهدة ليس فيها الضمانات اللازمة لاستقلال مصر وحقوقها الطبيعية في السودان .

فادارت وجهها شطر الوزارة الدكتاتورية تريد ان تتحصل منها على ما لم تتحصل عليه من وزارة الشعب .

ولقد كانت الصحف الوفدية منذ انقطاع المذاكرات بين المصريين والانكليز، تتغنى بذكر الصداقة الانكليزية المصرية ، وتردد في كل مناسة وبدون مناسبة ان المصريين وان لم يرضوا المعاهدة ، فانهم قد ربحوا صداقة الانكليز . فكانت هذه النغمة التي يرددها الوفد في خطبه وفي صحفه فوزا عظيما للسياسة الانكليزية ، اذا تذكرنا ان الانكليز كان قبل ذلك عدوا غاصبا محتلا يجب التخلص من ربقته واخراجه من البلاد .

فلما ظهرت الحقيقة الناصعة ، وانجلى الصبح لذي عينين ، تاكد للوفد ان ذلك التغني بالصداقة الانكليزية ، ليس الا من الامور الغير المعقولة والغير المقبولة ؛ فاخذت الصحف الوفدية تقلب للانكليز ظهر المجن ، واخذ رجال الوفد يعلنون ان الانكليز ما زال كما كان من قبل هو العدو الذي تجب مقاومته ، وانه لولا الانكليز ولولا دسائسهم ولولا تأييدهم للظالمين لما وقع في مصر انقلاب ، ولاستقر الدستور المصري على اساس متين .

اخذ الناس يفكرون في طريقة يبرهنون بها للانكليز على فهمهم لحقيقة الامور ؛ وعلى ادراكهم سر المسالة ؛ ويؤكدون له بها انه لم يربح قليلا ولا كثيرا من تاييده لجانب الظلم على جانب الحق والامة ؛ فاستقر الرأي على وجوب المقاطعة الاقتصادية

***

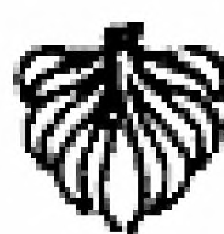
ابتدأت هذه الحركة بالدعوة الى تنشيط الصناعة الوطنية ، وخاصة تنشيط معامل الغزل والنسيج المصرية ؛ فلبى الكثير من الرجال والنساء والشيوخ تلك الدعوة الطبيعية ؛ واقبلوا على منسوجات البلاد المصرية يرتدونها فكان لتلك الدعوة صداها

الكبير .

ولما رأى القائمون بشؤون الوفد ان تلك الحركة قد اتت بالثمرة المطلوبة ؛ اخذوا في الصحف المصرية يكشرون للانكليز عن انيابهم ؛ واخذوا يعلنون صراحة وجوب مقاطعة البضائع الانكليزية ، واخذت هذه الدعوة تنتشر في البلاد انتشارا عظيما .

فاذا علمت ان معامل لانكشير الانكليزية وغيرها قد اصبحت على شفى جرف الافلاس من جراء المقاطعة الهندية ؛ وان العاطلين من الانكليز قد اخذ عددهم يتفاقم وينمو باستمرار ، ادركت ان المصريين ان تمسكوا بهذا المبدأ مبدأ المقاطعة التجارية امكنهم ان يخضعوا الانكليز ، وان يسترجعوا الدستور القديم ، وان ينالوا استقلالهم المنشود وحتى حرية السودان .

فسواء نجح صدقي اولم ينجح ، وسواء تألف برلمان مصر الجديد اولم يتألف ، فان مفتاح القضية المصرية قد اصبح اليوم في حركة المقاطعة وفي يد الشعب ؛ فان ثبت الشعب المصري فى مقاطعة البضاعة الانكليزية كلها ، امكنه ان يرضخ الانكليز وانصار الانكليز وان يفوز بالحرية والاستقلال .



اخبار صغيرة

الهند : حدثت في هذا الشهر حوادث رهيبة في الهند تدمي القلب وتضعف الامل في احراز الامم الهندية على مناها ؛ وتلك الحوادث هي المذابح الفظيعة المؤلمة التي وقعت بين الهندوسيين وبين المسلمين ، والتي دبرتها ايد اثيمة مجرمة ، واعانها التعصب الديني الهندوسي ؛ فكونت مجزرة بشرية لا نعلم الى هذه الساعة كل الحقائق عنها .

انها تقول الاخبار الانكليزية ان الهندوس من جهة والمسلمين من جهة اخرى ، قد تفننوا في ضروب الفتك والقتل والتعذيب ، وان الفريقين لم يرحموا شيخا ولا امرأة ولا صبيا ؛ فكان عدد المذبوحين يبلغ بل يجاوز الالف ؛ اما عدد المجروحين جراحات خطرة فلم يعلم ولا يمكن ان يعلم .

ان السياسة الانكليزية الاستعمارية وحدها هي المسؤولة عن هذه الفظائع والاهوال .

ويجب علينا ان نقول هنا ونؤكد بان المسلمين في الهند لم يعتدوا على احد ولم يفتحوا باب الفتنة ؛ بل قصارى ما عملوا انهم طلبوا حقوق الاقليات لكي يمكنهم ان يعيشوا آمنين في بلاد طالما حكمها كابا آبائهم واجدادهم فاحترموا كل سكانها ونصبوا عليها رواق العدل والانصاف .

وبودنا لو يدرك العقلاء من الجانبين انهما بوضعهما السيف في رقاب بعضهم البعض انما يضعونه في نحر بلاد الهند ؛ ولقد رأينا المستر شامبرلان يقول على منبر مجلس الامة ان الانكليز لا يستطيعون ان يتركوا الهند وشأنها رحمة للاقلية الاسلامية التي بها ؛ لانهم ان خرجوا من الهند عمد الهندوس الى ذبح المسلمين وابادتهم .

ايرضى غاندي ونهرو واضرابهما أن تخلق رجال الهند سلاحا يضعونه بيد الانكليز ضد وطنهم واستقلالهم ؟

المانيا : تفجر الاتفاق الجمركي بين المانيا والنمسا كما تفجر القنبلة الضخمة . واذا بشظاياها تصيب كافة البلاد ، واذا

بالاحتجاجات الصاخبة ترتفع من كل مكان .

كانت الدول الاوروبية تحاول بكل قواها ان تمنع اتحاد النمسا مع المانيا ؛ وعملت في ذلك السبيل اعمالا كبيرة .

وبين عشية وضحاها ، اعلنت النمسا والمانيا انهما قد عقدتا اتفاقية جمركية اقتصادية ، تجعل حدود البلادين واحدة ، وتجعل الحدود بينهما معدومة . فبضائع النمسا ، تعتبر المانية ، وبضائع المانيا تعتبر نمساوية . والدولتان تتقاضيان على البضائع الاجنبية معلوما واحدا :

هذا العمل تحقيق لفكرة الانشلوس ، اي الاتحاد الالماني النمساوي ؛ وتحقيق هذه الفكرة بصفة اقتصادية يعد بحق خطوة اولى لتحقيقها بصفة سياسية .

قامت فرنسا بالاحتجاج العنيف على هذا العمل ، وحاولت ان تسوق معها في الاحتجاج حلفاءها بالامس ، لكن ايطاليا وانكلترا قد ابدتا من ضروب التهاون ما جعلنا نعتقد انهما توالپان المانيا والنمسا . ولا تزال هذه القضية تشغل بال الرأي العام الاوروبي .

تركيا : اخذت الحملة الانتخابية في تركيا تنشط على ساق وقدم . ولا يخفي انه لا يوجد في تركيا الا حزب واحد هو حزب الشعب ، وانه لن يتقدم الى الانتخاب الا الرجال الذين يرشحهم ذلك الحزب ، حزب مصطفى كمال ، ويقول للناس انتخبوهم فينتخبونهم .

فالحملة الانتخابية التركية كما ترى هينة بسيطة لا معارضة فيها ولا جدال . وانحي الدكتاتورية . ايها السادة . اما من قال ان الاتراك يتمتعون بحرية انتخابية فهو كاذب ، ويعلم انه كاذب والناس كلهم يعرفون انه كاذب .

ـ في هذا الاسبوع انزلت الى البحر احدى المدفعيات التركية الجديدة التي اوصت عليها وزارة البحرية في ايطاليا ، وهذه المدفعية ، تعتبر اليوم اقوى مدفعية في البحر ، لانها رغم صغرها قد جهزت بسلاح حديث يجعلها من اخطر بواخر البحر . وقد سافرت يقودها الضباط الاتراك الى بحر مرمرة لتتخذ مكانها وسط

الاسطول التركي الجديد .

بلاد العرب . لا تزال المذاكرات جارية بين العراق ونجد والحجاز وشرقي الاردن لعقد المحالفة بين الاقطار الثلاثة . وقد سافر الجنرال نوري باشا السعيد رئيس وزراء العراق الى بلاد الحجاز كي يقابل جلالة الملك ابن السعود قصد اتمام مذاكرات المعاهدة . وفق الله الاعمال لصالح العرب والاسلام .

اخبار وفوائد

لباس الرأس .

اصبحت النقمة على الطربوش عامة في بلاد العالم الاسلامي باسره . وقد اعلنت ضده الحرب الكبرى ، ولا ريب لدينا انه سيخرج منها مدحورا .

الطربوش كان اللباس الرسمي للاتراك العثمانيين ؛ والعرب الذي يمتون بصلة الى تلك السلطنة ، فكانت الضربة الاولى التي تلقاها الطربوش هي ضربة الاتراك الكماليين الذين اعانوا تحجيره واستبدلوا به القبعة الاوربية . وبذلك فقد الطربوش وطنه

وقد كان بعض الايرانيين يلبسون الطربوش الى ان استولى رضا خان بهلوى شاها ، فاعلن ان لباس الرأس الرسمي الاجباري هو القبعة — البهلوية — وهي شبيهة بالكاسك العسكري .

وبعد ذلك ضربت العراق بسهم صائب في محاربة الطربوش ، فاقتدى الملك فيصل بجاره رضا خان ، واخترع « الفيصلية » وهو غطاء للرأس كان في اول الحرب العظمى شائعا جدا لانه كان لباس جنود البلجيك البواسل . فاصبح العراقيون يلبسون الفيصلية .

اما في تونس فقد دعا صديقنا السيد احمد توفيق المدني على صفحات النديم الممتاز الى الغاء الطربوش الذى سماه خرقة بالية ، وحرض على ارتداء الشاشية التونسية الوطنية . وقد بلغنا ان هذه الدعوة احدثت صدى كبيرا في البلاد التونسية واخذ القوم ينبذون الطربوش ويقبلون على الشاشية الوطنية الجميلة

وفي مصر لما اشتدت حركة الاقبال

على الصناعة الوطنية فكر الكثير من الوطنيين في الغاء الطربوش ، واخذت كثير من طبقات الشعب تلغيه وتلبس بدله نوعا من الطربوش الصوفي الابيض المخدوم في مصر . والحركة سائرة على قدم وساق .

ثم ان اهل الشام ارادوا ان يضربوا بسهم في هذه الحركة ، فنشرت بينهم دعوة نشيطة لنزع الطربوش ولبس العقال العربي ، فاسرع الطلاب وشباب الامة الى لبس العقال ؛ لكن كثيرا من رجال الشعب رأى ان العقال غير مستجمع لشروط الجمال والخفة وبساطة الاستعمال ؛ فقامت جريدة « القبس » تشن الغارة على العقال .

واخيرا اقترح الاستاذ فخري البارودي الزعيم السوري المعروف تشكيل لجنة لتنظر في ايجاد لباس للرأس ، يكون جامعا لهذه الشروط اولا . جمال المنظر؛ ثانيا ؛ ان يكون مصنوعا في الوطن بايد وطنية . ثالثا : ان لا يمنع المسلم من اداء الصلاة على وجهها الاتم رابعا : ان يقي الرأس والعنق حرارة الشمس وقطرات الشتاء .

وهكذا اصبح الطربوش الذي كان بالامس لباس الطبقات العصرية المتنورة في العالم الاسلامي كله ، طريدا شريدا ، لن تمر عليه بضعة اعوام اخرى حتى يدخل في عالم التاريخ .

بنت سبع سنوات

مما يحكى عن دقة نظام اللورد كتشنر وزير الحرب الانكليزي في اوائل الحرب الكبرى وفكرة عدله ، ان بنتا انكليزية لا يتجاوز عمرها السبعة اعوام ؛ رأت ان الرجال يعودون احيانا من ميادين القتال الى ديارهم لزيارة اهلهم ؛ لكن والدها لم يرجع اصلا منذ حمل السلاح وخرج الى الميدان .

قالت لامها يوما : ماما ، من هو الرجل الذي يحكم في الجنود فيهم ؟ اجابت الام : انه اللورد كتشنر يا بنتي .

ذهبت البنت وكتبت رسالة تقول فيها بلغتها الصبيانية : ياسيدي اللورد ، لقد طال شوقي الى ابي لانه منذ ما حمل السلاح لم يرجع الينا وفارجوك ان تسمح

له بالقدوم حتى اقبله ثم يرجع لكم .

والسلام .

بعد اسبوع استدعى ضابط الفرقة الجندي والد الفتاة وقال له : انك لم تاخذ رخصة لزيارة اهلك منذ جندت ؟ قال الرجل نعم ؛ فقال له الضابط : ان ابنتك ارسلت لوزير الحرب تشكو ذلك ؛ وقد منحك الوزير اجازة نصف شهر . فذهب الرجل مغتبطا . وبمثل هذه الاخلاق باز الانكليز .

المصاميون

قال ابن الوردي

لا تقل اصلي وفصلي يافتى
انما اصل الفتى ما قد حصل .

وقال غيره :

ان الفتى من يقول ها انذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

ونحن اليوم نعيش في عصر المصاميين الذين كونوا انفسهم بانفسهم ونبغوا حتى ادهشوا الدنيا بنبوغهم وليس لهم من اصل يذكر .

حكى مسيو بريان داهية السياسة بعد الحرب عن نفسه فقال .

كنت صغيرا معدما لا املك من العيش بلغة . وكان رفيقي « فلان » الذي اصبح من اكبر وزراء فرنسا ملازما لي في بيت واحد ؛ فكنا احيانا نملك حذاء واحدا ؛ يذهب هو صباحا الى دروس الجامعة بينما امكث انا بالبيت لتلاوة ما كتب . ثم اذهب بنفس الحذاء انا عشية ويمكث هو بالبيت .

ولقد اصبحنا ذات يوم ونحن لا نملك شروى نقير، فاخذنا نفكر في الامر، حتى مرت عجوز تجر عربة ضخمة ، وقد ملاتها خضرا تريد بيعها . قال ،فقلت لها ياعمتي بكم اشتريت هذه الخضر ؟ قالت بمائة فرنكا ؛ قلت لها ، وبكم تريدين بيعها ، قالت بمائة وخمسين ، قلت لها ، فاذا تولينا عنك انا ورفيقي هذا بيعها باكثر من ذلك ، ايكون ما زاد عن المائة والخمسين لنا ؟ قالت بكل تأكيد .

عندئذ اخذ الرفيق يجر العربة ، واخذ بريان يصيح : الطماطم ، الكرنب ؛ اللفت ، الخطر الطرية . وكان يصيح بصوته

الجهوري ويـداعب المشترين وخاصة المشتريات ؛ فلم يمض غير قليل حتى كان قد باع كل ما بالعربة ؛ وكان جملة الثمن ١٧٠ فرنكا . بدفع « للعمة » ١٥٠ منها ، وترك له ولصاحبه ٢٠ فرنكا ، قال بريان : ويالها من اعياد اقمناها بتلك الفرنكات العشرين !

***

ابن جزار

وان ذكرنا عصاميين الجمهورية فلا يجب ان ننسى مسيو بيار لافال رئيس وزراء فرنسا حالا .

فقد كان والد مسيو لافال جزارا بقرية من قرى الاوفيرن الفرنسية ، ونشا ابنه بيار كما ينشأ ابناء القرى ، الا انه كان كثير الاقبال على المطالعة ، فما كاد يبلغ الخامسة عشر من سنـه حتى اتقن اللغـة اللاتينية .

وكان في عشية يوم احد يتنزه وفي يده كتاب «تاريخ تاسيبت» الروماني الشهير ، وهو يطالعه بلهفة ، فمر عليه راهب واعجب به وحادثه وازداد به اعجابا ، فسعى له وادخله كلية سانت اتيانـ ، فدرس الحقوق بها ونال شهادة التبريز ، وكان اثناء دراسته علم الحقوق لا يجد ما لا ينفقه على نفسه للتعلم ؛ فكان يتولى التدريس بضع ساعات في مدرسة اخرى ، وما يحصله منها ينفقه على نفسه ،

وهكذا تكونت شخصية مسيو لافال رجل فرنسا اليوم .

ثمار العقول والمطابع

الاقدام

برزت جريدة « الاقدام » لصاحبها الصحافي القديم والكاتب المقدام صديقنا السيد الصادق دندان وشريكه الطبيب البارع المهذب صديقنا السيد محمد الصالح بن جلول — محررة بالقلم الفرنسي سالكة الخطة المنتظرة منها من حسن الدفاع وصدق الاخلاص .

صدى الحراكته

جريدة شهرية محررة بالقلم الفرنسوى لصاحبها السيد حسني رمضان من اعيان الحراكتة يحررها السيد حمزة بوشوشة . تعتني بمصالح ذلك القسم الكبير من الوطن ، وطن الحراكتة العرش العظيم المتفطن

فنهني الرصيفتين الجديدتين راجين لهما كل خير وتوفيق وانتشار

مجله الشرق

مجلة ادبية سياسية مصورة تصدر مرتين فى الشهر
لصاحبها السيد موسى كريم

جاءنا عددان من هذه المجلة الراقية التي تصدر فى سان باولو البرازيل فرأينا ما ملأنا سرورا بحالة اخواننا البرازيليين فى رقيهم المادى والادبي مما اشتملت عليه المجلة ولقد جمعت بين اتقان الفن الصحافي والفن المطبعي محررة باقلام ثلة من اعيان الادب بالمهجر البرازيلي

فحيا الله الاخ موسى كريم ورفاقه اولئك الابطال الذين لا يزالون يرفعون اسم العروبة عاليا فى الاوطان ، واعطى مجلته ما تستحقه من الاقبال والانتشار

صفحة القراء

السيد يوسف بن أحسين

بيت ابن احسين من البيوتات القسنطينية الماجدة تجمع اهله بوفاة السيد يوسف فنعزيهم وخصوصا نجله السيد محمد وندعو للفقيد بالرحمة والغفران، ولذويه بالصبر والسلوان .

زوار الادارة

من الذوات الافاضل الذين شرفوا الادارة بزيارتهم حضرة العالم الأديب الشيخ عبد العلي بن داود المدرس ببابنتة ، وحضرة موقر الجناب الشيخ علي بن الثعالبي الامام والمدرس بالسمندو . والسيد الحاج صالح بوسنطوح التاجر والملاك بها فنرحب بهم ونرجو لهم بلوغ امانيهم

تنابر لانيش الوطنية

واصحابها الفضلاء

زارنا الى ادارة الشهاب الوطني الفاضل والتاجر النشيط السيد علي بن قـلاتي احد اصحاب دار لانيش الشهيرة بالقطر الجزائري ، واحد كبار التجار بعاصمة الجزائر . فاستانسنا بهذه الزيارة الكريمة ورأينا في ضيفنا المحترم اخلاقا فاضلة وغيرة مجسمة .

ولقد اعلمنا بان دار « لانيش » قد شرعت فعـلا في اعداد محل

لها بشارع ناسيونال عدد ٣٠ بقسنطينة ، وانها ستجهز ذلك المحل اتقن تجهيز حتى ينال اهل قسنطينة حظهم من تلك التنابر الاقتصادية التي تعود على المجموع بالخير الجزيل ، ثم شرح لنا السيد ثلاثي طريقة العمل بذلك التامبر فاذا بها طريقة طريفة مفيدة كل الفائدة للمجموع . فالتاجر الذي يحب ان تروج بضاعته ويصير محله مقصودا من الجميع ، يشترى من دار لانيش دفاتر التنابر بالجملة . ويضع على محله كتابة تسلمها الدار فيها « هنا توجد تنابر لانيش » ثم يسلم للمشترين منه تامبرا على كل فرنك يشترونه منه . ويسلم للمشترين دفترا ابيض مجانا لجمع التامبر ،

ولما يتحصل المشتري على كمية من تلك التنابر التي ياخذها من مختلف التجار ، ويجمعها في الدفتر الابيض ، يذهب بها الى محل لانيش الذي سيفتح قريبا في روناسيونال عدد ٣٠ ويختار بنفسه هدية ثمينة من ادوات المنزل ، وبهذه الوسيلة ينال التاجر رواج بضاعته وشهرة محله ، وينال المشتري ادوات المنزل مجانا .

ونحن قد استحسنا كما استحسنت كل الصحافة الوطنية هذا المشروع الجليل الذي يعتبر مزاحمة مفيدة في عالم الاقتصاد . ولنا اليقين ان اخواننا الوطنيين يقبلون على هذا المشروع الوطني الكبير ، ويتداولون تنابره سواء كانوا تجارا او مشترين . لما في ذلك من نفع المجموع

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع

الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن

قسنطينة غرة المحرم ١٣٥٠ﻫ ماي ١٩٣١م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير ، وحديث البشير النذير



القرآن شفاء ورحمة

(وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)

المناسبة : لما جاء في الاية السابقة الاخبار بمجيء الحق وفي مجيئه صحة الارواح والابدان والاحوال ، وبزهوق الباطل وفى ذهابه ذهاب العلل والامراض كذلك جاء فى هذه الاية بذكر القرآن والاخبار عما فيه من الشفاء والرحمة تنبيها على انه هو الشافي من امراض الباطل وعلله ، وانه هو مصدر الحق وحجة ناصره ، ومحصل الرحمة لاتباعه والمتمسكين به

المفردات : من لابتداء الغاية او للتبعيض لانه نزل مبعضا فكل بعض نزل منه فهو شفاء ورحمة . الشفاء البرء من المرض مرض الابدان او مرض النفوس . الرحمة النعمة . الظلم وضع الشيء فى غير محله . كوضع الكفر موضع الايمان . الخسار

النقص والضياع يكون في الاموال يقال خسر ماله اذا ضيعه . ويكون في النفوس فيقال خسر نفسه اذا ضيعها ولم يستعملها فيما خلقت له من الطاعة والكمال ويكون في الدين فيقال خسر دينه اذا ضيعه ولم يعمل به . فخاسر القرآن هو من ضيعه ولم يومن به .

التراكيب : قرنت جملة ننزل بالواو مع ان ما قبلها انشائية . وذلك على وجهين الاول ان تكون معطوفة على بعاء الحق اي وقل ننزل فعطفت الخبرية على الخبرية التي لها محل وهو المفعولية بالقول . الثاني ان تكون الواو للاستيناف وهى في الحقيقة صلة في الكلام لتقويته وقرنت جملة لايزيد بالواو لانها معطوفة على جملة الصلة وعبر بالمضارع في ننزل ويزيد قصدا لمعنى التجدد لان الايات كانت تنزل شيئا فشيئا وتنكير شفاء ورحمة للتعظيم . وقدم الشفاء لانه برء من النقص على الرحمة لانها حصول الكمال تقديم التخلية على التحلية وايات القرآن سبب في حصول الشفاء فجعلت هى شفاء على طريق المبالغة تنبيها على تحقق حصوله بها .

المعنى : وننزل عليك يا محمد بحسب الوقائع والمناسبات ايات من القرآن العظيم هي شفاء يستشفي بها المومنون ونعمة عظيمة انعمنا بها عليهم يومنون بها ويحلون حلالها ويحرمون حرامها ويعملون بما فيها فينالون سعادة الدنيا والاخرة اما الكافرون الظالمون الذين قابلوا بالكفر ما يجب ان يقابل بالايمان وقابلوا بالرد ما يجب ان يقابل بالقبول فان نزول تلك الايات يكون سببا في زيادة خسارهم وضياع الخير عليهم اذ كل آية من تلك الايات كانت كافية في شفائهم لو استشفوا بها ونزول الرحمة عليهم لو اهتدوا بها الى الاسلام لكنهم يقابلون كل آية بالكفر والجحود فيخسرون في كل مرة كنزا عظيما وهكذا يزداد خسارهم بقدر كفرهم المتجدد بتزول الايات .

تنظير : وصف الله تعالى القرآن بانه شفاء في مواضع من كتابه منها هذه ومنها قوله تعالى في سورة يونس عليه السلام (يايها الناس قد جاءتكم موعظة من

ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) ومنها في سورة السجدة (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يومنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى) وافادت الايات كلها انه شفاء لاهل الايمان الذين يومنون دون غيرهم فانهم باعراضهم عنه كانوا من الخاسرين وجاءت آية يونس بتقييد الشفاء بها في الصدور الذى هو العقائد لان ذلك هو المقصود الاول من هداية القرءان واصل لغيره فانه اذا شفيت الصدور من عقائد السوء ونزغات الشكوك واعتقدت الحق وارتبطت على اليقين زكت النفوس واستقام سلوك الانسان فرده وجماعاته ورقي درجات الكمال فلا ينافي ذلك ان القرءان شفاء ايضا للنفوس من سيء الاخلاق كما هو مقتضى الاطلاق في آية الاسراء هذه وآية السجدة لان الاخلاق ناشئة عن العقائد ولازمة لها ولانهما كليهما — العقائد والاخلاق — لا تكمل النفس الانسانية الا بالشفاء فيهما . ولا ينافي ايضا حصول الشفاء للابدان بالقرءان في بعض الاحوال كما هو مقتضى الاطلاق ايضا ومقتضى ما سياتي من الاثار وان كان هذا ليس هو المقصود بالقصد الاول من شفاء القرءان

تقسيم : الامراض الانسانية قسمان امراض ارواح وامراض ابدان . وكلاهما انواع . وامراض الارواح المقصودة بالذات هنا ترجع الى نوعين مرض العقول ومرض النفوس ، فالاول بجمود النظر وفساد الادراك وتقليد الاباء واعتقاد الباطل والشك في الحق . والثاني بفساد الاخلاق وانحطاط الصفات اما الاعمال فهي تابعة لهما فتصلح بصلاحهما وتفسد بفسادهما والقرءان قد جاء داعيا الى النظر والتفكر والاعتبار والتدبر مبينا بما ساق من حجج الله وحجج رسله الطريق الاقوم في الادراك الصحيح ، والسبيل الاسد في الفهم والتفهيم ، ناعيا على المقلدين تقليدهم كاشفا لاهل الباطل عن باطلهم ذاكرا من قواطع البراهين البينة الواضحة ما لا يبقى معه خفاء في الحق ولا ريب . وجاء ايضا مبينا للاخلاق الفاسدة وذاكرا سوء اثرها وقبح مغبتها ، مبينا كذلك الاخلاق الصحيحة وعظيم نفعها وحسن عاقبتها فهذا شفاؤه للنفوس

والعقول . وهو راجع الى تصحيح العقائد وتقويم الاخلاق وبهما سلامة الارواح وكمالها وعليهما قوام الهيئة الاجتماعية وانتظامها . على ان القرءان هو شفاء للاجتماع البشري كما هو شفاء لافراده فقد شرع من اصول العدل وقواعد العمران ونظم التعامل وسياسة الناس ما فيه العلاج الكافي والدواء الشافي لامراض المجتمع الانساني من جميع امراضه وعلله .

شفاء العقائد والاخلاق — وهما اساس الاعمال — والمجتمع . هذه الثلاثة لا تكاد تخلو آيات القرءان من معالجتها وبيان ما هو شفاء لها . ولا شفاء لها الا بالقرءان — والبيان النبوي راجع الى القرءان — ومن طلب شفاءها في غير القرآن فانه لا يزيدها الا مرضا . فهذه الامم الغربية بسجونها ومشانقها ومحاكمها وقوتها قد امتلأت بالجنايات والفضائع المنكرة التي تقشعر منها الابدان وهذه الممالك الاسلامية التي تقيم الحدود القرآنية كالمملكة النجدية الحجازية والمملكة اليمانية قد ضرب الامن رواقه عليهما واستقرت السكينة فيها دون سجون ولا مشانق مثل اولئك وما ذلك الا لانهم داووا الملك بدواء القرءان فكان الشفاء التام .

واما الامراض البدنية فقد قال صلى الله عليه وءاله وسلم (ما انزل الله داء الا انزل له شفاء) رواه البخاري من طريق ابي هريرة وقال (لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى) رواه مسلم من طريق جابر وثبت عنه انه داوى وتداوى وروى الائمة من ذلك عنه الكثير الطيب فى كتاب الطب من صحيح البخاري وغيره . وثبت عنه صلى الله عليه وءاله وسلم انه استشفى واسترقى ببعض ايات القرءان العظيم واقر على ذلك من فعله من اصحابه روى البخاري من طريق يونس عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم اذا اوى الى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله احد وبالمعوذتين جميعا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده قالت

عائشة فلما اشتكى كان يامرني ان افعل ذلك به . قال يونس كنت ارى ابن شهاب يصنع ذلك اذا اتى الى فراشه) وروى الشيخان واللفظ للبخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من احياء العرب فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو اتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله ان يكون عند بعضهم شيء فاتوهم فقالوا يا ايها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند احد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله اني لارقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما انا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما انشط (۱) من عقال (۲) فانطلق يمشي وما به قلبه (۳) . قال فاوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنذكر له الذى كان فننظر ما يامرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكروا له فقال وما يدريك (٤) انها رقية . ثم قال قد اصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فثبت بهذين الحديثين ان في القرآن شفاء للابدان . وحصل عندنا من جميع ما تقدم انه شفاء للارواح والابدان للافراد والمجتمع .

مداواة الابدان ، بالطب والقرآن : ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم الأمر بالتداوي قولا وعملا ، وثبت عنه الاستشفاء بالقرآن ولا منافاة بينهما فان الانسان مركب من روح من عالم النور وجسم من عالم المادة المركبة . فمن الحكمة الالهية ان شرع الله لنا عند الامراض على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الجمع بين الادوية

---

(۱) حل (۲) حبل يشد به ذراع البهيمة (۳) حركات اي علة (٤) تعجب من وقوفه على انها رقية واصابته في ذلك .

المادية التي هي المناسبة للبدن والايات القرءانية التي هي المناسبة للروح مع ما في الادوية القرآنية من اطمئنان القلب بالله وقوته به وانتعاشه بذكره . وفي ذلك من تقوية للروح وتعيها ما يهون عليها الم المرض ويغلبها باذن الله تعالى عليه . ومثل الايات القرآنية في ذلك كل ما ثبت في السنة من الرقي النبوية المأثورة

تحذير : فرط قوم فاهملوا الاستشفاء بالذكر المأثور واقتصروا على الدواء المادي فحرموا انفسهم من خير كثير اذا لم يكونوا له كالمنكرين ، وافرط آخرون فاهملوا الدواء المادي وزهدوا الناس فيه وتزيدوا في جانب المأثور حتى خرجوا عنه واتخذوا لهم من ذلك حرفة وموردا للمعاش ونسوا انواع اشفية القرآن الروحية والاجتماعية التي هي المقصودة بالقصد الاول من تنزيله مقتصرين على الوجه الذى وجدوا منه سبيلا الى الاسترزاق على ما احدثوا فيه وما ابتدعوا . فعكسوا الامر وخالفوا السنة ووقعوا في المحظور من عدة وجوه . هذان الطرفان مذمومان . والعدل هو الوسط الذي لا يهمل هذا ولا ذاك ويقف في الوارد عند ما ورد ويتناوله على ما ورد .

تطبيق : نزول الايات في الكافرين لا يمنع من تطبيقها على من شاركهم في مثل الحال الذي انكرته عليهم من المومنين لان الوصف المذموم مذموم سواء أكان المتصف به مومنا ام كان كافرا . فالذين تتلى عليهم الايات القرآنية والاحاديث النبوية وتوضح لهم الدلائل الشرعية وهم عنها معرضون وعن تدبرها غافلون وبها متهاونون — يزدادون بكل مرة اثما باعراضهم وغفلتهم وتهاونهم فيخسرون بقدر ما يفوتهم من الهداية على حسب حالهم واذا لم يكن خسارهم كخسار الكافرين فهو كخسار المعرضين الغافلين المتهاونين وكفي به خسارا يتنزه عنه المؤمنون ويأباه الراشدون .

سلوك : تتناول القرآن العظيم دواء من عند ربنا شفاء لامراض عقولنا ،

بناء المساجد على القبور

من فعل شرار الخلق عند الله يوم القيامة

(عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان ام حبيبة وام سلمة رضي الله تعالى عنهما ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور فاولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة . رواه الشيخان رحمة الله عليهما)

هذا الحديث احد الاحاديث الكثيرة المستفيضة التي جاءت في التحذير من بناء القبور على المساجد والتنبيه على ان ذلك يؤدي الى عبادتها والتأكيد لذلك بذكر ما كان ممن قبلنا من ذلك وما ادىٰهم اليه . فاخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث ان اصحاب تلك الكنيسة كانوا يبنون المساجد على قبور صلحائهم ويصورون صورهم . وانما يفعلون ذلك تعظيما لهم واستئناسا بصورهم وليعبدوا الله تعالى عند قبورهم تبركا بهم فكانوا بسبب فعلهم من بناء المساجد على القبور وتخذهم للصور شرار الخلق عند الله يوم القيامة لان تعريف المسند اليه بالاشارة — وهو اولئك

بقية تفسير الآية

وامراض نفوسنا ، وامراض مجتمعنا ، فنتطلب ذلك منه بتدبر اياته وتفهم اشاراته ووجوه دلالاته . وشفاء ايضا لابداننا فنفعل كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اوى الى فراشه على ما تقدم في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها . وعلى ما جاء من نحو ذلك مما ثبت عنه عليه وآله الصلاة والسلام وانتهى اليه علمنا . غير مقصرين ولا غالين وعلى ربنا متوكلين . سائلين ان يشفينا بالقرآن اجمعين . آمين يارب العالمين

— يفيد ان المشار اليه الموصوف بصفات — وهي بناء المسجد على القبور وتصوير الصور — حقيق وجدير بما يذكر بعد اسم الاشارة — وهو قوله شرار الخلق — من اجل اتصافه بتلك الصفات . وذلك لان القبر المعظم ببناء المسجد عليه والصورة المعظمة لتمثيلها ذلك الصالح يصير ان مما يعبد ويعتقد فيه النفع والضر والعطاء والمنع فيدعى ويسال وتطلب منه الحوائج وتخشع عنده القلوب وتنذر له النذور وهذه من العبادة التي لا تكون الا لله ، وقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا التي كانت اصناما لقوم نوح وعبدتها العرب من بعدهم — كانت اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحي الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك — الذين نصبوها — وتنسخ — تغير — العلم عبدت . نعلم من هذا ان ما يكون موضوعا في اصله بقصد حسن يمنع وينهى عنه اذا كان يؤدي بعد ذلك الى مفسدة .

الاحكام : هذا الحديث نص صريح في المنع من بناء المساجد على قبور الصالحين وتصوير صورهم . وفيه الوعيد الشديد على ذلك ونظيره حديث جندب (ض) عند مسلم (ر) سمع رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم يقول قبل ان يموت عليه السلام بخمسة ايام (الا وان من كان قبلكم يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك)

تطبيق : هذه هي حالتنا اليوم معشر مسلمي الجزائري واحسب غيرنا مثلنا . نجد اكثر اوكثيرا من مساجدنا مبنية على القبور المنسوب اصحابها الى الصلاح ومنهم من كانوا معروفين بذلك ومنهم المجهولون . فان قيل انما بنيت المساجد على تلك القبور للتبرك باصحابها لا لعبادتهم قلنا ان النهي جاء عاما لبناء المسجد على القبر بقطع النظر على قصد صاحبه به ولو كانت صورة البناء للتبرك غير مرادة بالنهي

لاستثناها الشرع فلما لم يستثنها علمنا ان النهي على العموم وذلك لانها وان لم تؤد الى عبادة المخلوق في الحال فانها في مظنة ان تؤدي الى ذلك في المآل . وذرائع الفساد تسد لا سيما ذريعة الشرك ودعاء غير الله التي تهدم صروح التوحيد . وانظر الى ما جاء في حديث ابن عباس في اصنام قوم نوح وكيف كان اصل وضعها وكيف كان مآلها وتعال الى الواقع المشاهد نتحاكم اليه فاننا نشاهد جماهير العوام يتوجهون لاصحاب القبور ويسألونهم وينذرون لهم ويتمسحون بتوابيتهم وقد يطوفون بها ويحصل لهم من الخشوع والابتهال والتضرع ما لا يشاهد منهم اذا كانوا في بيوت الله التي لامقابر فيها، فهذا هو الذي حذر منه الشرع قد ادت اليه كله . وهبها لم تؤد الى شيء منه اصلا فكفانا عموم النهي وصراحته والعاقل من نظر بانصاف ولم يغتر بكل قول قيل

ايمان وامتثال : علينا ان نصدق بهذا الحديث بقلوبنا فنعلم ان بناء المساجد على القبور من عمل شرار الخلق كما وصفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان تنطق بذلك السنتنا كما نطق به هذا الحديث الشريف وان نبني عليه اعمالنا فلا نبني مسجدا على قبر ولا نعين عليه وان ننكره كما ننكر سائر المنكرات حسب جهدنا ، ومن اعظم الانكار تبليغ هذا الحديث بنصه وتذكير الناس به والعمل على نشره حتى يصير معروفا عند عامة الناس وخاصتهم اذ لا دواء للبدع الشيطانية الا نشر السنة النبوية ، ولا نستعظم انتشار هذه البدعة وكثرة ناصريها فانها ما انتشرت وكثر اهلها الا بالسكوت عن مثل هذا الحديث والجهل به . ولنكن في ارشادنا مقتصرين على ايراد لفظ الحديث وشرحه -على انه واضح مفهوم بنفسه- دون ان نمس شيئا من شؤون اولئك المقبورين فانهم اخواننا سبقونا بالايمان فلهم علينا حق الدعاء والاستغفار . فاذا عملنا كلنا على هذا عن حسن قصد ومحبة في الخير للمسلمين رجونا ان يؤيدنا الله تعالى ويجعل النفع بايدينا . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

مسائل ومقالات

يستحيل وجود ثور تحت الارض

للعلامة الاستاذ الفلكي

صاحب الامضاء

جاءتنا كتابة او سؤال من بجاية يطلب فيها اربابها الجواب عن النقط الاتية :

(١) عن كروية الارض (٢) عن كونها سبع ارضين (٣) عن الحوت والثور الذين ترتكز عليهما الارض (٤) عن الزيارة (٥) عن التوسل — ففي عدد شهر شوال الماضي جواب عن كروية الارض وعن كونها سبعا وعن الثور لحضرة العلامة الاستاذ الشيخ عبد الحميد محرر هذه المجلة وكان فيه الكفاية لمن تدبر وتفكر لذلك اكتفينا نحن ايضا عن مجاوبة السائلين بالرغم عن الحاحهم المتزايد المشفوع بالرجاء

غير انه هناك بعض المشايخ المغرمين بالنقول والمعتمدين على الاقوال من غير تفرقة بين صحيحها وفاسدها — اجابوا باثبات ثور وحوت واكدوا ذلك بنقول من غير تامل فيما يرده العقل الصحيح منها ويمانعه وبعثوا بكتبا بانهم الى السائلين ببجاية فازداد هؤلاء حفظهم الله ارتباكا وخلافا

لهذا رأينا من المهم علينا ان ندحض مزاعم هؤلاء القائلين بثور تحت الارض وان نفهمهم بالتي هي احسن ان القول بالثور — حديث خرافة — ونحن نجل اهل العلم مطلقا ان يعتقدوا او يلقنوا العامة — حديث خرافة —

يسيئني جدا ما رأيته من اقلام هؤلاء من نسبة الجهل والتنقيص والحط بكرامة القائلين باستحالة الثور يريدون ان يحملوا الناس على اعتقادهم الفاسد وما دروا انهم مبطلون فالادب ان يجيب الانسان بما عنده من العلم الصحيح وان لا يعرض بالاساءة

لخصومه وان يقف عند علمه وان يفهم جيدا قوله تعالى - (وفوق كل ذى علم عليم)-
ويظهر ان العلة فى اعتقاد القائلين بالثور وما في معناه وتقليدهم للاقوال الواردة فيه
على علاتها هو عدم تمكنهم من المنقول وعدم تحققهم من المعقول لان العلوم الشرعية
لا تدرك الا بسلامة العقل والذوق السليم وسلامة العقل من الاوهام والشبه والخيال
وضعف الادراك لا تحصل الا بالاطلاع بدقة على العلوم العقلية التي تدرك النفس
بها العلوم التصورية والتصديقية كما تعلمها اقسام الحجة والقياس المنتج والصحيح والفاسد
من دليل الخصم

واما الذوق السليم فهو قوة فى النفس تكتسب بمزاولة العلوم الادبية والعقلية
والشرعية بها تدرك النفس المزايا والاسرار المودعة في الكلام الفصيح البليغ

ويزيد من اراد المذاكرة فى علمي التفسير والحديث ان يكون على بصيرة
تامة باصول الفقه الباحث عن ادلة الفقه الاجمالية فانه بحر عميق قليل من يحسن
السباحة فيه في ديارنا وكفاك به علما واصلا انه سبيل المجتهد وقد قالوا — (من
لم يتعلم المنطق فلا يوثق بعلمه — ومن لم يتعلم الاصول فهو عامي) —
والقائلون بالثور لم يتعلموا تعلما صحيحا شيئا من المبادي المنطقية والا فقل لي ربك كيف
تصوروا ثورا واعتماد الارض عليه ؟ وهل حضراتهم تصوروا الارض تصورا حقيقيا
حتى يحكموا عليها بالارتكاز على ثور — وقد قال ارباب المعقول (الحكم على الشيء
فرع عن تصوره) - وايضا كيف صدقوا بهذا الثور واعتقدوه وقد تقرر ان
التصديق لا يكون الا بحجة وليس لهم من حجة سوى اقوال عتيقة اسرائلية لم
يتعقلوها ينادي بفسادها المعقول وقواعد اصول الفقه فلو انهم على بصيرة من هذه
الاصول المقررة فى العلوم لما تفوهوا بحديث - الثور - ويلقنوه العامة ويدرجوه
حتى فى خطبة عيد الاضحى - فالحجة ايها الناس في اصول الفقه هى الكتاب والسنة
والاجماع والقياس والدليل من الاولين اذا عارضه العقل الصحيح وجب تأويله ما فصلم

الحجة في المنطق معروفة

وهل تلك الاقوال التي تتشبثون بها ـ وهي اوهى من نسج العنكبوت ـ يندرج شيء منها في الحجة الشرعية او العقلية ؟ كلا والف كلا وعلى فرض اندراجها وتصورتم الارض حتى التصور البسيط تكون اولى بالتأويل من نصوص الكتاب والسنة ؟

اذا تبين لكم ايها الافاضل هذا التمهيد وارجو الله ان تتأملوه بانصاف فارعوا التي اسماعكم رعاكم الله فيما اتلوه عليكم من الدليل العقلي الرياضي على كروية الارض وان معظم مناطقها مكشوف ومعلوم للعيان بالتواتر وانه لم يبق شيء من الارض مجهولا الا بجهتي القطبين الشمالي والجنوبي وان هاتين الجهتين يستحيل ان يعتمدا على ثور فبذلك يتم لنا القول باستحالة وجود هذا الثور والحوت والصخرة الى غير ذلك من السلسلة الخرافية

ولكن من اراد ان ينطبع دليلنا في مرءاة عقله يجب عليه قبل كل شيء ان يتجرد قلبه من اعتقاد الثور ومن التعصب المقوت ونحن لا نمنعه من الجدال بحق او طلب الاستفهام متى كان قصد الجميع احقاق الحق وابطال الباطل الذى عشعش وبيض وفرخ في ادمغة العامة بتلقين ضعفاء الادراك

دليل كروية الارض

اما الارض فهي التي نفترشها ونغدو ونروح وعلى ظهرها حياتنا الدنيوية وواقعة تحت السماء يفصلها عنها موج من الهواء وتنقسم الى جزء يابس يعرف بالبر والى جزء غير يابس يعرف بالبحار صغار وكبار

وقد ذكر علماء الجغرافية ادلة جمة على كرويتها فهي وان كانت تفيد بجلاء ووضوح مدلولها الا ان كلامنا مع بعض الفقهاء وقد لا يعترفون بها لعدم اطلاعهم عليها فلذلك رأينا ان نأتيهم من ناحية الدليل الذي اعترف به الفقهاء انفسهم حتى لا

يكون لهم مفر من الالزام بالنتيجة القائلة باستحالة الثور وهم ان عارضوا بعد ذلك كانوا معارضين لعقولهم ومتعنتين وان فاتنا حينئذ اقناعهم فارجو الله ان لا يفوتنا اقلاع كثير من العامة البسطاء عن عقيدة الثور وكثير من طلبة العلم المستفيدين واليك بيان الدليل

فالارض لو كانت مسطحة سطحا مستويا حقيقة كلوح من الزجاج لا ارتفاع ولا انخفاض فيها لكان شروق الشمس وغروبها وزوالها وكذا بقية الكواكب دفعة واحدة في سائر البلدان والاقاليم برا وبحرا ضرورة ان اشعة الشمس حينئذ مهما ظهرت على جزء من السطح الا وامتدت في نفس اللحظة الى جميع اجزاء السطح ومحيطه وبالمثل اذا غربت هذه الاشعة عن جزء منه يجب ان تغرب في الوقت نفسه عن جميع سطح الارض من غير تدريج في تلك الاجزاء لكن اللازم باطل بالمشاهدة وبما سنبينه واذا بطل اللازم بطل الملزوم وهو كون الارض مسطحة اذا بطل هذا ثبت نقيضه وهو انها كروية الشكل فهو المطلوب

وقبل ان نوضح لك بطلان اللازم المذكور نوضح لك قاعدة بسيطة في معرفة مواقع البلدان ونسبة بعضها الى بعض وهي قاعدة الاطوال والعروض اما عرض البلد فهو بعد البلد عن خط الاستواء شمالا او جنوبا وبعد القطب الشمالي عن خط الاستواء يساوي تسعين درجة ومثله القطب الجنوبي

فعرض مكة المكرمة ٢١ درجة وعرض مصر ٣٠ درجة وعرض الجزائر ٣٦ درجة و٤٧ دقيقة وعرض باريس ٤٨ درجة و ٥٠ دقيقة هذه الدرجة الهندسية او الفلكية ويقابلها الدرجة الارضية فتقدر بـ ١١١ كيلو مترا تقريبا فمبدؤ العروض متفق عليه وهو خط الاستواء

واما طول البلد فهو بعد البلد شرقا اوغربا عن النقطة المعتبرة مبدأ له اما القدماء من زمن بطليموس والاسكندر المقدوني فقد اعتبروا مبدأ الاطوال من

الجزائر الخالدات وهى تابعة لاسبانيا بالقرب من الساحل الغربي لافريقيا وذلك نهاية ما وصل اليه انكشاف الارض في زمنهم

واما المتأخرون فقد اعتبرت كل دولة عاصمتها مبدأ للاطوال فمصر اعتبرت القاهرة مبدأ للاطوال ولكن الاوروبيين اتفقوا على جعل مدينة جرويتش بانقلترا مبدأ للاطوال والوقت العام

ونحن اذا اعتبرنا مدينة الجزائر مبدأ للاطوال تكون قسنطينة طولها منها ٣ درجات و ٣٣ دقيقة او ١٤ دقيقة ساعية وطول تونس شرقا ٧ درجات و ٦ دقائق أو ٢٨ دقيقة ساعية وطول القاهرة بمصر ٢٨ درجة و ١١ دقيقة او ٣ واحدة و٥٣ دقيقة وطول مكة المكرمة ٣٧ درجة و ١٢ دقيقة او ساعتين و ٢٩ دقيقة وطول بومباي بالهند ٦٩ درجة و ٤٤ دقيقة او ٤ ساعات و ٣٩ دقيقة وطول الرأس الشرقى آخر الصين شمالا ١٧١ درجة و ٢٠ دقيقة او ١١ ساعة و ٢٥ دقيقة وحاضرة كيلفورني باميركا الشمالية طولها غربا ١٢٠ درجة او ٨ ساعات وطول باريس غربا ثلاث دقائق ساعية وهكذا الكلام في بقية البلدان والجزائر البحرية

اذا عرفت هذا فلنرجع الى بطلان كون الارض مسطحة معتبرين مبدأ الاطوال عاصمتنا الجزائر فمدينة قسنطينة يتقدم فيها شروق الشمس وزوالها وغروبها عن الجزائر بمقدار ١٤ دقيقة فيكفي لمن اراد ان يشاهد هذه الحالة ان يعدل الساعة تعديلا صحيحا وقت الزوال بقسنطينة ثم يسافر الى الجزائر ويعدلها ايضا تعديلا صحيحا وقت الزوال فانه يجد لامحالة بين التعديلين ١٤ دقيقة وان الذي بقسنطينة مقدم على الذي بالجزائر وقلت التعديل بوقت الزوال لانه هو الوقت المحلى الشرعى واما ساعة البوسطة وساعات محطات السكك الحديدية وسائر دوائر الحكومة فان الوقت فيها مدني ومعتبر وحيدا لعموم القطر بل ولافرانسا ايضا نظرا لمصالح الحكومة والجمهور فلا يفيد فيما نحن بصدده لانه غير محلي

وكذلك الزوال بتونس فانه يتقدم عن الزوال بالجزائر ب ٢٨ دقيقة و بالقاهرة بساعة و ٥٣ دقيقة وبمكة ٢ ت و ٢٩ق و بحاضرة بومباي ٤ ت ٣٩ ق و بالرأس الشرقي ١١ ت ٢٥ق فان الزوال اذا كان بهذا الرأس فيوافقه الوقت عندنا نصف الليل تقريبا من قبل زواله

و هذه الظواهر تدل على ان الشمس تظهر على وجه الارض تدريجيا لا دفعيا بنسبة ابعاد البلدان بقدر اطوالها على ما وضحناه و هذا التدريج يدل دلالة واضحة على ان شكل الارض كروي اذ لو كان سطحيا كلوح الزجاج لما كان يتقدم الزوال في البلدان الشرقية عن الغربية بفرق الطولين

ويوضح لك تماما هذه المسألة مثال بالمحسوس فهو لو اخذت بطيخة وشكلها كروي وان كان بيضويا وقابلت بها الشمس من وقت الشروق الى الغروب لوجدت اشعتها ظاهرة على نصفها الفوقاني تدريجيا وتدور عليه مدة النهار من الشروق الى الغروب والنصف التحتاني من البطيخة بمدة الليل واما لو اخذت مثل الكتاب او لوح من الزجاج وشكله مسطح وقابلت به الشمس لوجدت الاشعة ظاهرة على سطحه دفعة واحدة و تستمر كذلك مدة النهار

فنحن حيث وجدنا بقاع الارض القريبة والبعيدة تظهر عليها اشعة الشمس تدريجيا لا دفعيا بالمشاهدة حكمنا بان سطح الارض شكل كروي كالبطيخة لا سطحي كلوح الزجاج و هذا في غاية من الوضوح والبيان

واما البلدان الغربية عن الجزائر فان الزوال فيها يتأخر عن الزوال عندنا بمقدار فضل الطولين ايضا مثل كليفورني باميركا فانها بعيدة عنا بمقدار ٨ ساعات فاذا حصل الزوال عندنا كان الوقت عندهم الساعة الرابعة من نصف ليلهم

هذا الذي ذكرناه دليل كروية الارض شرقا وغربا ولنذكر كذلك دليلها شمالا وجنوبا وان كان ما ذكرناه اولا يكفي في الموضوع فاذا فرضنا ان

شخصا موجودا بخط لاستواء فانه يجد لامحالة القطبين الشمالي والجنوبي مماسين لسطح الافق واذا انتقل الى مكة مثلا يجد القطب الشمالي مرتفعا عن الافق بمقدار ٢١ درجة ولفترة يختفي عنه القطب الجنوبي واذا انتقل الى مصر يجد هذا القطب الشمالي مرتفعا بمقدار ٣٠ درجة واذا انتقل الى الجزائر يجد القطب مرتفعا ب ٣٦ درجة و ٤٧ دقيقة واذا انتقل الى باريس يجد القطب مرتفعا عن الافق ب ٤٨ درجة و ٥٠ دقيقة

واذا سافر الشخص من خط الاستواء الى البلدان الجنوبية يكون الامر بالعكس يعني يرتفع القطب الجنوبي تدريجيا من بلد الى بلد بمقدار اختلاف العرضين وفرقهما ويختفي عنه القطب الشمالي بمقدار ارتفاع الجنوبي

وهذه الظواهر يسهل على كل احد مشاهدتها فان النجمة القطبية معروفة وعلامتها انها ثابتة في مكانها وبقية الكواكب كلها تتحرك حولها لانها طرف محور العالم والحركة على هذا المحور الثابت فيشاهد الشخص المنتقل من بلد الى بلد اختلاف ارتفاع تلك النجمة برأي العين وهذا الاختلاف التدريجي يدل على ان شكل الارض كروي ايضا من جهات الشمال والجنوب لانه لو كان شكلها سطحيا لما اختلف ارتفاع القطب لكن ارتفاع النجمة القطبية ثبت اختلافه بالمشاهدة فيكون شكل الارض كرويا حينئذ شمالا وجنوبا وهو المطلوب فتم لنا القول الان بكروية الارض شرقا وغربا شمالا وجنوبا

ثم نقول قد ثبت عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب مسلمين وغير مسلمين ان الارض منكشفة برا وبحرا وانها قد عرفت بالضبط بجهاتها الاربع — الشرق والغرب والشمال والجنوب — بواسطة جداول الاطوال والعروض وكثير من الات الرصد الجوي والفلكي واهتزازات الارض وان المراكب البحرية الفائتة حد الحصر قد شقت عباب البحار الصغار والمحيطات العظام غادية ورائحة وانها الوسيلة

الوحيدة في نقل المسافرين والسواحين والبضائع وان هؤلاء السواحين قد اثبتوا بالخبر اليقين تواترا انكشاف جميع سطح الارض برا وبحرا شرقا وغربا شمالا وجنوبا ما عدى جهات بسيطة مجهولة باواسط الصحارى اوالمحيطات من البحار ولكنها محصورة بابعاد مخصوصة من الاطوال والعروض وما عدى المنطقة الشمالية الواقعة تحت القطب الشمالي بقدر ٢٣ درجة والجنوبية الواقعة تحت القطب الجنوبي بقدر نحو ٣٠ درجة وهما المنجمد الشمالي والمنجمد الجنوبي

اما ما عدى هاتين المنطقتين من سطح الارض فقد عرف تماما معرفة لا يشك فيها مجنون فضلا عن عاقل لما شرحناه فلم يقع عثور على « الثور » ولا على « صخرة تحته ولا على « حوت تحت هذه الصخرة »

واما المنطقة الشمالية فاننا نشاهد القطب الشمالي وليس بينه وبين القطب الارضي سوى الفراغ فلو كان هناك « ثور مع عظمه لحجب عنا جميع الكواكب الواقعة بجهات القطب السماوي كما انه لو كان بيننا وبين السماء « ثور » لحجب عنا اشعة الشمس وجرمها

فرؤيتنا لهذه الكواكب السماوية دليل على انه لم يكن بيننا وبينها ثور ولا حوت وبهذا الدليل نفسه يستدل به على انتفاء الثور تحت المنطقة الجنوبية لان الموجود بالجهات الجنوبية من الارض يرى القطب الجنوبي مرتفعا على ما تقدم شرحه

اذا عرفت هذا وتأملت فيه بامعان تبين لك جليا استحالة وجود « ثور » تعتمد وترتكز عليه الارض فمن قال بعد هذا البيان بوجود « ثور » تحت الارض فقد كذب عقله وكابر في المحسوس وكان حريا بان يطرح طرح النواة عن درجة الاعتبار وبان لا يعد في عداد العقلاء

واما ما نقل عن ابن عباس في حكاية الحوت والثور فقد قال عنه ابو حيان

في البحر المحيط لعله لم يصح وقال ابو السعود في تفسيره الارض غير معتمدة ولا مرتكزة وقال الفخر الرازي وغيره ان النقل المذكور مشكل

هذا ولو سلمت صحة النقل فانه ليس بحجة فان قول الصحابي ليس بحجة ما لم يستند الى صاحب الشريعة وايضا على فرض صحته واسناده فقد عارضه العقل الصحيح على ما وضحناه من الدليل فيجب حينئذ تأويله كما تؤول نصوص الكتاب والسنة عند معارضتها للعقل السليم

ويقال هذا الكلام في ابطال كل الاقوال التي لم تتطابق مع العقل الصحيح كرواية الخازن في موضوعنا فانها اسرائيلية محضة يجب محوها وحذفها من كتب التفسير كما يجب على حضرات الفقهاء القائلين بالثور والحوت ان يعدلوا عن اعتقادهم بعد ما كشفنا لهم الغطاء عن اشتباههم وان لا يجادلوا بالباطل فان الباطل كان زهوقا لان كل مستنداتهم انحصرت في منقول اقوال باطلة لمعارضتها للعقل السليم

واما كون الارض سبعا كما يدل عليه قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) والحديث (من سبع ارضين) فللمفسرين في ذلك قولان احدها بمعنى سبعة اقاليم والثاني سبع طبقات

والقول الاول على ما نراه وبما نبينه ليس بصحيح وذلك ان المتقدمين من زمن بطليموس والاسكندر المقدوني الى القرون الوسطى كانوا قسموا الارض على حسب ما وصلت اليه العمارة وانكشاف سطح الارض برا وبحرا عندهم الى سبعة اقاليم وقالوا ان هذه الاقاليم منحصرة في الربع الشمالي تبتدئ بخط الاستواء وبعضهم اعتبرها بعشر درجات من جنوب خط الاستواء وتمتد شمالا الى نهاية العمور بجبال اسوج ونروج عرض ٦٦ درجة وتبتدئ غربا بجزائر الخالدات بالساحل الغربي لافريقيا بالقرب من سنغال وهي مبدأ الاطوال عندهم وتمتد شرقا الى الصين وموسكو — روسيا —

ثم حصروا كل اقليم بالمبدأ والنهاية وبينوا اشهر البلدان والسكان لكل اقليم

ووضعوا لذلك جدولا مستديرا يشغل نحو ربع من كرة طبيعية فلو ان هذه المجلة تسمح لنا برسمه لرسمنا صورة هذا الجدول ـ فاذا تبين ان الاقاليم المعروفة شغلت ربع الارض الشمالي تقريبا فكيف يقال حينئذ المراد بسبع ارضين سبعة اقاليم مع العلم ان المقصود بالارض كلها لا بعضها وحصر الكل في البعض لا يصدقه العقل ويأباه الحس

وانما غرض القدماء بالاقاليم هو ضبط المعمور من الارض وما انكشف لهم منها تبعا لتلك العصور فهو في الحقيقة عبارة عن جغرافية الارض في ذلك العصر

فتعين المراد من سبع ارضين انها سبع طبقات كما هو القول الثاني للمفسرين شبيهة بطيات البصلة من غير ان يكون فراغ بين طبقة واخرى فان ابتدأت من المركز تنتهي السادسة بقعر البحار وان ابتدأت بسطح الارض كانت الثانية من هذا القعر

واما زيارة القبور فهي فرع واصلها زيارة الاحياء وفي شرح الشفاء (الزيارة تختص بمجيء بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة وهذا اصل الزيارة واستعمالها في القبور للاموات لاعطائهم حكم الاموات وصار حقيقة عرفية لشيوعها فيها

وفي احياء علوم الدين للغزالي ما نصه زيارة الاحياء اولى من زيارة الاموات والفائدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه ايضا حركة للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينظر من الفوائد العلمية المستفادة من انفاسهم وافعالهم ثم قال بعد ذلك واما البقاع فلا معنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة اه من كتاب آداب السفر — والآثار في زيارة القبور كثيرة منها — (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا) — والفحش كلام الباطل وهو معنى

الهجر — وفى رواية فانها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الاخرة
وفي حديث (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)
وبالجملة فزيارة الاحياء خير من زيارة الاموات ما عدى الانبياء والمرسلين
وزيارة القبور مشروعة ان كانت لاغراض حسنة منها تذكر الموت وما بعده من احوال الاخرة ومنها الاتعاظ بالاموات عسى ان يحمله ذلك على الاستقامة ومنها الدعاء للميت ومنها صلة الرحم اذا كان قريبا للزائر ومنها رجاء بركتهم لمن حسنت نيته ومنها رقة القلب ودمعة العين

واما غير ذلك كنادة صاحب القبر والاستغاثة به والمسح بالرداء او بالتابوت واعتقاد ان صاحب القبر يضر وينفع ونذر النذور للقبور لقضاء الحاجات والرقص — الجذب — وضرب الدفوف واختلاط الرجال بالنساء وايقاد الشموع في ليالي الجمع والاعياد وذبح الذبائح خصوصا لهم الى غير ذلك مما يقع من العوام والنساء فهو دائر بين الحرام والمكروه

واما التوسل بهم فيمنعنا منه قوله تعالى — (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب الخ) .

هذا ودليلنا على كروية الارض بالاطوال والعروض قال به الفقهاء راجع شراح الدرة البيضا في الفرائض

المولود بن الصديق
الحافظي الازهري

رمز وطنيـــة كل امـة

يتجلى في الاحتفال باعيادها

لكاتب كبير

كل امة من الامم — مهما كان مركزها من نباهة الذكر ، او الضعة والخمول — لها مرمي ترمي اليه في كل ما تظهر به من المظاهر الخلابة الشاذة عن مظاهرها الاعتيادية عند حينونة موسم من مواسمها ؛ سواء كان ذلك الموسم مما يقتضيه العرف والتقاليد ، او الطقوس الدينية . واذا حاول الباحث تقصى اسباب احتفال كل امة بكل عيد من اعيادها امكنه تعليل كل ذلك بسهولة متى استرشد التاريخ العالمي ، ذلك ؛ انه يجد السبب يحوم حول ما نسميه بالظهور بالوحدة ، ان لم تكن هذه الوحدة دينية ملية فهي قومية وطنية ، ويراد بذلك احياء تلك الوحدة في كل سنة ليطول التماسك بين افراد الامة ، بل ليبلغ المحتفلون بذلك التماسك الى اقصى درجة من المتانة ؛ وما من امة تمسكت بذلك — على ما نرى — الا ووفقت فيما ترجوه من التماسك على مر الازمنة والدهور ؛ بحيث ان تعهدها احياء ذلك الرباط الملي او الديني ، والعناية بصقله واصلاحه مما يبعد كل فتور من شأنه ان يفكك تلك الوحدة التي هي رمز وطنية كل امة ، واول امنية من اماني كل شعب .

وما من سنة ، وما من شهر ، وما من يوم الا ونرى قيام كل امة بهذه المظاهر مطردا ، او نسمع الانباء تترى حائمة حول الغاية من القيام بتلك المظاهر ؛ وسواء كان الاحتفال بموسم ما من تلك المواسم الكثيرة مما يرجع سبب القيام به الى عزة الامة المحتفلة ونصرتها ، او ذلتها وخذلانها . ولا يحجم فرد -- مهما كان شأنه — عن مشاركة افراد شعبه في الاحتفال بذلك اليوم المشهود ؛ على انه مما يتوخى الاستفادة من ذلك العيد العظة والاعتبار ، اذا كان يرجع سبب الاحتفال به الى ذلة شعبه وخذلانه ؛ او التباهي والتفوق ، اذا كان يرجع سبب الاحتفال به ايضا الى عزة امته

ونصرتها ؛ بحيث ان ذلك مما يبعث الاول على احياء ذكرى من ذكريات ماضيه ، عله يواصل السعي لاسترجاع مركزه الاول الذي لا يفتر عن التغنى به ؛ ومما يبث في الثاني روح التحمس للذياد عن مركزه الحالي الذي اكتسبه وربحه بعد لاي بواسطة بطولة اسلافه الاماجد

اجل ؛ كلما كثرت اعياد امة ، وكلما بالغ شعب في العناية بمواسمه كان ذلك دليلا قويا على شدة الاحتفاظ بالوحدة المنشودة ، وعلى قوة الارادة والعزيمة في تقوية روح التماسك ، وتجديد ربط الاواصر التي هي على وشك الانحلال ، ومقاومة طغيان الظروف بكل وسيلة . وهكذا يستثمر كل شعب ضعيف محنته وبؤسه وشقاءه كما يستثمر كل شعب قوي عزته وسعادته ورفاهه ؛ نظرا لقاعدة تنازع البقاء بين الانسان واخيه حسبما يفسرها الشره حتى في القرن العشرين ، او نظرا لنظرية تنازع البقاء بين الانسان والطبيعة حسبما يفسرها بعض حماة الانسانية في هذا العصر الذي يعد عصر المدنية ورائدها

وللباحث في هذا الموضوع ادلة وامثلة كثيرة ، ومن اقوى الادلة على ذلك ، واقرب الامثلة عهدا ما نراه من استثمار شرذمة قليلة متوزعة في رقاع الكرة الارضية بعد طول الكفاح ومواصلة السعي محنتها التاريخية مع طول عهدها وقدمها بسبب احيائها في كل مناسبة حول حائط (المبكى) بالقدس الشريف حيث وطن العروبة الفلسطيني الصميم

اننا نكرر القول ؛ بانه لا احد من افراد الشعوب التي تدرك الغاية من الاحتفال بالاعياد — مهما كان خطره ومدنيته — يحجم عن مشاركة افراد شعبه في الاحتفال بكل يوم مشهود ؛ بل لا يستنكف من ذلك ، ولو كان ذلك الاحتفال مما يمثل صور الهمجية الاولى والطقوس الخيالية العتيقة ؛ يقدم على ذلك باقتناع صحيح وايمان صادق ، اعتمادا على قاعدة « الغاية تبرر الواسطة » . وها هو شعب اليابان ؛ ذلك

الشعب الشرقي العنيد ، الذي اصبح بسبب بلوغه اقصى درجة في المدنية منافس اميركا العنيد ؛ لا يزال متمسكا تمسكا شديدا بعرفه العتيق ، وشديد العناية به وبتقاليده واعياده التي تمثل على مرأى ومسمع من العالم المتمدن عند الاحتفال بها كل الطقوس الوثنية التي لا نعتقد ايمان اكثر اليابانيين بها ايمانا قلبيا ؛ ومع ذلك ما من واحد منهم إلا يظهر في تلك المواسم الملية بالمظهر الذي يوجبه عليه رمز الوحدة اليابانية المقدسـة

رب رام في الامة الحية يرمي بعيدا والغرض قريب فيلام على ذلك ، لوجود الشعور العام ، ورب رام في وسط مثل وسطنا يرمي ايضا بعيدا والغرض قريب ، فلا يعاتب لفقد الشعور العام والخاص معا ، وما ذلك الا لتغلب الغفلة عن الغرض القريب ، وتلاشي ذكريات الماضي الشريف ومراميها بين تقاليد المتفوق الجديدة ومباهجها وبهارجها . لهذا شئنا الفات انظار شبابنا المتثقف بالثقافة الحديثة الى هذه الناحية بمناسبة هذا العيد الكريم الذي هو من جملة مواسمنا العظيمة الـتي تستوجب العناية والتقدير :

ان اعيادنا الاسلامية لها من المرامي السامية — ولله الحمد — ما لو ادركناها ادراك الغير مرامي مواسمهم لكنا اشد الناس اهتماما بها وعناية باحيائها والاحتفال بها ، بل ولكنا في بحبوحة من الرخاء والنعيم ، ومما يجعل شبابنا بالخصوص من هواة مواسم المفاخرين غيرهم بها انه ليست فيها مسحة من العرف الذي من شأنه ان ينبو عن العقل السليم والفكر الصحيح ؛ وكل تلك المرامي السامية لاعيادنا البعيدة عن كل وصمة كافية لظهور طبقات الامة — مهما كان لها من ثقافة جديدة — بمناسبة حلول كل موسم بالمظهر اللائق ، اظهارا لما لها من المميزات ، واحياء لذكرى من ذكريات ماضيها ؛ نريد بهذا ان يستشعر كل واحد عظمة مثل هذا الموسم مثلا ، وان يجعل تلك العظمـة التي انعم الله بـها عليه وعلى اسلافـه البررة نصب عينيـه ، والـسـ

يواصل السعي للاحتفاظ بتلك الذكرى والعظمة ، وان يعد عدته في كل موسم للظهور بمظهر خـلاب مشرف ؛ وان يعمل كل ذلك دون ان يدور بخلده ان عنايته تلك تحط من كرامته وتقلل من تقدير الغير له ، ودون ان يعمل متسترا تملقا وتزلفا لاي عنصر كان

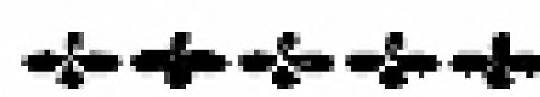
هذا واجب المسلم نحو شعائره الدينية وتعاليم دينه المقدسة ، ومن المفروض عليه القيام بهذا الواجب دون ما حياء او مراعاة اية عاطفة اخرى ؛ لا ان يوارى ويتستر في اعياده تستر بعض الشاذين من الشبان المتأنقين ؛ خشية ان يوصموا — في زعمهم — بوصمة النزول الى مستوى العموم

هكذا يجب ان نصدع بهذه الحقيقة ، رغم علمنا بانه لم يشذ في كل ظاهرة اسلامية من معظم شبابنا الناشئين الا من يعد على الاصابع ، ولله الحمد



للاعتبـار

بقلم امير البيان الامير شكيب ارسلان



لقد اصبح الفساد الى حد ان اكبر اعداء المسلمين هم المسلمون . وان المسلم اذا اراد ان يخدم ملته او وطنه قد يخشى ان يبوح بالسر من ذلك لاخيه ، اذ يحتمل ان يذهب هذا الى الاجانب .... فيقدم لهم بحق اخيه الوشاية التي يرجو بها بعض الزلفى ، وقد يكون امله بها فارغا

ولله در الملك ابن سعود حيث يقول : ما اخشى على المسلمين الا من المسلمين ، ما اخشى من الاجانب كما اخشى من المسلمين

من رسالة

لماذا تأخر المسلمون ؟ ولماذا تقدم غيرهم ؟

سر تعدد الزوجات في الاسلام
Polygamie en Islam

(نشرت هذه المقالة في رصيفتنا « البلاغ » الغراء ثم ارسلها الينا مع زيادات فيها فضيلة صاحبها صديقنا العلامة السلفي ابو يعلي ورغب منا نشرها فلبينا طلبه وحقيق بهذه المقالة التي اثنى عليها كاتب الشرق الاكبر فيما كاتب به رصيفتنا المذكورة ان يعاد نشرها ويذاع عدها)

نحن — معشر اهل الاسلام — نعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى وبصفاته الكاملة اعتقادا جازما كاعتقادنا بوجودنا هذا ووجود هذه الارض التي نحن عليها ووجود الشمس والقمر، —

وان ديننا — الاسلام — هو دين الله الحق الوحيد العام جاء مصلحا للاديان التي قبله وقال تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » وقال: « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » وعلى هذا وغيره فالله جل جلاله هو العالم بما يليق بعباده، وهو الرؤوف الرحيم الحكيم العليم، فاذا كان الحكم الشرعي مذكورا في كتاب الله وحكم اخر في غير كتاب الله كالقوانين الموضوعة واختلف الحكمان فالحق مع حكم الله ولو لم ندرك سببه وتعليله وغاب عنا سره وقتا ما اذ قال تعالى « أ أنتم اعلم ام الله » ؟

وبناء على هذه المقدمة الصغيرة — ولا كمقدمة ابن خلدون — نقول ان اسرار بعض الاحكام الشرعية الاسلامية لا تبدو بداهة بل قد يخفى سرها ثم لا بد ان يظهر لذوى العقول السليمة النيرة كتحريم الخمر الذي ندد به النصارى وسائر السكارى بانه — الخمر — هو الدم هو الصحة هو الحياة هو الروح هو المنشط الخ تلك الاطراءات الباطلة وكم امتلأت اجواف الشعراء به وهي قيح وصديد فكشف الطب الحديث باجماع الحكماء وارباب العقد والحل انه بلاء محيط حتى انه يؤدي الى قطع النسل واما بلاياه ومصائبه الجنونية والانتحارية وقطعه لبساط القلوب

وتفريغ الجيوب — فعند الحكومة الامريكية الخبر اليقين

وكذلك الطلاق عدوه منكرا وهو رحمة حتى اتبعهم في ذلك «ديكتاتور» تركية مصطفي كمال ونقض حكم الاسلام فيه، والغى تعدد الزوجات، وكذلك تعجب النصارى من اباحة الاسلام تعدد الزوجات والتسري والاسترقاق وكذلك تحريم اختلاط الرجال والنساء والرقص بهن، وكذلك تحريم الربا وكذلك تحريم بعض وظائف الرجال على النساء وتحريم بعض وظائف النساء على الرجال؛ —

وهذا ليس خلاف الشريعة فقط بل هو خلاف الطبيعة والاسلام لم يعاكس الطبيعة بل عدلها فقط ثم ان طعنهم في الاسلام بسبب تحريم الخمر والطلاق قد سقط تماما لقيام برهان شرة الخمر وصلاحية الطلاق لراحة الزوجين معا او لراحة احدها وقرره الرجل الكرسي الفرنساوي العظيم نابليون الاول بسبب عقم المرأة وهو يستحق الولد وله الف حق ولو كان مسلما لا بقي تلك المرأة الملكة التي شاطرته السراء والضراء وكذلك فرحنا ان تقرر رجال اوروبا تعدد الزوجات

ولكم حاولت اقناع بعض المتفرنجين وغير المتفرنجين بلزوم تعدد الزوجات وصلاحه دينا ودنيا وان فيه خيرا كثيرا من جميع الوجوه فابوا ان يدركوا مقصدي الشرعى حتى ظننت انهم لا نور لهم يقبلون به حججي الدامغة واتمثل بالاية: «ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور»

هذا وقد دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع — تعدد الزوجات — ما وقفت عليه هذه الايام في جريدة «الديبيش الجريان» الافرنسية الشهيرة بديارنا هذه الشبيهة بالرسمية فنشرت مقالة صغيرة في عدد ١٩ دجنبر الجاري ١٩٣٠ تحت عنوان: فرانسا على خطر من الموت يعني الفناء والاضمحلال بسبب وثيقة احصائية وقف عليها فندب الحالة ليرشد قومه وينبههم الى قلة المواليد وكثرة الوفيات؟ قلت ولا شك ان قد انتبه العارفون من الفرنساويين الى الاسباب التي نشأ عنها ذلك

الخطر البين واين لمن مثلي ان يبدي شيئا او يعيد في جنب اولئك الفطاحل والفلاسفة العمرانيين وانما تذكرت بعض قواعد احكام الاسلام العظيمة وآياته البينة حينما وقفت على الفصل المذكور فظهر لي كتابة هذا الفصل المفيد لغير العنيد فاقول :

تعدد الزوجات في الاسلام موجود كوجوده في ديانة أبينا ابراهيم واولاده الانبياء عليهم الصلاة والسلام اوسع مما في هذا العصر الذي جاء به المصلح العام نبينا محمد صلعم فحدده الاسلام بشروطه وقواعده المقررة في القرآن والفقه ولزومه لبعض الناس دون بعض والاصل فيه الاباحة وقال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم وليس كل الناس يتزوجون اكثر من واحدة ولا العكس بل كان من الناس من لا ينبغي له ان يتزوج واحدة وهو العاجز عن النفقة ومن لا ارب له في النساء وقليل ما هم وذلك ان الرجل في شريعة الاسلام هو الذي يقوم بلوازم المرأة من النفقة والكسوة والسكنى والحماية

ثم لما كان تعدد الزوجات امرا اجتماعيا عمرانيا مدنيا ايضا صالحا للدنيا والدين لا ينبغي ان ينكر وما ينكره الا قصيروا العقل قليلو النظر فان انكارهم هذا الحكم المفيد في الاسلام هو مثل انكارهم تحريم الخمر وجواز الطلاق كما تقدم وهو - التزوج باكثر من امرأة - مما ارادة منزل الاحكام الاسلامية لازما طبيعيا ضروريا للعمران والنسل وهو اشتراكي ؛ بل هو العدل والاخاء والمساواة . اما كونه طبيعيا فلان النساء اكثر من الرجال ليس من اجل كثرة الوفيات في الرجال لمباشرتهم القتال ومعاناة الاعمال الشاقة فقط بل من حيث الاذكار والايناث (١) فان الاناث اكثر كذا افادت الاحصائيات الدولية وثبت ذلك في الاسلام من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ففي صحيح البخاري باب

(١) الاذكار والايناث يقال اذكرت المرأة اذا ولدت ذكرا وايناث اذا ولدت انثى

يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ؛ —

وبناء على هذا كله انه — تعدد الزوجات — من العدل والاخاء والمساواة والاشتراك ومن المدنية ومن العمران ومن الصلاح لقطع دابر الزني وغلق بيوت الزنا التي فتحها غلق لابواب الزواج وهذا امر ضروري لو انصف الناس وانصفت الحكومة . اما والحالة هذه فان بيوت الزنى كادت تعادل بيوت الزواج وذلك بفضل الحرية ولكن فى هذا الشأن فقط والذي يبدو لمن لا عقل لهم ولا دين ان تكاليف الزنى فرنكان او ثلاثة اقل كلفة من القين او ثلاثة واحرى مليونين او ثلاثة وزد الى هذا ما يقويه اعنى شأن الزنا رقة الديانة المحرمة للزني وتربية النشء على القاعدة « لايك » لا دين ولا زاجر ولا واعظ وغلبة النفس والهوى ثم ترى الامراض تفتك بالزناة والجنايات والانتحارات ...

ومن العدل والاخاء والمساواة ان يتزوج تلك النسوة الجميلات المهملات اللائقات للنسل وهن مثل الافراس ومن الاشتراك المعتدل والمدنية والعمران والديانة ايضا ان تكون تلك النسوة مشاركات في الزوج والحمل والوضع والارضاع وانهن اخوات المتزوجات وبنات جنسهن وقومهن ، ولا يرد هنا ان المرأة لا ترضى ضرة فالجواب ان الاثرة من طبيعة الانسان والمرأة انسان وان الاولى ان يكون لكل رجل زوجة واحدة هو الاصل لامحالة ولكن الاحوال التي قدمنا ذكرها والتي ياتي ذكرها تقضى بذلك كما ان كل انسان وكل سلطان وكل ذي رأس مال وكل غني لا يحب ان يكون معه ثان او مشارك او معادل او مجادل او مشاكس وها انا ذا كاتب هذه السطور اريد ان اكون اماما لجميع المسلمين ولا يكون امام غيري لاحصل على قوة وثروة مادية وادبية ولكن طبيعة الوجود قضت بالاجتماع والاشتراك والتعاون وهكذا اراد الله لعمارة هذه الارض اما الاماني وبلوغها الى غير ذلك مما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ففي الجنة فقط ؛

ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار

ولا بد ان تقبل المتزوجة اختها غير المتزوجة فتكون معها ثانية والا فتبعتها عليها وان هناك قوانين الله ثم قوانين هذه الدول الكبيرة تأسست لاخذ الحقوق واعانتها ؛ —

* * *

ثم مما يقضي بتعدد الزوجات ان مدة صلاحية المرأة للنسل اقل بكثير من مدة صلاحية الرجل هذا اذا كان الزوجان على سن واحد كما هو الغالب فان الرجل يصلح للنسل الى سن الثمانين والمرأة الى خمسين فقط وهل من الصواب والدين ايضا ان يبقي الرجل كذلك معطلا مع المرأة ؟ اليس هو من قبيل ما يحكي ان في الهند قوما اذا مات احد الزوجين يدفن معه الحي حيا ! واما اذا كان الزوج صغيرا والمرأة كبيرة كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم تزوج امنا خديجة ذات اربعين سنة وهو ابن خمس وعشرين ووقع لكثير غيره وهو جائز ولازم في ظروف ومصالح ودواعى . وعلى هذا التقدير اعني يبقي الرجل معطلا ثلاثين واربعين سنة فهي الرهبانية ان صبر فهو مشكور لا محالة وقل من يصبر بل نادر والا ففسق وفساد في الجسم والمال والدين لمن يتدين . وهذا احد اسرار تعدد الزوجات في الاسلام لحفظ الدين والنسل والمال وقد حث نبينا صلى الله عليه وسلم على التزوج لعلمه ان الصبر صبر مر ومقاومة الطبيعة محال ثم هو اي الزواج وتعدد الزوجات من مصالح النسل واخلاصه من شوائب الزنى واختلاط المياه فلذا حل ايضا التسرى وهو تزوج بصفة خاصة للامة تستبرأ من الحيض اعني تحيض ليطهر رحمها ويخلص الوالد للوالد المالك وهذا فرار من الزنى وتحفظ منه وذلك ان الاسلام شدد في الزنا ولا يشهد تاريخ لحكومة اسلامية اذنت بفتح بيوت للزنى ورضيت به واحري ان تاخذ منها مغرما وذلك ان الرضا بالمعصية ؛ معصية

وكذلك مما يؤذن بتعدد الزوجات اصابة النساء بالامراض اكثر من امراض الرجال ولهن امراض خاصة كفساد نظام الحيض والنفاس والرحم والعقم والاجهاظ وهذه تجعل المرأة غير صالحة للنسل

وكذلك ان الوفيات في الرجال اكثر ليس بسبب الحروب وهم المقاتلون بل بسبب الاعمال الشاقة و بسبب السكر فيهم اكثر من النساء وقل فيهن السكيرات وكذلك السل فهو فى الرجال اكثر وهذا كله مما يؤيد لزوم تعدد الزوجات وقال شاعرنا العربي :

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ثم اذا ثبت ان النساء كثيرات الامراض فمن الاصلح ان يتزوج الصحيحات اللائقات بالنسل وهناك الرائعات الجميلات فمن الخسار ان تضيعهن الحكومات وتخسرهن الامم ويذهبن ضحية العهر بورة الفساد ولهن حقوق في الهيئة الاجتماعية من الامة لا بد من مراعاتها وتوفيق بينهن وبين المتزوجات وراءه اجباريا ولو بطول زمان ولا ادري على من تبعة ذلك وهى كبيرة . ويا للاسف عند ما ترى امرأة جميلة صالحة للنسل ولا تجد زوجا ولا محاميا فتندفع الى هوة الزنا والاسترقاق المتعالي كل يوم كل ساعة ولا حول ولا قوة الا بالله وما ذلك الا لعدم تعدد الزوجات

ومن الجلي ان فتح باب الزنى على مصراعيه في الحكومات النصرانية من اوروبا وامريكا وتخلف كثير من النساء الجميلات التي تعجبهن انفسهن وبالاخص اذ يرين انهن خادمات ممتهنات ومهانات وضاقت بهن الارض بما رحبت بسبب عدم الزواج يندفعن الى باب الزنى المفتوح المستلزم غلق باب الزواج والعكس بالعكس والحل ان فساد الاخلاق ورقة الديانة امران سائران وسائدان ويظهر للفساق والجبناء ان الزنى اخف مؤنة من التكاليف الزوجية وذلك عند عدم التبصر والتأمل في عواقب الزنى الوخيمة من الامراض كالزهري « سفيلس » وحرقة البول

المؤدية للهلاك وقطع النسل واما الفلس والفقر وارتكاب الجنايات فقلما تظهر بداهة

(كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر ان السم في الدسم)

ومن العجيب والغفلة عدم ملاحظة الزناة ان الزنى خيانة وسرقة وغدر وخديعة واعتداء ومغالطة وظلم وغبن ودنس ونجس وغير ذلك من المقت والمنكر ولو لم يكن الا قول الشاعر:

واترك حبها من غير بغض * وذلك لكثرة الشركاء فيه

اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

لكفى؛ وهكذا ينبغي تبغيض الزنى وتحبيذ الزواج ضده وكذلك مما يقلل الزواج في اوروبا ويكثر الزنى توظيف النساء في وظائف الرجال في غالب الادارات كالبوسطة والتلغراف وبيوت التجارة والمعامل والولايات وسائر الاشغال العمومية فيكثر الاختلاط حل العمل وعند الخروج من المعامل والتفسح في الشوارع والحدائق العمومية والاندية والمرقص والمتازة والمقاهي وبالاخص في الاستحمامات البحرية ايام الصيف وهذه الحالات كلها مهيجة لارتكاب الزنى فان الاسلام يمنعها فلا يبقى محل للزنى عند ذلك ويبقى محل الزواج مطلوبا بزيادة تعدد الزوجات ارتكابا لاخف الضررين اذ لا بد من ضرر ما في الاجتماع فضرر تعدد الزوجات عند الاستعداد له وتربية الامة عليه وتأسيس تعاليمه على قواعدها وادبها وشروطها كما في الفقه الاسلامي العظيم اخف (١) بكثير من ضرر الزنى والاهمال وكذلك لا ينبغي ان تغفل سر التسري في الاسلام فانه من هذا القبيل اعني اخف بكثير من ضرر الزنى فان التسري يحفظ النسل الذي هو الاصل في النكاح ويقي من اختلاط المياه ودنس النسل ولكن الاوروباويون يطعنون في التسري الاسلامي من الرقيق الاسود

---

(١) وقولنا هذا اخف فيه تسامح كثير وتنازل والا فلا نسبة بين الحق والباطل

ويعملون بالتسري الابيض الذي عواقبه المسدسات والانتحارات والجنايات ؛

وكذلك مما يستلزم تعدد الزوجات ان كثيرا من النساء عواقر ويكثر العقر فيهن بخلاف الرجال مع ما تقدم ان مدة صلاحية الرجل للنسل اكثر من مدة صلاحية المرأة الى غير ذلك من اللوازم والدواعي التي لا تحصر فتعد ولا تستقرأ فتحد بحيث لو لم يكن في تعدد الزوجات الا امران اثنان احدهما التحصن من الزنى والآخر النسل وحفظه وتكثيره لكفي ؛

هذا وقد كتب في هذا الموضوع كاتبان عظيمان عرفتهما واجتمعت بهما احدهما صديقي الاستاذ الشيخ عبد القادر الشهير بالمغربي وقفت على محاضرة له القاها في بيروت على النساء فكانه اوجزفيها فنشرتها الجرائد ونقل عنها تلك المحاضرة البلاغ الجزائري ولم يتوسع فيهما توسعنا هذا ؛ والآخر الكاتب العمراني الديني المجيد المحب فريد وجدي الشهير ايضا فقال هذا الاخير في كتابه دائرة المعارف ما لفظه بالحرف :

ان خالق الكون هو موحي القرآن وقد تطابق قوله وخلقه فلا عجب بعد هذا ان يكون الدين مبيحا لتعدد الزوجات بل العجب ان لا يكون قد اباحه مع وجود الداعية اليه ، اذ ذاك وفى رأي ان الامم متى رأت ان لا حاجة اليه فلها ابطاله وقد اصبح لا حاجة اليـه اه

قلت او غيره قال هذا وقد غفل غفلة عجيبة بعد ان ذكر ان منزل الاحكام هو الذي اباح تعدد الزوجات وقد علم محبي فريد وجدى ان الاسلام وكتابه العزيز صالح لكل زمان ومكان ؛ نعم له ان يقول ان الامم متى رأت ان لا حاجة اليه فلها ابطاله ولكن كيف يقول وقد اصبح لا حاجة اليه بعد ان قال وقلنا ان النساء اكثر بكثير من الرجال عددا وبعبارة اخرى ان الاحكام الشرعية تبقى مفتحة الابواب ؛ وما يقول فيما ثبت في صحيح البخاري باب يقل الرجال ويكثر النساء

الحديث الذى قدمنا؟ وقد وقفنا منذ اعوام اي بعد هذه الحرب على مصداق هذا الحديث في الجرائد الشامية وهو من معجزاته صلعم ام هذه نزغة كمالية؟ ان هى الانقصانية وذلك ان غالب كتاب مصر شيعة الترك منذ احقاب فقد دانوا بتقديس الترك وتفضيلهم على العرب الامر الذى نزهنا ونتزه عنه فريد وجدى فهذه منه هفوة كما قالوا لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة وقد توخى في كلامه على تعدد الزوجات الدفاع عن الاسلام محتجا بانه موجود فى غالب الامم وقد اسهب فى ذلك كثيرا فافاد واجاد :—

ولنختم بهذا الحديث الذي اثبته القاضي عياض فى كتابه الشفاء : ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار ألا من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم »

ليعلم كل مسلم ان كل مسلم عربي باستعراب وان الامة عربية واللغة الاسلامية عربية والديانة بالعربية والاوطان عربية ومصلحة الامة في العربية لا فى التركية ولا في غيرها من الرطانة ولا في الحروف اللاتينية وان ما سوى العرب طوائف لا تؤلف الاكثرية لا فى اوطانها ولا في السنها ، للعرب والعربية من على كل مسلم ولا يمن عليهم « يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السماوات والارض والله بصير بما تعملون

الزواوي

مجتنيات من الصحف والكتب

ضيـــاع الاســـلام

بين الجامدين والجاحدين

من رسالة لماذا تأخر المسلمون ؟ ولماذا تقدم غيرهم ؟
لعطوفة امير البيان وكاتب الشرق الاكبر الأمير شكيب ارسلان

من اكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمود على القديم ، فكما ان آفة الاسلام هي الفئة التي تريد ان تلغي كل شيء قديم ، بدون نظر فيما هو ضار منه أو نافع ، كذلك آفة الاسلام هي الفئة الجامدة التي لا تريد ان تغير شيئا ، ولا ترضى بادخال اقل تعديل على اصول التعليم الاسلامي ظنا منهم بان الاقتداء بالكفار كفر ، وان نظام التعليم الحديث من وضع الكفار .

فقد اضاع الاسلام جاحد وجامد

اما الجاحد فهو الذي يأبى الا ان يفرنج المسلمين وسائر الشرقيين ، ويخرجهم عن جميع مقوماتهم ومشخصاتهم ، ويحملهم على انكار ماضيهم ، ويجعلهم اشبه بالجزء الكيماوي الذي يدخل في تركيب جسم آخر كان بعيدا فيذوب فيه ويفقد هويته ، وهذا الميل في النفس الى انكار الانسان لماضيه واعترافه بان آباءه كانوا سافلين ، وانه هو يريد ان يبرأ منهم ، لا يصدر الا عن السفل الخسيس ، الوضيع النفس ، او عن الذي يشعر انه في وسط قومه دنيء الاصل ، فيسعى هو في انكار أصل أمته باسرها لانه يعلم نفسه منها بمكان خسيس ليس له نصيب من تلك الاصالة ، وهو مخالف لسنن الكون الطبيعية التي جعلت في كل امة ميلا طبيعيا للاحتفاظ بقوماتها ومشخصاتها من لغة وعقيدة وعادة وموسيقي وطعام وشراب وسكنى وغير ذلك .

فلننظر الى اوربة — لانها هي اليوم المثل الاعلى في ذلك — فنجد كل امة

فيها تأبي ان تندمج في امة اخرى ، فالانكليز يريدون ان يبقوا انكليزا ، والافرنسيس يريدون ان يبقوا افرنسيسا ، والالمان لا يريدون ان يكونوا الا المانا ، والطليان لا يرضون ان يكونوا الا طليانا ، والروس قصارى همهم ان يكونوا روسا ، وهلم جرا .

ومما يزيد هذا المثال تأثيرا في النفس ان الايرلنديين مثلا أمة صغيرة مجاورة للانكليز وقد بذل هؤلاء جميع ما يتصوره العقل من الجهود ليدمجوهم في سوادهم مدة تزيد على سبعمائة سنة ، فابوا ان يصيروا انكليزا ولبثوا ايرلنديين بلسانهم وعقيدتهم واذواقهم وعاداتهم .

وفي فرانسة نفسها تأبى امة « البريتون » الا ان تحافظ على اصلها . وفي جنوبي فرانسة جيل يقال لهم « الباشكنس » احتفظوا بقوميتهم تجاه القوط ، ثم تجاه العرب ، ثم تجاه الاسبان ، ثم تجاه الفرنسيس ، وجميعهم مليون نسمة وهم لا يزالون على لغتهم وزيهم وعاداتهم وجميع اوضاعهم .

والفلمنك يأبون ان يجعلوا اللغة الافرنسية لغتهم ، والثقافة الافرنسية ثقافتهم ، ولم يزالوا يصيحون في بلجيكا حتى اضطرت دولة بلجيكا الى الاعتراف بلغتهم لغة رسميـة .

وفي سويسرة ثلاثة اقسام : القسم الالماني وهو مليونان وثمانمائة الف ، والقسم المتكلم بالطليانية وهو اكثر قليلا من مائتي الف ، وكل قسم منها محافظ على لغته وقوانينه ومنازعه مع انهم كلهم متحدون في مصالحهم السياسية ويعيشون في مملكة واحدة .

وان الدانمارك وبلاد الاسكنديناف وهولاندة فروع من الشجرة الالمانية للمراء في ذلك ، لكنهم لا يريدون الاندماج في الالمان ولا العدول عن قومياتهم وبقي « التشيك » مئين من السنين تحت حكم الالمان وبقوا تشيكا ، واستأنفوا بعد الحرب العامة استقلالهم السياسي ، بعد ان حفظوا لسانهم واستقلالهم الجنسي مدة خمسة

قرون .

وقد هذب الالمان امة المجر وعذوهم ورقوهم ولكنهم لم يتمكنوا من ادماجهم في الالمانية ، فتجدهم احرص الامم على لغتهم المغولية الاصل وعلى قوميتهم المجرية .

ولبثت الروسية العظيمة من مائتين الى ثلاثمائة سنة تحاول ادخال بولونية في الجنس الروسي وحمل البولونيين على نسيان قوميتهم الخاصة بحجة ان العرق الصلافي يجمع بين البولونيين والروس ، ففشلت جميع مساعيها في ادماج البولونيين فيها ، وعاد هؤلاء بعد الحرب العامة امة مستقلة في كل شيء . وذلك لانهم لم يتخلوا طرفة عين عن قوميتهم .

وليس من العجب ان لا تريد امة عددها ٢٠ مليونا الاندماج في غيرها . ولكن الاستونيين وهم مليونان فقط انفصلوا عن الروسية ولم يقبلوا الاندماج فيها واحيوا استقلالهم ولسانهم المغولي الاصل وجعلوا له حروفا هجائية . ومثلهم اهالي فنلاندة المنفصلون عن الروسية ايضا وقد خابت مساعي الروس في ادماج اللتوانيين من هذه الامم البلطيكية في الجنس الروسي ، وانتقضوا بعد الحرب العامة امة مستقلة كما كانوا مستقلين قوميا ، وجميعهم اربعة ملايين . واقل منهم جيرانهم اللتوانيون الذين هم مليونان لا غير ، ومع هذا قد انفصلوا بعد الحرب واسسوا جمهورية كسائر الجمهوريات البلطيكية لانهم من الاصل لبثوا محافظين على لغتهم وجنسهم .

وقد عجز الروس من جهة كما عجز الالمان من جهة اخرى عن ادخال هذه الاقوام في تراكيبهم القومية العظيمة لان كل شعب مهما كان صغيرا لا يرضى بانكار اصله ولا بالنزول عن استقلاله الجنسي .

وقد حفظ الكرواتيون استقلالهم الجنسي مع احاطة امتين كبيرتين بهم هما اللاتين والجرمان .

وحفظ الصربيون استقلالهم الجنسي مع سيادة الترك عليهم مدة قرون .

آثار مدنيـة العرب بالاندلس

ابراج الحمراء

لشاعر اسبانـيا ڤيلا سبـاسا

دعيت الحمراء بهذا الاسم لانها اقيمت على رابية حمراء كما يقول البعض او لانها بنيت في الليل كما يقول البعض الاخر

وقد احاط بتلك القصور الشاهقة القائمة على ظهر تلك الرابية سور مضاعف توسطته الابراج المربعة الحمراء فجاء كانه علبة لتلك الجوهرة الخالدة او اطار من الصوان لذلك الرسم البديع في فن البناء والهندسة . وهناك النهر اللطيف المنساب تحتها يعكس ظلها ليلا و نهارا كانه مرآة لها

وتجد داخل الحمراء من الرياض والحدائق ما لا مثيل له في كل العالم ، فضلا عن الغابات الزهرية والينابيع المتعددة التي توقع على الدوام بخرير مياهها المتتابع في

بقية مجتنيات

ولم يزل الارناووط ارناووطا منذ عهد لا يعرف بدؤه وهم بين امتين كبيرتين اليونان والصقالبة اي السلاف .

وكذلك البلغار ابوا الان يبقوا بلغارا فيما بين الروم والسلاف واللاتين ، ثم جاءهم الترك فتعلموا التركية لكنهم بقوا بلغارا .

ولا اريد ان اخرج في الاستشهاد عن اوربة لاني ان خرجت عن اوربة قالت تلك الفئة الجاحدة : نحن لا نريد ان نجعل قدوة لنا امما متأخرة مثلنا .

فالامم التي استشهدنا الآن بها كلها متعلمة راقية ، وكلها ذوات بلدان ممدنة منظمة ، وكلها عندها الجامعات والاكاديميات والجمعيات العلمية والجيوش والاساطيل .

سكون الليل الرهيب ، اعذب ما جاءت به ارواح (١) الالهة في السماء وعقول البشر على الارض من الالحان والانغام

وعلى قمة الرابية قام القصر الملوكي كانه عقد من الزمرد فوق عمامة من الديباج ذلك القصر الذي هو حقيقة محسوسة لاحدى قصص كتاب الف ليلة وليلة الخيالية

وهذه الابراج التي تشاهدها عارية من كل زخرف خارجي ولا حلة لها الا ما ارتفع حولها من الاشجار الجميلة الباسقة انما تحتوي في داخلها من التحف والنقوش والنفائس ما لم تحلم بمثله ملكة سبا في قصرها الذي اعدته لاستقبال سليمان والهندسة العربية هي مرآة صادقة لنفسية هذه الامة الشامخة المتكبرة ، هذه الامة الوحيدة بين الامم بما تضمه تحت ظواهرها الخشنة البسيطة من الخلق الرقيق والمناقب الكريمة كما تضم الرمانة تحت قشرتها الجافة المرة حبوب المرجان العسلية . وبواسطة احدى الاشجار المحيطة بالقصر تمكن ابو عبد الله في ليلة شديدة الامطار والزوابع من الحؤول دون وقوعه في قبضة اعوان والده . اما امه الشجاعة عائشة وزوجه الباسلة مريم فهما اللتان حاكتا له من شعريهما حبال السلم التي اعتمدها للهرب

ثم برج بني سراج الوحيد المنفرد وهو يشرف على مناظر بعيدة ساحرة كان سلطانا شاعرا شيده خصيصا ليموت جذلا بين ذراعي محبوبته . وهكذا كان ، فان اسماعيل هو الذي بناه ليحتفل فيه بعقد زواجه على جاريته اللطيفة زبيدة . وهنا ايضا ماتت تلك الاميرة العربية من شدة الكمد اذ نظرت ذات مساء الى الخادم يقود جواد حبيبها الامير من البادية بغير فارسه وقد تخضب سرجه بالدماء . ويقال ان طيفها الابيض يظهر في الليالي المقمرة في ذات المكان الذي ماتت فيه كانها لا تزال منتظرة حبيبها لتضمه الى صدرها !

---

(١) من خيالات الشعر وعبارات الشرك القديمة

ثم قاعة الآس والرياحين وهي اجمل اقسام الحمراء ، هذه البركة المزدهرة بسياجها المؤلف من اشجار الآس والتي اضطربت مياهها في الماضي باجسام محضيات السلاطين العنبرية وقد شيدها محمد الثاني لرفاهية جارية مسيحية تزوج بها ، ووجدت هذه الجارية غريقة في ذات صباح ولم يتوصلوا الى معرفة اسباب موتها الحقيقية

ثم فناء الاسود وقد شيد خصيصا لنزهة حرم السلطان ويقال ان بانيه هو اسماعيل السلطان الشاعر ، وتوجد تحت غلاف جدران الرواق الشمالي اشعار منقوشة هي من نظم الشاعر المعروف ابو البقاء هذه خلاصتها :

« ايها الانسان ، اذا كنت من اهل الفناء فلا تدخل الى هذا المكان الذي شيدته الارواح السماوية لنزهة بنات البشر وحسد حوريات الجنة ! لا تدخل اليه لأن جماله الساحر يفقدك عقلك وجمالك على اغماض اجفانك كي لا يرتسم فيها بعد غير ذكراه في ذاكرتك ، فاليه كانت تأتي لبلي ، ذات العينين الحاويتين على جلال الابدية ، والجمال الذي يحول الاسود الى بشر لاجل عبادتها والبشر الى اسود حجرية لأجل البكاء على ذكرها الى الابد ... »

ويقال ان في هذا المكان جنت حنة التاعسة من شدة الغيرة التي كانت تحدثها في نفسها تلك الاعمدة الرقيقة التي لشدة شبهها بالبشر جعلت العامة تعتقد بأنها حوريات هجرن نعيم الجنة وقدمن للاستمتاع بجمال ذلك الرواق

ثم قاعة العدلية وهي اروع قاعات الحمراء . وقد نقشت في قبتها على الجلد رسوم ملوك غرناطة الوحيدة . وفيها كان يعقد الامير مجلسه ويتباحث مع الوزراء في شؤون الدولة الخطيرة . وفي هذه القاعة اصدر مولاي هاشم امره بقتل بني سراج حيث لا يزال دمهم جديدا على المرمر كانه يطالب بالانتقام والاخذ بالثار . ثم جنة العريف القائمة امام ابراج الحمراء وقد كانت ملهى الاميرات والمكان المفضل على غيره عند رجال البلاط . وبين ازهار هذا الرواق التقى في ذات ليلة بنو سراج وبنو هاشم المتطرفين في موقعة دامية كانت سببا لدوام العداوة بين تينك العشيرتين

عن مجلة « الشرق » الراقية التي تصدر بالبرازيل

صفحة ادب

إني امثــل امة ؟

الى م . فيوليت واعضاء مجلس الشيوخ المحترمين

لكم الكرامة انني مشغوف بالناصرين الحق ، وهو ضعيف

اني امثل امة حيتكم منها قياما بالحقوق صفوف
اني امثل امة قوامة بالواجبات وحقها التسويف
اني امثل امة قد ادركت معنى الحقوق ومن له التشريف

شعب الجزائر ! من رأى تمثاله في العاديات ! أ ذالكم معروف !؟
الله يعلم انه لم يكتشف كالزنج ، لكن ضعفه مكشوف
والغرب يشهد انه فيما مضى ملك البحار ، وسيفه مرعوف

قمنا بكل الواجبات ، ولم ننل بعض الحقوق ، وشدد التخويف !

أيزاد للمتوضعين تقمعا ! ربع المرتب ؟ ام لهم توقيف ؟
ايضا عف العام الذي تقضونه فى الجند؟ ام يكفيكم التثقيف ؟
أحسبتم الفصحى بخارا مخنقا ! يؤدي الحياة ، وذلكم تخريف !؟
أحسبتم العلم الصحيح يضركم تحفيظه . ويصيبه التحريف !؟

أتكرمون على امتيازكم على من قام بالاثقال ، وهو نحيف !؟

ايحرق الغاب السموم ونشتري كل الرماد ! كانه (مسفوف) !؟
أنكون فى الشورى كانثى حظها ثلث التليد ـ وبشركم تأفيف !؟
أولم تروا ثمن الا هالي ناشئا في الجهل ؟ والباقي هو المأكوب !
انا ـ وبث الحزن شين ـ نبتغي أن يدخل (الا هلية) التصريف !

الشعب ـ وهو مكرم انصارلا ـ حياك قبل ، وكفه مكتوف
حيا بقلب من وراء لسانه أما اللسان فانه مكفوف
فاعرض على جمع (الشيوخ) شكاته ان كان مثلك : شانه التخفيف
إني ـ واكرام الضيوف ـ أبثه ... اذ كان يحسن عندك التعريف
اني امثل امة مقهورة شعرا . وشعري دونها موقوف

زهير الزاهري

أما عار علينا ان نهون ؟!

اجيبوا ايها المتجولون * اما عار علينا ان نهونا
انصرف فى جهالتنا السنينا * وقد خلق الاله لنا عيونا

فلم نحيا حياة الاغبياء

وان لنا كما للغير حقا * فلم يهنا الغريب ونحن نشقى
ولم نمشي نزولا وهو يرقى * نسام كما يشا ذلا ورقا

ويرمقنا بهزء وازدراء

عن مجلة « الشرق » الراقية
من قصيدة للشاعر المدني قيصر سليم الخوري

في المجتمع الجزائري

م. فيـوليـت

ولجنة مجلس الشيوخ الموقرة

حلت بالجزائر لجنة من مجلس الشيوخ يرأسها م فيوليت الوالي العام السابق للبحث في حالة الجزائر والنظر فيما للمسلمين الجزائريين من مطالب وما عندهم من رغبـات

ليست هذه هي اللجنة الاولى التي جاءت للبحث عن حالة المسلمين والنظر في انصافهم ، ولكنها هي الاولى التي باشرت خطتها بكل حرية دون ان تكون الادارة واسطة بينها وبين الناس فكانت تستقي معلوماتها من مصادرها وتتصل برجالات المسلمين مباشرة

ولقد قام المسلمون من ناحيتهم بما يجب عليهم فافضوا للجنة بكل مطالبهم ورغباتهم حتى علمت — كما صرح م فيوليت لجريدة الايكودوران — انه قد تكون في الجزائر فكر عام لا سبيل الى انكاره يطالب فرنسا ان تعطيه من الحقوق نظير ما قام به من الواجبات . هذا ملخص تصريحه

قد تكررت لنا الوعود من رجال رسميين ومن الوزراء على ذروات المنابر وكانت كلها برقا خلبا حتى صرنا — والحق يقال — قلما نقيم لوعد وزنا ولكن اليوم لما ارسلت فرنسا م.فيوليت رئيسا على لجنة مجلس الشيوخ المذكورة وهو ذلك الرجل الحر المنصف الذي يرى مصلحة فرنسا فوق مصلحة الافراد علمنا ان فرنسا تريد الجد وتريد ان ترضي ابناءها الجزائريين ارضاء حقيقيا فلننتظر ولا اخال ان انتظارنا هذه المرة يطول .

م. فيوليت
وتكريم الاهالي

كان م فيوليت حيثما حل قوبل بالتكريم الفائق من المسلمين ولقيته منه الجماعات بالهتاف من اعماق القلوب . وخصوصا في بلدنا قسنطينة

قال بعض الناس لما ذا هذا ؟ ولا نخالهم يسألون الا متجاهلين .

ان م فيوليت مثل ايام ولايته على القطر الجزائري الفكرة الفرنسية الحقة التي تجعل مصلحة فرنسا فوق مصلحة الاحزاب والجماعات ومن مقتضى هذه المصلحة ان لا يبقى شعب عظيم كالشعب الجزائري قد اظهر اخلاصه لفرانسا في جميع المواطن وقام بدمه وماله معها في جميع المواقف على حالة من السقوط والشقاء والبئوس لا تتناسب مع عظمة فرنسا الاممية ولا مع ما قام به من واجبات . فاخذ لذلك يظهر من انصاف الاهالي في اقواله واعماله ما استطاع فحفظ له المسلمون — وهم حفاظ الجميل واسراء الاحسان — ذلك في سويداء القلوب . فلما جاء بلادهم هذه المرة اظهروا ما يبطنونه له من كرامة ومعرفة بالجميل

كان المسلمون فيما قاموا به يعربون عن عواطفهم الجميلة نحو م فيوليت كما كانوا من جهة اخرى يبرهنون على ما عندهم من شعور وتقدير للاحسان وضده وان كل ذلك عندهم مفهوم محفوظ

وهل كانوا فيما حفظوا من جميل وما اظهروا من شكر نحو رجال من اخوانهم الفرنسيين في مرتهم الاولى ؟ كلا بل كم من مرة قاموا مثل هذا الموقف . واكتفي من ذلك بذكر حادثتين احداهما مع رجل سياسي مضى عليها ثلاثون سنة او اكثر والاخرى مع رجل عمومي مضى عليها بضع سنوات : الاولى حمل مسلمي قسنطينة لم موريندو على اكتافهم يوم فاز في الانتخاب وكان ذلك وهو في طوره الاول من

نظرة عالمية

في اسبانيا

قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ، انك على كل شيء قدير .

ما بين طرفة عين وانتباهتها ، وبين عشية وضحاها ، عصفت بالعرش الاسباني عاصفة هوجاء فدكت اسسه ودمرته تدميرا ؛ وزلزلت الارض تحت قدمي الملوكية في اسبانيا فاصبحت هباء منثورا ؛ واعطيت الامة حق الكلام ، فقالت الامة كلمتها المسموعة بصورة واضحة جلية لا تقبل التأويل ولا تتسرب اليها الشكوك .

باشرت اسبانيا الانتخابات البلدية ، بعد ان احرمها حكم الطغيان حق الانتخاب مدة السبعة اعوام ؛ وكان الشعب قد مل حكم الملك وسئم نظم الملوكية البالية وتقاليدها العتيقة ؛ وتاقت نفسه الى الحكم الجمهوري الذي يجعل الفرد سيدا حاكما ، لا ذليلا محكوما ، وصبا الى الحرية المعبودة فجد وراءها ومن جد وجد كما يقولون ؛ فلم يكد الشعب يجد فرصة الانتخابات البلدية حتى اطلق لعاطفته المكبوتة العنان ؛ واقبل على انصار الحرية ورجال الجمهورية يدفع بهم الى مقاعد النيابات البلدية ، حتى غصت بهم هاتيك المقاعد ، ولم يجد انصار الملوكية الا النزر

بقية تكريم الاهالي لم فيوليت

اطواره السياسية ليس في مركزه ولا في نفوذه مثل اليوم فهل ينسى ذلك مسيو موريتو ؟ والثانية تشييع مسلمي قسنطينة ، لجنازة الطبيب النصوح م فرير بحفل عظيم لا يجتمع في العادة الا في اعظم جنازة من جنائزهم .

نعم هذا هو شأن المسلمين في حفظ الجميل مع جميع الناس وامة يقول كتابها « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » لا عجب ان تكون كذلك .

اليسير من الابواب المفتوحة لولوج تلك المجالس ؛ فما انتهى يوم ١٤ افريل حتى كانت الامة قد قالت بلسانها الفصيح : دونك الباب ايها الملك ، لقد سئمنا حكمك وفقدنا الصبر على ادارتك وسلطتك .

فهم الملك هذه اللغة الصريحة ؛ ولطالما تصامم الملوك فكان تصاممهم السيف في فصل هاماتهم عن اجسادهم ؛ فترك الدار تنعى من بناها ، ورفع اثقاله وسار في طريق التشرد لا يدري اي مكان يقصد واي بلد يحل .

اعلن الشعب الجمهورية فتولى امرها اولئك الذين كانوا بالامس يفترشون الارض في حجرات السجن الرطبة ؛ والذين كانوا مبعدين عن ارض الوطن لاجل افكارهم الحرة وانظارهم الصائبة ؛ والذين كانوا يعانون آلام السكوت الاجباري ويقاسون عذاب الصبر على الاذى ؛ اولئك هم الذين اولاهم الله امور الشعب الاسباني بعد ان حطموا ملك الفونسو الثالث عشر وعائلته . وتلك هي عقبى الاحرار ؛ وخاتمة المجاهدين الابرار .

وان الحرية الشعبية لبعيدة المنال صعبة التحقيق ؛ لن ينالها شعب متواكل متخاذل ينظر الى حقوقه كما ينظر الصادي الى السراب وهو يعتقد انه سراب ؛ بل انما هي مثل اعلى لن يناله الا من سار في سبيله بقدم ثابت وعزيمة دونها قوة الحديد ومتانة الفولاذ ؛ وقدم بين يديه ما يليق بجليل مقامه من التضحيات الكبيرة ، واقلها تضحية الابدان وتضحية الاموال ، وتضحية الراحة ، وتضحية المصالح الخاصة كلها .

ان قادة يقدمون على مثل هذه التضحيات جديرون بان ينالوا مرامهم ويحصلوا على غايتهم المنشودة ؛ وان شعبا يقدم مثل هذه التضحيات لهو شعب يستحق ان ينعم بحريته كاملة ، ويغتبط بحقوقه كلها ، وينال ما يصبو اليه في الحياة .

ولقد كان للسياسة الاسلامية المغربية اثر عظيم في تحطيم ملوكية اسبانيا

ونسف عرشها

ذلك ان الملك الفونسو الثالث عشر كان قد تداخل فعلا اثر الحرب العامة في مسألة الريف، واراد ان يجمع حوله عطف شعبه وحبه بان يوجه انظاره الى فتح بلاد اسلامية نالت اسبانيا حق حمايتها .... «انما هي لم تحتلها فعلا الى ذلك اليوم.

ان رجال العسكرية يعلمون ان الجندية الاسبانية لا تستطيع في تلك الساعة ان تغامر بحرب ريفية لا تدرى كيف تكون عقباها؛ وكانت الوزارة المسؤولة لا ترى مباشرة الحرب والهجوم. الا ان الملك الفونسو كان يرى وجوب ذلك؛ فسعى لدى الجنرال سلفستر سعيا خاصا، وامره بالهجوم على القوات الريفية الناشئة، فاشتبك الخصمان في تلك المعركة التي تعتبر بحق اكبر المعارك الاستعمارية على الاطلاق، وهي معركة «انوال» التي دمر فيها رجال الريف الجند الاسباني شر مدمر؛ وقتلوا ما يزيد عن العشرة آلاف رجل، وغنموا كل سلاحه ومتاعه.

هاج الرأى العام وماج في اسبانيا؛ واخذ رجاله يصرخون عاليا ويريدون محاكمة المسؤولين عن هاتيك الفادحة؛ ومن هم المسؤولون؟ الجنرال سيلفستر المنكسر انتحر عند ما رأى هول الكارثة. والجنرال بيرانقواي الحاكم العام للمنطقة الاسبانية كان لا يعلم من اسرار تلك المسألة لا كثيرا ولا قليلا؛ فالمسؤول الوحيد عن تلك الكارثة هو الملك الفونسو الثالث عشر وحده لا يشاركه في ذلك مشارك.

كاد الامر يفتضح. واخذ رجال الشعب وقادة الرأى يدركون ان الملك هو المسؤول عن تلك النكبة الوطنية؛ واخذوا يلحون في وجوب تشكيل لجنة بحث برلمانية تحاكم الضباط وتقرر المسؤولية، ولو تم ذلك لكان فيه الفضيحة الكبرى الملك.

رأى هذا انه لا يمكنه ان يترك صولجانه تعبث به ايدي لجنة البحث. فتآمر على الدستور مع بريمو دى رفيرا، واعلن هذا دكتاتوريته معطلا الحياة النيابية

الاسبانية كلها ؛ وكان في اول امره دكتاتورا صوريا ينفذ ادارة الملك ويعمل بمشيئته ؛ الا انه اصبح فيما بعد دكتاتورا حقيقيا يقف من الملك الفونسو الموقف الذي يقفه موسوليني من الملك فيكتور عمانويل .

ولما كان الرأي العام يلح ويلحف في طلب محاكمة المسؤولين عن نكبة الريف ؛ تقدم الجنرال برانغواي في حركة مسرحية يقول : ان اردتم المسؤول عن النكبة فها انذا المسؤول عنها ! قال ذلك فالقي عليه القبض ثم حوكم فاعترف امام المحكمة العسكرية بانه يحمل كامل اوزار اسرائيل على عاتقه ؛ وحكم عليه بالسجن في قلعة حربية مدة عشرين عاما ، مع تجريده من كل رتبة .

كاد الرأي العام يرضى عن ذلك ويعتقد ان الامر حقيقة ، وان المسؤول الحقيقي يلقى في السجن جزاءه الوفاق ، فما راعه الا والملك الفونسو يصدر بعد ايام قلائل ، عفوه عنه ، ويعيد اليه كل رتبه وامتيازاته ولا يكتفي بذلك بل يجعله رئيس حرسه الخاص وكبير رجال بلاطه .

فهم الشعب الاسباني يومئذ وفهم رجال الدنيا باسرها ، ان المسألة لم تكن الا لعبة دبر امرها بليل ، فمثلت كما تمثل الروايات المسرحية ؛ وفهم الناس ان الجنرال بيرانغواي رضي ان يلعب ذلك الدور ارضاء لمليكه حتى يدرأ عنه تهمة المسؤولية .

لكن الناس اطلعوا على ما وراء الستار فانكشف لهم السر ؛ واصبح الكل يعتقدون ان الملك هو المسؤول عن نكبة انوال ؛ وهو الذي اتى ببريمودى رفيرا كي يعطل الدستور ويحول دون انكشاف السر ، وهو الذى دفع بالجنرال بيرانغواي لقصد الاتهام تعمية وتضليلا . ومن ذلك اليوم اصبحت ايام الملك معدودة ؛ واصبح كل رجاله يقولون ان بقاءه اضحى متوقفا على بقاء الدكتاتورية .

والذى زاد الطين بلة هو ان الملك عهد الى الجنرال بيرانغواى نفسه بتأليف الحكومة اثر استقالة انصار بريمودى رفيرا . عندئذ تحرك الناس للعصيان وقالوا ان هذا عار

يجب علينا محوه ، فاخذت الحركات العصيانية تثور هنا وهناك . ولولا ان بادر بيرانغواي الى الاستقالة وبادر الاميرال ازنار بفتح متنفس للشعب بالانتخابات البلدية لكانت المسألة تسوء الى درجة فادحة .

كانت الانتخابات جمهورية ، ففر الملك وحاشيته واهله . واعلنت الحكومة الجمهورية موقتة ، ريثما يقول الشعب كلمته الاخيرة في الانتخابات التشريعية المقبلة وكلمته الاخيرة معروفة من الآن ، لانه قالها اول مرة بصراحة ويقين : قل اريد الجمهورية ولا اريد الملوكية .

هنالك فريقان من الناس اغتنموا فرصة اعلان الجمهورية فحقق الفريق الاول رغبته ، ورفع الفريق الثاني صوته .

اما الفريق الاول فهو فريق كاتالونيا ، وهي مقاطعة من ازهر واكبر مقاطعات اسبانيا . وعاصمتها برشلونة ، ازهى وابدع مدن البلاد الاسبانية . هذه المقاطعة الراقية كانت تتحمل على مضض سلطة مدريد المركزية ، وتريد ان تنفصل عنها اداريا بان تعلن استقلالها الداخلي مع بقائها ضمن المنطقة الاسبانية . وكان زعيمها الكولونيل ماسيا قد جاهد في ذلك السبيل جهادا متواصلا ، ونفي وتشرد وذاق في غربته الامرين . فما كادت نتيجة الانتخابات البلدية تعرف حتى بادر الكولونيل ماسيا واصحابه الى اعلان جمهورية كاتالونيا . ونادى الجمهوريون بالكولونيل ماسيا رئيسا موقتا لتلك الجمهورية . واخذت تلك الجمهورية تنتظم وبات الناس يتوقعون حدوث ما لا يحمد عقباه بينها وبين جمهورية اسبانيا ، رغم جميع المفاوضات الودية وجميع الاتفاقات التي عقدت موقتا بين الجمهوريتين . فرجال كاتالونيا يقولون انا قد اعلنا للملا جمهوريتنا وحققنا غايتنا المنشودة ، فليس على اسبانيا الا ان تنظر كيف تكون العلائق الاتحادية بيننا . وكيف نجتمع وإياها في مجلس واحد كما تجتمع بروسيا وبافاريا مثلا في جسم الدولة الالمانية .

اما رجال اسبانيا فيقولون ان تأسيس جمهورية كاتالونيا سابق عن اوانه ، وانه لا يمكن لتلك الجمهورية ان تتأسس الا بعد ما يصادق المجلس التأسيسي على ذلك والمسألة متشعبة جدا ومعقدة . انما نحن يمكننا ان نقول — اذا صح لنا ان نتكهن بما سيقع — بان الجمهوريين الكاتالانيين سينالون مرادهم سواء رضيت اسبانيا او كرهت وسواء كان رضاها نتيجة اقتناع او نتيجة اكراه لان شعب كاتالونيا الذي اعلن جمهوريته وهو يعرف الى اين يسير ، وهو يعلم على اي شيء هو قادم ، لا يتنازل لاسبانيا عن حقه ، ولو اداه ذلك الى امتشاق الحسام . وسترضخ اسبانيا للامر المقضى لامحالة ، وتخضع لنظام الجمهوريات الاتحادية

اما الفريق الثاني الذى اغتنم فرصة الجمهورية لاعلان رغائبه ورفع صوته ، فهو فريق المغاربة المسلمين سكان منطقة الريف وتطاون . فقد قام هؤلاء بمظاهرات قوية اشترك فيها ما يزيد عن الاثنى عشر الفا من الرجال ؛ وشكلوا وفدا قابل المندوب الاسباني وعرض عليه رغائب المسلمين ؛ وهي لا تتعدى بعض حقوق طبيعية معقولة ، تقتضي رفع مستوى المسلمين هنالك اخلاقيا وعلميا ، ومشاركتهم مشاركة فعلية فى ادارة بلادهم . ونحن نعرف ان الجند الاسباني قد اطلق رصاص بنادقه على المتظاهرين ، الا اننا لا نعلم بعد شيئا على هذه الحركة التي كانت هي الاولى من نوعها في تطاون .

هذه اسباب ونتائج الانقلاب الاسباني الاخير . ولقد تمت هذه الثورة بدون سفك دماء وبدون قلاقل وفتن كبيرة ؛ فكانت الجمهورية هنالك نتيجة ارادة امة لا نتيجة جهود افراد من الساسة والقواد . اما مستقبل هذه الجمهورية فنراه افتم ، والعلم لله .

اخبار صغيرة

طرابلس وفظائع الايطاليين

اهتز العالم الاسلامي كله من اقصاه الى اقصاه اهتزازا كبيرا للفظائع الوحشية والقساوة الحيوانية التي ارتكبها الايطاليون في الشعب البرقاوي قبيل احتلال واحة «كفرة» واثناء ذلك الاحتلال وبعده .

ورأينا العالم الاسلامي كله يتضامن هذه المرة ايضا كما تضامن من قبل بصفة فعالة اثناء حوادث «البراق» في القدس الشريف . فعقد المسلمون كلهم في الهند وفي بلاد العرب وفي العراق وفي سوريا وفي مصر وفي تونس الاجتماعات الكبيرة ، ونظموا المظاهرات الهائلة ، واحتجوا على تلك الفظائع الوحشية ببرقيات ارسلوها الى جمعية الامم والى موسوليني نفسه والى رجال حكوماتهم الخاصة يطلبون منهم التدخل لايقاف هذا الاعتداء الشنيع عند حده .

والحق ان شعب برقه قد استشهد عن آخره على ما نعلم . ومن بقي من رجال «الجبل الاخضر» احياء وعددهم كلهم لا يتجاوزون الثمانين الفا قد حبسوا في مكان ضيق من الارض على ساحل البحر واحيطوا بالاسلاك الشائكة ، وتركوا هنالك للموت يحصدهم بمنجله الفظيع . اما صبيانهم الصغار فقد اخذوا الى ايطاليا كي يتلقوا هنالك تعليما ايطاليا مسيحيا وينقدوا كل صلة بينهم وبين اسلافهم فان عادوا في مستقبل الايام الى طرابلس رجعوا لها ايطاليين ولم يرجعوا طرابلسيين اما واحة «كفرة» التي منبع نور وحكمة ومحط رحال الامن والعافية فلم يبق فيها حجر على حجر ؛ واصبح مسجدها الاعظم مربطا للخيل ، وافترشت الكتب التي فيها لجياد الفاتحين الطليان ولم يبق من رجالها حيا الامن نجا بنفسه الى ارض مصر ، او ارض السودان الفرنسي حيث تقبلته السلطة على الرحب والسعة .

ولقد قصت الصحف فاطنبت في بيان ما ارتكبه الوحوش من ضروب الفسوق والفحش في بيضات الخدور المصونات العفيفات ، بحيث لم تترك هنالك امرأة لم يكشف سترها ولم تنتهك

حرمتها . اما العذارى الكواعب فقد تلاعب بعفافهن الجند ثم سرف بهن ، حسبما رواه الثقات في الصحف ، الى مواخير الزنا تشفيا وانتقاما .

اما الذين قدموا الى الجنوب الجزائري من هؤلاء اللاجئين البائسين فيبلغ عددهم نحو السبعة آلاف على حالة فقر وبؤس لا يمكن ان يستطيع قلم وصفها . وقد بذلت الادارة الفرنسية جهدها في تلطيف ويلات هؤلاء المساكين ، وجمع لهم اخواننا اهل بسكرة الابرار اعانة من بينهم سدت ثلمة في احتياجهم

ولا تزال ايطاليا توالي عملها التمديني ... في طرابلس ، على مرأى ومسمع من المدنية نفسها ..... ومن دول العالم .... ومن جمعية الامم ... ومن محكمة لاهاي ..... ومن جمعيات الدفاع عن حقوق الانسان ..... وحتى من جمعيات الرفق بالحيوان .....

سجل ايها التاريخ ، فسيرجع الناس الى سجلك العادل في مستقبل الايام !

وروت صحف مصر ان رجال خفر السواحل المصرية قد وجدوا في البحر جثث اثني عشر رجلا عربيا قد قيدوا كلهم في سلسلة واحدة ! وقد اشتغلت الدوائر الرسمية المصرية بفحص هذه المسألة .

تركيا

تمت الانتخابات التشريعية التركية الجديدة . فكان فوز حزب الشعب اي حزب مصطفي كمال ساحقا .... اذا حق لنا ان نسمى ذلك فوزا . حيث انه لم يسمح لاحد ان يتقدم للانتخاب الا اذا كان من حزب الشعب وممن قبلهم مصطفي كمال باشا ، فالانتخاب التركي كان تعيينا ولم يكن انتخابا .

وقد سمح مصطفي كمال وترك ٣٠ كرسيا للمعارضة الجمهورية ، الا ان الشعب لم يرض عن هذه اللعبة ، فعمر عشرة من هذه المقاعد برجال حزب الشعب ، فهو يقول : اما وقد اردتم ان تكونوا وحدكم في المجلس فكونوا وحدكم ولا تعبثوا مثل هذا العبث .

وكان اول امر باشره النواب الجدد هو انهم جددوا رئاسة الجمهورية لمصطفى

كمال باشا ، ولمدة اربعة اعوام اخرى ،
ودار لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح ،

مصر

اخذت الحملة الحكومية الانتخابية تدخل في دور مخطر غاية الخطر ، واخذت القلاقل الدموية تثور في مختلف انحاء البلاد ، كل ذلك لان صدقي باشا اراد ان يستأثر لنفسه ولحزبه بكراسى مجلس النواب المصري ، فاخذ يمنع خصومه من الاختلاط بالناس ومن السفر الى الاقاليم ومن القاء الخطب العامة او حتى نشر الاذاعات في الصحف ،

اما دعوى خصوم الحكومة فهي معروفة ، يريدون ان يقاطع الناس الانتخاب ، كي يبرهنوا للحكومة على انهم غير راضين عنها وعن تجربتها على سلب حرية الامة ومحق دستورها .

واما دعوى الحكومة فهي معروفة ايضا ، تريد ان يقبل الناس افواجا على الانتخاب ، فيضعون على كرسي النيابة من ترشحهم لها

وقد سالت الدماء بين الفريقين وقتل وجرح الكثير . من رجال الجند ومن المتظاهرين .

وعند ما يكون هذا العدد بين يدي قرائه تكون الانتخابات الاولى قد تمت في مصر وقائعها ، اما الانتخابات الثانية فتتم في غرة جوان . وسنلقي على ذلك نظرة في العدد المقبل بحول الله —

مصاب اليم

احترقت ثلاث عربات من القطار بمن فيها فذهب ضحية هذا الحادث المريع ٤٧ قتيلا و ٤٠ جريحا وكان هذا في يوم العيد والقطار حامل لاناس من جميع جهات القطر المصري فعزاؤنا للامة المصرية جبر الله مصابها

فرنسا

يوم الاربعاء ١٣ ماية الجارى اجتمع في قصر فرساليا التاريخي الشهير المؤتمر الوطني الفرنسى المؤلف من رجال مجلس الامة ومجلس السينات ، وانتخبوا رئيسا جديدا للجمهورية الفرنسية بدل مسيو قاصطرن دومبرق ففاز بثقة نواب الامة العامل الكبير والسياسي المحنك مسيو بول دومير واصبح رئيسا جديدا للجمهورية الفرنسية فنتمنى ان تكون ايامه ايام سلام عام ، ورفاهية واطمئنان .

(تمام باب المجتمع الجزائرى)

الجلسة التمهيدية

لجمعية العلماء المسلمين

على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام ٤٩ الموافق للخامس من ماي سنة ١٩٣١ اجتمع بنادى الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائرى وطلبة العلم فيه اجابة لدعوة خاصة من لجنة تاسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر اسماعيل احسن الله جزاء الجميع وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى وهى تأسيس (جمعية العلماء المسلمين) وقد لبى الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو الخمسين عالما .

كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الاساسي للجمعية وعينوا للرياسة الموقتة الشيخ ابا يعلى الزواوى وللكتابة الاستاذ محمد الامين العمودى ووضع القانون وتلاه كاتب الجلسة على رءوس الاشهاد فاقرته الجمعية العمومية بالاجماع وانفضت الجلسة على الساعة الحادية عشرة وعلى الساعة الثانية بعد زوال ذلك اليوم اعيد الاجتماع العمومي لانتخاب الهيئة الادارية طبقا لمنطوق مادة من القانون الاساسي وحيث كان الانتخاب لا يمكن بطريقتيه السرية والعلنية لتوقفه على الترشيح ولاعتبارات اخرى لاحظتها الجمعية فقد سلكت الجمعية طريقة الاقتراح فالتقى عليها اقتراح باختيار جماعة معينة ووقع الاجماع على اختيارها . وهذه اسماؤهم الاساتذة

(١)عبد الحميد بن باديس — محمد البشير الابراهيمي — الطيب العقبي — محمد الامين العمودى — (٥)مبارك الميلي — ابراهيم بيوض — المولود الحافظى — مولاى بن الشريف — الطيب المهاجي — السعيد اليجرى — حسن الطرابلسى — عبد القادر القاسمي — محمد الفضيل اليراتني — ١٢ واعلنت الجمعية لهؤلاء المشائخ ان علمهم الآن

مقصور على انتخاب رئيس لهم و نائب رئيس وكاتب عام ومساعد وامين مال و مساعد . وان يعيدوا النظر في القانون الاساسي ويقدموه للحكومة للتصديق

وانفضت الجلسة على الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم

وعلى الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم ايضا اجتمعت الهيئة الادارية خاصة ما عدى الاستاذين باديس والطرابلسي الغائبين فانتخبت للرياسة الاستاذ عبد الحميد باديس وللنيابة عنه الاستاذ محمد البشير الابراهيمي وللكتابة العامة الاستاذ الامين العمودى ولمساعدته الاستاذ الطيب العقبي ولامانة المال الاستاذ مبارك الميلي — ولمساعدته الاستاذ ابراهيم بيوض . وبقية الاساتذة المذكورين للعضوية والاستشارة وانفضت الجلسة على الساعة التاسعة والنصف مساء وعلى الساعة الرابعة من مساء يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى الحجة الحرام عام ٤٩ الموافق لسادس ماى سنة ١٩٣١ عقدت الهيئة الادارية اول جلسة بنادى الترقي برياسة الاستاذ محمد البشير الابراهيمي حضرها جميع الاعضاء ما عدا الاستاذين باديس والطرابلسي واعادت النظر في القانون الاساسي فاقرته بالاجماع وقررت ترجمته باللغة الفرنساوية وتقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليـه

وانفضت الجلسة على الساعة السادسة مساء

وعلى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الخميس الموالي عقدت الهيئة الادارية جلسة برياسة الاستاذ عبد الحميد باديس وعرضت عليه الاعمال السابقة فوافق عليها وانفضت الجلسة على الساعة التاسعة صباحا —

وعلى الساعة الثالثة بعد زوال ذلك اليوم اقامت اللجنة التحضيرية حفلة شاى في نادى الترقي دعت اليها جميع الضيوف الذين حضروا واعضاء الجمعية الدينية وجماعة من النواب الاهليين وهيئة ادارة النادى واعلن رئيس اللجنة التحضيرية السيد عمر اسماعيل انه استدعى جناب مدير الامور الاهليـة المستشرق السيد ميرانط فاعتذر

عن الحضور .

وبعد ان غص النادي بالمدعوين من جميع الطبقات ارتجل الاستاذ عبد الحميد باديس خطابا بدأه بشكر اللجنة التحضيرية على ما قامت به من الاعمال و بذلته من الجهود في هذا السبيل واثنى على السادة العلماء الذين قاموا بواجب تلبية الدعوة وثنى بشكر رجال النادي الذين فتحوا ابواب ناديهم في وجوه العلماء وقابلوهم بكل تجلة واحترام — ثم عمم الشكر لجميع اعيان العاصمة على ما اظهروه من الابتهاج والعطف على مشروع العلماء وما تلطفوا به من تمهيد المثوى واكرام الوفادة وانهم خلدوا للعاصمة ذكرا مجيدا واعادوا لنا ذكرى تلمسان وبجاية وتاهرت وغيرها من عواصمنا العلمية الزاهرة في التاريخ ، ثم اثنى على المستشرق السيد ميرانط بما يستحقه رجل مثله خبر الشؤون الاهلية واكسبته معارفه العربية ذوقا لطيفا به عرفنا وبه عرفناه

ثم افاض الاستاذ في الاعتذار لنفسه على عدم حضوره في اليومين الاولين وصرح انه قد فاته بفوات ذلك خير عظيم وتاسى بواقعة ابي خيثمه واعتذاره للنبي صلى الله عليه وسلم وناشد اخوانه العلماء ان تكون لهم اسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم في قبول عذر ابي خيثمه .

ثم تكلم على الجمعية ومقاصدها فذكر من تاريخها انها فكرة قديمة دعا اليها الكتاب في الصحف العربية الجزائرية وتداولها المفكرون بالبحث في المحافل الخاصة والعامة وكتب فيها كتاب الشهاب عدة مقالات وبقيت محتاجة الى رجال اورجال ذوي ارادة واقدام يخرجونها من القوة الى الفعل حتى قيض الله لها هؤلاء الفضلاء (اعضاء اللجنة التأسيسية . فكان فضل العمل مدخرا لهم كما كان فضل التفكير والقول لكل من فكر في الموضوع وقال .

وذكر من مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة لتتعاون على ما هي

مهيأة له من نصح الامة وارشادها لما ينفعها في دينها ودنياها وان من الثمرات الباكرة لهذا الاجتماع تعارف ابناء هذه الاسرة النبيلة ذلك التعارف الذي طالما نشدناه فما وجدناه — ولقد كان امنية في النفوس وهوى في الضمائر فاصبح حقيقة واقعة وامرا ملموسا ولقد كان هما معتلجا في القلوب وخواطر مختلجة في الصدور فاصبح اليوم صوتا جهيرا واذانا بالحق عاليا ولقد كان موكولا الى الصدف والحظوظ والاتفاقات فاصبح اليوم ملكا في ايدينا -- وان من مقاصد الجمعية توكيد عرى الاخاء بين ابناء هذه الطائفة وحملهم على نبذ اسباب الشقاق واطراح دواعي التفرق بينهم ونسيان كل ما هبت به الافكار مما يدعوا الى فرقة او عصبية وليقدروا انهم خلقوا خلقا جديدا .

ثم وجه الخطاب الى العلماء وحظهم على موازرة الجمعية وتشهيرها وتحبيبها للعامة ليكون لها من النفع بمقدار ما يكون لها من السلطان على النفوس وانما هو سلطان كتاب الله وسنة رسوله وان يكون شعار الجمعية التواصي بالحق والتواصي بالصبر وقد اطال الاستاذ في اسداء النصائح النافعة فليبلغ الشاهد الغائب .

وختمت الجلسة بما قام به تلاميذ المكاتب القرءانية من تلاوة آيات من الذكر الحكيم وانشاد قصائد ومقاطيع شعرية ومحاورات ادبية باسلوب روائي وقد كان لذلك المنظر روعة ووقع وتأثير لا ياتي عليها الوصف .

عن جمعية العلماء المسلمين

نائب الرئيس

محمد البشير الابراهيمي



اخبار وفوائد

المسلمون في اميركا

كنا في الاعداد السالفة نوهنا بشان الاسلام في بلاد الانكليز، وما يلقاه الدين الحنيف هنالك من الانتشار والقبول. على يد بعض المسلمين المخلصين الصادقين، امثال اللورد هيدلي واضرابه؛ حتى بنوا هنالك المسجد الجامع واصبح للمسلمين في بلاد الانكليز شان واي شان.

واليوم تصلنا انباء مفيدة عن الاسلام في اميركا، ومقدار انتشار الدين الحنيف في بلاد الولايات المتحدة الاميركية.

من المعلوم ان العرب يؤلفون في بلاد الولايات المتحدة اقلية منتظمة عاملة نشيطة، لها صحفها العربية، وهي من ارقي الصحف، ولها مجلاتها العربية وهي من ارقي المجلات، ولها جمعياتها العربية وهي من احسن الجمعيات.

انما اغلبية اولئك العرب الاقحاح كانت من المسيحيين السوريين اللبنانيين. وظل الاسلام بصفته دينا عمليا في اميركا تحت طي الخفاء الى ان كشف لنا عنه الستار المسلم الاميركي المخلص السيد ماجد محمد، الذي قدم اخيرا الى بلاد الكنانة واعطى صحفها بيانات ضافية عن المسلمين في بلاد الولايات المتحدة الاميركية.

كان المسلمون فى اميركا اقلية ضعيفة متفرقة؛ وكان الاميركيون يجهلون عن الدين الاسلامي كل شيء؛ ويصورون عن اقتناع او عن غرض المسلمين بصورة وحوش يعيشون من اكل لحوم البشر ويعبدون الاوثان ويرتكبون الموبقات الى غير ذلك.

دفعت الغيرة السيد ماجد محمد، وهو احد مهاجري الاتراك فى اميركا، الى جمع شمل المسلمين هنالك وتنظيم صفوفهم حتى يستطيعوا الدفاع عن دينهم والانتظام بصفة جالية قوية اسوة بمهاجرى بقية الامم

اسسوا عندئذ، تحت رئاسة السيد ماجد محمد، الجمعية الاسلامية التي اخذت تناضل عن الدين وتبين حقائقه للاميركيين

ثم اسسوا سنة ١٩١١ «جمعية الهلال الاحمر» لجمع اعانات لمجاهدي طرابلس

ورفقة

وبعد ذلك كونوا الجمعية الخيرية الاسلامية . التي اصبح اعضاؤها يتجاوزون الخمسمائة عضوا ، واستبدل اسمها سنة ١٩١٨ باسم « جمعية الاخاء الاسلامي »

ونما الاتحاد الاسلامي وازدهر وانتشرت فروعه في كل اطراف الولايات المتحدة حتى اصبح اعضاؤه يبلغون نحو العشرين الف نفس . واصبح لهذا الاتحاد عدة نواد كبيرة يؤمها الاميركيون كي يسمعوا فيها الخطب والمحاضرات عن الاسلام والمسلمين ويروا فيها كيف يقوم المسلمون بصلواتهم وبفضل ذلك اصبح الكثير من الاميركيين الذين سئموا الحياة المادية الصاخبة يلجأون الى جمعية « الاتحاد الاسلامي » ويعتنقون الاسلام ويصبحون من اشد انصاره واكبر دعاته .

اما السيد ماجد محمد ، فقد اصبح بين مسلمي اميركا الرئيس الديني الذي يرجع اليه المسلمون في كل امورهم الاسلامية الشخصية ، واكثرهم يحتكم اليه .

اما جملة عدد المسلمين اليوم في بلاد الولايات المتحدة وحدها فيبلغ فوق الخمسة والاربعين الفا من الرجال .

عن الملك المخلوع

يروى ان الملك الاسباني الاخير الفونسو الثالث عشر كان في صباه «شيطانا» كبيرا . وكانت امه الملكة (وصية عنه) تحبسه احيانا في غرفة تخلصا من هرجه ومرجه .

فكان الملك الصغير يعمد الى حيلة تجعل امه تفتح له حالا باب الغرفة وتطلق سراحه . وذلك بان كان يقف عند احدى النوافذ المشرفة على الطريق ويصيح بملء صوته : لتحي الجمهورية ، لتحي الجمهورية . فتخاف امه ان يسمع الناس الملك الصغير يهتف بحياة الجمهورية فتطلق سراحه بكل سرعة .

لكن النداء الذي كان يصيحه الملك الصغير وهو آمن مطمئن في قصره قد هاج به الشعب وماج بعد ثلاثين عاما من ذلك . وكما كانت ام الملك تطلق سراحه عند ما تسمع ذلك الهتاف ، كذلك اضطر الملك نفسه عند ما سمع ذلك الهتاف ، ان يطلق سراح الشعب الاسباني .

مسيو دوميرق .

انتهت في هذا الشهر مدة رئاسة مسيو قاصطون دوميرق على الجمهورية الفرنسية.

ومن اغرب الحوادث اللطيفة التي جرت له اثناء رئاسته ، هي ان جلالة ملك السويد الحالي زار باريس واراد ان يقلد مسيو دوميرق ارفع وسامات دولة السويد ، ويسمى ذلك الوسام « وسام الملائكة » .

وهنا وقع مشكل كبير .

ذلك لان التشريفات الفرنسية توجب ان يكون رئيس الجمهورية مرتديا الردنقوت الاسود عند ما يقتبل اي ملك او شخصية من الشخصيات .

والتقاليد السويدية توجب على من يحمل وسام الملائكة للمرة الاولى ان يكتسي كله بكساء احمر اللون يكتنف الجسم كانه لباس حمام البحر .

فكيف يمكن التوفيق بين الامرين ؟

جاء موعد الحفلة ، ودخل ملك السويد فكان مسيو دوميرق يرتدي راندقوطه الاسود

فلما اخذ الملك الوسام واراد ان يضعه حول عنق الرئيس ، تقدم احد رجال الحاشية فرفع اطراف سراويل مسيو دوميرق الى ما فوق الركبتين ، وظهر تحتها اللباس الاحمر المشترط في التقاليد السويدية .

وهكذا ارتدى مسيو دوميرق وسام الملائكة مع احترامه للتقاليد السويدية ، وللتشريفات الفرنسية معا .

رزية الادب العربي

وفاة جبران خليل جبران

مات جبران بعد ما حمل لواء الزعامة في الفن بقلمه وريشته واطلع في اللغة الانكليزية كتبا حازت اعجاب ابنائها حتى عدوه من نبغاء الادب فيها ايضا . وكان حجة للادب والنبوغ العربي والشرق امام الغرب في هذا العصر . ولقد فتح في العربية مناهج في التفكير والتحرير لم يسبق اليها فموته رزية عامة عظيم وقعها . فالى اخواننا اعضاء الرابطة القلمية بنيويورك نقدم تعازينا في رئيسهم وزعيم رابطتهم سائلين له الرحمة ولنا منهم الخلف الكريم.

صفحة القراء

ناصر الدين بن جلول

بشر صديقنا الشاب الماجد المهذب السيد عبد الكريم بن جلول بمولود مبارك فسماه ناصر الدين فنهني العائلة الجلولية الماجدة بهذا الكوكب المنير ونرجو له حياة زاهرة وان يحقق الله رجاء الوالد فى ولده حتى يوافق الاسم المسمى

عقد مبارك

بعيد صدور الجزء الرابع بلغنا خبر الاحتفال الديني بالجامع الاعظم ببلدة القل لعقد زواج صديقنا الشاب الاديب السيد الذيب شعبان على كريمة محبنا الاجل القاضي المحترم الشيخ العابد الدراجي فنهني العائلتين بهذه المصاهرة الطيبة ونرجو للعروسين الحياة السعيدة والذرية الصالحة .

ارتقاء صادف اهلا

استبشرنا بارتقاء رجل الحزم والقضاء محبنا السيد عبد الرحمان بن عامر الى منصب باش عدل بمحكمة القالة فنهنيه ونرجوله التوفيق واطراد الرقي

شركة ب . ل . م (P.L.M)

تؤسس شركة ب . ل . م في هذه السنة — وهى التاسعة — عقد محاضرات مخللة بصور سينماتوغرافية مضمونها السفر والتجول . وقد ارسلت م زاوول بلانشار عضو مكاتب للمعهد واستاذ بكلية كرونوبل ، ليحادثنا في هذا العام على شأن التجول بقطعتي (فرانش كونطي) و « لوجيرة »

وسيكون هذا الاجتماع يوم الاثنين ١٨ ماي على الساعة الخامسة مساء بالكازينو البلدي ، والدخول مجانا لكل حامل ورقة استدعاء . فعلى الراغبين اذا ان يقصدوا الكازينو البلدي يوم ١٦ ماي مساء ويومي ١٧ و١٨ طول النهار ، ليحصلوا على اوراق الاستدعاء .

كتب دينية قيمة

جاءت حديثا الى ادارة « الشهاب »

سعر الكتاب	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١٠،٠٠ فرنك		مصحف قرءان وسط
٠٥،٠٠		مصحف قرءان صغير
١٥،٠٠	السيد عبد الحميد الزهراوي	خديجة ام المؤمنين
٣٥،٠٠		انجيل برنابا
١٠،٠٠	ابو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي	فضائل القرءان
٠٥،٠٠	للامام الشيـخ محمد عبده	تفسير سورة العصر
٠٦،٠٠	السيد محمد رشيد رضا	يسر الاسلام
٠٤،٠٠	»	السنة والشيعة
١٠،٠٠	»	الخلافة
١٠،٠٠	»	الوحدة الاسلامية والاخوة الدينية
٠٨،٠٠	»	خلاصة السيرة المحمدية الخ مشكول
١٠،٠٠	»	ذكرى المولد النبوي الخ مشكول
٣٦٠،٠٠	»	تفسير المنار ٩ اجزاء
٠٨،٠٠		مجلة « نور الاسلام »

فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد: ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي:

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة صفر ١٣٥٠هـ جوان ١٩٣١م

مجالس التذكير

خطبتان

لصاحب المجلة

في اجتماع (جمعية العلماء المسلمين) بالعاصمة

في الجزء الماضي نشرنا ـ كما نشرت الرصيفات الاخرى ـ المحضر الرسمي لجلسات الجمعية وقد لخص فيه اخي الاستاذ البشير الابراهيمي الخطاب الرئيسي الذي ارتجلته احسن تلخيص ثم رغب مني جماعة ان انشر لهم نفس الخطاب فاعتذرت باني لم اكتبه قبل القائه فاكتفوا بنشر ما بقي بذهني منه . فانا انشر بغاية التحرير ما كنت القيته . وهذا نص الخطبة التى القيتها فى الاجتماع الاخير الذى كان حفلة شاي دعي اليها الاعيان والنواب وعدة من طبقات الناس :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

باسم جمعية العلماء المسلمين افتتح هذا الاجتماع واقدم الشكر الى اهل العاصمة اجمعين الذين احسنوا وفادة الجمعية واكرموا ضيافتها

فبرهنوا على انهم اهل لان تكون العاصمة بهم رأس القطر وقلبه . وانهم باعتنائهم بالعلم واكرامهم للعلماء احيوا لنا ذكرى عواصمنا العلمية الزاهرة في التاريخ مثل تلمسان وبجاية وتيهرت وقلعة بني حماد

ثم اقدم الشكر لرجال نادي الترقي الذين فتحوا ابواب ناديهم للجمعية وفسحوا لها مكانا رحبا فيه وجعلوه لها موئلا . فلله هذا النادي الذي هو في العاصمة كالعاصمة في القطر

ثم اقدم الشكر للسادة الشيوخ الذين لبوا دعوة اللجنة المؤسسة واقبلوا من جميع جهات القطر

ثم اشكر السيد عمر اسماعيل الساعي في تأسيس الجمعية والعامل على تكوينها وان شكري له شكر لجميع الذي ايدوه ووازروه من اعضاء اللجنة التاسيسية وغيرهم من رجال العاصمة

ويجب ان اذكر بالشكر جميع الذين فكروا في هذه الجمعية ودعوا اليها . ولقدكان لجريدة الشهاب في سنتها الثانية او الثالثة دعوة الى مثل هذه الجمعية وكان كتاب الشهاب اذ ذاك قد كتبوا في هذا الموضوع وكانت تلك افكارا واقوالا تمهيدا للعمل حتى جاء السيد عمر اسماعيل فقام بالامر قولا وعملا وقد سرنا ان يتم هذا في العاصمة وعلى يد رجالها

ثم اقدم الشكر للسيد ميرانت لحسن قبوله لرئيس اللجنة المؤسسة السيد عمر اسماعيل يوم زاره ودعاه لحضور حفلتنا هذه ورياستها فاعتذر بغيا به وتلطف جنابه فطلب من السيد عمر اسماعيل

ان ينوب عن جنابه في ابلاغ اعتذاره الى الجمعية الموقرة . ولا عجب في هذه الاخلاق العالية والآداب اللطيفة من ذلك الرجل الاداري العظيم الذي يعرف ان المسلمين الذين برهنوا على حسن سلوكهم دائما في جميع المواطن يجب ان يعاملوا اليوم بغير ما كانوا يعاملون به امس — وذلك المستشرق العالم بالعربية اذا لا شك ان ذلك يجعل له عطفا خاصا على ابنائها

ثم اقدم الشكر لكم ايها السادة الذين لبيتم الدعوة وشرفتم الجمع ثم اعرفكم بما تم من اعمال الجمعية في جلساتها هذه الثلاثة الايام فقد عرضت القانون الاساسي على الاعضاء الحاضرين كلهم فاقروه وعينت مجلس الادارة على الصورة الآتية :

الاستاذ	عبد الحميد بن باديس	رئيس
»	محمد البشير الابراهيمي	نائبه
»	محمد الامين العمودي	كاتب
»	الطيب العقبي	معاونه
»	مبارك الميلي	امين المال
»	ابراهيم بيوض	معاونه
»	المولود الحافظي	مستشار
»	مولاي ابن الشريف	»
»	الطيب المهاجي	»
»	السعيد اليجري	»

»	حسن الطرابلسي	»
»	عبد القادر القاسمي	»
»	محمد الفضيل اليراتني	»

كل اعضاء الجمعية في العضوية وفي حق الاشراف والمناقشة سواء وانما عين هؤلاء الشيوخ ليتحملوا مسؤولية الادارة .

ولما كان اعضاء مجلس الادارة من جهات متفرقة والعمل بالمركز بالعاصمة لابد ان يكون له من يباشره باستمرار لزم تعيين لجنة للعمل دائمة تكون من سكان العاصمة او ضاحيتها فعينت على هـذه الصورة



السيد	عمر اسماعيل	رئيس
»	محمد المهدي	كاتب
»	ايت سي احمد عبد العزيز	امين مال
»	محمد الزمرلي	عضو
»	الحاج عمر المنق	»

اما غاية الجمعية فهي اصلاح الفاسد وتقويم المعوج وارشاد الضال بالهداية والحكمة في دائرة المحبة والوئام ، واصلاح شؤون اهل العلم ولم شعثهم وتنظيم هدايتهم ،فهي تسعى في ازالة كل شر يحرمه الشرع والقانون مما هو منتشر فينا ويضيق المقام عن تعداده ونشر كل نفع وخير.

هنا قد انتهيت من بيان ما يجب ان يعرف عن الجمعية ،ثم اوجه الان خطابي لاخواني من طلبة العلم :

ايها السادة قد انجزتم امرا عظيما واسستم مستقبلا عظيما وقد جئتم من انحاء القطرملبين داعي الاجتماع ناسين كل اسباب الافتراق فبرهنتم على ان علماء الجزائر متصفون بما يجب ان يتصف به العالم الحقيقي الذي صار العلم له صفة روحية وحياة قلبية من سعة الصدر والتسامح ونسيان الفكر الخاص امام الصالح العام . ان ما اسسناه لا يكفي فيه اجتماعنا هذا فعلينا ان نوالي الاجتماع مهما دعينا اليه وعلى كل واحد منا ان يكون داعية للجمعية بقوله وعمله وان يكون ممثلا لفكرتها في الاتفاق والتآخي ونشر الخير وان يطرح كل واحد منا فكره الخاص عند ما تجيء مصلحة الجمعية . حسبنا ما مضى . كفى ما تقاتلنا على الكلمات فكلمة (فرق) قد ماتت من بيننا وما بقي الا العمل على الوفاق والوئام لنبلغ غاية المرام

اخواني اني قد تخلفت عن جمعكم العظيم اليوم الاول والثاني فحرمت خيرا كثيرا وتحملت اثما كبيرا ولعلكم تعذروني لما لحقت في اليوم الثالث . واذكر لحضراتكم ما تعلمونه من قصة ابي خيثمه الانصاري ، لما تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك ثم لحقه فقال الناس هذا راكب يرفعه الآل ويضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كن ابا خيثمه فقالوا هو ابوخيثمه فاعتذر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل عذره ودعا له بخير. ومثلكم من كان له في رسول الله (ص) القدوة الحسنة ثم اعتذر لكم عن زميلي وصديقي الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي مدير النجاح فانه

ما تخلف الا لعذر علمت انه لا فسحة فيه .

والان ايها الاساتذة نحمد الله الذي يسر لنا هذا الجمع المبارك ونساله تعالى كما اذاقنا حلاوة هذا النعيم ان يديمه لنا ويتم لنا به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثم عقدنا اجتماعا بعد تمام الاحتفال من خصوص اعضاء مجلس الادارة ولجنة العمل الدائمة فالقيت عليهم هذا الخطاب :

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله . وآله وصحبه ومن والاه . اخواني انني ما كنت اعد نفسي اهلا للرياسة لو كنت حاضرا يوم الاجتماع الاول فكيف تخطر لي بالبال وانا غائب لكنكم بتواضعكم وسلامة صدوركم وسمو انظاركم جئتم بخلاف اعتقادي في الامرين فانتخبتموني للرياسة وانا غائب . اخواني انني كنت اعد نفسي ملكا للجزائر اما اليوم فقد زدتم في عنقي ملكية اخرى فالله اسأل ان يقدرني على القيام بالحق الواجب ، اخواني انني اراكم في علمكم واستقامة تفكيركم لم تنتخبوني لشخصي وانما اردتم ان تشيروا بانتخابي الى وصفين عرف بهما اخوكم الضعيف هذا : الاول انني قصرت وقتي على التعليم فلا شغل لي سواه فاردتم ان ترمزوا بانتخابي الى تكريم التعليم اظهارا لمقصد من اعظم مقاصد الجمعية وحثا لجميع الاعضاء على العناية به كل بجهده ، الثاني ان هذا العبد له فكرة معروفة وهو لن يحيد عنها ولكنه يبلغها بالتي هي احسن فمن قبلها فهو اخ في الله ومن ردها فهو اخ في الله فالاخوة في الله فوق ما يقبل وما يرد فاردتم ان

رسائل ومقالات

الفقر مصدر الشرور والبلايا

لكاتب كبير

المعاول التي تتابطها الظروف لهدم جانب من صروح الدين ، او الاجتماع ، او الاقتصاد ، او اي ناحية من نواحي الحياة والعقيدة كثيرة ؛ ومع كثرتها فهي تختلف باختلاف الجانب والناحية المهددين بالهدم والتخريب ؛ فمنها ما يهدم جانبا خاصا ولا يعدوه ، بناء على ان نقيض الشيء يهدم النقيض فحسب ؛ ومن امثلة ذلك ؛ الجهل فهو يهدم كل ما ينجم عن العلم من فضيلة وثقافة صحيحة ، وان كان له اتصال في الاغلب بهدم الجوانب الاخرى ايضا كمحق الثروة وسحق بعض اصول صحيحة من الدين بسبب ادخال ما يشوهها من الخرافات ، وما الى ذلك . ومنها ما لا يهدم جانبا خاصا فحسب ؛ بل يهدم سائر جوانب الحياة الدينية والاجتماعية وينسفها وينسف كل فضيلة ومزية ادبية وتاريخية للامة ، ومن امثلة ذلك ؛ الفقر الذي هو ابو الشرور

ترمزوا بانتخابى الى هذا الاصل : وهو ان الاختلاف فى الشىء الخاص لا يمس روح الاخوة فى الامر العام . فماذا تقولون ايها الاخوان فاجابوا كلهم بالوفاق والاستحسان . وقال اخى الاستاذ العقبي اما الوصف الاول فانى اسليه للاخ الرئيس واما الوصف الثانى فهو لنا كلنا فكلنا نقول افكارنا مع المحافظة على الاخوة والوداد .
فقلت : بكلمة الاستاذ العقبى كان الختم الرسمي على هذا الكلام :
ثم رفعت الاكف للدعاء والابتهال الكبير المتعال

حقق الله الآمال وسدد الاقوال والاعمال آميـن

هذا ما بقي بذهني مما قلته وقد ندت جمل عن الذاكرة لطول العهد

والبلايا ، ذلك الداء العضال الذي ما حل بشعب الا واصاب افراده وجماعته الشلل في حواسهم وشعورهم ، بحيث لا يعود احد يشعر بوجود رادع من نفسه وتانيب من ضميره ، متى اجرم ، او اثار ، حفيظة فرد او جماعة ، او ارتكب شيئا لا يتفق والفضيلة ؛ ومهما حاولنا استنكار آثار الفقر الذي هو اخطر معول لهدم كل شيء ، وصورنا فظاعة تلك الاثار تصويرا بشعا لكبح جماح الفقير ورده الى وعيه ، مهما فعلنا كل ذلك فاننا لا نستطيع بحال اقناع من طلب الخبز لسد الرمق بوجوب سلوك طريق العفة ؛ سواء كان ممن يهيمن عليه الوازع الديني ، او ممن يخشى صرامة القانون الوضعي ، او ممن يعرف عقبي الاجرام والدعارة ، تلك العقبى التي تثلم الشرف وتفسد السمعة ، وما سبب ذلك الا ان الم الجوع يقصى المرء عن وعيه وانسانيته وثقافته وتربيته ؛ لان كل تلك العوامل التي من شانها صرف الانسان عما لا ينبغي تذوب ذوبان قطعة من الفولاذ توضع على نار مضطرمة ، وتذهب سدى امام الجوع اللاذع . فاي ضرب من الاقناع نستطيع به ان نرد تيار ما ينشأ عن الفقر ، ما دمنا نوقن ان كل ما ينشأ عنه فهي آثار طبيعية لا مفر منها ولا محيد ؟

واذا تمعن الباحث فادرك اذا ان آثار الفقر او الجوع طبيعية فانه لا يلبث ان يحول مجرى البحث الى ناحية اخرى ، يمكنه بها معرفة المؤول عن ذلك ؛ هل الافراد الجناة او الجماعة ؟

لا نعتقد ان هناك من يجيب عن هذا السؤل الخطير جوابا مقنعا غير الثورات والانقلابات الامية التي ما زال التاريخ البشرى القديم والحديث يحدثنا بها ويروى لنا مآسيها المروعة ؛ بل هناك جواب يفحمنا اكثر ، الا وهو ؛ اسباب معظم تلك الثورات والانقلابات التي تمخضت بها الظروف العتيدة ، واننا بادنى تفكير لا نلبث ان نبت الحكم بان تلك الاسباب راجعة في الاكثر الى الفقر الذي يجعل الشعب الذي شب وترعرع على الاستقالة لا يرى الهوة التي يهوى فيها ، ولا يسمع

نذر الوازع الديني والقانون ، ولا يعي تأنيب الضمير ولا سخط المجتمع ؛ يقدم على كل ذلك وعلى اكثر من ذلك غير مكترث الا بتلبية كلب الجوع الذي ينبح في جوفه ويـلذعه لذعاً اليماً لا يدع له الوقت الكافي للتفكير فيما يجنيه على الفضيلة والدين والمجتمع

وهذا بعض آثار الفقر الطبيعية في الامم والشعوب منذ القدم ، وهي هي على ممر العصور والدهور ، لا يمكن لاي شعب كان — مهما تذرع بالصبر والجلد وقوة العزيمة — تخطيها والتوقي منها ؛ اجل ، لا يمكن ذلك البتة بعد اندلاع لهيبها واستفحال امرها ؛ وانما ثمة حالة في مستطاع شعب غني بقرائح رجاله وافذاذه تلافي ذلك الوباء العام وتداركه ، او تخفيف وطأته على الاقل ، وهي ما اذا لم يطغ اللهيب على سائر افراد الشعب ، وبعبارة اوضح ، اذا ظهرت الشرارة الاولى فاصابت جانباً قليلاً من افراد الشعب ، ولسرع اصحاب القرائح الافذاذ الى استنجاد الهيئة المثرية وارغامها بكل ما اوتوا من بيان وذلاقة على التحمس امام الامر الواقع والخطر الداهم ، فاسرعت هذه الهيئة المثرية التي لا تخلو منها بلاد كيفما كان انحطاطها الاقتصادي الى تلبية نداء هؤلاء الدعاة قبل ذهاب الفرصة

وما يقال في هذه الآثار الطبيعية الحتمية التي تنجم عن الفقر يقال فيها في الافراد ؛ غير ان اخطارها في الامم اكثر واسرع سرياناً منها في الافراد . وقد يتيسر للقارىء النبيه ان يعرف من هو المسؤول عما ينجم عن الفقر من الآثار السيئة ؛ اعتماداً على ما انطوى تحت تحليل الفقر وآثاره وتحليل نفسية الجائع بالاخص ، الذي لا يملك عواطفه الجامحة

ولذا اتينا بهذا البحث في شأن الفقر بهذه الصفة العامة فلاننا نريد ان نثبت آثاره المشؤومة بشيء آخر اقوى دلالة على ما نريد تلاحيه ، وهو : قول النبي صلى الله عليه وسلم : « كاد الفقر ان يكون كفراً » ، وهذا الحديث يدعم ما قلنا من

جهة ، ويدل من جهة اخرى على ما لتعاليم الاسلام من شأن وخطر ، وما لها من عناية بمثل هذه الحقائق وشئون الحياة ، ومعرفة اسباب الحياة التي لها اتصال وارتباط بالدين والحياة الثانية الباقية ؛ بحيث ان كلتيهما توقفة على الاخرى

بهذا نقول ؛ ان الجزائري كمسلم او انسان يعشق ما يعشق كل من ورث الاستقامة والشهامة من اسلافه ، ويتنكب عن كل ما يشين سمعته ويثلم شرفه ويوهن عقيدته الاسلامية ؛ بل قد يضحي كل عزيز ونفيس في سبيل ذلك التراث الادبي النفيس الذي ما انفك يتغنى به ، وهذا ما لا نزال نعتقد اعتقادا جازما انه لا يتسامح فيه ولا يتوانى عن الاحتفاظ به مهما قست الظروف عليه وتنكرت له ، وكيفما تلونت ؛ بيد اننا وان كنا لا نخشى عليه من الظروف نفسها فاننا نخشى عليه مما نرى قد تابطته لهدم كيانه وكل ما بقي له من ذلك التراث العتيد ، لان ما تابطته الان هو ما تتابطه عادة حينما تضيق عنها الحيل وتفتقد كل وسيلة ، الا وهو الفقر ؛ ذلك المعول الكبير الذي لا يقاوم ولا يغالب . نعم ! اننا نجد متفائلين بتغلب الجزائري على كل طارئ ، وتحطيمه كل معول كيفما كان ، ومع ذلك لا نستطيع الان التنبا بانتصاره النهائي ، نظرا لما نشاهد في كل فرصة من آثار ذلك المعول السيئة ، ولما نرى ونسمع ما يجرفه ذلك المعول من عائلات كثيرة ، كما اننا لا نستطيع ايضا ان نتدلل على ان ضربات هذا المعول وآثاره قد اصابت العموم . وانما اقصى ما يمكن اثباته هو ان آثار الفقر قد اخذت في الانتشار بكيفية مريعة ، وهي — مع ضئولتها الان — لا تلبث ان تعم جميع الاوساط بحكم سريان العدوى من العليل الى الصحيح ، سيما اذا كان للصحيح استعداد قوي لسريان عدوى تلك العلة ، ولا نغلو اذا قلنا ؛ ان الاستعداد الذي هو من هذا القبيل موجود في وسطنا لكثرة ما فيه من معاول الهدم للاخلاق ، بل لكثرة ما يغري الضعيف الغني بله الفقير على ما لا يتفق والدين والعفة والانسانية والشرف والاستقامة .

وما على المرتاب في هذا الخطر الاجتماعي الدائم الا ان يخرج باكرا ويسير في شوارع بعض البلدان الكبيرة ، ويؤم بالاخص محطات القطارات الكهربائية ، فانه لا يلبث ان يرى ما يحمر له وجه الانسانية خجلا ، بل يرى من العار الذي لا يتحمل مسئوليته سوى الجماعة ما تقشعر له الابدان ، يرى الملاءات البيضاء التي ترتديها الفتاة ، والعذراء ، والعانس ، وذات البعل ، والعجوز قد حالت دون رؤية اديم الارض ، ويتخيل في ذلك الحين انه في مدينة لا يقطنها غير الجنس اللطيف ، ومن المخجل انه اذا رأى في بعض التقاناته واحدا من الجنس الكثيف رآه جنحعل في الرصيف او بعض المنعرجات من الشارع ؛ قصد ايقاع تلك الاشباح البيضاء في شباكه ، ليكون عونا للظروف على تلك المسكينة الشبيهة بالشبح ، نظرا لما سلبه الدهر منها من كل شيء حتى العفاف والكفاف فابقاها اقرب الى الشبح منه الى الجسم الانساني الشاعر الحساس

تخرج تلك المسكينة التي لا يحتاج من يبلغ سنها الا الاحتفاظ بعفافها ، او هناءتها في بيت بعلها ، او راحتها في اخر حياتها ؛ تخرج من بيت ابويها وهي احوج ما تكون الى ملازمة بلذات كبدها ورعاية زوجها ، ومن بيت ابناء ابنائها وهي احوج ما تكون الى الدعة والراحة في ايام الكبر والشيخوخة ؛ تخرج مع كل ذلك باكرا لتلحق بعملها ، او لتاتي باجر عملها الضئيل ، تعول به نفسها وحدها او نفسها واسرتها العاجزة ؛ تخرج وتغدو مرغمة الى ذلك العمل عند مثر من اي جنس او عنصر كان ، وتروح مرهقة مكدودة لا من العمل فحسب ؛ بل ومن جنس العمل الذي لا يخرج عن مباشرة القاذورات ؛ نعم ؛ تخرج باكرا لتلتقط من اوعية الكناسة الموضوعة على الابواب للزبالة ما تجده هنا وهناك من فتات المائدة او العظام ونحو ذلك ؛ كذلك تستمر على الخروج باكرا راغمة على مباشرة ما لا يتفق والكرامة الانسانية والشخصية ، وعلى اتيان ما لا يتفق والعفة والصيانة ، وعلى مسايرة العادة

والسوقة خشية ابعادها من العمل وخضوعا للقوة .

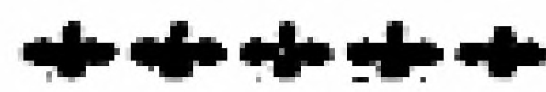
هذا واكثر منه ليس من قبيل الخيال ، بل هو الحقيقة الناصعة التي لا بد من ذكرها وان كانت مرة لاذعة ، ومن رام ان يستوثق منها فليخرج باكرا وليفش الشوارع التي بها محطات القاطرات الكهربائية

الجواب عن هذا السؤال ؛ « من هو المسؤول عن هذا كله ، ندعه للجماعة المثرية . وان ابت هذه الا التصامم فلندعها للظروف التي تعاطف كما اسلفنا في مثل هذه الاحوال ذلك المعول الهدام ؛ الفقر الذي هو ابو الشرور والبلايا ؛ فان عدواه لا يلبث ان ينتشر ويكتسح حتى من يعتد بثروته في يوم ما ، ويأتي على كل رطب ويابس

ومع اننا نعتقد كما قلنا بان هذا الوباء لا زال في البداية فاننا ننصح لعقلائنا المفكرين ورجالنا المثريين ان يتلافوا هذا الخطر الاسود ، وذلك بان يتوسلوا بكل وسيلة في رد تيار ذلك الخطر سواء كانت بتأسيس جمعيات صناعية تحت اشراف مديرات عفيفة يعرفن ما يوجبه الاسلام . او بالقاء النظار العارفين المتاضلين عن الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والصناعية فقط



على كتاب المعلقات



(اعطينا للتلامذة كتبا وطالبناهم بان يكتب كل واحد منهم على كتابه ما ظهر له فكتب السيد زهير المقال التالي فنشرناه له بحرفه ليمثل تمام فكرته)

طبقات العرب

ينقسم العرب الى خمس طبقات :

العرب العاربة ؛ هي التي نطقت بالعربية الاولى توفيقا او اصطلاحا ؛ وكانت كل كلامها — على رأي السلاوي — مجزوما ، او موقوفا .

العرب المتعربة : هي التي اخذت العربية الاولى بتكلف وتمرن ، واحدثت الصرف والاعراب ، وهذبت الالفاظ ، وصقلت الدخيل ، واستعملت الكناية والمجاز فابانت بعض الابانة .

العرب المستعربة : هي التي تطلبت العربية تطلبا كانها لغة أجنبية بعيدة عنها ؛ ولكن هذا لم يكن ليصدها عن ترقيتها ، ويمنعها من الانفصاح فيها ؛ بجاء القرءان مهيمنا عليها ، وشاهدا على انها نهاية الرقي اللغوي العربي — وكفى بشهادة القرءان من فخر !

العرب المستعجمة : هي التي افسدت القواعد اولا والالفاظ ثانيا ، ونطقت بالاعجمي ثالثا ؛ فتقربت الى الاعاجم او منهم تدريجيا ، ودخلت حضيرة البربر على مهمل ! وهي بتقربها ودخولها من الشاعرين !

لقد دافع الاستاذ العلامة ابن خلدون عن هذه الطبقة بعض الدفاع ، وزعم انا لو تتبعنا لهجتهم لوجدناها موضوعة على قواعد ، ولوجدنا فيها من البلاغة دررا وفوائد ؛ ودفاعه انما هو اعتذار ؛ واعتذاره مقبول نظرا لزمنه ، أما الآن فهو عليه من اللومين !

العرب العائدة : هي التي تنبأ بها السيد طاهر خير الله في قوله : « اننا بناء على ما نراه في شرق الارض وغربها . وفي جزائر البحار ايضا ! من انتعاش اللغة العربية . ونهضتها — نأمل انه سيكون في زمن غير بعيد للذين يكتبون بعدنا في هذا الشأن ان يعدوا للعرب طبقة يسمونها (العرب العائدة) اي الذين عادوا الى التكلم بالعربية الفصحى .

ولقد ذيل كلامه الاستاذ الغلاييني بقوله : « حقق الله ذلك ! »

الادب عند العرب :

قال الاستاذ الغلاييني : (الادب الذي كانت تعرفه العرب : هو ما يحسن من الاخلاق . وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود . وحسن اللقاء ؛

واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة على ان يسمو العالم بالنحو والشعر وعلوم العرب (اديبا) وان يسموا هذه العلوم (الادب) . وذلك كلام مولد : لم تعرفه العرب بهذا المعنى . لان هذه العلوم قد حدثت في الاسلام) .

الشعر العربي :

لقد جمع اغراضه ومبادئه شاعر النيل أحمد شوقي في قوله :

(الشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة • وحكمة ؛ فهو تقطيع واوزان .)

ذكرى ماض جميل يبعث روحا حية في الشباب الناهض بجسمه فقط . فيؤسس حياة مستقبل البلاد على دعائم الاتحاد والعلم والاباء او الشجاعة الادبية .

عاطفة تفيض الرحمة التي عليها يبني المجتمع الانساني . وفيها انزلت ءايات العدل والاحسان . في نجوم القرءان .

حكمة هي اثر التعقل والرزانة الشعبية التي تنبأ بها رجل منه اوتي تفكيرا في الفضيلة والطبيعة والحياة . واصابة في الموازنة بين النظريات .

على ان العرب في الجاهلية لم يكونوا على بصيرة من هذه الاغراض . ولم

يكن شاعرهم لينطق بهذه المبادى .

أشهر اغراض الشعر الجاهلي هي : المفاخرة والمديح والهجاء والرثاء والتغزل ؛ ولقد كان لشاعرهم لغة الملوك والحكمة الخالدة والغزل الرقيق . . . .

تصوير الجاهلية :

يفهم الناس من لفظ الجاهلية الانحطاط العربي قبل الاسلام ؛

من تكالف القبائل على بعضهم بعض .

ومن تفرقتهم كلمتهم التي هي زئير الاسد في منفاخ صدره فقط .

ومن التحزب للاجانب الناشئ عن التفرقة المشؤومة التي شعروا بخطرها (حتى تجاه اللغة) فاسسوا لدرإها النوادي والاسواق الدائمة طول السنة . والمنظم الاجتماع فيها ـ بتوقيت قمري ، في امكنة مأهولة . على كل جهات الجزيرة العربية ،

ومن ضعف عقلي اداهم الى دعاء غير الله في الامن والسلامة .

ان الناس لم يصوروا لنا الجاهلية تصويرا شعريا ان صوروها فلسفة وتعليلا . الجاهلية مناورة بين شجعان العرب وقبائلهم الا ان الضراب والمدافعة فيها كانتا جدا . والموت حقيقة ــ حتى تطمئن القلوب للاهوال . وتصير جراحات النبال فيها لديها ، كخدش النادبة وجهها فقط . . .

أما المناورات الاوروباوية فهي لمجرد غرس الشجاعة ، وليست للجرأة على القتل .

فمن هؤلائك المناورين ظهر اولئك الشعراء وبهم فتح الاسلام كل الدنيا الا قليلا .

الكلام على المعلقات :

على الباحث في الشعر الجاهلي :

معرفة جغرافية جزيرة العرب التي تهديه الى الاماكن التي انشد فيها الشعر ،

او نظم ؛ ومولد الشاعر ومضارب خيام قبيلته التي اخذ عنها الاستعداد الشعري ، وفيها نبغ ، والتي تصور له الارض والحيوان على ما كانا عليه وقت النظم لان للبيئة والطبيعة التي تحوط بالشاعر الاثر الثابت في التفكير ، والتصور والتصوير . والشاعر انما يقول بما يرى في نفسه وبيئته ومجتمعه وجغرافية أرضه .

ومعرفة التاريخ الذى لا يتطرق اليه شك الشكوكيين : تاريخ الوقعة او المفاخرة او المباراة التي بعثت بالشاعر على القرض في الحرب او في السوق او في منتدي القبيلة ؟ لان الشاعر ثمرة الاجتماع ، وشعره فيروزج صاف تتراءى فيه آمال قومه وآلامهم ؛ وتنزيهم واطمئنانهم .

بهذين الشيئين نستطيع ان نحكم عن الشاعر الجاهلي هل أجاد وبرز ، او اخطأ وخنس -- وبهما نعرف هل كان شعره منحولا ، او صحيح النسبة اليه .

لقد جمع احد المعلمين بمدرسة الآداب بالجزائر كل ما قاله علماء الالمان عن الشعر الجاهلي في كتاب اسماه (الشعر العربي قبل الاسلام) ؛ وقد قيل : (انه جمعه معتدلا ، واوكل الحكم عليه الى المستقبل الكشاف البصير)

وللسيد احمد ضيف القول الفصل فليطالعه من يهمه ذلك

رجال المعلقات :

بلغ الينا عن طريق النقل المستفيض ، والتواتر الحق من الشعر الجاهلي عشر قصائدهن خير ما حفظ منه . واستشهد به المقعدون فصاحة ، او قياسا واستعمالا ؛ ولقد اظهر السيد الجرجاني اخطاء كثيرة قبيحة لكل من هؤلاء المصطفين لا توافق القواعد ؛ فلم ادر كيف اكون امام تبصرته .

وجه تسميتها

كثرت الاراء في وجه تسميتها (المعلقات) -- كما كثرت اسماؤها ، وكثر ورود معنى واحد ، بلفظ واحد او بالفاظ مترادفة -- لشاعر واحد ، او

لشعراء كثيرين ؛ فاستنتج الشكوكيون من ذلك عدم صحة نسبتها لهؤلاء الشعراء ؛ وهذه هي السذاجة بعينها !

أنا لو وجدت القواعد لا تمس بالطعن في المعلقات اذا ما اكتفينا بما ورد في القرآن ، فاني اوافقهم ، ولما كان الامر خطر فالتريث اولى . ويظهر لي انها سميت اولا (المعلقات بنياط القلب اي المحبوبات المحفوظات) ؛ ثم حذف المتعلق (المحفوظين) كالحذف في قولهم « علقتها » .

ان الخط العربي كان كخط الاولاد : فاسد التشكيل وعديم الاعجام والشكلات ؛ فلم تكتب ، بل حفظت حفظا .

صدق الشعر الجاهلي :

البدوي في الصحراء : منجم الحرية والتمدن النفسي لا يعرف الكذب في الحديث ، ولا الصلف في القول لان الصلف من شيم الضريع . والذل قد تجاوزه . ولان الكذب على الحادث احتقار له ؛ والحادثة المتجددة التي يحدث فيها الكذب انما تكون بالعشرة ؛ وهو يكرم المعاشر

فالشعر الجاهلي صدق في الوصف وحق في التخريج على مقتضى القريحة والشعور .

حب المرأة والمعلقات

لقد استهلت المعلقات (حتى معلقات الشيوخ) بحب المرأة واحترامها ؛ بل كثيرا ما الهم الشاعر الشعر في الحرب والهدنة ؛ ولهذا جعل البيانيون التشبيب وذكر المنازل (وهما ميزتا الشعر العربي) ملتقى الفجرين في سماء الشعر الجاهلي . فهم يعيبون — لو كانوا يشهدون — الشعر العصري لخلوه من الاول ؛ اما الثاني فلقد ترقي من الدائرة الضيقة الى مكان ارفع واوسع من المنازل الى الوطن ومن الدمن الى حضارة الاندلس ، واستبدل الاول المرأة بالامة ،

وصف كل معلقة :

هذا التحليل لا يحتاج عندي (وانا تلميذ) الى كثير من التأمل ؛ وانما يحتاج الى حصة من الوقت كافية — لاجل ان احلل نفسية كل شاعر على طريقة العلامة (تين TEINE) لا على رأي الدكتور طه حسين ،

لقد يجدر بي ان انبهكم على رفع الاستاذ الغلاييني الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله عن امرئ القيس : « انه حامل لواء الشعراء » وهذا هو المعروف ؛ ولقد زاد عليها الاستاذ البستاني في (الروائع) لفظة في النار)، ووضع امامها دمعة حارة من الانكار . دفاعا عن الشاعر المسيحي — كما يزعم الاب لويس شيخو .

اما انا فاقول : صدق رسول الله ، وكفي .) ،

قريش والمعلقات :

كل رجال المعلقات ، وكل الشعراء المبرزين لم يكونوا من قريش ؛ ولكنهم — وان لم يكونوا منها — يعتبرون لهجتها افصح لهجة ، واسلوبها خير اسلوب ؛ فلا يكون تبريز للشاعر الا بشهادتها ، ولا يكون شعره بليغا الا بمقتضاها .

الشعر الجاهلي والمعلقات

من يطالع شعر اليمنيين الاولين بمرآة مكبرة ير العجز فاشيا فيه ، وباديا عليه ، ويعلم ان المعلقات لم تصل الى هذه الدرجة من الاحكام في النظم ، والافصاح في القول الا بعد اعمال الروية والفكر العميقين اجيالا وقرونا ؛ ويشهد تطور العربية تطورا يساير الزمن والامة .

المعلقات والمقعدون ،

ان الشواهد التي استشهد بها علماء العربية — هي وان لم يكن اكثرها من المعلقات — خير تراث قدمه هؤلاء الى المتعلمين لغة العروبة في كل الاجيال والاعصر .

ان الشاهد اذا كان من المعلقات لم يحتج صاحبه الى تحكيم العرب فيه ؛ لان العرب قد حكمت بافضليتها ، وفصاحة اهلها قبل .

على ان المقعدين لم يكثروا في تثبيت كل قاعدة من الشواهد ؛ وهذا هو

المعيب عليهم ،

فأنت تراهم الا المجتهدين (وقليل ما هم) يتوارثون الشاهد الواحد في كل المؤلفات ؛ كأن لم ينطق بغيره في العربية الاعرابية ...

هذه الشواهد قد يستغنى عنها — بعد ما حفظت القواعد — في هذا العصر (سيما والتمارين والاجوبة تتطلب الاكثار) بامثلة وايضاحات وطنية اسلامية ؛ وفي هذه فائدة للتلميذ ، وتربية له على التغني برغائب بلاده ودينه .

سقوط اللغـة

ان اللغة — كما قال ابن حزم — يسقط اكثرها وتبطل بسقوط دولة اهلها ، ودخول غيرهم عليهم في اماكنهم ، او بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم ،

فانما يقيد لغة الامة وعلومها واخبارها قوة دولتها ، ونشاط اهلها ؛ واما من تلفت دولتهم ، وغلب عليهم عدوهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل ، وخدمة اعدائهم — فمضمون منهم موت الخاطر — وربما كان ذلك لشتات لغتهم ونسيان انسابهم واخبارهم ، وبيود علومهم ،

هذا موجود بالمشاهدة ، ومعلوم بالعقل ضرورة » فليتذكر الناشئون ،

عظمة العرب

لقد صدق القائل • « اسعد بمن لا تاريخ له » لأن الناس لا يشتغلون بغير العظيم ، والامم والافراد امام هذه الحكمة سواء .

عظمة العرب هى التي جعلت الامم تنظر اليها بعد كمونها وافولها منتقدة جهات كثيرة من حياتها ومظاهرها ؛ واهمها الوجهة الدينية التي هى الاخلاق والمدنية ، والوجهة الادبية التي هي تصويرهما .

العظمة العربية هي التي حدت بالمستشرقين ومشككي الشرق الى انتقاص الادب الجاهلي ، والطعن في رواته الفنوغرافيين .

فلنا الفخر فيما كتب عن الشعر الجاهلي بلسان عربي ، وفكر اجنبي .

زهير الزاهري

مجتنيات من الصحف والكتب

جبران خليل جبران

بقلم الاستاذ ايليا ابو ماضي في مجلته « السمير »

نبذة تاريخية

١٨٨٣ — ١٩٣١

— ولادته ووفاته —

ولد جبران خليل جبران في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٨٣ في بلدة بشري من شمالي لبنان من ابوين فاضلين هما خليل جبران وكامله ابنة الخوري اسطفان رحمه . وتلقى العلوم الابتدائية في مدرسة البلدة . وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٥ اي عند بلوغه الثانية عشرة من العمر مع والدته واخيه بطرس وشقيقتيه مريانا وسلطانه . وكان وصولهم الى مدينة بوسطن في اواخر شهر حزيران من تلك السنة .

وعلى اثر وصولهم دخل جبران مدرسة «كوينسي» العمامية للاولاد الموجودة في الحي السوري من المدينة . وبعد ان صرف فيها سنتين ونصف انتقل الى المدرسة العالية الليلية واقام فيها سنة واحدة . ثم ارسلته امه الى الوطن بعد الحاحه الشديد فدخل مدرسة « الحكمة » ودرس فيها ثلاث سنوات . ولما ترك هذه المدرسة صرف ما يقارب العام يتجول في ربوع لبنان وسوريا . ومن ثم جاء الولايات المتحدة وقضى فيها اربعة اشهر ومنها رجع الى مدينة بوسطن وكان ذلك سنة ١٩٠٢ وانصرف الى درس فن التصوير الذى كان مولعا به من الصغر وانخرط بين طلابه في مدرسة خاصة بهذا الفن

وسنة ١٩٠٤ اقام معرضا للرسوم التي وضعها بقلم الرصاص فلقي من اعجاب الخبراء بالتصوير ما شجعه على متابعة الدرس .

وفي سنة ١٩٠٨ سافر الى باريس حيث صرف ثلاث سنوات تتلمذ فيها لرودان

الشهير ولما وثق من انه اتم دروسه عاد الى بوسطن

وكانت سنة ١٩١٢ بجاء الى نيويورك واتخذها مركزا لفنه الا انه كان يذهب كل صيف الى بوسطن ويقيم في ضواحيها حيث يشرف على جمال الطبيعة فيكتب ويصور .

وقد ظهرت مقالاته الاولى في جريدة « المهاجر » ويقال ان المصائب التي توالت عليه كانت من العوامل في الكآبة التي تتخلل كتاباته ففي نيسان سنة ١٩٠٢ ماتت اخته سلطانة وفي شهر شباط سنة ١٩٠٣ توفي اخوه بطرس وهو في شرخ الشباب . وفي حزيران من هذه السنة نفسها ماتت امه التي كان يحبها حتى العبادة ..

ومنذ سنتين توعكت صحته فلما فحصه الاطباء وجدوا انه مصاب بالسرطان في الكبد وانه لا يقوى على تحمل عملية جراحية لضعف قلبه . فادرك ان الاطباء ينعون اليه نفسه ولكنه تظاهر بعدم المبالاة وكتم الخبر عمن حوله من الاصحاب ولا سيما شقيقته مريانا وانصرف الى اتمام التآليف التي بدأ بها وكان وهو في نيويورك يكتب الى شقيقته انه يتقدم الى العافية حتى وهو يجرع الادوية المسكنة ويغالب الداء الدفين

وقد ترك وصية لم يتصل بنا مضمونها والمظنون انها تشتمل على رغبته في نقل جثمانه الى مسقط رأسه . او ان يشاد له ضريح في بشري التي رافقته صورتها من المهد الى اللحد .

وكانت وفاته في مستشفى القديس فانسنت في نيويورك ليل الجمعة الموافق ١١ نيسان سنة ١٩٣١

ونقل جثمانه الى مدينة بوسطن وجرى له مأتم كبير اشتركت فيه الجالية في بوسطن والمدن المجاورة لها . ودفن هناك الى جانب والدته واخيه واخته .

— مؤلفاته —

لجبران عدد من المؤلفات بالعربية اشهرها « الاجنحة المتكسرة » و « دمعة

وابتسامة » و « المواكب» وقصص صغيرة ومقالات متفرقة ومجموعة كان يحاول في كلها ان يبسط اراءه و يصف احلامه بطريقته المشرقة المتعددة الاظلال والالوان

اما مؤلفاته بالانكليزية فهي ستة—المجنون . والسابق ، والنبي . ورمل وزبد . ويسوع ابن الانسان وكتابه الاخير آلهة الارض . .

— اسلوبه —

وكان للنمط الذى امتاز به طلاوة استهوت النفوس يتحداه كثيرون من هواة الادب وراج رواجا بعث على الضجر منه او بالاحرى من اولئك المقلدين وانما جبران لبث حافظا لنسقه حرمته وجلاله وجماله . لان المسالة ليست مسالة نسق واسلوب بل روح توزع نفسها بروقا وانوارا في ما يقال له كلم وسطور وهذه توفرت لجبران ولم تتوفر لمقلديه .

— صفاته واطواره —

الانشاء صورة الكاتب وهى صورة لا تكذب ولا تخدع . قد تعرف كاتبا وتعاشره و تطلع على كثير من نواحي نفسه واسرار قلبه ولكنك اذا حاولت ان تصفه لم يحصل لديك غير خيال باهت غامض قاتم . اذن فخير طريقة لمعرفة الكاتب هو الكاتب نفسه . ونفس الكاتب ما يفيض به قلمه .

غير ان هذا لا يمنعنا من اثبات صورة قلمية وضعناها لجبران ونشرناها في الجزء السادس عشر من السمير ـ السنة الاولى ـ وهذه هي —

صورة قلمية

جبران خليل جبران

شاعر رسام .
ذاب في الفن وذاب الفن فيه .
فاذا قلت جبران فكانك قلت الفنان
واذا قلت الفنان فكانك عنيت جبران .

اشتغل الناس بالناس واشتغل هو بنفسه وفنه عن كل الناس . وطالت عليه العزلة وهي كما يبدو لا بد منها لكل موهوب حتى صار يتعجب اذا اختلط بالناس وشاهد فيهم شيئاً من الجمال الذي ينشده في فنه . او سمع من افواههم حكمة يبحث عنها في مملكة خياله ولكنه ليس غريباً عنهم الا في مؤلفاته ورسومه . وكثيراً ما اعتزل ذو الموهبة الناس ليخدمهم وابتعد عنهم ليقترب منهم .

هو الاديب الوحيد الذي انصرف الى الادب والفن في المهجر بقلبه كله . وروحه كلها . ووقته كله . فرفعه الفن الى عرش الاستقلال ورفع هو الفن الى عرش الجمال .

ربع القامة بل هو الى القصر اميل ابيض البشرة في ملامحه يقظة وبشاشة تطالع في وجهه الوسيم طهارة الطفل ووداعته ، وتلمح في عينيه اخلاصه وايمانه . فاذا استخفه الطرب ترنح كشارب الخمر او كعصفور بلله القطر . فاذا الابتسامة في شفتيه ومقلتيه وكل جوارحه .

هو فوق الثانية والاربعين من العمر ولكنه لامر لا يحب ان يسمع انه قد جاوز هذا السن . وهذا غريب من جبران الذي يعتقد بالولادات المتعددة . وعنده للحياة مقاييس تضيع فيها الاعمار المحدودة ، سيما وهو لم يتزوج ولا نحسبه يتزوج غير فنه ،

يلبس في سبابته خاتماً كبيراً من الصفر قديم الطراز ،

ويحمل عصا عند خروجه للتجوال .

وهو بين الاميركيين اميركي السيرة والعادات وبخاصة في المواقف الرسمية الا انه اذا جلس الى مائدة عربية رجع الى قوميته لهفاً طروباً ، ولو كان الطعام كله بصلاً وثوماً .

وهو لا يتكلم الا اللغة العامية اياً كان محدثه ، ويجد لذة في ذلك ، ويطرب كثيراً لحكايات العامة والقصص التي تروي عن القرويين ولا سيما ذوي البطولة

منهم ، ويصغي باذنيه او باذن روحه « على لغته » للقصص التي يمازجها شيء من الفلسفة وربما استولد منها صورة او قصيدة او مقالة ، او استعارة جميلة ،

يكثر من شرب القهوة العربية اثناء العمل ومن تدخين السكاير ، واذا حضر مجلسا دارت فيه الاقداح اصاب من الخمر كغيره من الجلاس ،

بطيء في الحديث الا اذا احرج في مجال حوار فهو عندئذ سريع شديد النبرات ..

ولوع بالموسيقى الى درجة قصوى ولا سيما الموسيقى الشرقية اذا شاهدته مصغيا الى صوت الناي ينفخ فيه ذو مراس ، او الى العود ينقر على اوتاره خبير ، خيل اليك من هيئته كان روحه تصعد مع الانغام وتمتزج بها امتزاج الندي بالنور وربما لمحت في اجفانه اثر الدموع .

يكتئب كثيرا ولا يغضب الا قليلا اي اذا جاء امر على غير ما يتوقع او يود اربد وجهه اسفا وجزعا فاذا تكلم وهو في تلك الحالة لمست في الفاظه الدموع تنحدر من قلبه الى قلبك .

وقد يكون الامر لا يستحق الحزن ولكن جبران يحزن له ويتأثر حتى انه ليرى في الدعابة فاجعة ... وهذا غير غريب من شاعر ينظر الى الصخر في قارعة الطريق فيتمثله شيخا اقعدته السنون .

اذا دخلت على جبران خف اليك يرحب بك كانما انت صديق زرته بعد هجر وقد يكون لم يرك من قبل فلا تلبث ان تشعر كانك مع رجل لك به صلة وبينك وبينه الفة .

يقضي فصل الشتاء في نيويورك لا يزور الحي السوري الا قليلا ، ولا يزوره من السوريين الا الصحاب وحتى هؤلاء زيارتهم لمام ،

فاذا جاء الصيف ذهب الى بوسطن وضواحيها حيث صرف الشطر الاكبر من صباه ، والف كتابه « دمعة وابتسامة » هنالك يختلف الاصدقاء المعجبون

به الى منزله فيستقبلهم مرتديا ثوبا من « البانجه اشبه بالقفطان او القنباز طلبا للراحة والحرية الجسدية .

وقلما خلا منزله في ليلة من الزوار لانه لا يفارق البيت . ولا تمر عليه ليلة دون ان يكتب او يطالع ويفعل ذلك بعد انصراف الزوار وهو يكثر الشطب والمحو ومن عاداته انه كلما سمع عبارة اعجبته او نادرة راقته دونها في ورقة صغيرة او على غلاف تحرير معه او على كم قميصه دون ان يستوقف المحدث

وهو اكثر الادباء مطالعة ولكنك لا تجد لذلك اثرا في حديثه او كتاباته . الا اذا كنت من مهرة النقاد .

سئل مرة عن شعوره عند ما يقف لتصوير غانية جميلة ماثلة امامه . فاجابه جوابا يفهم منه ان شعوره امام «الموديل» العارية لا تختلف عن شعور اي الناس امام تمثال حسناء عارية . لانه لا ينظر اليها بعين الرجل بل بعين الفنان .

والسر في شهرة جبران هو مقدرته على الخروج بقارئه من العالم الذي هو فيه الى العالم الذى يصوره له . فالذين يودون ان تتشابه دنياه ودنياهم . انما يودون ان يكون جبران غير نفسه . وغير ما خلق له .

مثال من نثره

العبــوديــة

انما الناس عبيد الحياة وهي العبودية التي تجعل ايامهم مكتنفة بالذل والهوان ولياليهم معمورة بالدماء والدموع .

ها قد مرت سبعة الاف سنة على ولادتي الاولى وحتى الان لم ار غير العبيد المستسلمين والسجناء المكبلين .

لقد جبت مشارق الارض ومغاربها . وطفت في ظل الحياة ونورها وشاهدت مواكب الامم والشعوب سائرة من الكهوف الى الصروح . ولكنني لم ار للان غير

رقاب منحنية تحت الاثقال وسواعد موثوقة بالسلاسل . وركب جاثية امام الاصنام .

قد تبعت الانسان من بابل الى باريس ومن نينوي الى نيويورك ورأيت اثار قيوده مطبوعة على الرمال بجانب اثار اقدامه وسمعت الاودية والغابات تردد صدى نواح الاجيال والقرون

دخلت القصور والمعاهد والهياكل . ووقفت حذاء العروش والمذابح والمنابر فرأيت العامل عبدا للتاجر . والتاجر عبدا للجندي . والجندي عبدا للحاكم . والحاكم عبدا للملك . والملك عبدا للكاهن . والكاهن عبدا للصنم والصنم تراب جبلته الشياطين ونصبته فوق رابية من جماجم الاموات .

دخلت منازل الاغنياء الاقوياء واكواخ الفقراء الضعفاء ووقفت في المخادع المغشاة بقطع العاج وصفائح الذهب . وفي المآوي المفعمة باشباح اليأس وانفاس المنايا فرأيت الاطفال يرضعون العبودية مع اللبن والصبيان يتلقنون الخضوع مع حروف الهجاء . والصبايا يرتدين الملابس مبطنة بالانقياد والخنوع . والنساء يهجعن على اسرة الطاعة والامتثال .

اتبعت الاجيال من ضفاف الكنج الى شاطيء الفرات الى مصب النيل الى جبل سينا الى ساحات اثينا الى كنائس رومية الى ازقة القسطنطينية الى بنايات لندن فرأيت العبودية تسير بكل مكان في موكب العظمة والجلال والناس ينحرون الفتيان والعذارى على مذابحها ويدعونها الها . ثم يسكبون الخمور والطيوب على قدميها ويدعونها ملكا . ثم يحرقون البخور امام تماثيلها ويدعونها نبيا . ثم يخرون ساجدين لديها ويدعونها شريعة ، ثم يتحاربون ويتقاتلون من اجلها ويدعونها وطنية ، ثم يستسلمون الى مشيئتها ويدعونها ظل الله على الارض ، ثم يحرقون منازلهم ويهدمون مبانيهم بارادتها ويدعونها اخاء ومساواة ، ثم يجدون ويجاهدون

في سبيلها ويدعونها مالا وتجارة ... فهي ذات اسماء عديدة وحقيقة واحدة ومظاهر كثيرة لجوهر واحد ، بل هي علة ازلية ابدية تجيء باعراض متباينة وفروع مختلفة يتوارثها الابناء عن الاباء مثلما يتوارثون نسبة الحياة وتلقي بذورها العصور في تربة العصور مثلما تستغل الفصول ما تزرعه الفصول .

* * *

واغرب ما لقيت من انواع العبوديات واشكالها العبودية العمياء — وهي التي توثق حاضر الناس بماضي ابائهم وتنيخ نفوسهم امام تقاليد جدودهم وتجعلهم اجسادا جديدة لإرواح عتيقة وقبورا مكلسة لعظام بالية .

والعبودية الخرساء — وهي التي تعلق ايام الرجل باذيال الزوجة التي يمقتها ، وتلصق جسد المرأة بمضجع الزوج الذي تكرهه وتجعلهما من الحياة بمنزلة النعل من القدم ..

والعبودية الصماء — وهي التي تكره الافراد على اتباع مشارب محيطهم والتلون بالوانه والارتداء بازيائه فيصبحون من الاصوات كرجع الصدى ومن الاجسام كالخيالات .

والعبودية العرجاء — وهي التي تضع رقاب الاشداء تحت سيطرة المحتالين وتسلم عزم الاقوياء اهواء الطامعين بالمجد والاشتهار ويمسون مثل آلات تحركها الاصابع ثم توقفها ثم تكسرها .

والعبودية الشمطاء — وهي التي تهبط بارواح الاطفال من الفضاء المتسع الى منازل الشقاء حيث تقيم الحاجة بجانب الغباوة ويقطن الذل في جوار القنوط فيشبون تعساء ويعيشون مجرمين ويموتون مرذولين

والعبودية الرقطاء — وهي التي تبيع الاشياء بغير اثمانها وتسمي الامور بغير اسمائها فتدعو الاحتيال ذكاء والثرثرة معرفة والضعف لينا والجبانة اباء ،

والعبودية العوجاء — وهي التي تحرك بالخوف السنة الضعفاء فيتكلمون بما لا يشعرون ويتظاهرون بما لا يضمرون ويصبحون بين ايدي المسكنة مثل ثوب تطويه وتنشره .

والعبودية الحدباء — وهي التي تقود قوما بشرائع قوم اخرين .

والعبودية الجرباء — وهي التي تتوج ابناء الملوك ملوكا .

والعبودية السوداء — وهي التي تسم بالعار ابناء المجرمين الابرياء .

والعبودية للعبودية نفسها وهي قوة الاستمرار .

* * *

ولما تعبت من ملاحقة الاجيال . ومللت النظر الى مواكب الشعوب والامم جلست وحيدا في وادي الاشباح حيث تختبيء خيالات الازمنة الغابرة وتربض ارواح الازمنة : هناك رأيت شبحا هزيلا يسير منفردا محدقا بوجه الشمس فسألته « من انت وما اسمك »

قال « اسمي الحرية »

قلت « واين ابناؤك ؟ »

قال « واحد مات مصلوبا وواحد مات مجنونا وواحد لم يولد بعد » ثم توارى عن عيني وراء الضباب .

مثال من شعره

— حرقة الشيوخ —

يازمان الحب قد ولى الشباب وتوارى العمر كالظل الضئيل
وامحى الماضي كسطر من كتاب خطه الوهم على الطرس البليل
وغدت ايامنا قيد العذاب في وجود بالمسرات بخيل

فالذي نعشقه يا سماء قضى والذي نطلبه مل — وراح
والذي حزناه بالامس مضى مثل حلم بين ليل وصباح

يازمان الحب هل يغني الامل بخلود النفس عن ذكر العهود ؟
هل ترى يمحو الكرى رسم القبل عن شفاه ملها ورد الخدود ؟
او يدانينا وينسينا الملل سكرة الوصل واشواق الصدود؟

هل يصم الموت اذانا وعت اية الظل وانغام السكون ؟
هل يغشي القبر اجفانا رأت خافيات القبر والسر المصون ؟

كم شربنا من كؤوس سطعت في يد الساقي كنور القبس !
ورشفنا من شفاه جمعت نغمة اللطف بثغر النمس !
وتلونا الشعر حتى سمعت زهر الافلاك صوت الانفس !

... تلك ايام تولت كالزهور يهبوط الثلج من صدر الشتاء

فالذي جادت به ايدي الدهور سلبته خلسة كف الشقاء ...

لو عرفنا ما تركنا ليلة تنقضي بين نعاس ورقاد
لو عرفنا ما تركنا لحظة تنثني بين خلو وسهاد
لو عرفنا ما تركنا برهة من زمان الحب تمضي بالبعاد

قد عرفنا الان لكن بعد ما هتف الوجدان: «قوموا واذهبوا»!
قد سمعنا وذكرنا عند ما صرخ القبر ونادى: «اقتربوا»!

عن «السمير»

شاعرة الهند

تتحدث عن الاسلام والمسلمين

خطبت شاعرة الهند السيدة سروجيني نايدو بين طلبة الكلية العربية في دلهي فقالت:

«ان الحياة المدرسية قصيرة تمر بسرعة، وهي لذيذة الا ان النصائح الكثيرة التي توجه الى الطلبة دائما تنغصها، ان شباب الهند قد علموا الان ان معظم النصائح فارغة، بل بعضها مضر ايضا ان اكبر ما يجب على الشباب ان يفعلوه حتى في حياتهم المدرسية هو ان يخدموا بلادهم بكل اخلاص وبوطنية صادقة، وان هذا الواجب محتم على الشباب المسلمين اكثر من غيرهم، لان الاسلام انما هو دين التفاني في خدمة الحق وهو لا يعرف الفوارق البشرية الباطلة، بل يسوى بين البشر كلهم مهما اختلفت اجناسهم. ارى المسلمين يطلبون الضمائن لحفظ حقوقهم اني لا اوافقهم في هذا الطلب، لانه يدل على الضعف وعلى الجبن، في حين ان الاسلام دين الشجعان البواسل الذين يثقون بالله ثم بانفسهم. ان الشبان المسلمين يجب عليهم ان يعاهدوا انفسهم بانهم لا يقر لهم قرار الا بعد ان يحرروا وطنهم العزيز!.

«العراق»

صفحة ادب

* تحية العلماء *

قصيدة عصماء القاها شاعر الشباب الشيخ محمد العيد في ١٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٩ بمناسبة اجتماع علماء القطر الجزائري لتاسيس جمعية العلماء بنادي الترقي بعاصمة الجزائر

على الرحب حلوا اجمعين على الرحب ... فأنتم ضيوف في حمى الله والشعب
طلعتم علينا كالكواكب في الدجى ... وسرتم الينا كالسحائب في الجدب
جحاجحة عرب القرائح والنهى ... فأهلا وسهلا بالجحاجحة العرب
بسطنا لكم منا قلوبا واعينا ... فدوسوا عليها لا تدوسوا على الترب
وقمنا وللاذان منا اصاخة ... اليكم فهاتوا من حديثكم العذب
وافضوا الينا ياذوي اللب بالذي ... يتم به التوفيق بين ذوي اللب
مضى زمن والبعد كالسيف مصلت ... عليكم مشت للجميع بلا ذنب
وقد حل هذا العيد باليمن جامعا ... لشملكم فاستاصل البعد بالقرب
فيا لك من عيد تجلى كأنه ... عروس تجلت في مطارفها القشب
على صدرها عقد تألف مثلما ... تألف هذا الحفل بالسادة النجب
هنيئا لكم هذا اللقاء فانه ... بشير بما تبنون من راسخ الحب
فخطوا له منكم حدودا منيعة ... من العلم والشورى ومن صالح الكسب
وأبقوه للاجيال صرحا ممردا ... دليلا عليكم خالدا طيلة الحقب
أعيدوا للاسلام هدي محمد ... بما كان يمليه على الآل والصحب
وسيروا على نهج التفاهم والرضى ... وتحت هدى التوفيق جنبا الى جنب
وحي على نشر العلوم فانها ... كحصن لحفظ الشرق من خطر الغرب
توخوا بها البحث اليسير واخلصوا ... مداركها للناس من بحثها الصعب

وخوضوا بها بحر الحياة تكن لكم ... سفينة امن فيه مأمونة الثقب
حنانيكم بثوا التواصي بينكم ... كما يتواصى الجيش في موطن الحرب
خذوا حذركم في القول والفعل وابسطوا ... لنا منهما الاجدى المفرج للكرب
وانا لشعب يعلم الله أنه ... كريم حصيف الرأي مرتفع الكعب
سليل جدود نابهين اعزة ... مغاوير شوس كالضراغمة الغلب
ولكن عثا الحدثان في الشعب طاغيا ... عليه كما تطغى السيول على العشب
فأصبح مغبونا من العيش مرغما ... على الهون مرهونا كيوسف في الجب
وغاب عن الابصار لولا مخايل ... تلوح كومض البرق من خلل السحب
وتظهر في بعض الظروف جلية ... كمظهر ركب العلم بورك من ركب
فكم سرني اقباله واقتباله ... ببشر على بشر وخصب على خصب
وكم سرني حظ الجزائر عند ما ... تناهى اليها سالما آمن السرب
وكم سرني جم من الشعب حادب ... عليه كمثل الطير في مورد الشرب
يحدق منها في وجوه كانها ... مغاطيس تقتاد النواظر بالجذب
ويسمع رجع القول منه مفصلا ... فيحجوه منشورا من اللؤلؤ الرطب
وللغة الفصحى جلال وروعة ... عنا لهما الغربي وهو اخو العجب
وللنصح آذان وافئدة تعي ... وللصابرين الفوز والاجر في الغب
فيا عصبة العرفان باقادة الهدى ... تعالوا نرد الشعب ملتئم الشعب
تعالوا نبض في الصالحات ونقتسم ... فرائضها حزبا يدرب على حزب
وقفت عليكم للتحية معلنا ... بشعر مصوغ من فؤادي منصب
وقلت مفيضا في التحية مطنبا ... وما كان اطناب التحية من دأبي
ولا تنكروا فرط ابتهاجي فانني ... صبوت وفي لقي الاحبة ما يصبي
شكرت لكم يارفقة العلم وصلة ... أعدتم بها معنى السرور الى قلبي
فدوموا بها مستعصمين اعزة ... وعودوا برضوان وفضل من الرب



عقد فريد !

للشاعر القطري السيد محمد بسكر

انشئت هذه القصيدة اجابة على اقتراح قدمه الاستاذ البشير الابراهيمي لكافة الشعراء الحاضرين بمدينة الجزائر يوم انعقاد (جمعية العلماء) (بنادي الترقي) بعد ما نضم — حفظه الله — مطلعها وعجزها الاخير :

(جمعية العلماء اليوم قد نشأت) في روح صدق واخلاص وتوحيد
فالفت من يتيم الدر (هيئتها) عقدا بدا بين تكبير وتحميد
عقد ! فريد به ارواحنا بعثت في يوم انس عديم الشكل مشهود
يوم ! منير به امالنا بسمت فكان عيدا به نهنا على العيد
إذ أقبل العلم في اثواب هيبته فادبر الجهل في اطمارة السود

جمعية نشرت للعلم رايته وجانبت كل مذموم ومردود
قامت تؤيد دين الله رافعة مناره ايما رفع وتأييد
قامت تنور افكارا تسير بنا نحو العلا سير تمكين وتسديد
قامت تكون اخلاقا تقومنا وتنشل النشا من رجس وتشريد
تطهر الشعب من حقد ومن حسد ومن جمود ومن شرك و«تحديد»

تعارف الوفد من اقصى البلاد الى ادنى البلاد على حب وتعضيد
والكل بالكل مسرور وهم حلق على موائد اهل الفضل والجود
فالسن ضاحكة والصفو منتشر والبذل ما بين منثور ومنضود

جاد الزمان — على شح — بجمعهم بالحمد لله حمـدا غير محدود

قل للجزائر قد حزت الجمال بـما احييت من شرف عال وتمجيد
ولدت روحا به ايامنا سعدت (ياخير والدة لخير مولود)

بوسعادة محمد بسكر

الفـنجان العاشـــــق

من ادب العرب في البرازيل

عن مجلة « الشرق » الراقية

في اجتماع عائلي جرى في منزل صديقنا الوجيه الفاضل جورج بك معلوف سقط فنجان قهوة من يد عقيلته السيدة الرفيعة التهذيب والادب ايزابل عبود معلوف . ولما كان المجلس يضم كلا من الوجهاء والشعراء المتفوقين شاهين بك معلوف وميشال بك معلوف والاستاذ شفيق معلوف والمرحوم فوزي معلوف فقد اثار شيطان الشعر تلك القرائح الفياضة فانشد شاهين بك :

ثمل الفـنجان لما لامست شفـتاه شفـتيها واستعر
فتلظت من لظاه يـدها وهولويدري بما يبغي اعتذر
وضعته عند ذا من كـفها يتلوى قلقا اني استـقر
وارتمى من وجده مستعطفا قدميها وهو يبكي فانكسر..

وقال ميشال بك :

عاش يهواها ولكن في هواها يتكتم
كلما أدنته منها لاصق الثغر وتمتم

دأبه التقبيل لا ينفك حتى يتحطم ...

وقال الاستاذ شفيق :

ان هوى الفنجان لا تعجب وقد طفر الحزن على مبسمها
كل جزء طار من فنجانها كان ذكرى قبلة من فمها

فنظر المرحوم فوزي الى الفنجان فاذا هو لم ينكسر فقال معارضا :

ما هوى الفنجان مختارا فلو خيروه لم يفارق شفتيها
هي القته وذا حظ الذي يعتدي يوما بتقبيل عليها
لا ولا حطمه اليأس فها هو يبكي شاكيا منها اليها
والذي ابقاه حيا سالما أمل المودة يوما ليديها

« ❀ »

وتالفت لجنة في الحاضرة من ثلاثة ادباء للحكم في افضلية الابيات . وعينت السيدة ايزابل جائزة هي ساعة ذهبية يحرزها المجيد فحكمت اللجنة للمرحوم فوزي ففاز بالساعة واذ ذاك ارتجل ميشال بك معلوف :

ياساعة ما انت اول ساعة ضيعتها من ذكريات حياتي
ما دمت ضيعت السنين فما انا بمحاسب دهري على الساعات

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

اباة الضيم

قتيبة بن مسلم

(نرى في هذه القصة وفيما قبلها كيف كانت خاتمة كبار القواد العرب الفاتحين في خلافة بني امية وكيف اولئك الخلفاء يسيئون جزاءهم بعوامل التنافس والتحاسد بين الخلفاء واقربائهم وقد كان هذا احد الاسباب في ضعف الخلافة الاموية - وانحلال قوة الدفاع عنها من ابطال العرب)

ومن اباة الضيم قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان وما وراء النهر لم يصنع أحد صنيعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان ابن عبد الملك من العهد بعده ويجعله في ابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه عن العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لود كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك وللوليد بعده وانه على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يذكره فيه بفتوحه وآثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبة العجم والعرب له وعظم صيته فيهم ويذم آل المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملأنها عليه خيلا ورجلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأ الكتاب ثم دفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه والقاه اليه ايضا فادفع اليه الثالث وان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين معك فقدم الرسول على سليمان ودخل عليه وعنده يزيد بن

المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه والقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه والقاه الى يزيد ايضا فدفع اليه الكتاب الثالث فقرأه وتغير لونه وطواه وأمسكه بيده وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وكان ذلك مكيدة من سليمان يسكنه ليطمئن ثم يعزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كان بحلوان بلغه خلع قتيبة سليمان بن عبد الملك فرجع رسول سليمان اليه فلما اختلفت العرب على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان وخلع ربقة الطاعة بايعوا وكيع بن ابي سود التميمي على امارة خراسان وكانت امراء القبائل قد تنكرت لقتيبة لاذلاله اياهم واستهانته بهم واستطالته عليهم وكرهوا امرته فكانت بيعة وكيع في اول الامر سرا ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلا رجله بمغرة وعلق في عنقه حرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع واخبر قتيبة فاعاده اليه فقال قل له لياتيني محمولا قال لااستطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فائتني به فان ابي فاضرب عنقه وأتني برأسه ووجه معه خيلا فقال وكيع لصاحب الشرطة البث قليلا تلحق الكتائب وقام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه فخرج فتلقاه رجل فقال ممن انت فقال من بني اسد فقال ما اسمك فقال ضرغام فقال ابن من قال ابن ليث فتيمن به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول

شيخ قوم اذا حمل مكروهة * شد الشراسيف لها والحزيما

واجتمع الى قتيبة أهله وثقاته واكثر العرب السنتهم له وقلوبهم عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر وقد كان قتيبة جفاهم في ايام سلطانه فقال له مجفر ابن جزء الكلابي نادهم حيث وضعتهم فقال قتيبة انشدكم الله والرحم وذلك لان باهلة وعامرا من قيس عيلان فقال مجفر انت قطعتها قال فلكم العتبى فقال مجفر لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة

يانفس صبرا على ما كان من الم * اذ لم اجد لفضول العيش اقرانا

ثم دعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه الركوب حتى اعيا فلما رأى ذلك عاد الى سريره فجلس وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير الموالى وعدتهم سبعة آلاف وكان واجدا على قتيبة فقال له عبد الله ابن مسلم اخو قتيبة احمل ياحيان فقال لم يأن بعد فقال له ناولني قوسك فقال حيان ليس هذا بيوم قوس ثم قال حيان لابنه اذا رأيتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر وكيع مالت الموالى معه باسرها فبعث قتيبة أخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضعه على مصلاه وجلس عند رأسه ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه واشير على قتيبة بالانصراف فقال الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه وزحف بمن معه حتى دنا منه فقاتل دونه رجل من اهله قتالا شديدا فقال له قتيبة انج بنفسك فان مثلك يضن به عن القتل قال بئسما جزيتك به ايها الامير اذا وقد اطعمتني الخردق والبستني النمرق وتقدم الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فاشار عليه نصحاؤه بالهرب فقال اذا لست لمسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه يجالدهم فجرح جراحات كثيرة حتى ارتث وسقط فاكبوا عليه فاجتزوا رأسه وقتل معه من اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه جماعة من اهله وعدة من قتل معه من اهله واخوته احد عشر رجلا وصعد وكيع بن ابي سود المنبر وانشد

من ينك العير * ينك نيــاكا

ان قتيبة اراد قتلي وانا قتال الاقران ثم انشد

قد جربوني ثم جربوني * من غلوتين ومن المئين

حتى اذا شبت وشيبوني * خلوا عناني ثم سيبوني

حذرامني وتستكبوني * فانني رام لمن يرميني

ثم قال انا ابو مطرف يكررها مرارا ثم قال

انا ابن خندف وبنو قبائـلها * للصالحات وعمي قيس عيلانا

ثم اخذ بلحيته وقال اني لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الـ .... قد اغلى اسعاركم والله ائن لم يصير القفيز باربعة دراهم لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج مشهرا وقال والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى اوتي بالراس او يذهب راسي معه فقال له الحصين بن المنذر يا ابا مطرف فانك تؤتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الرأس واتاه به فسيره الى سليمان بن عبد الملك فادخل عليه ومعه رءوس اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي فقال اساءك هذا ياهذيل قال لو ساءني اساء ناسا كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان ذلك للهذيل لان قيس عيلان تجمع كلابا وباهلة قالوا ما ولي خراسان احد كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الدناءة والضعة واللؤم الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر على قبائل العرب قال رؤساء خراسان من العجم لما قتل قتيبة يامعشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا وقال الاصبهبد يامعاشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيأ ادا فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب قال لو كان قتيبة باقصى حجر في المغرب مكبلا بالحديد والقيود ويزيد معنا في بلدنا وال علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم وقال عبد الرحمن بن حمانة الباهلي يرثي قتيبة شعر

كأن ابا حفص قتيبة لم يسر * بجيش الى جيش ولم يعل منبرا

ولم تخفق الرايات والجيش حوله * صفوفا ولم يشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح الى الجنات عفا مطهرا

فما رزيء الاسلام بعد محمد * بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا

عبهر ام ولد لـه

المباحثة والمناظرة

الفتاوي والاحكام

في مجلة نور الاسلام

كنا نشرنا في الجزء الرابع مقالا فى الرد على فضيلة الاستاذ الشيخ يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالازهر. وقلنا في آخره : واما جواب فضيلته على دعاء غير الله والتوسل به وعدم تفريقه ما بينهما فوعدنا به العدد الآتي وضاق نطاق العدد الماضي فلم نف بما وعدنا واليوم نفى به في هذا الجزء باعانة الله

الاستغاثة بالمخلوق

ذهب الاستاذ الى جواز الاستغاثة بالمخلوق فقال : (فالمستغيث لا يعتقد ان المستغاث به من الخلق في امر من الامور غير مستمد من الله او راجع اليه ، وذلك شيء مفروغ منه ، ولا فرق في ذلك بين الاحياء والاموات ، وان الله خالق كل شيء ولا تأثير عندنا لشيء في شيء بنفسه فهذا هو ما عليه جماعة اهل الحق ، وقد قال الله تعالى « فاستغاثه الذى من شيعته على الذي من عدوه » وقال تعالى « وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر » وقال تعالى « فارزقوهم منه » الخ ما في الكتاب والسنة وهو كثير في لسان الشرع ومعروف في بديهة الفطر)

يجب ان نمهد لمناقشته ببيان معنى الاستغاثة وتقسيمها . فالاستغاثة هي طلب الغوث وهو تخليص من شدة او اعانة على دفع مشقة فهي من اقسام النداء والدعاء وتكون من المخلوق لخالقه عبادة وتكون من المخلوق لمثله عادة فيدعو المخلوق ويستغيث به فيما هو من مقدوره كقولك يازيد اسقني ماء وياعمرو ادعوك لتنصحني وانني في عسر مالي فاغثني وفرج عني بما تقرضني وعلى هذا جاء قوله تعالى « فاستغاثه الذى من شيعته على الذي من عدوه » فقد طلب منه ان ينصره عليه بما عنده من القوة

البدنية « فوكزه موسى فقضى عليه » ولم يطلب منه ان « يتصرف » له فيه بتصرف باطن وعليه جاء قوله تعالى « وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر » اي طلبوا منكم النصرة بالقوة التي في يدكم من العدد والعدة لا انهم طلبوا منكم ان تنصروهم بطريق الغيب و « التصرف »

ويدعو المخلوق خالقه ويستغيثه في تيسير الاسباب العادية وفيما هو وراء تلك الاسباب من الالطاف الخفية وما هو فوق الطاقة البشرية وعلى هذا جاء قوله تعالى « اذ تستغيثون ربكم » فتوجهوا اليه بالدعاء وطلب التخليص من المكروه بالنصر على الاعداء وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين ظرانيهم فلم يستغيثوه لعلمهم ان الاستغاثة فيما وراء الاسباب لا تكون الا لله

فعلم من هذا ان الاستغاثة قسمان : استغاثة بما هو في طوق البشر ودائرة الاسباب وهذه تكون للمخلوق لانها عادة واستغاثة فيما هو خارج عن طوق البشر ودائرة الاسباب وهذه لا تكون الا للخالق لانها عبادة . وعلى هذين القسمين نزلنا آيات التنزيل .

أفخفي هذا على فضيلته حتى اخذ يستدل بآية الاستغاثة العادية التي تكون بين المخلوقين على الاستغاثة التعبدية التي لا تكون الا لله . ان خفاء هذا على مثله لعجيب

ثم هذا التقسيم الذي ذكرنا في الاستغاثة هو بنفسه يجري في الدعاء وما الاستغاثة الا نوع منه فما كان منه لشيء معظم ليطلب منه ما هو وراء الاسباب العادية وفوق الطاقة البشرية فهو عبادة ولا يكون من المخلوق الا لخالقه واذا لم يكن كذلك فهو عادة وهو دعاء المخلوقين بعضهم لبعض لغرض من الاغراض . ومن الاول قوله تعالى « فدعا ربه اني مغلوب فانتصر » فنصره الله تعالى بما ليس من صنع البشر . ومن الثاني قوله تعالى « ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب

الله لكم ، فدعا موسى قومه وطلب منهم ما هو في مكنتهم

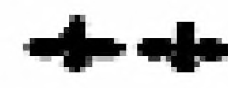
وهنا قد انتهينا من ابطال دليله على جواز الاستغاثة بالمخلوق وهو الآيات التي ذكرها اذ بينا انه حملها على غير وجهها واوردها غير موردها . ونريد ان نعرض لابطال دعواه من ناحية اخرى . وذلك ان قوله (فالمستغيث لا يعتقد ان المستغاث به من الخلق مستقل فى امر من الامور غير مستمد من الله تعالى اوراجع اليه) — يقتضي ان من كان يعتقد ان المخلوق مستمد من الخالق غير مستقل فى امر من الامور جاز له ان يستغيث بالمخلوق مطلقا وهذه دعوى بالنسبة للاستغاثة التعبدية باطلة لوجوه الاول ان الاستغاثة دعاء والدعاء لا يكون الا لله فاما الاول فموجبه اللغة وايمتها متفقون عليه واما الثاني فلان الدعاء عبادة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم « الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم » رواه احمد والترمذي وابو داوود والنسائي وابن ماجه ، عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه ولحديث انس المرفوع « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي . واذ كان الدعاء عبادة بنص الشارع فلا يكون الا لله اذ العبادة لا تكون الا لله . الوجه الثاني ان ما جعله الشرع من العبادات القولية اوالفعلية لا يجوز ان يتوجه به لغير الله ولو مع العلم بان ذلك الذي وجهت اليه العبادة مخلوق لا يستقل بشيء فالسجود مثلا لما كان عبادة لا يجوز ان يكون لغير الله بحال . افيقول فضيلته ان من اعتقد في مخلوق انه مستمد من الله وغير مستقل في امر من الامور جاز له ان يسجد له . فاذا كان لا يقول هذا في السجود فكذلك يجب ان يرجع عما قاله فى الاستغاثة التي هى نوع من الدعاء اذ كلاهما عبادة . الوجه الثالث ان هذا لو كان جائزا لفعله اهل بدر فانهم لم يستغيثوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بين ظهرانيهم واستغاثوا ربهم كما ذكره القرآن .

فبطلت بما تقدم كله دعواه جواز الاستغاثة بالمخلوق ودعائه كما بطل استدلاله عليها . واما عدم تفريقه بين دعاء المخلوق والتوسل به فالى الجزء الآتي ان شاء الله تعالى .

في المجتمع الجزائري

اظهر مظاهر الجزائر

في الحالة الراهنــة



تأسيس جمعية العلماء — مصادقة الحكومة عليها — حفلة تلاميذ مدرسة السلام — الصلح بين جمعية السلام وجمعية الشبيبة — خطاب العامل المخلص السيد عمر اسماعيل بمناسبة تجديد ادارة جمعية السلام

انــنا جد عالمين ومعتقدين معا ؛ ان لا احد يستطيع تخطئتنا في اختيار مثل هذا العنوان الضخم ، او فيما نعنيه به من الاغراض والمرامي البعيدة ؛ كما انه لا يتسنى لاي احد ان يعزو ذلك الى الغلو والاغراق ؛ ما دام ما نرتئيه اليوم هو نفس ما ارتايناه بالامس ، لان ما نرتئيه في كل ظرف هو ؛ ان للجزائري مواهب واستعدادات أن لم تفوق على ما لغيرها فلا تقل عنها ، ولا يعوزه لاظهار تلك المواهب والاستعدادات الا سنوح الفرص وعطف الظروف التي يتصرف فيها الحكيم العليم حسبما اقتضته حكمته الازلية التي اناطت كل شيء باسباب سابقة ولا حقة ؛ وليس ما يعوزه من ذلك ناجما عن غير فقر البلاد من رجل او رجال اقوياء الارادة لا يؤمنون — بعد الايمان بالله وبما جاء به رسوله — الا بالعمل المحسوس . ومن رام ان يحول بيننا وبين فكرتنا التي نومن بها ويومن بها المؤمنون الصادقون فقد حاول عبثا قلب الحقائــق ، ونحن لذلك لا نتزحزح عن تلك الفكرة قيد شعرة مهما طمى سيل الكوارث على امة لها ما للشعب الجزائري من الصفات المرغوب فيها ، الكامنة كمون النور في الكهرباء

فاذا كنا نقول ؛ ان ما نتغنى به من ذلك في كل مناسبة قد يتيح للجزائر ان تظهر في مظاهر مشرفة فمن السهل والحري ان نقول الان ونتغنى من جديد — ونشوة

السرور تحفزنا الى المزيد . وهامتنا تناطح الثريا — باظهر مظاهر الجزائر في الحالة الراهنة ؛ تلك المظاهر التي تزيد اعجابنا وتقديرنا لتلك الصفات المنوه بها ، وتصدق ما كنا ملهمين فيه الى حد بعيد . وتجعل ما لنا من امان وآمال باقية حقائق ناصعة لا بد من ظهورها في اجلها المسمى ؛ واليك سلسلة من اظهر تلك المظاهر التي ظهرت آخذا بعضها برقاب بعض بمجرد وجود من يعمل لا لغاية سوى ارضاء الضمير والصالح العام ، بل من يعمل فحسب ؛ لا من يقول فقط :

١ — جمعية العلماء التي كان تأسيسها املا في الصدور ، قل من رآه من الآمال التي سيحققها الجزائري ، بل هو في نظر الاكثرين «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا » ، وذلك ناشئ — على ما نستيقن — عن استحواذ فكرة التشاؤم على النفوس ، وذهاب الخاوف من لا شيء الى ابعد مدى ، وما يساور الافكار من اليأس من التوفيق بين الآراء المتشعبة ، والاغراض المتصادمة والانانية المتغلغلة في النفوس والمطامع الهدامة ، وما الى ذلك مما يعيق مثل ذلك المشروع العظيم عن الانجاز

وها هي جمعية العلماء قد تم تأسيسها ، فاصبح بتأسيسها ذلك الامل الذى ما فتئ المتشائم يعده خيالا حقيقة واقعية ، نعم ؛ قد تم كل شيء في جو الصفاء ، وبهدوء ورصانة ، وقد اشترك في تاسيسها اثنان وسبعون عالما من علماء القطر الذين لبوا دعوة لجنة تأسيسية الفها رئيسها اذ ذاك ورئيس اللجنة الدائمة بالعاصمة الآن السيد عمر اسماعيل ، الذى من واجب العلماء وابناء الشعب المدينين له ان يعطوا له لقب « أبي حفص » تذكار اعماله المبرورة . وهذا العدد من العلماء مؤلف من مدلول المسلم والاسلام الذي لا يتجزا ؛ ذلك المدلول الذى ما فتئ دعاة التفرقة والمنازع الجنسية والمذهبية التي ياباها الاسلام يحاولون تجزئته ، وقد اجتمعوا وجو الصفاء يسودهم وعاطفة الود متبادلة بينهم ؛ وقد اجتمعوا وفيهم من ينعتهم دعاة

الفرقة بالرجعيين ، وفيهم من يقال انهم متطرفون في الدعوة الاصلاحية ، ومع ذلك فقد اجتمعوا دون ان تدرر بخلد واحد منهم تلك الفكرة السوداء ، ودون ان يتخيل احد انه غير واجنبي ؛ لانهم اجتمعوا على نية ان يتفاهموا ويتآخوا ، بل يحكموا رباط الاخوة الاسلامية ويبقوا الى كل ذلك على طول الخط . بل ولانهم اجتمعوا ايضا لان يكونوا عونا لحملة المدنية على انقاذ و تثقيف ستة ملايين من البشر الذين لا زالوا يعيشون في ظلمة الجهل او فيما يشبه تلك الظلمة ، بل وعونا لرجالات علوم الحياة على اعداد تلك الايدي للعمل المنتج ، التي لو استخدمت في ترقية مدارك الشعب وثروته وصناعته لاصبح الشعب اعلى مستوى مما هو الان ولانتشر الرخاء والرفاه في جميع انحاء الوطن .

اننا لا نزال نذكر انه قد تم كل شيء بكل مجالي الجلال والابهة ، وقد حرر ما امكن من تفاصيل تلك الظاهرة التي نعدها اظهر مظاهر الجزائر في الحالة الحاضرة بقلم الاستاذ نائب الرئيس الشيخ البشير الابراهيمي في فصل نشر في «الشهاب» و «النجاح» و «البلاغ» تحت عنوان «الجلسة التمهيدية» لجمعية العلماء المسلمين » وحسبنا هذا القدر من البيان ، لاننا لا نفي — مهما اجهدنا الفكر — بالاتيان بوصف ذلك المجتمع التاريخي العظيم ، ولعلنا نعود الى تحليله باوسع من هذا عند اتاحة الفرصة ، وعند وجود ما ينير لنا طريق البحث .

فاذا كررنا بانه قد تم كل شيء فيجب ان نتذكر ونذكر من يهمهم اصلاح هذه الامة في تلك الكلمة الخالدة : « طلب الشيء اهون من المحافظة عليه » ، واذا اردنا استثمار هذه الكلمة لفائدة مثل هذا المشروع وجب السهر على هذا التضامن بعيون يقظى ، واعظم سياج يحفظ ويصون ذلك ان لا يقبل احد اية وشاية في حق اخيه ، اننا — ولله الحمد — في عصر لا تخفي فيه على غير المغرض الحسود تلك الطرق السخيفة ؛ بل اننا جد عالمين بان توفيقنا الي ما يرضي الوجدان الطاهر والله

تعالى والوطن امر لا ريب فيه ، رغم ما نجده في طريقنا من شبه الحشرات السامة . وقد اعطانا توفيق جمعية العلماء نموذجا من حسن التبصر وجودة الرأي الناضج ، وبناء على كل ذلك فليضع كل واحد نصب عينيه تلك الكلمة ؛ « طلب الشيء اهون من المحافظة عليه »

٢ــ مصادقة الحكومة على جمعية العلماء ، فاننا نعد مصادقتها بصفة رسمية بمثل هذه السرعة من اظهر المظاهر المشرفة للجزائر ، ولحكومتها ، اذان هذه برهنت بصفة عملية على انها مستعدة على الدوام لمساعدة وتاييد من نهض بمفرده على اقدامه فاراد ان ينهج منهج السائرين ؛ وان تلك من ناحيتها برهنت ايضا على انها اهل لتكوين وحدة من ذلك النوع الذي يأبه له كل من عرف الهدف وهذا كله مما يقنع المراجع العليا بوجوب تاهيل الجزائر لما هو اسمى من عناصر الحياة ، ومما يؤيد ما صرح به ذلك الباحث الخبير الوالي العام المحبوب السابق م . فيوليت من ان الجزائر قد تكون لها الرأي العام الذي بدون تكوينه لا يحترم جانب الطالب لحقوقه الطبيعية

ومما يدلك على رغبة الحكومة في المسارعة بالتصديق ، وعلى حسن النية المتبادل ؛ ان القانون الاساسي لم تتريث الحكومة في التصديق عليه ، بل اخبرت بذلك رئيس اللجنة الدائمة السيد ابو حفص عمر اسماعيل في اليوم الذي هو موفي اسبوعين تقريبا منذ تقديمه

٣ــ الحفلة الكبرى التي قام بها تلاميذ جمعية السلام بنادي الترقي بمحضر العلماء ؛ وهي خاتمة الاعمال التي تخللت جلسات جمعية العلماء ، ومما يدل على ان تلك الحفلة الفريدة هي من اظهر مظاهر الجزائر ما قاله محرر محضر الجلسة في بيانه المنشور بالصحف الجزائرية ؛ « وختمت الجلسة بما قام به تلاميذ المكاتب القرآنية من تلاوة آيات من الذكر الحكيم وانشاد قصائد ومقاطيع شعرية ومحاورات ادبية باسلوب

روائي ، وقد كان لذلك المنظر روعة ووقع وتأثير لا ياتي عليها الوصف » ، ومما يدعو الى الغبطة انه روعي في كل ذلك من تلك المقاطيع والرواية العلاقة والمناسبة بينها وبين اجماع العلماء ، والغرض كله القات العلماء للواجب نحو دينهم وملتهم ومهمتهم في هذه الحياة . والفضل كل الفضل في هذه الظاهرة وهذه النهضة السريعة الخطى التي ظهر بها تلاميذ مدرسة السلام راجع الى المجهود الذي قامت به اعضاء جمعية السلام ورئيسها ابي حفص عمر اسماعيل ، والذي قام به استاذ المدرسة محمد العاصمي الذى اعطى له ابو يعلى لقب المعلم الاول . واننا نقول بدورنا ان الاتيان بوصف تلك الحفلة بتمامها وما حازته من التوفيق التام لا يتاتي بدون تخصيص نحو عدد من هذه المجلة لذلك وان تعذر ذلك فحسبنا فيما لذلك من الروعة والجلال وفي بيان كل ذلك باسهاب ؛ ان اعجابنا واعجاب الجمهور ، وتقديرهم لذلك يعطي للقراء صورة مصغرة مما تم من ذلك ، انجح الله مسعى مدرسة السلام ورجالها العاملين المخلصين الذين لا يعوقهم شيء عما يرضي ربهم وضمائرهم الطاهرة

٤ — ازالة الوحشة التي ما برح جو الصفاء مربدا بها بين اعضاء جمعية السلام واعضاء جمعية الشبيبة ، الامر الذى فوت شتى النتائج ، وقد قيض الله لذلك حضرة الاستاذ الطيب العقبي ذلك المصلح الكبير ، والذى لا نظن العثور على ما يؤدى من الالفاظ التي هي اكثر من لفظ فصيح وافصح معنى ما اوتي من ذلاقة اللسان وذرابته ، ومن الوسائل التي توسل بها عقب انفضاض جمعية العلماء الجمع بين اعضاء الجمعيتين ، ثم استفسار بعض الاعضاء الذي يقال انهم اسباب تلك الوحشة ، وفي مقدمتهم الوطني المخلص السيد مصطفى السبع العضو الان بجمعية السلام ، والذى كان عضوا بجمعية الشبيبة منذ تأسيسها

وبعد البحث والتحقيق ظهر جليا ان السبب الاقوى هو مجرد سوء التفاهم ، وتلقف كل ما تاتي به الاشاعات المغرضة كما هو دأبنا في كل مسالة ، وان السيد

مصطفي المسبح لم يكن ما افضى به الى العزل والفصل سوى ما كان من ذلك القبيل ، ولذلك اتفق الاعضاء على ان اقتراح الاستاذ العقبي الرجوع عن كل شيء وخاصة مسالة العزل يجب قبوله والعمل به . وبمثل هذه الوسائل الفعالة الحكيمة استطاع ان يذلل جميع العقبات وان يبت في المشكل بما يرتضيه حقا ، ووفق الى ذلك تمام التوفيق ، ومما اضاف الى اقتراحاته التي قوبلت كلها بالقبول الاسراع بتبادل الزيارة بين تلاميذ المدرستين واساتذتهما ، وقد انجزت جميع اقتراحاته ، فكان بانجازها كل خير للطرفين ، وقد كان ذلك اليوم يوم عيد لمن بالنادي لما لهم من الرغبة الاكيدة في ازالة سوء التفاهم ، واذا عددنا هذه الظاهرة من اظهر المظاهر فلان ازالة مثل تلك الوحشة في وسطنا الذي لا زال يعتبر المنازعات الشخصية سببا مانعا من الاتحاد في المسائل العامة امر لا مطمع فيه فاذا سهل ازالتها بمثل تلك الصفة ومهارة الاستاذ قلنا : ان ذلك فلتة طبيعية ، او برهان على ان النفوس اخذت تدرك ما وراء الاتحاد من المرامي والغايات المشتركة .

٥ — الخطاب المحكم الذى القاه حضرة ابي حفص عمر اسماعيل رئيس جمعية السلام واللجنة الدائمة لجمعية العلماء يوم الاحد ٣١ ماي بنادى الترقي بمناسبة الجلسة العامة السنوية لتجريد ادارة جمعية السلام وقد تناول الخطيب فى خطابه البديع لما حواه من المرامي موضوعات كثيرة خليقة بالعناية ، والى القارئ ما طرقه من المواضيع بذلك الاسلوب النافع المنتج ، لا بمثل الاسلوب المزخرف الظاهر ، الذى القناه وانه مقياس الاجادة :

١ — انكم ياحضرات المشتركين دعوناكم في هذه السنة الى هذا المكان العمومي لغرض واحد ، الا وهو تدريبكم على كيفية اختيار من يصلح للنيابة عن الجمهور في مثل هذه المسائل العامة ، ولكي يكون التدريب عمليا يجب ان نحيطكم علما بان مثل هذه المشاريع ليست وقفا على الدوام على شخصيات للمؤسسين وملكا لهم ،

بل هي لكم وليس لغيركم حق التصرف فيها ، ويجب بناء على ذلك اعمالكم الفكر ، ومناقشتكم كل ادارة تولت زمام اموركم العامة ، وهانحن مستعدون لمناقشتكم ونقد ما يحتاج للنقد من اعمالنا . كما ان الغرض من اشراك تلاميذ مدرستنا في هذه الجلسة ليس فقط ليشنفوا اسماعنا بتلك السيرة النبوية التي يدل على استيعاب مراميها جودة الالقاء وحسن الاداء اللذين خصوا به ، او بتلك القصائد العصماء والاناشيد الخلابة ، بل الغرض اسمى وهو تدريبهم ايضا على كيفية اختيار الرجال العموميين حالما يعودون رجالا مسئولين ، وعلى اساليب المؤسسات . وبعد اذعان الجمهور لتلك النظرية واقتناعه بها وعمله بها حالا علت اصوات الهتاف والتصفيق الحاد المتكرر دوت لها جوانب القاعة ، وصادقوا على اعمال الجمعية وانتخاب هؤلاء الاعضاء كلهم اعضاء سابقون سوى اثنين واليك اسماءهم :

علي الدراجي — عمر اسماعيل — عمر العرفاوي — التهامي الحاج محمد — حفاف الحاج محمد — يحي الاكحل — عمر العرفاوي — الفضيل بوراس عبد القادر — مازيف محي الدين — ايت سي احمد عبد العزيز — بوعكة عبد العزيز

٢ = افاض في بيان ما يجب على الشعب من ترقية حالته العلمية والاقتصادية وانمائها على ان ما نحن بصدده من نشر التعليم الديني وبث الاخلاق العالية ليس الغرض منه سوى معرفة كيفية استثمار ما نجنيه من علوم الحياة استثمارا يتفق وحسن السلوك ؛ فمن اسمى الاغراض بعد ذلك توسيع نطاق العمل ؛ لان الرقي العقلي مرتبط كل الارتباط بالرقي المادي ، وان الشعب لا يزال في حال تقهقر عظيم ، وهو في حاجة الى عوامل تدفعه الى الامام وتساعد على ترقيته ماديا وادبيا وعمرانيا ؛ فما احرى ارباب التفكير الى الفات الانظار الى ان الجوع كافر ، وان الذين اعطاهم الله من فضله اولى ان يكون في مالهم شيء للمحروم . واذا اردنا ان نرمم حالتنا من كل ناحية فعلينا ان نواصل السعي في تنمية مشاريعنا الحاضرة وانشاء مشاريع اخرى

في نيتنا منذ مدة الوصول اليها ، ولنا اسوة حسنة في الجمعية الخيرية بتونس ؛ اذ كانت ميزانيتها في ١٩٠٤ لا تعدو ٤١٨٩٠٠٠ ثم ارتفعت في سنة ١٩٣١ الى ٥٧٥٠٠٠٠٠ ، ومما يدل من جهة اخرى على ان الحكومة في كل بلاد لا تساعد الامن ينهض بمفرده على اقدامه ، اذانها تمد الجمعية الخيرية بتونس بمبلغ ٧٥٠٠٠٠٠ في كل سنة ، ولولا اقتناعها بانها اهل للاعانة لما اقدمت على ذلك

٣ــ الم الى حد مقبول بحالة المرأة وما يعاني الجزائري من جهلها ، وقد تسبب عن ذلك تمسكها بالخرافات تمسكا علق الابن عن استكمال ثقافته بالمدرسة ؛ حيث ان الحصة التي يقضيها عند احضان الام الجاهلة اكثر من الحصة التي يقضيها في المدرسة ، لان ما تبنيه المدرسة يهدمه جهل الام ؛

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ولشدة علوق الخرافات بفكرها تراها تتوسل عند ما تشاهد زوجها يطيل التفكير في اعماله وما يدخل في دائرة معارفه بتلك الوسائل الشيطانية التي لا تخرج عن حشو الاعتاب والسقوف بما يضحك به على ذقنها كل دجال ، وحشو المأكول والمشروب بذلك الضرب من الاوهام ؛ اعتقادا منها ان زوجها او ولدها مسحور . وبمثل هذا تعيش حقا الطبقة المتعلمة تعليما عربيا اسلاميا مع تلك الزوجة في شقاء وجحيم ، واما الطبقة المتعلمة تعليما افرنجيا فان ما تراه من شقاء المقترن بتلك الزوجة الجاهلة تسوغ له في نظره التزوج باجنبية مثقفة . وهذا كله مما يقصي عنا الشطرين الاصلح والصالح من الامة ، لان الاول عوض ان يتفرغ للاصلاح فانه يبقى في شغل شاغل بما يحاول معالجة تلك الحياة المرة ، وان الثاني يتمسك باخلاق ونفسية الاقوى البارع .

والواجب الاكيد اذا ان نصلح هذا الشطر الاهم من الامة ، وهو الفتاة ، وذلك بتعليمها تعليما دينيا صحيحا . كان من اوكد الواجبات بجانب ذلك توسيع

نطاق تعليم الابن ؛ لان المدارس القرآنية التي تكفلت اليوم بتعليم نحو مائتي تلميذ لا تستطيع بحال لضؤولة دخلها انقاذ تلك الخمسة آلاف من الاولاد الذي يجوبون الشوارع و يتمرنون على فساد الاخلاق

و في الماعنا ملخص ما حواه ذلك الخطاب اشارة الى ما احدثه من التاثير العميق في نفوس الحاضرين ، و نتمنى ان يتسع نطاق التفكير في هذه المسالة الهامة وغيرها ، وان طرحها على بساط التفكير يسوغ لنا ان نقول ؛ ان مثل ذلك من اظهر مظاهر الجزائر في الوقت الحاضر ، و نتمنى ان يكون فينا من يهضم هذه الافكار ويقدم على العمل بسرعة ، ما دمنا نعلم ان مجال العمل اليوم واسع للعاملين المخلصين . وسنعود في كل مناسبة الى تحليل كل مسالة كما هو دأبنا

نتيجة الامتحان

ارضت الجميع

+

قلدت الحكومة صديقنا العالم الزكي الشيخ حسن بولحبال خطة الافتاء ببلدة بجاية التاريخية لانه هو الذي حاز الرتبة الاولى في الامتحان الذي كان اجري بقسنطينة فعم السرور بذلك جميع الناس اولا لما عرف به فضيلة الشيخ حسن من العلم والفضل ومكارم الاخلاق وحسن السمت والاستقامة و ثانيا لما رأوا من تقدير الحكومة لرأى لجنة الامتحان و تقديمها من قدمته فقد امن الناس اليوم على خططهم الدينية من ان تتلاعب بها الوسائط والاغراض . فللحكومة بلسان عموم المسلمين الشكر التام على هذا الصنيع الحسن

و بقدر ما عندنا من سرور بما آل اليه الامر في الجمعية الدينية بقسنطينة من لزوم الامتحان -- عندنا من الالم والاسف على ما نسمع به من الاضطراب والاختلال

في الجمعية الدينية بالعاصمة وما كان ذلك الاضطراب والاختلال الابترك الامتحان في تقليد الخطط فهل للجمعية الموقرة ان تتدارك الامر بهذا الدواء الناجع الذي هو الحق والعدل والواجب وهو الامتحان . واذا لم تتدارك الجمعية الامر وهذا مما يؤسف له جدا فاننا نلفت انظار الحكومة التي قررت الامتحان في قسنطينة ان تقرره مثل ذلك في الجزائر وفي وهران ولنا الامل الوطيد في وقوع رجائنا عندها موقع القبول لما فيه من الحق والترضية لرعاياها المسلمين

وبمناسبة كلامنا على الجمعية الدينية والخطط الدينية نذكر ما اخبرنا به امس رجل قسنطيني وفد على العاصمة وصلى الجمعة بها اخبرنا وهو في حالة حنق وتكدر شديد انه بينما كان الامام يخطب كان السادة الحزابون بالسدة يحدث بعضهم بعضا ويضحك بعضهم لبعض كانه لاخطبة ولا امام وهم الذين كان احدهم اسمع الناس قوله صلى الله عليه وآله وسلم « اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت » فاسفنا لهذا غاية الاسف وما خف على صاحبنا الذي اخبرنا كدره حتى تحقق اننا ننشر هذا الخبر في المجلة فعسى ان يكون هذا كافيا في تذكير اولئك الاخوان هدانا واياهم الله

نظرة عالمية

مشكل السلام العالمي ؛

الى اين تسير السياسة الاروبية اليوم ، وايان يكون مرساها ؟

اتيسر الى السلام الحقيقي ، السلام الذي تغني بذكره الشعراء وسعى في سبيله رجال لوكارنو والذين امضوا — ولو على سوئية — ميثاق كيلوغ وبريان ؛ ام تسير نحو الاضطرابات والكوارث الحالكة التي تلتهم الارض ومن عليها . وتفجر على الدول الظافرة ينبوعا من المشاكل تتجرعه ولا تكاد تسيغه ؟

الجواب لا يمكن ان يكون سلبيا او ايجابيا حسبما يشعر به الانسان من تفاؤل او تشاؤم ؛ بل الجواب موكول الى عدة عوامل بسيكولوجية ، توجب الدراسة والبحث الطويل ؛ وسواء كانت نتيجة البحث سلبية او ايجابية ، فاننا ستراها تلك النتيجة في مستقبل قريب ، ولعلنا نراها في هذه الايام .

المسألة كما قلنا مسألة عوامل نفسية بسيكولوجية فالمتحزبون قد ذاقوا من المانيا زمن الحرب الامرين ؛ ورأوا بلادهم تنتهك وثروتهم تنفذ وديارهم تحطم ؛ ورأوا زهرة ابنائهم تسقط في ميادين القتال كما تسقط اوراق الخريف ؛ فبدت البغضاء منهم للالمانيين وكان ما تخفيه صدورهم اكبر ؛ الى ان وضع الرئيس ويلسون سيفه الضخم في الميزان ؛ فرجحت الكفة وتحطمت آمال الالمانيين ؛ وصاحوا ؛ ويل لمن غلب !

وقف المنتصرون تجاه اعدائهم المنكوبين وجها لوجه ؛ وكان سلوكهم نحو اولئك المقهورين يخضع لعاملين اساسيين : عامل الانتقام للماضي ، وعامل اتقاء الاخطار في المستقبل . فاملوا على المانيا معاهدة فرساي القاسية ؛ وشفوا بذلك ما في قلوبهم من غل وما في صدورهم من احن ، وكلفوا الالمانيين ما تنوء بحمله العصبة

او او القوة ؛ وجردوا الالمانيين من كل مستعمراتهم ، وفرضوا عليهم غرامة حرب لم ير العالم لها مثيلا : آلاف القناطير من الذهب الرنان سنويا .

تلك كانت نتيجة الانتصار وتلك كانت معاهدة الصلح التي املاها الحقد وسطرتها الضغينة ؛ ولم يخضع واضعوها الا لتلك العوامل النفسية ، فلم يضعوا نصب اعينهم كيفية تنفيذها وهل ذلك في حيز الامكان ام لا.

انتهت نشوة الانتصار ؛ فاذا بالدول الغالبة تقف تجاه امر لم يكن يخطر لها ببال : تقف امام مغلوب بين ليس في وسعهم ان يدفعوا ما التزموا بدفعه والسيف على عنقهم . فكانوا الفينة الز الفينة يجمعون امرهم ويخففون شيئا من الدين الالماني ؛ فتدفع المانيا بعض اقساط ذلك الدين ثم تقف خائرة القوى منهوكة الجسم ، لا تكاد تستطيع الوقوف او الحركة ؛ فيعيدون الاجماع مرة اخرى ؛ ويخففون من ذلك الوقر العظيم مبلغا جديدا ؛ وهكذا آل امر التعويضات الى برنامج داوس ؛ فلما رأت المانيا انها لا تستطيع تنفيذ ذلك البرنامج سبيلا استبدل ببرنامج يونغ ؛ وقالوا يومئذ انه برنامج نهائي لا يمكن ان ياتيه التغيير من بين يديه ولا من خلفه ؛ لكن التجربة كانت ايضا مكذبة لرجال السياسة ؛ فلم تكد المانيا تباشر تنفيذ ذلك البرنامج حتى رأت انها لا تستطيع ان تقوم البتة باعبائه ، ورأت انها ان استمرت على ذلك مرغمة فانها انما تسير نحو الافلاس والموت الاقتصادي .

فاليوم تجد الدنيا نفسها امام حقيقة مؤلمة ، وهي ان المانيا تموت جوعا . ولقد اتفق كل الصحفين النزيهين وكل المتجولين المستقرين وكل المخبرين الصادقين على انه لا يوجد اليوم شعب في الدنيا باسرها يقاسي من انواع الحرمان والضنك والضيق والمجاعة ما يقاسيه الشعب الالماني ؛ وما لذلك من سبب الا لانه يستنزف كل سنة من دمائه عدة مليارات ذهبية ليدفع بها الدول المنتصرة على حساب التعويضات .

فكان ذلك سببا في توقف دولاب الاعمال ، واضمحل الاقتصاد الوطني ،

وضربت البطالة اطنابها على المعامل والمصانع الكبرى ؛ واصبح في البلاد جيش عرمرم من الرجال العاطلين يبلغ عدده نحو الاربعة ملايين نسمة ؛ ان لم ينالوا من الحكومة ما يسدون به رمقهم ماتوا جوعا او دفعهم اليأس الى العيث في الارض فسادا . ولقد جاء في المثل الفرنسي : ان البطن الجائع لا يسمع الحكمة !

هذه هي حالة المانيا اليوم ؛ وهي حالة حقيقية يريد ان ينكرها غلاة الملية الفرنسية ؛ ويعترف بها طوعا واختيارا العقلاء المنصفون من الفرنسيين ؛ وسواء انكرها البعض او اعترف بها البعض الآخر فهي حقيقية لا شك فيها ولا ارتياب .

واذا سقطت المانيا بين احضان الافلاس وهوت الى قعر الهاوية السحيقة ، فهل يصفو الجو للدول المنتصرة ، وهل تكون لها من وراء ذلك الانهيار ؟ ؟

الجواب بديهي ، وهو ان سقوط المانيا بين مخالب الافلاس هو عبارة من سقوط اروبا باسرها او العالم باجمعه ؛ لان افلاس دولة ذات ستين مليونا ونيفا من السكان في قلب القارة الاروبية وانهيار نظامها ، يخل خللا غير متناسب في الموازنة العامة ، فتقع عنه كارثة اقتصادية واجتماعية لم ترو لنا مثلها الدهور وان استسلم الالمانيون لليأس والقنوط وهووا الى الحضيض الاسفل فمن ذا الذي يدفع اموال التعويضات للمنتصرين ، ومن ذا الذي يستطيع ان يتولى زمام هذا الشعب لاستخلاص الاموال منه ؟

فالفائدة المحسوسة الملموسة لجميع الدول الظافرة اليوم ؛ هي ان تدرأ عن المانيا خطرين مدلهمين : الخطر الاول هو خطر العجز والافلاس ؛ والخطر الثاني هو خطر يأس الحكومة واستسلامها ؛ واستسلام الجموع الملية المتحمسة لزمام الاحكام . وفي كلا الامرين تكون خسارة المنتصرين عظيمة ؛ ونكبة الالمانيين فادحة .

فالعامل البسيكولوجي الذي تكلمنا عنه والذي بيده وحده مفتاح المسألة اليوم هو هذا : هل يصر المنتصرون على غرورهم بنصرهم وعلى حب الانتقام وشرب

كاسه الى الثمالة ، ولو ادى ذلك الى القاء الشعب الالماني بين مخالب اليأس والشقاء ؛ ام تتغلب فيهم الحكمة والعقل على الضغينة والهوى ؛ فينظروا الى المسألة بعين الحقيقة والانصاف ، ويخففوا عن المانيا حملها بصفة تمكنها من العمل والوفاء بالعهود .

في هذا الاسبوع وقعت في المانيا ثلاثة حوادث شديدة الاهمية الى الدرجة القصوى :

اولها ان الميزانية الالمانية كانت ذات عجز عظيم : عدة مآت الملايين من المارك الذهبي . ولم يستطع مجلس النواب ان يجد المال اللازم ؛ فاضطر الرئيس فون هند نبورغ ان يستعمل حقه الدكتاتوري ، واصدر اوامره بجعل ضريبة على السكر ؛ وضرائب اخرى على مواد غذائية اولية ، وخفض ٨ في المائة من مرتبات المتوظفين الى آخر ذلك فكان هذا العمل آخر سهم في كنانة الجرمان ؛ وازدادت به بأساء الشعب الالماني وضراؤه الى درجة لا مثيل لها ؛ حتى اضطر الرئيس برونينج والوزير كورتيوس الى نشر بلاغ بعد ان فيه الشعب الالماني بالسعي في تخفيف وطأة التعويضات .

والحادث الثاني هو مظاهرة برزلاو ؛ وقد كانت مثل مظاهرة مايونس العظيمة ؛ قام بها رجال « الخوذة الحديدية » وكلهم من الشبان الالمانيين الذين شعارهم : نموت كراما ولا نعيش لئاما . وهذه التشكيلات الملية مجهزة تجهيزا عسكريا غريبا ؛ ولها عزيمة حربية كعزيمة رجال الفاشيست اصحاب القمصان السوداء . وقد كانت مظاهرتهم هذه تحت اشراف ولي عهد الامبراطورية الالمانية السالف ، البرنس فريدريك غليوم وملك بافاريا السالف ... وغير ذلك من رجال العهد القديم . اما الشبان الذين يلبسون الخوذات الحديدية والذين مشوا في تلك المظاهرة مشية الجند النظامي المدرب وان كان جندا غير رسمي ، فهو يبلغ مائة الف وخمسين الفا . واما الذين قدموا من كل انحاء المانيا لمشاهدة تلك المظاهرة او المناورة الكبرى فيبلغ عددهم نحو الاربعمائة الف نسمة

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

فان كانت معاهدة فرساي قد حجرت على الالمانيين اتخاذ جند يزيد عن المائة الف رجل ، فان الشعب الالماني قد جند تحت شعار الخوذات الفولاذية نحو النصف مليون من الشبان الاشداء .

اما الحادث الثالث فهو سفر الهر برونينخ رئيس الوزارة والهر كورتيوس وزير الخارجية الى لندرا ؛ وفتحهم فيها المذاكرات مع مستر ماكدونالد ورجال دولته ، عن هذه الحالة العصيبة والموقف الرهيب .

ترك الالمانيان وراءهما موقفا لا يمكن ان يدوم ؛ وحالة لا تستطيع ان تطول . فالشعب الالماني قد وصل الى آخر درجة من درجات الصبر ؛ وتحمل اقصى ما يمكنه ان يتحمله من الحرمان ؛ وقد اخذ اليأس يدفع برجاله الى شق التطرف الخطر ؛ اما الى اقصى اليسار حيث البولشفيكية ، واما الى اقصى اليمين حيث الملية الهتلرية ورجال الخوذات الحديدية .

يقول كورتيوس وبرونينخ لرجال الانكليز اليوم بلندرا اننا اصبحنا في موقف يوجب على غرمائنا ان ينظروا لنا وبه بعين الحكمة والمهارة ؛ فاما ان يضعوا حدا لآلامنا ومصائبنا ، بان يخففوا علينا برنامج يونج ويسمحوا لنا بملافات الازمة الكبرى وعندئذ يمكننا ان نبقى ممسكين بناصية الامور ؛ ولا نترك الحوادث تتغلب علينا اما اذا لم يرد غرماؤنا ان يمدوا لنا يد المساعدة والتخفيف فاننا سنكون مضطرين الى الاستعفاء وترك الحبل على الغارب ؛ وعندئذ تفلس سياسة الوفاق والوئام افلاسا تاما ، ويفتح طريق الحكم في وجه هيتلر ورجاله اصحاب الخوذات الفولاذية ، وعندئذ يقفون موقف الآيس المتحدى الذي يقول ؛ تعال فخذني !

وكيف تكون حالة اروبا . وكيف تكون حالة العالم يومئذ ؟

يقول الكثير من الصحفين الفرنسيين ويقول الكثير من الناس ان الالمانيين يبالغون في الشكوى من بؤسهم وفقرهم ، ويصورون الحالة تصويرا اقتم لحاجة

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

في نفس يعقوب ؛ انما الحقيقة التي لا ريب فيها والتي تسربت من بين اقوال كل المغرضين ، قد دلتنا دلالة قاطعة على ان الحالة الالمانية هي مثلما وصفنا بصفة تامة ؛ وان مفتاح المسألة العالمية كلها انما هو اليوم كلمة تخرج من افواه الغرماء . فان نظر المنتصرون نظر حكمة واعتدال في هذه المسألة العظمى وتدبروا امرها فاحسنوا التدبير ، امكن تلافي الخطر المدلهم ، وكانوا قد اسدوا جميلا لانفسهم اولا وللالمانيين ثانيا وللسلام العالمي اخيرا . وان تركوا عواطفهم تتغلب على عقلهم ، واستولى الوقر على آذانهم والغشاوة على عيونهم ، فانهم يدفعون الشعب الالماني الى هوة الياس والقنوط ؛ ويدفعون بالسلام العالمي الى حفرة الارتباك والاضطراب ؛ ثم هم بعد ذلك لا يجنون من ذلك الا ثمرة ما جنت ايديهم .

فحالة السلام العام اليوم مرتبكة غاية الارتباك ؛ والموقف الذي تقفه المانيا موقف جد خطر مقلق ؛ وقد اصبحت مسألة التعويضات هذه سحابا اسود يهدد سلام الدنيا بانقضاض الصواعق الهائلة المدمرة . فعسى الرجال الذين يمسكون بين ايديهم مصير العالم ، يتمكنون من تغليب العقل على الهوى ، ويجعلون العالم يتقي شر الياس الالماني ، وانه لشر لو يعلمون عظيم .

اخبار صغيرة

مصر — يوم ١٦ماية السالف تمت في مصر الانتخابات الخمسينية ، وهي الانتخابات الاولية التي يتعين فيها الاعضاء الناخبون لمجلس الامة . وقد كانت مصر في ايام ١٤ و ١٥ و ١٦ ماية ، ايام الانتخاب ، لتشبه ميدانا حربيا فسيح الارجاء ؛ وقد وقعت المظاهرات الدامية وازهقت الانفس البريئة ؛ واعتدى رجال السلطة فاكثروا الاعتداء ؛ لكن الحكومة صاحبة الحول والقوة — ولا حول ولا قوة الا بالله — قد تمكنت من تنفيذ برنامجها كما ارادت ، فاقبل على انتخاباتها نحو الستين في المائة من مجموع عدد الناخبين ؛ وما اقدم هذا العدد الجم على الانتخابات الا بواسطة التهديد والوعيد من جهة ؛ وبواسطة الطمع وحب المنافع من جهة اخرى . ثم ان السلطة كانت كما علمنا قد حالت بين رجال المعارضة والشعب ؛ فلم يستطع هؤلاء ان يبينوا للناس نظرياتهم وآرائهم ؛ ثم في يوم غرة جوان وقعت الانتخابات الثانوية التي تعين نواب المجلس فانهل عليها نحو التسعين في المائة من الناخبين الثانويين، ووقع انتخاب ..... الرجال الذين عينتهم الوزارة من حزبيها حزب الشعب وحزب الاتحاد ؛ فنال حزب الشعب قسمة الاسد ، ونال حزب الاتحاد حصة الثعلب ، وتمكن الحزب الوطني من التحصيل على ثمانية كراسي .

وهكذا لعبت الرواية على حساب الامة المصرية . وعلى حساب حرياتها العامة وسيجتمع البرلمان المصري يوم ١٦ من شهر جوان الحالي ؛ اما مجلس الشيوخ فسيقع انتخاب اقليته وتعيين اكثريته في اواسط هذا الشهر ولاريب ان مجلس الشيوخ سيجمع كمجلس النواب كل الجماعة الذين يسبحون بحمد الحكومة الصدقية ويرجون من الله دوامها ودوام نوالها .

ايطاليا — نشب خلاف عظيم بين البابا وبين الدولة الايطالية ؛ سببه ان رجال الفاشيست اتهموا الجمعيات المسيحية التي تعمل تحت اشراف البابا بانها تشتغل بالسياسة المضادة للحكومة الفاشيستية ؛

فاعلنوا حل تلك الجمعيات وصادروها ، واوقع ذلك العمل انزعاجا كبيرا في الدوائر الفاتيكانية ، واشتد امر الخلاف بين الطرفين حتى قطعت العلائق السفيرية بينهما . واشتد استياء كل المسيحيين من سلوك رجال الفاشيست الظالمين ، والحقيقة ان رجال الجمعيات المسيحية الكاثوليكية لم يتدخلوا في سياسة الدولة الايطالية ، انما هم انتظموا انتظاما بديعا ، وشكلوا اربع جمعيات ، جمعية الرجال الكاثوليك وجمعية النساء الكاثوليكيات وجمعية الفتيان الكاثوليك ، وجمعية الفتيات الكاثوليكيات فرأى رجال الفاشيست ان هذه الجمعيات قد اصبحت قوة رهيبة الى جانب قوتهم ، وانه يمكن للبابا في يوم من الايام ان يستعمل هذه القوة وان يتكلم باسمها ؛ فاتقى الفاشستيون خطرها بان اتهموها بالاعمال السياسية واعلنوا حلها ولا يزال الخلاف مكينا ولا يدري احد كيف ينتهي

اسبانيا ـ خلال هذا الشهر ستجرى الانتخابات التشريعية في البلاد ، لتعيين مجلس الكورتس التأسيسي الذي سيجابه مشكل الدستور الاسباني ، والذي سيحرر دستورا جديدا يختار به نظام الحكم الاسباني ، ثم يختار به طريقة الادارة وهل تكون مركزية او اتحادية .

والمحقق ان القلاقل الاسبانية لم بنته بعدامرها . وان ما وقع من احراق الكنائس وتحطيم الاديرة ونهب رجال الدين ونسائه انما هو مقدمة لقانون فصل الدين عن الدولة ولربما استمر الفريقان على تلك الاعمال ؛ فرجال اليسار يريدون ان يحطموا نفوذ المسيحية بصفة تامة في البلاد ؛ اما رجال اليمين ومعهم اغلبية الشعب فيريدون الاحتفاظ على الدين وعلى صبغته الحكومية فالمشكل الاكبر الذي ستلاقيه اسبانيا اليوم هو مشكل الدين اولا ، ثم مشكل الانفصال الكاتالوني ثانيا . ونحن نستبعد ان يقع فض المشكلين بدون وقوع قلاقل جديدة .

تونس ـ اصدر الوزير الاكبر بناء على طلب المقيم العام امره بتعطيل جريدتى « النهضة » اليومية و « الوزير » الاسبوعية

تعطيلا نهائيا ، والحال ان كلا الصحيفتين كانت تمثل الاعتدال النهائي ، ولم تخرج يوما من الايام عن الدائرة القانونية او ترتكب هفوة تستحق عليها مثل هذا العقاب الصارم .

ويقول المطلعون على سير الحالة التونسية انه سيأتي يوم تصبح فيه تونس بدون صحافة اصلا ؛ لانه منذ عام ١٩٢٢ لم يقع السماح باصدار اى جريدة جديدة . اما الجرائد الموجودة فانها تقفل الواحدة تلو الاخرى وفي هذا بلاء عظيم وضغط على الافكار لا تستفيد منه فرنسا ولا يستفيد منه التونسيون .

اما صاحب الوزير فلم يقع الاكتفاء بتعطيل صحيفته ، بل انه سيحاكم امام المحكمة الفرنسية على مقاله الذي عنوانه « حالة البلاد الان » والذي عطلت الصحيفة لاجله .



اخبار وفوائد

فظائع الطليان

لازال العالم الاسلامي يوالى مظاهراته واحتجاجاته على فظائع الطليان التي منها باعتراف الصحف الطليانية نقل ثمانين الفا من سكان الجبل الاخضر الخصيب الى ساحل السرت القاحل لاجل احلال الطليان محلهم . ولكن تلك الاحتجاجات لم يكن لها اقل صدى في العالم الغربي ونحن قد قمنا بما هو في طاقتنا فارسلنا برقية احتجاج الى جمعية حقوق الانسان الفرنسية ، وتلقينا منها جوابا عنها وهذا نص البرقية

« الرئيس فيرنوط نهج لو نيفير سيتي رقم ١٠ باريس »

« ان الامة الاسلامية الجزائرية لـفي اقصى التأثر مما لحق اخوانهم الطرابلسيين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع .

وهي تريد — ان تيسر ذلك — ان ترى تداخل جمعيتكم « لاليق » لمصلحة هؤلاء المنكوبين »

ابن باديس

وهذا نص الجواب

« باريس ٣ جوان ١٩٣١ »

« السيد المدير » ،

بلغنا تلغرافكم وسنسعى في طلب الارشادات التي تسوغ لنا التداخل في هاته المسألة التي تنبهون عنها .

ثم ، هل في امكانكم ، من جهتكم ، ان ترسلوا لنا قرارا يبين لنا الحوادث التي تعرض لها تلغرافكم ،

وتقبلوا ، ايها المدير ، تأكيد عواطفنا السامية . »

الكاتب العام

الامضاء

جدار البراق

هو الجدار التاريخي العتيق المقام عليه المسجد الاقصى اول القبلتين وثالث الحرمين ؛ وقد جاء في التقاليد الاسلامية ان الرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام قد نزل به البراق عليه ، في قصة الاسرى المشهورة ؛ فلما فتح المسلمون بيت المقدس ، وانقذوا اليهود من دنس الروم ورجسهم ، ابتنوا هنالك المسجد الذي اسماه الله في كتابه العزيز بالمسجد الاقصى .

وتقول التقاليد اليهودية ، ان ذلك الجدار هو بقية هيكل سليمان ابن داود عليهما السلام ، لذلك فهو اقدم واعظم اثر لملك اليهود العتيق ؛ وجرت عادة اليهود ان يقفوا عند ذلك الجدار بخشوع وخنوع يبكون ملكهم الضائع ودولتهم الافلة وايامهم السالفة ؛ والمسلمون يسمحون لهم منذ اقدم العصور الى الان بذلك ، رغم ان الجدار اصبح جدارا للمسجد الاقصى ؛ ورغم انه يقع في ارض اسلامية هي وقف من اوقاف المسلمين .

لما ثارت ثائرة اليهود عام ١٩٢٨ ، وطغوا على المسلمين وبغوا ، واشتعلت نيران الفتنة المعروفة ؛ اخذ اليهود يدعون ملكية ذلك الجدار المقدس ؛ ويدعون ان لهم الحق في التصرف فيه واقامة الحواجز عليه الى غير ذلك .

وتالب العالم الاسلامي كله كتلة واحدة ، لاول مرة في تاريخه ، بصفة فعالة لا بصفة قولية ، وسافرت الوفود الاسلامية الى بيت المقدس حيث تولت النضال على

جدار البراق امام لجنة البحث التي شكلتها جمعية الامم .

وبعد ما استمعت اللجنة اقوال الفريقين اعتكفت على الدرس والبحث ، وطال درسها وبحثها ، واخذ المسلمون واليهود يتلهفون شوقا لمعرفة نتائج ذلك ؛ واخيرا نشرت هذه اللجنة يوم ٨ جوان الحالي قرارها في الموضوع ، فاذا هو يؤكد بصفة حاسمة قطعية ان جدار البراق كما يسميه المسلمون او جدار المبكي كما يدعوه اليهود ، انما هو ملك خاص للمسلمين لا يمكن ان ينازعهم في ملكيته احد ؛ انما يمكن لليهود ان يستمروا على القيام عنده بالبكاء والنواح بصفة لا تخل بملكية المسلمين .

ولقد نشر اللورد شانصلور هذا القرار في الجريدة الرسمية بفلسطين ودعا المسلمين واليهود الى احترامه .

وهكذا ينجح المسلمون ويفوزون الفوز المبين في اكثر مطالبهم العامة اذاهم اتحدوا وعقدوا الخناصر وبرهنوا للعالم اجمع على انهم امة واحدة حية حساسة ، تقف كالبنيان المرصوص في وجه المعتدي .

الاستاذ بيكار

لقد احدث الاستاذ العلامة السويسري بيكار ثورة عنيفة في علم الطيران وعلم طبقات الجو ؛ ذلك بانه قد انشأ بالونا حرا ، ملاه بالغازات الخفيفة ؛ وقال انه يستطيع التاكيد بان الانسان يقدر على اختراق طبقة الجو المعتادة ، والوصول الى الطبقة الثانية الجوية المسماة « ستراتوسفير » .

قال الاستاذ بيكار ، بعد ما جهز بالونه تجهيزا علميا ؛ ووضع به آلات مخصوصة لقياس درجة الصعود ؛ واخذ يخترق طبقات الجو صعودا ، حتى بلغ ارتفاعا مدهشا لم يبلغه قبله انسان ؛ فاخترق كامل طبقة الجو المعتادة الارضية ؛ وتوغل في طبقة « ستراتوسفير » واستجلى غوامضها ودرس تخانتها وتقلباتها الجوية ؛ وكان ذلك على ارتفاع ١٦٠٠٠ مترا عن الارض ، وبعد ذلك نزل بمنطادة نزولا طبيعيا ؛ الا ان المنطاد عند ما اقترب من الارض تحطم على ثلوج جبال التيرول النمساوية ، ولم يصب بيكار ومن معه بسوء .

وهكذا لم يكتف الانسان بالتوغل

فى الجو ؛ بل صار يفتتح بجرأة ما وراء الجو فالى اين ......؟

غير الله حالها الى ....

مدام روسنير سليلة بيت شريف في بلاد النمسا ، ولها سمعة كبيرة في الاوساط النمساوية الراقية .

اصابتها الحرب في انوثتها كما اصابت كثيرا غيرها من النساء ؛ فاصبحت في حالة اقرب الى الجنون منها الى العقل ، اصبحت لا تريد ان تكون امرأة مسترجلة ، كلا ؛ بل اصبحت تريد ان تكون رجلا تام الرجولة باتم معنى الكلمة ....

نصح البعض بارسالها الى مستشفى المجاذيب ، وقال آخرون انها اصيبت بالهستريا او الماليخوليا ؛ اما هي فمكثت توالى الدرس والبحث وتعرض نفسها على العلماء الجراحين محاولة تطبيق طريقة فورونوف في التلقيح بغدد القردة ، او طريقة ريناخ في التلقيح بغدد الكبش القوى .

رفضها كل الجراحين الا واحدا هو الاستاذ ب .... ولعله لم يقدم على هذه العملية الا لانه لم يجد من الشهرة ما يشفي طمعه ، فاتفق مع السيدة على ان يرجعها رجلا يمكنه ان يتزوج وان ينتج ، وذلك مقابل مقدار معلوم ، وكبش اسود من كباش النطاح .

جلب الكبش . ورقدت السيدة على منصة الجراحة ، ورقد الكبش الاسود الى جانبها ، وعمل الجراح فى نزع اعضائها التناسلية وربط الاعضاء الكبشية مكانها بصفة محكمة ، بعد ان لقحها بالغدد العنصرية كلها . وتقول المجلة العلمية التي اخذنا عنها هذا الخبر ان العملية نجحت نجاحا تاما ، وان هذه المرأة قد اصبحت غداة نجاح العملية تشعر بانها اصبحت رجلا فيه قوة الرجولة وقالت للصحفيين الذين اتوا لسماع كلماتها :

« انني سعيد جدا بان اصبحت رجلا وما اكثر سعادة الانسان عند ما يشعر بانه رجل ...! »

ونحن نتمنى لهذا « السيد » الجديد ، زواجا سعيدا وذرية موفقة لا تكون لها علاقة بالكبش الاسود ...

للعميان

العميان محرومون من مشاهدة الدنيا

وما فيها ؛ ولا ريب ان آلامهم عظيمة جدا ؛ ومصائب جلل فادح ؛ والذي يزيدهم في وقر المصيبة وثقل الكارثة ، انهم بواسطة فقدهم لحاسة النظر لا يستطيعون القراءة ، ولا يستفيدون العلم الا مما يسمعونه

اخترع لهم احد مشاهير العلماء احرفا خاصة بارزة ؛ لها آلة بسيطة تكتب بواسطة اللمس ، فخفف بذلك الكثير من لوعتهم وعنائهم ، واصبحت لهم صحف ومجلات وكتب خاصة .

وقد حملت الينا مجلة لاروس العلمية هذا الشهر اخبارا طريفة عن الجهود المبذولة بتحسين حالة العميان العلمية وجعلهم لا يحرمون من ثمرات العلوم التي يتنعم بها غيرهم .

ذلك انه لم يكن للعميان قاموس لغوي علمي ؛ ومن المعلوم ان القاموس المسمى « لاروس الصغير الحديث » هو اجمل القواميس المدرسية البسيطة ؛ وهو مطبوع في الحجم المتوسط ، في ١٧٥٤ صفحة .

فكرت ادارة الطبع والنشر الاميركية للعميان في طبع نفس هذا القاموس باحرف براي ؛ واستسمحت دار لاروس بذلك فسمحت لها ؛ وابتدأت هذه الشركة عملها الجسيم سنة ١٩٢٥ ؛ وانتهت خلال الشهر السالف من طبع القاموس كله باحرف العميان ؛ انما لم يكن قاموسا صغيرا بسيطا ؛ بل كان قاموسا ضخما يشمل ٢٢ مجلدا من الحجم الكبير ؛ في كل مجلد ٢٠٠ صفحة :

فكانت جملة صفحات القاموس للعميان تبلغ ٤٤٤٨ صفحة ، مكتوبة كلها بالنقط البارزة التي يستطيع العميان قراءتها عند ما يلمسونها باكفهم .

وقد طبعت تلك الدار الف نسخة من هذا القاموس ، كانت نفقات طبعها مليون ومائتي الف برنكا ؛ وارسلتها الى مختلف المكاتب العامة الفرنسية المخصصة للعميان . وهكذا يصنع رجال البر والاحسان ؛ مع منكوبي الزمان . والله لا يضيع اجر المحسنين .



تجار العقول والمطابع

مجلة « الشرق »

دخلت مجلة « الشرق » التي تصدر فى البرازيل لصاحبها الاستاذ موسى كريم عامها الرابع فاصدرت جزءا ممتازا تحدث عما شئت من فن وادب ورقى مادي وادبي فنهني الزميل بنجاح عمله راجين للشرق الرقي المطرد

الفتح

دخلت مجلة الفتح سنتها السادسة وهي على ما عرفت من الدفاع عن الاسلام والمسلمين واطلاعهم بعضهم على اخبار بعض حتى حازت الثقة العامة في جميع الاقطار فهنيئا لصديقنا الاستاذ محي الدين الخطيب وموافقه الشريفة وما حفه الله تعالى به من لطف وتأييد . وابقى الله مصر دارا للاسلام نجد فيها مثل الفتح منبتا طيبا واهلا كراما . وزاد « الفتح » رفعة وانتشارا .

الايام

جريدة يومية تصدر بدمشق في ثمان صفحات اصحاب امتيازها السادة : هاشم الاتاسي ابراهيم هنانو لطفي الحفار عارف النكدى سعد الله الجابري فخري البارودي ومديرها المسؤول السيد نجيب الارمنازي وهؤلاء هم اقطار الوطنية الصادقة المخلصة بتلك الديار فالايام ممتازة بهذه الشخصيات التي تتولى امرها فلذلك كانت ممتازة بصراحتها وحزمها . فنرجو للايام احسن الايام .

صفحة القراء

العلامة الشيخ محمد بن الحاج كحول

رحمة الله تعالى عليه

صبيحة الاربعاء الثالث والعشرين من الشهر الماضي فجعت قسنطينة بوفاة قاضيها الجليل واحد ابنائها المعروفين في الوطن كله . ولقد كان نعمه الله قائما بالخطة مضطلعا بها محترما محبوبا عند من اتصل بهم فيها مشهورا بسلامة الصدر وحسن الطوية فنسأل الله تعالى له الرحمة الشاملة والنعيم الدائم ونقدم تعازينا لحضرة اخيه العلامة الشيخ محمود ولابنه السيد المختار وجميع اسرتهم الكريمة سائلين لهم صبرا واجرا وخلفا صالحا .



نظامنا الجديد للاستخلاص الاشتراكات

لقد اخترنا طريقة الشيك بوسطال لسهولتها وقلة مصاريفها فما على السيد المشترك الا تقديم ورقة الشيك التي تاتيه في كتاب من الادارة يشعره بابان تجديد اشتراكه ويدفع الثمن مع ٤٠ صنتيما فقط لبوسطة بلده بدون تعب ولا كتابة وقد بدانا هذا النظام منذ اشهر وكانت نتيجته تكون حسنة لولا تماطل البعض

ونحن لا نريد من المشترك الذي يصله كتابنا الا واحدة من اثنتين اما ان يرسل الثمن على الطريقة المذكورة او يطلب منا الانتظار الى اجل بعينه اما السكوت فلا نطيقه بحال وله ان يطلب امساك المجلة عنه ان لم تكن له رغبة في القراءة او في المساعدة . وبعد هذا نشكر الذين بادروا بارسال ثمن اشتراكهم ونستحث همم الباقين من الذين كاتبناهم . ونسال من الله تعالى — لنا ولهم — الاعانة والتأييد

فهرس الجزء السادس من المجلد السابع

كتب دينية قيمة

جاءت حديثا الى ادارة « الشهاب »

اسم الكتاب	اسم المؤلف	سعر الكتاب
مصحف قرءان وسط		١٠،٠٠ فرنك
مصحف قرءان صغير		٠٥،٠٠
خديجة ام المؤمنين	السيد عبد الحميد الزهراوي	١٥،٠٠
انجيل برنابا		٣٥،٠٠
فضائل القرءان	ابو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي	١٠ ٠٠
تفسير سورة العصر	للامام الشيخ محمد عبده	٠٥.٠٠
يسر الاسلام	السيد محمد رشيد رضا	٠٦.٠٠
السنة والشيعة	»	٠٤،٠٠
الخلافة	»	١٠،٠٠
الوحدة الاسلامية والاخوة الدينية	»	١٠،٠٠
خلاصة السيرة المحمدية الخ مشكول	»	٠٨،٠٠
ذكرى المولد النبوي الخ مشكول	»	١٠،٠٠
تفسير المنار ٩ اجزاء	»	٣٦٠،٠٠
مجلة « نور الاسلام »		٠٨،٠٠

بشرى للقراء

لقد انجز العلامة الاستاذ الشيخ مبارك الميلي تأليف الجزء الثاني من تاريخ الجزائر

ولا حاجة لتذكير القراء بما لهذا الكتاب من الفوائد والتفكير الصائب والحكم الصحيح

وقد مثل للطبع في المطبعة الجزائرية الاسلامية

وعلى هذا نعلن للقراء ان نسخ الجزء الاول على وشك النفاد فمن اراد ان لا يحرم من فوائد الجزء الاول ومقدمته التي وحدها تساوى كتابا في علم التاريخ ان يقدم طلبه الى ادارة مجلة الشهاب مرفوقا بخمسة وثلاثين فرنكا واجرة البريد ٦٥ـ١









أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري



ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية عن سنة خمسون فرنكا
في سائر الاقطار = نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :



تيليفون : ١٥—٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE



= الرابع في الدولة الموحدية المؤمنية
= الخامس في اخبار العرب لعهد الحفصيين والمرينيين والزيانيين
= السادس في دولة بني مرين
= السابع في الدولة الحفصية
= الثامن في دولة بني زيان

وفي كل هذه الابواب الثلاثة عشر فصول تشرح حياة القبائل العربية والبربرية وحالة الدول ومراكزها وسياستها الداخلية والخارجية ونظمها الادارية وحروبها ومبلغها في الاقتصاد والعمران والحضارة وسير العلوم والفلسفة والاداب وما كان عليه المسلمون من مذاهب في العقائد والفروع والتصوف وحالة الديانتين اليهودية والمسيحية .

وتجد اثناء الفصول تاريخ كثير من المدن ومبلغها من العظمة مثل تلمسان ووهران وتنس وتاهرت ومليانة والجزائر واشير والقلعة وبجاية وميلة وباغاية وبسكرة وغيرها .

وفي الكتاب رسوم تاريخية وبآخره خريطة ملونة محكمة الوضع متقنة الطبع تبين مواقع المدن القديمة ومراكز القبائل العربية والبربرية

هذا اجمال عن الكتاب الذي نقدمه اليوم للقراء . ولعلهم يجدونه فوق ما وصفنا ورجاؤنا ان لايكون حظه منهم كحظ سلفه الجزء الاول . وسيبرز — ان شاء الله — بعد أشهر قليلة في ورق صقيل ووضع جميل تبلغ صفحاته من الحجم الكبير نحو ٤٥٠ او تزيد .

ورغما عما تكبدناه من النفقات في جميع مواده ثم في نشره فقد خفضنا ثمن الاشتراك فيه مادام تحت الطبع الى ثلاثين فرنك ٣٠ داخل فيها اجرة البريد . وسيكون ثمنه بعد الطبع اربعين فرنك ٤٠

فمن كان له ميل الى الاطلاع على مجد اسلافه . فليشترك وليدع أحباءه الى الاشتراك . ويوجه الثمن مصحوبا بعنوانه الواضح الى المؤلف

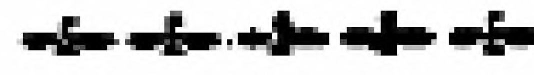
مبارك بن محمد الميلي بالاغواط (الجزائر)
LAGHOUAT (ALGER)

الجزء الثاني

من

تاريخ الجزائر في القديم والحديث

لمؤلفه مبارك بن محمد الميلي



لم يبق اليوم وطن من الأوطان جهل أبناؤه وغيرهم تاريخه غير وطن الجزائر. فرأيت أن أغسل عنا هذا العار بتأليف تاريخ لهذا الوطن على مافيه من صعوبة وعقبات صعبة التذليل فشرعت في العمل مستعينا بالله وأتممت الجزء الاول وتحملت عناء طبعه. ثم هو لايزال الآن يشكو حبسه في الخزائن ويندب حظه من القراء الذين اعرضوا عن اقتنائه مع حاجتهم اليه.

ولم يصدني ذلك عن المضي في سبيل هذا العمل الشريف، فأتممت اليوم — والحمد لله — الجزء الثاني منه بتهذيب يقرب على القارئ مطلوبه وترتيب لم أسبق اليه وهو يشتمل على مابعد الجزء الاول من بقية الكتاب الثاني في العصر العربي وجميع الكتاب الثالث في العصر البربري يبتدئ حيث انتهى الاول بالقرن الثاني وينتهي الى القرن العاشر.

وهذه بقية ابواب الكتاب الثاني

الباب الثاني في الدولة الرستمية

= الثالث في الدولة الادريسية

= الرابع في الدولة الأغلبية

= الخامس في الدولة العبيدية

= السادس في نزوح الهلاليين الى افريقية الشمالية

وابواب الكتاب الثالث هي :

الباب الاول في القبائل البربرية الجزائرية

= الثاني في الدولة الحمادية

= الثالث في دولة المرابطين

الجزء السابع		المجلد السابع

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ربيع الاول ١٣٥٠ﻫ جوليت ١٩٣١م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير ، وحديث البشير النذير

صفتان من صفات النوع الانساني

الاعراض عن النعمة ، واليؤس من الرحمة

(واذا انعمنا على الانسان اعرض ونئا بجانبه واذا مسه الشر كان يـــئوسا)

تمهيد : فى النوع الانسانى غرائز غالبة عليه لا يسلم منها الا من عصم الله او وفق الى الايمان والعمل الصالح وفى آيات القرءان العظيم بيان لكثير من تلك الغرائز للتحذير من شرها والتنبيه على سوء مغبتها منها هذه الاية الكريمة

المناسبة : لما ذكر تعالى ان القرءان يكون شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا بين تعالى سبب خسار اولئك الظالمين وهو اعراضهم عن الله وبعدهم منه ويؤسهم من رحمته . وعلم منه ان

المومنين الذين كان القرءان لهم شفاء ورحمة هم على الضد منهم فهم اهل اقبال على الله تعالى وقرب منه ورجاء فيه .

المفردات . « انعمنا » اوصلنا انواع الاحسان «الانسان» المراد به النوع باعتبار مجموعه فلا ينافي خروج افراد كثيرين بالعصمة والتوفيق « اعرض » صد بوجهه الى ناحية اخرى فـارى عرض وجهه اي ناحية وجهه « نئا » بعد « بجانبه » بناحيته بشقه الايمن او الايسر والباء للتعدية اي ابعد جانبه « مسه » اصابه (الشر) البلايا والرزايا بانواعها (يئوسا) شديد اليؤس والقنوط وعدم انتظار الفرج .

التراكيب : جيئ بفعل الشرط وجوابه ماضيين لتحقق وقوعهما ولذلك كان التعليق باذا وجواب الشرط والفعل والمعطوف عليه فيهما الصورة التامة للمعرض غاية الاعراض فانه يصرف عنك وجهه وهذا مفاد الفعل الاول ويلوي عنك عطفه ويبعد جانبه ويوليك ظهره وهذا مفاد الفعل الثاني . ثم هما كناية عن الاستكبار وعدم الاكتراث والالتفات الى مولى النعم سواء حصلت هذه الصورة بالفعل او لم تحصل .

المعنى : واذا انعمنا على الانسان اعرض تام الاعراض اما بعدم قبول تلك النعمة استكبارا او تهاونا كما يكون من الذين يكفرون بالقرءان او يخالفونه وهو من اعظم نعم الله عليهم واما بعدم القيام بحق الله في تلك النعمة وعدم شكره عليها كنعمة العقل والبدن والمال وغيرها اذا لم تستعمل في طاعة الله ولم يقم بحقه فيها . واذا

مس الانسان الشر ونزلت به المصائب وحلت به النوائب استولى عليه اليؤس والقنوط وانسدت في وجهه ابواب الرجاء

توجيه: يرتبط اليؤس من رحمة الله بالاعراض عن نعمته من جهتين الاولى ان من اعرض عن نعمة الله فقد قطع صلته بخالقه وذهب ممعنا فى بعده فاذا نزلت به المصيبة كان كالمنقطع به فى البيداء يجد نفسه وحده فياخذه اليؤس والقنوط من كل جانب . الثانية ان الاعراض عن النعمة ترك لها ولموليها والآيس متروك لوحده مغضوب عليه قد ترك فترك وكان جزاؤه من جنس عمله .

انتقال واعتبار : هذه حالة اهل الاعراض اما اهل الاقبال على الله تعالى والقبول لانعامه فان قلوبهم عامرة بالله وصلتهم متينة به فاذا نزلت بهم المصائب رجعوا اليه وانتظروا رحمته فكان ذكره غناهم في الفقر وانسهم في الوحشة ، ونعيمهم في الالم . وكان لهم من الرجاء فى انواع رحمته ما يهون عليهم جميع المصائب

تبصير وتحذير : بصرنا القرآن فى هذين الوصفين الذميمين الاعراض عن النعمة ، واليؤس من الرحمة ونحن نراهما فاشيين فى اكثر الناس على تفاوت بينهم على حسب ما عندهم من ايمان وعمل صالح بصرنا القرآن بهما ليحذرنا منهما ومن سوء عواقبهما فان الاعراض عن النعمة كفر بها ومقتض لسلبها ، وان اليؤس من رحمة الله جهل به وكفر بما هو متقلب فيه من نعمه وموجب لانطماس القلب وشلل البدن وانقطاع الاعمال . فليحذر المومن من هذين

الوصفين الذميمين وليعمل على اجتنابهما واجتثاثهما من اصلهما ،

سلوك : على المرء ان يقبل نعم الله تعالى ويقبل عليها اقبال المستعظم لها العارف بحقها وعظيم الفضل بها ليقوم بشكرها وذكر الله عندها وليتفحصها وليتأملها نعمة نعمة ليشكر الله عليها واحدة واحدة بالقلب واللسان والاركان حسب المستطاع حتى ما يكون من باب المصائب والآلام فانه يتناوله على انه نعمة من الله تعالى بما فيه من اجر وتمحيص وما يحصل به من رجوع وانابة وما يكون منه من تربية وتدريب على السلوك اللازم في الحياة الفردية والاجتماعية (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) وليكن دائما متمسكا بحبل الرجاء في الله في تسيير الاسباب وكشف الكروب ودفع المكروه فالرجاء حسن ظن في الرب وقوة في القلب وباعث على العمل ومخفف او مذهب للالم • فياله من طاعة عظيم اجرها جليل نفعها في الدنيا والدين ، فهنيئا للشاكرين الراجين ويا ويح الكافرين – كفر عقيدة او كفر نعمة – القانطين ،

مباينة سلوك اهل الحق لسلوك اهل الباطل

(قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا)

المناسبة : قد استفيد مما تقدم تقسيم الخلق الى قسمين اهل ايمان ورجاء ، واهل كفر وقنوط فجاء البيان في هذه الاية بان كل فريق له مذهبه وطريقه الذي يكون عليه ،

المفردات : (شاكلته) طريقته ومذهبه المشاكلة له اللائقة به التي صارت له طبيعة وخلقا « اهدى سبيلا » اسد مذهبا واقوم طريقا

التراكيب : التعبير بالمضارع مع لفظة على يفيد تجدد العمل وانبنائه على الخلق والطبيعة

المعنى : قل يامحمد — صلى الله عليه وآله وسلم — كل فريق منا ومنكم يعمل فى حياته على طريقته ومذهبه فاعمالنا مباينة لاعمالكم لان طريقتنا مباينة لطريقتكم فربكم اعلم بمن هو اقوم طريقا واسد مذهبا فيثيب المهتدين ويعاقب الضالين .

ومن فوائد الاية الكريمة استدراج الضال لقبول الهداية

وذلك بمناصفته بانك على ناحيتك وهو على ناحيته واظهار التساوي معه امام علم الله وقدرته وهذا من انفع الاسباب في نجاح الدعوة وعليه فى القرآن ايات كثيرة منها سورة (قل يايها الكافرون) فينبغي لدعاة الحق ان يلتزموه ولا يهموه

والبراءة من اهل الباطل . وذلك باعلان المباينة لهم والمخالفة لهم فى عملهم وما انبنى عليه عملهم باسلوب المناصفة الذي جاءت به الاية فتحصل البراءة مع الفائدة المتقدمة

انبناء الاعمال على العقائد والاخلاق . فان الاية . وان كانت بالخطاب الاول للمشركين ثم لامثالهم من الكافرين فانها تفيد ان كل احد تبني اعماله على مذهبه وطريقته التي هي خلقه وطبيعته

وناخذ من هذا ان الذي نوجه اليه الاهتمام الاعظم في تربية انفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الاخلاق فالباطن اساس الظاهر وفي الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله

فعل المومن ما يناسب ايمانه : فان كل احد يعمل على طريقته وطبيعته اللائقة به . ولا يليق بالمومن ولا يشا كله الا الصدق في القول والعمل والعدل والاحسان والوفاء والامانة فلا يظلم من ظلمه ولا يخون من خانه ولا يكذب على من كذب عليه فلا تجري افعاله في مقابلة الناقص على ما يشا كل ذلك الناقص بل تجري افعاله على ما يشا كله هو في ايمانه وكماله .

مراقبة الله في السلوك . فان علمنا بانه اعلى بمن هو اهدى سبيلا يدعونا الى المبالغة في تقويم سلوكنا حتى نكون على الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فانه هو اهدى الطرق واقربها وما ذلك الصراط المستقيم الا القرآن العظيم والهدي النبوي الكريم وسلوك السلف الصالح وذلك هو دين الاسلام ، نسأل الله لنا ولجميع المسلمين الاستقامة والنجاة يوم القيامة بمنه وكرمه آمين

اتحاد المؤمنين وتعاونهم

. (المومن للمومن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا ، ثم شبك بين اصابعه) رواه البخاري عن ابي موسى الاشعري ومسلم عنه ايضا الى قوله بعضا ،

المفردات : المومن ال فى اللفظين جنسية استغراقية فالمراد جميع الافراد « للمومن » اللام لام الاختصاص « يشد » يقوى بعضه بعضا بالتضام والالتحام ، « شبك » ادخل اصابع اليمني بين اصبع اليسرى واصابع اليسرى بين اصابع اليمنى .

التراكيب : الجملة الاولى خبرية لفظا طلبية معنى اي ليكن المومن للمومن كالبنيان ، وجيء بالطلب على صورة الخبر تنبيها على ان هذا المطلوب هو الشأن الذي لا ينبغي ان يكون سواه فهو بحيث يخبر عنه لا ان يطلب . والجملة الثانية استئنافية لبيان وجه التشبيه ،

المعنى : الواجب على كل فرد من افراد المومنين ان يكون لكل فرد من افراد المومنين كالبنيان فى التضام والالتحام حتى يكون منهم جسد واحد كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث الاخر « مثل المومنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »

زيادة بيان : لقد قرر الحديث الشريف معنى الاتحاد الذي يجب ان يكون بين جميع افراد المومنين على اكمل وجه فى التصوير

وابلغه في التاثير وقد شبههم بالبنيان وذلك وحده كاف في افادة الاتحاد وزاد عليه التصريح بالشد والتقوية ليبين ان في ذلك الاتحاد القوة للجميع تاكيدا للزوم الاتحاد بذكر فائدته ، ثم زاد عليه التصوير بالمحسوس لما شبك صلى الله عليه وءاله وسلم بين اصابعه. هذا كله ليبين للمومنين لزوم الاتحاد وضرورته

تبصر : الا ترى البنيان كيف يتركب من الحجارة الكبيرة والحجارة الصغيرة والمواد الاخرى التي تلحم بها الحجارة وتكسى وكل ذلك محتاج اليه في تشييد البنيان ، فكذلك بنيان المومنين فانه متكون من جميع افرادهم على اختلاف طبقاتهم فالكبير والجليل له مكانه والصغير والحقير له مكانه وعلى كل واحد ان يسد الثغرة التي من ناحيته مع شعوره بارتباطه مع غيره من جميع اجزاء البنيان التي لاغناء لها عنه كما لا فناء له عن كل واحد منها فكل واحد من المومنين عليه تبعته بمقدار المركز الذي هو فيه والقدرة التي عنده ولا يجوز لاحد وان كان احقر حقير ان يخل بواجبه من ناحيته فانه اذا ازيل حجر صغير من بنيان كبير دخل فيه الخلل بمقدار ما ازيل واذا ابتدأ الخلل من الصغير تطرق للكبير ،

ثم الا ترى اصابعك وفيها القوي وفيها الضعيف حتى اذا شبكتها صارت كشيء واحد له قوة ومتانة زائدة وكل اصبع منها يمكن ان يلوى ما دام وحده فاذا شبكتها عسر ليها وقوي امرها فكذلك

المومنين باتحادهم وفيهم القوي وفيهم الضعيف تكون لهم قوة عامة زائدة ، وكل واحد منهم بمفرده يمكن قهره فاما اذا اتحدوا فانهم يكونون بقوة اتحادهم فى مأمن من كل قهر .

تفقه : لما قال صلى الله عليه وآله وسلم « المومن للمومن الخ » تعلق الحكم على الوصف فاقتضى ذلك ان هذا هو واجب كل مومن من حيث انه مومن مع كل مومن من حيث انه مومن فيجب لهذا ان تطرح في مقام الاتحاد والتعاون جميع المفرقات من المذاهب والمشارب وينظر الى وصف الايمان فقط . فهذه المذاهب وهذه المشارب اهلها كلهم اهل ايمان لا يدفع بعضهم بعضا عن ذلك والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امرهم بالاتحاد والتعاون باعتبار الوصف الاصلي الذين هم مشتركون فيه ليكون الاتحاد والتعاون فى مكنتهم دون التفات الى ما احدثوه من مفرقاتهم فمن تعامى عن وصف الايمان الموجب للاتحاد ونظر الى مذهب او مشرب من موجبات الافتراق فقد عصى ابا القاسم (ص) وحاد الله ورسوله واعرض عن دعوة الحق واجاب داعي الشيطان

سلوك : علينا ان نعتقد بقلوبنا ان الاتحاد واجب اكيد محتم علينا مع جميع المومنين وان فيه قوتنا وحياتنا وفى تركه ضعفنا وموتنا . وان نعلن ذلك بالسنتنا فى كل مناسبة من احاديثنا . وان نعمل على تحقيق ذلك بالفعل باتحادنا وتعاوننا مع اخواننا فى كل ما يقتضيه وصف الايمان الجامع العام . والله المستعان وعليه التكلان .

رسائل ومقالات

الى متى ، ونحن راضون بالموجود

وفي غنى عن علوم الحياة ؟

لكاتب كبير

ان لنا من ناحية الاخلاق الفاضلة في تعاليم ديننا الاسلامي الصحيحة ، وفي آدابنا الشرقية ؛ ان لنا من تلك الناحية كل ما يؤدي بنا — لو كنا من العاملين بذلك — الى انبل الغايات ، وكل ما يعصمنا من الخطل ؛ بل حسبنا ان نعمل على استثمار كل ما لدينا من ذلك ، مع استثمار ما اقتبسه الغرب من الشرق ، فصار بعد استمرار التنقيح فيه اداة جاهزة . كما ان لنا من ناحية علوم الحياة في تعاليم ديننا الاسلامي ايضا كل ما يهدينا — لو كنا من طلاب الحقائق العلمية التي هي بنت البحث — الى طرق الانتاج ، ومشاركة الاحياء في عيشهم الرغيد وحياتهم السعيدة

ذلك كله ملك لنا ، وان عاد من بعد بطبيعة الرقي العالمي ملكا مشاعا ، اجل ؛ هو ملك لنا ، وبه مناط حياتنا ، لو استمر الخلف على الاخذ به ، بل هو منا والينا ، لو بادرنا الى الاخذ بـه ، واحسنا استعماله ؛ لكن لم نوفق الا الى شيء من ذلك قليل ، وما السبب الاقوى في ذلك الا ما بينا من طبيعة الجمود على الموجود ، والبقاء على ما لم تتناوله يد التحوير ، والركود في الحالة التي وجدنا فيها الخلف

الذي ظل يتراجح بين عامل الاسراف في كل شيء، وبين عامل التفريط في كل شان من شؤون حياته المادية والادبية

فاذا ادركنا ان للحياة ناحيتين لا يمكن بدون ايفايهما حقهما من العناية ان نصل الى تلك الحياة التى نريدها خالية من كل شائبة، وجب علينا الفات الانظار الى جانب النقص، والى ما يعوزنا من العوامل الصالحة لدرإ ذلك النقص التي يحس به ويتلمسه كل فرد منا في نفسه. بذلك؛ نكون حقا بمنجاة من الشقاء الذي كاد ان يجرف بتياره كل شيء، والذي اخذ بتلابيب الفرد والجماعة، دون ان يجد من يثب وثبة الجريء لمقاومته ورد غائلته؛ ويعزى السبب في عدم وجود فكرة وثابة تصادم بطريقة عملية عوامل ذلك الشقاء والتعاسة الى استحكام طبيعة الجمود على الموجود ـ كما المعنا الى ذلك ـ، والرضى بالحالة الراهنة، على ما فيها من نقائص، من شانها ان تحول دون ما نصبو اليه من الرقي من الناحيتين؛ المادية والادبية

فاذا بحثنا عن جوانب النقص من جهة ما يعوزنا من علوم الحياة وجدناها كثيرة. وكثيرة جدا، واذا اضفناها الى بعض ما علق بالدين من الزيوف بعامل انقلابات الظروف وهو المسلم بالغريب والشاذ من كل شيء مدى قرون تضاعفت جوانب النقص، وربما خشي بكثرتها تسرب الياس الى كثير ممن يوغل في تقدير الامور وتجسيم وتضخيم ما يعقبها من المسؤوليات، الى حد حرمانه من

الشجاعة الادبية بالمرة

ومع ذلك كله ؛ فان ما نراه في الحالة الراهنة من تكون الفكر العام واجماعه على لزوم استثمار ما فى الدين من تعاليم صحيحة فحسب ؛ كثيرا ما كان سببا في تطمين خواطر من يهمهم الامر من المفكرين، وقد ظهرت بوادر هذه الظاهرة الهامة. وستستمر ظهورها بجلاء، حتى تاتي على ما نعتقد - بنتائجها المرجوة. وما ذاك الا لان عاملين قويين ؛ عامل طبيعة الظروف. وعامل تطور الفكر العام الذي يعقب تطور الظروف ؛ لا يمكن لاية قوة مهما بلغ شأنها ايقافهما دون ان يصل متوجهما الى الحد الذي قدر لهما من قبل

لكن تكون الفكر العام المنوه به لا يتناول الان فى وسطنا الا الناحية الادبية والاخلاقية. وذلك : مع وجود بعض نقائص في هذه الناحية ايضا مفيد جدا. لكونه من اقوى الذرائع للوصول الى الهدف. اما الناحية الاخرى ؛ ناحية علوم الحياة. فاننا خلو منها. رغم احتكاكنا بالغرب وعلومه ومكتشفاته التي قلبت العالم ظهرا لبطن. مع انه في مستطاعنا الارتواء من حياضها واضافة ما نقتبسه منها الى ما نتمتع به من الاخلاق العالية التي شب عليها اسلافنا البررة منذ نعومة اظفارهم. فسادوا بها اساتذة العالم المتمدن حينذاك،

ان الطبقة المتعلمة عندنا متكونة من ذوى الثراء فحسب ؛ ومع قلة عددها - رغم مرور قرن - لضئولة موارد الثراء وقلة المثرين فان ما تتناوله من التعليم لا يعدو قشور المبادىء اللغوية التي لا تؤهلها

الا للوظائف التي لا يحترفها فى الامم الصناعية الا من ضاقت به طرق العيش ؛ فتظل بذلك عائشة عيشا هو الى الفقر اقرب . فعلى هذا النحو تنشئ اولادها وتربيهم حتى لا يحيدوا قيد شعرة عن تلك الوظائف التافهة . ومن الادعى للاسف ان هذه الطبقة لا تلبث ان تفقد ما خلفه لها الاباء من الثراء . لكونها تبقى مستعينة به مدى حياتها ؛ بناء على ان مورد الوظيف لا يفي بالعيش الذي يعيش به من هو فى مركزها ؛ بذلك ينفد كل تالد وطريف ؛ ثم سرعان ما يختفي اسم الاسر التي تنتمى اليها تلك الطائفة التى تدعوها متملة ويتقلص ظل مجدها ؛ وهكذا تظل تسير بخطى واسعة فى طريق الفقر والشقاء الى الشوط الاخير الذي تقف عند حده كل امة تسببت فى اضمحلالها وتلاشيها

ان المتعلمين من هذه الطبقة الممتازة القليلة العدد ما زال عددهم يكثر نسبيا ، غير ان ما يطرقونه من ابواب العلم والمعرفة بحق شيء تافه بالنسبة لما يطرقه جمهورهم من المبادي التى تؤهلهم لصغار الوظائف

ان الجمهور من غير هذه الطبقة له استعداد كبير للنبوغ لكن قلة ذات اليد من اكبر العوائق له عن اظهار ما فيه من الاستعداد للنبوغ فنجده متعطشا للعلم والمعرفة ؛ لكن وسائل التنشيط مفقودة تماما . بل يلفي جميع الابواب موصدة دونه . لا مساعدة مادية من ذوي الثراء . ولا الخزينة الجزائرية تجود بشي يقوم بهذه المهمة

الاكيدة ؛ على ان ذوى الثراء لم يتعودوا سلوك طرق البذل في الصالح العام ، وان الخزينة تدعي العجز عن القيام بهذا الواجب !

فاذا عرفنا ان لدينا فقط طبقتين ؛ الطبقة المثرية التي لا تريد بنيها تتاقى فى المدارس الا التهافت على الوظائف ، والطبقة الفقيرة التي يعوقها الاملاق عن الارتواء من مناهل علوم الحياة . التي لا نريد منها بعد مرور جيل الا العلوم الصناعية ، فاذا عرفنا ذلك كله وجب علينا ان نتساءل ؛ ما هو الطريق الموصل ؟ والى متى ، ونحن راضون بالموجود ، وفى غنى عن علوم الحياة ؟

نعم ليس ثمة طريق موصل فى رأينا غير اقلاع الاسر المثرية عن المالوف ، وتاهيل اولادهم الى المهن الصناعية الحرة ، والمبادرة لتشكيل الجمعيات الاحسانية فى جميع الجهات ، . لتوفير حصة من المال ذات بال • وتوجيه بعثة من التلاميذ النجباء في كل سنة إلى جامعات فرنسا العلمية الصناعية . والامل قوي ان الحكومة لا تضن بكل مساعدة مادية كانت او ادبية ما دمنا نجزم بانها ما برحت تسعى لكي تبرهن فى كل مناسبة امام العالم المتمدن على حسن نيتها ورغبتها الاكيدة فى اصلاح حالة الجزائري بل ما دمنا نومن بانها تريد بكل ذلك احباط كل دعاية سيئة يروجها عادة دعاة السوء • ولئن قوي املنا فى مساعدتها فلا ندعو من جهة اخرى الشعب الجزائري الى الاعتماد على غير النفس بل الامل الوطيد فى انجاح هذا المسعى هو تكافل قوي الافراد والجماعات ومضيهم فى طريقهم غير معتمدين

في البداية الا على النفس اما الحكومة فالمفهوم من سياستها انها لا تساعد الا من تجشم المشاق فقام — رغم ذلك — بمفرده ولا تسخو بشيء يقال له مادة الا لمن اعد اغلب المواد الاولية وهذا وظيفة كل حكومة مهما كانت قوانينها وعواطفها مع المحكومين والواجب حينئذ على من يريد أية مساعدة ان يبرهن بصبغة عملية على انه اهل للمساعدة ولا يتسنى له ان يقيم برهانا محسوسا بدون ان ينهض بمفرده فى البداية وينهض فى اول السير بالمشروع الذى صمم على بذل جميع مجهوداته فى سبيله ومن المؤكد ان يكون جميع ذلك مسبوقا بالايمان الصادق والعزيمة القوية والتفاؤل والمهارة منذ الشروع فى التفكير والعمل معا والحذر الدائم مما عسى ان ينشا من العثرات عند مباشرة المشروع وفي اثناء العمل

ان من عادة مجلتنا وكتابها طرق مثل هذه المواضيع التي كثيرا ما نسمع ان هناك من يقول لنا ان لم يكن صراحة فضمنا — : ان ما تدعون اليه شيء جميل لكنه سابق لاوانه لصعوبته فى الحالة الراهنة من حيث ان الافكار اليوم غير مستعدة لقبول مثل ذلك .

وهذا نوع من التشاؤم قاتل للهمم يكثر وجوده فى وسطنا كثرة لا يوازيه فيها وطن من الاوطان ويقوى اثره وتشتد وطأته بالاخص على الذي من طبيعته الاستسلام لكل شبح نسجه الخيال ومن دابه القنوط من مجرد شعوره بقرب الهزيمة لكن الامل الآن عاد قويا لا يمكن لمن شأنه الياس ان ينكر قوته وتمشي روحه

المنعشة فى اعمـاق نفسه لان بعض التجارب العملية التي تمت بفضل التدرع بالمهارة لا تدع ادنى ريب فى النفوس الضعيفة ولا اقل اثر للتشاؤم ولا شبه ما كان يقال لنا ان هذا شيء جميل لكـنه سابق لاوانـه

نعم الامل قوي فى تحقيق هذه الامنية وهى توجيه بعثات علمية الى جامعات فرنسا على نفقات تاسيسات احسانية

فقهاء الزواوة

وختم مختصر « خ » فى الفقه

بحث انتقادي لطيف وجيه للاستاذ ابي يعلى حفظه الله

جرت العادة ـ ولنعم العادة لولا ... بالاحتفال لختم كتاب المختصر في الفقه المالكي والاحتفال هو عبارة عن دعوة لحضور بركة الختم والاجتماع لذلك وجمع الاعانات واطعام المدعوين وسائر الحاضرين ولا بـاس في ذلك كله « انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى » الحديث اما الاحتفال فكما قيل :

واحتفل للفقه فى الدين ولا ❀ تشتغل عنه بمـال وخول

واهجر النوم وحصله فمن ❀ يعرف المطلوب يحقر ما بذل

واما الاجتماع فلم يحصل من فوائده الجمة الا ما ذكرنا ـ جمع الاعانة والاطعام ـ ولولا الجهل والجمود لحصلت افادات عظيمة الاهمية

كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وهناك مناكر لا تحملها السموات والارض والجبال فلو نهوا عن منكر واحد او منكرين على قاعدتهم — الفقهاء — التخلية والتحلية لكانوا ورثة الانبياء حقا ولكنهم لم يفعلوا ولا نقول ولن يفعلوا ولعل الله تعالى يهديهم ولا يستنكفوا من تذكيرنا هذا لهم ونحن منهم فان الذكرى تنفع المومنين ؛ وقد دعيت مرارا الى حضور هذا الختم ودعيت في هذه الايام وقد عزمت على القاء بعض المواعيظ وتفاصيل في الموضوع وقد طاب لي الحديث وزورته كما قال عمر رضي الله عنه في قضية سقيفة بني ساعدة ولكن لوجود من هم اكبر مني سنا وعلما واولى الدعوة الذين هم اولى ، ولخشيتي ان ينكروا علي ويقولوا : نحن لا نعرف هذه الاراء التي يدعونا اليها ابو يعلى بل كان الشيخ فلان والشيخ فلان وفلان اين هو منهم فلم يقولوا بهذه الدعاوي الطويلة العريضة كلها ؛ وياسبحان الله ان ابا يعلى هذا قد حيرنا امره وهو شاطر كثير ولا نقدر على آرائه هذه وان كانت مهمة وهو ممن نعرف انه على ديانة وصداقة وصفاء وما وجدنا له منقصة في عدالته منذ كبر بيننا ولكنا وجدنا واباءنا هكذا ولا نخالفهم الخ الخ

وعليه فبعض آراء ابي يعلى الشاطر ان : يراعوا المجتمع واستعداده لقبول المواعيظ ويلقوا عليهم شيئا فشيئا من قبيل ما ذكرنا من التخلية والتحلية لحلال الموقف الفقهي الشرعي والناس قاطبة يحترمون الشريعة ولو لم يخضعوا لها تمام الخضوع ولو كما فعل بعض الشعراء

ـ دولة بني العباس فانه قد استحق مكافاة فطلب كلبا فتعجب الخليفة ومن بحاشيته من هذا الطلب السخيف بداهة ثم قال يا أمير المومنين ان مثلي يعجز عن الجرى وراء كلب الصيد الماذون من عام الصنيعة ان تؤذنوا لى بفرس فاذن الخليفة بفرس ثم قال : يا أمير المومنين يلزمني بيت آوى اليه والفرس والكلب يحرسنا فامر الخليفة ببيت فقال : يا أمير المومنين ان البيت باهله فقال اعطوا له جارية فقال يا أمير المومنين الان صرنا أسرة يلزم ما يلزم من المعاش فقال اقطعوا له ارضا الخ القصة ولكن هذه كلها خرافات ابى يعلى الله يهديه !

والشيء الذي لا خرافة فيه ولا شطارة ان يتفطن اخوانى الفقهاء الى اقل شيء وهو ان ختم الشيخ خليل باشكال ارث الخنثى المشكل وتقرير مسائله المستقبحة عرفا كقوله « فان بال من واحد او كان اكثر او اسبق او نبتت له لحية او ثدي او حصل حيض او مني » والحال ان البربر عموما والزواوة خصوصا شديدو الحياء من ذكر المستقبح ولو فى غير الجوع ففيهم قال الشاعر

قوم لهم شرف العلى من حمير ❀ واذا انتموا صنهاجة فهم هموا
لما حووا احراز كل فضيلة ❀ غلب الحياء عليهموا فتلثموا

فبسبب هذا التفطن وبسبب مراعاة المناسبات وبسبب ان الشيخ خليل رحمه الله غفل عن هذا رهو هو — فلا بد ان يتفطنوا كما تفطن ابن رشد الحفيد فقد ختم بالقضاء والشهادة او بالوصية كما بعل غيره

الشيخ خ من الفقهاء فـفي غاية المناسبة وذلك ان الحاضرين رجالا ونساء فانهم وان لم يفهموا ما يقول المدرس ولكنهم يتساءلون فيما بـينهم ويقول بعضهم لبعض : واش يقول ؟ القضاء ؟ الشهادة ؟ الله يرزقها لنا ما احلاها واما القاضي فنحن الزواوة لا نحبه ايطلق علي امرأتي ؟ هيــه !!

ثم لا بد ان يكون احد الطلبة شاطرا مثل ابي يعلى ويقول ان القضاء والقاضي هو خليفة النبي الذي تحبونه واهله القضاة كسيدنا علي بن ابي طالب الذي تحبونه لا لاجل الرفض والتشيع بل لعلاقة الشجاعة التي فيكم قديما واما حديثا فلا — فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليا رضي الله عنه وابا بكر وعمر وعثمان كانوا قضاة أي يقضون ويحكمون بما انزل الله وهذا معنى القضاء ولا يجوز شرعا انكاره انما القاضي يجري الشريعة فاذا جاء القضاء بيد غير المعصوم وغير العدل تنكر الفاسق ولا تنكر الحق واذا شاهد شاهد الزور بالزور انما تنكر الزور ولا تنكر الشهادة الخ الخ

واما اذا تساءل الحاضرون عن الخنثي له فرجان تارة يبول كالرجل وتارة كالمرأة وله لحية وله ثدي وله حيض وله مني فاغراب في اغراب والحال ان هذا الصنف من بني آدم قليل ؛ ولله الحمد؛ ولا مناسبة للختم به فالمناسب الختم بما ذكرنا من الوصية كقوله تعالى .والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر او بالشهادة بجميع انواعها لغة وشرعا ويختم بالحديث

من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة

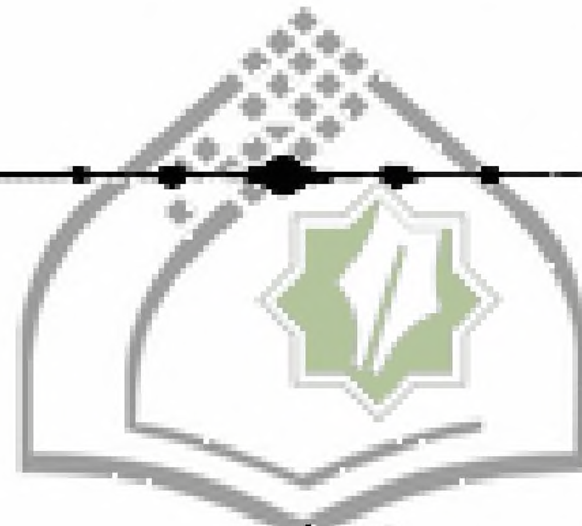
الزواوي

سير النوادي

قبل الاسلام وبعده

وحظ الجزائر منها

جاءتنا هذه المحاضرة القيمة التى القاها شاعر الشباب الاستاذ بمدرسة الشبيبة بنادي الترقي بالعاصمة عشية الاحد سادس محرم ـ بعد ما تمت مواد الجزء الماضى فنشرناها في هذا العدد معتذرين لا ديبنا المحبوب



اخوانى !

يقول حكماء العرب : (الانسن مدني بالطبع) اي محتاج بالغريزة الى اخيه الانسن . ومن اجل هذا الاحتياج نجده عاملا على اكتساب ود اخيه الانسن ليكون له فى حاجاته عونا ونصيرا ، وحاجاته كثيرة بكثرة رغباته ، ملازمة له الى آخر رمق من حياته ، فلا جرم ان يكون اجتماعه باخيه الانسان كثيرا ودائما لان النتائج على قدر المقدمات . وبحسب الاسباب تكون المسببات .

وقد يكون ما ركب في طبيعة الانسن من ميل فطري الى الاجتماع باخيه الانسن ناتجا قبل كل شيء عن حب الانس المودع فيه وكلنا يشعر بهذا فلا حاجة الى كثرة الافاضة فيه

لذلك لم تخل الازمنة والامكنة قديما وحديثا من جماعات منا لفين

لامر ما ، مرتبطين في اجتماعهم بمكان خاص يتخذونه لهم معادا وميعادا في آن واحد وهو ما يعبر عنه في اللسان العربي بالنادي .
فتاريخ مبدإه اذن يرجع الى تاريخ مبدإ اجتماع الانسان في اواسط القرون الاولى بعد شعوره بضرورة الملبس والمسكن وسائر ما اليهما من مرافق الحياة الا انه كان بسيطا بقدر بساطة فكر الانسان وعمله
وما زالت النوادي متنقلة من جنس الى جنس حتى انتهت الى الجنس العربي النبيل - في نشأته الاولى - فكان له بها ولوع اكبر . وكان لها فيه شأن يذكر فيشكر ، لان هذا الجنس جبل على الفصاحة والبلاغة وهما مدعاة التفنن في اساليب الكلام الباعث على تحسين نظام الاجتماع بتأسيس النوادي ،
وهل اسواق العربية ومواسم الكعبة وغيرها الا نواد لهم جامعة تشهد بقيمتهم الاجتماعية بين الامم ؟
وقد كان لهم قبيل البعثة النبوية (وهو آخر حلقة من حلقات التدهور الجاهلي) وفي ابانها (وهو اول حلقة من حلقات التقدم الاسلامي) — ناد اسموه [دار الندوة] كانوا لا يجتمعون فيه الا لعظيم وفيه بيتوا ما لا يرضى الله من القول بمحاولة اغتيال سيدنا محمد عليه وآله الصلاة والسلام وكانوا في تلك المحاولة — بحمد الله — من الخائبين
وانتشر الاسلام وهو كما يعرف الخاص والعام دين المدنية والاجتماع فانتشرت معه في الاوساط المرينة نواد كانت تعرف بـ

« المجالس » ومنها مجلس أبي ذر الغفاري الذي كان يعقده — احيانا — للارشاد ، ومجلس حسان بن ثابت الذي كان يعقده ـ كذلك ـ للانشاد .

ومن هذه المجالس ما كان يحدث بالمساجد في غير اوقات الصلاة وهو دليل على سعة صدر الاسلام وانه كما قلنا دين المدنية والاجتماع

وقد لا اكون مخطئا اذا اعتبرت مقعد « الصفة » ناديا اسلاميا ايضا . فالمجتمعون فيه من بعض الصحابة عليهم الرضوان كانوا فيه على البحث منكبين ، وفي تحصيل العلم جادين ، وما كانوا فيه من الزاهدين ...

ولم يكن احداث هذه المجالس في الاسلام قاصرا على الرجال فقط بل تجاوزهم الى النساء المخدرات كمجلس سكينة بنت الحسن رضي الله عنهما الذي كانت تعقده لمساجلة اقطاب الادب ، من رجالات العرب .

ولمكانة النوادي عند ملوك الاسلام كان للكثير منهم نواد خاصة تجمعهم في غير اوقات الحكم بطبقات العلماء والشعراء من رعاياهم لا لمعاقرة الدنان ، ومغازلة النسوان ، كما يقول دعاة الفجور والعصيان ، ولكن للموعظة والذكرى عند بعض المتورعين منهم كمجالس هارون الرشيد وللمحاورات في فنون العلم والادب عند بعض العالمين منهم كمجالس ابنه المامون ومنها (مجلس الاربعاء) الذي كان

يجتمع فيه بالعلماء لهذا الغرض ويظهر فيهم كباحث مستمد، لا كحاكم مستبد.

وبعد، فهل لنا معشر الجزائريين من هذه النوادي حظ ونصيب؟ اما قبل الحرب الكبرى فلا. الا ما وصلنا من نبإ (نادي صالح باي) المؤسس بمدينة قسنطينة منذ ازمان، وهو اليوم في خبر كان، واما بعد الحرب فان حركة الاعمال الشعبية اخذت تدب في الوسط الجزائري وكان في طليعة ما ظهر منها احداث النوادي فلنا الآن في جملة بلدان — ولله الحمد — نواد حافلة بعمارها وزوارها وانا لنرجو فوق ذالك مظهرا.

وفي مقدمة هذه النوادي (نادي الترقي) الزاهر الذي ظهرت نتائجه للعيان، ونال بها عند الشعب اقصى درجات الاستحسان، فلنوال ولنؤيد رجال هيأته العاملين، وغيرهم من الاعضاء المشتركين، فهم جديرون فيه بكل موالاة وتاييد، والله هو الولي الحميد.

محمد العيد

بحث لغوي

هل القاف المعقدة عربية ؟

ELGUEF

للسيد صاحب الامضاء الاستاذ بمدرسة الشبيبة بالعاصمة

ذلك ما نتساءل عنه اليوم ، وذلك ما نحن بتحليله الآن كلنا يعلم ان الشان في اخذ اللغات مطلقا التقليد ولا تؤخذ لغة ما الا باذعان لقوانينها والتسليم لتعاليمها التي وضعت عليها ، ومحال بان يستطيع انسان الان ان يخترع كان يزيد او ينقص في لغة حية او ميتة حرفا جديدا غير متعارف ولا منطوق به عند اهل تلك اللغة ، بل ما يكون الا مقلدا فيه حاكيا لما يسمعه من غيره .

اللهم الا ان يكون على سبيل احياء ما اندثر وغبر من بعض التعابير او ما تنوسي من المخارج كان يقول ان الحرف الفلاني كانت تنطق به الامة الفلانية من المخرج الفلاني فقط وحسبه ذلك ومما يحسن سوقه في هذا المقام ـ ما يروى عن ابي العلاء المعري ، من انه كان سائرا مع لفيف من اصدقائه الادباء فتلقاهم ولد صغير لم يناهز الحلم ولم يزل يحاول التعلم بالمكتب فسال الناس عن هذه الجماعة والشيخ الاعمى ؟ فقيل له هذا ابو العلاء احمد بن عبد الله المعري وحوله اصدقاؤه ، فاستوقفهم سائلا وقال مخاطبا للمعري الست القائل

واني وان كنت الاخير زمانه ❊ لآت بما لم تستطعه الاوائل

فقال نعم !

فقال ذلك التلميذ الصغير ، ان لنا في العربية ثمانية وعشرين حرفا فات لنا بتاسع !

فبهت الذي افتخر

وعلى مثل هذه الحادثة مهما كانت درجتها من الصحة نأسس لقولنا ، انه غير ممكن لاي شخص كان ان يزيد او ينقص حرفا ما لاي لغة ما

وعليه فقد حان لنا ان نقول كلمتنا عن هذا الحرف — القاف المعقدة — وقد لا يتلقاها البعض بالقبول لكن عند ما يتدبرونها ويدرسونها يعلمون صدقها ويقدرون قدرها .

ان كثيرا من سادة المتأدبين ينكرون على اناس اغلبهم من سكان البادية ، النطق بحرف « القاف » وينعتونها بالبربرية بدعوى انها ليست في عداد احرف الهجاء ولا هي من العربية في شيء ، والحق انه خلاف ما يظنون ولا ما يتوهمون بل هو حرف صحيح النسبة للعربية صحيح المخرج لا شائبة للعجمة ولا لغيرها فيه بل ولا هو من من العيوب المجتنبة في العربية كعنعنة تميم وكسكسة ربيعة وكشكشة هوازن وتلتلة بهراء وطمطمانية حمير ،

انما جاءنا التواتر عن العرب وخلفهم به الى اليوم وكفاك بلغة مضر الذين نزل بلسانهم التنزيل واجمع العرب وغيرهم على تقديم لغتهم على سائر قبائل عرب الجزيرة واليمن ،

وقد تكلم بهذا وصرح به فيلسوف المؤرخين العلامة ابن خلدون (٨٠٨هـ) في مقدمته المشهورة فقال « وهو ـ يعني به القاف المعقود ـ موجود للجيل اجمع ـ يعني به جيل العرب ـ حيث كانوا من غرب او شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الامم والاجيال ومختصا بهم لا يشاركهم فيها غيرهم حتى ان من يريد التعرب والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها ، وعندهم انه يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبة والحضري بالنطق بهذه القاف ، ويظهر بذلك انها لغة مضر بعينها فان هذا الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقا وغربا في ولد منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن ......الخ . وهم لهذا العهد اكثر الامم في المعمور واغلبهم وهم من اعقاب مضر ، وسائر الجيل منهم في النطق بهذا القاف اسوة

وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاولين ولعلها لغة النبي صلى الله عليه وسلم بعينها وادعى ذلك فقهاء اهل البيت وزعموا ان من قرأ في ام القرآن « اهدنا الصراط المستقيم » بغير القاف التي لهذا الجيل — القاف المعقدة — فقد لحن وافسد صلاته . الى ان قال واهل هذا الجيل ايضا لم يستحدثوها الا انهم ابعد من مخالطة الاعاجم من اهل الامصار فهذا يرجح فيما يوجد من اللغة لديهم انه من لغة سلفهم هذا مع اتفاق اهل الجيل كلهم شرقا وغربا في النطق بها

انها الخاصية التي يتميز بها العربي من المستعجمين والحضرى (١)

اما مخرج هذا الحرف فهو من مخرج الكاف والجيم كما ذكره البلوى في سياق الكلام على القاف (٢) وزاد عليه صاحب اللسان ج ١١ ص ٢٨٢ بقوله « ومخرج الجيم والقاف والكاف بين عكدة اللسان وبين اللهات في اقصى الفم » والعكدة وسط اللسان اذا فبلا شك انهما يقصدان هذه القاف المعقدة لا قافنا « الحضرية » فهي محال ان تكون من مخرج الجيم او الكاف .

ومما يؤيد هذا ويزيده بيانا ووضوحا ما وقفنا عليه في الجزء الثاني ص ٦٧٥ من كتاب الفتوحات المكية لابن العربي « ٦٣٨ هـ » وهو قوله « واما القاف التي هي غير معقودة فاهي قاف خالصة ولهذا ينكرها اهل اللسان »

ولرب معترض يورد علينا مشكلة القرآن الحكيم ويقول لماذا لم يقرأ لنا الرواة والمقرؤون بهذه القاف ، فلا نستطيع ان نجيبه باكثر مما اتى به ابن العربي نفسه في الجزء والصفحة فقال « فاما شيوخنا في القراءة فانهم لا يعقدون القاف ويزعمون انهم هكذا اخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن شيوخهم في الاداء الى ان وصلوا الى العرب اهل ذلك اللسان وهم الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) راجع مقدمة ابن خلدون ص ٥١٢

(٢) راجع كتاب الف با لابي الحجاج يوسف بن محمد البلوى احد علماء اللغة في اسبانيا توفي سنة ٥٧٩؟ وكتابه هذا مطبوع بمصر ١٢٨٧ والموضع الذي نحيل القارى عليه منه هو ج ٢ ص ٤٠١ .

كل ذالك اداه . واما العرب الذين لقيناهم ممن بقي على لسانه ما تغير
كبني فهم فاني رأيتهم يعقدون القاف وهكذا جميع العرب
فما ادري من اين دخل على اصحابنا ببلاد المغرب ترك عقدها في
القرآن » وكذلك نحن نقول فما ندري من اين دخل على شيوخنا
ذلك

ولنا ادلة اخرى اذا اردنا العدل نعضد بها حجتنا ورأينا . منها ان
ندخل بابا واسعا فى لغتنا العزيزة الا وهو باب القلب والابدال فنجد
فيه متسعا للاجالة والنظر ونقول انه قد ينطق بالقاف قافا والعكس
ويسمى ذلك ابدا لا كما هو شائع في بابه وخصوصا لما كان كلاهما
من الحروف المجهورة بل نجدهم يبدلون حتى بين المهموس والمجهور
كابدالهم مثلا التاء وهي مهموسة بالطاء المجهورة فيقال ـ الاقتار
والاقطار ـ وبين الجيم والكاف فيقال ـ مرير تج ويرتك ـ وهذا
كثير وباب واسع حتى قال فيه ابو الحسن بن الضائع [٦٨٠هـ)
« قلما تجد حرفا الا وقد جاء فيه البدل ولو نادرا »

ولا جناح علينا ايضا اذا حملناه على باب آخر اي على ما ورد
بوجهين فانا مندوحة اخرى فيه . ومنه قولهم الحرقلة ـ ضرب من
المشي ـ والحركلة ، وعربى قح ، وكح ، قال شاعرهم

ولا اكول لكدر الكوم كد نضجت ❊ ولا اكول لباب الدار مكفول

بابدال القاف كافا .

فان صادف رايي هذا قلوبا واعية وآذانا صاغية فسوف ينسحب

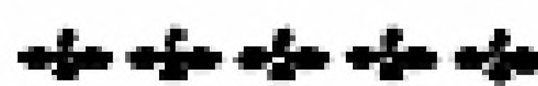
اللوم عن جماعة البادية الذين لهم الفضل علينا في استبقائهم لاستعمال هذا الحرف المهجور عندنا ويقع اذ ذاك اللوم علينا معشر الحضر ونستدل بها ايضا على وجود بقايا الجنس العربي الشريف بجهاتنا الشمالية حسبما كانوا يميزون به العربي من الهجين في عصر ابن خلدون .

ولست الزم غيري بقبول رأي هذا ولا ادعي كل الاصابة فيه وانما اطلب الحقيقة ارشدنا الله اليها

عبد الرحمان الجيلالي



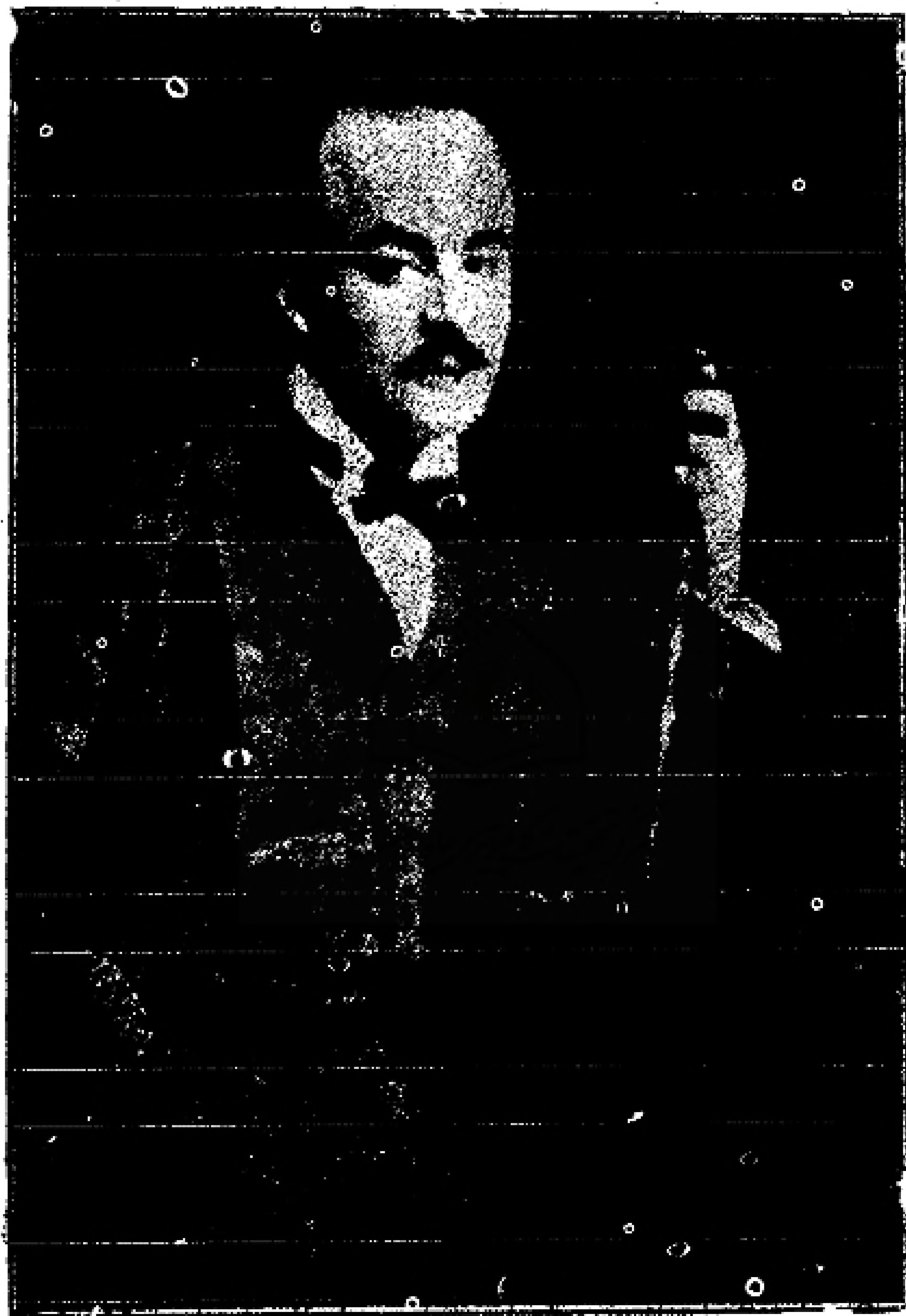
الكتابة والكتاب



لكي تحسن الكتابة يجب عليك ان تحسن التفكير ثم التعبير فالاراء . وبعبارة اخرى يجب ان يشترك الفكر والروح والذوق فيما نكتب

ما اجتمع العقل السليم والوجدان الطاهر والمنطق الصحيح في رجل الا كتب وابدع . اما اذا اساء وازعج فلا بد ان تكون العلة اما في رأسه او في قلبه او علمه .

« السمير »



جبران خليل جبران

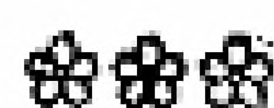
مقتبسات من الصحف والكتب

من آثار فقيد النبوغ العربي جبران خليل جبران

الشاعر ومستقبل اللغة العربية

ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لاحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفتيه وبين اصابعه ، فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر ، وهو السلك الذي ينقل ما يحدثه عالم النفس الى عالم البحث ، وما يقرره عالم الفكر الى عالم الحفظ والتدوين

الشاعر ابو اللغة وامها تسير حيثما يسير وتربض اينما يربض ، واذا ما قضى جلست على قبره منتحبة باكية حتى يمر بها شاعر آخر وياخذ بيدها . واذا كان الشاعر ابا اللغة وامها فالمقلد ناسج كفنها وحفار قبرها ، اعني بالشاعر كل مخترع كبيرا كان او صغيرا ، وكل مكتشف قويا كان او ضعيفا ، وكل مختلق عظيما كان او حقيرا ، وكل محب للحياة المجردة اماما كان او صعلوكا ، وكل من يقف متهيبا امام الايام والليالي فيلسوفا كان او ناطورا للكرم . اما المقلد فهو الذي لا يكتشف شيئا ولا يختلق امرا بل يستمد حياته النفسية من معاصريه ويصنع اثوابه المعنوية من رقع يجزها من اثواب من تقدمه



اعني بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بمحراث يختلف ولو

قليلا عن المحراث الذي ورثه عن ابيه فيجيء بعده من يدعو المحراث الجديد باسم جديد ، وذلك البستاني الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة ثالثة برتقالية اللون فياتي بعده من يدعو الزهرة الجديدة باسم جديد ، وذلك الحائك الذي ينسج على نوله نسيجا ذا رسوم وخطوط تختلف عن الاقمشة التي يصنعها جيرانه ...كون فيقوم بعده من يدعو نسيجه هذا باسم جديد . اعني بالشاعر الملاح الذي يرفع لسفينة ذات شراعين شراعا ثالثا ، والبناء الذي يبني بيتا ذا بابين ونافذتين بين بيوت كلها ذات باب واحد ونافذة واحدة ، والصباغ الذي يمزج الالوان التي لم يمزجها احد قبله فيستخرج لونا جديدا . فياتي بعد الملاح والبناء والصباغ من يدعو ثمار اعمالهم باسماء جديدة فيضيف بذلك شراعا الى سفينة اللغة ونافذة الى بيت اللغة ولونا الى ثوب اللغة

اما المقلد فهو ذاك الذي يسير من مكان الى مكان على الطريق التي سار عليها الف قافلة وقافلة ولا يحيد عنها مخافة ان يتيه ويضيع ، ذاك الذي يتبع بمعيشته وكسب رزقه وماكله ومشربه وملبسه تلك السبل المطروقة التي مشي عليها الف جيل وجيل فتظل حياته كرجع الصدى ويبقى كيانه كظل ضئيل لحقيقة قصية لا يعرف عنها شيئا ولا يريد ان يعرف

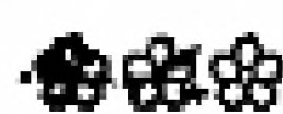
اعني بالشاعر ذلك المتعبد الذي يدخل هيكل نفسه فيجثو باكيا فرحا نادبا مهللا مصغيا مناجيا ثم يخرج وبين شفتيه ولسانه اسماء

وافعل وحروف واشتقاقات جديدة لاشكال عبادته التي تتجدد في كل يوم ، وانواع انجذابه التي تتغير في كل ليلة ، فيضيف بعمله هذا وترا فضيا الى قيثارة اللغة وعودا طيبا الى موقدها

اما المقلد فهو الذي يردد صلاة المصلين وابتهال المبتهلين بدون ارادة ولا عاطفة فيترك اللغة حيث يجدها والبيان الشخصي حيث لا بيان ولا شخصية

اعني بالشاعر ذاك الذي ان احب امرأة انفردت روحه وتنحت عن سبل البشر لتلبس احلامها اجسادا من بهجة النهار وهول الليل وولولة العواصف وسكينة الاودية ثم عادت لتضفر من اختباراتها اكليلا لرأس اللغة وتصوغ من اقتناعها قلادة لعنق اللغة

اما المقلد فمقلد حتى في حبه وغزله وتشبيبه فان ذكر وجه حبيبه وعنقها قال « بدر وغزال » وان خطر على باله شعرها وقدها ولحظها قال « ليل وغصن وبان وسهام » وان شكى قال « جفن ساهر وفجر بعيد وعزول قريب » وان شاء ان يأتي بمعجزة بيانية قال « حبيبتي تستمطر لؤلؤ الدمع من نرجس العيون لتسقي ورد الخدود وتعض على عناب انامها ببرد اسنانها » . يترنم صاحبنا الببغاء بهذه الاغنية العتيقة وهو يدري انه يسمم ببلادته دسم اللغة ويمتهن بسخافته وابتذاله شرفها ونبالتها

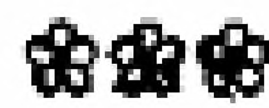


لقد تكلمت عن المستنبط ونفعه والمقلد وضرره ولم اذكر

اولئك الذين يصرفون حياتهم بوضع القواميس وتأليف المطولات وتشكيل المجامع اللغوية — لم اقل كلمة عن هؤلاء لاعتقادي بانهم كالشاطيء بين مد اللغة وجزرها وان وظيفتهم لا تتعدى حد الغربلة — والغربلة وظيفة حسنة ولكن ما عسى يغربل المغربلون اذا كانت قوة الابتكار في الامة لا تزرع غير الزوان ولا تحصد الا الهشيم ولا تجمع على بيادرها سوى الشوك والقطرب ؟

اقولها ثانية ان حياة اللغة وتوحيدها وتعميمها وكل ماله علاقة بها قد كان وسيكون رهن خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقي يستطيع ان يكون شاعرا في حقله في بستانه وامام نوله وفي معبده وفوق منبره وبجانب مكتبه . كل شرقي يستطيع ان يعتق نفسه من سجن التقليد والتقاليد ويخرج الى نور الشمس فيسير في موكب الحياة . كل شرقي يستطيع ان يستسلم الى قوة الابتكار المختبئة في روحه — تلك القوة الازلية الابدية التي تقيم من الحجارة ابناء له



اما اولئك المنصرفون الى نظم مواهبهم ونثرها فلهم اقول : ليكن لكم من مقاصد كم الخصوصية مانع عن اقتفاء اثر المتقدمين فخير لكم وللغة العربية ان تبنوا كوخا حقيرا من ذاتكم الوضعية من ان تقيموا صرحا شاهقا من ذاتكم المقتبسة . ليكن لكم من عزة نفوسكم زاجر عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنئة فخير لكم

وللغة العربية ان تموتوا مهملين محتقرين من ان تحرقوا قلوبكم بخورا امام الانصاب والاصنام . ليكن لكم من حماستكم القومية دافع الى تصوير الحياة الشرقية بما فيها من غرائب الالم وعجائب الفرح فخير لكم وللغة العربية ان تتناولوا بابسط ما يتمثل لكم من الحوادث فى محيطكم وتلبسوها حلة من خيالكم من ان تترجموا اجل واجمل ما كتبه الغربيون .

شهادات علماء الغرب المنصفين للاسلام والنبي والمسلمين

اثر الاسلام في الحضارة

جاء على الدنيا زمن كانت الحضارة فيه اسلامية عربية ، غير ان بعض الاوربيين فى القرن العشرين انتقص فضل العرب وجحديدهم على الانسانية ، وانا نسوق ترجمة هذه الكلمة على صفحات « نور الاسلام » كشهادة من كاتب كبير انجليزي مشهور اجرى الله الحق على لسانه قال :

« وقد ظهر فى العالم الاسلامى عدد من الجامعات الكبرى فى مراكز عدة في البصرة ، والكوفة ، وبغداد ، والقاهرة وقرطبة ، وقد تفرعت هذه الجامعات من مدارس دينية انشئت فى المساجد اولا ، وقد ارسلت تلك الجامعات اشعتها الذهبية الى ما وراء العالم الاسلامى وجذبت انوارها المتلالئة الطلاب الوافدين اليها من الشرق والغرب . وكان فى قرطبة على الخصوص عدد لا يستهان به من الطلبة المسيحيين ، وكان اثر الفلسفة العربية ــ الذي فاض من اسبانية على جامعات باريس واكسفورد وشمالي ايطالية ، وعلى الافكار فى غرب اوربة ــ كان هذا الاثر عظيما حقا »

« يتبع »

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

صدق الدين وصحة القومية

(نرى في القصة التالية مثالا من امثلة التضحية بالنفس في سبيل سلامة الاخوان ولصرامة وبمثل هذا الرجل فتح المسلمون العالم الكثير بالعدد القليل فنسوق القصة عبرة لمن لايبالون اذا سلموا ان يهلك الناس اجمعون . والحقيقة انه لا سلامة للفرد الا بسلامة المجموع لو كانوا يعقلون)

حاصرت الترك مدينة برذعة من اعمال اذر بيجان في ايام هشام بن عبد الملك حصارا شديدا واستضعفتها وكادت تملكها وتوجه اليها لمعونتها سعيد الحرشي من قبل هشام بن عبد الملك في جيوش كثيفة وعلم الترك بقربه منهم فخافوا وارسل سعيد واحدا من اصحابه الى اهل برذعة سرا يعرفهم بوصوله ويامرهم بالصبر خوفا ان لا يدركهم فسار الرجل فلقيه قوم من الترك فاخذوه وسالوه عن حاله فكتمهم فعذبوه فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما نامرك به اطلقناك والا قتلناك فقال ما تريدون قالوا انت عارف باصحابك ببرذعة وهم يعرفونك فاذا وصلت تحت السور فنادهم انه ليس خلفي مدد ولا من يكشف ما بكم وانما بعثت جاسوسا فاجابهم الى ذلك فلما صار تحت سورها وقف حيث يسمع اهلها كلامه وقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان بن فلان قال فان سعيدا الحرشي قد وصل الى مكان كذا في مائة الف سيف وهو يامركم بالصبر وحفظ البلد وهو مصبحكم او ممسيكم فرفع اهل برذعة اصواتهم بالتكبير وقتلت الترك ذلك الرجل ورحلوا عنها ووصل سعيد فوجد ابوابها مفتوحة واهلها سالمين

في المجتمع الجزائري

نتيجة الذياد عن الكرامة وتضامن العناصر

حادث مجلس حسين داي البلدي

يرح الخفاء بان ما نصرح به فى كل مناسبة من وجوب تضامن العناصر لفائدة الجميع امر لا محيد عنه لكل عنصر من العناصر ؛ مهما كانت ميزته . ومهما احس به من الاستغناء عمن يساكنه ، وما ذلك الا ان غاية الجميع رفع مستوى جميع المتساكنين ، وان لا يكون البعض عالة على البعض الاخر . وهذا ما نرجو ان يفهمه كافة العناصر ويدركوا مرماه وان يجعلوه الهدف الذي يصوبون نحوه دائما ؛ ليكونوا في مامن من عوامل التشتت التي من طبيعتها القضاء على الصلة العامة ، وضياع الغاية المنشودة

ان السعي وراء تحقيق وحدة الغاية مما يجب ان يكون شعار كل عنصر فى هذه البلاد ؛ سيما ان الظرف الحاضر الدقيق الذي هو نتيجة ظروف وتقلبات طبيعية مما يوجب على الكل ان يكون على ذلك النحو ؛ ذاك الظرف الذي ليس هو كسائر الظروف التي كان فيها الاهلي لا يعرف ماله وما عليه ، والتي كان فيها غيره من العناصر يقدر بحسب ما يحوم حول المصلحة الخاصة . واذا عرف الخبير ان يقايس بين الظروف استطاع ان يبت الحكم بان الاهلي اليوم غيره بالامس ؛ فهو لذلك يرى نفسه فى امس الحاجة الى ترميم حياته

المادية والاجتماعية ، والى ما يضمن له سعادة الحياة ، والى ما يجعله مشاطر غيره فى مضار الحياة ومتعها ؛ كما يرى نفسه من ناحية اخرى ان الوصول الى غايته تلك متوقف على لزوم احتكاكه بالعناصر الاخرى ليكتسب من معارفه ومرانه الطويل وتجاربه الناضجة ما يمهد له طريق الوصول ، وما يحقق له بلوغ الشاو الذي قدره — وان يحكم ايضا الباحث المنصف بعد المقارنة بين الظروف بان غير الاهلي من العناصر الاخرى اليوم غيره بالامس ، فهو — بناء على ذلك — يعتقد اعتقادا جازما بانه لاغنى له عن معونة الاهلي المادية والادبية ، وبان ذلك فى نظره منوط بالمعاملة الحسنة التي لا تمت بصلة الى معاملة القرون المظلمة التي اخنى عليها الدهر كما اخنى على لبد

وهذا الهدف الذي اصبح غاية جمهور العناصر من الميسور استثماره وتحقيقه والاحراز عليه ، اذا بذل كل عنصر جانبا من مجهوداته ، وقدم بعض تضحيات ؛ ومن اهم ما يبذل ويقدم من ذاك فى نظرنا توخى المصلحة العامة التي تنتظرها الجزائر وحكومتها ، وغض النظر عن كل ما يصادمها من اغراض الانتفاعيين

واذا ندبنا بهذه الصفة جميع العناصر الى التضامن والتعاون واحكام او اصر الاخوة العامة ، ونفرناها من خلق المعاكسة والمشاكسة ؛ فاننا لانعني بذلك سوى ما يتصل بحياة الجمهور ، لا ما يتصل بحياة الافراد الذين دأبهم مصادمة عنصر لا ذنب له لارضاء عنصر اخر ،

بل لاكتساب اصواته في كل دورة انتخابيه . وبعبارة اجلى ؛ اننا لا نعني بذلك اولئك الساسة سماسرة الاعراض الذين يدفعهم الهوس السياسي الى تفنيد فكرة او تحبيذها ، لا بطريق المنطق ، ولا بما انهم مقتنعون بوجهة نظرهم في التفنيد او التحبيذ ، وانما ياتون ما ياتون لبث دعاية طائفية او حزبية . بل لا نعني بذلك شيئا من ذلك القبيل ؛ سواء مما يكثر وقوعه قبل ، او مما اصبح حديث النوادي في هذه الايام بمناسبة حاول لجنة البحث السيناتورية التي يرأسها م . فيوليت الوالي السابق المحبوب الذي ما فتئ يسعى لانجاح فكرته التي يرى نفعها مزدوجا .

اجل ؛ همنا بث النصائح للجماهير الجزائرية المتساكنة بطريقة عملية اجتماعية علها تسارع لاقتطاف ثمرتها ؛ اذ ما اعظم سرورنا باليوم الذي نرى فيه جميع ابناء العناصر عائشين في وئام متمتعين بالسلام والسعادة والمحبة الاخوية !

بيد ان الغاية التي ننشدها ينبغي ان تكون مسبوقة بمراعاة حفظ التوازن بين العناصر ، بان يدافع كل عنصر عن حقوقه دفاع الاخ المتسامح لا دفاع من يسيء اليك ويخدش كرامتك . ولا دفاع من ينتهي به الخور الى الاستسلام . والتسليم في الحقوق المقدسة بدون مبرر . لان كلا الطرفين مدعاة للتفريط والافراط . ولان الذي يسلم في حقوقه بدون موجب مما يثير فضول الذي لا يحترمون الا من يحترم نفسه . وقد قال الشاعر العربي :

اذا انت لم تحفظ لنفسك حقها ❀ هوانا بها كانت على الناس اهونا

ان حفظ التوازن الذي المعنا اليه لا يتم — حسب السنن الطبيعية التي اراد الله وجودها فكونها — الا بمراعاة كل امة وكل عنصر ما يجب له وعليه ، ليدافع عماله ويذعن لما عليه . وهذا هو الشرط الاساسي ، الذي به يسود السلام والاخاء بين العناصر

وحسبنا ان نتعرف نتيجة الذياد عن الكرامة ، وتضامن العناصر من حادث المجلس البلدي بحسين داي ، ذلك الحادث الذي رددت الصحف صداه ، وبذلك وحده ندرك نتيجة من يحترم نفسه ويذود عن كرامته . ونتيجة ظاهرة التضامن التي ما فتئنا نبث روحها في افكار العناصر حتى ظهرت بهذا المظهر المشرف للجزائر ورجالها ونائبتها . وان في هذا الحادث لباعثا قويا منشطا لمن يرى ؛ ان الاستعداد للذياد عن حق موجب لاحكام رباط الاخوة وبث روح التعاون والتضامن . ولعزاء كبيرا لمن ضرب على فكرة التشاؤم بسياج من الياس والقنوط من انجاح كل ما ينشد من روح التضامن والتعاون بين العناصر . واليك ملخص الحادث :

ان يوم ٦ جوان الماضي كان موعد اجتماع المجلس البلدي لبلدة حسين داي بضواحي العاصمة للمفاوضة في المشاركة في الاحتفال بمرور مائة سنة على ولادة السياسي الكبير والاستعماري الخبير جول فيري . واخذ المجلس في تحوير فكرة اشراك المعلمين والمعلمات في هذا الاحتفال . فاحتدت المناقشة بين الاعضاء ؛ وفي مقدمة المعارضين

لفكرة اشراك المعلمين والمعلمات م . فنبت العضو البلدي الحالي ، والذي قضى شطرا كبيرا من حياته معلما بالاوساط الاهلية ، فاخذ هذا يدلي بحجج على صحة رأيه ، وفي سياق حديثه صرح بان معلما اهليا طلب منه بيانا عن ذلك ، فاجابه على الفور : « ان طرون فيتي » اي خشبة التين ، ليس اهلا لان يطلب مني بيانا فيجاب . هذه هي العبارة التي فاه بها م . فنبت امام سائر الاعضاء الفرنسيين والمسلمين . تلك هي العبارة التي ينبز بها الاهلي حتى بعد تضحية زهرة حياته في معارك المارن وشارلروا ، تلك هي العبارة التي ملا بها فاه ذلك المعلم الذي الف استكانة الاهلي وخنوعه مدى اشغاله وظيفة معلم بين الاهالي فظن ان فكرة الاهلي ما زالت كما يعهدها . قال ذلك ، لكن سرعان ما احس بان مسلكه مناقض للادب حينما رأى ما يرتسم على وجوه الحاضرين من شتى الانفعالات ، فاخفق في محاولته تلطيف لهجته وموقفه الشاذ ؛ بل لم يكد ينتهي من ذلك حتى انبرى اليه العضو البلدي السيد محمود بن صيام الذي كال له بالاوفى ، ومما اجابه به : فاذا كان المعلم الاهلي على نحو ما وصفته من انه « طرون فيتي » وهو ذلك الاهلي الذي ضحى حياته في سبيل بث الثقافة الفرنسية العصرية وتركيز مبادي الجمهورية الفرنسية الحرة في النفوس ، فاذا كان ذلك المعلم على نحو ما وصفت في زعمك ، وعلى نحو ما وصفت انا في نظري فانت بسوء سلوكك ذلك وخبث تصرفك .. ، وقد صادمه بهذه الكلمة التي

لولا مقابلة المثل بالمثل في مثل ذلك الموقف والمحيط الذي اصبح خانقا لا يحتمل لقلنا انها منافية للادب . وسرعان ما خرج السيد محمود ابن صيام الحر الضمير وزملاؤه الاهالي والاوروبيان احتجاجا على تلك الكلمة التي داس بها م. فنيت كرامة الاهلي وحرمة المجلس .

وبادر السيد محمود بن صيام الى بعث تقرير الى شيخ البلدة يحتج فيه مع زملائه على سلوك م. فنيت ، وانه وزملاءه مجمعون على ان لا يحضروا اية جلسة بدون تقديم الشاتم اعتذاره امام العموم وبدون ان يناله رشاش من التانيب ، فاذا مضى شهر ولم نصل الى هذه النتيجة فاننا نضطر لتقديم استعفائنا . وقد استصوب شيخ البلدة وكواهيه هذه الفكرة واجمعوا على وجوب الزام الشاتم الاثيم على التسليم ان لم يبادر بتقديم الاعتذار على ما فرط منه ، والا اضطروا جميعا في النهاية الى الاستقالة

ومن آثار التضامن الذي لا زلنا ندعو اليه جميع العناصر ان م. فنيت بعث الى السيد محمود بن صيام برسالة يقدم فيه اعتذاره عما صدر منه

وهذه صورة مصغرة تبين من جهة مدى تاثير محافظة الانسان على كرامته ومقابلته الشر بالشر في غير حقد ولا ضغينة ، وتبين من جهة اخرى نتيجة تكافل القوى وتضامن العناصر . كل هذا هو ما يجب ان يكون غاية كل الذين يواصلون سعيهم لتحسين حمة البلاد والحكومة ، وفي نظر كل ذي منطق سليم ان كل من

ينحرف عن الطرق التي تؤدي الى هذه الغاية بعد انتفاعها بعلنا ، لا تؤمن غائلته ، وبودنا ترسم جميع العناصر الاتجاه الذي يفضي بهم الى تلك الغاية النبيلة

حديث النوادى فى الحالة الراهنة

حول اللجنة السيناتوريـة

طلعت علينا جريدة « الاقدام » التي تصدر بالعاصمة بفصل ممتع بقلم حضرة الحكيم الشهير والسياسي الخبير السيد عبد النور تمزالي ؛ رد فيه على زميله فى المهنة والنائب المالي بمالة وهران ، م. بوردير ، وقد بنى حكيمنا الجواب رده المحكم على سؤال القاه م. بوردير في المجلس النيابي وبحضور ممثل فرنسا الوالى العام م. كارد ، فحواه : اية غاية واية فائدة انتدبت لاجلها اللجنة السيناتورية التي يرأسها م. فيوليت الوالى السابق المحبوب ؛ وهل كان انتدابها بصفة رسميـه ؟

وهانحن اولا ، نقدم ذلك الفصل الذي تفضل علينا بتعريبه حضرة الاخ السيد احمد بن جمعه صاحب معمل الشاشية بالجزائر ، على الرغم من تراكم اشغاله التجارية ، ثم نتبعه بتعليق نتوخى فيه على قدر الاستطاعة البحث بصفة اجتماعية عما يكنه كلا الحكيمين رغم خاصيات المهنة التي تربطهما باواصرها من النيات نحو فرنسا

ومستعمرتها العزيزة؛ واليك فصل حكيمنا لا فض فوه:

«م بوردير يبالغ...»

«م بوردير النائب المالي بعمالة وهران يذهب الى حد الابتذال؛ وادى به هذا المركز الى فقد الشعور بفضيلة الاعتدال وعاطفة الاستهزاء وقد اظهر لنا ذلك في اثناء الجلسة الاخيرة بالنيابة المالية في موقفه الذي يستوجب الرد عليه ومن الاسف ان نوابنا لم يروا لزوما ان يجيب احدهم هذا المستفهم عن اقواله الصبيانية التي تفوه بها في مجلس عام وبحضور ممثل فرنسا تلك الاقوال التي اقل ما يقال فيها انها مخالفة للادب ومجردة من الذوق السليم

«نود ان يكون سكوت نوابنا اختياريا وناشئا لحسب عن الاحتقار والاهانة

«اجل؛ نحن لا ننكر حق م بوردير في اعلان رأيه في فائدة سفر اللجنة السيناتورية لكن الشيء الذي اذهلنا هو جهله بان هذه اللجنة المؤلفة من رجال السينا - ممثلي السلطة الفرنسية - مقلدة بمأمورية رسمية تحت رئاسة وزير ووال عام سابقا وبناء على هذا فان مداخلة م بوردير الخرقاء وغير اللطيفة نحو ضيوف الجزائر ما هي الا متجهة بالاخص نحو السينا نفسها التي بالتواطىء مع الحكومة كلفت مندوبيها بهذه المهمة العويصة جدا وهي التي وحدها تستطيع اختيار الفرصة الملائمة لهذه المهمة او للضرورة القصوى وتمنينا لو ان م كارد لما له من السيادة المنوطة بمقامه العالي بادر الى تنبيه هذا

المستفهم ، فعرفه حد ماموريته الحقيقي ، وافهمه مقام النائب المالى ، ومدى امتيازه

« لكن اية فائدة في الحقيقة لم بوردير فى اعلان مخاوفه واضطراباته من جراء بحث اللجنة السيناتورية ؟ وقد كنا ندرك بالاخرى شدة رغبته في التمهيد لمهمة هذه اللجنة ليبين بان منتخبي الجزائر لا يخشون استقصاء البحث

« لكن لعل م بوردير كان فكره موضع انعكاس عواطف الناخبين الفرنسيين الحديثي المهد ولما انه ليس له ادراك عال بالعلائق الادبية التي لا بد منها بين ام الوطن ومستعمراتها اتخذ هذا الموقف الغير الفرنسي ؛ الموقف الذي لم يزعج وسطنا فوق الحد

« ان المجالس الجزائرية اتهمت فى بعض الاحيان بالتحيز والميل الى التفريق . وانما دافعت عن نفسها بصفة ان تلك التهمة فى نظرها جناية منها نحو الوطن ؛ لكن لا بد من الاعتراف بان م بوردير اثبت في هذا الظرف التهمة المومي اليها

« وكان من المعقول اذا تحبيذ ارسال اللجنة التى اتت لدرس وحل المشاكل الجزائرية الكبرى بمشاركة جميع منتخبي الوطن ؛ وبناء على هذا بقي لنا ان نفتش اذا كان م بوردير فى موقفه موحى اليه بشعور الخوف او بعاطفة الحقد نحو اللجنة ؛ ذلك اسرهين اذا القينا نظرة على ماضى م بوردير ؛ نظرة تنبئنا بانه ذو دربة على مثل هذا

« وبما ان م فيوليت رئيس اللجنة هو موضوع الكلام فلنذكر الموقف الغريب الذي وقفه م بوردير سنة ١٩٢٧ - حين كان م فيوليت يدير شئون الجزائر . فنائبنا المالي الذي تفرض عليه مهنته القيام بواجب التعاضد والاتحاد الاجتماعي وتوجب عليه بصفة استثنائية اسعاف برنامج التعاون والحيطة وحفظ الصحة الاجتماعي . لفائدة الاهالي - ذلك البرنامج الاساسي الذي اقترحه م فيوليت - عارض بدون تبصر في التصديق على المبلغ الضئيل المطلوب من الحكومة وهو ثلاثة ملايين

« ان غداءه اذ ذاك اظهر لنا بانه يكترث فقط بفائدته المختصة بالكروم اكثر من ان يكترث بحماية الحبالى والصبيان الاهالي ؛ والحال ان طبيبنا الفاضل يعرف اكثر من كل احد الشقاء الطبيعي والادبي الذي يتخبط فيه ابناء وطننا البدويون الذي يستحثه واجبه نحو الحركة النشيطة الفرنسية للمبادرة الى التصديق على المبلغ المطلوب

« لم يجهل م بوردير بان في الدواوير عائلات تعيش مكدسة في الاكواخ (GOURBIS) مع المواشي التي تربيها وتكون بذلك عرضة للامراض المبيدة والجهل والفقر المدقع ويعرف ايضا ان العميان بـ (TRACHOME) والسقماء والمتوحشين والمرضى بالسل يجوبون الطرقات ؛ مستجدين قوتهم ويموتون غالبا دون نجدة حقيقية

« وهنا افتتح قوسين لاعلم م بوردير وناخبيه بان بريقيا الاستوائية خصصت ٧٥ مليونا لمصلحة الصحة العامة وللمستشفيات الجبالي !!!

« ويصح القول بان الادارة — مهما كانت حكيمة وذات احتياط — فانها لا تعتمد في هذا الوطن على مجلس مؤلف في الاغلب من اغنى الفلاحين المستشغلين بالاخص بعوائدهم المادية ... ن بما يجب صرفه من الميزانية ظن العليل بزيادة ما في الوصفة ، لكن الظرف الذي كشف فيه م بوردير عن عواطف ... بيه المشتتة للوحدة هو حالما عزمت الحكومة الفرنسية على تحديد كمية الكحول التي تبعث الى فرنسا من القطر الجزائري ؛ اذ توهم اذ ذاك ان هذا الاقتراح يكون مضرا بفوائده التي يجنيها من الكروم ؛ فهب الى اقامة مظاهرات عظيمة وقع فيها تهديد بالتفريق ؛ وما هدأ روعه وسكن هيجانه الا كارثة كروم جنوب فرنسا في ذلك الحين

« بقي لنا نحن الاهالي ان نتساءل في ذعر ووجل ؛ اية مظاهرة مخالفة للادب يقوم بها م بوردير ، اذا كان لا يزال يعتقد ان مدى عظمته وميزة مأموريته فوق ما يتخيل او طبق ما يتوهم ، حين تباشر فرنسا بحق عملها الذي منه حق النظر لها والمراقبة على المستعمرة ونحن لا نغالط انفسنا في عواطف م بوردير واشياعه نحونا ، واننا لن نعتقد بانهم اهل لتضحية امتيازاتهم طوعا ، ويلزمنا الان اكثر

من كل وقت ان تلفت انظارنا نحو فرنسا التي ستكون عارفة عن قريب بعواطفنا ورغائب ٦ـ ملايين من ابنائها ، ثم بعد اتمام المامها تبت اذ ذاك في الامر عن بصيرة — ها هى الان حظوظنا بين يديها ، ومن اللازم ان تكون كذلك : على ان ضرورة ايجاد الرابطة بينها وبيننا ضربة لازب ، اذ بدون هذه الرابطة لا يوجد نظام العدل بالمرة ، ولا يمكننا ان نعتمد الا على فرنسا فى تجهيز هذا الوطن باحسن نظام العدل ، وفي حالة نيابتنا المحلية الراهنة يتعذر علينا ان نطالب حصتنا الشرعية من المصاريف العمومية ، فالحكومة التي بيدها الحكم العرفي عاجزة عن تحقيق هذه المامورية وقد اثبت لنا ذالك حادث م فيوليت وولاة آخرين .

« فرفع شكواتنا الى ام الوطن على طريق اناس وسطاء ، او بواسطة منتخبين ؛ اي من غير طريق مباشر مثل موريتو وما لارمي — مما يؤدي بنا الى اقناع انفسنا بخيبة الامل والحيف الى الابد

« والطريقه الوحيدة اذا هى نظريه م فيوليت وهى ان التمثيل المتوحد يجبر منتخبينا الحاليين على الاهتمام بجنسنا نظير اهتمامهم بالعناصر الاخرى ويجبر منتخبينا الخصوصيين على الحرص على حفظ التوازن القديم بين الفوائد المتضاربه

« واستعمال سياسه اخرى هي من باب ارادة ومحاولة جعل قاعدة سياسه الفارق والانقسام ؛ تلك السياسه المضادة لسياسة الاندماج التدريجي التي تنتحيها فرنسا في هذا الوطن »

هذا نص ذلك الرد المحكم المحبوك بقلم نزيه ، واننا بناء عليه ، وعلى الاثر الذي تتركه الافكار المتحيزة الآتية من ناحية مثل قلم م بوردير ، وبصرف النظر عن اية نية نحو الجزائر ونفسيتها ، وعما تبسطه اللجنة السيناتورية على منصة الحكومة من الآراء والنظريات وعما يتم من ذلك وما لا يتم ، فاننا بصرف النظر عن كل ذلك نرى من واجبنا ان نقارن بين نفسية حكيمنا السيد عبد النور تزالى وبين نفسية الحكيم م بوردير ، بناء على علاقة الزمالة في المهنة وخاصياتها ، ليتسنى لنا معرفة اية ناحية انتحاها كلا الحكيمين ، فنعرف بذلك ايهما يعمل لمصلحة فرنسا ، وايهما يواجهها بما يشتم منه رائحة العداء لها لغاية شخصية او طائفية ؟

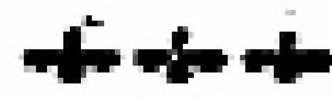
اننا في غنى عن التدليل عما ينوي به م بوردير نحو فرنسا ومستعمرتها الجزائر من النيات ؛ لانه كشف القناع عنها بوجه لا يدع شكا في نفس الباحث ؛ وانما يهمنا بيان ما يجب ان يتصف به الحكيم بكل ما في الكلمة من معان من الصفات : ان من تلك الصفات التي تمت الى الفضيلة بصلة وثيقة ؛ الهمة العالية ، والادب العالي والتواضع الصادق والشفقة التي تمثل الانسانية والامانة والنزاهة والشجاعة الادبية عند اللزوم فهل ظهر م بوردير بمظهر المتصف بهذه الفضائل والمحامد ؟

اننا ندع الجواب عن هذا السؤال لما جاهر به م بوردير من العداء الذي ظن ان مجرد تجاهره به يفت في عضد من يهمهم الامر

من احرار فرنسا بل ندع الجواب عن ذلك لما يجب على م بوردير ان يتصف به من صفات الطبيب — فلم يوفق باللاسف — امام ما يراه من بؤس الاهلي وشقائه وما تفشي فيه لعدم العناية بحالته الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والصحية من الامراض المادية والادبية واننا نبرأ بمثل م بوردير لحكيم ان يدع الاهلي الذي له كرامة الانسان يشارك سواشيه في جميع ضروب الحياة البهيمية التي لا تتفق والانسانية العامة . اننا نبرأ به ان يسلك ذلك المسالك الغير المشرف ما دمنا نوجب على امثاله ان يضحى مصالحه ومصالح اشياعه الخاصة في سبيل المصلحة العامة التي هي مصلحة فرنسا وما دمنا نفرض على امثاله ان يكون من العاملين على ما يحسن سمعة فرنسا لكن ظهوره بتلك المظاهر العدائية في كل مناسبة ينم على ما في نفسيته من العوامل المنافية لكل ذلك . ومن المخجل ان يقضى على ٦ ملايين هي عماد فرنسا في الشدة وان يماكس — وهو المعجب بفرنسيته — ما يفكر به حكيم اهلي محروم بصفته اهليا فقط من كل ما يتمتع به امثاله . اننا نريد من مثل م بوردير ان لا يتصف باكثر مما اتصف به زميله الاهلي بالاحرى من الهمة العاليه والادب العالى والتواضع الصادق والرأفه التي تمثل الانسانية والامانة والنزاهه والشجاعه الادبيه وما الى ذلك ليستطيع بذلك ان يؤدي لفرنسا خدمه معتبرة تكون اقوى وسيلة فى تحسين سمعتها وفي رفاهيه الجزائر التى يكرس لاجلها كل محب لفرنسا حياته . وهذا

نظرة عالمية

انقاذ المانيا



لم نك في مقالنا السالف مبالغين ولا مغرقين عند ما اطنبنا في وصف الازمة الاقتصادية الالمانية وقلنا ان الضنك الذي تقاسيه المانيا اليوم يوشك ان يجترف العالم كله الى قعر الهاويه السحيقه فالدنيا كلها مرتبطه اليوم اقتصاديا واي خراب يحل فى بقعه من بقاعها باءه من اهمها الا ويكون له تاثيره الفعال الكبير على الاقتصاد العالمي باسره .

وان كنا نحن بافريقيا وبالجزائر قد ادركنا هذه القواعد الاساسيه الاقتصاديه وعلمنا ان المانيا محتاجه الى الاخذ بساعدها والى التخفيف من اعبائها التى ناء بها كاهلها ؛ وكتبنا عن ذلك ما كتبنا فى المقال السالف فان رجال الاقتصاد ورجال السياسه في اوربا وخاصه فى امريكا قد ادركوا ذلك جيد الادراك وحسبوا له حسابه ونظروا الى ذلك المشكل من خلال مصالحهم الخاصه فرأوا ان دفع المانيا الى هاويه السقوط وتركها ترسب تحت اعباء التكاليف الثقيلة المرهقه انما يجر العالم معها الى تلك الهاويه فتقع كارثه ماليه

[بقية المجتمع الجزائري]

ما يجب على م بوردير واشياعه ان يفعلوا فى هذا الظرف اذا كانوا ممن يقدمون مصلحه فرنسا على ايه مصلحه خاصه.

في العالم تكون هي النفخ في الصور . ويعم الهول والفزع الاعظم بصفة لم تقع من قبل منذ برأ الله الدنيا .

ومن ذا الذي يتقدم لاسعاف المانيا ومد اليد لها ؟

من ذا الذي ياخذ على عاتقه هذه المهمة الشاقة المحفوفة بالاخطار ؟

ما كانت فرنسا لتمديدها او لتعمل في ذلك السبيل عملا ؛ وكان اهون على الشعب الفرنسي ان يرى المانيا تموت وتتحطم وتتلف وتضمحل ، ولو ادى ذلك الى حتفه ، من ان يمد لها يده بالمساعدة ويخفف عنها اثقالها ، وذلك خضوعا للعوامل النفسية التي بسطنا عنها القول في العدد السالف .

تقدم للميدان العملي الرئيس هو فور ، رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية ، فقذف في وجه العالم من قصره الابيض باقتراحه الشهير ؛ وانفجر ذلك الاقتراح في كل بلاد الدنيا فكان دويه هائلا وكانت الدهشة من الاقدام عليه عظيمة .

اقترح الرئيس هو فور على كل بلاد العالم ، دائنة اومدينة ؛ ان توقف دفع دينها مدة عام كامل ؛ من جويلية ١٩٣١ الى جويلية ١٩٣٢ بحيث ان المانيا لا تدفع خلال هذه السنة اي دانق لغرمائها ؛ وهؤلاء الغرماء لا يدفعون اي صنتيم لدولة اميركا . واذا ابقت كل دولة مالها في خزائنها مدة سنة امكنها ان تتهيمن على ناصية الازمة الاقتصادية وان تجعلها هباء منثورا — هكذا يعتقد الرئيس هو فور .

الرابح الحقيقي في هذه العملية هو الدولة الالمانية . والخاسر

الحقيقي فيها هو دولة اميركا . واليك البيان .

كانت المانيا مجبورة حسب برنامج يونق على دفع تسع مليارات من الفرنكات في هذه السنة ، لحساب التعويضات ، تقتسمها فرنسا وانكلترا وايطاليا والبلجيك وغيرها .

فتوقيف الدفع مدة سنة ، يجعل المانيا تبقي في خزانتها ٩ مليارات من الفرنكات تمكنها والحق يقال من مقاومة الازمة الحالكة ومن تفريج الكربة العظيمة .

ففائدة المانيا من هذه الناحية عظيمة جدا

اما اميركا فانها هي التي تتمتع بالقسط الاعظم من ذلك المال الذي كان على المانيا دفعه للحلفاء وذلك ان الحلفاء من فرنسيس وانكليز وغيرهم يدفعون كل سنة مبالغ طائلة لدولة اميركا ، تسديدا للديون التي اقترضوها منها اثناء الحرب العالمية . فهم يتصلون بما تدفعه المانيا لهم ويدفعون القسط الاكبر منه للدولة الاميركية ، وما بقي يدخل خزائنهم لحساب التعويضات عن خسائر الحرب . فاميركا لما اخذت على عاتقها القيام بهذه الاريحية التي انقذت بها المانيا ، قد احرمت خزينتها من الاتصال بنحو الست مليارات من الفرنكات كانت تتصل بها من غرمائها .

فلم عملت اميركا هذا العمل ياترى ؟

هل هو عمل انساني بحت ؟ ام الدافع الذي دفع اليه هو عاطفة شريفة مجردة عن الهوى بعيدة عن الانتفاع ؟

عهدنا ان رجال المال ورجال الاعمال الاقتصادية هم ابعد خلق الله عن العاطفة وعن الاحسان وعن كل العوامل الانسانية العالية .

وعهدنا ان الاميركيين هم في طليعة اولئك الرجال المتخلقين بهاتيك الخصال . فان عمل الاميركيون عملا فما عليك الا ان تقول : فتش عن المصلحة .

والمصلحة في عمل الاميركيين هنا واضحة جليه : ذلك ان الرئيس هو فور ارسل رسله من قبل الى المانيا فدرسوا حالها الاقتصادي وازمتها الحاضرة ، . وكتبوا الى رئيسهم تقارير يقولون فيها ان المانيا تنوء تحت اعباء دينها وانها ستسقط لا محاله سقوطا ربما تعذر معه كل دواء وخاب ازاءه كل درياق .

فان سقطت المانيا سقوطا هائلا اصبحت مساله التعويضات كلها مبسوطه من جديد على بساط البحث ، وربما ارسلت بعد ذلك الى احدى زوايا الاهمال ؛ وقد جاء في المثل العامي : العاري في القافلة مطمئن !

فان افلست المانيا ، فمن ذا الذي يدفع مال التعويضات ؟ وان لم تدفع المانيا ذلك المال ، فكيف تدفع فرنسا وانكلترا وايطاليا وغيرها ما لها من دين نحو اميركا ؟ اذا فافلاس المانيا وعجزها عن الدفع تكون نتيجته اللازمة هي امتناع فرنسا وغيرها من دفع الدين لاميركا فتكون هذه وحدها هي الخاسرة الحقيقية في عملية الافلاس الالماني .

ذلك فقط هو ما جعل اميركا حريصة على انقاذ المانيا وانتشالها من وهدة الازمة ؛ ورضيت بتضحية نحو الست مليارات في سنة ، حتى لا تضطر الى تضحية مئات المليارات في السنوات المقبلة . هذا هو السر الاعظم في العملية الاميركية .

غني عن البيان ان المانيا بادرت بقبول الاقتراح الاميركي جذلة مغتبطة ، ومن ذا الذي تقول له : اترك في خزائنك ٩ مليارات ولا تدفع شيئا في هذه السنة ولا يكون جذلا مسرورا ؟

وايطاليا قبلت ذلك بسرعة غريبة رغم انها تضحي تضحية محسوسة ، ويقول البعض انها فعلت ذلك قصد اغاضة بعض الدول المجاورين لها : اياك اعني وافهمي ياجارة ! وانكلترا قبلت ذلك مسرعة ايضا .

اما فرنسا فوقفها كان دون ذلك ؛ ولها الحق في موقفها هذا ؛ لانها في الحقيقة هي الضحية الكبرى في الحرب ، وهي التي خربت بلادها وقاست اهوال الحرب وفظائع المعارك ، وهي تتصل هذه السنة بنحو الخمس مليارات من مال التعويضات : تدفع منها نحو ثلاث مليارات لاميركا تسديدا لاقساط دينها ؛ وتدخل في حساب ميزانيتها نحو المليارين من الفرنكات ، وبذلك تسد ميزانيتها حتى لا يقع فيها عجز ، فبرنامج اميركا يقتضي حرمان فرنسا من الاتصال بمليارين من الفرنكات تستفيد منهما المانيا .

وما ذا كانت تستطيع فرنسا ان تعمله في وسط تلك الحركة

العالمية ؟ هل كان يسعها ان ترفض الاقتراح الاميركي ؟ لو فعلت ذلك اقامت عليها قيامة الدنيا وحملتها كل ذنوب اسرائيل ، وجعلتها السبب الاصلي في خراب الاقتصادالعالمي ، ثم جعلتهابعد ذلك في عزلة هائلة لا تستطيع ان تعيش اي دولة في نطاقها الضيق ٠

وان قبلت بالاقتراح كما هو ، كان قبولها اعترافا ضمنيا بسقوط برنامج يونق ومعاهدات لاهاي وفي ذلك ما فيه من الخسارة الفادحة وضياع كل امل في الخلاص

لذلك بادرت فرنسا بقبول مبدأ العمل انما احاطته بسياج من الاحترازات الواجبة وكان ذلك سببا في مذاكرات جدية طويلة بينها وبين مندوبي اميركا كان الكلام يتعلق بين نواب فرنسا ونواب اميركا في شان المليارين الراجعين من حساب التعويضات للخزينة الفرنسية وتقول فرنسا انها ان قبلت مبدأ — التاجيل — فيما يتعلق بهاذين المليارين فقد حطمت بيدها برنامج يونق الذي لا يحتمل ذلك التاجيل فاقترحت على اميركا بعد ما تحصلت من مجلسي الامة على الثقة باعمالها — ان تقوم بعمليه تنفذ فعلا الاقتراح الاميركي وتصون المصلحه الفرنسية في آن واحد .

ذلك بان تدفع المانيا لخزينة التعويضات مقدار المليارين من الفرنكات التي ترجع لفرنسا رأسا وتستلم بذلك وصلها حسبما نص عليه برنامج يونج وفي ذلك الوقت نفسه تدفع فرنسا لالمانيا مليارين من الفرنكات ـ نفس المقدار الذي دفعته المانيا ـ وذلك بصفة

قرض من فرنسا للسكك الحديدية الالمانية ؛ يدفع في ١٢ عاما . وبهذا تكون فرنسا لم تخسر الميارين ، وتكون المانيا لم تدفع الميارين

على ان فرنسا تريد فوق ذلك تصريحا من المانيا يؤكد لها ان الدولة الالمانية لن تستعمل هذا المال فى سبيل التسليح ولا فى اعداد العدد الحربية . وهذا معقول ومقبول . على قوائم الاتفاق بين فرنسا واميركا ، بعد ما كان ينقطع الحبل بينهما : واخذت المانيا تنظر في الوسائل الجدية النافعة التي تكرس لها المليارات التسع حتى تقاوم الازمة بكل شدة وصرامة وتتغلب عليها .

هذا ولا يزال هنالك عدة جزئيات يجب ان يقع فضها سريعا لاتمام هذه العملية الكبيرة ؛ ويجب ان يجتمع عشرة من خبراء الدول المختلفة لينظروا في المسالة بدقة وامعان ؛ وقد اقترحت انكلترا على كل الدول التي يهمها الامر بان تعقد اجتماعا فى مدينة لندرة فى هذه الايام القريبة ، كي تتفاوض فى المسالة وتضع لها الحل النهائي .

نحن لا يسعنا الا ان نغتبط بهذه النتيجة التي سيكون لها بلا ريب اثرها العظيم في الحركة الاقتصادية العالمية ؛ الا اننا نعتقد اعتقادا جازما بان هذا العمل ليس الا مسكنا موضعيا للداء ؛ وليس هو بدواء شافي . لان الازمة يمكن ان تخف اليوم ، انما يجب ان تعود غدا ، عند ما ترجع المانيا لدفع المليارات سنويا . والذي نعتقده هو ان الدواء الوحيد الفعال لا يمكن ان يكون الا الغاء سائر ديون

الحرب التي تطلبها اميركا من الدول الاوروبية ، فمتى يقع هذا ؟

❀(البرلمان المصري)❀

في العشرين من شهر يونية جمع صدقي باشا مجلسي النواب ، وتلى عليهما خطاب الملك الذي عدد محاسن الوزارة وبين فاطنب في بيان اعمالها ومناقبها . فكان صدقي باشا يتلو خطاب الملك وكانه يقول : ومادح نفسه يقرئك السلام ،

تلك مهزلة تمت على احسن ما يريده صدقي والملك ، واصبح صدقي باشا يحكم اليوم بلاد مصر دستوريا ، معتمدا على مجلس نواب وعلى مجلس شيوخ ؛ يثقان به الثقة العمياء — وكيف لا — وينفذان له اغراضه كما يريد وكما يشاء ،

ولقد اشار الملك في خطاب العرش اشارة واضحة جلية الى رغبة حكومته في استئناف المفاوضات مع انكلترا بصورة تجعل الاستقلال المصري مصونا وتجعل المصالح الانكليزية محفوظة وتجعل المودة سائدة بين الطرفين ،

فصدقي باشا يريد ان يتم اعماله بعقد المعاهدة مع انكلترا تلك المعاهدة التي حررت فصولها الاساسية مع محمد باشا محمود ، ثم نقحت بعض تنقيح اثر المفاوضات مع مصطفى النحاس واخيرا امتنع عنها من اسضائها لخلاف وقع حول صيغة الفصل المتعلق بالسودان ؛ وقد قبل الوفد الانكليزي الصيغة المصرية الا ان الوزارة الانكليزية لم تقبل ذلك فانقطعت المفاوضات ،

فالوفد والاحرار الدستوريون وانصارهم يريدون اليوم ان يقنعوا رجال الانكليز بان امضاء المعاهدة مع الوزارة الحاضرة يعتبر ضربا من العبث ، ويجعل تلك المعاهدة اداة سوء تفاهم بين المصريين والانكليز لان الامة الناقمة على وزارة صدقي تنقم على كل عمل سياسي تعمله هذه الوزارة وتكون نقمتها شديدة على المعاهدة بصفة خاصة ،

بينما تلك المعاهدة اذا امضتها وزارة شعبية تعتمد على برلمان منتخب انتخابا حرا ، فانها تجعل الود متينا صافيا بين الامتين هكذا يحاول محمد باشا محمود ومحمود بك خامد ، وعدلى باشا يكن اقناع رجال الحكومة الانكليزية . وميدان المعركة السياسية انتقل اليوم الى لندرا حول وزارة الدوراين ستراايت فان نجح المؤتلفون في جعل رجال لندرا لا يقدمون على عقد المعاهدة مع اسماعيل صدقي ، فان هذا يصبح في موقف دقيق جدا ويكون كل عمله الذي عمله عديم الجدوى ؛ لان تسوية العلائق بين مصر وانكلترا هو العمل الذي يجب ان يعتبر اساسيا فى السياسة المصرية ؛ ولا يبعد عندئذ ان تستقيل الوزارة ويحل البرلمان ؛ وتتبوأ وزارة محايدة تتولى انتخاب برلمان على اساس الدستور القديم ثم تعقد الحكومة الشعبية المعاهدة نفسها مع انكلترا اما اذا نجح صدقي فى اعماله وامضى المعاهدة مع الانكليز فانه يكون قد ربح المعركة الحاسمة وكسر خصومه شر كسرة ؛ ونفذ برنامجه الى اقصى حدود التنفيذ ويصبح مع مرور

اخبار صغيرة

اسبانيا - تمت يوم الاحد السالف الانتخابات التشريعية الاسبانية؛ وكان اقبال الشعب على عمليات الانتخاب بالغا حده الاقصى؛ فتم انتخاب مجلس الكورتس المؤسس ، ونجح الاشتراكيون نجاحا فاق آمالهم، فاصبحت لهم الاغلبية العظمى في المجلس ، واصبح رئيسهم السينور لورو وزير الخارجية الحالي هو المهيمن الاكبر على البرلمان ، وينظر اليه رجال السياسة اليوم بانه هو رئيس الحكومة الدستورية المقبلة . لان الحكومة الحالية كما لايخفي حكومة موقتة يرأسها السينور القلعة زمورا

وسيتصادم مجلس الكورتس التاسيسي في اول عهده بالاجتماع مع مسالة كاتالونيا التي تريد الانفصال بادارتها عن اسبانيا . فان قرر المجلس التاسيسي ان لها الحق في ذلك فقد حطم اعظم وسيلة من وسائل الشعب والفتنة الداخلية ؛ وان قرر خلافه فان ناحية كاتالونيا ستقاوم قرار المجلس بقوة وشدة ولربما آل الامر الى فتنة داخلية عظيمة .

هذا والحملة ضد الدين وضد رجال المسيحية لا تزال بالغة حدها في البلاد الاسبانية ؛ ولا يزال الشعب يوالي احراق المعابد والتحايا المنثة في كافة اطراف البلاد

الزمن بطلا من ابطال مصر .

هذا واننا نستبعد نجاح المعارضة ونكاد نتيقن ان صدقي ناجح لا محالة في امضاء المعاهدة ويلعب بذلك دوره الى النهاية .

الاسبانية والتي جعلت الشعب يعيش تحت سيطرتها عيشة القرون الوحشية الوسطى .

فالاشهر المقبلة ستكون مفعمة ولا ريب بالحوادث الانسانية .

تونس - وقعت في البلاد حوادث سياسية صحفية غريبة ، لم تكن على ما نرى من مصلحة الحكومة اثارتها في وقت ساد فيه الهدو واطمانت فيه النفوس بعض الاطمئنان عمدت الحكومة الى تعطيل رصيفتينا الماسوف عليهما (النهضة) اليومية ، والوزير ، الاسبوعية .

ولم تكتف بذلك بل عمدت الى محاكمة رصيفنا المفضال صاحب الوزير لاجل مقال نشره تحت عنوان (حالة البلاد الآن)

ثم علقت مع ذلك عشرة قضايا برجال تحرير « صوت التونسي » التي تصدر باللسان الفرنسي فكانت ايام المحاكمة ايام مظاهرات قوية قام بها الشعب التونسي امام المجلس العدلي الفرنسي ، حيث تجمهر منه عدة آلاف في تلك الميادين الفسيحة ، وكانت المدينة كلها موصدة الدكاكين ولم يقع اثناء ذلك اي حادث مكدر .

وبعد ما اخرت الجلسات صدر الحكم على رصيفنا الفاضل الاستاذ الطيب بن عيسى بالسجن ثلاثة اشهر والنفي ثلاثة اشهر مع تاجيل التنفيذ فيهما ، ثم بدفع غرامة قدرها الف فرنك .

اما قضية صوت التونسي الاولى فقد صدر فيها الحكم على الوطني الحر الفاضل السيد الشاذلي خير الله بالتغريم ثلاثمائة فرنكا .

وفي آخر ساعة ، قبل تسليمنا هذه العجالة للطبع وردت الينا انباء تونس المحبوبة تخبرنا بان

السفارة العامة الفرنسية هنالك قد بتحت ابواب سياسة يمكن ان تثمر اشهى الثمرات . ذلك بان المقيم العام مسيو منصرون قد استدعى بصفة خاصة الى مكتبه بدار فرنسا كل جماعة تحرير « صوت التونسي » وتفاوض معهم مفاوضة الصديق للصديق واشعرهم بانه مستاء من اللهجة الشديدة التي تسلكها جريدة صوت التونسي وبعض عبارات جارحة بها ؛ وبعد مفاوضات وديه بين الطرفين افترقا على ان يتحرى قلم تحرير « صوت التونسي » نشر ما يمكن ان يثير الحفائظ او يبذر بذور القلق والاضطراب في النفوس ، وعلى ان يسحب المقيم العام كل القضايا المرفوعة ضد « صوت التونسي » . وفعلا وقع سحب تلك القضايا كلها وانتهى الامر على احسن حال

وبودنا لو ان المقيم العام التونسي يتم سياسته الجديدة بالافراج عن الجريدتين الشهيدتين النهضة والوزير ؛ ويصدر قانونا جديدا يخفف به وطأة قوانين سنة ١٩٣٦ التي الجمت الصحافة العربية بتونس وضيقت عليها الخناق .

الهند سيفتح مؤتمر المائدة المستديرة الثاني ابوابه لقبول مندوبي الهند ورجال الانكليز ، قصد ايجاد حل نهائي للقضية الهندية. وسيكون المهاتما غاندي هو ممثل الهندوس بالمؤتمر

الا ان المسلمين لم يتفقوا بعد على الخطة التي يجب ان تتبع بذلك المؤتمر ؛ ولم يستطيعوا مع ذلك ان يتفقوا مع الهنود على قاعدة الدستور الهندي الجديد ؛ فسيدخلون المؤتمر دخول الاقلية ،

وسيكون الانكليز وحدهم هم الحكم الفصل فى هذه القضية المؤلمة .

اخبار وفوائد

الاسلام في انكلترا

كنا فى العدد الاسبق اطنبنا فى ذكر انتشار الاسلام الحنيف ببلاد الولايات المتحدة الاميركية ونوهنا بشان دعاة الاسلام هنالك ولا يخفى ان حظ الدين الاسلامى ببلاد الانكليز ليس اقل من حظه بالبلاد الاميركية. فالدين الاسلامى ينتشر بين الانكليز انتشارا غريبا ويعتنقه الناس هنالك عن يقين واعتقاد خالص.

وقد كانت شركة روتر التلغرافية وزعت برقية على صحافة الشرق والغرب اثر عيد الاضحى السالف تدلنا على عقلية المسلمين الانكليز وكيفية فهمهم للاسلام . وهذا نص تلك البرقية :

احتفل بعيد الاضحى فى جامعين بجوار لندن واقام الامام عبد الحميد الصلاة في جامع ووكنج واشار فى خطاب الى مسالة الاجناس والالوان ووجه الانظار الى الوحدة التي توجدها الاسلام وتغلبه على الحواجز الجنسية والعقبات الجغرافية وقال ان اختلاف الاجناس لا وجود له فى البلدان الاسلامية واقام الامام فرزان علي حفلة استقبال فى جامع بوتني التي فيها المستر ه ٠١٠ ر جبس من مدرسة المباحث الشرقية خطابا بعنوان « الاسلام والتقدم » نسب فيه القوة الحيوية الكبرى في الاسلام الى مطابقته للحاجات الحديثه مع المحافظة على المعتقدات الاساسية ولاحظ ان جميع الديانات الكبرى

وافقه الان ازاء مسالة تتطلب تبسيط الحقائق الروحيه بنصوص تطابق المستوى العلمي والفكري في هذا العصر وناشد زعماء المسلمين البحث في كيفيه مواجهه هذه المسالة . وتكلم بعده مولاي عبد الله الاسام المساعد فعارض في كل فكرة ترمى الى « التقسيم » في الاسلام قائلا ان الدين يوحد كل شيء

العلم والدين

تحادث محرر الهلال مع ثلة من جلة علماء المسلمين ومفكريهم في مصر عن مسالة العلم والدين وما يزعمه البعض من وجود تصادم بينهما لا يمكن ان يذلل

فكان مما اجابه به زعيم تونس الاكبر الاستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي :

« كيف يكون هنالك خلاف بين العلم والدين ان حقائق الوجود لا تتناقض الا في عقول الناس ، وليس يجوز ان يحمل العلم وزر جماعه من المشتغلين فتنهم الخطأ واستهواهم المنطق المعكوس ثم كيف يزعم جماعه من المتثقفين ان اساس الدين الاسلامي هو التسليم الاعمى والعقيدة التي تتهم بالغفلة والغباء ؟ مع ان الله يدعونا الى مناقشه مبادي الحنيفيه البيضاء وبحث ما نزل على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم في قوله « والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا »

ان كثرة اطلاعي على البحوث العلميه الحديثه جعلتني اثق بان العلم اليوم يعاون الدين وان لم اجد في تعاليم الدين مانيا في العلم الحق : واشعر بان الآراء العلمية

الحديثة منتزعة من القرآن ، والقرآن في واقع الامر ينبوع تتفجر منه الحكمة السامية والعلم الموثوق بصحته والفلسفة الصائبة الظافرة بالكشف عما وراء الطبيعة من اسرار .

الخمر

اذا تاملنا الآفات الاجتماعية التي تفتك بالشعب الجزائري فتكا ذريعا ، وجدنا ان اعظمها واشدها افتراسا هو داء المسكرات التي توغلت في الاوساط العاملة بين الشعب بصفة جعلت انتجاءه منها صعبة عسرة .

وبينما العقلاء يفكرون في الطريقة التي يقاومون بها هذه الآفة الاجتماعية قدم مسيو موريس فيوليت الوالي العام الاسبق عريضة قانون لمجلس الشيوخ الفرنسي ، فيها جملة من الاصلاحات التي يرى وجوب ادخالها سريعا على البلاد الجزائرية . ومن جملة هاتيك الاصلاحات انه يقترح عدم السماح بفتح محلات بيع الخمور في كل بلاد « الكومين ميكست » اي البلديات الممتزجة بالقطر الجزائري ولا يخفى ان بلاد الكومين ميكست هي الاهلة بنوع خاص بالعنصر الاسلامي . فحبذا لو ان مجلس الشيوخ ومجلس النواب يوافقان على الفصل المشار اليه من هذا القانون ، وحبذا لو يقع تنفيذه بصفة فعالة حقيقية ، لا بالصفة التي ينفذ بها قانون تحجير بيع الخمر للمسلمين بالبلاد التونسية ...

في اميركا

اخترعوا اخيرا في بلاد العجائب والغرائب منارة تتكلم بلسان فصيح .

هذه المنارة موضوعة على مدخل

احدى المراسي الكبيرة هنالك ، وهي مجهزة بجهاز لا سلكي متقن الصنع ، يخاطب السفن القادمة الى ذلك المرسي ويعطيها الارشادات اللازمه قبل اقترابها من الساحل ، بحيث انها لا تكاد تصل باب المرسى حتى تعلم كل شيء يجب ان تعلمه .

ولا يزال العلم يسير ويخترع ويكتشف . .

جمعية العائلات الكبيرة الاسلامية القسنطينية

اجتمع اعضاء هاته الجمعية اجتماعا عاما بينوا فيه اعمالهم ومالية الجمعية فكان الفاضل فى صندوقها يوم السابع جوان ١٩٣١ : ١٣،٤٣٦،٢٥ ثم قدموا تسليمهم حسب قانون الجمعية ، ولما وقع الانتخاب اسفرت النتيجة على السادة :

الاستاذ الشيخ الصالح بن العابد رئيس ، عمر بن الموفق اسماعيل بن نعمون ، عبد الحليم بن عزوز ؛ الحاج ادريس نواب الرئيس
مسعود بومليت كاتب عام
محمد نيبوش نائبه
محرز بن موسى ناظر المكتب
حسين بن شريف امين المال العام
حميدة الزادي قائم بالحساب
ابراهيم بن القاملية مستخلص

هؤلاء السادة هم المباشرون للعمل ونخبة من الاعيان بصفة مستشارين

ونحن بعد شكرنا لاعضاء الجمعية الاولين الذين باشروا العمل وبلغوا بالجمعية الى هاته الدرجة ـ نهني النخبة المذكورين ونرجو منهم النهوض بهاته الجمعية المفيدة وتوسيع نطاق اعمالها لتضاهي الجمعيات الاخرى

صفحة القراء

ارتقاء رجال القضاء الاسلامي

ارتقي حضرة الفاضل السيد العمري بوطبيلة الى باش عدل بمحكمة مزونة.

وارتقي حضرة الفاضل السيد مصطفي بكي الى باش عدل بمحكمة ميق

فنهنيهما ونرجو لهما اطراد الارتقاء والتوفيق

اعيان عنابة في قسنطينة

بمناسبة زفاف كريمة الماجد السيد الحاج حميده بن شريف الى الشاب محمد الصالح باي العقون من اعيان البونيين — ام قسنطينة وفد من الاعيان لاخذ العروس فتقبلهم آل بن شريف الاماجد في دربهم

نتيجة الامتحانات

كانت نتيجة الامتحانات في جميع اقسام التعليم بالقطر مرضية نوعاما

فنهني جميع الفائزين ونرجو لهم مساعدة وتوفيقا الى بلوغ الغاية

كما نأسف لغير الناجحين بسبب تهاونهم وشغلهم اوقاتهم النفيسة بغير ما يعود عليهم وعلى وطنهم بالخير الا فليعلم شباب الجزائر ان لا حياة ولا نهوض لوطنهم اذا لم يقم كل واحد منهم بواجبة ويكون فردا عاملا في هذا المجموع

واكرموهم غايـة الاكرام وجعل السيد الحاج حميدة حفلة انيقـة اجتمع فيها القسنطنيون والبونيون فمرت ليلة طرب وانس وتعارف فنرفع التهانى للعائلتين ونرجو للزوجين الالفة والرفاء والبنين .

حفلة بديـعة

اقيمت حفلة بديعة بدار صديقـنا العالم المرشد الشيخ كافى السعيد بمناسبة عقد القرءان على كريمته للشاب السيد ابراهيم بن صالح من آل حربى المشهورين بالفضل والاحسان وكانت حفلة حافلة بالخطب الرنانة فنهنى العائلـتين الكريمتـين ونرجو للزوجين حيـاة سعيدة وذرية صالحـة

الى دار الجزاء

سارت الى رحمة الله والدة صديقنا الفاضل السيد حسونة بوزاهر العون بمحكمتي عين البيضاء بعدان جاوزت السبعين سنة وكانت المرحومة من النساء الصالحات فنعزى ذويها ونسال لها الرحمة وحسن الجزاء .

وقطفت يد المنون زهرة شباب السعيد بن علاوة بن وطاف بعد ان فتك بشبابه داء السل الوبيل فنرفع تعازينا الى الافاضل آل ابن وطاف ونرجو لهم الصبر والسلوان وللفقيد التمتع بنعيم الجنان

فهرس الجزء السابع من المجلد السابع







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون ١٥-٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة ربيع الثاني ١٣٥٠ﻫ اوت ١٩٣١م

مجالس التذكير (١)

جمعية علماء المسلمين الجزائريين

باكورة اعمالها

هذه الجمعية تسعى لنشر الرقي والاخوة ، على اساس الاسلام والقومية ، فى دائرة الدولة والقوانين الفرنسوية .

تريد ترقيه المسلمين الجزائريين فى اخلاقهم واعمالهم شخصيا واجتماعيا . ليكونوا عضوا حيا عاملا صالحا للتعاون مع مساكنيه ، ومناسبا في رقيه لسمعة الدولة الفرنسوية .

تريد نشر الاخوة والمحبة بين سائر طبقاته لان التعاون الصادق لايكون الا عن المحبة والاخوة

تريد ان تعمل فى دائرة فرنسا الواسعة النطاق دون ان تتجاوز

---

(١) خلا هذا الجزء وكذلك الجزء الآتي من مجالس التذكير لغيبة الاستاذ بمناسبة الراحة الصيفية

بوجه ما حدته القوانين .

ولما كان أساس كل رقي هو التعلم والتهذيب فقد ابتدأت الجمعية اعمالها بهما

فاما في التهذيب فقد رأت ان تسلك اليه من طريق الوعظ المسجدي فقررت أن تخاطب جميع الذين يظن بهم المقدرة على انشاء الخطب ان يوافوها بما عندهم والتزم كثير من اعضائها بانشاء خطب . على ان تكون هذه الخطب موجزة مؤثرة صحيحة الاحاديث مشتملة على مصالح الدنيا والاخرة . فاذا اجتمع عند الجمعية مقدار كاف منها القت عليه نظرها وحصلت منها ما تختاره ووزعته على جميع ايمة القطر راجية منهم ان يخطبوا به ،

واما في التعليم فانها قررت ان يكون من اهم ما تسعى اليه انشاء كلية اسلامية بالعاصمة بموافقة الحكومة ومساعدة الامة ، ولما كانت هذه الغاية ليست مما يمكنها السعي اليه الآن قررت وضع برنامج للتعليم راغبة من جميع اعضائها المباشرين للتعليم ان يدرجوا عليه واكتفت في جلستها الاخيرة المنعقدة في الشهر الماضي بوضع برنامج السنة الاولى الذي قدمه اليها الرئيس ووافقت عليه بالاجماع وهذا هو البرنامج :

القسم الديني

متن رسالة ابن ابي زيد القيرواني ، حزب « سبح » تجويدا وتفسيرا مختصرا ، عشرة احاديث ملخص الحياة النبوية

القسم اللساني

متن الاجرومية ، مبادي تصريفية . قطع من منظـوم ومنثور

القسم الحيوي

مبادي الحساب مبادي الجغرافية مبادي اللغة الفرنسية

والتزم صاحب هذه المجلة ان ينفذ — ان شاء الله تعالى — هذا البرنامج هذه السنة بقسنطينة باعانة بعض اخوانه من اهل العلم بها

هذه باكورة اعمال الجمعية الموقرة نشرناها على الامة لتعلم ان جمعيتها جادة في عملها قائمة بما عليها فعلى الامة ان تكون معها والله مع الجميع



رسائل ومقالات

اصطيـاف الشبان

وغايتهم منه

لكاتب كبير

الاصطياف من جملة « الموضات » التي اتى بها هذا العصر وعاد افتتان الشبان به في كل بلاد يوازى افتتانهم بمغريات المدنية الحديثة ومن دلائل سلامة الذوق عندهم ان يكون مفروضا على كل شاب ناشئى ان يحج او يؤم رقعة من رقاع الغرب فى مثل هذا الاوان فى كل عام

ليس القصد من طرق هذا الموضوع محاولة تخطئة هواة الاصطياف من جميع الوجوه ما دمنا نعتقد ان ذلك ضرب من الرياضة في اقصى درجة من الاهمية متى كانت هواية هذا الضرب ناشئة عن اسباب معقولة وعوامل مقبولة ومقصودا بها اشرف الغايات وانبلها

وهذا الضرب من الرياضة من مبتكرات الغربي الذي الجأته شتى الضرورات الى ابتكارها ؛ حيث انه يحفزه الى ذلك اما واجب زيارة وطنه ومن فيه من بقية اسرته ومعارفه بعد نزوحه الى مستعمرة نائية واما حب توسيع دائرة فكره بالمعارف والمعلومات المستجدة . واما قصد التسلية النزيهة واما قصد الاستشفاء بطقس صحي لا يجده في مستقره النائي واما استثمار الفرصة المتاحة لملء وطابه بالمعلومات

التي يتوسل بها لانجاح الخطط المطلوبة من امثاله النازحين عن الوطن ، وما الى ذلك من المقاصد والمرامى المعروفة

واذا صرفنا النظر عن هذا الحوافز ، او اقتصرنا منها على حافز قصد التسلية بذلك الاصطياف فحسب ؛ فاننا نجد على كل حال مبررا للغربي فى ذلك ؛ وهو انه لا مناص له من تحديد زمن للراحة من عناء العمل المتواصل مدى السنة ، لانه يدرك بان المخ مركز الشعور والتفكير ، فكثرة العمل والانكباب عنه مدى السنة ؛ كل ذلك مميت لدقائقه وانسجته ، لذى يرى من الواجب اراحته من عناء العمل من وقت لآخر باستعمال الرياضة البدنية وغيرها ، ومن شروط التريض ان تكون الرياضة مشوقة متنوعة ، ليجدد الجسم توازنه ، ويذكو العقل ، فاذا قلنا : انه لا مناص له من الراحة فاننا نقول من جانب آخر : انه لا محيد له من العمل المتواصل المضنى . لانه وقر فى نفسه بان العمل والحركة اليوم مظهران من مظاهر الحياة العصرية ، وانه بدون ذلك لا يبلغ المركز الذي يصبو اليه من الحياة المليئة بالكماليات ؛ تلك الحياة التي عادت ميدان تنافس ، حتى اوشكت ان تعد من نقائص هذا العصر ، اذ اصبح الفرد العادي لا يكتفى بالضروريات ، بل يبذل اقصى مجهوده ليشارك او يحاذي بالاحرى ذوى الثراء في التمتع بمتع الحياة الكمالية التي لا تدرك طبعا الا بالتكالب والكد والكدح دون ما رحمة على الجسم والفكر

اما اذا لم نصرف النظر عن تلك الحوافز وقلنا: انها كلها من اقوى العوامل للغرب على اتخاذ مصطاف له في هذا الاوان فاننا لا نجد له مبررا فحسب ؛ بل نرى اصطيافه في بقعة يختارها واجب أكيد ؛ لان ما يعالجه في مصطافه نظير ما يعالجه في مقامه وهو مصيب من هذه الناحية ما دامت الغاية واحدة والنتيجة حاصلة ، ولو مع اختلاف العمل في جوهره . وانما اقصى ما يقال اذا ؛ ان ما يزاول هنا وهناك من باب التفنن في العمل والتنوع فيه كما هو الواجب حتى لا يسام الجسم ويمل العقل . ومع ذلك كله لا نراه يتطوح في مصطافه ؛ لان له من علو الهمة ما يعاف به غشيان مواطن اللهو وارتياد ما لا يتفق والكرامة الشخصية والوطنية . ويحول بينه وبين نزعة الاسراف ؛ بل ينفق ما يقتصده مدى السنة لمثل هذا الغرض فقط .

ان ابناء الشرق الناهض قد اخذوا منذ حين في مشاطرة الغرب الحي هذه الفكرة ؛ اذ ان جمهورهم يؤم في كل سنة بلادا من بلدان الغرب لا لغاية في الاغلب سوى خدمة بلاده من الناحية التي يراها مفيدة اقتصاديا او ادبيا او علميا او اجتماعيا او سياسيا

ولدينا طائفة من الشبان هي نظير ما للغربيين والشرقيين في العلم والثقافة . لكن نريد ان يكون لشباننا همم ينافسون بها اولئك الاخوان في المعرفة والتربية ؛ بان تكون غايتهم من الاصطياف بفرنسا ونحوها من بلدان الغرب غير الغاية التي اعتاد بعض المسرفين

ان ينشدوها فى تلك الاماكن الحرة .

اجل نريد من شباننا ان يكرسوا حياتهم فى مصطافهم بالاخص فى سبيل خدمة وطنهم بكل وسيلة ، ثم لا بأس اذا نشدوا تبعا لذلك ما يكون سبب تسليتهم وترويح افكارهم ، واما لا نريد ولا نرضى لهم ان يكون الحافز الى نزوحهم عن بلادهم مجرد اللهو والهوى وكل ما يحط من كراماتهم وشرفهم القومى . والاسراف فى سبيل تلك الطرق بما يعودون به بيد فارغة واخرى لا شيء فيها بل وربما تصبح به ذممهم مثقلة بالديون الفادحة التي ربما تستنزف كل ما بقي لهم من ثروة . زيادة على المبالغ التي ياخذها كثير منهم عادة من المرابين عند وضع اقدامهم على سطح الباخرة المقلة لهم الى الافلاس المادي والادبي ؛ اننا نأبى لهم ان يسلكوا ذلك المسلك الممقوت ما دمنا نجد عالمين بانهم امام الرواد الاحياء الحقيقيين من غير بلادهم موضع السخرية ، واذا بينا لهم ذلك فلاننا نريد ان يكونوا دعاة خير عام يكونون به محل اغتباط الامة ورضاها ويخلدون به لانفسهم مآثر ومحامد لا تمحى مدى الدهر ، وذلك فى مقدورهم لو عرفوا كيف يستثمرون مهارتهم فى بلاد كفرنسا هى موطن الاحرار والمبادي السامية ، وبين يديها وحدها حظوظ الجزائر المتعطشة الى ما يضمن لها سبيل الحياة المشتركة المرتكزة على اساس متين يتفق والقومية

وهذه المرامى وامثالها هى كل ما نامل ان يسددوا نحوها ، ونحو

هذه الغايات هو ما نرجو ان يحيطوها بعنايتهم ، ومثل هذه الاعمال الجدية هو ما نتمنى ان يتمرنوا عليها ويحذقونها وان يلقنوها بعد لابناء المستقبل لينسجوا على منوالهم بصفتهم واعتبارهم قدوة حسنة

من المخجل ان يكونوا في مصطافهم الذي لا يحوم حوله ما يعكر صفاءه وما يكدر جوه من اغراض السياسة الهوجاء كما كانوا في بلادهم اداة صماء ، بل من السخافة ان يذهلوا عن واجبهم نحو بلادهم ، ويقتصروا فقط على التوافه والقشور التي لا تخلو بلاد مهما كان لها من المدنية وسمو الشان من روادها . بل ومن الذنب الذي لا يغتفر ان يعمدوا بله ذلك الى فتح باب من الشر عظيم ، الا وهو استصحاب عقيلاتهم متعللين في ذلك بما لا يقبل ولا يروج الا على عقول البسطاء ، ما دمنا نوقن ان مثل ذلك تمرين لهن على نزع برقع الحياء والحشمة وما الى ذلك من كل ما يفضي بهن الى الزراية بالتعاليم الاسلامية وما يجعل العفاف والصيانة في نظرهن بكرة رجعية يجب ان تنبذ ، او (انتيكة)

طرقنا هذا الموضوع من جديد طمعا في صرف الشواذ من جمهور شباننا الى الاهم من اغراض الاصطياف . سيما اننا في ظرف نحن فيه في امس الحاجة الى من يدعم اماني الجزائر ، التي اخذم فيوليت المحبوب في اظهارها وتدعيمها بمختلف الذرائع ، وهل فكر واحد من شباننا في تغيير اتجاهه في هذا العام بان يتغلب على نزعات

نفسه ، فيستميض مالوفه بعمل جدى مثمر لفائدة بلاده ؟

اننا لم نعثر منذ ظهور هـذه الظاهرة على من فكر فى هذه المسالة الهامة سوى واحد من شباننا اجابنا عن سؤال القيناه عليـه وهو متاهب الى السفر الى فرنسا بـما طمانننا من تلك الناحية ، واننا مع اغتباطنا بعمل هذا الشاب فى حاجة الى رجال مختلفي النزعات لتعضيد العاملين من جهة ، وتنقيح ما يحتاج للتنقيح من مشروعات اولئك العاملين من جهة اخرى ؛ ومثل ذلك المشروع الهام فى حاجة الى تكافل القوى وتوحيد الجهود ، والتحوير طبق ما تقتضيه الحالة النفسية الجزائرية

وما ذكرنا مثل هذه المسالة الا عرضا ، وان كانت من اهم المسائل الجزائرية فى الحالة الراهنة ، على ان الغرض الذي كتبنا لاجله هو الفات انظار الشبان الى تلك الناحية التي لا ينبغي ان يذهلوا عنها كلما وطئوا فى مثل هذا الوقت ارض فرنسا وموطن الحرية والاحرار ، ليصح لنا ان نقول اذ ذاك : ان شباننا اصطافوا وعادوا من مصطافهم سالمين غانمين

شعور طلبة الزوايا بالزواوة

نحو جمعية العلماء

للكاتب الفاضل صاحب الامضاء

اجتمعت فى هذه الايام بكثير من طلبة هذه الزوايا بمناسبة رجوعى من قسنطينة في ختام السنة الدراسية فوجدتهم قد بلغهم تاسيس هذه الجمعية المباركة بسرور — جمعية العلماء التي هي مطمح كل مسلم يريد الخير لهذه البلاد وانهم سيعملون على نصرتها الى النفس الاخير ، وذلك بان يحسنوا الاستعداد من الان بطلب العلم الصحيح وسهر الليل الطويل حتى يكونوا بحول الله وقوته من رجال تلك الادوار المقبلة وشيوخ هاتيك الجماعات الاتية فى الطريق .

هكذا كانت جمعيتكم ايها السادة عاملا عظيما في تشجيعنا وتنشيطنا معشر الشباب المتعلم وكل عامل يعمل لخير هذه الامة رغم صعوبة المسلك ، كما سيكون اقبالنا على الاسترشاد بهديكم والاستنارة بانوار علومكم الغزيرة وآرائكم الصائبة مشجعا منشطا لكم على عملكم المبرور

ان الزوايا التي كانت تضم في ساحتها هذا الشعور الحي وهذا الوجدان الحر والتي كانت انجبت رجالا قديما كانوا المثال الاعلى للنبوغ فى هذه الربوع لجديرة باهتمام جمعيتكم واهتمام كل مسلم يحمل بين جنبيه ايمانا صحيحا ويفكر فيما ابناء جلدته اليه صائرون

من التقهقر الساحب عليهم اذياله والقابض على ازمة عقولهم في عصر تقدم فيه الزنجي في مجاهيل اميركا .

ذلك ان هذه الزوايا بصفتها معاهد علمية ومدارس نظامية بالنسبة الى عصر تاسيسها كانت حاجتنا اليوم ماسة الى رجال مفكرين مصلحين يقومون باصلاح التعليم فيها

وبادخال الانظمة العصرية المفيدة فى اقرب وقت وان كان ذلك من العسير الا انه ليس بالعسير على علماء الامة امثالكم بفضل ذكائهم الفطري ونبوغهم العلمي وحسن خبرتهم في ادارة دفة الامور نحو الرقي الصحيح والتقدم الحقيقي المطلوب .

وبنشر التعليم العربي الاسلامي الصحيح الذي هو اعظم مقاصد هذه الجمعية الكريمة يتم كل شيء، وهذا كله انما يقوم به اولئك الذين لم تلههم منازل الجاه ولا مظاهر العظمة المزعومة عن النظر فيما فيه ابناء امتهم من الجهل والشقاء لا اولئك الذين خدعوا بالاحلام وغرتهم الاوهام فاصبحوا لا يقومون ولا يقعدون الا لاغراض ذاتية ومصالح شخصية !...

ثم ان اقرب الوسائل التي اراها قبل كل شيء لاصلاح الزوايا هي ارسال من فيهم اهلية من الطلبة على نفقتها الى الخارج : الى قسنطينة حيث ذلك المنهل العذب الذي يتدفق هناك والى المعهد الزيتوني فاذا رجعوا اصلحوها وكانوا على ما اردنا

ولقد كاتبني ايام اقامتي بقسنطينة في السنة الماضية وسيفي هذه

افراد من الطلبة المعاصرين لي بزاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي مظهرين بكل اسف انهم ما منعهم من اللحوق بنا والانخراط في سلكنا معشر النازحين الا عدم الاعانة المادية وقلة ما باليد ومع هذا فانهم قد وقعوا فى شباك من الصعب خروجهم منها . وان كان لا بد من الخروج والاخراج ولو بطريق الاستلال كما يستل الناسل الخيوط من الثوب ، فليكن هذا في علم من يريد ان لا يعلم ...

عجبا لهؤلاء السادة الكتاب الذين كانوا يدبجون المقالات الطويلة العريضة فى شان اصلاح هذه الزوايا بتعليق المسئولية في ذلك على المعلمين واربابها المتنعمين ظنا منهم ان الاصلاح يكون بغير المصلحين ونحن نشكرهم على ما كتبوا لكننا نريد منهم ان يحدثوا الناس بقدر ما يفهمون او يفهموهم فيما يكتبون ويقولون ولو كانوا نبهوهم فيما كتبوا الى بعث المتاهلين من المتعلمين الى الخارج على نفقة زواياهم لامكن ان يفهموا فتقوم عليهم الحجة اذا لم يفعلوا لكنهم ذكروا لهم كلمة الاصلاح فبقوا في حيرة من امرها مدة ثم رجع كل واحد الى فراشه الناعم مع ان الكتابة — وان كانت مفيدة — بطيئة السير في اصلاح الفاسد وتقويم المعوج وارشاد الضال وهذا مما لا اظن احدا ينازعني فيه فارونا اذا اعمالا لا اقوالا .

فاذا علمنا هذا فعلينا ان نعلم ان اصلاح القديم لا يكفى وحده وان جاء على وجه ما نريد . بل فلا بد من الابتكار والاخذ

بالجديد من جديد ذلك اننا قد بحثنا عن مدلول كلمة الاصلاح في غير وسط من الاوساط الاسلامية حيث المصلحون فلم نجد له من اثر يشفي ما في الصدور لولا تلك المبتكرات من الكليات والجامعات المؤسسة هنالك للعلوم والمعارف والصناعات على النمط العصري بفضل رجال ادركوا معنى الحياة الجديدة فكانت بهم حياة البلاد .

وهذه الامم الغربية التي بلغت ما بلغت اليه اليوم من الرقي المادي والادبي فانها لو بقيت على فكرة اصلاح القديم ولم تعمد الى الاختراع للاشياء من جديد لما كانت شيئا مذكورا الان ، وهذه مصر لو اعتمدت في ترقية التعليم وتنظيمه بتلك الديار على اصلاح الازهر المنشود ولم تبادر بتاسيس مدارس نظامية ومجامع علمية ومكاتب عامة ونوادي ادبية الى غير ذلك من معامل العقول التي جاءت على وفق ما ارادت لكانت قد قضت زمنا طويلا فيما سيعود عليها بالنفع في الماضي لا في الحاضر فشتان ما بين الماضي والحاضر .

فلا نقول هنا ان الامم الماضية كلها ليست على شيء مما كانت عليه الامم الحاضرة من المدنية كما يقول الجاهلون بالتاريخ بل ان الامة العربية في سالف الازمان كانت بلغت اوج الرقي والمدنية ماديا وادبيا والتاريخ اعدل شاهد لكننا لا نقيس ذاك بما هو حاضر اليوم لا بكون هذا ارقي من ذاك او ذاك ارقى من هذا بل لاننا لانجد الجامع بينهما صحيحا لاختلاف الازمنة وتجددها وتطورها

بما فيها من حال الى حال ، نحن الان نشد ذاك المجد القديم الذي كان للاجداد لكن لنجمله في قالب جديد .

هذا ما نقوله الان حول ما يتعلق بالاصلاحات ومجهودات الفكر البشري وما وصل ويصل اليه علم الانسان مما هو من دائرة الامكان فلا يتناول كلامنا امر الدين لانه قد تم وكمل بنص القرءان : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا

اذ ما الدين الذي هو عند الله الاسلام الا الكتاب والسنة ولا ينازع في هذا الا من كان من الذين جعلوه فى دائرة واسعة ذات مسالك وابواب ونوافذ من كل جانب يخرجون منها الى هذه الدنيا التي حصروها في دائرة ضيقة لا تسع سواهم واستقلوا بما فيها الاستقلال التام لكنه لا يصح فى الاخير الا الصحيح وما احسن قول القائل

وكل يدعى وصلا بليلي * وليلي لا تقر له بذاكا
اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

ولقد يكفينا لولا الغفلة والغرور ان نعلم ان دين الاسلام هو كل شيء فنعمل على مقتضى ذلك اذ سبب تاخر المسلمين لم يكن لانهم مسلمون بل لانهم لم يعملوا بتعاليم الاسلام كما يقول المرحوم الزعيم الهندي محمد علي !؟!

وهل يمكن لاحد مهما كان اوجاحدا ان يقول ان الدين

حرم عليكم ان تطيروا في الفضاء وتحلقوا في الجو لتجاروا في ذلك الامم الغربية او حرم عليكم ان تكتشفوا الكهرباء الذي اصبح الليل به نهارا كلا ثم كلا ان الدين انما يحرم الجمود والتعصب اللذين بهما تعود الامة القوية ضعيفة وطعمة لغيرها

قلنا هذا بمناسبة كلامنا على جمعية العلماء التي يعلم الله ما نحن عليه من الابتهاج بفكرتها وان املنا لوطيد في ان نرى من رجالها العاملين عما قريب سعيا حثيثا وعملا جديا نحو كل ما يرقي هذه الامة ويجعلها تفقه معنى الحياة عارفة بالوجود مدركة لما لها وما عليها .

وهذه فكرتي — وانا تلميذ — نحو الاصلاح المطلوب بهذا القطر العزيز ، فمن شاء ان يقول انك من انصار الجديد او التجديد فليقل فانا لا اجيب لانني اكون اذ ذاك بعد الاجتهاد في اصلاح النفس والذات لاستقبال الحياة الجديدة حياة الجد والعمل

بعزيز بن عمر الزواوي



مجتنبات من الصحف والكتب

نسخ الشريعة المحمدية لمـــا قبلها

وبعثة محمد خاتم النبيين

للناس اجمعين (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وخاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

أيها السادة

ان موضوع الليلة هو بيان نسخ الشريعة المحمدية لما قبلها من الشرائع، وبعبارة اصح: بيان عموم بعثة نبينا محمد (ص)، وان الله تعالى ارسله للناس اجمعين، سواء اصحاب الاديان السماوية وغيرهم

وقبل الكلام على هذا الموضوع لابد لنا من تمهيد ندخل به اليه. وهو وإن كان تمهيدا فيما يبدو، إلا ان له اتصالا قويا بهذا الموضوع في الحقيقة، حتى كانه احد أجزاءه

(التمهيد) من المعلوم عندنا من الدين بالضرورة ان الله تعالى لم يبعث الرسل الا لاصلاح العالم بمعرفته وعبادته وحده واجتناب عبادة الطاغوت، وايضاح الطريق اليه، لاتمام المجازاة بين العباد يوم الرجوع اليه، كما كانت البداية منه يوافقنا على هذا اصحاب الاديان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولقد آزر اصحاب الاديان في ذلك العقل الانساني، المجرد عن هواء النفس وميلها الشهواني، والعقل في كل عصور التاريخ من اليوم الذي ترعرع فيه وقوى على الكفاح والنضال لم يختلف مع

(*) محاضرة لفضيلة الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني في جمعية الشبان المسلمين

اصحاب الاديان في اصل الفكرة ، اذ العقل مهما تعرجت به السبل لا يستطيع ان ينكر حاجة البشر الى الاصلاح والمصلحين، كما انه قد وقف خاضعا مبهوتا امام معجزات الانبياء في عصورهم ، وبعد انقراض عصورهم . بل العقل البشري في عصور الفلسفة الاولى وهي منعزلة عن الاديان تمام الانعزال وغير متأثرة بها . قد عرف واجب الوجود ، وخطا خطوة واسعة في الشعور باليوم الآخر وهو من الغيب المحض ، فرأى ان الحكمة تأبى على مبدع هذا الوجود وقد تفاوت فيه أفراد الانسان سعادة وشقاوة ، ولذة وألما ، وظالمية ومظلومية — أن ينتهي العالم بعد ذلك التفاوت البليغ الى العدم المحض ، وقرر انه لابد من حياة وراء هذه الحياة تتجلى فيها مظاهر العدل والحكمة بين افراد الانسان

ايها السادة

ان هذا النوع الانساني الذي ارسل الله له الرسل مبشرين ومنذرين لابد له من بداية ، ولابد ان تكون هذه البداية فردا ، وقد اجمع اصحاب الاديان السماوية على ان الفرد الذي تناسل منه هذا النوع الانساني هو آدم عليه السلام ثم زوجه حواء ولا يهم بحثنا ان تكون حواء مخلوقة من طينة آدم على قانون تخليقه ، او من جزء من اجزائه بعد انتقاله الى الطور الانساني ، كما لا يهم العقل ايضا هذا البحث ، لان بداية العالم من الغيب المحض ، فلا سبيل الى الوصول الى الغيب من طريق المشاهدة والتجارب المادية ، ولا من طريق البحث والاستنتاج ، لان الغيب المحض لا يكون الاستنتاج فيه اكثر من حدس وتخمين ، واذا لا يمكن الوصول الى معرفة الانسان الاول خلقا وتعليما الا من طريق الحق ، طريق الوحي المنزل على الانبياء المؤيدين بالمعجزات ، ولقد اعلمنا الله تعالى على لسانهم رحمة منه بنا حيث لم يتركنا حيارى فيما يمسنا ، ونعجز عن الوصول اليه بعقولنا ، ان آدم عليه السلام أبو البشر ، وانه خلقه من طين ومن صلصال من حمأ مسنون . ولا بدع في ذلك فانسان

اليوم يتخلق من الطين بوسائط ، وبعض المائي (الدود الصغير) يتخلق منه بلاواسطة

ومن هذا تعلمون قيمة القول بان القرد هو اصل الانسان ، على ان هذا القول لايزال في دور البحث العلمي عند اصحابه ، وهم انفسهم يقولون ان هناك حلقة مفقودة لا يتم لهم هذا البحث الا اذا عثروا عليها ، ونحن نقول لهم لا نؤمن بما تقولون وان عثرتم عليها ، لان بحثكم على فرض تمامه مبني على القياس والاستنتاج لا على المشاهدة واليقين . وقد قال الله تعالى وقوله الحق الذي يذعن له العقل ، (ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وماكنت متخذ المضلين عضدا) واي عاقل بعد هذا يستبيح لنفسه ان يترك يقينيات الاديان الى ظنون الباحثين ، واذا اباح العقل للباحث ان يتأثر بنتائج بحثه ، وعذره فيه لانه منتهى علمه ، لانه يبحث بعيدا عن كل دين ، فاي عقل يبيح لغير الباحث من اصحاب الاديان ان يقلده فيه ويتفنى بما يخالف جميع الاديان ؟ واي سقوط وراء من يقلد عن جهل من لا ضمان له ، ويترك عظمة الاديان وفيها الضمان كل الضمان بالمعجزات وشهادة التاريخ

أيها السادة

ان الدعي الذى ينتسب لغير ابيه حقير في ذاته ، ممقوت عند الناس ، وان انتسب الى من هو اكرم من ابيه ، فكيف اذا انتمى الى من هو دون ابيه بمراحل ؟

ايها السادة : لست الآن بصدد البحث عن اثبات مبدأ الخليقة ، ولا عن اثبات ارسال الرسل وحكمة ارسالهم ، وانما جر الى ذكر ذلك التمهيد لا غير ، لان موضوع الليلة خاص باصحاب الاديان ، وكلهم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وليست المسألة اكثر من موضوع يطرح امام العقل ليبحثه ، وينصف من نفسه

واني لم اعتمد في هذا البحث الا على ادلة العقل المستندة الى نظام الوجود الثابت لئلا يقال (كل فتاة بابيها معجبة) ومن واجب اصحاب الاديان ان يبحثوا عن الحق حيثما كان ، ويطلبوا السعادة اينما وجدت ، ولا يليق بهم ان يجعلوا الاديان من اعراض الحياة الدنيا واسباب تنازع البقاء فيها ، لان الاديان ما نزلت الا للسعادة الشاملة ودوام البقاء في الآخرة ، وقد انحرف اصحاب الاديان جميعا عن هذه الغاية السامية ، فتعصب كل لتراثه الموروث اياكان مركزه من الحق ، كي لا يضيع عليه شيء من مظاهر الدنيا وتقاليدها ، ولم يقف الامر عند التنازع في ذات الاديان بل انتقل الى تنازع اصحاب المذاهب المختلفة من دين واحد لهذه الغاية الكاذبة ، مع ان الدين يجب ان يكون كله لله وان يبحث فيه دائما عن اقوم الطرق الموصلة الى الله

وقد اخترت هذا الموضوع لانه يمس حياة العالم الدينية والعقلية ويتصل بسعادتهم الابدية كل الاتصال وها انا ذا الآن بتوفيق الله تعالى داخل على اصل الموضوع ايها السادة

ان الانسان في طوره الاول بسيط وساذج ، وهو في حياته الاولى اشبه بالطفل بعد ولادته ، وقد قال الله تعالى (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا) واذا كان الطفل في حياته الاولى لا علم له بشيء اصلا بشهادة الدين والحس وقد تولد من انسان عاقل مرت به احقاب طوال في الانسانية المعبدة المهذبة ، فكيف يكون حال الانسان الاول وقد انفصل عن الطبيعة الصماء وعن ظلام الوجود (؟) وقد تعلمون ان استعداد المنفصل عن انسان ، اقوى من استعداد المنفصل عن جماد او حيوان . لهذا يجب علينا ان نبحث بحثا هادئا في هذا الانسان الذى وصل ابناؤه الى ما نرى ونسمع من العلم والعمل والرقي في اساليب الحياة المتشعبة الاصول والفروع فنقول :

اذا كان من الجائز عقلا ان نحيل امر حياته المادية ونظام معيشته على الغرائز الحيوانية كما هو الشأن في بقية الحيوانات لان دواعي النفس كلها مركوزة في الغريزة الحيوانية ومشتهياتها على ظهر الارض — فليس من الجائز عقلا ان نحيل امر تنظيم جزئه الانساني على قانون الغرائز الحيوانية ، لانها لا تعدو المادة ولا تجاوز وظائف حياتها الحوانية ، والنفس الناطقة وغريزتها العقلية فوق الحيوانية : هذه سماوية وتلك ارضية ، هذه نورانية وتلك ظلمانية ؛ وعالم النور غير عالم الظلمة . ومن غير المعقول ان يستمد عنصر السماء من عنصر الارض ، ولو ان في الارض عالما آخر ارقى من الانسان في بداية نشأته لجاز ان نحيل عليه امر تنظيم حياته العقلية والادبية وتلقي مبادئ العلوم المختلفة . وقد علمتم ان الفطرة الحيوانية لا تهدى الا الى سبيلها الحيواني والا لارتقى الحيوان الاعجم الى مستوى الانسان ، بل لو جاز ان يكون قانون الفطرة وحده هو الذي وضع لآدم نظام حياته الاولى وهو الذي ارشده الى الحق والباطل والى الخير والشر لكانت آثار العقل من الطهارة وحب الخير والسلام العام مثلا متمشية في الرقي جنبا لجنب مع الرقي المادي ، مع ان دليل الحس قائم على اطراد الرقي المادي ، واضطراب الرقي الروحي الذي لا يتم بدونه كمال الانسان ؛ بل لا ابالغ اذا قلت ان الرقي المادي قد طغا على العقل طغيانا كبيرا حتى افقده آثاره الروحية التي تظهر في طهارة النفس ، ومتانة الاخلاق

على انا لو تساهلنا وقلنا ان الانسان الاول قد هدته فطرته الى وضع المبادئ الاولى لنظام حياته العقلية ؛ لما كان لنا مندوحة عن القول بان الفطرة يجب ان تسبق بنموذج تقيس عليه ؛ ونبراس تسير على ضوئه . وليس ثمة من يهديها من العوالم . والجاهل لا يستمد علمه من نفسه ؛ فمن كان يا ترى مصدر ذلك المقياس ؛ ومطلع هذا النبراس ؟

مهما قلب العقل طرفه يمنة ويسرة في صفحات الوجود لا يمكنه ان يهتدي

الى المعلم الاول للانسان الاول من عالم المادة . ولا بد ان يرجع اخيراً الى ما جاء به الانبياء ونطق به القرآن الكريم حيث قال (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)

ثم ان مبادئ التعليم الاولى للانسان الاول لا تعدو شعوره بنفسه ، وشعوره بخالقه ، وشعوره بالمسؤلية امام خالقه . وهذه الامور الثلاثة تكاد تكون اساسا مضطرداً في كل تشريع الهي وان آخر تشريع لم يزد في جوهر هذه الاسس عن اول تشريع . ولذلك كانت هذه الاسس عماد التشريع الالهي وعناصره القوية التي لا يعدو عليها تطاول الازمان ، فاصول الشرائع الالهية منحصرة في تصحيح الاعتقاد ، وفي حفظ النظام ، ومعرفة اقرب الطرق الى الله واوضحها للسير فيه ، وهذا هو ما يشير الله اليه بقوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ؛ كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ؛ الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب)

الا ان هذه الاصول لم يخاطب بها العقل ولم يكلف بتنفيذها الانسان في اطواره المختلفة بنسبة واحدة . فالعقل في بداية حياته غير العقل في نضوجه وغيره فيما بينهما من الاطوار ، والحكمة قاضية بان يكون لكل طور حاجات خاصة به ؛ ولبيانها له أسلوب خاص في الخطاب وطرق الاستدلال للاقناع ؛ كذلك الانسان في حياته المعاشية الحيوانية ومحيطه المادي له اطوار كثيرة تختلف بحسبها حاجاته وطرق علمه بها ، والغرض من الشرائع الالهية اصلاح النفس وتهذيبها وكبح جماح

قوتيها السبعية والشهوية ؛ ومعلوم ان عوامل قوى النفس كامنة فيها يثيرها ما يحيط بها من زخرف ومتاع ، ولا ينكشف خلق سبعي او شهوي في الانسان الا اذا اثاره محيطه المادي ودواعي الشهوات المادية لم تتوفر للعالم في عصر واحد

واذا تبين ان التشريع الالهي مرتبط بما ذكرنا من الاطوار المختلفة باختلاف الاعصار . تبين ان اختلاف التشريع باختلاف العصور المتطاولة ضروري لاصلاح البشر ، وان التشريع المتقدم لا يصلح في تفصيله للزمان المتأخر ، لان التشريع اذا لم يكن وفق الاستعداد وطبق الحاجات ضاع وضاعت معه حكمته ؛ ولو ان اصحاب الاديان جميعا تجردوا عن الشهوات والتنافس في الدنيا وبحثوا عن طريق الله الواضحة وعن الحق ليصلوا الى الله على الوجه الذي دعاهم به ؛ لو انهم فعلوا ذلك لاهتدوا الى قانون نظام النشوء والارتقاء في الاديان السماوية ، كما اهتدى اليه الماديون في القوى والعناصر المادية ؛ ولاصبح من المسلمات في عقول البشر ومتعارف حياتهم ان شريعة نوح لا تصلح لقوم ابراهيم ؛ وان شريعة موسى وعيسى لا تصلح لزمان محمد ؛ وان اوضح دليل على ذلك ان اليهود والنصارى لا يسيرون على المسيحية ولا على اليهودية لا من قرب ولا من بعد ؛ وان اصحاب هاتين الديانتين في العالم انقلبوا ماديين اكثر من الطبيعيين

ان علم وحدانية الخالق وكماله وان المبدأ منه والمنتهى اليه الذي هو تصحيح الاعتقاد — انما يعتمد على ادلة الوجود وعلى مقدار ما في العقل من يقظة وانتباه

وقد كان العقل وادلة الوجود في ازمنة الانبياء السابقين ؛ دون ما ارتقت اليه في زمان البعثة المحمدية قوة واستعدادا ؛ اذ كان الانسان بطور الكفاح العقلي قد تم او قارب التمام . كذلك ارشاد العالم الى الطريق الموصل الى الله والى كيفية السير فيه وهذا النوع من الارشاد يعبر عنه بكلمتين : تنظيم صلة العبد بالله ؛ وتنظيم صلة العباد بعضهم ببعض ؛ ومجال القول فيهما واسع المسافة بعيد الغور ؛ مترامي

الاطراف. خصوصا ما يتعلق بالناس في مصالحهم ومتاجرهم وانفسهم واموالهم واعراضهم وآدابهم واخلاقهم ، فكما ان اسلوب الاستدلال على الله والخوف منه والرجاء فيه تابع لدرجة انتباه العقل ويقظته ؛ ومرتبة الارتقاء الانساني ؛ كذلك صور العبادات اذ حكمة مشروعية العبادة تنمية معرفة النفس بخالقها وما لكها ، وتقوية ملاحظتها لما يجب من الشكر له وانتباهها لبواعث الخوف منه والرجاء فيه ؛ ومراتب العقل ودرجات استعداد النفس متفاوتة تفاوتاً عظيما فى العصور المتباينة فلكل استعداد اسلوب خاص وتاثير خاص ومن هنا كانت صور العبادات واشكالها متفاوتة وتفاوتها ضروري ؛ وان اتحدت فى الغرض ؛ فرب عصر يتاثر بصورة وشكل ؛ لا يتاثر به عصر آخر ؛ ورب انسان يطمئن قلبه لحال وتخضع عندها نفسه ولا تتحرك من حال آخر

ثم لننتقل من التشريع الخاص بالخالق الى التشريع المتصل بافراد الانسان وجماعاته وشعوبه . وما يجب على الجميع من مراعاة الحقوق والمرافق في الانفس والاموال والاعراض ، وما يجب ان يفعل عند المخالفة ليتم السلام العام من جهة والتعبد طريق الله من جهة اخرى . وهذا النوع ادق انواع التشريع واخطرها في حياة البشر . بل هو المحور الذي كان يدور عليه وحده نظام التغيير والتبديل فلعتو الزمان وتمرده وتغلب القوة السبعية فية احكام تناسبه ، وللامم التي بالغت في حب الدنيا وتغلغلت فيها آثار الشهوة البهيمية والوحشية عقوبات تناسبها ، ولذلك كانت عقوبة الله للامم المتمردة المحق والخسف وعذاب الاستئصال ، ولم تكن عبادتهم اكثر من رموز بسيطة وملاحظات ، لان العبادة في صورتها التامة على الحقيقة لباس الهي يخلعه الله تعالى على من جاوز حدود الحيوانية العوجاء ، ووقف في مصاف الانسان

ولهذا لو قارنا بين روح التشريع في بني اسرائيل وروح التشريع في عصر المسيحية

لوجدنا الفرق واضحا ، لان حياة بني اسرائيل في عصر موسى عليه السلام كانت حياة مشادة في خبث وتمرد ، وحياة المسيحية حياة انكسار وتواضع ، ولهذا كانت تكاليف بني اسرائيل اشق ، وعقوباتهم اشد ، والعقوبات دائما تتبع الجرائم ، والتكاليف الشرعية تتبع حالة النفوس . فاي مؤرخ طبيعي واي عقل انساني يستطيع ان يقول ان العالم في عصر محمد هو العالم في عصر موسى وعيسى خلقا واستعدادا ؟ فالعرب كانوا في سذاجة وبساطة وجهالة تامة بالشرائع وقد بلغ منهم التنافر وتنازع البقاء أقصى حدوده ، ولكنهم مع ذلك كانوا اصحاب فصاحة لسان ، وذكاء جنان ، وفطرة سليمة ، وحرية تامة ، واليهود كانوا على العكس من امر العرب ، والنصارى ورثوا من اليهود الشيء الكثير ، واليهودية والمسيحية بتطاول الزمان والحروب المستمرة ، والحرص على متاع الدنيا لعبت بهما ايدي الرؤساء والحكام

وقد بعث محمد (ص) للعرب ولغير العرب ، ودعا الناس كافة فاستجاب له العرب وغير العرب فأي دين من الاديان السابقة يصلح نظاما ويحقق حياة سعيدة لهذه التشكيلة العجيبة التي كانت عناصرها متباينة متنافرة ؟ تفضل الله على نبيه محمد فجمعها برباط واحد قوي ، ومكن له دينه في الارض رغم تالب العالم عليه (يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

وبعد هذه الادلة الواضحة والبيانات الصارخة هل يبقى شك في عموم بعثة نبينا محمد (ص) وان شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع لمقتضيات الزمان وتجديد الاصلاح ؟

فان قال قائل اذا كان الامر على ما بينت وقد تطاول العهد بين العصر المحمدى وهذا العصر فمن الواجب تجديد التشريع

(فالجواب) انا نتكلم الآن عن التشريع الآلهي النازل على الانبياء المؤيدين

بالمعجزات ، فلو علم الله ان التشريع المحمدي اصبح غير صالح لحياة العالم لرحم العباد برسول جديد وتشريع جديد .

اما ان العالم يترك شرائع الانبياء الى شرائع البشر المضطربة المختلة التي لا تتفق في الامم ولا تستقر على حال واحد — فامر لا يمكن ان يصلح به حال البشر . على ان الشريعة المحمدية قد وضعت من الاسس في الكتاب والسنة ما فيه الكفاية . اما ما ترونه غير صالح من احكام الفقهاء والعلماء فليس مرجعه ضعف الاساس ، ولا رخاوة الاصل ، وانما مرجعه جهالة الباحثين ، وشهوات المسيطرين

ولقد نبتت طائفة في هذا الزمان — وكثيرا ما ينبت مثلها في عصور الانتقال — تنادى بوجوب سير الشريعة الاسلامية بجانب نظام المجتمع المادى الحاضر . وهذه الطائفة سامحها الله ان لم تكن خبيثة فاقل ما يقال فيها انها جاهلة بالاسلام . فمن واجب الباحث الجاد غير المتشهي ان يكون عالما تمام العلم بطرفي ما يبحث فيه وباساليب الاستدلال عليه على طريقة البحث العلمي في مثله ، والا كان صاحب شهوة وصاحب الشهوة لا يلتفت اليه

ان حياة العالم الآن مادية تنحدر بسرعة في طريق الاهواء والشهوات ، فلو جارى الاسلام انحدار الامم فاباح الزنا للاعزب ومن لا كسب له ولجيوش الحروب . واباح الرقص لمتاع النفس ، واباح الربا لاستكمال مشتهيات الحياة ، او لمزاحمة الاجانب ، وفي مكنة المسلمين ان يزاحموهم ويقفوا مثل وقفتهم بثروتهم الطبيعية والاقتصاد الديني ؛ وهكذا وهكذا . او اتسع الاسلام لذلك كله لكان دين مادة لا دين خلق . واصبح من اوضاع البشر لا من شرائع الله . ومع ذلك ما هو الاساس الاسلامي الذى جرب في الامم الاسلامية وغيرها ثم فشل وتبين خطؤه ؟ ومن ذا الذى وازن بعقله السليم المنصف بين حكم اسلامى ونظيره فى تشريع وضعي ثم اقام البرهان الصحيح على ضعف التشريع الاسلامى وخذلانه ؟ ثم ما هو الامر

الجوهري الذي طعن به اعداء الاسلام عليه مع تألبهم الشديد وعداوتهم المستحكمة من اول امره الى اليوم . على كثرتهم وقوتهم . ووفرة اساليب حروبهم . وضعف المسلمين . وتخاذلهم ، ثم اثبت العقل في وضوح انهم محقون والاسلام مبطل ؟ انهم والحمد لله مع هذا كله لم ينالوا من دين الله ومن مبادئه الثابتة ما يشفي غلتهم . ويبلغهم غايتهم . وان نالوا من المسلمين بحكم نشاطهم المادي الشيء الكثير .

وقد كان فضل الله على محمد (ص) عظيما ان لم يجعل معجزته الدائمة من جنس معجزات الانبياء . بل هي كتاب خالد يصارع العقل في كل زمان ، فيصرعه بالحجة والبرهان . (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

ان العالم المادى لا يزن الاسلام الا بحالة المسلمين مع ان الاسلام دين وخلق ومبادي . ومثلها يجب ان يوزن بميزان العلم والعقل . لا بميزان اهلها المضيعين لها . على ان لو وازنا بين المسلمين وغير المسلمين او بين الماديين وغير الماديين لوجدنا ضعف المسلمين اجدى على الانسانية من نشاط المادة . فليست المادة الا آلات ظلم وافساد وتخريب وانها فى رقيها لاشبه بمخالب الحيوانات المفترسة واظفارها . وانياب الكلاب الكلبة . وان من الجهل الفاضح ان يتحدث ضعفاء العالم وضعفاء العقول بان اوربا تخدم الانسانية ، كلمة والله كاذبة . ومن العدل ان يقال ان اوربا المسيحية واليهودية او بعبارة اصح اوربا اللادينية انما تخدم القوتين السبعية والشهوية ، ان الانسانية سلام واخاء وتعاطف فى الخير لا في جواذب المادة . وتناصر في الحق لا تغلب على الضعيف بل الحيوان الضعيف اجدى على الانسانة من الحيوان الشرير .

لهذا ارجو المسلمين الذين يسيرون وراء كل ناعق مادي ان يخلصوا لعقولهم ويفرقوا بين الرقى الانساني والرقي المادي لتحقيق الاهواء والشهوات لان ميزة الانسان في حسن تقديره . وقوة تفكيره وسبره غور الحقائق

واني قبل ان ابرح مكاني هذا ارجو الشبان المسلمين ان لا يتخدعوا في دينهم باتباع المذبذبين الذين لا علم لهم بالمادة ولا بالدين . وان لا ينفروا من دينهم بغضا في قوم ادعوا معرفتهم به وحمايتهم له ورعايتهم لحقوقه زورا وبهتانا ، فالحلال بين والحرام بين ، ولا يخلو قطر اسلامي من علماء صادقين مخلصين ، كما ارجو ان اوفق في محاضرة اخرى لبيان عظمة القرءان وشخصية محمد صلى الله عليه وسلم

واني اشكر جمعيات الشبان المسلمين على هذه النهضة المباركة واسال الله لها السداد والتوفيق علي سرور الزنكلوني المدرس بالازهر

(تعليق المنار)

ان اسس التشريع الاسلامي ، قد قيدت البشر بقواعد من الحق والعدل والرحمة والفضل وحقوق الروح والجسد الصالحة لكل عصر تكفل لهم كمال الانسانية وسعادة الحياة ما اقاموها ، واباحت لهم التشريع الاجتهادي فيما يجدد لهم من الاقضية والمصالح التي تختلف باختلاف الازمنة والامكنة مع المحافظة عليها ، وبهذا لم يكونوا محتاجين الى تشريع سماوي جديد بعدها ، وقد كان من عدم تقيدهم بها هذه الفوضى السياسية والادبية والاجتماعية والثورات الحكومية التي تهدد العالم المدني بحرب شر من حربها الاخيرة تدك معالم العمران دكا ، والحاد (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) فقد وردت الانباء بان دولة البلشفية الروسية تعد سبعة عشر مليونا من الجند لغزو اوربة الرأسمالية على ما بين دول اوربة من الاحقاد والضغائن واستعداد بعضها لتدمير بعض ، وانهماك امها في الفسق والفجور ، والاباحة والشرور ، وتلك القواعد الاسلامية قد بيناها في المنار وتفسيره ، وفي رسائلنا المقتبسة منها خلاصات من ذلك وهي (١) خلاصة السيرة المحمدية وكليات الدين الاسلامي وحكمه (٢) الخلافة الاسلامية (٣) يسر الاسلام ، والتشريع العام .

ولو ان دول اوربة تدين الله تعالى بما شرعه الله تعالى في كتابه القرءان من وجوب حفظ العهود والمواثيق واجتناب جعلها دخلا باطنها ينقض ظاهرها ، لنجاهم ذلك من كل ما بينهم الآن من التنازع والتخاصم في معاهدة الحرب الكبرى

وفروعها ، وهاك بضع آيات من سورة واحدة كافية لصلاح البشر اذا دانوا الله بها وهي (١٦: ٩٠ ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (٩١) واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . ان الله يعلم ما تفعلون (٩٢) ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة ، انما يبلوكم الله به ، وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون)

« الشهاب » : لما قرأنا قول الاستاذ ص ٦١١ « ان الانسان في طوره الاول بسيط وساذج » حسبنا انه يعني النوع فسلمنا له ما قال . ولما قرأنا قوله « وكيف يكون حال الانسان الاول وقد انفصل عن الطينة الصماء وعن ظلام الوجود » علمنا انه يعني بعبارته الاولى آدم عليه السلام نفسه لانه هو الذى انفصل عن الطينة الصماء — فتلقينا كلامه بالانكار .

ان آدم عليه السلام نبي معصوم فله ما لاخوانه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من زكاء النفس وكمال العقل والعلم لا ينقص عنهم في شيء من كمالات النبوة . وكيف يكون بسيطا وساذجا من علمه الله الاسماء كلها مما جهلته الملائكة ثم انبأهم هو عليه السلام بها . وهذا الذى قلناه مما لا نظنه يخفي عن علم الاستاذ ولا مما يخالفنا فيه . وانما جرى قلمه مع تيار المتكلمين على اطوار الانسان من غير المتدينين — وهم لا يحاشون آدم من البساطة والسذاجة — فعبر بعبارتهم ، كما نرى هذا جاز على الاستاذ الكبير صاحب المنار فنشره بدون تعليق الا سهوا .

نعم ان النوع الانساني من ابناء آدم في اطواره الاولى كان بسيطا ساذجا في امور الدنيا بدليل ما قصه القرآن العظيم في شان ابني آدم وجهل القاتل منهما كيفية الاقبار حتى بعث الله تعالى غرابا فتعلمها منه . على انه مع جهله بكيفية الاقبار فقد كان عالما بخالقه بدليل تقريب القربان وما كان من تخويف اخيه له بتحمل الاثم ودخول النار . هذا هو اليقين الديني القرآني وكل ما يقوله الباحثون غير هذا فهو شكوك وظنون لا تغني من الحق شيئا والحمد لله رب العلمين .

صفحة ادب

لواعج الطبيعة

— او —

هيامي بجمال رونقها الساحر

« جاءنا الكتاب التالي والمقال الفني الذي معه بالعنوان اعلاه فنشرناهما معجبين بكاتبنا الاديب الذي امتاز بين كتابنا بشغفه بالطبيعة ووصفه لها »

الحمد لله ؛ والصلاة والسلام على رسول الله

جناب المحترم سيدي الاستاذ :

«ها هو قلمي يسير بغسقه . فى ضوء هذا القرطاس . على جنباته اشعته المدادية الزرقاء، حتى اذا استكمل ظلامه ، اخرج لكم صورة من صور تلك النفس الوالهة المتعذبة ، لتكونوا وسيلة فى تبليغها الى تلك الطبيعة . المتدلهة بحبا لها . ! على بريد (الشهاب) لتعلم انه لا يقفر لها موضع من ابنائها المخلصين»؛

فى مثل هذه المناطق الحارة ، فى مثل هذه الصحاري المحرقة ، فى هذا الفصل الناري ، بين هذه الصخور الملساء ، والهضاب الجرداء تسكن الطبيعة سكونا عميقا ، وتشتد الحرارة بكيفية تجعل المتضجر يتلهف شوقا الى تلك الراحة الابدية — والمهيع الذي يسلكه الكثيرون من ضعفاء الارادة . عند ما يعوزهم شان من تلك الشؤون الذاتية ، او مطلب من المطالب النفسانية . وكثيرا

ما يتمنون خروج الارواح من الاشباح ولو ساعة واحدة . ثم يعودون لما كانوا ليتذوقوا طعم الراحة ، وبرد العزاء من هذا العناء الوبيل

يتنفس السحر تنفسا فاترا ، ويبتسم الصبح ابتسامة خفيفة لا تكاد تنفرج عنها ثناياه . حتى اذا كشفت الشمس قناعها ، وارسلت بعض شراراتها السعيرية على مدى ذلك الفضاء الشاسع ترى ذلك الصبح الجميل الذي كان منذ هنيهة يترقرق فيه ذلك النسيم المليل، ويتدفق فيه ذلك الهواء الطلق ، قد اخذت لوافح الهجير تدكه دكا ، وسطوات الحريق تنثره نثرا

فما كان الا ساعة من نهار حتى يسود السكون . فهنالك تنحل الطبيعة تحت اوار الشمس الضاربة ، وتخمد ثوائرها ، وتموت موتا لا حراك لها من بعده . فلا يتراءى الا غيوم متكاثفة ، وابخرة متصاعدة . تجذبها اسلاك الغزالة الى ارجاء السماء . فيرتسم في صحيفته مايرتسم من اشكال. وينطبع ما ينعكس فيها من تماثيل

والطيور تسرع الى اعشاشها ، واوكارها ووكناتها ، والناس تهرع . بين هابط وصاعد . في المغاوير والكهوف ، والمنازل والاكواخ . يلتمسون النجاة مما الم بهم . ويفتشون عن بعض النسائم الكامنة . بين جذوع النخيل ، وظلال الكروم ، علهم يجدون في ذلك ما يطفئ لوعتهم ، ويبرد غلتهم

فتمر على ذلك ساعات لا يسمع فيها لبشر نامة ، ولا لحيوان

صوت ، ولا لطائر نغمة ، ولا لشجرة حفيف ويلبث الامر على ذلك ، حتى اذا طفلت الشمس للغروب ؛ واخذت صفورة الوجل تدب فى ذلك الاديم المشرق خوفا من مواكب الليل المقبلة ، وطفق الاصيل يرمق فى ذلك المجتمع بمؤخر عينيه ، ويلق عليهم نظراته الملتهبة كانما يتوعدهم بشقاء مقبل وعذاب اليم . تخرج الناس من مكامنهم فينتشرون فى الارض يبتغون من فضل الله . وتجعل تلك الجذوة التي كانت تتلج . تبرد قليلا قليلا ، ريثما تتزحزح الشمس غروبا وهبوطا . حتى اذا توارت بالحجاب . اصبح ذلك العالم تجلله طمانينة سائدة ، وسكون تتخلله نسمات رائقة

فلا ادري احنانا من الطبيعة على ابنائها ام تصبرهم لتنهد عليهم بجحيم القيلولة . فتكون آخر الحياة ، او اعظم الآفات

ولقد كانت تمر علي مثل هذه الاحوال . وتؤثر علي مثل هذه العوامل الفعالة وينوبني من تباريح الوهيج ما لا اطيق له رفدا فلا آبه لذلك ولا احتفل له فلا الليل يستنزل رضاءي ولا النهار يستثير غضبي ، واعتبر ان ذلك حالة من حالات الطبيعة ولون من الوانها . وعرض من اعراضها الحائمة في اجوائها . فلا فضل لدي بين ليلها ونهارها ولا بين خيرها وشرها وبردها ولهيبها ولا بين بكورها وعشيها فقد كنت اجد لذة كبيرة وسرورا عميقا يتخلل سائر اجزاءي عند رؤيتي لهذه الاطوار العجيبة والمناظر الغريبة التي تتعاقب علي مختلفة الاشكال والالوان ولقد كان اعظم الاشياء

واجلها وآثرها عندي ان اكون في مكان منقطع عن ضوضاء العمران وصوت الانسان فاخلو بنفسي في تلك اللحظة الجميلة التي لا يكدرها علي مكدر، فتتجلى لي الطبيعة في اجمل مظاهرها فتتراءى لي الجبال الشماء والمروج الخضراء والجداول المترقرقة والطيور الناطقة والنخيل الباسقة وارى الطبيعة باسمة متطاقة تفتح ذراعيها لاستقبالي

فلم اجد بدا من القاء نفسي بين احضانها فاذهب بين لطائف التصورات وبدائع الخيالات وكان جسمي صار جذعا من تلك الجذوع المائلة وروحي قد استحالت الى طائر يرفرف في ذلك الروض البهيج. وكثيرا ما كنت اشعر بارتياح شديد يملأ ما بين جوانحي هناء وغبطة لا عهد لي بمثلها من قبل . وما ذلك الا منحة من منح الطبيعة وهدية من هداياها الجميلة التى تقدمها لمن يقيم لها وزنا ويحفظ لها عهدا

وهانا اتمتع بتلك الهدايا الجميلة ودروسها الحفيلة التي تلقيها علي كل يوم.احبك ايتها (الطبيعة) حبا جما وكثيرا ما احبك لنفسى واكثر ما احب نفسي لاجلك واهيم بك هياما يملك علي مشاعري وعواطفي حتى اذا خطر رنينك على مسامعي يوما كان اشبه شيء بنغمة موسيقية ترددها يد الغانية الحسناء!

افتنني حسنك واستهترني دلالك وشغفني كل شيء مستكن فيك حتى حرورك وسمومك وآلامك وهمومك

ولا اذكر اني كنت لغير جمالك من المغرمين فان لم يكن بد من

الترنم على افنان القدود الراجحات وحنيني للثم تلك الورود النابتة في الوجنات ورضوخي الى ذلك السحر الكامن في محاجر تلك اللحاظ الفاتكات والارتشاف من رحيق تلك الثغور الباسمة والورد من سلسبيلها فما هو الا منحة من نوالك وبهجة من جمالك

(طولقة) البشير العلوي

ما انا يائس

لشاعر الشباب

كما شئت فامطل يازمان ببغيتي
او ابخل بها عني فما انا يائس

أتحسب اني للحوادث راضخ
واني منها جازع القلب بائس ؟

سيأتي زمان للجزائر زاهر
يطيب الجنى فيه وتنمو المغارس

فرح غير ماسوف عليك فعندنا
وراءك خيرات لنا ونفائس

ولست على رغم اصطباري ناسيا
حدودا تعداها مسوس وسائس

وكم قائل لي حين اصغى لدعوتي
رويدك ان الشعب عنك لناعس

الا ويحنا من عاذل متقاعس
على عقله الواهي تروج الوساوس

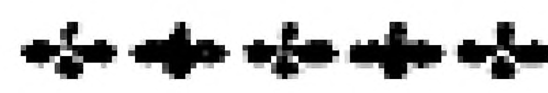
تعاط من الاصلاح ما اسطعت فعله
فمالك عذر ايها المتقاعس

(الجزائر) محمد العيد

في المجتمع الجزائري

دور محمــود

من ادوار الجزائر الحاضرة



مرت على الجزائر ادوار شتى كلها او اغلبها عقبات كأداء اجتازتها كما يجتازها المنهوك القوى من اثر اتعاب متواصلة وقد تحملت كل ذلك وهي في الدرجة الاخيرة من الضعف والوهن من كل ناحية بفضل ما تدرعت به من صبر وجلد على مقاومة تلك العوامل القاهرة ؛ مباغتتها بمواجهة تلك العقبات الكأداء ووجودها امام امر مقضي وهي في تلك الدرجة من الضعف وتألب الظروف القاسيـة التي هي نتيجة ذلك الافلاس العلمي والخلقي والاجتماعي والمادي وما الى ذلك من كل ما يعقب انحلال الروابط العامة والخاصة ؛ وهي وان استوجبت الشكر من هذه الناحية فليس لناقد ايا كان ان يلتمس لها مبررا او يحملها في نجوة من الاخطاء التي تجرع مرارتها واكتوى بنارها ابناؤها من بعد ، مدى غير قليل ، كما انه ليس لامة — مهما كانت مستواها — بد من ذلك

بيد ان تلك الادوار التي قلنا . ان كلها او اغلبها عقبات كاداء، قد تخللها بعض الادوار التي ينبعث منها بعض الاشعة ، وان مازجها شيء من التيقـظ الفكري المتصادم الذي يـنشا بطبيعة الحال عن مبادي نهوض

وهذا الدور الجديد للجزائر نعده من ادوارها المحمودة ، رغم ما فيه من بعض الغليان الفكري ؛ لكن هذا الغليان لم يبلغ على كل حال الدرجة التي تنحلل بها جميع القوى الاجتماعية العامة كذى قبل ؛ ويكفي برهانا على ذلك وعلى ان اليوم غير الامس ما نتلمسه في هذا الدور الحاضر من الانوار والنتائج المعروضة فيما ياتي من هذا الفصل :

١ = هذه جمعية العلماء ، واول اجتماع لادارتها عقب مصادقة الحكومة ، وجلساتها التي استمرت من يوم ١٨ الى ٢١ من صفر الاخير ، كل ذلك ؛ وكل ما قامت به من الاعمال وما بذلت من الجهود في تحرير لائحتها الداخلية التي يمكن بها انارة طرق العمل مما يبشر بمستقبل زاهر ، وبخير كثير تجنى ثمراته اليانعة الجزائر الفتاة . وليس ما تضمنته تلك اللائحة المحكمة من المرامى محل عنايتنا الان ؛ حيث ان تلك المهمة منوطة بقلم ادارة الجمعية التى ستنشر تفاصيل كل ذلك قريبا ، بل ليس ما تضمنته تلك اللائحة محل اعجابنا ، وان كان ذلك مما يستحق اعجابنا اكثر من المنتظر من الشاعرين السريعى التاثر بمثل هذه المظاهر الخلابة ، وانما محل اعجابنا كله هى تلك المواقف التى وقفها اعضاء الادارة وبعض الحاضرين من العلماء ؛ تلك المواقف التى اظهر فيها الجميع من الصراحة الحازمة ، والرصانة التى يتسلح بها عادة عظماء الامم الراقية ما امحت به جميع الحواجز الجنسية ، والفروق الفرعية المذهبية ، ومنازع التعصب

الجزئية ، والحزازات الشخصية ، وما الى ذلك من كل ما كان يسود الاوساط البعيدة عن النضوج الفكري ؛ وقد سلك الجميع ذلك المسلك الجدير بالاعجاب ، وقد محوا فى سبيل ذلك كل الاعتبارات والمقامات والامتيازات التي ظلوا محافظين عليها مدى ذلك الهجوع الطويل ، وقد فعلوا ذاك تقديما للاهم على المهم ، وعملا بما في تعاليم الاسلام الصحيحة من وجوب تلاشى كل الحواجز امام الاسلام الذي جاء بمحو ومحق كل ما يعوق سير المجتمع في طريق النهوض ، وما يصرف الانظار عن الوحدة ، وتغليبا للعقل على العاطفة في مثل هذه الظروف ، واجهازا على تلك النفسية العتيقة الرثة الناجمة عن المؤثرات الخارجية التي يبعث بها دعاة التفريق للصيد فى الماء العكر ؛ ومن الادعى للدهشة ان تلك المؤثرات وقفت ازاء هذه الظاهرة عند حدها تبعا لذلك المسلك المنوه به والذي يجب التغنى به ؛ اذ من الطبيعي وقوف كل شيء عند حده ، متي ذهبت تلك الغفلة وحل محلها الانتباه واليقظة . وبمثل هذا وبما يبدو من ارتياح الحكومة لهذه الفكرة ، ومساعدتها لنموها ، ومن شدة رغبة جمعية العلماء فى العمل بالمكشوف وعلى وضح النهار نعلق على هذا المشروع آمالا كبارا ، ويزداد تفاؤلنا به

٢ = هذه جمعية « الايخاء » التي تاسست ببسكرة لتعليم ابناء المسلمين منذ السابع عشر من شهر المحرم الحرام الاخير ، ووافتنا ابناء بسكرة اليوم بان الحكومة صادقت على قانون الجمعية ، ذلك

كله اقوى دليل على ان الجزائر اخذت تخطو خطوات واسعة في طريق النهوض العلمي في ظل حكومتها وفي نطاق مباديها ، ومما يؤكد حصول مثل هذه الظاهرة المحفوفة بكل روعة وجلال اقدام امثال السري السيد الحاج الحفناوي ادبابش النائب المالى ومن اليه من الشاعرين بالواجب نحوهم على تاسيس مثل هذا المشروع الخطير الذي ظل مدى طويلا املا في نفس السيد الحاج الحفناوي دبابش بالاخص ، ومما يدل على ذلك انه كاشفنا بهذا الامل وهذه الامنية عند ما حظينا بمقابلته بقسنطينة منذ سنة ، وانه مصمم على تنفيذ هذه الفكرة بكل وسيلة ، ومهما بلغت الصعوبات والعوائق . وبفضل تلك العزيمة التي يتدرع بها امثاله ذلل جميع الصعوبات وافلح في مهمته ووفى بعهده ، ووفق كل التوفيق كما وفق معاضدوه الحاضرون يوم التاسيس مثل فضيلة الشيخ محمد بن الساسى قاضى بلدة بسكرة والعالم السيد محمد خير الدين والسيد خبزي عيسى بن عماره في كلما انجزوه بدون ان يظهروا قبل مصادقة الحكومة بتلك المظاهر السطحية التي كثيرا ماقتلت المشاريع في مهدها . ومما وفقوا فيه بالاخص اختيار الهيئة الادارية لجمعية « الايخاء » من رجال بسكرة الذين اشتهروا بالنزاهة وسمو الفكر ، مع ما بلغه بعضهم من الشاو البعيد في الوجاهة والاحترام ؛ واليك اسماء اولئك السادة وصفة تشكيل الادارة من حضراتهم :

الرؤساء الشرفيون :

م، كزناف شيخ مدينة بسكرة والسيد بوعزيز ابن قانه شيخ العرب ، والشيخ محمد بن الساسي قاضي بسكرة ،

هيئة الادارة :

الحاج الحفناوي دبابش النائب العالى	؛	رئيس .
الحاج الشاوي التاجر والملاك	؛	نائب الرئيس
خبزي عيسى بن عمارة الملاك	؛	امين المال
رابح بن الحسن الملاك	؛	نائب امين المال
محمد خير الدين المتطوع بالزيتونة	؛	كاتب عام
علي دبابش بن حميدة	؛	نائب الكاتب العام
عبد الله المراوي النائب البلدي	؛	مراقب
الشيخ محمد حوحو التاجر والملاك	؛	نائبه

الاعضاء المستشارون :

الحاج عباس جودي النائب البلدي ؛ وابراهيم بربوشة التاجر ، والحاج محمد الصالح النائب البلدي، والطالب سعود الامام ، وخطار الحاج عمر التاجر ، ودبابش بلقاسم بن الصادق التاجر والملاك ، وابراهيم ابن علي بن الحاج سعد التاجر ، والحاج يحى حدبون التاجر ، والحاج محمد جديدي التاجر ، وسليمان بكوش التاجر

والغرض الاكيد من ذكر اسماء هؤلاء السادة تدعيم رأينا الذي لم نحد عنه ولن نحيد عنه من ان الجزائر امة خصبة بالمواهب والذكاء ومستعدة للتضحية مهما كانت قيمتها وجسامتها ، وفي امكانها

بطبيعة تلك المواهب وذلك الذكاء وروح تلك التضحية ان تثب وثبات تقطع بها مسافة شاسعة في سيرها نحو النهوض العلمي والاقتصادي والنضوج الذهني ؛ لو لم يظل كل ذلك مقبورا ضمن ما كان مقبورا من عوامل المجد الوراثية وميزات الماضي الزاهر ؛ وفي رأينا من ناحية اخرى انه قد آن الاوان لزوال ذلك النحس واضمحلال تلك النفسية الخامدة والفكرة الآفة ؛ ومن الدلائل على سأم النفوس من تلك الحالة اندفاع امثال هؤلاء الرجال نحو الصالح العام اندفاعا صحيحا جعلهم لا يحوسون الا حول تلك الوحدة المقدسة بعد ان ظلوا فريسة المنازع الشخصية الماحقة

٣ = جمعية التربية والتعليم التي هي من منشآت مؤسس هذه المجلة التي هي خير خلف لخير سلف ، ومن دواعي الاعجاب بهذه الجمعية انها صرفت عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا يتفق وما تصبو اليه من اقتران ذلك التعليم بالحشمة والفضيلة والعفة والصيانة ، ومما يدل على ان باكورة اعمال هذه الجمعية الحازمة مما يجعلنا نعتقد تسرب روحها الفياضة الى البلدان الاخرى ان المدرسة التي فتحتها هذه الجمعية منذ اشهر قليلة تضم الى احضانها نحو ثمانين فتاة . ومثل هذا الاقبال يدل على ان الجزائر متاهبة الى نفض تلك الاسمال من العرف الذي يوجب على الفتاة حرمانها من المعرفة والثقافة العلمية الدينية الصحيحة ، ومن كل ما يؤهلها لان تكون فتاة جديرة بالحياة . وانها سئمت تلك الحالة التي ظلمت

زازحة تحت اعبائها مدى غير قليـل ، وانها عافت طعم تلك الحياة المريرة ، وانها ارادت الان ان تكون الفتاة الجزائرية مثقفة ثقافة من شانها اجتذاب قلب الشاب المتعلم ؛ ذلك الشاب الذي لا يخلو امره ، اما يكون تعليمه تعليما عربيا دينيا ، واما يكون تعليما فرنجيا علميا بحتا . على ان الاول يرى حياته مع الجاهلة حياة شقاء ، ويظل كذلك مدى حياته . وعلى ان الثاني تعاف نفسه الحياة مع الجاهلة التي تعد شريكة حياة الرجل ، وذلك مما يلجئـه الى طلب يد فتاة اجنبية تختلف عنه فى الميول والعواطف والتقاليد والدين وما كان على ذلك النحو .

ومن اجل امانينا سريان هذه الروح في جميع الاوساط الجزائرية ما دام يوقن كل منصف ان العلم يجب ان يكون انشودة كل مسلم شاعر بواجباته الدينية



نظرة عالمية

القضيــة العربــية

صدق من قال : ان السياسة لا قلب لها ولا ضمير . فالعدو الالد بامس يصبح اليوم في عرف السياسة هو الصديق الحميم والاخ المواسي : والصديق الحميم اليوم يغدو بين عشية وضحاها عدوا خبيثا لايرقب في صديق الغداة الا ولا ذمة ، ولا يريد له الا الكل باساء وضراء .

فالعلاقات السياسية ليست الا مصالح خاصة يجذب كل فريق لنفسه شطرها الاكبر ، ولا تربط بينها الا روابط النفاق المتبادل والختل والمواربة .

لا زلنا نذكر تلك الساعات الرهيبة ساعات الحرب الكبرى ، ايام كان مستقبل الدنيا باسرها رهن طلقة مدفع وبندقية ، او رمية بندقية تصيب الهدف الاسمى ؛ ولا زلنا نذكر ثورة اعراب الحجاز ضد السلطة العثمانية وطعنهم الاتراك من خلف حتى عاقوهم عن اجتياز ترعة السويس وكانوا اشد عليهم خطرا من الحلفاء . لا زلنا نذكر كيف كان مصطفى باشا كمال يقود فلول فيلق الصاعقة منهزما به الى ما وراء جبال طوروس ، وقد نسفت القوات الانكليزية والفرنسية والعربية قوة الدفاع التركية نسفا ؛ وكان فيصل بن الحسين يجد على راس فرسانه الاعراب وراء مصطفى كمال ليستلم منه آخر تراب عربي بقي تحت تصرف الاتراك وسلطانهم المتقلص

تلك كلها اعمال قد اسدلت الايام عليها ستار النسيان ؛ وضرب الدهر بضرباته ، فاذا بمصطفى كمال باشا يرأس جمهورية تركية فتية ، تعتبر اليوم من اشد دول الارض منعة وصلابة : واذا بفيصل بن الحسين يجلس على عرش كان من قبل جدير به هارون الرشيد والمامون والمعتصم . واذا بالاول في انكرة سيد الاتراك ، واذا بالثاني في بغداد سيد العرب ، واذا بعلاقات الصداقة والاخوة تسود بينهما وتنمو بدل علاقات البغضاء والعداوة والبغضاء التي كانت سائدة بالامس ، اذا بالملك فيصل الاول ملك العراق يزور

زيارة رسمية الغازي مطفى كمال راس الجمهورية التركية ؛ فيقتبله الاتراك في عاصمتهم اقتبال الملوك العظام ، ويقيمون له الحفلات والمآدب والاستعراضات العسكرية .
ويضل في ضيافتهم ثلاثة ايام يقضيها في المفاوضات الصالحة والمذاكرات الودية التي تعود بالمنفعة على القطرين الشقيقين ؛

فتح الملك فيصل بزيارته لانقرة بابا جديدا من ابواب السياسة العربية ؛ باب كله خير وصلاح وفائدة للامة العربية . وما ذلك لانه قد وطد الصداقة بين الامتين العربية والتركية فحسب ؛ بل لانه جعل سفره الى انقرة فاتحة رحلة طويلة في البلاد الاوربية ، ستكون جنيف خاتمة المطاف فيها ؛ وستكون جلسات جمعية الامم ملاك عملها .

ذلك اننا سنرى في نوفمبر المقبل حدثا جديدا في السياسة العربية يبشرنا بكل خير ويجعلنا نتفاءل في المستقبل العربي ، ونبني تفاؤلنا على اساس متين ؛ وذلك الحدث هو دخول دولة العراق العربية عضوا في جمعية الامم . وقبول العراق في جمعية الامم كان من اهم بنود المعاهدة التي انعقدت منذ نحو السنتين بين دولة العراق وانكلترا ، ووقعت الانتخابات العراقية على اساسها فنجحت وزارة نوري باشا السعيد ، ونالت مجلس امة وافق لها على المعاهدة باغلبية فائقة جدا ، واليوم تجني العراق اول ثمرة من تلك الثمرات التي بذلت في سبيلها جهدا كبيرا .

قال مسيو ادوارد هريو الزعيم الراديكالي العظيم : ان جمعية الامم اصبحت شبه شيء بملعب كرات البيلاردو . اي انها فقدت كثيرا من اهميتها . ونحن لم نكن في وقت من الاوقات نعطي هذه الجمعية قيمة فوق القيمة التي تستحقها ، ونعلم انها رغم كل شيء العوبة في ايدي الدول القوية المستعمرة . ولانكلترا ولفرنسا ولمن معهما حق التصرف المطلق فيها . لكن المثل الروماني القائل : الدار تبقى وسكانها يتجددون ، ينطبق تمام الانطباق على هذه المؤسسة العالمية . فانا من الذين يثقون

بمستقبل جمعية الامم ؛ ويرون انها ستكون في المستقبل هيأة ذات صولة وباس شديد ؛ وان الدول النيف والخمسين التي تجتمع حول موائدها الخضراء ستصبح كلها متساوية في كل الحقوق وكل الواجبات ؛ وستكون برلمانا عالميا عاما يقول فيه كل شعب كلمته وترفع فيه كل امة صوتها . فجمعية الامم لا تزال الى يومنا هذا فتية لم تبلغ من العمر ما يكسبها القوة المطلوبة ؛ الا انها ستبلغ اشدها مع مرور الزمن وستكون لا محالة حسب الصورة التي تخيلها الرئيس ويلسون الراحل الكريم .

لذلك فدخول دولة عربية فتية ضمن جمعية الامم ، يكسب القضية العربية صورة امية جديدة ، ويجعلها موضوعة دوما واستمرارا على بساط البحث ، الى ان تزول المظلمة الكبرى ، مظلمة استعمار بلاد الشرق العربي ، وتنال تلك البلاد حريتها المسلوبة التي اغتصبها من زعم انه يمد اليد لحفظها والسهر عليها .

ودخول العراق ضمن جمعية الامم ، يفتح باب القضية السورية على مصراعيه . فسوريا والعراق قطران شقيقان يسكنهما شعب واحد . وقد كانا معا تحت السلطة التركية ، وقاسيا معا اهوال الحرب ، ثم املا معا التحرير بواسطة الحلفاء ، واخيرا عند ما وقعت المظلمة الكبرى واصبحت بلاد العرب مقسمة الى بلاد الوصاية ، سقطت العراق بين ايدي الانكليز كما سقطت سوريا بين ايدي الفرنسيس .

فالعراق الذي هو اقل رقيا من سوريا ، واكثر بداوة وابعد عن التقدم والحضارة ، اصبح دولة مستقلة استقلالا رسميا ، ولها دستورها المحرر تحريرا حرا ، ولها برلمانها ولها وزارتها وملكها وجندها ، واستبدلت صك الانتداب بمعاهدة مع الانكليز زال على مقتضاها الاحتلال واضمحلت الوصاية . وفي الاشهر المقبلة ستدخل دولة العراق عضوا فى جمعية الامم تجلس الى جانب انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا وغيرها من الدول .

كل ذلك وسوريا لا تزال ...

كريشة في مهب الريح طائرة

لا تستقر على حال من القلق .

والدستور الذي حرره المجلس التاسيسي لم ترتض دار الوصاية سنه ، فوقعت الازمة المعروفة ، واخيرا اخذت الحكومة الفرنسية على عاتقها نشر دستور لسوريا ، نزع من الدستور القديم روحه وزاد عليه بعض مواد تجعله هيكلا لا لحم فيه ولا دم ولا روح ولا حياة .

وقد نص الدستور على ان البلاد جمهورية ، الا ان الفرق الملوكية لا تزال توالى دسائسها وربما وجدت من بعض الدوائر الرسمية اذنا صاغية ، فلا الدستور نفذ ، ولا الانتخابات وقعت ، ولا مجلس الامة اجتمع ، ولا تزال وزارة الشيخ تاج الدين الحسيني (الجزائري الاصل) تحكم سوريا بامرها غير معتمدة الا على سلطة المندوب

السامي ؛ ولا يزال مسيو بونسو عميد فرنسا وهو بحنكته ومهارته صامتا لا ينبس ببنت شفة ولا يغير ساكنا .

فالى متى والى اين ؟

لا يمكن ابدا وباي صفة من الصفات ان تبقى القضية السورية على مركزها الحالي ، بينما يسير العراق هذه الخطى الطويلة نحو مثله الاعلى وغايته المنشودة .

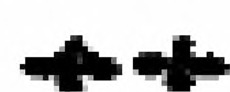
ان الخلاف الشديد الذي تفاقم امره بين رجال الحركة الشعبية السورية وبين الادارة العليا في سوريا لم تخمد نارها بعد ، ولا تزال الازمة السياسة هنالك حالكة لا يعرف احد كيف يكون مآلها . ومهما كان الانسان ماهرا في السياسة صادق الحكم في احوالها . فانه لا يستطيع ان يعرف كيف تنوي الحكومة الفرنسية حل المشكل السوري وانهاء حالة الابهام والالتباس المحيطة به من سائر وجوهه .

انما الحل الوحيد المعقول في نظرنا هو ان تبادر الحكومة الى اقالة وزارة الشيخ تاج الدين التي تحزبت فاوغلت في الحزبية وناهضت الوطنيين فاسرفت في انضال ثم تشكل وزارة محايدة تتولى الاشراف على الانتخاب . وتسمح للوطنيين الاحرار ان يدخلوا ميادينه بدون ضغط ولا ارهاق حتى اذا اجتمع مجلس الامة سارت القضية السورية سيرها الطبيعي فينتخب رئيس الجمهورية . وتتشكل وزارة يثق بها مجلس الامة ثم تجري المفاوضات بين الفريق السوري

والفريق الفرنسي حتى تنعقد معاهدة بين الطرفين على أسس المعاهدة العراقية ؛ وتضمحل « الوصاية » التي اظهرت الايام انها شكلا بشعا من اشكال الاستعمار ، وتحل محلها معاهدة تجعل العلاقات بين الطرفين مرتكزة على اسس متينة ، وتستبدل الحالة المبهمة الغامضة الآن ، بحالة كلها جلاء ووضوح ؛ وعندئذ تتعادل الكفتان العربيتان ، كفة العراق وكفة سوريا ؛ ولا تبقى فرنسا فى المركز الحرج والموقف الغامض الذي تقفه اليوم اثر المعاهدة العراقية الانكليزية ، وخاصة اثر قبول العراق عضوا في جامعة الامم .

لسنا ندري هل تسلك الحكومة الفرنسية هذه السياسة الرشيدة التي بواسطتها فقط يمكن ان يسود حسن الظن والثقة على العلاقات الفرنسية السورية ، ام تستمر الوزارة الخارجية على استماع صوت النفعيين الذين يزينون لها البقاء على الحالة الراهنة ويحسنون لها سلوك سياسة القاء الحبل على الغارب ؛ تلك السياسية الخرقاء التي اظهرت الايام فسادها . والمستقبل كشاف

اخبار صغيرة



تونس — تم رجاؤنا الذي اعربنا عنه في عددنا السالف ، فان عميد فرنسا بتونس مسيو منصرون قد اتم سلسلة اعماله التي اعادت الطمانينة الى النفوس بالافراج عن جريدتي النهضة اليومية والوزير الاسبوعية ؛ وقد برزت الى صيفتان تختالان في ثوب قشيب وحلة بديعة ؛ واكسبتهما حوادث التعطيل عطف الشعب عليهما والتفافه حولهما ؛

واننا نبدي هنا رجاء جديدا و بودنا لو ان الايام تحققه سريعا كما حققت رجاءنا الآخر ؛ ذلك بان يدرك المقيم العام ودائرته السياسية ان الحكمة كل الحكمة والسداد كل السداد انما هو ان يعتقد الشعب التونسي بان الادارة التي تحكمه ليست ادارة طغيان وارهاق ، انما هي ادارة عدل وانصاف ، ان عاقبت احيانا فعقابها عقاب تاديب لا عقاب انتقام. وفي يد المقيم العام عمل بسيط يقوم به ، لا يكلفه شيئا ، انما تستفيد منه العلائق التونسية الفرنسية فائدة جليلة جدا ، وذلك العمل هو رفع الحجر على امهات الجرائد العربية المعطلة : العصر الجديد ، ومرشد الامة وافريقيا . والافراج عن المبعدين السياسيين . لو وقع ذلك لراينا الطبقات التونسية تهتف جذلة للعدالة الفرنسية من صميم الفؤاد .

هذا وعلينا ان نسجل هنا مبرة خالدة لصاحب السمو الامير الجليل سيدنا احمد باشا باى الثاني ابقاه الله ورعاه فانه عند ما اشتدت ازمة جريدة «صوت التونسي» وتفاقم امرها واضطربت الافكار في شانها اضطرابا عظيما ، قدمت الحكومة الى سموه امرا يقتضي نفي رجال ادارة «الصوت التونسي» من البلاد ؛ طالبة منه امضاءه ، لكنه ايده الله رفض بكل اباء وشمم وضع امضاءه اسفل ذلك الامر ؛ وعارض فيه اشد المعارضة ، وكانت نتيجة ذلك ان الحكومة ثابت الى رشدها وسلكت السياسة الحكيمة التي نوهنا بها في هذه الصفحات ، والتي كانت في الحقيقة فوزا لسياسة سمو الباي المعظم الذى سيحفظ له

تاريخ الحركة القومية التونسية ما حفظه للمقدس المبرور الباي الاسبق سيدى محمد الناصر باشا .

اسبانيا .. اجتمع مجلس الكورتس الاسر ، وكان اجتماعه اثر حوادث سالت فيها الدماء وازهقت فيها الارواح. وبعد اجتماعه بايام وجيزة اعلن ثقته بسياسة الحكومة الموقتة التي يرأسها السنيور القلعة زمورا .

ولا يزال الاضطراب مخيما على بلاد الاندلس خصوصا بجهة اشبيلية ، ذلك لان القرويين هنالك طلبوا من الحكومة بشدة أن توزع عليهم الارض الفلاحية التي تملكها الدولة . وهم يقولون ان هذه الارض كانت لاجدادنا المسلمين ، ثم حجزتها الدولة عنهم. فاليوم وقد ذاقت شعوب اسبانيا حريتها نريد ان نسترجع ارض اجدادنا .

وقد كانت ثورتهم عنيفة لم تخمدها الحكومة الا بجهد جهيد ، ولا تزال نارها تومض تحت الرماد ،

اما في جهة كاتالونيا فان مجلس الامة الانفصالي هنالك قد باشر استفتاء شعبيا كبيرا ، لتقول الامة كلمتها الاخيرة في نظامها الدستوري وهل هى تريد ان تكون مستقلة داخلية ضمن الدولة الاسبانية ، ام تبقي كما كانت مقاطعة اسبانية لا تتمتع بادنى امتياز ، فكانت كلمة الشعب واحدة : وهى انه يريد الاستقلال الاداري التام . وكانت كلمة الامة هذه بالاجماع التام بحيث وافق عليها نحو ٩٥ في المائة من مجموع الناخبين .

اما النساء فقد حررن عرائض صادقن بها على ذلك الاستقلال . وكان عددهن يفوق عدد الرجال . وبهذه الصفة اصبحت كاتالونيا بصفة حقوقية مستقلة داخليا لها حكومتها ولها دستورها ، تعتمد على قوة رهيبة الا وهى قوة الامة المتحدة .

والمظنون ان مجلس الكورتس الاسباني سيوافق على الامر المقضي ويعترف بالدستور الكاتالوني كما صادقت عليه الامة لانه ان لم يعترف فان الحرب الداخلية ستشتعل لا محالة بين اسبانيا وكاتالونيا .

الازمة المالية: لم تبق المانيا وحدها واقفة وقوف المستجدي المستكدي؛ بل انكلترا العظيمة جدا والضخمة الهائلة قد وقفت نفسها ذلك الموقف، وتطرق الخلل الى ماليتها، فاخذت تفاوض الدولتين الغنيتين: فرنسا واميركا وترجوهما ان ينقذاها من ازمتها وقد علمت فرنسا واميركا انهما ان تركتا انكلترا تعاني ازمتها فان الشرر يتطاير اليهما، ويحل بهما الضيق المالي الشديد، فبادرتا باقراض البنك الانكليزي مبلغ ٦ مليارات من الفرنك، او ما يعادل نصف مليون برة من الذهب الوهاج بالنسبة لفرنسا؛ وقد ارسلت تلك القناطير المقنطرة الى بنك انكلترا، وتحسن بذلك السوق المالي الانكليزي،

اما المانيا فانها لا تزال تعاني آلام الضائقة المالية، ولا تزال واقفة على شفا جرف الافلاس. ولم ينتج مؤتمر لندرا الا نتائج ضئيلة جدا لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فهو قد اجل الازمة النهائية مدة ثلاثة اشهر اخرى، غير مفتكر في العاقبة السيئة التي تنتج عند ما تنتهي تلك المدة وتجد المانيا نفسها واقفة موقف المفلس المهدد بالخراب والمحق.

فالازمة المالية لا تزال مالكة في اوربا — وفي بقية الدنيا — ولابد ان ينظر المسؤولون في شانها مليا والا فانها تجرفهم كلهم الى الهاوية.

اخبار وفوائد

مقابلات.

نشر الدكتور عبد الرحمان شهبندر الزعيم السوري المعروف مقالا شيقا في الهلال الاغر؛ تحت عنوان: من القسوة الى الرحمة، جاء فيه عدة مقابلات وتنظيرات بين المدنية الاسلامية القرآنية والمدنية الاوروبية الحديثة، تبين بيانا جليا الفرق الشاسع والبون العظيم بين تلك وهذه؛ وتقيم الدليل القطعي على ان الاسلام الذي ارتضاه لله سبحانه وتعالى لنا دينا انما هو ينبوع المدنية الحقة وعنوان الحضارة الحقيقية:

من تلك المقابلات وصية ابي بكر الصديق رضي الله عنه لجيش اسامة بن زيد وهي قوله:

« لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه . ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله ؛ وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع دعوهم وما فرغوا انفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها الوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها ، وتلقون اقواما قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب (جند الروم) فاخفقوهم بالسيف خفقا . اندفعوا باسم الله » . هذه وصية الخليفة العربي المسلم لجنده ؛ فانظر الآن وصية الامبراطور الالماني غليوم الثاني وهو ملك اعظم دولة متمدنة في العصر الذي قبل الحرب الكبرى ، وقد نطق بها تخاطب البحارة الالمان الذين ارسلهم لمحاربة الصينيين الذين اعتدوا على البارون فون كتلر فطلبت المانيا من الصين مليارا ٢٥٠ مليونا من الفرنكات الحالية .

قال غليوم :

يجب عليكم ان تعلموا يارجالي انكم عما قريب تلاقون عدوا قاسيا حسن السلاح شديد المكر . فقاتلوه واسحقوه ولا ترحموه ولا تاخذوا منه اسيرا بل اقتلوا كل اسير يقع بين ايديكم . وكما ان قبائل الهون بقيادة ملكهم اتيلا قد جعلوا لانفسهم منذ الف عام اسما يرن فزعا في الاقاصيص والخرافات ، كذلك فليرن الاسم الجرماني في الصين الى مدى الف سنة من الآن ، ولكن سيرتكم على شكل يمنع كل صيني ان يجرأ مرة اخرى على النظر الى وجه جرماني بازورار »

فانظر الفرق بين الوصيتين بما شئت .

في اليابان

وهل ابلغ من الارقام في الدلالة على رقي امة وتقدمها ؟

كانت بلاد اليابان الشرقية الوثنية لا تحتوي في سنة ١٩٢١ الا على ٥٤١ مكتبة عموميه للمطالعة ؛ ولم يعش دور المطالعة في تلك السنة من المطالعين الا نحو ٤ ملايين رجل وامراة .

اما في سنة ١٩٢٥ فقد اصبح عدد

المكاتب العامة في اليابان يبلغ زهاء ٤٧٢٠ مكتبة ، وكان عدد الذين واللاتي ترددوا وترددن عليها خلال تلك السنة هو ٢٨ مليونا ونصف من القارئين والقارئات .

فانظر مدى التقدم العلمي واقبال الشعب على المعرفة والاطلاع فى ١٣ سنة كانت المكتبة العامة طوكيو تحتوى على ٧٠٠٠٠٠ من الكتب فلما وقع الزلزال العظيم سنة ١٩٢٠ تحطمت تلك المكتبة واتلفت تلك الكتب كلها ، اكتتب الشعب اكتتابا عاما فاعاد تشييد مكتبته العامة احسن مما كانت من قبل : ثم اخذ القوم يتبرعون على تلك المكتبة بانفس ما بين ايديهم من آثار العقول وثمرات الافكار ، فاصبحت اليوم تضع بين يدى العموم نحو ٣٠٠٠٠٠ من الكتب القنية العديمة النظير ، علاوة على ميآت الآلاف من الكتب المطبوعة المتداولة .

المراة اليابانية

وعلى ذكر هذا الاقبال الياباني العظيم على العلم والمعرفة وحب الاطلاع ، تقول ان الاحصاء الرسمي الاخير الذى وقع في بلاد اليابان ، اعلمنا بان الحركة النسائية به قد خطت الى الامام خطوات شاسعة جدا : فقد اصبحت احدى نساء اليابان محرزة على درجة « قبطانة » في البحر ، تدير دفة بارجة حربية وتقودها الى مواطن النزال ، واصبح فى بلاد اليابان من الطبيبات المتخرجات من المدارس العليا بشهادة الدكتورا ١٢٠٠ طبيبة ، وبلغ عدد طبيبات الاسنان خمسماية ، اما عدد الممرضات في المستشفيات العامة والخاصة فهو يجاوز الخمسة والثلاثين الفا .

هذا فضلا عن جيش عرمرم من الكاتبات والصحفيات والمحترفات الحرف الثانوية .

حفيدة عبد القادر

ونحن نريد بها حفيدة نفس الامير الجليل المبرور الحاج عبد القادر الجزائري الشهير بجلائل اعماله .

تذكرنا ونحن نكتب الكلمة السالفة عن نساء اليابان ، ان البريد الشرقي الاخير

حمل الينا نبأ غريبا جدا عن تقدم المرأة المسلمة الشرقية ودخولها في مضمار الحياة العلمية.

ذلك ان الاميرة « اسما زهير » حفيدة الامير عبد القادر قد امتازت بالتربية العالية والاخلاق الفاضلة والافكار الناضجة والعلم الصحيح ؛ وكانت لها في الاوساط العربية والتركية مكانة عظمى؛

وفي الشهر الاخير تعاقدت معها جريدة اقدام التركية التي هي من امهات الصحف في استامبول ، على ان تسافر الى مدينة لندرا وتستقر بها بصفة مخبرة للجريدة عن الحياة السياسية العامة بعاصمة الانكليز.

وفعلا سافرت الاميرة اسماء واخذت تراسل من بلاد الانكليز جريدة « اقدام » يوميا برسائل تحلل الحالة المالية والسياسية والاجتماعية في عاصمة الامبراطورية الكبرى؛ واخذت الكثير من صحف الغرب تترجم مقالات تلك الكاتبة المقتدرة التي حازت اعجاب الجميع.

الكهرباء في الجزائر

بلاد الجزائر ليست قطرا صناعيا ، وذلك لانها لا تملك مناجم الفحم الحجري الذي هو غذاء الصناعة الوحيد . وكل يعلم ان المحرك الكهربائي لا يمكنه ان يتحرك وينتج الكهرباء الا اذا شبع من الفحم الحجري .

لكن هذه الاية ستنعكس تماما . وستصبح بلادنا الافريقية عامة وبلادنا الجزائرية خاصة من اعظم واكبر البلاد الصناعية في الدنيا . وذلك بفضل ..... الشمس ذلك اننا نتمتع والحمد لله بشمس محرقة قلما تمتع بها غيرنا من الامم ، ومن رآنا ونحن نقاسي حرارة ٤٢ درجة في الظل علم مقدار تمتعنا بها ...

وهنالك مهندس الماني شاب قد اخترع جهازا دقيقا جدا ، يجمع به اشعة الشمس فيكون منها تيارا كهربائيا قويا يمكنه ان يسير محركا من اكبر المحركات فمتي عم استعمال هذا الجهاز واصبحت الصناعة تعتمد على الشمس بدل الفحم ، اصبحنا امة صناعية بدون مزية الفحم الحجري .

صفحة القراء

زواج كريم

نرفع تهانينا القلبية للعائلة الجلولية الماجدة بقران الشاب الظريف السيد عبد الحميد بكريمة صديقنا الفاضل السيد بركات ونرجو للزوجين الحياة السعيدة والالفة والبنين

قالمة

علمنا بواسطة الاديب السيد محمد طيبب بصورة الحفلة التي وقعت بدار صديقنا الزكي السيد عبد الله الحسني بمناسبة العقد على شقيقته المصونة الى الشاب الاكرم السيد ورثى مبروك فنهنى العائلتين ونرجو للزوجين حياة سعيدة وذرية صالحة

الى السادة المشتركين

بمقتضى نظامنا الجديد لاستخلاص ثمن الاشتراك الذى نبينه لكل مشترك في كتاب خاص والذي نشرنا بيانه في الجزء السادس — قد امسكنا الجزء السابع عن الساكتين بدون مراعاة لاحد تنفيذا للنظام وقد لامنا بعض احبابنا فاجبناهم اننا لا نريد من المشترك الا واحدة من اثنتين اما ان يرسل الثمن على طريق الشيك بوسطال او يكاتبنا بطلب الانظار الى اجل يعينه :

اذا عرف هذا فلا مجال للوم علينا بل اللوم كل اللوم على الذي نكاتبه ثلاث مرات ولم يجبنا حتى برد التحية .

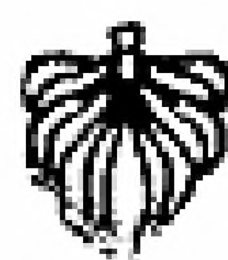
نمسك هذا الجزء على الساكتين من مشتركي جوان ونذكر مشتركي جليت ، ونرسل الشيك الى مشتركي اوت راجين من الجميع مساعدتنا بهذا الواجب الذى به نحيي مجلتكم ونترقى.

تصحيح عبارة ابن العربي :

في الجزء السابع صفحة ٤٤١ السطر العاشر صواب العبارة هكذا:

« واما القاف التي هي غير معقودة فهي حرف بين حرفين بين الكاف والقاف ما هي كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها اهل اللسان »

فهرس الجزء الثامن من المجلد السابع









أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تليفون : ١٥—٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

CONSTANTINE

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين


أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة جمادى الاولى ١٣٥٠ هـ سبتامبر ١٩٣١ م

« الشهاب »

و

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تلا واضع اللائحة الداخلية الاخ الشيخ البشير الابراهيمي على مجلس الادارة في جلسته الاخيرة مادة تقتضي اولا — اعتبار مجلة « الشهاب » مجلة للجمعية تنشر فيها خطبها ومحاضراتها وفتاواها وجميع نشرياتها العلمية فاما نشرياتها الادارية فانها تعطى لسائر الصحف الدورية . وتقتضي ثانيا تعيين قدرا من المال لنفقات المجلة

فتناول الاعضاء الامر الاول وقرروا بعد المناقشة — باغلبية قوية قبوله على ان تكون المجلة مجلة اصاحبها ولكنها تخصص منها قسما لمنشورات الجمعية بحيث يكون ما ينشر في ذلك القسم على مسؤولية الجمعية دون ما عداه

ولما تناولوا الامر الثانى بادرهم الرئيس وهو صاحب المجلة فقال : « حسب « الشهاب » ما وليتموه من هذا الشرف فهو يجعل قسما خاصا فيه لمنشورات الجمعية دون ادنى مقابل » فتلقى جميع الاعضاء ذلك منه بالقبول والشكر

فالشهاب يشكر الجمعية الموقرة على حسن ثقتها به ، وجميل عطفها عليه ، قاطعا على نفسه — باعانة الله تعالى ثم بتاييد اعضائها الكرام — بذل الجهد فى خدمة الجمعية واذاعة منشوراتها ، سائلا من الله تعالى له ولها التاييد والتوفيق .



« الشهاب » والمتعلمون

ابدى لنا جماعة من اخواننا المتعلمين رغبتهم فى الاطلاع على المجلة ولكن منهم من تتسع يده لدفع بدل الاشتراك . فاردنا ان نقرب اليهم رغبتهم ونخفف عليهم من الثمن فجعلنا من تاريخ هذا الجزء اشتراك المتعلمين المسجديين والمدرسيين وتلامذة الكليات نصف المعلوم وهو خمسة وعشرون فرنكا للسنة

رسائل ومقالات

عنايتهم وعنايتنا بتعليم فلذات الاكباد

هل تصح المقارنة بين الطرفين ، وغايتهم وغايتنا من ذلك ؟

العلم فى طليعة مدلول القوة التي جاء ذكرها في الكتاب العزيز ؛ مرادا بها حث العارفين على شدة التمسك بها والتذرع بها كسلاح عتيد ، ومن الواجب اذا على المخاطب بهذا الكتاب الشريف شدة التمسك بتعاليمه السامية والعمل بها وبما فيها من عناصر انهاض الهمم الراكدة ، وخاصة الناحية العلمية البحتة ؛ ريثما تتثقف النفوس وتتمرن على حب استغلال تلك الناحية العلمية ، وتخرج اخيرا من حد الرضى والتلهى بالمظاهر الى حد الرضى بالحقائق والنتائج الجاهزة التي تم بها ازدهار الماضي ؛ على ان تثقيف النفوس وتمرينها على ذلك لما تتهيا في الحالة الراهنة اسبابها ، ومن اهم هذه الاسباب الظروف المواتية والقرائح المصقولة التي تنشا عنها فى النهاية ميزات خاصة تجعل صاحبها فى اثناء كفاحه لا يصبو بالرغم عنه الا الى المثل الاعلى بحيث يجعله هدفه مدى حياته ، لا تقوده اليه فكرة مفرحة موقتة ولا تثنيه عنه عقبة صارفة .

ولئن رضينا الان بالموجود فلاننا تعوزنا هذه الاسباب ، ومن المؤلم مع ذلك ان نقول : ان هذا الموجود الذي ارغمنا على الرضى به في الحالة الحاضرة ضئيل بالنسبة لتطور الرقي العالمي واتساع نطاقه

وسرعة تقدمه، ومع ضئولة ذلك الموجود فانه لم يتغلغل الا في بيآت خاصة قليلة المدد والعدد

ومن الدلائل الناصعة اذا على فساد الجو الاخلاقي ان جميع ما نجده من الميول والاتجاهات لا تعدو — يا للاسف — حد دائرة ضيقة من الفوائد الخاصة الموقتة ، ولو كانت وسائلها غير شريفة ، وليس ذلك مما يبعث الباحث المفكر على الدهشة ما دام عمل الخير العام يتطلب شرائط كثيرة ، وفى مقدمتها التضحية والبذل والمعونة ، وما دام الاهتمام بالنواحي الشخصية اكثر من الاهتمام بالنواحي العامة

واذا صممنا واصررنا على عدم الرضى بالموجود فلما رأينا من بعد الشقة بيننا وبين العناصر الاخرى التي نمت اليها بصلة ، وللاشواط البعيدة التي قطعتها فى مضمار الرقي العالمي دوننا . وهل كنا اذا محقين فى تساؤلنا ، مصيبين فى جعل الفرق شاسعا بين عنايتهم وعنايتنا بتعليم فلذات الاكباد ، موفقين فى جعل المقارنة متعذرة او نظرا خادعا بين الطرفين من جهة وبين غايتهم وغايتنا من ذلك من جهة اخرى ؟

ولئن حاول اي ملاحظ تخطئتنا فاننا لا نحاول بحال مغالطة انفسنا ، ما دامت اعمال العناصر الاخرى المتواصلة على مرأي ومسمع منا ، تلك الاعمال الجدية التي لو تعدى الباحثون فى شانها حد المظهر الى المخبر لعرفوا ما عرفنا ، واقتنعوا بفكرتنا ، ورأوا الفرق

شامسا

اننا لا نذهب بعيدا ، بل حسبنا ان نلق نظرة عامة على العنصر الاسرائيلي الذي تربطنا واياه علاقة الجوار وما اليها من الوشائج الاخرى ؛ فاننا لا نلبث دون ما ريب ان نكون جد عالمين بانه عنصر حي يمثل الحزم والعزم والنشاط ، وكل اسباب الحياة المنشودة ، ووسائل الرقى الفكري والعلمي والاقتصادي ، انه يمثل كل ذلك ، ثم هو لذلك لا يفتا يجاهد ويجالد ويواصل جهوده ليتفوق على ارق ما في العالم من الاحياء فى الثقافة العلمية العملية ، ومن الحوافز المشجعة له على ذلك وعلى التغلب على جميع العقبات في سبيله انه ينظر الى ما ينظر اليه ابناء اسرائيل فى العالم ، ويذهب في ذلك الى ابعد غاية فى نظر الغير ، واقرب غاية فى نظره . وتلك الغاية التي يطمح اليها ويجعلها مدى حياته نصب عينيه هى المثل الاعلى لكل فرد من افراد العنصر الاسرائيلي . وهو — رغم ما يلحظ كل وقت من المصاعب — مستوثق من الوصول اليه يوما ما ، ولا يرتاب احد منهم فى ذلك ولو بلغت نزعته الالحادية حد المروق من جميع تعاليم دينه ؛ على ان نزعته تلك — اذا قدرنا ان هناك من ينزع منهم هذه النزعة الخاطئة — لا تتناول بالشك البتة تلك الناحية المقدسة ، وهى استعادة مركزهم التاريخي المغصوب في نظرهم

اننا لسنا بصدد تخطئة اي عنصر في نظره واستنتاجاته ، وانما

الذي يهمنا في هذا الصدد ما نشا عن نظر ذلك العنصر الى المستقبل من العواطف الشريفة التي ما برحت تلهب ابناءه ثم ما عتموا ان اجتنوا من تلك العواطف الملهبة لشعورهم الثمرات العاجلة التي عادوا بها في بحبوحة من العيش وعز وسؤدد . ولذاك ترى فكرة التضحية والبذل والمعونة في سبيل الصالح العام متغلغلة في نفوسهم تغلغلا عميقا ؛ اذ كل فرد منهم يرى من واجبه شدة العناية اولا بتثقيف اسرته وتلقينها مبادي الحياة العملية الحرة ، والعمل ثانيا لتدعيم الحالة الاجتماعية العامة بجميع العوامل المادية والادبية . والتفكير الدائم لتمهيد ظروف مساعدة تمكنه من امساك الحبل من الطرفين ؛ لان فكرة التضحية — كما قلنا — ولو تضحية ما لا يقدر عليه غيره المحافظ على مميزاته — هي كل شيء وقبل كل شيء ، لا يصرفه عنها شيء مهما بلغ من النفاسة

ومن اهم الامثلة على رغبة هذا العنصر النشيط في مواصلة عمله في تثقيف اسرته بالعلم والمعرفة قبل كل شيء ؛ انني اعرف شخصا اسرائيليا يتعاطى مهنة تجارة الاحذية وله نجلان . وما كادا يبلغان الحد الملائم لدخول المكتب حتى اتخذ العدة اللازمة لمقابلة هذا العهد الجديد بشجاعة خارقة ، فاخذ ينفق بدون حساب في سبيل تنشئة النجلين تنشئة عامية ذات نزعة عملية حرة ، مع السهر عليهما من الناحية الدينية او القومية التي يذهبون في تفسيرها الى غير ما يذهب غيرهم اليه ، وتعهد ما غرسه في ذهنهما من ذاك

المطمح او المثل الاعلى الذي يثمل كل واحد منهم بذكراه وينتشي بلذته . ولم يصرفه عن الانفاق فى سبيل ذلك ما اصبح به على شفا الافلاس النهائي ، بل استمر على ذلك دون ان يخشى تيار الاملاق الجارف ، والفقر الذي وصل اليه بالفعل ، وقد تغلب على كل ذلك كما يتغلب عليه كل من يعزى الى ذلك العنصر ، وارتضى تلك النهاية المحزنة ، لكن توصل اخيرا الى جانب ذلك الى غايته وهى تخرج احد النجلين منذ سنة حكيما من الدرجة الاولى ، واعداد الثاني الى نيل الشهادة فى الطب مثل اخيه . وقابلت والد النجلين صدفة واردت ان اعرف ما تركته تضحية ثروته فى سبيل ولديه من الاثر فى نفسه ، فالقيت عليه هذا السؤال : هل قدرت مبلغ اخفاقك فى الحياة ، اذا استنزفت كل ماليتك فى سبيل نجليك ، وهل يضاهى ذلك فى رأيك سرور نجليك بالنجاح ؟ فاجابني على الفور : ان اعتبار سروري اكثر من اعتبار سرور النجلين ، بل انا سعيد جدا جدا بهذا التوفيق الذي ساقني اليه الحظ الحسن . اذ كنت اهلا لتنشئة عضوين حيين جديرين بالانتساب الى عنصري بكل ما في الكلمة من معان

وما نستنتج من هذه النظرة التي القيناها على هذا العنصر هو فكرة التضحية فى سبيل تحقيق امانيهم ، وانما الذي يهمنا — كما قلنا — هو نزوع القوم نزعة علمية تتفق والعمل الحر ، وهى نزعة لا يدانيهم فيها احد على ما نعتقد . والقصد من الاهتمام بهذا النزعة

فحسب هو اننا من جهة في امس الحاجة الى ترميم حياتنا العلمية والاجتماعية ، ومن جهة اخرى ان بعض ما ترتضيه نفسية بعض العناصر تاباه نفسيتنا . فثمة اذا فروق ونظريات واتجاهات وميزات وظروف قد لا تؤهلنا الى ما اهلت اليه الغير ، فحسبنا حينئذ ان ننسج على منوال مثل هذا العنصر فيما يخص الناحية العلمية البحتة ، وان نواصل السعي في سبيل ما نصل به الى العيش الرغيد ، وان نعتمد على جهود الامة وحدها في البداية ريثما تضيف الحكومة الى اعمالها السابقة المشكورة اعمالا اخرى ترفع بها مستوانا الى الحد الذي يصبو اليه الجزائري في الوقت الحاضر . اذ في مقدورها ان تلفت انظارها الى هذه الحالة التي نشكو من وقرها ، فتسارع الى تدارك ما اوشك ان يلوث سمعتنا . كما انها في امكانها لاجل ذلك ان تلقننا مبادي الحياة وتلهمنا الى المهن الحرة التي بها يظهر الجزائري مواهبه بدل تقييد الافكار والعقول بالوظائف . نعم ان مثل هذا كله في مستطاع الجزائر لو عرفت كيف تستثمر جهودها ، وكيف تختار رغائبها وحظوظها وتتطلبها او تطلب المساعدة فيها على الاقل من الحكومة .

ليس من المحتم على الجزائري ان يبقى ازاء حالته هذه حزينا مهموما ينم ظاهره على الم دفين في القلب ، ويبين في نظراته الهلع من حاضره المضطرب ومستقبله الرهيب ، بل من اللازم بدل ذلك ان يجعل الموجود دعامة مستقبله وان يتخذ مثل ذلك العنصر

الذي ذكرنا بعض خصائصه مثالا يحتذيه وقدوة يسير عليها ، مع شدة الاحتفاظ بالميزات الملية ، وان يشعر نفسه دائما بالنقص ، وان يستمر مع ذلك متفائلا مستقبلا حسنا ، لان الشعور بالنقص او الالم حافز له الى رفع مستواه الى الحد اللائق ، ولان التفاؤل يدفع به الى الامام دون ما شعور اومبالاة بالهموم والافكار السوداء ، ودون ما شك فى الوصول الى الغاية : حيث انه ليس من الجائز على عارف ان يشك فيما يجهل

اننا فى وقت يجب فيه علينا ان نطلب العلم والمعرفة لذاتهما ولمشاركة العناصر الحية فى الحياة ، وان نمرن النفوس على حب التضحية والبذل والتعاون فى سبيل تثقيف عقول فلذات الاكباد ، وهذا من اوكد الواجبات الان ومن شاء الشهرة فى الوطنية والقومية فليدخل اليها من باب ترقية افكار الناشئة ودعوة الآباء الى ما يوجبه عليهم الاسلام وتفرضه عليهم تعاليمه السامية



منتخبات من الصحف والكتب

من الشرق الى الغرب

للاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهري

الانسان نوع واحد، من أب وأم، فاصبح شعوبا وقبائل. فتكاثروا افخاذا وعشائر لتزداد السعادة ويتم الهناء في الامم والافراد. انتشروا في الارض شرقا وغربا. فكانوا شرقيين وغربيين. الشرق اب، والغرب ابنه، والاب يعطف على ابنه، بدافع المحبة والولاء. اما الديانات فكلها شرقية؛ اذ فيها البوذية والكونفوشيوسية واليهودية، والنصرانية، والاسلام. زحف من الغرب الى الشرق، اليونانيون والبطالسة والرومان من قبل وبعد ميلاد المسيح. واقتسموا السلطة هم والفرس في الشرق الادنى وهم غاصبون. هنالك قال الاب لابنه، ايها الابن العزيز، لئن رميتني بحجر لا ارمينك بالتمر، لا تخرجن من دار ابيك الا بعد ان اهديك الصراط المستقيم. وهل ذلك الا قول المسيح عليه السلام اعبدوا الله ايها الابناء، وافشوا في الارض السلام. لا سلاح، لا قتال، لا جدال. كونوا عباد الله اخوانا

وهل سبب ذلك الا انه رآهم يعبدون غير الله؟ فاليونان والرومان كانوا يعبدون الكواكب والاصنام. والفرنسيون كانت تشبه عبادتهم عبادة اهل الهند الوثنيين. والانجليز كانوا يسجدون

للصخور والحجارة ولمنابع المياه . فاما استوريا (النمسا) وبروسيا (المانيا) والروسيا واسبانيا والبرتغال وهولنده والدانيمارك والسويد والنرويج وسويسرا فان دينهم القديم دين من ذكرناهم اولا حذو القذة بالقذة فلما رآهم على هذه الحال دعاهم الى عبادة الله والى السلام . فدخلوا في الدين المسيحي افواجا . ففرنسا سنة ٤٩٦م وايطاليا سنة ٥٠٠م وانجلترا سنة ٥٩٦م ويقرب من هؤلاء في التاريخ الاسبانيون والنمساويون والبرتغال الى آخر من ذكرنا ، ما عدا دولة الروسيا فانها لم تدخل الا في نحو القرن العاشر الميلادي . ولكن لما دخلوا المسيحية لم يعملوا بما عليه المسيح من السلام العام . اذ بقوا سيف الشرق . وازداد ظلم الرومان للشرقيين . ثم ماذا كان ؟ ظهر نبي عربي في صحراء قاحلة وقال كما قال المسيح :

افشوا السلام . وادیموا الصيام . وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا جنة ربكم بسلام ودعاكم الى الاسلام والسلام العام . واستعمل السيف عند الحاجة بشروط خاصة . لان المسيح قبله لم يخضد من شوكتهم . ولم يعملوا بنصائحه في السلام . فيتركوا الشرق للشرقيين الذين هم اساتذة لهم معلمون

لم يمض على امتشاق الحسام الاسلامى عشرون سنة حتى عادت المياه الى مجاريها . وتركوا الشرق الى اهله . اذن الاسلام قد اتم ما ابتدأته المسيحية بسلام اهل الارض . فسلام المسيح عقائد . وسلام الاسلام عقائد واعمال . هنالك اخذ النور يمتد في الشرق .

والظلام يعم في الغرب . واستبد البابوية الرومانيون ، وقتلوا واحرقوا بالنار الوفا واذلوا ملوكهم واذاقوهم سوء العذاب . قال المسيح لهم : « طوبى للرحماء فانهم يرحمون »

« طوبى لصانعي السلام فانهم احباب الله يدعـون » فخالفوا قوله . ففي سنة ٧٨٢م قبض شرلمان بايعاز اينوشنسيوس الحبر الروماني على اربعة آ لا ف سكسوني فى مدينة « واردن » وضرب اعناقهم فى يوم واحد لانهم أبوا قبول المعاد . وفى سنة ١٠٠٧م أحرق فى مدينة « اورليا » جملة هراطقة وهم احياء وتبع ذلك كثير من القتل والاحراق فى سنة ١١٢٤م وسنة ١١٥٥م حتى عم الظلم والاهلاك والتدمير . واسس ديوان التفتيش فى سنة ١١٨٢م وصادق عليه البابا اينوشنسيوس الثالث وثبته البابا « غريغوريوس » وتسلم « دومينيكوس » ورهبان ادارته وسودوا صفحات التاريخ باحراق وقتل الملايين من الناس .

هنالك ساقتهم العناية الالهية الى الشرق ، كما ساقتهم في المرة الاولى التي فيها اعتنقوا دين المسيح . لان في الشرق نورا اسلاميا ، متى اشرق على ربوعهم قل ذلك الظلام ، ان الله هو الذي رحمهم بانبعاث نفوس رجال الـذين الى اغرائهم على اهل الشرق بحجـة المدافعة عن الاماكن المقدسة ، فآثروا الحروب الصليبية ودام الصراع نحو ٢٠٠ سنة فرجعوا يحملون في صدورهم نور العلم والاصلاح ، والحرية والاخاء ، بسبب معاشرة اهل الاسلام ، فلم

يملكوا الاماكن المقدسة ، ولا بلاد الشرق ، ولكن سلكوا ناحية السيادة ، وانتزعوها من رجال الدين الذين أغروهم على محاربة الشرقيين ، فكانت الهزيمة لاولئك الباباوات الذين في الحقيقة الجانون على الدين ، لا الشرقيون

ورجال الدين ارادوا الانتقام من الشرق بلا حجة ، فاراد الله انتقاص سلطتهم بالعدل فكان الاغراء بالانتقام راجعا اليهم « ان ربي لعلى صراط مستقيم »

فهل ظهر « فيهم لوثر » المصلح العظيم وبولتير وروسو ، واضرابهم الابعد اطلاعهم على كتب منقولة فى تعاليم الاسلام « وأمرهم شورى بينهم »

الم يقل سديو الفرنسي فى كتابه تاريخ العرب : ان اللاتينيين استمدوا العلوم الفلكية الاولية من العرب . فان جوبرت الذي كان بابا رومية الملقب بسلوستور الثاني ادخل من سنة ٩٧٠م الى سنة ٩٨٠م عند الافرنج العلوم الرياضية ، التي كسبها من عرب اسبانيا . وادهيلارد الانجليزي ساح من سنة ١١١٠-١١٢٠م فى كل من اسبانيا ومصر وترجم مبادىء اقليدس من العربية ، بعد ان ترجمها العرب من اليونانية ، وهكذا سارت امم أوربا وعلماؤها مثل الخواجا رودلف من اهالي «بروجس» البلجيكية اذ ترجم مسائل بطليموس فى الفلك «وبتليون» البولندي ترجم كتاب «الخازن» فى علم «الضوء والمناظر» وهكذا كثير وكثير جدا .

هكذا هم اولاء اليوم رجعوا مرة ثالثة الى الشرق . بلا حجة الا اهتضام حقوقه ، واذلال الشرقيين . قبلوا مسيحيتنا منذ ١٤ قرنا، فـفي نصفها الاول لم يحسنوا استعمالها فكانوا بها قوما مستعبدين . وأذلهم رجال الدين ، وفي نصفها الثاني اشرقت عليهم انوار اسلاميتنا فساروا الى الامام ، نحن الآباء وهم الابناء ، بعلومنا ودياناتنا ارتقوا فهل نصيب الاب من ابنه ان تكون الخيانة والوصاية الجاهلة ، والجشع المشوم والاستبداد والاستعمار اغضبتم الانسانية ايها الغربيون (ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد) (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) وما مثلكم في ذلك الا كمثل النمل اذ تحارب جيوشه انواعا اخرى منه ويعيش الغالبون من ثمرات كد المغلوبين فينقرض الغالبون لكسلهم على مدى الزمان فانتم في ذلك كالنمل او كدولة الرومان

ها نحن اولاء اخذنا نوازن بيننا ايام عظمة ملكنا وبينكم في ايامنا هذه فالفينا عهودنا مع الضعفاء محفوظة فاما انتم فلا عهد لكم مع الضعفاء

فهاكم ايها الابناء ما جاء في كتاب «اشهر مشاهير الاسلام» تحت عنوان (جندي سابور)

روى الطبري ان ابا حبرة لما فرغ من «السوس» خرج من جنده حتى نزل على جندي سابور وزر بن عبد الله بن كليب فحاصرهم فاقاموا عليها يغادونهم ويراوحونهم القتال فلم يفجأهم يوما الا والابواب

البلد تفتح ، ثم خرج الناس وخرج من في الاسواق ، فانبث اهلها فحار المسلمون في ذلك ، وأرسلوا فسالوهم أن ما لكم ، قالوا رميتم الينا بالامان ، واقررنا لكم بالجزية ، على ان تمنعونا ، فقال المسلمون ما فعلنا وقال اهل جندي سابور ، ونحن ما كذبنا فسال المسلمون فيما بينهم فاذا عبد يسمى «مكنيفا» كان اصله منها هو الذي كتب لهم . فقالوا انما هو عبد ، فقالوا انا لا نعرف حركم من عبدكم ، فقد جاءنا امان ، فنحن عليه قد قبلنا ، ولم نبدل ، فان شئتم فاغدروا ، فامسكوا عنهم ، وكتبوا بذلك الى عمر فكتب اليهم :

ان الله عظم الوفاء ، فلا تكونوا اوفياء حتى تفوا . ما دمتم في شك اجيروهم واوفوا لهم فوفوا لهم وانصرفوا عنهم . انتهى .

اليس هذا تاريخنا وتاريخكم وفينا بعهد عبدلنا ، ولم تفوا بعهود اقطاب سياستكم ، اذن عالم الانسان اليوم مجرم كذاب

ايها الاخوة الغربيون : الدهر قلب ، وتلك الايام نداولها بين الناس . والشرق هو الشرق وقديما هجمت عليكم امم قبل التاريخ المسيحي ، فاهلكوا الحرث والنسل ثم اعادوا الكرة منذ نحو سبعة قرون ولا يزال اعقاب التتار في بلاد النمسا الى الآن وهاهم التتار المسلمون في قلب الروسيا المسيحية اليس هؤلاء امما شرقية . حذار . حذار ايها الغربيون ان فلاسفتكم وكبار علمائكم يعلمون ان عملكم عاقبته خسران لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين . لان العامة يسوقون ذوابكم الى مزاولة الشهوات الحاضرة الزائلة واعينهم في غطاء والجهل

يطمس على ابصارهم فلا يدركون سر العواقب فهل ترضون ايها السواس ان تكونوا اسرى العامة تابعين لاهوائهم الا ساء ما تفعلون شر الشرق ابدى ناجذيه لكم آن وقت الحساب واستيقظ الشرق فهو كزرع دفن تحت الثلج ثم ارسلت الشمس اشعتها وذاب . فاسرع الزرع في نمائه

احذروا غضبة الشرقيين اليابان والصين والهند والترك والفرس والعرب والافغان مع هؤلاء روسيا كلهم متحفزون افلا تعقلون افلا تنظرون فياليت شعري من ذا الذي يصد ناموس النشوء والارتقاء عن مجراه ألكم قدرة على ايقاف الشمس عن مجراها او الهواء عن مسراه اذا خطر لكم ذلك فاهون به خاطرا وما أضل هواه .

عن مجلة « المعرفة » طنطاوي جوهري

تيهرت العبيدية وزناتة

« اجتنينا هذا الفصل من الجزء الثاني من « تاريخ الجزائر في القديم والحديث » الجاري طبعه اليوم في المطبعة الجزائرية الاسلامية التي يطبع بها « الشهاب » وهو ككل فصول الكتاب دال على ما بذله الاستاذ الميلي في هذا الكتاب من جهد في تحرير النقل وتجويد الاسلوب وربط الوقائع مع صحة التفكير والاستنتاج »

دخلت تيهرت في حكم العبيديين سنة ٢٩٦ فجعلوها قاعدة المغرب الاوسط وانتخبوا لها الولاة من اوليائهم . وفتحوا لها سائر المغرب أوسطه واقصاه . ودخلت وهران في عمل تيهرت سنة ٢٩٨

ووهران حديثة التاسيس يومئذ . قال البكري : « وهي حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ماء وبساتين . ولها مسجد جامع ، بناها محمد بن ابي عون وجماعة من الاندلسيين البحريين سنة ٢٩٠ باتفاق مع نفزة وبني مسقن . واقاموا بها دعوة الأمويين . وفي سنة ٩٧ زحف اليها قبائل كثيرة يطالبون الاندلسيين باسلام بني مسقن اليهم لدماء كانت بينهم . فابوا من اسلامهم فحاصروهم ومنعوهم الماء ، فخرج بنو مسقن ليلا واستجاروا بازداجة ، ثم نجا الاندلسيون بانفسهم ، فتغلب اولئك القبائل على وهران في ذي الحجة واضرموها نارا ، ثم عاد اهل وهران اليها سنة ٩٨ بامر ابي حميد عامل تيهرت ، وولى عليهم محمد بن ابي عون ، وابتدأوا بنيانها في شعبان ، فعادت أحسن مما كانت ، ولم تزل في عمارة وكمال وزيادة وحسن حال الى ان دخلها يعلى بن محمد بن صالح اليفرني سنة ٣٤٣ فخربها وحرقها ثانية ، وبقيت كذلك سنين ، ثم تراجع الناس اليها وبنيت » اه

وقال فيها الادريسي ما ملخصه : « عليها سور من تراب متقن ، وبها اسواق

مقدرة . وصنائع كثيرة . وتجارات نابغة . ومنها اكثر ميرة اهل ساحل الاندلس . وشرب اهلها من واد يجري اليها من البر . وعليه بساتين وجنات . واهلها في خصب . يوجد لديهم العسل والسمن والزيت والغنم . والبقر بها رخيصة . وفي اهلها دهقنة وعزة نفس ونخوة .» اه

وقد وقعت تيهرت بين مواطن زناتة . وكان سنيهم وخارجيهم مخالفين للعبيديين . فاجلبوا عليهم مرارا . واشتهر من رؤسائهم يومئذ محمد بن صالح اليفرني ثم ابنه يعلي . ومحمد بن خزر المغراوي من عقب محمد بن خزر صاحب ادريس . واخوته عبد الله وفلفول ومعبد وابناه الخير وحمزة .

لما توجه ابو عبد الله الشيعي الى سلجماسة لم تدر زناتة وجهته ففرت من طريقه . فلما بلغها ارادت ان تقطع عنه خط الرجعة . فزحفت سنة ٩٧ الى تاهرت وواطأها من اهل المدينة بنو دبوس . فسجنهم عاملها ابو حميد دواس بن صولات اللهيصي الكتامي . بحصن ابن بخاتة . ثم قتلوا به

وتغلب محمد بن خزر على بعض ارباض المدينة . ففر منها دواس الى قلعة ابن حمة . ثم اجلى التيرتهيون زناتة عن مدينتهم واعادوا اليهم عاملهم . ثم ثاروا به سنة ٩٨ فنجا الى حصن ابن بخاتة . وادخلوا محمد بن خزر المدينة ثم خذلوه فانصرف عنهم . وجاءت جيوش العبيديين . فحاربوا اهل تاهرت ثلاثة ايام ثم دخلوها في صفر سنة ٩٩ وفعلوا باهلها الافاعيل . وعاد اليها دواس . الى ان صرفه عنها المهدى ثم قتله برقادة

وولي تاهرت بعد دواس مصالة بن حبوس المكناسي . وهو الذى فتح فاسا . وكانت بينه وبين زناتة حروب . ففي بعض ايامه فصل من جيشه خيلا لبعض النواحي . وبقي في قل . فقصده محمد بن خزر وقتله في شعبان سنة ٣١٢ فولى المهدى مكانه اخاه يصل بن حبوس . فغمرته الثورات . وقصد محمد بن خزر تيهرت

سنة ١٤ فانهزم عنها . واخرج المهدى في اثره موسى بن محمد الكتامي في طائفة من القواد . فدخل محمد ابن خزر الصحراء . وترك اخاه عبد الله مع وجوه رجاله بوادى مطماطة . فحارب موسى بن محمد وانتصر عليه . ثم اخرج المهدى اسحق بن خليفة وابا عروس في عسكر كتامة . فهزمهم ايضا . ودخلت في ولاية عبد الله بن خزر وطاعة اخيه محمد لماية وما جاورها من القبائل فعظم الخطب على الشيعية

وفي تاسع صفر سنة ٣١٥ بعث المهدي ابنه أبا القاسم في عساكر كتامة ومن انضاف اليهم ، ففر ابن خزر في الصحاري على المهاري . وفتح ابو القاسم بلد مزاتة ومطماطة وهوارة وسائر الاباضية والصفرية . من نواحي تاهرت الى ماوراءها .

وبقي يصل واليا بتيهرت الى ان توفي سنة ٣١٩ فخلفه ابنه حميد . وفي هذه السنة تقدم موسى بن ابى العافية المكناسي عامل العبيديين بالمغرب الاقصى . فاخضع لهم تلمسان ووهران والبطحاء وتنس وشرشال . ثم رفضهم . وخطب لبني امية . فجهز له المهدي حميد بن يصل سنة ٣٢١ في عشرين الفا ، فانتصر عليه . ثم انقلب هو ايضا امويا سنة ٢٨ ولم يكن يومئذ واليا بتيهرت .

وتوفي المهدي فخلفه ابنه ابو القاسم محمد القائم . فولى على تيهرت ابا مالك يغمراسن بن ابي شحمة اللهيصي . فثار به اهل المدينة واخرجوه سنة ٢٣ وقدموا على انفسهم ابا القاسم الأحدب بن مصالة بن حبوس . فنزل عليهم ميسور الخصي سنة ٢٤وظفر بهم . وقتل واليهم وولى عليهم داود بن ابراهيم العجيسي . فانقرضت به ولاية المكناسيين بتيهرت . واصبحت مكناسة التي كانت محاربة لزناتة متحدة معها على ولاية الأمويين وحرب العبيديين .

وفي سنة ٣٣٣ اجلب حميد بن يصل على تيهرت ، وظاهرته لواتة ، فاخرج منها داود ، واقام بها الدعوة الأموية ، وشغل عنه العبيديون بامر صاحب الحمار ،

ولما قبض اسماعيل المنصور على صاحب الحمار توجه الى تيهرت في صفر سنة ٣٦ ففر منها حميد . ولحقت لواتة بالرمال ، وملك المدينة واحرق منبرها لكونه خطب عليه للأمويين ، وولي عليها ميسورا الفتى وهو غير ميسور الخصي المتقدم

وثار التيهرتيون بميسور ، وكاتبوا محمدبن خزر ، فوجه لهم جيشا به ابناه الخير وحمزة واخوه عبد الله ويعلى بن محمد بن صالح اليفرني . وخرج اليهم ميسور في رجال لماية ، فدارت الحرب بين الجمعين . وقتل حمزة بن محمد بن خزر ، ثم اسر ميسور ، وفتحت زناتة المدينة ، ولم يجد العبيديون سبيلا لغلبة زناتة غير تفريق كلمتهم ، فاستمالوا يعلى بن محمد اليفرني ، وعقدوا له على تاهرت والمغرب الأوسط اغاظة لمغراوة وكبيرها ابن خزر ، لكن يعلى لم يلبث ان راجع طاعة الامويين .

وفي سنة ٤٧ جهز المعز قائده جوهرا الصقلي لاخضاع المغربين ، وامر ولاة الجهات بامداده ، فخرج معه جعفر صاحب المسيلة وزيري صاحب اشير ، وانضم اليهم محمد ابن خزر بداعي المنافسة ليعلى ، فالتقى الجمعان ، على مقربة من تاهرت . قال ابن ابي زرع : « فالتحم الحرب بين الفريقين ، وبذل جوهر الاموال لقواد كتامة على قتل يعلى ، فصممت منهم عصابة ، وصمدت الى يعلى . فقتلته واتت برأسه الى جوهر ، فبعث به الى المعز . وطيف به في القيروان ». اه واضيف عمل تيهرت الى صاحب اشير زيري بن مناد الصنهاجي ، فرمى العبيديون زناتة بصنهاجة ، وغلبوهم بذلك على تاهرت



قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

او تزني الحـــــــرة ؟!

للاديب صاحب الامضاء

في هذه المرة سأتحدث عن المرأة العربية المسلمة الى اختها المرأة.. ولا اخصص ، فسيكون حديثي هذا عاما الى النساء عموما لان موضع العبرة فيه حري ان يلفت نظر السيدات كلهن من اي جنسية كن والى اي ملة انتسبن . بما انهن سيجدن فيه نموذجا عاليا ومثالا حيا مما كان عليه نساء صدر الاسلام من اخلاق فاضلة وخلال نبيلة هي الغاية فيما تتوخاه للمرأة اليوم من تهذيب وكمال

فليس السفور والتهافت على الا زياء الحديثة والمنافسة في مظاهر البذخ والترف . مما تشرف به الفتاة و يعلو قدرها و يكسبها اعجاب العقلاء واحترام النبلاء . وانما هو سمو الاخلاق وعزة النفس والمحافظة على شرف الاسرة فالجنس بالامة . والحرية الشخصية التي يتذرع بها المفلوكون والمفلوكات من شبان وشابات العصر المتطوحين في مهاوي هذه الموبقات ، ليست الا قلبا للحقائق بالنظر الى ما تضمه من الاغلال في اعناقهم او لغوا من الكلام بالنسبة الى ما كان يفهمه سلفنا الصالح من مدلول تلك الكلمة الحقيقية ومعناها الصحيح الذي لاتجوز فيه

واليك هذه القصة التي تقفك على مبلغ تغلغل روح الفضيلة في نفوس القوم من حيث تريك كيف كان فهمهم للحرية فلا تجد في قولنا مبالغة او تهويلا

لما فرغ رسول الله صل الله عليه وسلم يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا والمروة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه . فكانت هند بنت عتبة امراة ابي سفيان ، او هند الهنود كما دعيت في شعر الجاهلية، متقنعة متنكرة خوفا منه عليه السلام ان يعرفها . فقال : ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا ، فرفعت راسها وقالت : والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك تاخذه على الرجال. تبايع الرجال على الاسلام والجهاد . فقال : ولا تسرقن ، فقالت : ان ابا سفيان رجل شحيح واني اطاب من ماله هنات. فما ادري اتحل لي ام لا ؟ فقال ابو سفيان : ما اصبت من شيء، فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها . فقال وانك لهند بنت عتبة ! قالت نعم ! فاعف عما سلف يانبي الله ، عفا الله عنك ! فقال : ولا تزنين . فقالت : أوتزني الحرة ؟ ! ... الخ

فهذه امرأة من نساء الجاهلية درجت من مهدها وقلبت في حجرها . فنشأت علي عوائدها وتخلقت بادبها حتى جاء الاسلام فلم يكن الا ان قبح ما قبح من تلك العوائد والاخلاق وحسن ما حسن،

فتترك هي القبيح وتتمسك بالحسن ، ثم يبايعها النبي صلى الله عليه وسلم فيمن بايع من النساء على ان لا تشرك بالله شيئا ولا تسرق ولا تزني فتصيح من اعماق قلبها بتلك الكلمة الملتهبة شعورا واحساسا بالكرامة والطهر والعفاف التي هي ابلغ ما قيل في التعبير عن نفسية المراة الصالحة القادرة قدر انوثتها المتحملة لعظيم مسؤليتها .

ولا ينقضي سحر البيان وسر البلاغة في تلك الكلمة عند هذا الحد فحسب بل هي تتجاوز ذلك الى ما هو اغلا واعلا فتضرب لنا مثلا حكيما وتعطينا درسا بليغا في معنى الحرية الصحيحة وبيان حدودها التي يجب ان لا تتعداها لئلا تصبح نوعا من الاباحية المزخرفة المنمقة . فليتدبر في هذا المغرورون بمباهج المدنية الحديثة وليقصروا عن تقليد الاجانب في تلك المفاسد الاخلاقية التي تؤدي بهم الى الانسلاخ عن كثير من العادات والتقاليد المشرفة التي كانت الى حين ما تعد من مميزات ومشخصات قوميتهم الضائعة ، فان لها (لو علموا) يرجع الفضل حالا ومستقبلا في حفظ كياننا العام من التلاشي والاضمحلال .. ان مبناها او مبني كثير منها في الاقل على الاسلام وشريعته المطهرة ، ولا ازيدك بالاسلام معرفة فانه الحصن الحصين الذي يحمي الامة من ضربات الدهر المتوالية عليها في هذا الابان الذي بلغت فيه غاية الضعف والانحلال ، ولولاه لكان قد محى اسمها من صحيفة الوجود منذ ازمان طويلة ،

وبعد ، فبارك الله في المراة التي تعرف قدر نفسها وتحافظ

صفحة ادب

اظهر مظاهر الجزائر

في الحالة الراهنة

«حين رأيت هذا الصدف في هذه المجلة الغراء تشوقت نفسي ان تنظر ما فيه ولما اتممته صرت انظم هذه الابيات مادحا بها كاتب المقالة الاستاذ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء ومنشئها الاديب سيدي عمر اسماعيل»

جاءتنا هذه القصيدة من الاخ الاديب فثقل علينا نشرها لما فيها من المدح لصاحب المجلة ثم رأينا نشرها ترجيحا لجانب الاشادة بذكر الجمعية ونشر كلمات انصارها ومؤيديها

الا ايها الاحباب طرا عليكم سلام كموج المسك بل هو أعظم

ولا زلتم والفضل يخدم حيكم ويأتي باتحاف بها المرء يسلم

فدوموا على حبل المودة والصبا كذا الوصل والايخاء في الله تمظم

وجدوا كما انتم فانكم على صواب وحق كالظهيرة يعلم

«فرانسكم» حبر جليل مؤيد اثيل اصيل بالاشارة يفهم

فما قال الا الحق في كل ما ادعى ووافقه النقل الصحيح المسلم

ترعرع حقا في العلوم بنظرة سقته كئوس السر بالرشح تنظم

على شرف جنسها وتقوم بواجبها نحو بيتها ووطنها فترضي الخالق والناس .

طنجة عبد الله كنون

فخيم ببابـه على الرغم واستـفد جواهر بالتدقيـق بالنص تلزم
فقد قيل ذو علم وصدق وعفة وحلم وتسليم وهذا مسلـم
فـقد جاء بالاحسان لله دره واهدى عون الحق فى الصحف ترسم
فحدث بكثرة عن الصفح والوفـا وبذل لسان الطيب لا بكلى يرحم
و يسـدى لـغيره عواطف بره وينشر قول الحق دوما فيغـنم
فانت شريف الطبع تدلى بحجة فلا انت مغلوب بل الغير يلجم
فيامنشي «السلام»(١) دمت معظما فانت ابو حفص وانت المـقدم
فحبـك واجب على كل مسلم بحكم علمـاء المسلمين تـتقدم
فناديت اهل الحق اباك كلهم وساعدك اليراع عبد يترجم
وكيف وقول الحق فى الشرع واجب فمن حاد مبطل وبالذل يرجم
أخا العدل اسراعا على الرغم واحتسب اجورا عظيمة من الرب تعظم
فانت لها اهل وسد مشيـد ولا غرو ان الخلق بالحق معكم
واقلامنا بالمدح تعرب عنكم جهارا وبعض المدح بالحبر يرقم
لانـك زخار وكنز مطلسم وبدر مـنير بالملاقـاة ترحم
جزاك الاله بالسعادة والهنا ولا زلت بالترحيب تعلو وتكرم

(البليدة) بن قدور محمد

---

(١) قولنا السلام على حذف مضاف اي مدرسة السلام التى اسسها عمر اسماعيل

لا تامن الدنيا زمانك

سيدي مدير مجلة الشهاب الغراء حياكم الله و بياكم و بعد ارجوكم ان تنشروا هذه القصيدة في مجلتنا .. تأبينا للفقيد الراحل ـ عز الدين ـ ولد الشيخ الحاج محمد العياضي وهي :

سقتنا بنات الدهر من صرفها صبرا وجاءت بما لم يستطاع له صبرا
وقد اذنت بالبين من بعد وصلنا وذا طبعها المنكود في سقيها المرا
مررنا بعز .. « والليالي هواجع » واصبح نجم السعد مبتسما ثغرا
وعلقت الامال فيه لقادم ليضحى به الشعب الجزائر منسرا
وتزدهر الايام بعد اسودادها ويذهب جهل طالما خالط الفكرا
كما سر بالشبان من قبل وازدهى وكان بحمد الله ما اثلج الصدرا
فجاء حمام الموت فاجتث غصنه غضيضا رطيبا كان في الروض مخضرا
وقد ساءني ياعز فقدك والذي اذا ذكرها طفلا وجر عني صبرا
وليتك ابقاك الحمام ودمت لي وعشنا معا عزي ونلنا المني دهرا
ولكنها الايام « والدهر جائر » تكدر صفو العيش ما غادرت حرا
فلا تأمن الدنيا زمانك ولتكن ببال وان سرتك ياسعد فالحذرا
فليست بدار للمقيم وان بقي بها زمنا لا بد ان يسكن القبرا
فحسب الفتى ان كان يعقل انها كظل وان كانت لضدتها جسرا
وما لليالى لا وللدهر حيلة اذا ابرم الجبار في ملكه أمرا
اليك كريم العفو نشكو وما لنا سواك ففرج همنا واسبل السترا
ومن على اهل الفقيد بطالع وزف لهم من بحر جدواتك البشرا
وصل على المختار ما ذاق ذائق حماما وسار البدر في فلكه دهرا

« موسى بن الليانى الأحمدي » « حوز المسيلة »

في المجتمع الجزائري

الدنو من الخطر الماحق

اقوى باعث على تجديد واحياء ما كان على وشك الاندثار

كل شعب اخذ احساسه بدنو الخطر الداهم لناحية من نواحي مجده ومقومات حياته ومقدساته يقوى ، وجعل من ثم اخيرا يلمس كل ذلك فلا يلبث بطبيعة الحال ان ينهض ويندفع ؛ مستعدا للبحث عن وسائل ناجعة يتفادى بها وقوع شر ما حق ، ويحاول بها مستميتا في ذلك السبيل اصلاح الموجود الذي اضحى على وشك الفناء ؛ لان الاوجاع الشديدة ، والكوارث الواخزة ، والاهانات اللاذعة تحفزه راغما لا الى رد تيار ذلك الخطر فحسب ؛ بل الى تجديد واحياء كل ما كان موجودا والباسه حلة قشيبة ، واظهاره في مظهر يفوق مظهره السابق ، وذلك ما يجب ويتاكد وجوبه نحو من اشرف على الهوة وكاد ان يسلب كل ميزاته الملية ، ومن اضطر والزم على رد الوصمة التي وصم بها ، ودفع عوادي الظروف المتلونة

فالمئازق الحرجة والكوارث الجارفة انفع مرشد ودليل ومنبه للشعوب النائمة الخاملة التي يفضي بها النوم والخمول والدعة الى تخدر مشاعرها ، والى عدم الاكتراث بالشرف المنهوك والسمعة الملوثة والمجد المسلوب والى الرضى بالثمالة من تلك المميزات .

نعم ؛ ان الشدائد هي مصدر كل خير ؛ لان لانفراج الازمة حدا فاذا ما انتهت اليه زالت ، وهو عند اشتدادها ؛ ومن الاصول الاجتماعية ان للمدنيات البشرية اعمارا ، كما ان للامم في رقيها او انحطاطها آجالا ، فكل امة بلغت اوجها من الرقي وانصرفت نحو الملاهي كما هي طبيعة كل مدنية بلغت درجتها من الكمال فهي على قيد شبر من اندثار مجدها ، وفقدان عظمتها ، بل من مصرعها الاخير ، كما ان كل امة بلغ بها التدلي في كل شيء الى حد محو اسمها او على وشك ذلك فهي مضطرة بطبيعة الظروف الى استعادة مجدها وكل ماضيها بل واخذ كل مدنيات غيرها واستغلالها ، وتنقيح ما يحتاج منها الى التنقيح والصقل . وهكذا سير المدنيات والامم دواليك ، وكذلك يستمر كل شيء من ذلك يسير حول محوره الطبيعي الاجتماعي ، ما دامت تلك الكلمة الخالدة اصح كلمة قيلت في هذا الصدد ، الا وهي : « التاريخ يعيد نفسه » ، وما دام الضغط في ناحية من نواحي الحياة لا يجعل للمضغوط منفسا فحسب ؛ بل يختط له طريقا ينفذ منه الى غاية هي منتهى اماني كل من يصبو الى الحياة السعيدة ؛ على ان ذلك الضغط الذي كان يولد الانفجار وقتما كان للاستبداد والعسف قوة لا تغالب لا يؤدي في هذا العصر الذي تغلب فيه المرونة الا الى حفز الخامل المضغوط الى الكفاح العلمي والاقتصادي ليشارك اخوانه الاحياء في ذلك المضمار ، لان هذا العصر حافل فالمبادي التي لا يخشى اربابها المجاهرة بها ، ولذلك

لا ينفكون يغامرون فى سبيل تحقيقها لمساعدة شعوب خاملة ، ولهذه الاسباب ترى هذه الشعوب لا يحدث لها نظير ما يحدث لامثالها في العصور الغابرة من رد الفعل اثر وثباتها الجريئة

فالجزائر كان اصابها ما اصاب غيرها من الوهن فى كثير من نواحي الحياة لاسباب معروفة اهمها ناتج عن تقاعسها واهمالها حياتها الاجتماعية العامة ، لكن وصولها الى ذلك الحد من التدلى حفزها اخيرا الى ترميم مجتمعها مجردا فساح السياسة مجال العمل امامها ، وحينما هب الى مساعدتها بعض اصحاب المبادي من رجال حكومتها ويكفى للتدليل على ان الجزائر اصبحت تعمل لا نهاض ابنائها معتمدة على جهودها ، واضحى اصحاب المبادي يدعمون فكرتها ما سنعرضه على القراء في هذا الفصل :

ان هذه جمعية السلام بالعاصمة اسست منذ سنتين مدرسة لتعليم ابناء الفقراء ، وهى رغم توفيقها فى الخطة التي سارت عليها ، ورغم ما عانته من المصاعب مدى جهادها ومقاومتها كل ذلك بصبر وجلد لا تالو جهدا فى البحث عن طريقة تتمكن بها من توسيع نطاق اعمالها ، سيما ما يخص المحل الملائم للعمل المدرسي ، وقد ثابر رجالها وفي مقدمتهم الرئيس ابو حفص عمر اسماعيل النواة الاولى لتاسيس جمعية العلماء على العمل للفائدة العامة ، ومن حسن الحظ انهم توصلوا في هذا الشهر الى شراء محل في موقع بديع من احياء العاصمة الاهلة بالسكان ، وهو مستكمل جميع الشروط اللازمة ، ومن المحقق ان

يقيم افتتاح المدرسة فى ذلك المحل الفخم بعد شهر او شهرين ، وقد اعتمد رجال جمعية السلام فى تسديد مبلغ قيمة المحل وهو مائة وخمسون الف فرنك على ما اقتصدوه منذ البداية وعلى سخاء بعض المثريين الذين يرون اعتبار المصلحة انعامة واخلاص رجال الجمعية مدى مباشرتهم هذا المشروع الخطير فوق كل اعتبار ، بل يرون ان التحيز للصالح العام وحده اقدس واجب ، وعلى كل حال فان التوفيق حليف جمعية السلام وانها ما وفقت الى مثل ذلك الا بفضل اخلاصها ومواصلة جهودها لابراز العمل في هدو وسكون كما هو شان المقتنعين بالاعمال وحدها ، ولا يفوتنا ان نشير الى عائلة اولاد ابراهيم بالعاصمة التي منها المفضال السيد الحاج محمد احد اعضاء جمعية السلام بكلمة شكر على تنازلها عن هذا المحل بالقيمة التي ابتاعتها بها ، وهي مشكورة عن ذلك من تلك الناحية فى مثل هذا الوقت . ولنا كلمة نلم فيها بالموضوع من جميع نواحيه ، وسنرجئها الى فرصة اخرى ، وسيكون ما نكتبه في تلك الكلمة تاريخا حافلا بذكريات حاضر الجزائر وعاصمتها

٢ — واليك الاثر العميق الذي تركه كتاب م . فيوليت المحبوب الوالي العام سابقا « هل تحي الجزائر » في نفوس ابناء الجزائر ؛ فذلك الاثر ، وتلك الصراحة التي اعتاد م فيوليت الظهور بها هما اقوى دليل على تغيير الجزائر اتجاهها ، وتصميمها على طلب الحياة بطرق معقولة قد مهدتها لها مبادي فرنسا في مثل هذه البلاد

التي ما فتئت تطلب المزيد مما توصلت اليه من نتائج الرقى العالمي ومن اروع ما نعرضه الآن هو ما كتبه مواطننا المفضال المـلي الحكيم السيد عبد القدر تمزالي كتقريض لكتاب م فيوليت «هل تحي الجزائر» ونشرته جريدة «الاقدام» بتاريخ ١٥ جوليت . وهاهو معرب بقلم الاخ السيد احمد بن جمعة صاحب معمل الشاشية بالجزائر :

« كتاب م. فيوليت :

« هل تحي الجزائر ؟

« فوجئت يوم ١٣ جـوليت بتحفة ؛ الاوهي ؛ تاليف م. موريس فيوليت ، المعنون ؛ «هـل تحي الجزائر ؟» المنتظر صدوره بصبر قليل ، المرفوق بكلمة اهداء لطيفة ، وان كان عنوانه الثاني هو ؛ «مذكرات وال عام سابقا» فلا ينبغى ان نغتر بذلك ؛ لانه في الحقيقة بالنظر لجوهره بحث دقيق فى المشاكل الجزائرية الكبرى على اختلاف وجوهها . وثمرة التفكير العميق فى النقط الهامة في المشاكل الاستعمارية ، ومواطن الضعف منها ، وفي سياسة الاهالى عامة

« قد يكفى في روعة حبك وتنسيق فصوله اسلوب التاليف الذي يعدو من المبدأ الى الفرع ، ليبرهن للعقل على انها هي الفكرة الفذة التي كانت اساسا لانضاج مواد هذا الكتاب القيم

« ان الوالى العام السابق درس ونسق وبحث فى كتابه

جميع المسائل الجزائرية مثل حالة الاستعمار والاهالى والادارة الجزائرية ، وتناول فيما تناول فى الخلاصة الوحدة الجزائرية . وكم فى كتابه من لمحات لامعة وايحاء بطريقة عملية وخطط دقيقة وجديدة وادلة غزيرة واحصاءات رسمية تدعم ببلاغة كل مشكل معروض فى كتابه بكل جلاء وتدقيق وضبط

« ليس الكتاب كتاب تحيز واغراض بل هو مشروع عملي جدي تصدى لغرض واحد . الا وهو : مقاومة الاضطراب الادبي والمادي الذي تتالم منه الجزائر الحالية . ويوجد فيه اهتمام عظيم في تخليص المحيط الجزائري من وخيمة التعصب المضر بفائدة الوطن . ويحذر مؤلفه فرنسا من الخطر الجسيم فى الاستمرار مدى اكثر من هذا على السياسة الاقطاعية التي تجعل الاهالي اقل اعتبارا من الفرنسى واقل حقا منه : تلك السياسة — على قول المؤلف — التي نبذتها فرنسا بكل صراحة فى معاهدة برلين

« وقد اظهر فى كتابه الخطر في بقاء الجزائر مسوسة دون ان يقرأ حساب لالم الاهالى ولوعتهم وشدة رغبتهم الاكيدة في المساواة والعدالة من ادنى الجزائر الى اقصاها . وفى موضع آخر شهر بالانانية المفرطة لبعض الاغنياء ارباب الاملاك الاقوياء الذين لم يدركوا دائما واجباتهم الاجتماعية وفائدة اشتراك جميع القوى لوقاية ومقاومة الشقاء والفقر . ورفع مستوى حياة الاهلي

« وبالاختصار : ان هذا الكتاب ظهر بمجموعة « مسائل

الوقت الحاضر » قد البس سماه الظرف الحاضر بمنتهى الذرابة ؛ اذ قد ظهر عقب مظاهرات الاحتفال القرني التي هى — ياللاسف — في حين انها لم ترض المعمرين قد خيبت امل الاهالي فى آن واحد

« فالروح والعواطف التي ينتعش بها هذا التاليف تنشط نفوسنا وتقوى صبرنا وتحي ثقتنا بام الوطن وعنايتها بنا — ولما لمؤلفه من النفوذ بصفة استثنائية ؛ ذلك النفوذ الذي اكتسبه بفضل شخصيته البارزة يكون نجاح الكتاب جسيما ؛ بيد انه لا يهم المسلمين فحسب ؛ بل يهم المعمر الغنى والبسيط والفلاح والاقطاعى والموظف المدني والعسكري والعامل الاوربي والاهلي وجميع من يؤدي الضريبة . ومعنى هذا الكلام ان الكتاب موجه بلا استثناء لجميع الجزائريين الذين يهتمون بمستقبل هذه البلاد . وبما انه محرر بخلوص النية وببصيرة فلا يمكنه الا ان يتفق واماننا

« فليكن مسموحا لنا ان نهنئ، بحرارة مؤلف كتاب « هل تحيي الجزائر ؟» المحترم، ولنفصح له عن شكر المسلمين الابدى . وان اسمه يبقي منقوشا على صفحات قلوبنا كاكبر محسن ومنجز من بين الرجال الذين دعوا الى الشرف بادارة شئون الجزائر وتركيز حظوظها »

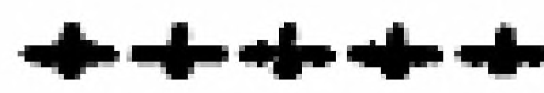
٣ = هذه الجمعية الدينية بتيارت ، التي يرأسها الماجد المفضال الشيخ السيد غلام الله محمد بن سيدي عدة النائب المالي والعمالي ، ذلك الرجل الشهير الذي كان اول من اكرم — بعد العاصمة — اعضاء

جمعية العلماء ، واظهر سروره بتشكيلها ، وذلك مما يدل على عزمه على تدعيم كل مشروع يراد به نفع العموم من الناحية الدينية اولا الساسية . اجل ؛ ان تلك الجمعية انجزت عزمها على بناء سدة فى جامع تيارت ليسع روادة من المصلين ، وقد كان رئيس الجمعية الموقر اول المتبرعين في هذا المشروع كما هو دابه في كل مشروع .

وبمثل هذه الظاهرة نستدل على ان هناك حركة نشيطة يقوم بها رواد الاصلاح ، وان اكبر عامل فى تشجيعهم على مثل ذلك هو الشعور العام بواجب الخروج من تلك الحالة التي كادت ان تودي بالوطن من ادناة الى اقصاة ؛ وبهذا يمكن لنا ان نقول ؛ ان نتيجة هذة اليقظة العامة ستكون عظيمة يثب بها الشعب وثبة الى الامام يكون بها موضع الاحترام والتوقير ، واهلا للحياة المنشودة

نظرة عالمية

الازمة الانكليزية وذيولها



اشتهر ابو الطيب المتنبي بالاسراف فى المبالغة عند ما يمتدح ملك حلب سيف الدولة ؛ ومما اخذ عليه قوله في مرض الملك :

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الارض ! لكن نقاد الادب العربى اخطاوا فى حملهم على ابي الطيب بهذه المناسبة ؛ واتهموه بالاغراق والاسراف فى المدح وهو من ذلك الاغراق براء ؛ فاذا شرحنا ذلك المصراح من البيت شرحا سياسيا — ولم لا نخترع الشرح السياسي للشعر العربي ؟ — رأينا ان سيف الدولة ملك حلب كان حافظ الموازنة بين مختلف الدويلات التي اقتسمت السلطة فى بلاد سوريا وبلاد العراق وبلاد الروم ؛ وكانت كل دويلة وكل امارة تطمع فى جارتها وتود ان تستحوذ عليها لولا خوفها ممن هو اقوى منها ؛ فمرض سيف الدولة الذي هو رأس دولة حلب يومئذ ، جعل جيرانها يطمعون فيها ، وتهيا كل واحد منهم للانقضاض عليها وا كل تراثها وبذلك كانت تختل الموازنة بين الدول المختلفة وينعدم السلام ؛ فحقيقة كان مرض سيف الدولة من الناحية السياسية مرض الارض المشرقية ، وما اسرف المتنبي وما لغا .

كذلك نحن لا نسرف فى القول ولا نلـق الكلام جزافا على عواهله ، اذا حاذينا المتنبي فى قوله ، وانشدنا :

اذا اعتل قطر الانكليز فانما * جميع بلاد الارض يدركها الغم.

فانكلترا اليوم قلب الدنيا النابض . احببنا ام كرهنا، وهي الدولاب المسير لحركته العامة الاقتصادية ، فما اصاب الانكليز من ازمة وما وقع لهم من صعوبات فنتائج ذلك تعم بلاد العالم وتشترك مع الانكليز في الضراء ؛ وان لم تشاركهم في السراء .

حلت بانكلترا ازمة لم تعرف البلاد لها مثيلا في تاريخها الحديث وتخبطت خبط عشواء في ظلماء فلم تستطع خروجا من تلك الدياجين المكفهرة ؛ ورأت ان الخطر قد حاق بها وانها اصبحت من الهلاك قاب قوسين او ادنى ؛ فاستنجدت واستغاثت ، وامتدت اليها اكف الاعانة والانقاذ ؛ واستبدلت ربان سفينتها الحكومية ؛ فغيرت وجهة مسيرها ؛ وهي الساعة تسرع الى حيث ترتطم على الصخور الفتاكة ، او حيث تقف على ساحل النجاة .

تحيا انكلترا حياة اقتصادية صناعية بحتة ؛ فشأنها في حياتها شان صاحب المعمل ، اذا تواردت عليه الطلبات ازدهرت اعماله وتمت ؛ وان ساد عليه الكساد اضطر الى توقيف اعماله كلها .

فانكلترا اليوم طالما انتجت ما يغمر اسواق العالم كله من نتائجها ؛ اصبحت اليوم بحكم الازمة الاقتصادية العالمية كاسدة السوق ميتة الحركة . ومما زاد في طين محنتها بلة ، ان حركة المقاطعة السلبية الهندية السالفة قد اوصدت في وجه البضائع الانكليزية سوقا من اكبر اسواق العالم واكثرها نشاطا وحركة ؛ فلم تنقض على

ذلك اشهر قليلة حتى شعرت معامل لانكشير ومانشاستر بالكساد وتراكم السلع ، واشتدت ازمة البطالة يومئذ اشتدادا لم تعرف له الدولة الانكليزية مثيلا .

وماذا تفعل الدولة تجاه العمال العاطلين الذين لا يجدون عملا يرتزقون منه ؟ اتترك حبلهم على غاربهم وتتجاهل امرهم ؟ عندئذ تثور في البلاد ثورة اباحية تكون ثورة البلشفيك امامها جنة عدن تجري من تحتها الانهار ، وناهيك بجيش عرمرم من الرجال الاشداء يبلغ عدده نحو المليونين والنصف مليون ، لا يجدون ما يسد رمقهم ، فيتدفق على البلاد وما فيها تدفق الجراد المنتشر ، والبطن الجائع لا يخضع للمعقول كما يقول المثل .

فدولة انكلترا كانت مجبورة مضطرة لبذل اعانات قوية للعمال العاطلين يبلغ معدلها نحو الاربعين مليون فرنكا في اليوم الواحد . فاي خزينة من خزائن الدنيا تستطيع ان تقوم بهذا العبء الثقيل ؟

اختلت الميزانية من جراء هذه المصاريف الطارئة الجديدة خللا فادحا ، واخذت الليرة الانكليزية تتمايل في الاسواق ذات اليمين وذات الشمال ، الى ان كادت تسقط قيمتها . واذا سقطت قيمة الليرة ولو بضع سنتيمات فان اغلب نقود العالم يسود عليها الاضطراب ، لانها كلها مركبا تركيبا اصطناعيا ، ويجر سقوط الليرة الى تغير سعر الدولار وتزلزل مركز الفرنك وما اشبه ذلك .

لذلك بادرت فرنسا وبادرت اميركا معها لبذل قرض جسيم من

الذهب الوهاج الاصفر الرنان ، الذي اصبح كعرس الجن في الاساطير القديمة ، يسمع به الناس ولا يرونه ، وكان ذلك القرض يشمل ما يزيد عن السبع مليارات فرنكا ،

لكن اتون المصاريف قد ابتلع تلك المليارات وقال هل من مزيد ، فلم يرمستر ماكدونالد رئيس وزارة العمال بدا من فتح مذاكرات مع رجال حزبي الاقليه في مجلس الامة ، حزب الاحرار وحزب المحافظين ، وعرض عليهم برنامج الحكومة في الاصلاح المالي ، حتى اذا ما صادقوا عليه عرضه على المجلس النيابي وتكون مسؤولية سنه مشتركة بين الاحزاب الثلاثة .

والانكليز يعرفون كيف ينسوا كل خلاف شخصي في ساعة الضيق ، فتوالت الاجتماعات وتقرر برنامج الاصلاح المالي . الا ان الكثير من رجال العمال ، ومن نفس وزراء العمال الذين حول مسيو ماكدونالد ، لم يرق لهم ان يروا مشروع اصلاح يعتمد على الاقتصاد من اعانات العمال العاطلين ، لذلك وقع الخلاف بين رئيس الوزارة وبعض وزارته . فاضطر عندئذ الى حل وزارة العمال ، وشكل وزارة اتحاد وطني تحت رئاسته ، فيها بعض العمال وبعض المحافظين وبعض الاحرار .

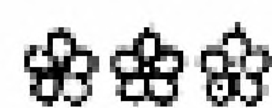
وغني عن البيان ان الدوائر المالية العالمية قد سرها كلها رجوع المحافظين والاحرار الى مقاعد الحكم . والمحافظون والاحرار من كبار رجال رؤوس الاموال وممن لهم اليد الطولى في الاقتصاد

العالمي ، فاخذت الثقة بذلك ترجع الى النفوس — المتمولة — وهب رئمما لمال العالمي الى نجدة البلاد الانكليزية من جديد .

الا ان حزب العمال قد انقسم على نفسه الان الى قسمين : يؤيد احدهما الحكومة بكل قوته . وهو الاقل ؛ ويقاومها ثانيهما مقاومة عنيفة لانها ستسير مخالفة للمبادي الاشتراكية على خط مستقيم ؛

على ان هذه الحكومة نفسها ليست حكومة دائمة : وليست كذلك حكومة اتحاد حزبي ، او تساند وتآلف كلا . بل انما هي حكومة موقتة دعت اليها الضرورة ؛ واوجبتها الظروف الخاصة ، فقصارى الرجال الذين اشتركوا فيها ان يضعوا معا متئازرين برنامج اصلاح مالي موقت يخرج البلاد من ورطتها الحالية ، ويسد الثلمة العظمى التي وقعت في الميزانية ، فاذا اتمت تلك الغاية وبلغت ذلك الشاو ، وانفصم حبل الاتحاديين الاحزاب المختلفة ، واسترجع كل حزب منها حريته العملية ، ولا غنى يومئذ عن حل مجلس العموم واعادة الانتخابات من جديد ، حتى تقول الامة كلمتها بصراحة ، وتنتخب رجال الحزب الذي تراه كافلا بتحقيق امانيها .

فالحكومة الحاضرة حكومة موقتة .



اذا كيف يقع فض المشاكل الشرقية التي ابتدأت حكومة العمال فضها ووقفت معها في منتصف الطريق ؟

مشكل الهند مثلا . سافر غاندي الزعيم الهندوسي الاكبر الى

لندرا ، وسافر معه عدد جسيم من ممثلي شعوب الهند كلها وملها ونحلها وطوائفها واديانها ، وعما قريب سيحلون بمدينة لندرا كي يعقدوا من جديد مؤتمر «المائدة المستديرة» ولا يخفى ان نواب العمال يبدون مع رجال الشعوب المستعمرة اعتدالا لا يمكن ان يبديه رجال الاحرار ولا المحافظون .

ورغم ان مؤتمر المائدة المستديرة كان دائما يشمل نوابا عن الاحرار ونوابا عن المحافظين ، فان الكلمة فيه كانت للعمال ، وكان رجال حزبي المعارضة يبدون تخوفهم الشديد من احراز الهند على حرية واسعة اتساعا نسبيا ، ويريدون أن لا يشمل الاصلاح الا بعض الامور السطحية فقط . فاذا انعقد المؤتمر الجديد اليوم كان رجال العمال الذين بقوا في الوزارة مضطرين الى مماشاة ومسايرة رجال الاحرار والمحافظين لذلك فالوضعية السياسية التي كانت في المؤتمر الاول ستتغير نوعاما في هذا المؤتمر الثاني . الا ان وجود غاندي نفسه على رأس الوفد الهندي سيجعل رجال الانكليز يفهمون جيدا خطورة المسالة ، ويدركون ان اغضاب الرجل الجالس امامهم وارجاعه الى بلاده بيد فارغة واخرى غير عامرة ، من شانه ان يزيد الازمة اشتدادا ، وذلك بان تعود حركة الاضراب المدني والعصيان ومقاطعة البضائع الانكليز ببلاد الهند . وليس ذلك من مصلحة الانكليز في شيء .

لهذا فنحن نظن انه رغم وجود الفرق بين الهياة التي شكلت

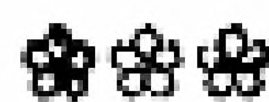
المؤتمر الاول ، والهيأة التي ستحضر فى المؤتمر الثاني ، فان المقدار الذي وطد رجال الانكليز عزمهم على اعطائه للهند لا يمكن ان ينقص منه شيء ؛ اما الزيادة على ذلك المقدار فامر لا يمكن التفكير فيه الآن

اما اذا وقعت الانتخابات الجديدة اثناء انعقاد المؤتمر اوقبيله ، فان نتائج الانتخاب ستكون ذات اهمية كبيرة بالنسبة لذلك المؤتمر ، لانه اذا فرض فوز حزب العمال من جديد فان سياستهم تستمر مع الهند وغيرها على ما كانت عليه ، اما اذا فرضنا فوز حزبي المحافظين والاحرار فان السياسة الاستعمارية الانكليزية تعود الى سالف سيرتها مع مراعاة الاعتبارات التي ذكرناها آنفا .

❀❀❀

اما المسألة المصرية فلا نرى انها تتأثر اي تأثير بالتقلبات السياسية الحاضرة فى انكلترا . ذلك ان مشروع المعاهدة الذي حرره هندرسن ومحمد محمود باشا ، ثم نقحه تنقيحا بسيطا وفد مصطفى النحاس باشا ؛ وامتنع من امضائه لان العبارة المتعلقة منه بالسودان لا تفي برغبائب مصر ، لا يزال موجودا على حاله ؛ يمكن لاي وزارة مصرية ترى نفسها قادرة على التنفيذ ومتحصلة على السلطة الكافية ان تمضيه وتطلب الى مجلس الامة ابرامه . وقد اتفقت الافكار الآن على ان ما جاء فى تلك المعاهدة انما هو الساعة غاية ما يمكن ان تسترجعه مصر من انكلترا ؛ فاذا عاد فوز العمال اثر الانتخابات

المقبلة فانهم لا يستطيعون ان يزيدوا على ذلك المشروع شيئا ؛ اما اذا فاز المحافظون وشكلوا حكومتهم فانهم لا يستطيعون ان ينقصوا من ذلك شيئا ، وان كانوا لا يرضون ان تنال مصر ذلك الاستقلال الواسع وتلك الحرية الكبيرة .



اما من جهة العراق ؛ فالمعاهدة ممضاة مبرمة ، ولم يبق الا تنفيذها بصفة تامة فى مفتتح السنة المقبلة ، حيث تدخل العراق عضوا في جمعية الامم بطلب الدولة الانكليزية نفسها . وبما ان المعاهدة اصبحت اليوم رسمية ومطلب انكلترا لقبول العراق فى جمعية الامم اصبح كذلك رسميا ، فلا يمكن ان تدخل على السياسة العراقية تاثير كبير فى حالة ما اذا قدر الفوز فى الانتخابات العامة المقبلة لحزب المحافظين . ولقد اضطرت فرنسا اضطرارا الى اعلان انها ستحذو حذو انكلترا فيما يتعلق بالسياسة السورية ، وانها تفكر فى عقد معاهدة مع سوريا ولبنان على اسس المعاهدة العراقية وذلك بعد تشكيل الحكومة السورية الدستورية ، ثم تطلب دخول سوريا ولبنان عضوين في جمعية الامم ، الى جانب دولة العراق ، وذلك فى مفتتح السنة المقبلة ، وعليه فسواء كان العام المقبل عام خير لانكلترا والاقتصاد العالمي او عام شر ، فانه سيكون بحول الله عام فلاح ونجاح للقضية العربية .

اخبار صغيرة

اسبانيا — اشتدت القلاقل الدينية بصورة لم يعهد لها في البلاد نظير، فرجال الدين اخذوا يقومون باعمال التهييج والتشويش خشية ان تنتزع من ايديهم كل السلط العامة التي كانوا يتمتعون بها، وهم اليوم يستثيرون كوامن الشعور الديني في الطبقات العامة المتدينة، و يعتقدون ان الحكومة تجاه تلك الحركة ستتراجع الى الوراء، وتلغي مشروع فصل الدين عن الدولة، ونزع التعليم من ايدي الرهبان.

اما الدولة فقد قابلت ذلك الهيجان الديني بصرامة كلية اعلنت التحجير على كل الصحف الكاثوليكية التي شاركت في تلك الحملات، وقالت انها لا تعرف الشفقة ولا الرحمة ازاء كل المهيجين سواء كانوا من رجال الشيوعية او من رجال الدين.

اما العمال فلا يزالون يوالون الاضراب في كل نواحي البلاد، وحالة اسبانيا اليوم تنذر بخطر عظيم، وقد القى رجال السلطة القبض على القواد الذين كانوا وزراء في حكومة الدكتاتور بريمودي رفيرا

ايطاليا

هدأت القلاقل الدينية نوعاما، واخذ الخلاف المستحكم بين البابا وبين الدولة الفاشيستية يزول، وقد ابدى البابا تساهلا كبيرا مع القوة ورضخ للمقادير، حيث راى ان موسليني ورجاله الفاشيست لا يقفون امام اي عمل يرونه من مصلحة حزبهم وبلادهم، ولا يراعون اي اعتبار دون ذلك.

اليمن — احدث فيضان

الاودية والانهار طوفان لم يعهد له مثيل في البلاد ، واصبحت البلاد الداخلية كلها عبارة عن بحيرة شاسعة الاطراف ، والمدن والقرى والمزارع اصبحت كلها جاثمة تحت الامواج المتلاطمة وقد مات في هذا الطوفان مايقدر بنحو المائتي الف شخص ، ويوجد نحو الثلاثة ملايين من الصينيين بقوا محصورين بين مناطق الطوفان ، وقد اخذ الجوع والامراض يحصد صفوفهم حصادا ، فكانت في البلاد كارثة من اعظم كوارث التاريخ ، ولم يعلم الى الآن ما هو مدى الفادحة ولا الارقام الصحيحة عنها .

تركيا – تم عقد معاهدات جديدة بين الجمهورية التركية وبين دولة فارس اهمها معاهدة تنفيذ الاحكام الصادرة من محاكم البلادين في بلاد كل منهما ، بحيث تنفذ تركيا احكام المحاكم الفارسية والعكس بالعكس .

الهند – لا تزال المذابح تتوالى في مختلف اطراف الهند بين الهندوس والمسلمين ، وقد بلغ الخلاف بين الفريقين حدا كاد يصبح معه كل اتفاق بعيد المنال ، ولا ينتظر ان يسود الاتفاق بين الوفدين الهندوسي والاسلامي بلندرة فكل من الطرفين متمسك بنظريته وما زادتهم الحوادث الاخيرة الاشدة وصلابة ، كل فيما يتعلق بنفسه ،

اما الثورة التي كانت مشتعلة في بورما ضد الانكليز فقد انتهى امرها الان ، والكل ينتظر نتائج المؤتمر الهندي

العراق – تم اخضاع القبائل الكردية الثائرة في الشمال الشرقي

من بلاد العراق ، واستسلم منذ مدة زعيمها الاكبر الشيخ محمود الى السلطة العراقية الانكليزية فاقتيد اسيرا الى بغداد .

والمظنون الساعة ان رجال القبائل الكردية قد فهموا وادركوا انهم كانوا العوبة بيد الطامعين من المستعمرين الذين ارادوا بواسطتهم تشتيت شمل الوحدة العراقية والتركية والفارسية ، وكذلك كانوا العوبة بيد المتزعمين عليهم من أبناء جلدتهم الذين كانوا من وراء الستار يدفعون بالشعب الى الثورة ، حتى اذا ما نجحت نالوا ما تصبوا اليه انفسهم من مراكز السيادة والرئاسة .

المغرب الاقصى — عاد جلالة السلطان مولاي محمد بن يوسف الى بلاده اثر جولة كبرى رسمية في فرنسا دامت اياما طويلة ؛ وقد اعتنت السلط الرسمية في فرنسا هذه المرة عناية خاصة بهذه الزيارة فاحاطتها بمظاهر الابهة العظيمة وكستها حلل المهرجانات الكبرى : وكانت الحفلات تقام عظيمة شيقة في كل بقعة يطأها السلطان وكل بلاد يحل بها .

ولا تسال عما كان يقال هنالك من الخطب الرنانة الرسمية ، وكلها الفاظ معسولة وعبارات انيقة ومعاني عميقة ومجاملات شرقية لا حد لها .

وقد كانت زيارة المعرض الاستعماري من اكبر مقاصد هذه الرحلة ، والشهادة لماريشال ليوتي باعماله في المغرب من اهم مراميها .



أخبار وفوائد

الحرير الصناعي

اذا قيل لنا يوما ان دود القز قد اعلن الاعتصاب العام ؛ وشكل نقابة للدفاع عن مصالحه ، وقرر انه لن يخرج من بطانه قزا وحريرا الا اذا التفت اليه العالم من جديد التفات عناية وانعطاف فلا تعجب لذلك ولا تستغرب ، لان الحق له والف حق .

كانا نلبس الحرير ولو كره الفقهاء ، لكن هل نحن نلبس حرير دودة القز ؟ كلا ، لقد عدلنا عنه الى حرير ..... الخشب

فالحرير الجديد يصنع من النسجة النباتات التي تسمى — السليلوز — ويصنع عجينة واحدة ثم يعمل اسلاكا : وقد بلغت الكميات التي صدرت منه في العالم خلال سنة ١٩٣٠ تبلغ مائتي مليون كيلو . بعد ان كانت سنة ١٩٢٨ لا تتجاوز ١٢٠ مليون كيلو ؛ والمنتظر ان تدلنا احصاءات هذه السنة على الزيادة في نتائج الحرير الصناعي . كانت ذات اهمية كبرى عن السنة السالفة .

وقد كانت المعامل اليدوية التونسية مشتهرة بعمل الحرير الخالص الذي كان يعد تحفة من التحف ؛ الا ان تلك المعامل لم تستطع المقاومة في السوق التجاري؛ ولم تستطع مزاحمة المعامل الآلية التي نشات في البلاد ؛ فاخذت صناعة الحرير الطبيعي تراجع الى الوراء وتكاد تموت . بينما صناعة الحرير الصناعي تزدهر وتنمو .

ونقد كانت بلاد اليابان من اهم بلاد الدنيا في انتاج الحرير الخام الطبيعي ؛ الا انها في سنة ١٩٣٠

انتجت حريرا صناعيا يقدر بنحو ١٥ مليون كيلو .

اما المنسوجات الصوفية المختلطه بحرير ، فان الحرير الذي بها كله اصبح بنائيا صناعيا . وهكذا تندحر الطبيعه امام الصناعه والعلم.

بولشفيك

يخيل الينا ونحن نسمع هذه الكلمه ، اننا نرى الثورة والدماء والتخريب والتدمير والقتل والنهب وكل ما يتبع انتصاب المذهب البولشفيكي الممقوت فى بلاد .

فهل كلمة بولشفيك هذه اسم نظام اباحي ، او حركة شيوعية ؟ او ما ذا ؟

الحقيقه ان كلمه بولشفيك كلمه بريئه ليست لها اي معنى من هذه المعاني الهدامه الدمويه ؛ انما هى كلمه روسيه تطلق على كل اغلبيه في شي .

كان الخلاف يسود في حزب الاشتراكيين الروسى عام ١٩٠٢ حول ادارة الحزب ونظمه ، وكان لينين الزعيم الشيوعى المعروف يقول بوجوب توحيد الادارة للحزب . فلما وقع المؤتمر العام انتصر لنين بنظرياته ، فقيل عنه انه زعيم البولشفيك ، اي زعيم حزب الاكثريه ؛ وهكذا استمرت كلمه بولشفيك تقال بدون اي معنى خطر ؛ الى ان تمكن لنين من تاسيس حكومته الشيوعية فقيل عنها انها حكومة البولشفيك واصبحت هذه الكلمة لازمة من لوازم النظام الشيوعي الممقوت .

صحة جيدة

كلنا نتمناها . انما القليل من يتحصل عليها ؛ وفى إستطاعة كل انسان أن يروض جسمه وان يتمتع بصحة طيبة . اذا إستمع

الى الوصايا العشر المحمودة التي ادلى بها الدكتور اربثنوت الانكليزي . وهي :

١ = اقلل من اكل اللحم ما استطعت : واكثر من اكل السمك ما استطعت .

٢ = اكثر من اكل المواد النباتية كلها . والفواكه ؛ واللبن وما يصنع منه .

٣ = كل ببطء كلي واجد المضغ .

٤ = لا تشرب الا الماء القراح ؛ واشرب منه على الاقل ستة اقداح : قدحان عند دخولك الى الفراش ؛ وقدحان عند نهوضك من النوم ، وقدحان بين الفطور والعشاء .

٥ = ليكن اشتغالك ونومك في غرفة كثيرة النوافذ يتخللها الهواء .

٦ = اعرض جسمك دائما ابدا للشمس والهواء .

٧ = لا تلبس ثيابا سميكة تمنع دخول الهواء الى الجسم ، بل البس ثيابا غير متراصة كي يتخلل الهواء جسدك وينقي جلدك .

٨ = استحم كل يوم ان امكنك بالماء البارد ؛ ولا تستحم بالماء السخن الا ليلا فقط .

٩ = نظف اسنانك بالفرشاة « الشيتة » مرتين في اليوم في الاقل ، صباحا ومساء حتى لا تبقى فيها فضلاة الطعام فتفسد الفم والمعدة ،

١٠ اكثر من المشي والرياضة البدنية وقم صباحا ومساء نحو ١٠ دقائق بالتمارين التي تقوي عضلات المعدة .

(وهذه الوصية عندنا ما احسن منها : حافظ على صلواتك الخمس فهي زيادة على ما فيها من خالص العبادة والقربى الى الله ؛ احسن

تمرين جسمي يحرك سائر العضلات خصوصا اربطة المعد والامعاء .

ونزيد على تلك الوصايا وصية اخرى الا وهي :

١١ — امتنع منعا كليا عن التدخين. والمشروبات المنبهة امثال القهوة والاتاي : وان رأيت المشروبات الكحولية في طريق فاعدل عنه الى طريق آخر ولا تتبع مشيك فيه

لبن معدني

اللبن الحليب احسن مادة غذائية عرفت حتى الان ؛ وهو قوام حياة البشرية كلها . فلو لم ترضع اللبن صغارا ، اكانت الحياة تلازمنا الى الان ؟

واللبن كذلك لاحتوائه على مواد الفيتامين يعتبر غذاء كافيا لكل الناس خاصة المرضى في دور النقاهة .

ومما يستوجب الاهتمام الشديد هو اكتشاف جديد استنبطه العلامة الدكتور ما ممنجى ، ونصح باستعماله لكل ضعاف البنية والمصابين بفقر الدم (الانيميا) ؛ وذلك الاكتشاف يسمى باللبن المعدني .

ليس هذا اللبن خارجا من معادن تحت الارض او ينبع من بين الصخور ، بل هو لبن اعتيادي يغلى جيدا ثم توضع به بعض صفائح صغيرة من الحديد والنحاس ، ويوضع بعد ذلك في وسط مثلجة مدة ساعات ؛ فيبتلع اللبن قوة الحديد والنحاس ويكتسب قيمة غذائية جديدة ، تكون نعم العلاج للمصابين بامراض الضعف وفقر الدم بصفة عامة .



صفحة القراء

في قصر باشا آغا بن شيخة

في يوم السبت ٨ ربيع الثاني ١٣٥٠ ، جرى احتفال شائق في قصر صاحب السعادة الباشا آغا السيد الحاج بن شيخة احد كبار الفلاحين بعمالة وهران ، واحد وجهاء الجزائر المشهورين ، وذلك بمناسبة زواج حفيده الشاب السيد الحاج . وقد توافد الوجهاء والاعيان من وهران وبلعباس وتموشنت وتلمسان وغيرها الى قصر صاحب السعادة هذا السيد الباشا آغا ، ويقع هذا القصر في مزرعته الكبرى ببلدة « ابو الليل » فيما بين بلعباس وعين تموشنت . وازدان هذا الاحتفال بسعادة الباشا آغا وابنيه القائد السيد بوسيف والسيد لاغا قويدر . والقائد بن بيبة ولاغا خليفة وغيرهم ، وحضر الاحتفال من العلماء والفقهاء عدد كثير ، من جملتهم الشيخ مولاي علي الحسيني ، والشيخ الطيب المهاجي والشيخ عبد السلام ابو بكر والشيخ محمد الهادي السنوسي ، والشيخ محمد السعيد الزاهري وغيرهم . وكان بالاحتفال اكثر من خمسمائة من الوجهاء والفضلاء ،

وقد خلا الحفل خلوا تاما من البدع والضلالات . وقد اشتمل على كل ما لذ وطاب من الاطعمة والاطايب . ونحن ننتهز هذه الفرصة لنهنيء سعادة السيد الباشا آغا ، وندعو له — وهو شيخ الفلاحين العرب — بدوام السؤدد والنعيم . وندعو لحفيده هذا بالرفاء والبنين .

« م . س . ز . »

عقد ميمون

علمنا بواسطة مكاتبة من الحروش بعقد قران الدرة المصونة ابنة السيد الطيب بوقدوم الى الشاب السيد عبد الحميد ابن السيد لوصيف عمار وكلاهما من اعيان الحروشيين فنهنيهما بالمصاهرة الكريمة ونرجو للزوجين حياة سعيدة .



اسم غلام مبارك بشر به صديقنا الكاتب الاديب السيد حسني عبد الرحمان فنهني العائلة الحسنية بهذا النجم المنير اقر الله به عين والديه وحياه حياة سعيدة



[همة تذكر فتشكر]

لا زالت همة الماجدين الفاضلين السيدين محمد الامين واخيه الطاهر مثابرة على نشر الكتب القيمة النافعة فهاهي اليوم تقدم لعشاق العلم شرح حدود الامام ابن عرفة للعلامة الرصاع مفتي الديار التونسية في ثوب قشيب وورق صقيل وطبع جميل مذيلة ببعض تقريرات للعلامة الفذ فضيلة الاستاذ الشيخ سيدي محمد الصادق النيفر اقتطفت من نسخته التي طبع الكتاب عليها .

وناهيك بهذا الاثر النفيس والتراث الجليل يزف لمشتركيه بثمن زهيد قدره خمسة وعشرون فرنكا ولا ازيد القاري ترغيبا في اقتنائه وقد كادت وصلات الاشتراك ان تنفد فشكرا ثم شكرا لهذه الخدمة العلمية .

والمخابرة مع المكتبة العلمية للاخوين محمد الامين واخيه الطاهر نهج الكتبية عدد ١٢ بتونس

اغتنم هذه الفرصة

من ١٥ سبتانبر الى آخر اكتوبر نرسل الكتب الآتي ذكرها خالصة اجرة البريد لمن يقدم طلبه مصحوبا بالثمن

الجزء الاول من تاريخ الجزائر في القديم والحديث	٣٥،٠٠
تقويم الاخلاق	١٦،٠٠
كتاب العواصم من القواصم في جزءين	٣٠،٠٠
رسالة جواب سؤال عن سوء مقال	٠٧،٠٠

ادارة « الشهاب »



فهرس الجزء التاسع من المجلد السابع

قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسطنطينة غرة جمادى الثانية ١٣٥٠هـ اكتوبر ١٩٣١م

اصلاح التعليم بجامع الزيتونة

عمــــــر الله



قد علمنا ان اخواننا الزيتونيين طالبوا بالاصلاح منذ زمان وسمعنا ان حكومة سمو الباي اجابت طلبهم والفت لجنة لوضع مناهج الاصلاح المطلوب . ثم انقطعت اخبار تلك اللجنة مدة ليست بالقصيرة حتى حسبناها قد اصابها ما اصاب تلك اللجنة التي الفت بالعبدلية لنشر الكتب القيمة مثل رحلة العبدري وشرعت في العمل بالتصحيح والمقابلة ثم تقضي عليها بالموت فلم نسمع حسيسها الى اليوم. ثم عادت المطالبة بالاصلاح على السنة الصحف وعاد الاعلان من طرف الادارة ان اللجنة ما زالت حية وانها جادة فى عملها وما عليكم الا الانتظار. واتصل الحديث على الاصلاح فى الصحافة وقامت المناقشات الحادة بين الكتاب فى وجوهه الى ان بلغت الى حد غير محمود وكانت

تلك المناقشات في الخارج كالصدى لما قام من الخلاف بين اعضاء اللجنة في الداخل وقد ادت — ويا للمصاب — الى صدع الوحدة الصحافية التونسية كما ادت الى صدع بناء اللجنة الموقرة . فاصبنا بمصيبتين اثنتين ولما نصل الى النتيجة فاما البلاء فكان معجلا واما الاصلاح المطلوب فحظنا منه الانتظار، وليت شعري متى ينتهي هذا الانتظار؟

و — متى يبلغ البنيان يوما تمامه ❀ اذا كنت تبنيه و«غيرك» يهدم

فكيف اذا كنت انت تهدمه ايضا؟ فما اعظم اسفنا — معشر الزيتونيين — مما آلت اليه الحال، وما اشد المنا من هذا التاخير والانتظار

ثم لنا كلمة في بعض وجوه الاصلاح رأينا من واجبنا ان نقولها :

ان جامع الزيتونة كلية دينية فلا يكون اصلاح التعليم فيه الا على مراعاة هذا الوصف الذي هو اساسه وغايته والرجال الذين يتخرجون من هذا الجامع يقومون بخطط كلها دينية وهم اصناف ثلاثة رجال القضاء والفتوى ورجال الامامة والخطابة ورجال التعليم. ولكل خطة من هذه الخطط وسائل خاصة لتحصيل الكفاءة فيها والاضطلاع بها . اذ من المعلوم ان ما يحتاج اليه القاضي والمفتي من سعة الاطلاع على الاحكام وتمام الخبرة بتطبيقها على النوازل غير ما يحتاج اليه الامام الخطيب من المقدرة على انشاء الخطب وحسن المعالجة بها لامراض وقتها وقوة التاثير بها على سامعيها المعالجين بها وغير ما يحتاج اليها المعلم من معرفة اساليب التفهيم وفهم نفسية المتعلمين وحسن التنزل لهم والاخذ بافهامهم الى حيث يريد بهم

حسب درجتهم واستعدادهم .

فلهذا نرى ان اول عمل فى الاصلاح هو تقسيم التعليم في الجامع الى قسمين قسم المشاركة وقسم التخصص

فاما فى قسم الاشتراك فيتساوى فيه المتعلمون فى المعلومات على طبقاتهم ويحصل الفائزون فى الامتحان بعد تمام مدة التعلم التي لا تقل عن ثمانى سنوات بشهادة عالم مشارك . بدلا من لفظه «متطوع» فانه لفظ مات معناه وذهبت قيمته بذهاب الوقت الذي وضع فيه والمناسبة التي اقتضته .

واما قسم التخصص فيفرع الى ثلاثة فروع : فرع للتخصص فى القضاء والافتاء وفرع للتخصص فى الخطابة وفرع للتخصص في التعليم . وبعد تمام المدة التي لا تقل عن اربع سنوات فى فرع القضاء والافتاء وعن سنتين فى فرعى الخطابة والتعليم — ينال الفائزون في الامتحان شهادة التخصص بالعالمية فيما فازوا فيه

ثم ان المتعلمين فى قسم الاشتراك يكونون من الحائزين على شهادة التخصص فى التعليم ؛ وكذلك المعلمون في فرع التخصص للتعليم واما المعلمون فى فرع القضاء والفتوي فلا بد ان يكون ممن تخصصوا فيهما وتخصصوا فى التعليم وكذلك المعلمون فى فرع الخطابة

هذا رأينا فى مسالة التقسيم واما مسالة الفنون وكيفية تعليمها فنرى ان يشتمل منهاج التعليم المشترك على اللغة والنحو والصرف والبيان بتطبيق قواعد هذه الفنون على الكلام الفصيح لتحصيل واما

قراءتها بلا تطبيق كما هو الجاري به العمل اليوم فهو تضييع وتعطيل وقلة تحصيل . وعلى تاريخ الادب العربى وعلى تعلم الانشاء وعلى تعلم حسن الاداء فى القراءة والقاء الكلام وعلى العقائد ويجب ان توخذ هي وادلتها من آيات القرءان فانها وافية بذلك كله واما اهمال آيات القرءان المشتملة على العقائد وادلتها والذهاب مع تلك الادلة الجافة فانه من استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير وعلى الفقه ويجب ان يقتصر فيه على تقرير المسائل دون تشعباتها ثم يترقي بهم الى ذكر بعض ادلتها وعلى اصول الفقه مسائل مجردة ثم يترقى الى تطبيقها على المسائل الفقهية لتحصل لهم من هذا ومن ذكر ادلة المسائل الفقهية كما تقدم ملكة النظر والاستدلال وعلى التفسير ويكون بسرد تفسير الجلالين على المعلم وهو يبين ما يحتاج للبيان والمقصود من هذا ان يطلع المتعلم على التفسير بفهم المفردات واصول المعاني بطريق الاجمال وعلى الحديث بقراءة الاربعين وغيرها سردا على الطريقة المتقدمة فى التفسير . وعلى دروس فى التربية الاخلاقية يعتمد فيها على آيات واحاديث وآثار السلف الصالح . وعلى التاريخ الاسلامى على وجه الاختصار وعلى الحساب والجغرافية باقسامها وعلى مبادي الطبيعة والفلك والهندسة واذا لم يكن فى الشيوخ المعممين من يقوم ببعض هذه العلوم فلنات بامثل اخواننا المطربشين من تونس او من مصر ان اقتضى الحال ذلك

واما فرع القضاء والفتوى من قسم التخصص فيتوسع لهم فى

فقه المذهب ثم فى الفقه العام وتكون « بداية المجتهد » من الكتب التي يدرسونها ويدرسون آيات الاحكام واحاديث الاحكام ويدرسون علم التوثيق ويتوسعون في علم الفرائض والحساب ويطلعون على مدارك المذاهب حتى يكونوا فقهاء اسلاميين ينظرون الى الدنيا من مرءاة الاسلام الواسعة لا من عين المذهب الضيقة

واما فرع الخطابة فيتوسع لهم في صناعة الانشاء والاطلاع على انواع الخطب ويدرسون ايات المواعظ والاداب واحاديثهما ويتوسعون فى السيرة النبوية ونشر الدعوة الاسلامية ويمرنون على القاء الخطب الارتجالية

واما فرع التعليم فيتوسعون في العلوم التي يريدون التصدى لتعليمها مع تمرينهم على التعليم بالفعل ومدارستهم للكتب الموضوعة لفن التعليم

هذه اصول ما نراه من كيفية الاصلاح بجامع الزيتونة المعمور . وهي وان لم تكن وافية بالتفصيل ، فانها كافية في مقام الاجمال ولعل اللجنة الموقرة تعيرها التفاتا فتزنها بميزان العدل والانصاف فنساها واجدة فيها بعض ما يفيد



رسائل ومقالات

الامتحان المـدرسي

للاستاذ صاحب الامضاء

ايها القاريء

اني احدثك حديثا قد تتعجب منه في بادئ الامر . وقد تحمله على محامل كثيرة هي غير ما قصدت ، وقد تكون معجبا به ، ولكن هذا – ان كان – لا يكون الا بعد انتهاء الحديث .

اما الحديث فانه ايها المطالع العارف بقدر ما يترجى الناس ويتشوقون لايام الامتحان ، ويهتمون له ويترقبون نتيجته . فانا غير مكترث به ولا ملتفت اليه ، بل ولا جاعل له ادنى أهمية . واقول صراحة انه لا يعجبني

لكن لا على اطلاقه . ونعني به تلك الكيفية المستعملة المتعارفة بين جميع المدارس ، والا فانا محال بان اهجو الامتحان من اصله ولا بد ان لهذا القول سببا وداعيا عظيما . لكن ربما اكون مجازفا في اطلاقي لهذه الجمل والعبارات الغليظة عند قوم وربما اكون معذورا ومقبول الرأي فيه بعد ما ساشرح الموضوع واستوفيه عند آخرين .

ايها القاريء . ان الوجه الذي جعلني اقول هذه الكلمات عن الامتحان المدرسي . هو اني اراه غير دال دلالة صادقة على ما هي

عليه حالة الطالب او التلميذ . ولا كاشف عن حقيقة معلوماته .

ولا معرب عن تقاعسه أواجتهاده أصلا .

ودونكم التفصيل .

لا يخفى عليك ايها الاديب ان التلميذ الصغير بهذه المدارس مهما كانت نزعته ومهما رقت افكاره فانه لا يعتبر اوقات التعلم الا اوقات تعب وعناء ، ومضض وشقاء ، فهو ان كان بمعدد الدرس لا يكون الا متكلفا له مترقبا لساعة الراحة واللعب مشغول البال والفكر وخصوصا وقتما يكون المعلم آخذا في تحليل الدرس وشرحه ، وتارة يحضر فكره ويستجمع قواه . ففي هذه اللحظة يكون التلميذ واعيا لما يسمعه من معلمه وتارة يكون التلميذ ممن تستهويهم كثرة الالعاب حتى تملك عليهم سائر حواسهم فيقضون السنة المدرسية كلها فيما تشتهيه أنفسهم حتى ما اذا قرب وقت الامتحان رجعوا الى الاجتهاد والحرص . وقد يكون فيهم الموسر فيعمد الى استاذ خاص فيحشو فكره بما عنده من المعلومات حشوا . فاذا جاء يوم الامتحان قد يساعده الحظ ويختبر على سبيل الصدفة فيما وعاه فى تلك الايام الاخيرة فيجيب عنها فى غاية الاجادة ويستحضر الموضوع من سائر اطرافه فيحرز على الشهادة المدرسية بصفة ممتازة على زملائه . وهو في الحقيقة اذا جئنا نبحث عنه نجده صفرا خاليا . وانما خدمه حظه وبخته لا عمله واجتهاده وعما قليل تصبح تلك

المعلومات الحديثة راحلة ويبقي سيدي المجاز عضوا اشل لا يستطيع ان يفيد او يستفيد

وقد يكون الطالب مجدا مجتهدا في دروسه عاملا باوامر استاذه ومهما يجيء وقت الامتحان فيسال عن مسائل قد لا يجيب عنها لامر ما فيرسب ويسقط في الامتحان مع انه متقن لكثيرات من غيرها محسن للجواب فيها دارس لحقائقها ودقائقها . أضف الى ذلك هول الموقف وهيبته وخصوصا على من لم يتعهده فانه يكون عليه اضيق من عقدة التسعين . وفيهم كذلك من يكونون عارفين متهيئين حاضرين للجواب والسؤال ، ومهما ازف وحان وقت الامتحان والاختبار خانتهم ذاكرتهم وغدرهم الحفظ فيسقطون ايضا كان لم يتعلموا شيئا ولم يحضروا درسا

وهذا امر يقر به كل من مارس التعليم وخدمه ولا يستطيع ان يكابر فيه احد فمن هذه الحيثيات ايها القاريء الكريم كنت غير مستحسن للامتحان في معرفة مقدرة الطلبة والتلاميذ وفي كنه حقائقهم العلمية ، وهو عندي بهذه الكيفية لا يغني من الحق شيئا ، فساعة يعطى شهادته لغير المستحق وتارة يبخل بها على المستحق ويغبنه ، ولا ننكر اصابته فى بعض الاحيان ،

اذا فيجب علينا معشر المعلمين ان نلغى هذا الامتحان المتداول ونركب طرقا اخرى وهى عندي اجدى منه واجدر وموصلة للمقصود بغاية الدقة والسهولة ،

ولا نكون في ذلك قد اتينا ببدعة مستحدثة لم يسبقنا اليها أحد ، فان المدارس في المانيا قد الفت نظام هذه الامتحانات كما اخبرت بذلك مجلة الهلال في الجزء التاسع من هذه السنة . ما عدا بعض الكليات الكبرى ككلية الحقوق والطب وعليه فان الطريق الأقوم التي اراها مجدية جيدة واحق بالدلالة الواضحة على مقدرة التلميذ وعلمه . هو ان نجعل اختبارا كتابيا وشفاهيا لكل درس تقدم لسائر طبقات الابناء المتعلمين في كل اسبوعين ويعطى لكل تلميذ رقم او عدد بحسب مجهوداته في تلك الدروس وهكذا الى أو اخر السنة فيتعهدهم الاساتذة بامتحان على سبيل التذكير اذ التعويل على الارقام . ويعين باتفاق لجنة الامتحان رقم درجة الفوز ويأخذ الطلبة بعد ذلك شهاداتهم . وهكذا ينبغي ان يعمل ايضا لمن ينتقلون من فصل الى فصل ومن طبقة الى طبقة . فبذلك يكون الاساتذة على ثقة من الطالب وفي راحة من امرهم واطمئنان :

بقي علينا شيئان آخران لا بد من النظر فيهما وهما في الواقع مشكلة يجب على كل مفكر حلها والاعتناء بامرها وعدم التهاون بها . وذلك لانها اساس كل مصلحة وقاعدة كل نتيجة ونجاح

أولا . تعيين الغرض من التعلم وتحديد المقصد منه

ثانيا . حصر اعوام الدراسة

وذلك لان الطالب لا يخلو من احد امور ثلاثة اما ان

يكون غرضه خدمة المساجد او خدمة القضاء الاسلامى او الكسب بانواع التجارة وغيرها .

فانه يجب تقسيم اساليب الدراسة بحسبها . فالمسجدي ينبغي ان يعتني به في حفظ القرآن مثلا حفظا جيدا وتعطي له دروس فى قسم العبادات من الفقه والتوحيد وشيء من النحو والتصريف بقدر ما يستطيع فهم مسائله الفقهية . والقضاءي بحسبه والكاسب بحسبه وقد دار الحديث بيني وبين الاستاذ عبد الحميد بن باديس فى هذا الموضوع حينما زرته في مصيفه بضواحي العاصمة في الشهر الماضى فوجدته مؤيدا ومؤازرا لى على هذا الرأي بل هو احرص الناس على تنجيزه وهذا امر لا مناص منه ، والا فلا تظهر النتيجة في الجميع . فمحال بان يستطيع طالب الدخول للمدارس الحكومية كالثعالبية مثلا ان يصبر حتى يحفظ القرءان ويرسمه او حتى يستوفى احكام العبادات باصولها وفروعها فان صبر فاته الوقت مع اشتغاله يومئذ بالمكاتب الفرنسية ودروسها والاخر آن مثله .

واخيرا ادع جميع ارباب هذه المدارس الحرة واصحاب الرياسة عليها ان يقاسمونا فى حمل عبء هذا الحمل الثقيل ويشاركونا فى التفكير فيه والى اخواني السادة المعلمين انهى فكرتى هذه ولهم اعمال رأيهم وتحكيم فكرتهم فانهم لاشك مهتمون مثلي بمهنة التعليم ومكبرون لامرها ومعظمون لشانها وهم محل النظر في مثل هذه المهمات التي هى في الحقيقة تمم جميع ابناء الوطن من جهة وتخصهم

من جهات شتى فاعيروها يامعشر الاساتذة وقتا من الزمن وجزءا من العمر والله في عون العبد المومن ما دام العبد في عون اخيه .

عبد الرحمن الجيلالي

موقف الناخبين

تجاه فوضى الانتخابات

لكاتب كبير

ان المعارك الانتخابية التي تدور رحاها فى كل امة بين آونة واخرى وليدة الديموقراطية الحديثة ، ولذلك نرى فرقا استطلاعية من مهرة الكتاب يشحذون اقلامهم ، وجيوشا من الخطباء المشهورين يرسمون خطة الهجوم والدفاع ، ورديفا من ذوى الثراء يفتحون خزائنهم للبذل . فالاولون لا يفتاون ينفثون باقلامهم ما يريدون نفثه في افئدة الجمهور ، والاخرون لا يبرحون يكهربون عقول الناس بسحر بيانهم وذلاقة السنتهم ، والاخيرون لا يالون جهدا في الاستيلاء على الكل بفثات من الاوراق المالية ذوات الالف .

وهذا بعض تلك العدد العتيدة التي تستخدم عند ما تشب نيران الحرب الانتخابية ويحمى وطيسها ، ومع كل هذا فجميع هذه المناورات التي لا مندوحة عنها لشعب يستمد سلطته ورقيه من المجموع لا تبغى الى حد تتمكن فيه الاحقاد من نفوس الافراد والجماعات

ولا إلى ما يشتت وحدة الامة ، والسبب فى ذلك ان تلك الحركات تنضوى كلها تحت لواء مبادي الهيئات الحزبية المسيرة ببرامجها المحدودة المعروفة ، تلك الهيآت المنظمة التى وجودها ضروري وطبيعي ، لان افراد الشعب اذا امكن اتفاقهم على الغاية فمن المستحيل اتفاقهم على الوسائل ، بل وان اتفقوا على الوسائل فى الجملة فقلما يتفقون عليها من جهة اخرى تفصيلا ؛ وهذه الهيئات الحزبية فى جميع الشعوب الراقية العريقة فى الحكم النيابي وان بلغت بها الاغراض احيانا الى تشتت القوى وتفكك الوحدة فانها سرعان ما يقضى عليها وجود طاري، مخطر بتوحيد القوى وجمع الكلمة مدى وجود الخطر الداهم

وبوحدة الغاية التى هى هدف كل هيئة حزبية يعرف النائب الذي هو جزء من آلة منظمة السير موقفه تجاه حزبه ؛ بحيث يسير بسير تلك الآلة ويقف بوقوفها ، فاذا ما تمرد يوما ولم يشا ان يقيد فكره وارادته فسرعان ما يقضى حزبه الذي يعد تقديمه للانتخاب عبارة عن عهد بان يسير على السياسة التي يقررها الحزب بفصله وبتره من جسم ذلك الحزب . بل بمثل تلك الوحدة يعرف النائب ايضا موقفه تجاه ناخبيه ؛ بحيث لا يسوغ له الخروج عن الخطة التي وضعها حزبه والتي بها نال اصوات ناخبيه الا باستشارة هؤلاء ونيل موافقتهم ، بل وبمثل ذلك يعرف النائب موقفه تجاه الهيئة الحاكمة بحيث يعتمد فيما يقدمه لها من المشروعات على تاييد حزبه ، اوعلى

اصالة رأيه ، او على رضى ناخبيه ، وبمثل ذلك ايضا يعرف الناخبون من جهة اخرى موقفهم تجاه النائب ؛ بحيث يستعملون مختلف الدعايات لفوزه ، او يرفضونه ولا يعيرون رجاءه ادنى التفات من اول وهلة

وبعبارة اجلى ؛ فالنائب ، وحزبه ، والناخبون ، والحكومة ؛ كل واحد دخل على معلوم ، لانه عرف موقفه تجاه الاخر معرفة تامة لا يتاتى لاحد مرة اخرى ان يؤارب او يتمرد من العهد الذي قطعه على نفسه ، او يحاول تغليط اي احد كان او تغفيله ؛ لان كل فريق بدأ سيره على وضح الحقيقة ، وهو لذلك يرى من الواجب ان ينتهي فى سيره بمثل ما ابتدأ به بوضوح وجلاء ، وبلا مماكسة ولا مساومة البتة.

ورغم ما نشاهده من آثار هذه النظم الانتخابية التي تجري حولنا وبالقرب منا فاننا لما نر احدا في وسطنا نزع منذ اتصالنا بهذه المنحة من الحكومة منزعا يمت الى المنازع التى سار عليها العارفون بصلة ما ؛ بل ما برحنا نشاهد ما يبعثنا احيانا على التفكير في مقاطعة هذا الانتخاب والزهد فى تلك المنحة ؛ لولا اننا نجد حريصين على مقابلة كل ما تسخو به الحكومة بالسرور والارتياح ،

وليس السبب فى الفوضى الانتخابية لدينا هو كل ما ذكر ، بل هناك اسباب اخرى يرجع معظمها الى تقصير الاهلي وقصوره ومثل ذلك لا يعزى الى غير القادة النابهة والشباب المفكر ، اذ من

واجب تلك وهذا استعاضة تغفيل الجمهور الذي تغلبت عليه البساطة والعاطفة المجردة عن العقل بتنبيهه من غفلته وبعثه من مرقده؛ لا ان يعمد احد من تلك وذاك الى زيادة تخدير اعصابه واستغلال غفلته وبساطته، بل واستثمار جهاله للغاية الخسة التي يقاد اليها

من واجب الذي يقدم نفسه ويطلب اصوات الشعب الناخب من القادة النابهة والشباب المفكر ان ينصح قبل كل شيء نفسه ويؤيد مركزه تاييدا يخلد له ذكره ويطول به نفوذه، وان نصحه لنفسه يتضمن نصحه لشعبه ونصحه لحكومته، ومن انجع الوسائل الى تلك الغاية سن سنة حسنة يسير هو واضرابه والناخبون على منوالها، وليست تلك السنة المطلوبة سوى تاسيس حزب سياسي كسائر الاحزاب الفرنسية يدعم ببرنامج محكم وبمبدا لا يسوغ التنكب عنه، ويتعهد عند ما يقدم نفسه بالسير على منهجه لا يحيد عنه؛ ثم يعمد آخر ايضا ممن يومن بفكرة خاصة ولو كانت من الشذوذ بمكان الى تاسيس حزب آخر. وهكذا يمضي كل واحد في النسج على المنوال الذي ساقته اليه فكرته في الاصلاح السياسي وبمثل تلك الهيئات الحزبية يتسنى للنائب والناخب والحكومة ان يعرف كل واحد موقفه تجاه الاخر، وتزول فوضى الانتخابات التي لا زال ولن يزال اثرها السيء ماثلا للعيان؛ لان لدينا كثيرا من المفكرين الذين تتوافر فيهم الشروط اللازمة لتسيير مثل هذه الهيئات الحزبية، مثل حصافة الرأي وسعة المعارف وصحة الوجدان

وكمال المروءة والشهامة وطهارة السريرة مع الامة والحكومة وحسن السيرة والكرم العربي الاسلامي ، لكن العائق الاكبر في سبيلهم ـ على ما نعلم ـ هو فقدان الشجاعة الادبية ، ومن جهة اخرى يريدون ان يبقوا متسترين بهذه الفوضى ، غير مقيدين بمبدأ حزبي ولا بفكرة شعبية ، واذا ما دعتهم المصلحة الخاصة الى التلون والتملص تيسر لهم ذلك دون ان يدور بخلدهم ان هناك رقيبا يرقب حركاتهم فيخشوا ان يناقشوا الحساب ؛ بل من الميسور ان يكون كل واحد حزبا مستقلا بنفسه ، فمتى اراد التمرد من ضميره احتمى بعاطفته الجامحة ، وهو بذلك في مأمن من مراقبة الجمهور ، وفي نجوة من العقاب المادي والادبي الذي يستوجبه طبعا مرتكبو المخالفة القانونية او الحزبية ؛ ومع ذلك فالمفروض عليه — اذا كان ممن يعتمد على وعي — ان لا يعلق اهمية على نجاح المسعى في ذلك التلون ؛ لانه نجاح موقت . ومن المعلوم ايضا انه لا يستطيع ان يتوصل الى غايته الخاصة الا بطريق التزلف ؛ لان من لم يصن كرامته بسياج من استقلال الفكر فاجدر به ان لا يؤبه به وبمطالبه ، ولا يستطيع كذلك ان يحظى برغائب ناخبيه التي يقدمها ؛ لان الانسان ـ مهما كان مطلبه معقولا وكان له من نفوذ ـ ضعيف بنفسه . وبعكس ذلك اذا كان النائب له سند قوي من اخوانه النواب الذين يعزون الى هيئة حزبية ؛ لان الانسان — مهما بلغ من الضعف — قوي باخوانه . فاذا لم تظهر لحد الان تلك الشجاعة

الادبية التي قلنا انها مفقودة في وسطنا المفكر فالسبب في ذلك ما يشعر به كل نائب من انه فرد ضعيف ، اجل ؛ لو كان هنالك حزب او احزاب لشعر كل نائب بروح قوية تدفعه الى الاصداع برأيه ورد كل غارة شنها فرد انتفاعي او هيئة ذات مبادىء معروفة .

ان الغارة التي شنها النائب م. بوردير الذي رد عليه الحكيم السيد عبد النور تمزالي ونشرنا تعريبه في مجلتنا ليست ببعيدة العهد ؛ ولئن كثر الملاحظون بل المنتقدون الانتقاد المر على نوابنا الذين التزموا جانب السكوت امام تلك الغارة على الأهالي وم. فيوليت في دارالنيابة فانا بصفتي مفكرا واحدا من بين اولئك المنتقدين لا اؤاخذ احدا من نوابنا باعتباره فردا ، وانما المؤاخذ هو المجموع حيث ادى به اهمال القوة التي تستمد عادة وطبعا من الهيئات الحزبية الى حد يشعر فيه احدهم بانه فرد ضعيف ، واذا جاهر برأيه اورد على هاجم التفت الى ما عسى ان نجده حوله من المؤيدين ، وعوض ان يلفى ولو واحدا يجد كل واحد يشعر بانه فرد ضعيف لا يقوى على المجاهرة بفكره وتاييد من لا يرجو منه تاييدا .

ومن فائدة النواب والشعب والحكومة تشجيع تاسيس الاحزاب السياسية ، وبذلك يتقوى جانب كل فريق وتزول المؤاربة والفوضى الانتخابية ، ونحن نتحدى كل مفكر من نوابنا او غيرهم ان يكذب قولنا : انهم ليس لهم من الشجاعة الادبية ما يدفعهم الى تاسيس هذه الاحزاب السياسية التي بها حياة الجزائر الفرنسوية ونجاح قضيتها ونيل مطالبها الطبيعية المعقولة

الامل وطلب الشرف

للكاتب الفاضل صاحب الامضاء

« انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون »

« ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

تلك آيات الكتاب الحكيم تنبيء عن سر عظيم اختص الله به الانسان ورفعه به على سائر الاكوان ليبلغ به المقام المحمود ويجوز ما اعدته له العناية الالهية من الكمال اللائق به . راجع نفسك واصغ لمناجاة سرك تجد في وجدانك ميلا قويا وحرصا شديدا يدفعك الى طلب المجد وعلو المنزلة فى قلوب ابناء جنسك ثم ارفع بصرك الى سواد امة بتمامها تجد مثل ذلك فى كافتها كما هو في آحادها تبتغي رفعة المكانة فى نفوس الامم سواها ذلك امر فطري جبل الله عليه طبيعة هذا النوع منفردا ومجتمعا . ليس من السهل على طالب المجد وعلو المكانة ان يصل الى ما يطلب ولكنه يلاقى فى الوصول اليه وعرافى السبل وعقبات تصد عن المسير ومع هذا فلا يضعف حرصه ولا ينقص ميله يقطع شعابا ويعانى صعابا حتى يرقي ذروة المجد ويتسنم شاهق العزة ولو قام في وجهه مانع عن الاسترسال فى مسيره والتجا للسكون رأيته يتململ ويتضجر كانما

يتقلب على الرمضاء . لو سبر الحكيم الخبير اعمال البشر ونسب كل عمل الى غايــة العامل منه رأى ان معظمها فى طلب الكرامة وعلو المقام كل على حسبه وما يتعلق منها بتقويم المعيشة ليس شيئا مذكورا بالنسبة لما يتعلق بشؤون الشرف هذه خلة ثابتة فى الكافة من كل شعب على اختلاف الطبقات من ارباب المهن الى اصحاب الامر والنهي كل ينافس اهل طبقته فى اسباب الكرامة بينهم ويانف من ضعته فيهم ويحرص على ما يحله من قلوبهم محل الاعتبار حتى اذا بلغ الغاية مما به الرفعة عندهم تخطى حدود تلك الطبقة ودخل في طبقة اخرى ونافس اهلها في الجاه ولا يزال يتبع سيره ما دام حيا يخطر فى بسيط الارض ذلك لان الكمال الانساني ليس لاحد ولا تحده نهاية وليس فى استطاعة احد من الناس ان يقنع نفسه ويعتقد انه بلغ من الكمال حدا ليست بعده غاية

سبحان الله ما ذا اخذت محبة الشرف من قلب الانسان وما ذا ملكت من اهوائه ؟ يعده ثمرة حياته وغاية وجوده حتى انه يحتقر الحياة عند فقدها والعجز عن دركه او عند مسه والخوف من سلبه ارايت ان فقيرا ذا اسمال لا يؤبه له اذا اعتدى عليه من تطول يده اليه بفعلة تهينه او قذفة تشينه يقلبه الغضب للدفاع عن المنزلة التي هو فيها فيرتكب مخاطرة ربما تفضي به الى المعرة وان القذف او الاهانة ما نقصت شيئا من طعامه ولا شرابه ولا خشنت مضجعا فى مبيته . آلاف مؤلفة من الناس فى الاجيال المختلفة والاجناس

المتنوعة القوا بانفسهم الى الهلاك وماتوا دفاعا عن الشرف او طلبا للكرامة والمجد. جل شان الله لا يهنا للانسان طعام ولا شراب ولا يلين له مضجع الا ان يلحظ فيه ان ما نال منه اعلى مما نال سواه مع وقوف بعض من الناس على ذلك ليعترفوا له بالاعلوية فيه كان لذة التغذية والتوليد انما وضعت لتكون وسيلة للذة المباهلة والمفاخرة فما ظنك بسائر اللذائذ . كم يعاني الانسان من التعب البدني وكم يقاسي من مشاق الاسفار وكم يخاطر بروحه في اقتحام ... وكم يتحمل في الانقطاع عن اللذات مع التمكن منها كل ذاك لينال شهرة او ليكسب فخارا او ليحفظ ما اناله الله منه ما اجل عناية الله بالانسان لا يعيش الا ليشرف فيشرف به العالم وكل لذة دون الشرف فهي وسيلة اليه بل الحياة الدنيا هي السبيل الوعر يسلكها الحي الى ما يستطيع من المجد وفي نهاية الاجل يفارقها قرير العين بما قارب منه آسف الفؤاد على ما قصر عنه .

ما هو المجد الذي يسعى اليه الانسان بالالهام الالهي ويخوض الاخطار في طلبه ويقارع الخطوب في تحصيله . هو شان تعترف النفوس لصاحبه بالسؤدد وتذعن له بالاعتلاء وتلقي اليه قياد الطاعة يكون هذا له ولكل من يدخل في نسبته اليه من ذوي قرابته وعشيرته وسائر امته فتنفذ كلمته اليه وكلمة المتعلقين به والمتحصنين معه في شؤون من سواهم وهو اعظم مكافاة من العزيز الحكيم على معاناة الاوصاب لتحصيل ذلك الشان في هذه الحياة الاولى فما كان

يحسبه طالب المجد عائدا الى نفسه بالمنفعة يبارك فيه مدبر الكون فيفيض خيره على بني جلدته اجمعين . تلك حكمة بالغة اذا نال الواحد من الامة مطلبه من المجد نالت الامة حظها من السؤدد . نعم وهل نال ما نال الا بمعونة سائر الآحاد منها (ذلك تقدير العزيز العليم) .

ما ذا يستطيع المجاهد وحده وما ذا يكسبه من سعيه ان لم يكن له اعضاد من بني قبيله فمن كان همه ان يصعد الى عرش العزة ويرقى الى ذروة السيادة فعليه ان يهيء نفسه والمنتمين اليه لتحصيل كل ما يعد فى العالم الانساني فضيلة وكالا ما اصعب القيام بخدمة هذا الميل الفطري والالهام الالهي وما اشد ما تحمل النفوس في قضاء بعض الوطر مما يتصل به وما اعظم الحامل للانفس على تجشم المصاعب لنيل ما تميل اليه من هذا الامر الرفيع ما هذا الباعث الشريف الذي يسهل على الارواح كل صعب ويقرب كل بعيد ويصغر كل عظيم ويلين كل خشن ويسليها عن جميع الآلام ويرضيها بالتعرض للتهلكة ومفارقة الحياة فضلا عن بذل كل نفيس والسماح بكل عزيز هذا الباعث الجليل وهذا الموجب الفعال هو الامل .

الامل ضياء ساطع فى ظلام الخطوب ومرشد حاذق في يهماء الكروب وعلم هاد فى مجاهل المشكلات ، وحاكم قاهر للعزائم اذا عرتها فترة ومستفز للهمم ان عرض لها سكون ليس الامل هو الامنية والتشهي اللذين يلحجهما الذهن تارة بعد اخرى ويعبر عنه

بليت لي كذا من المال اتصرف به وكذا من الفضل مع الركون الى الراحة والاستلقاء على الفراش واللهو بما يبعد عن المرغوب كان صاحبها يروم ان يبدل الله سنته في سير الانسان عناية بنفسه الشريفة او الخسيسة فيسوق اليه ما يهجس بخاطره دون ان يصيب تعبا او يلاقي مشقة انما الامل رجاء يتبعه عمل ويصحبه حمل النفس على المكاره وعرك لها في المشاق والمتاعب وتوطينها لملاقاة البلاء بالصبر والشدائد بالجلد وتهوين كل ملم يعرض لها في سبيل الغرض من الحياة حتى يرسخ في مداركها ان الحياة لغو اذا لم تغذ بنيل الارب فيكون بذل الروح اول خطوة يخطوها القاصد فضلا عن المال الذي لا يقصد منه الا وقاية بناء الحياة من صدمات حوادث الكون وكما كان الميل للرفعة امرا فطريا كذلك كان الامل وثقة النفس بالوصول الى غاية سعيها من ودائع الفطرة غير ان ثبوتهما في فطرة عموم البشر كان داعيا للمزاحمات والممانعات فان كل واحد بما اودع في جبلته يطلب الكرامة والتمكن في قلب الآخر فكل طالب ومطلوب ولم تبلغ سعة العقل الانساني الى درجة تعين لكل فرد من الافراد عملا تكون به المنزلة العليا في جميع النفوس غير ما يكون له به للاخر مثل ذلك في المنزلة حتى يكون جميعهم امجادا

زلبون (وهران) بركة احمد بن محمد

مجتنبات من الصحف والكتب

حديث مهم

مع الاستاذ الشيخ موسى جار الله

العالم التركي الروسي الشهير

« وقفنا على هذا المقال النفيس لصديقنا وابن وطننا الاستاذ صاحب الامضاء في مجلة « الفتح » الغراء فاتحفنا به قراءنا لما فيه من الحقائق الصحيحة المصدر والنقل »

زار مدينة لكنو (الهند) الاستاذ الشيخ موسى جار الله مندوب مسلمي روسية في المؤتمر المنعقد بمكة شرفها الله سنة ١٣٤٤، فبينا انا منهمك في تعليم الطلبة اذ جاءتني بطاقة من مدير ندوة العلماء الاستاذ الاجل الدكتور السيد عبد العلي يخبرني بان الاستاذ جار الله عنده ويستقدمني للقائه، فخففت لذلك فرحا مسرورا بلقاء عالم من العلماء اليقظين الذين يجوبون البراري والبحار لمعرفة علل المسلمين والسعي في دوائهم، صابرين على ما يكابدون في ذلك من مشاق اشدها على النفس اعراض المسلمين عن اطبائهم، ونفورهم منهم، وعدم شعورهم بالداء العضال الذي نهك جسمهم

وصلت مستوصف الدكتور فوجدت هناك رجلا كهلا ابيض مشرب اللون بحمرة طلق الوجه. فقضينا واجب التحية ثم جلسنا للحديث. فاول شيء سالته عنه حال المسلمين في بلاد روسية، فاخبرني انهم على اسوأ حال، وان الحكومة البلشفية تسومهم سوء العذاب: فمن ذلك انها استولت على المساجد وسائر الاوقاف ومنعت الناس

ن الدين حتى لا يستطيع أحد أن يقوم بالشعائر الدينية الا خفية في بيته ، ومن عسفها ان من لم يسجل اسمه في ديوان الاشتراكية البلشفية ويعمل على نشرها محروم من جميع الحقوق حتى الملك ؛ لا يملك عقارا ولا منقولا ولا تسمع له شكوى ولا تظلم ولا تقبله محكمة في مرافعة

فقلت له . فكيف يعيشون ؟

فقال : انما يعيشون بالاحتيال

فقلت : وكيف معاملتهم للنصارى واليهود ؟ فقال : انهم لا يفرقون بين اهل دين ودين ، بل يضطهدون اهل الاديان جميعا الا أن اليهود سالمون من هذا الاضطهاد ومتمتعون بحقوق لاتتسنى لاحد سواهم ، بل الحكومة كلها في ايديهم

فقلت : وكيف ذلك ؟

فقال : هو النفاق والدهاء ، فاليهود بلشفية في الظاهر وهم في الباطن لا يفرطون في مثقال ذرة من يهوديتهم . وبهذا المكر الكبار نجحوا دون سائر اهل الاديان

فقلت : اولا يسلك المسلمون هذه السبيل ؟

فقال : كلا ، ان المسلمين الى الآن مصرون على التمسك بدينهم ظاهرا وباطنا ، صابرون على ما اصابهم

ثم سألته عن اخبار بلاد الافغان وحكومتها فاثني عليها كثيرا

فقلت له : كيف الشبان هناك والتفرنج ؟

فقال : ان شبان الافغان هم أبعد الناس عن التفرنج

فقلت : كيف سلموا منه مع ان كثيرا منهم تعلموا فى اوربا؟

فقال : ان تعلمهم في اوربا لم يؤثر فيهم شيئا : وقد رأيت الطلبة الافغانيين في (موسكو) يتعلمون من اساتذة بلشفيين ، ولكنهم على غاية الاستقامة والتمسك بالدين

فسالته عن عدد المسلمين في (موسكو) فقال : اما فى المدينة نفسها فليسوا كثيرا ، واما فيما حولها فيبلغ عددهم نحو ٤٠،٠٠٠

فسالته عن المسلمين فى اذربيجان قال : حكومة اذربيجان جمهورية من جمهوريات بلاد روسية الكثيرة وهي اغنى الجمهوريات واخصبها ارضا واحسنها بلادا ولكن احكامها واحكام حكومة موسكوسيان

ثم أخبرنا الاستاذ أنه زار «تركستان» ، فسالناه عن حال المسلمين هناك ، فاثنى عليها وقال : ان حكومة الصين تعاملهم أحسن معاملة ؛ فهم في غاية الحرية فى بلادهم ، ويصح أن تقول انهم يحكمون فى داخل بلادهم ، وان عليهم فى التمسك بالدين والاشتغال بالعلم

وسالنا الاستاذ السيد طلحة (M. A.(١)) استاذ اللغة العربية في جامعة لاهور عن مسلمي الصين فاثنى عليهم وقال :

ان حال «تركستان» هي حال مسلمي الصين ، بل الترك

(١) شهادة انكليزية مشهورة والعادة هنا قاضية بذكر شهادة الرجل مع اسمه

الشرقيون هم مسلمو الصين ، ومن اهتدى الى الاسلام من الصينيين فبارشادهم

ثم ساله الاستاذ المذكور عن حال اللغة العربية فى بلاد روسية وفى بلاد تركستان أهى مثل بلاد الهند ، ام احسن ؟ فقال : ان اللغة العربية فى بلاد روسية — على ما أصابهم — احسن منها فى الهند . واما بلاد تركستان والصين فاللغة العربية هناك تعلم بعناية عظيمة ، والعربى اذا تجول في تلك الاقطار يجد من يتفاهم معه اينما سار ، بخلاف بلاد الهند فان العربي قلما يجد من يتفاهم معه من العلماء فضلا عن العامة

ثم ساله الاستاذ المذكور : باي لغة تعلم اللغة العربية فى بلادكم وفى تركستان ، فقال : اما فى السنوات الاولى فبالتركية واما فيما فوقها فان علوم اللغة العربية تعلم بالعربية نفسها

وكان الاستاذ جار الله يتكلم بالعربية والفارسية بفصاحة تامة زيادة على اللغة التركية التي هى لسانه الامى

وسألته عن لغة الترك فى الصين ولغة الترك في الاناضول ابينهما فرق كبير ؟ فقال : بينهما اختلاف يسير لا يمنع من التفاهم

اسئلة محرجة

ثم ساله الاستاذ المذكور عن احوال حكومة الترك بعد ما ذكر انه زار بلادهم مرارا ، وهل صحيح ما نسمع عنهم ؟ فاجاب : ان ذلك صحيح ولكن لهم عذر في كل ما عملوه !!!

فقال له وكيف مصطفى كمال باشا من حيث الدين ؟ فقال : ان مصطفى كمال رجل عظيم في كل شيء ، ما رأت عيني مثله فى علمه وعقله ودهائه . ويكفيه فخرا انه انقذ أمته من بين انياب امم اوروبا

فقال السيد طلحة : انما اسالك عن دينه : اهو مؤمن ، ام لا ؟ فقال : ما هذا السؤال ؟ هو مؤمن مخلص من اقوى الناس ايمانا !!!

فتعجب الحاضرون ، واخذني انا المقيم المقعد ، ولم اقدر على السكوت مع اني كنت اود ان لا يفتح هذا الباب لانه احرج الاستاذ جار الله . فقلت : ما هي شريعة الحكومة التركية اهي الشريعة الاسلامية ام غيرها ؟ فقال : ان شريعتهم ماخوذة من القانون الفرنسي

فقلت انا : الذي سمعت انهم استبدلوا شريعة الاسلام بقانون سويسرا ، وايهما كان فكلامكم صريح فى انهم ليسوا على شريعة الاسلام

فحينئذ هاجت في الاستاذ العاطفة الجنسية فقال : ان العرب يكفرون الترك ويقولون انهم مرتدون والترك يقولون ان العرب هم الذين غدروا بنا وانضموا الى الاعداء بتركناهم وما اختاروا

ثم قال : ان العرب متحاملون على الترك يكفرونهم بلا حق ، والتكفير امره عظيم ، وهو الذي شتت شمل المسلمين وانا لا ارضاه وحمل على الاستاذ العلامة السيد رشيد رضا متع الله المسلمين ببقائه حملة شعواء ونسب اليه الغلو في تكفير الترك . فقلت ان الاستاذ

السيد رشيد رضا وسائر علماء العرب لا يقولون ان الامة التركية مرتدة كافرة ، ولم يتبدل اعتقادهم فى الامة التركية وانها لا تزال متمسكة بدينها . وانما يقولون : ان الحكومة التركية خرجت من الاسلام . ولم يقولوا ذلك الا بعد ما اعلنت خروجها من الاسلام على رءوس الاشهاد

فقال الاستاذ جار الله : هذا خطا من علماء العرب ، وقدرددت عليهم برسالة الفتها وناولتها مصطفى كمال باشا بيدي

فقال احد الحاضرين : باي لغة الفتها ؟ فقال : بالعربية ردا على علماء العرب

فقلت : ياحضرة الاستاذ ، اريد ان اسالك سؤالا واحدا .

فقال : سل

فقلت : ما هو دين حكومة انقرة ؟ فقال : ليس لها دين رسميا

فقلت : فهل هى خائفة ان تبدي دينها ؟ فقال : كلا !

فقلت : فما حكم من قال مختارا غير مضطر من الافراد فضلا عن الدول : ليس لي دين أيكون هذا القول ردة منه ام لا ، ولا سيما اذا عززه بالعمل فى الاحكام — حتى الزواج والميراث — بغير دين الاسلام ؟ وهل يوجد فى اي مذهب من مذاهب المسلمين ، من المذاهب الاربعة وغيرها ، من يحكم باسلام من يتبرأ من الاسلام قولا وعملا ؟

فقال والانقباض باد على وجهه : كل ماتقوله صحيح . ولكن

لا ينبغي التصريح بالتكفير ، بل اذا راينا رجلا مسلما قد ارتكب امرا عظيما ينبغي ان نلاطفه حتى يرجع الى الهدى . وارجو ان يكون هذا آخر هذا البحث

فساله احد الحاضرين : ما ذا يرى الترك فى روسية فى حكومة ابن سعود ؟ فقال : ان ابن سعود رجل سياسي عاقل . فالترك يحبونه لذلك

فساله : أيوجد فى بلادكم قباب مبنية على القبور يقصدها الناس لطلب الشفاء وقضاء الحاجات وينذرون لها النذور ؟ فقال : لايوجد هذا فى بلادنا ، وعلماؤنا مجمعون على تحريمه ، وانما نزور القبور للدعاء لهم والعبرة بحالهم ، ولا نطلب منهم شيئا . وكان السائل عن هذا السيد طلحة

فقلت انا : فانتم تعلمون بما قاله بعض الائمة فى اهل القبور : ندعو لهم ولا ندعوهم فقال : نعم ، وما احسن هذا القول

واقام الاستاذ جار الله فى لنكو يوما وليلة زار ندوة العلماء وغيرها من المدارس والآثار التاريخية وتوجه الى كلكته صاحبته السلامة

محمد تقي الدين الهلالى
الاستاذ الاول للاداب العربية
بندوة العلماء بالهند

صفحة ادب

الى الوفـاق ...

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا

\+ + +

ايااخوة الاسلام رفقا بنا رفـقا ... فخالتـنا رق الجماد لها رقا
وهل بعد هذا الشت شت مؤمل ... فان صح ذا يارب ما بعده نلتق
ولم ار في التاريخ مثل عصابة ... ارقا سعوا في ما يزيدهم رقا
وجاءو بابداع مبك ومضحك ... فقد اضحكوا للغرب اذا ابكوا الشرقا
افيقوا ايها الاخوان من سكراتكم ... لموجب جمع لا لما يوجب الفرقا
فاضركم ياقوم الا تـعصب ... وجهل طريق الحق حتى غدت طرقا
وهل صح فى الاسلام تكفير معشر ... راوا كل ما ادى بـنيهم حـقا
وهل صح خلف فى الفروخ منفذ ... الى هتك اعراض وتمزيقها مزقا
فما لك والقوم الا كواكب ... فهذا اضا غربا وهذا اضا شرقا
وكلهم من شمس احمد نائر ... ومقتبس الارشاد كي يرشد الخلقا
اذا كان اصل الدين ياقوم واحدا ... فما بال هذا الجمع مفترق فرقا
ايا عظماء القطر ذي تبعية ... على كاهل الاعلام امثالكم تلقى
ألا راقبوا الرحمن في الشعب واتركو ... لا يمشى الهوينا عله بعدها يرقى

سيدي عقبة — عمر بن البسكري

في المجتمع الجزائري

نحن إمام واجب يحفزنا

الى استعمال جميع الطرق لانهاض الشعب

ان الطرق التي يجب التوسل بها لانهاض الشعب ماديا وادبيا كثيرة، وباستعمالها جميعها يتسنى في نظرنا الاتصال بالغاية، او بما يفضي الى الاشراف عنها: لان توافر القوى في مثل هذه الظروف اقوى سلاح توصل به من كان يمد وراء الورى الى غايته التي مابرح يصبو اليها؛ لكن رغم كثرة تلك الطرق وانها بمجموعها خير اداة فان كثيرا من ابناء هذا الوطن الذي جزاته الظروف القاسية بذهب ضحية تلك الظروف وما فيه من شتى العوامل كانوا ولن يزالوا زاهدين في مجموع تلك الطرق؛ بل يعتقدون ان التوسل بطرق السياسة الانتخابية او سياسة الجري وراء رغائب الشعب مما يجب الزهد فيه؛ لان المحاولات السياسية التي وقع تجريبها مدى عشر سنين لم تات بنتيجة حاسمة، بل كانت سببا قويا في تشتيت المشتت وتمزيق الممزق، تهييج افكار الانانيين الذين الفوا الاستئثار بمجهود الجميع ضد الجميع، وانما الخليق بمن يهمهم الامر في نظر هذا الفريق ارسال حبل السياسة على غاربها، واتخاذ طريق النهوض من ناحية جهود الشعب وجده، دون اعتماد ما على خدع السياسة البراقة. اجل؛ ان ما اعتور السياسة الاهلية في هذا المدى مما ابطا بسيرها لما يحمل على

الزهد فيها ؛ لكن ليس من اللائق ولا من الذوق — مع ذلك — ان يحمل سيرها البطيء او العقيم في هذا المدى القليل في عرف ومنطق الساسة كل من يعرفون خطورة المسئولية العامة على الزهد في اية ناحية من النواحي التي لما يحن الوقت لان تاتى اكلها ؛ بل من الواجب الاوكد توطين النفس على العمل المتواصل ، مع اتخاذ كل طبقة لها استعداد لحذق ناحية من نواحي النهوض طريقة من الطرق كيفما كانت غايتها قريبة او بعيدة ، وكيفما كانت نتيجتها ناقصة او تامة . وانما الخطل كل الخطل حصر جميع طبقات الشعب اعمالها في ناحية واحدة ، او التشبث باذيال الياس القتال الذي طالما كان سببا في ذهاب الفرص المتاحة سدى ، او استبطاء الغاية بمفعول الخواطر السوداء التي هي اثر ذلك الياس ؛ وهذا هو مصدر الخطل ؛ في حين ان من واجب الساعين لتعزيز الملة وتغذية اسباب الحياة ان يغلبوا الواجب على جانب العاطفة . ومن ذلك القبيل عمل هؤلاء السياسية بصفتهم فريقا من الأمة خاصا ما يفضي بهم الى الغاية ، على شريطة ان يكونوا في عملهم ذوي صبر وجلد ؛ فاذا رأوا ان من المفروض الفات نظر الحكومة عمدوا الى وسائل اقناعها بوجوب تدعيم ما سنته لفائدة الذين ادوا واجبهم نحوها ، والى تذكيرها بان من دلائل العطف المبادرة الى اتمام كل رغبة هي اساس الحياة وعامل من عوامل الاستمالة الصحيحة في مثل هذا العصر الذي لم يدع امة من الامم غير شاعرة بنفسها وباسباب الحياة الحقة

وعلى هذا المنوال ينظم كل هاو في ناحية الى هواة آخرين ، ويواصلون سعيهم في محيطهم ؛ لتكون الاعمال موزعة توزيعا يمكن به قيام كل فريق بالواجب عليه نحو الشعب ، وتقصير المسافة التي بينهم وبين الغاية التي ينشدونها دون ما عناء ممض من شانه ان يتحمله كل من يروم القيام بجميع الاعمال ، والنجاح فيها ، والا قنط وزهد في كل شيء ، وتبرم به دون ان يسلل ذلك بشيء يعود التقصير والقصور فيه اليه

اننا من ناحية التعليم العربي بله الفرنسي لا نفتا نشاهد في كل شهر مظهرا مشرفا ، وناهيك ان هواة التعليم وصلت بهم الهواية الى حد المنافسة ، لكنها منافسة نزيهة ولا ضرر فيها كيفما كانت لانها في الخير العام ، وبودنا ان نشاهد مثل ذلك لهواة آخرين في نواح اخرى ؛ لنستوثق من ان اعضاء الجسم قد قام كل عضو بالواجب نحوه ، وانها الان في نجوة من اثر ذلك التخدير الذي كان يساورها احيانا بل كاد ان لا يفارقها في الاغلب . ومما يدل على ان ما يقوم به هواة التعليم في كل فرصة كثير ، وان ذلك مما يبشر بان الشعور العام اخذ يتمكن من النفوس ؛ هو ما اعلنا به في هذه الشهور الاخيرة ، وما نعلن به الان :

١ = ان بلدة سيدي عيش بلدة جميلة تكتنفها قرى كثيرة آهلة بالسكان . وفي تلك القرى ما يناهز اثنتي عشرة زاوية في شكل معاهد علمية كما هو شان الزوايا في منطقة زواوة ، وفي حين

انه لا نزال ننتظر ظهور بوارق النهوض من ناحية تلك المعاهد الشريفة، اذ نتصل بنبإ سار ؛ الا وهو ؛ تاسيس ذلك الفتى الناشيء الحازم الصديق السيد الشريف العربي امام جامع سيدي عيش مكتبا يضم بين جدرانه ما يناهز عشرين تلميذا يلقنهم مبادي اللغة العربية والدين ، وهذا باكورة افعال هذا الفتي الشريف النفس ، وان مثله لحاقق بشرف القيام بهذا الواجب ؛ لانه تلميذ ذلك العلامة الشهير الشيخ ابهلول وذلك العالم المصلح صديقنا الشيخ الهادي مؤسس مكتب بجاية . ومن المساعدين للشيخ الشريف العربي على هذا المشروع الجليل اولئك الاصدقاء الذين ما من مصلحة عامة الا وهم في طالعة العاملين بحزم واخلاص وهم : السيد الساحلي صالح التاجر الكبير ، والسيد محمد الحداد باش عدل ، والسيد عيساني عمار ، والسيد يعنط المولود ، والسيد بابور بلقاسم ، والفقيه ابن يامه الطيب والسيد ايت الشريف محمد امزيان الاديب ، والسيد اكلي اقاسي.

وبناء على ان عمل السيد الشريف العرابي عمل فردي لا يمكنه الاضطلاع به بمفرده فاننا نعلق املا كبيرا على هؤلاء السادة الذين من المفروض عليهم تاسيس جمعية لتدعيم هذا المشروع وتنميته وتوسيع نطاقه . وما نعرفه فيهم من علو همة يحملنا من الآن على الاعتقاد ، بانهم سيبادرون الى ما يؤكد ثقتنا بهم ؛ والى اللقاء ايها السادة فخر سيدي عيش

١ - اما النواحي الاخرى وبالاخص الناحية السياسية فليس

للا منها ظاهرة تبعث على الاعتماد بان لنا عددا كافيا يقوم بهذا الغرض اما السياسة الانتخابية التي هي الشغل الشاغل في هذا الشهر فسندع الفصل فيها الى النتيجة التي ستسفر عنها التجربة الاخيرة . وانما اهم ما نعرضه في هذا الجزء من ذلك فصل محرر بقلم م. جورج هاردى محرر جريدة « الطان » الشهيرة ونشرته جريدة « الصحافة الحرة » يوم ٩ سبتامبر الماضي ، وقد بحث فيه صاحبه السياسة الاهلية وما هو علاج الاخطاء التي وقعت في السياسة الاهلية في نظره ، وها نحن اولا نقدم هذا الفصل المعرب بقلم الاديب الاخ السيد احمد بن جمعه صاحب معمل الشاشية بالجزائر ثم ناتي ببعض ملاحظات على بعض ما في فصل الكاتب ، واليك نص ذلك المقال :

« نخبة الاهالي »

« ان مشكل نخبة الاهالي الذين يتحدث عنه عندنا برضى وحسن نية اخذ في المستعمرات اهمية خصوصية ، اجل ؛ ان من المحتم ان نعتمد قبل كل شيء على نخبة الاهالي لنجعل انظمتنا مقبولة وتقدمنا مالوفا — ان العامة رغم الخطب المسهبة لم تتبين اين نريد قيادتها ، وبناء على هذا فمن غير بد ان تنتهز اول فرصة لتعود الى عوائدها القديمة ؛ لاننا بعيدون عنها كل البعد ، وذلك ما يمنعها من ان تتبعنا وتنقاد الينا انقيادا اعمى ، لكن اذا وجد في وسطها رجال اعترفت لهم بالتفوق وارتاوا في شجاعة بافكارنا وتقدموا لمساعدينا فالامة لا تظل عديمة الشعور حيال هذا الانقلاب ، بل تعيره اهتماما

سيما اذا جعل هؤلاء الحديثو العهد فيما نحن بصدده انفسهم مبشرين بدعوتنا ، فمتى ساروا على ذلك النهج فدعوتنا ناجحة : لانها دعوة الى التعاضد واصلاح البشر

« وكيف تستمال هذه النخبة ؟ يبدو طبيعيا اننا نستفيد اولا من النخبة التي نجدها متكونة ، وان كانت من عناصر مختلفة : لان جمعيات الاهالي حتى التي تظهر شديدة التعلق بمبادي الاسلام التي تساوي بين الناس تتجزأ طبقات يمتاز بعضها عن بعض بصفات تختلف باختلاف الاوطان والمدنيات ، ويتالف من هذه الطبقات كتلة من الافراد لها نفوذ تستمده من النسب . واذا صادف عدم وجود زعماء بالمعنى الصحيح — هذا ان لم يكن لهم مالك — فعلى كل حال يوجد الفضلاء الذين تكون لهم السيادة

« اذا : من المعقول ان نقرأ حسابا لهذا الاختيار الوراثي ونفتش قبل كل شيء على مشاركينا في هذه الفكرة من بين افاضل البلدة . وهذه السياسة معلومة : سيما ان لهم القوة النافذة القارة التي يستمدونها من مقامهم وغالبا من ثقافتهم ، وذلك ما يجعلهم يدركون الاشياء اكثر من معدل وسطهم النسبي ، وجماع القول ان هذا هو الاصل الغير المباشر للنظامات التي تبدأ في مستعمراتنا من الشركة البسيطة الى الحماية شكلا . ولكن حينما كنا نجتهد في اثارة اولئك ممثلي النظام العتيق واجتذابهم نحو دعوتنا في آن واحد نخرج من مكاتبنا نخبة من نوع جديد ، تلك النخبة التي كانت غالبا ذات

ادراك اكتسبته بحسب من جهودها . اليس ذلك من الحكمة ان نمزج باعتدال القيمة الاجتماعية والتنمية الذهنية ، ونشرع فيا بعد في تعميم التعليم وذلك لنراعي على الاقل التقاليد الوراثية . ولكن وقع التسرع في العمل وتعليق الثقة بنفوذ العلم فاخذ التلاميذ الذين قدموا انفسهم واختير طبعا باختيارهم مع انهم لم يكونوا ابناء زعماء فوجدنا من ثمة انفسنا امام حازمين منتعشين بمبادئنا متكونين على صورتنا يطلبون مكانهم من الشمس

وقد تهكم البحثة السطحيون عن ثمرات تهذيبنا العقلي ، وذلك من السهل عليهم ؛ لانها ثمرات تخجل تخلجها من حيث انها لا تستطيع احيانا مقاومة الهواء الطلق ، على ان كثيرا من بين اولئك الناضجين بعيدون عن الكمال، ومن بينهم المضحك بل والمخطر ولكن في هذا كما في مسائل اخرى يحكم على الجميع بالشذوذ ، ومن المؤسف ان المرء مدفوع بطبيعته الى التمسك باسوإ ما في الشذوذ . وبحقيقة ان تطور الشبان الاهالي لهو امر مدهش لانه اعطانا جيشا مساعدا ثمينا ؛ اذ لولاهم لظل مشروعنا جنينا ، وهذا التطور اعمق مما يتخيل . وهؤلاء العاملون من الطراز الجديد لمساعدة الاستعمار من حيث قوتهم الادبية وسعة معلوماتهم مما يشرف بهم الاطار الفرنسي . وبقي في المسالة عوج ما من حيث ان معلوماتهم ومشاركتهم للافكار الغربية كل ذلك يقصيهم في الاغلب عن الوسط الاهلي ، وان الوسط الغربي من جهة اخرى يتعذر من

مسلكهم الحر . ومما يقال فيهم انهم ثملون بمعارفهم الحديثة العهد ، ومعزوون الى الحدة التي تكون احيانا مجرد تظاهر ، فلذلك سرعان ما تتبدد اذا عني بعلاجها . وبناء على ذاك فالمعاشرة التي هي هدف مشروعنا منذ البداية اصعب من معاشرتنا للاهالي الذين ظلوا مجردين عن الثقافة . أليست النتيجة اذا سوى التزامنا باتمام مشروعنا ، بل اصلاح المدارس ومعالجة الانحراف والشطط ، وان لا ندع هذه الاذهان التي بثثنا فيها روح النهضة مهملة ، وان نفتح الباب في هذا الصدد فنجعل انفسنا بمثابة اخوانهم الكبار ، وان نكون في كل فرصة قادة عاطفين لهؤلاء الناشئين

« ومما لا ريب فيه ان ثمة سياسة لنخبة الاهالي . وهي سياسة قد شرع فيها بعد ، وانه لابد من انجازها . وقد اوغل لحد الان في الاعتماد على المدارس دون سواها . تلك المدارس التي امست « تيسا على ذنوب الشعب BOUC ÉMISSAIRE لكن فعلها في الحقيقة محدد اكثر مما يتخيل . واما الذي يهمنا هو ان نفتش في الحياة العادية على طريقة متممة لتكوين الادب الفكري ، وان لا تقف المساعدة في دائرة ادارية ، بل تحول الى التقرب الحقيقي . واذا استطاع جميع المستعمرين بلا استثناء التزامهم مما يجب عمله باخلاص ، فنخبة الاهالي الجديدة بدلا من ان تكون ضدنا تجد فينا احسن سند لها وانها — ما خلا شواذ وهو مما لا مفر منه — في انتظار حركة منا لتسلم نفسها »

ان ما في هذا المقال من المغازي يحتاج الى تعليق وتحليل باسهاب . على ان الذي يلقي عليه نظرة عامة يجده مكتوبا بمنتهى الاحتراز والحذر سواء من جانب المعمرين ، او من جهة الشبيبة الماجدة او من جهة الشبيبة العصامية . ولا غرابــة فى ذلك الرمي الى ابعد ، لانه قاعدة من القواعد التى قلما يشذ فيها من درس عن كثب نفسية هذه الطبقات الثلاث دراسة عميقــة عملية ، مثل الكاتب م. جورج هاردى المؤلف الشهير ومدير العلوم والمعارف بالمغرب الاقصى ومنظم المدارس به سابقا . والمحرر الان بجريدة ملبة . وهذا كاف فى التدليل على ان مثل ذلك الكلام يحتاج الى تعليق ضاف ؛ ولئن ضاق النطاق اليوم عن ذلك فلا مناص لنا من تـناول ما ليس لنا منه بد بشيء من التفصيل الذي به يمكن استجلاء الحقيقة من بين ذلك الغموض :

ان الكاتب جزا فصله الى ثلاثة اقسام . قسم تناول فيه الكلام على نخبة الاهالي المتكونة من الاسر الماجدة . وقسم تناول فيه الكلام على النخبة العصامية . وقسم تعرض فيه لما يجب على المستعمرين تجاه النخبتين . اما النخبة الاولى فانه من جهة يعتمد عليها كل الاعتماد فى اقتياد العامة التى لم تتبين اين يريد امثاله قيادتها والتى ستنتهز اول فرصة لبعدها عنه لرجوعها الى عوائدها القديمة . ومن جهة اخرى يبدى مخاوفه منها ويهيب بقومه الى ان يقرأوا حسابا لهذا الاختيار الوراثي . ونحن امام هذا التفنن قد ذهب بنا العجب مذهــبا قصيا ؛ اذ كيف يسيغ لنفسه ان يقول ان بعد عموم الاهالي

عنا مما يعود بهم في فرصة تتاح اليهم الى عوائدهم القديمة ؛ فما ذا يعني بالعوائد القديمة ؟ فهل المراد بها التعاليم الدينية ؟ فان كان المراد هو ذلك فالتعاليم الاسلامية لا تقصى اربابها من رواد المدنية الصحيحة التي هي وليدة الاسلام ، ولا تترك ما يريده من انقيادهم الى شيء لم يتبينوه انقيادا اعمى ، وما الداعي الى التخوف من هذه النخبة الماجدة وهل عبثت بالنظام وهل احجمت عند الخطر العام ؟ نعم ؛ لنا ولكم ان نبدى مخاوفنا من عشاق الالقاب فحسب من هذه النخبة ؛ لان سياستها بل سياسة المسيرين لها غير السياسة المرتكزة على المبادي الفرنسية ، فاذا قرأتم حسابا لهذا الاختيار الوراثي من هذه الناحية فاننا نوافقكم مبدئيا . ثم ان المامة على سبيل التعريض — على ما نعتقد — بالخلاف بين طبقات الاسر المتكونة منها هذه النخبة وعلى سبيل الاصداع بالحقائق المرة ، وبان ذلك الخلاف يجزئي جمعيات الاهالي طبقات رغم ما في الاسلام من التساوى بين الافراد ؛ هذه حقا حقيقة مرة ومع ذلك لا نعتب على سياسة « فرق تسد » بل على سلوك الشعب مسلكا حرم به من هذا المبدأ الاسلامى الجليل

اما النخبة الثانية فانه حينما كان الكاتب يظهر بمظهر المفتخر بتثقيفها ، ويدعو الى مزج القيمة الاجتماعية والتنمية الذهنية باعتدال ثم الى الشروع في تعميم التعليم لمراعاة التقاليد الوراثية نراه من جهة يبدى ايضا مخاوفه منها لانها فاجأته بطلب مكانها من الشمس ،

والسبب فى ذلك في نظره تسرع القانون فى العمل وتعليق الثقة بنفوذ العلم وحده ولا ندري ما ذا يريد ان يزيد على نفوذ العلم؟ فان كان يريد شيئا آخر يقوى جانب النفوذ العلمي فليس هنالك ما هو اوفق من تعاليم الاسلام التي لا يرضى احد عنها بديلا . اما التسرع فى نضوج هذه النخبة فلا يوافقه احد في دعواه ذلك ، لان النضج الذي يقال انه تم او على وشك التمام قد كان نتيجة قرن ، فاين التسرع ياحضرة الكاتب ؟! واين الخطر والضرر من هذه النخبة ايضا كما ادعيتم ، فهل كل من طلب مشاركة الاحياء فى الحياة تحت مبادي فرنسا يحكم عليه بالشذوذ ويتقي جانبه؟ اجل ؛ لكم ان تسجلوا على انفسكم ما قلتموه بعد من ان هؤلاء الطفلين من الطراز الجديد لمساعدة الاستعمار من حيث سعة معلوماتهم مما يتشرف بهم الاطار الفرنسي .

ثم اننا قد نشاطركم فى فكرتكم بان الفوج الذي بقى فى المسالة هو ان هذه النخبه العصاميه ما زالت تصطلى بنارين ؛ فمن جهه ابناء جلدها وهي منبوذة لان مشاركتها للغربي فى الفكر وسابقتها لقومها في مقوماتها الاساسيه يقصيها عن الوسط الاهلي . ومن جهة ابناء الغرب فهى لم تحرز على ثقتهم بها لانهم على حذر دائم من مسلكهم الاستقلالي . ولعل الكاتب غاب عنه ان سبب اشمئزاز الاهلي من بعض هذه النخبه هو الاسراف في النطق عن طلب حقوق الجزائر ، وانتظار الحظ الذي ياتي عفوا فى نظرها ، والاسراف في

الا بتعاد عن الوسط الجزائري ، اما سبب حذر الغربي منها فان الكاتب ممن يعرف اثر الا نانية القاتلة لجميع العواطف الحسنة ، واننا نكل معرفتها الى فهمه

ومن المؤسف ان الكاتب اشار من طرف خفي بان ثمة سياسة لنخبة الاهالي وهي سياسة قد وقع الشروع بها بعد وانه لا بد من انجازها وازاء تلك السياسة لا ينبغي الاعتماد على المدارس وحدها ، ولعله يريد السياسة الدينية بدليل شفع ذلك بعبارة دينية ، وهي : « ان تلك المدارس امست تيسا على ذنوب الشعب » ولا نخال انه يريد ذلك لانه على علم بان للاهلي دينا هو من اجل ما يعين ويغذي المدنية بمثل ما غذاها به في بداية النهضة الغربية الذي يتمتع الغرب الان بثمراتها

اما المستعمرون فان الكاتب جاهر بحقيقة في جانبهم ، رغم انه لا يريد ان يجاهر بها ، وهي انهم اذا استطاعوا كلهم ان يلتزموا ما يجب عمله باخلاص فان نخبة الاهالي تكون سندا قويا لنا ، اذ هي في انتظار حركة منهم لتسلم نفسها ، ولعله يعني استمالتها بسياسة المشاركة مع محافظة كل عنصر على كيانه الديني ، ونحن معه على وفاق في ذلك ، وهو اقصى ما ينشده الكاتب من التقرب الحقيقي ، وان كان يريد غير ذلك من معنى التقرب الحقيقي فنحن في غنى عن مجاراة اي مفكر في افكاره . لاننا رواد خير عام وطلابه بل وطلاب المزيد من العطف الانساني ، ومما يجعلنا مسلمين

نظرة عالمية

الازمــة العظمى .

نزلت على الدنيا لجمود صخر حطه السيل من عل ؛ فاناخت عليها بكلاكلها ؛ وامسكت بخناقها حتى اوشكت ان ترديها ؛ فاصبحت من الخراب الاكبر قاب قوسين او ادنى ؛ وشاهدت شبح الموت الرهيب يتقدم منها رويدا رويدا وبيده ذلك المنجل المزعج الذي يحصد كل ما عليها من سعادة وهناء وحياة .

والحق ان الدنيا قلما شاهدت في العصور الاخيرة ازمة حالكة السواد مدلهمة الليل كالتي تعالج سكراتها الساعة ؛ وانها لازمــة لا تزداد مع مرور الايام الا تشعبا وتعقدا ؛ وكلما ظنت امة انها ستنجو من خطوبها وتهرب من حضيرتها ، ادركها امر الازمة وهي هاربة فوقعت في الهاوية ورأت ان لا ملجا من الكارثة الا اليها .

لو كانت الازمة سياسية لتقشع سحابها كما تتقطع سحب الصيف تحت اشعة الشمس ؛ ولو آل امرها الى حرب يعقبه سلاح فختل فوارية فنفاق متبادل .

انما هي ازمة اقتصادية ؛ ويا ويح الدنيا من ازمة اقتصادية تذهب باخضرها ويابسها وتوقف دولاب حركتها وتعطل معاملها وتوصد

بكل ما في هذه الكلمة من معان ومتمتعين بمبادي فرنسا السامية تلك المبادي التي هي اساس الحرية المنشودة في العالم المتمدن

دور صناعتها ؛ وتترك العملة والشغالين الذين كانوا بالامس يتذوقون طعم النعيم وبحبوحة العيش ؛ جيشا عرمرما من العاطلين البائسين المتشردين كان لم يغنوا بالامس ؛ وان تعطل عمل العامل ، واصبح الشغال وهو سواد الامة معدم الكف . فقد تعطل دولاب الحركة كلها ؛ وآذنت شمس الرفاهية الدنيوية بالمغيب لان للاقتصاد العالمي قانونا عاما يرضخ له ولا يتعدى حدوده ولا يخالف نواميسه . فان توقفت حركة من حركاته الاساسية فان الالة الاقتصادية العالمية كلها تتعطل ، ولا يجد الناس عن الازمة محيصا .

كانت انكلترا وهي سيدة المال في العالم وصاحبة اليد الطولى في الاقتصاد العالمي والحاكمة المطلقة المستبدة على كل ميادين الاقتصاد في الدنيا ؛ تسيطر بما لها من قوة المال والجاه على اربعة اطراف المعمورة ؛ وتجمع في خزائنها اللندنية ثروات امم وامم ، وخيرات بلاد وبلاد ، ونتائج اعمال شعوب وشعوب . وقد اكتسبت اثناء القرن التاسع عشر قوة ومنعة لم تكتسبها قبلها ، ولن تكتسبها بعدها اي دولة من دول الارض ، فاصبحت بلادها ومستعمراتها تشمل الجزء الخامس من الكرة الارضية كلها ؛ اما سكانها فهم الجزء الرابع من جملة سكان الدنيا . فالربع من العنصر البشري باسره يخضع للسلطة الانكليزية ويستمد سلطته وقوته من لندرة ، ويخضع لها خضوع العبد لسيده .

فكانت الدولة الانكليزية تملك اسطولا تجاريا يمخر البحر

ويغمرها؛ ويحميه اسطول حربي لم تر له الدنيا صنوا او مثيلا ؛ ولما سخر البخار كل قوات الدنيا اليه ، واصبح هو مدار الحركة العالمية باسرها . كانت البلاد الانكليزية وهي من اكبر منتجات الفحم الحجري ،تغمر الاسواق العالمية بذلك الفحم ؛ ترسله على بواخرها وسفنها الى كل انحاء العالم فتزودها منه ؛ ثم ان تلك البواخر تحمل الى انكلترا عند اوبتها اليها موادا اولية خاما من مختلف بلاد الارض؛ من صوف وقطن وكتان وحلفا وغير ذلك ؛ فترد تلك الموادالى بلاد الانكليز رخيصة ، لان البواخر التي نقلتها لا تتقاضى عليها الا اجرة حملها في الاياب فقط اما اجرة الذهاب فهي محمولة على الفحم الحجري .

لذلك قويت معامل لانكشير واسواق ليفربول وغيرها واصبحت بضاعة الانكليز تباع رخيصة وتغزو الدنيا وتفتتح اسواقها الى ان بسطت سيادتها على الارض كلها بصفة اقتصادية .

الا ان لكل امر غاية ، ولكل شيء نهاية ، وسبحان الذي يغير ولا يتغير ويديل الدول ولا يدول . ويبدل الممالك ولا يتبدل ملكه

فاول ضربة اصابت الانكليز في الصميم واخذت تهدقواهم وتلاشى نفوذهم هي انتشار زيت المازوت والمولدات الكهربائية وغيرها ، وانتشاراستعمال الفحم الابيض الذي هو قوة المياهالمنحدرة تنصب من شاهق فتدير الآلة الكهربائية التي تنتج قوة محركة عظيمة ورخيصة جدا ، تغني المعامل والمصانع عن استعمال الفحم

الحجري وبذلك اخذ الانكليز يفـقدون تلك الميزة التي كانت تجعلهم فحامي العالم واصبحت بواخرهم التي كانت تسير لبلاد الدنيا بالفحم وترجع منها بالمواد الاولية ، لا تسير الا لحمل تلك المواد الاولية فقط لذلك اصبح مصروف الذهاب والقـفول محمولا كله على عاتق تلك المواد التى صارت بذلك باهضة الثمن فاذا تـقدمت الى معامل اكسفورد ولانكشير خرجت منها وهي لا تستطيع مقاومة البضائع الاخرى . فاصبحت بذلك فاقدة تلك الميزة التي كانت تجعلها ذات المقام الاول في الاسواق العالمية . واصبح الاسطول التجاري الانكليزي عالة على الدولة بعد ان كان عدتها وتاجها الوهاج .

زد على ذلك عاملين اثنين لهما اهميتهما الكبري فى هذا الباب •

العامل الاول هو ارتفاع الليرة الانكليزية وانخفاض سعر العملة الاخرى في البلاد الاروبية واهمها فرنسا والبلجيك وإطاليا واليونان وغيرها من دول البلقان .

فالمعمل الانكليزي الذي يصنع قطعة قاش يستجلب صوفها او قطنها من استراليا ، ويعمل بها الرجال الذين يتاقضون نصف ليرة يوميا . لا يستطيع ان يبيع تلك القطعة الا بليرة انكليزية كاملة وبما ان سعر الليرة كان ١٢٥ فرنكا . فالبلاد الفرنسية تشتري تلك القطعة بماية وخمسة وعشرين فرنكا بينما هي تستطيع ان تعملها في مصانعها حيث يتقاضى العامل ٤٠ فرنكا يوميا . وتبيعها بمقدار ١١٠ فرنكات لذلك كانت البلاد ذات الصرف المنحط قد تمكنت من

تقوية معاملها وتزكية عدد حرفائها والايطالي واليوناني والتركي والبلغاري وغيرهم يفضلون ان يشتروا القطعة من فرنسا على حساب ١١٠ على ان يشتروها من انكلترا على حساب ١٢٥ .

كانت انكلترا تستطيع اذا ان تروج بضاعتها الباهضة الثمن فى مستعمراتها و بلاد الدومنيون الا ان تلك المستعمرات الممتازة نفسها اصبحت ذات صناعة وطنية خاصة وذلك هو العامل الثاني وصارت تريد ان تشغل عمالها فى بلادها وان تستثمر نتائجها الطبيعيه وتبيعها على حسابها لذلك اصبحت استراليا وكندا والكاب وغيرها تفضل صناعتها الوطنيه الخاصه على صناعه انكلترا وان احتاجت من صناعه البلاد الاجنبيه فهي تفضل الشراء من فرنسا وايطاليا وغيرها ، حيث تدفع ليرة انكليزيه فتشتري بها بضاعه قيمتها ١٠٠ فرنك على ان تشتري من انكلترا بضاعه تساوي ٢٥ فرنكا .

ذلك العاملان دهورا التجارة الانكليزيه وهي اساس الحياة ، وعطلا دولاب حركه المعامل وهى الحياة نفسها . فاصبحت المعامل عاطلة ، والتجارة راكدة وقد تكدست آكام السلع الباهضه الثمن ولم تستطع الاسواق العالميه استهلاكها ، لان تلك الاسواق مغمورة بالبضاعه الوطنيه ، ولان البضاعه الانكليزيه باهضه الثمن . وازداد الطين بله بحركه العصيان المدنى الهندي فان الاسواق الهنديه كانت تستهلك اغلب ما تنتجه معامل لانكشير من اقمشه فلما حمل غاندي حملته الجريئة المشهورة وقاطع الهنود افواجا كل بضائع انكلترا اصبحت

السوق الهندية راكدة ، والتجارة بائرة ، وصارت الكميات العظمى من الاقمشة التي كانت ترسل للهند مكدسة فى عنابر المعامل تفتك بها الحشرات .

وقع من جراء ذلك ان حركة الشغل قد كادت تتوقف تماما واصبح فى البلاد نحو المليونين وثلاثة ارباع المليون لا يجدون عملا يعملونه ، فتتكون منهم جيش من العاطلين لا يجدون قوت يومهم ان لم تطعمهم الحكومة من ميزانيتها وتسقيهم ، ولقد شرحنا فى الشهر السالف كيف ان هذه العملية كانت ضغثا على ابالة ، لانها حملت الخزانة في وقت الضيق ، فوق ما تطيق . فما علمت الازمة ان وقعت كالكابوس الرهيب على راس البلاد واخذت الليرة الانكليزية تتمايل ذات اليمين وذات الشمال الى ان تدهورت بصفة مزعجة من ١٢٥ فرنكا الى ٨٨ فرنكا ، ثم اخذت تتبع خطامتكسرا حتى وقفت اليوم فى حدود المائة فرنك .

ولم تجد انكلترا بدا من الغاء النقود الذهبية والاستعاضة عنها بالورق النقدي الذى يتصرف بقيمة اجبارية . فلم تعد الليرة الانكليزية اليوم تمثل نفس قيمتها من الذهب بل اصبحت كاغلب نقود الدنيا — ماعدى الدولار الاميركي — ذات قيمة اصطلاحية تزيد وتنقص وبذلك فقدت انكلترا امتيازها الكبير وتنازلت عن كبريائها .

ووقع الفزع والرعب في قلوب كل المتمولين واصبحوا يخافون ان تتشام غاشية تذهب بما بقى من اموالهم وتفغر الازمة فاها فتبتلعهم

فى بطنها الجهنمي . لذلك ساد الكساد الرهيب على كل اسواق العالم واضطرت الكثير من الدول الى ان تعدل عن قيمه النقد الذهبي واضطر الانكليز كذلك ان يخفضوا ماكانو يدفعونه للعمال العاطلين فساد الانزعاج بين طبقاتهم وهددوا بارتكاب اعمال الفوضى والتخريب

والعالم كله يقف اليوم موقفا كدرا لا يعرف ايان يكون منتهاه ولا كيف يكون الخروج منه . وحكومه انكلترا اشد الناس حيرة واكثرهم قلقا واضطرابا ؛ وقد اتفقت الافكار على تجديد الانتخاب يوم ٢٨ اكتوبر الحالي .

لكننا نعتقد ان الازمة اعمق واكثر تشعبا من ان تزول بمجرد انتخابات تشريعية ونعتقد ان انكلترا قد اخذت تنزل في وهدة السقوط ولا بد من بلوغ الهاوية . والمستقبل كشاف .

سيد الشهداء ورأس الابرار

رحمه الله رحمة واسعة ؛ وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولائك رفيقا .

اغتالت يد الطغيان الاستعماري ؛ بطلا من خيرة ابطال العرب وراسا من اعظم رؤوسهم ، ومجاهدا كان يقف فى طليعة مجاهديهم ، وصنديدا غالبته الايام فغالبها ، وصارعته الحوادث فصارعها ؛ وحاربته

دولة من اكبر دول الارض بجنودها ودباباتها وطياراتها ، فثبت امامها ثبات الراسيات ؛ متدرعا بالايمان متحصنا بقوة العزيمة معتدا بالله ؛ ولطالما انتصر وظفر ؛ ولطالما انكسر واندحر ، فما زاده النصر الا عزيمة وما زاده الاندحار الا ثباتا ؛ واعتكف على قتال المعتدين الظالمين وحوش الاستعمار الايطالي؛ فكان فى حربهم شريفا مسلما. مستميت ساعة الملحمة ؛ رؤوف حليم ساعة وضع الحرب لاوزارها .

ذلك هو سيدي عمر المختار زعيم السنوسيين ببرقة ، الذي جاهد عشرين عاما دفاعا عن بيضة الاسلام وكرامة الوطن ضد الطغاة المستعبدين . ولم تترك السلطة الايطاليـة من وسيلة ساغلة وحشية الا ارتكبتها لاخماد مقاومته ؛ فاغلقت سائر زوايا السنوسية فى البلاد وصادرت املاكها ثم حصرت ثمانين الفا من بقايا السكان الذين نجوا من المذابح وفظائع القتال الايطالي ، ضمن منطقة محاطة بالاسلاك الشائكة كيلا يلتحقوا بعمر المختار ، واقامت على التخوم المصرية حراسة شديدة جدا كل ذلك وصنديد برقة رابض لا ياخذه فى سبيل الله ضعف ولا وهن وكان يجول فى ميادين القتال ممتطيا صهوة جواده الادهم ، وقد وهن عظمه ولم يتدارك الوهن قلبه .

واشتعل رأسه شيبا واكتست لحيته لون القمر وما استطاعت الثمانون عاما التي قضاها في طاعة الله وجهاد في سبيله ان تقوس له ظهرا او تضع له هامة . الى ان اقام له الايطاليون كمينا واسروه اثر قتال عنيف .وابت الوحشية الايطالية الاان تقيم برهانا جديدا على فقدها كل شرف وتجردها عن كل عاطفة نبيلة ، فحكمت عليه حالا بالاعدام ونفذت ذلك الحكم رميا بالرصاص .

الا في سبيل الله تلك الروح الطاهرة النقية التي رجعت الى ربها راضية مرضية ؛ تستنزل نقمته وسوط عذابه على ادناس الاستعمار الايطالي المتكالبين وما الله بغافل عما يعمل الظالمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

اخبار صغيرة

المانيا وفرنسا : قام الوزيران الفرنسيان مسيو بريان ومسيو لافال برحلة سياسية رسمية الى برلين ، حيث استقبلتهما الحكومة الالمانيا استقبالا شيقا ، ولقيا من لدن الشعب الالماني كل حفاوة وانعطاف

وقد هتف الالمانيون بحياتهما وحياة السلام . وتبودلت الخطب الودية اثر المآدب الرسمية وكانت نتيجة الزيارة ان شكل الطرفان لجنة فرنسية المانية تجتمع تارة فى برلين تحت رئاسة وزير الاقتصاد الالمانى ، وتارة فى باريس تحت رئاسة وزير الاقتصاد الفرنسي ، ووظيفة هذه اللجنة البحث عن كل ما من شانه ان يجعل العلاقات الاقتصادية الفرنسية الالمانية موطدة الاسس متينة

وقد احدثت هذه الزيارة تاثيرا حسنا جدا في سير العلائق السياسية بين الدولتين والكل يعتقد ان تحسن العلاقات بين المانيا وفرنسا انما هو توطد السلام في اوربا .

اقصى الشرق : اعتدت دولة اليابان عدوانا شنيعا على البلاد الصينية ، فجهزت جندا على حين غفلة ، وارسلته به طمد مقاطعة منشوريا التي كانت من قبل ميدانا لتلك الحرب الضروس بين اليابان والروسيا ، فاحتلت عاصمتها خربين واهم مدنها كيرين ، واقامت الجند حول الخط الحديدي الذي يخترق تلك الناحية ويتوجه الى بكين العاصمة .

وتدعى اليابان انها قامت بذلك العمل لا لمحاولة في الاستيلاء على البلاد وانما حفظا لمصالحها فقط ؛ لكن ذلك لم يمنع كونها قد استعملت كل اساليب الحرب والتدمير ورمي القنابل من الطيارات والفتك بالشيوخ والنساء والولدان .

اما دولة الصين فانها لم تقابل الاعتداء بالقوة ؛ واكتفت بسحب جندها واستنجدت بجمعية الامم و بالعالم المتمدن كله ، فوقعت جمعية الامم في مشكل عصيب ولم تعرف اي الطرق تسلك ، الا انها قد حاولت ايقاف النار عند حدها حتى لا يؤول امرها الى حريق عام ، وانتهى الامر بان تحصلت من اليابان على وعد صريح

بانه يسحب جنده حالا من الارض الصينية مقابل تعهد الصين بانها تحفظ ارواح اليابانيين المستقرين بتلك الناحية واموالهم

اما الخلاف الاصلي بين اليابان والصين فهو باق على حاله . وتريد اليابان ان تفضه على طريق التفاهم الخاص والمذاكرات الشخصية . الا ان الصين ترفض ذلك رفضا باتا وتريدان تتدخل جمعية الامم في القضية وتباشر فصلها بنفسها

والحقيقة ان اليابان ذات مطامع كبرى في منشوريا ولها في تلك الناحية مصالح اقتصادية عظيمة جدا . فالخلاف الحالي ليس في الحقيقة الا حلقة من سلسلة الخلافات القوية الصينية اليابانية وان لم يتدارك رجال السياسة ذلك الامر ويباشروا فضه بصفة نهائية فان الخلاف الصيني الياباني حول منشوريا سيكون الشرارة الاولى التي توقد نيران الحرب الفظيعة في المحيط الهادى .

تركيا : احتفل اخيرا في ايطاليا بانزال المدفعية التركية الجديدة « ظافرا » الى البحر ، وذلك بحضور رجال السياسة الاتراك والايطاليون ، وبحضور رجال البحرية التركية .

وهذه الباخرة الحربية الجديدة هى الخامسة من نوعها التي صنعتها الدولة التركية على حسابها في بلاد ايطاليا ، وتعد من اجمل واسرع واقوى قطع الاسطول الحربي في البحر الابيض المتوسط . ذلك زيادة على الغواصات العشرين التي صنعتها الدولة في هذه المدة الاخيرة بالمعامل الايطالية ايضا .

فاذا جمعنا ماصنع اخيرا من المدفعيات والغواصات والنسافات القوية مثل ساكاريا وابن اونى وغيرها ، وما وقع تجديده وترميمه حتى أصبح من اكبر المدرعات مثل مدلي ، وياوزسليم التى رممت في المصانع التركية باز ميد ، راينا ان الدولة التركية تبذل في سبيل اسطولها الحربي جهدا غريبا جدا ومدهشا في وقت اشتدت فيه الازمة الاقتصادية في العالم باسره . وذلك مما يدل دلالة قاطعة على ان الدولة سائرة حسب سياسة

مالية مدققة جدا ؛ فهي مع احتفاظها بالموازنة التامة في ميزانيتها ، ومع الاقتصاد من كل مصاريفها تقوم بمثل هذا الجهد العنيف لتكوين اسطول يحمي مالها من سواحل البحر ويقيها طوارق الحدثان

ولقد قالت صحيفة بلغارية : نحن نعجب كيف ان تركيا تنفق مالها عن سعة لابتناء اسطول بحري ضخم ربما كان اكبر من حاجتها ؛ ثم هي في الوقت نفسه تدعي بانها عاجزة عن الوفاء بدينها القديم نحو حاملي سندات الدين العثماني

في جمعية الامم : كانت مذاكرات الجمعية هذه المرة ذات صبغة خاصة من حيث علاقات الجمعية مع بلاد الشرق

ذلك انه قد وقع الخوض رسميا في الغاء الانتداب الانكليزي على بلاد العراق ، ودخول العراق عضوا في جمعية الامم ؛ كما ان فرنسا اعلنت جمعية الامم رسميا بانها تفكر في الغاء انتدابها على سوريا ولبنان في وقت قريب جدا ؟ وتعوض صك الانتداب بمعاهدة تضمن استقلال البلاد السورية تكون على اسس المعاهدة الانكليزية العراقية .

فقابل النواب تصريحات نائب فرنسا بالشكر وسجلوا رغبة الحكومة الفرنسية ريثما ستتمكن من انجاز عملها مع سوريا

وقد اقترح النواب في جمعية الامم ان لا تختص دولة فرنسا نفسها ببعض حقوق اقتصادية في البلاد السورية ، او تجعل لنفسها معاملة خاصة هنالك ؛ بل يجب ان تكون سائر الدول الداخلة في جمعية الامم متمتعة في سوريا بكل الحقوق على قاعدة الباب المفتوح . فقبل نائب فرنسا ذلك الاقتراح وسجلته الجمعية . لهذا فالعالم العربي اليوم يسجل بكل فرح وحبور وجذل استقلال العراق العربي ودخوله عضوا في جمعية الامم . ويسجل كذلك بمثل ذلك الاغتباط الاستقلال السوري وانتهاء عهد الوصاية الفرنسية على ربوع الشام ولبنان . ولا ريب لدينا ان استقلال العراق من جهة واستقلال سوريا ولبنان من جهة اخرى سيفتحان الباب لقضية فلسطين الشهيدة ، لانه لا يعقل ان تنال البلاد العربية كلها ما تصبو اليه من حقوق ولو كانت غير بالغة درجة

الكمال النهائي ، وتبقى بلاد فلسطين غير مستقرة على حال من القلق ، تعامل من لدن رجال الاستعماريين الانكليزي واليهودي بشر انواع المعاملة ، ويسام اهلها المسلمون حول المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله خسفاً ويرهقون وترهق دماؤهم وتهدر : ذلك مالا يمكن ان يدوم بحال • فان سعد جزء من الشرق العربي سعد كله •

اخبار وفوائد

كيف استقلوا

رأينا في الكلمات السالفة عن استقلال سوريا كيف ان الحكومة الفرنسية قد اعترفت امام جمعية الامم ان الدولة السورية قد وصلت من الرقي الى درجة تسمح لها بان تنال استقلالها ، وتدخل عضوا في جمعية الامم ، بعد ما تلغى فرنسا صك الانتداب بمعاهدة تنعقد بين الطرفين على اساس المساوات التامة • وتلك لعمري غاية سعيدة بلغتها سوريا ، انها الامر المحقق انها لم تبلغها سدى ، ولم تنلها عبثاً • واننا ربما وجدنا سر ذلك الاستقلال في تصريح ادلى به الوزير المصرى العبد الاستاذ مكرم بك عبيد وزير المالية السالف اثر عودته من بلاد سوريا ولبنان حيث قال

« راعتني في البلاد السورية نهضتها الاقتصادية ، فان الاجانب اصبحوا لا يملكون شيئاً في تلك البلاد الشقيقة • ويستحيل ان تكون لهم هنالك اية مصالح لقد سبقنا اخواننا اهل سوريا ولبنان في هذا المضمار • بالفنادق (الاوتيلات) الضخمة والرخيصة ، والمتاجر والمصانع كلها وطنية يديرها وطنيون برؤوس اموال وطنية • ولقد تلقت الشركات الاجنبية درساً قاسياً من مقاطعة مدينة بيروت لشركة الترام والكهرباء »

فالاستقلال الاقتصادى والقوة المالية هما بلا شك ولا ريب اساس كل استقلال

قوة الدفاع

اثناء خوض جمعية الامم في مسالة الاستقلال السورى ، قررت الجمعية ان لا تقبل الا الدول التي لها استقلال تام والتي تستطيع الدفاع عن نفسها •

فراى حضرة نائب دولة فارس ان هذه الكلمة ربما كانت مناورة يقصد بها ابعاد سوريا عن مقعدها بجمعية الامم . فقال انني اقترح الغاء مسالة الدفاع . ضرورة ان الكثير جدا من الدول الاوربية نفسها هي اليوم في حالة لا تسمح لها بان تتولى الدفاع عن كيانها في حالة ما اذا وقع عليها اعتداء .

فكان تصريحا مفيدا جدا ؛ واجيب عليه بان تلك المسالة توضع بصفة نظرية فقط . وبهذا لا يستطيع احد ان يقول بان سوريا لا تملك الساعة قوة جندية لذلك فهي ليست اهلا للاستقلال

الصحافة الجزائرية

نشرت رصيفتنا المتفننة المبدعة مجلة « كل شيء والعالم » التي تصدر عن دار الهلال بمصر عددا خاصا من مجلتها افردته للكلام عن العالم العربي .

وعقدت من ذلك فصلا لذكر الصحافة في مختلف البلاد العربية . فرأينا ان صفحة ١٠ تحوى رسوم نحو الخمسين من اهم صحف ومجلات العالم العربي باسره وكان حظ شمال افريقيا هو ان نشرت صورة مصغرة لمجلة الشهاب في اعلا الصفحة التي حوت تلك الرسوم .

ثم جاء في الفصل المتعلق بالصحافة العربية ما نصه بعد الكلام على بلاد الشرق

« ولعل القطر الوحيد الذي بدأت فيه الصحافة تنتعش قليلا وتظهر بالمظهر اللائق بها هو الجزائر ، حيث تصدر الآن عدة صحف يحاول اصحابها ومحرروها ان يجعلوها تضارع اخواتها في البلدان العربية الاخرى وتحذو تونس حذو الجزائر من هذا القبيل ، ففيها الآن جرائد لو لم تكن مملوءة بالمقالات الطويلة والمباحث التافهة لكانت اوفي بالمرام واقرب الى الغرض المطلوب من اصدار الصحف »

نحن نشكر محرر الفصل عن شهادته لجهود الصحافة الجزائرية ؛ والحق ان صحافتنا لو وجدت حرية اوسع وما لا اغزر لاتت بالعجب العجاب .

انما ننتقد على الكاتب انتقادا مرا استنقاصه الغريب للصحافة التونسية ، وهي التي سبقتنا باحسان في ميدان النشر

نحاد العقول والمطابع

ديوان ابي اليقظان

اندى الينا صديقنا العالم الاديب، والصحافي المقتدر والشاعر البليغ الاستاذ الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى المعروف بابي اليقظان، ديوانا لطيفا، جمع به ما رق وطاب من بديع اشعاره وثمرات قريحته الوقادة فكان ديوانا يشهد لصاحبه الجليل بالمقدرة الفائقة والاضطلاع بفنون الشعر، وقوة العارضة والتوغل في حدائق العربية الغناء.

تطالع ديوان ابي اليقظان مطالعة درس وامعان، فاذا بك قد علمت نفسية الشاعر ورأيت روحه وقرأتها كما تقرأ كتابا مفتوحا، ذلك لانه لا يتصنع الشعر، ولا يقوله رضوخا لظروف او حبا في القول كيلا تمضي حادثة لا يكون له فيها قول، كما هو ديدن

والنفع، وفيها يومية راقية يزيد عمرها عن ٤٠ عاما : ويومية اخرى عصرية جليلة يزيد عمرها عن الثمانية اعوام، وعدة اسبوعيات منها ما هو متخصص في النقد والادب ونال فيهما قيمة عالية كالنديم الاغر، ومنها ما هو سياسي كان له القدح المعلى في الحركة الوطنية؛ امثال الصواب والوزير ومرشد الامة ولسان الشعب، علاوة على مئات الصحف التي عطلت او تعطلت.

فكان من واجب السيد الكاتب «جبم» ان يعني بالصحافة التونسية الراقية عناية تضاهي ما لها من الاهمية والاعتبار.

والحقيقة المرة هي اننا نعرف عن اخواننا المصريين والمشارقة عموما اكثر مما يعرفون عنا مآت المرات.

الكثير من الشعراء ، بل انت تدرك من تصفح الديوان بان الشاعر يقول الشعر عن تأثر حقيقي وعن شعور لا تشوبه شائبة الرياء . فهو ان قال في مدح الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فقد كان في حالة غرام مفرط ترجم عليه جنانه قبل ان يمليه لسانه او يخطه بنانه وان حاور وساجل فهو الرجل الذي يجعل قلبه ولسانه في صف واحد ، فلا ينطق هذا الا بوحي ذاك ولا يشعر ذلك الا وترجم عليه هذا . وان تكلم في موضوع محلي فانت ترى تلك الروح الوثابة الحساسة تتجلى على كل بيت بل على كل مصراع ، بل ربما على كل كلمة من كلماته . واغلب المواضيع المحلية متعلقة بحوادث ووقائع تمت الى وادي ميزاب بنسب قريب وتشعر برقة عواطف غريبة يحملها الشاعر لواديه الغير ذي زرع ؛ وتدرك مقدار ما له فيه من الوله والحب والانعطاف . وابو اليقظان الى جانب ميزابيته التي يفاخر بها وله الحق ؛ عربي يجاهد ويجالد في سبيل العروبة ، ووطني يناضل ويقارع في سبيل الوطنية ؛ ومسلم اخلص لله دينه يجعل الاسلام في الصف الاول من كل اعماله .

اما اذا قال ابو اليقظان متألما لحوادث القطر الجزائري ، فانه يسيل العبرات دما ويجرح القلب تأثرا ؛ ويبعث في النفس شعورا حيا واحساسا ساميا .

وكان شاعرنا قد جمع كل حواسه واحساساته في قصيد واحد هو قصيد الديوان ، ضمنه رثاء الصحافة الجزائرية المقيدة ، وعبر بما

عمـا يشعر به الوطني عند ما يكبل قلبه ويقيد لسانه ؛ فسار مع الاجادة شوطا بعيدا ، وابدع ما شاء له الابداع . وختم ديوانه بما ينم عن نفس طموحة وقلب مفعم بالايمان والتفاؤل ، اذ يقول :

يانخبة الشعب العزيز تنبها ❀ لمصيركم اذ حل كل شقاء
واذا بقيتم راقدين لحسبكم ❀ نار المذلة داخل الاحشاء
واعيذكم منها فانتم سادة ❀ من نسل قوم قادة عظماء

ولا يسعنا مع هذا الان نقدم ثناءنا العاطر للمطبعة العربية الفتية في الجزائر ، فقد اخرجت لنا هذا الديوان كباكورة لاعمالها ، فكان ديوانا لطيف الشكل جميل الطبع حسن الورق .

ونهني شاعرنا ابا اليقظان بهذه التحفة الادبية التي اخرجها لابناء العربية في هذه البلاد ونقول له وقد تذوقنا طعمها المستطاب : هل من مزيد ؟

النــور

كأن الاستاذ ابا اليقظان آلى على نفسه على ان يفتتح عنوة — باعماله لا باقواله هذا القسم من الشهاب ، فبعد ان قلنا كلمتنا المخلصة عن ديوانه ، نرانا مضطرين لنقول كلمتنا ايضا عن صحيفته الجديدة البيضاء التي اخرجها للناس ، الا وهي جريدة النور .

كانت نكبات ابي اليقضان في ميدان الصحافة كثيرة ؛ فقد عطل له وادي ميزاب ؛ ثم ميزاب ؛ ثم المغرب ؛ وصدر الامر بتعطيل

كل ما يصدر في تلك اللهجة من الصحف يحمل اسم ابي اليقظان لكن صديقنا رأى ان العاصفة قد خفت وان الافكار قد هدأت من ناحيته ، فاصدر جريدته « النور » التي ابرز الى الان خمسة اعداد منها ؛ رايناها جريدة ارشادية ، تجعل للابحاث الاقتصادية الوقتية مقاما اول فيها . واعجبنا بمقالاتها عن جمعية العلماء وعن عدة مواضيع اجتماعية جديرة بالنظر . وسرنا جد السرور ان صاحبها الصحفي المقتدرلم يلتفت لماضي وحوادثه المظلمة اية لفتة ، بل جعل همه أنظر الى الامام فقط . سدد الله خطاه ؛ وبلغ الجريدة الجليلة ماهي جديرة به من سعة الانتشار في هذه الاقطار .

المبصر الافريقي

برزت هذه الصحيفة الحديثة في وقت اشتدت فيه الحاجة الى وجود مثلها . وقد اشتد بها عضد الصحافة الوطنية في الجزائر وسدت فراغا كان يجب ان يسد . فان محرريها الفضلاء قد راوا وجوب اصدارها باللغتين العربية والفرنسية ، وبرزت فعلا كذلك محررة باقلام بديعة .

ونحن يسرنا جدا ان تعهد رصيفتنا بتحرير قسمها الفرنسي الى رجال من ذوي المعرفة والاقتدار . فان واجب هياة التحرير الفرنسي فيها ذو اهمية مزدوجة :

فهو من جهة يجب عليه ان يتولى الدفاع عن الاسلام

والمسلمين وحقوقهم بما يحاول ان يقنع به رجال فرنسا ومواطنينا الفرنسيين .

وهو من جهة اخرى يجب عليه ان يبذل الجهد لكبح جماح الطائشين من بني جلدتنا الذين جهلوا لغتهم وقوميتهم وادبهم فمرقوا من الجامعة عن جهل وغرور بعد ما اخذوا قشورا طفيفة من مدنية الغرب المزوقة فهؤلاء قوم يجب ان يعرفوا باللسان الفرنسي ما جهلوه او تجاهلوه . حتى يرجعوا الى حضيرة الدين والوطن .

فحاجتنا الى المبصر الافريقي عظيمة جدا ، والواجب الملقى على هذه الصحيفة عظيم كذلك . ولا ريب لدينا ان اصحاب الجريدة الفضلاء يقدرون هذا الواجب حق قدره ويعلمون اهمية العمل الذي ارصدوا انفسهم اليه ؛ فعلى الامة تاييدهم وعليهم العمل الجدي لاكتساب ثقة الامة حتى تبلغ الجريدة ما هي جديرة به من كبير الانتشار .

والله يجزي العاملين احسن ما كانوا يعملون .



فهرس الجزء العاشر من المجلد السابع







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »
مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »
منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

الاشتراكات والاعلانات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	نصف جنيه

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

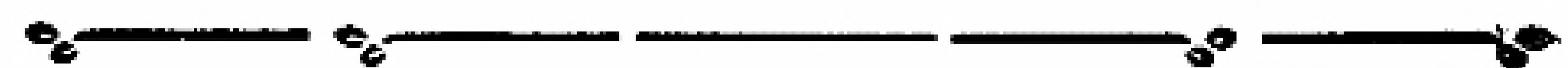
الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها :

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥—٥

ACH-CHIHEB
L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
CONSTANTINE



قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة رجب ١٣٥٠ هـ نفامبر ١٩٣١ م

فى بعض جهات الوطن

تكرر الطلب علينا من اصدقائنا ومريدينا ان ننشر لهم شيئا عن رحلاتنا الصيفية فلخصناها فيما يلي :

بعد ما انتهينا من دروس السنة الماضية وقبل انعقاد مجلس ادارة جمعية العلماء فى شهر ربيع الاول رأينا ان نعقد رحلة من العاصمة الجزائر الى وهران فما بينهما من البلدان واخترت للرفقة من ابناءي التلامذة السيد الفضيل ءال الشيخ الحسين الورتلاني والسيد محمد ءال الصادق الجندلي فاممنا من قسنطينة العاصمة فاقمنا بضعة ايام ثم شرعنا فى رحلتنا فاتممناها فى نحو عشرين يوما . وحللنا في مليانة ثم خميس مليانة ثم الاصنام ثم غيليزان ثم مستغانم ثم آرزيو ثم وهران وكان الحديث فى مجالسنا حيثما حللنا يدور على جمعية العلماء ومقاصدها ومنافع الامة منها والتنويه بفضل الحكومة بالاذن بتاسيسها مع ما يتخلل ذلك من تذكير بالله وتنبيه على مصالح الدنيا والاخرة وتحريض على التآخي والتوازر وحسن الجوار والمعاملة

مع جميع الاجناس المتساكنة في هذا الوطن . وكنا نرى في جميع المجالس اقبالا وقبولا مما لا نشك معه في بقاء الاثر الطيب في القلوب ان شاء الله .

بعض التفصيل

مليانة : ممن عرفنابها المفتي الشيخ وكال محمد عالم قرأسنوات بالازهر واعجبني منه انني وجدته يطالع شرح تجريد احاديث البخاري فشكرت له عنايته بالسنة وقلت له اننا نعرف عقلية الرجل من معرفتنا بالكتب التي يطالعها فمن لا نرى له عناية بكتب السنة فاننا لا نثق بعلمه في الدين . واجتمعنا بالعالم المفكر المثقف الثقافة الصحيحة الشيخ احمد السبيع الباش عدل وبالعالم الزكي الخبير الشيخ احمد آل حاج حمو القاضي وغيرهما من الفضلاء واضافنا الشيخ السبيع والسيد عبد القادر بن عبد الوهاب وكان مجلس التذكير في بيت الشيخ المفتي اولا ثم كان قبيل المغرب بالمسجد . وقد ظهر لي ان عامة مليانة قليلة الرغبة في العلم فيها فتور وخمود قيض لهم من يوقظهم

خميس مليانة : ممن عرفنا بها السيد عليش من طلبة العلم النشيطين وهو داعية من دعاة النهوض للعلم في تلك النواحي بعقل صحيح وعقيدة سليمة . والشيخ الفقيه ابن علي الامام بالمسجد وامنا المسجد فكان المجلس غالبا معمورا بالسامعين وكان الشيخ ابن علي متصديا لالقاء الاسئلة العديدة المتنوعة باسلوب هو غاية في الادب واللطف وعقدنا مجلسا عاما للتذكير حضره جم غفير من الناس فازال عنا ما شاهدناه

في الخميس من النشاط والرغبة والاقبال ماحملناه من الهم من فلو رعامة مليانة وغيرهم ، واضافنا بالخميس السيد عايش والسيد بن علي والسيد عمر بن خلادي والسيد بوكراع الحاج محمد النائب البلدي

الاصنام : ممن عرفنا من فضلائـها مفـتيها العالم الماجد الشيخ الوانوغي بن الشيخ بومزراق الزعيم المقراني المشهور والشيخ يمثل شهامة اسرته وكرمهم وهمتهم الى معارف اكسبته اياها الاسفار والتجاوب وهو القائم بالخطبة والتدريس في جامعها ، والعلامة الالمعي الشيخ طالب شعيب القاضي بها (والقاضي الآن بالعاصمة) فما شئت من علم واخلاق وفصاحة واطلاع على شؤون الوقت وعدالة ونزاهة وعقدنا مجالس التذكير بساحة الجامع مساء بحضرة الشيخ المفتي والعلامة الشيخ ابن عشيط واغتنم الشيخ المفتي فرصة الاجتماع فذكر للشيخ ابن عشيط مسائل شاذة جدا كان يقول بها وناقشه فيها فابى الشيخ ابن عشيط الا التمسك بها فقلت له انني اعظمك واحبك ولتلك المحبة ارغب منك ان تسكت عن هذه المسائل فلا تذكرها ولا تتحمل مسؤوليتها فرايت من حضرته انعطافا لقولي وقبولا له .وبلدة الاصنام بلدة تجارية وفي اهلها ذكاء وفهم وقبول للتعليم .واضافنا فيها قاضيها ومفتيها المعظمان .

غليزان : اول من اجتمعنا به من فضلائها الاخ الشيخ مولاي محمد احد اهل العلم وشيخ الزاوية بها وهذا من شيوخ الزوايا الذين لهم رغبة في نشر العلم وهداية الناس وسعة صدر في سماع الحق

وادلته وذهب بنا الى دكان التاجر النشيط المهذب السيد ابن منصور مصطفى التلمساني ثم اجتمعنا بقاضي البلد العالم الماجد الهمام الشيخ بوخلوة آل بوعبد الله . رجل شهامة وعمل وكرم . واجتمعنا بالسيد المنور كلال رجل يتقد ذكاء و يفيض معرفة و يفوح ادبا ولطفا. وكنت مشتاقا للاجتماع بالشيخ سيدي الحاج العربي التواتي وبلغني انه كان بغليزان ثم بلغني انه سمع بنا ورآنا ولم يشا ان يجتمع بنا فعجبنا لذلك واسفنا ثم زال عجبنا لما بلغنا ان في قلبه شيئا على جمعية العلماء — وقاها الله شر كل ذي شر — وقلنا ليته تنازل فاجتمع بنا فكنا لا نفترق — باذن الله تعالى — الا على محبة وخير ورجوع للحق . ولهذا الاخ الشيخ العربي كتاب عندنا يعاتبنا فيه على دعوتنا للتوحيد و يخلط فيه بين دعاء المخلوق وطلب المؤمن الدعاء من اخيه ولعلنا نجد فرصة لنشر هذا الكتاب والتعليق عليه . ووجدنا بغليزان السيد مهدي ابن الشيخ بوعبد الله آل بوعبد الله في انتظارنا وهو شاب نجيب تلميذ بجامع الزيتونة فرافقنا الى تمام الرحلة بوهران ورأينا منه ادبا واخلاقا شريفة وزارنا في المنزل الاخ العالم الفاضل الشيخ محمد آل سيدي عدة فاكد علينا في القدوم الى تيارت وقد كنت عازما على الذهاب اليها من قبل واستدعانا الى النزول ضيوفا عندهم فشكرنا له كرمه ولطفه ووعدناه بالقدوم اليهم . واستدعانا اخواننا المزابيون الى محلهم واقاموا لنا احتفالا حضره جميع افرادهم واستدعوا بعض اعيان البلد فشاهدنا من ادبهم وكرمهم وحسن

اقتبالهم بجمعية العلماء ما سرنا بهم كثير السرور وبلدة غليزان مثل بلدة الاصنام من ناحية التجارة بل اكثر ومثل مليانة من ناحية المعارف! وقد اضافنا فيها فضيلة الشيخ القاضي والشيخ مولاي محمد

مستغانم: قصدنا من المحطة الى مسجد الاخ الشيخ بلقاسم بن حلوش لما بيننا من سابق المعرفة بالمكاتبة وروابط المودة المتاكدة ولان ابنه الشيخ مصطفى احد مريدينا ومن اعزهم علينا فتلقيانا بالحفاوة والسرور الزائدين وانزلنا على الرحب والسعة ومن غده دعا للعشاء معنا اعيان البلد منهم فضيلة الشيخ المفتي سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى وسماحة الشيخ سيدي احمد بن عليوة شيخ الطريقة المشهورة وكان هذا اول تعرفنا بحضرتها فكان اجتماعا حافلا بعدد كثير من الناس ولما انتهينا من العشاء القيت موعظة في المحبة والاخوة ولزوم التعاون والتفاهم على اساسها وان لا نجعل القليل مما نختلف فيه سببا في قطع الكثير مما نتفق عليه، وان الاختلاف بين العقلاء لا بد ان يكون ولكن الضار والممنوع المنع الثبات هو ان يؤدينا ذلك الاختلاف الى الافتراق وذكرنا الدواء الذي يقلل من الاختلاف ويعصم من الافتراق وهو تحكيم الصريح من كتاب الله والصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم. فاستحسن الشيوخ الحاضرون ذلك وحل من الجميع محل القبول. والحق يقال ان اغلب الناس ممن راينا صاروا يشعرون بالم الافتراق وينفرون منه ويصغون الى دعوة الوفاق والتحاب. وما افترق المجلس حتى دعانا الشيخ سيدي احمد

ابن عليوة الى العشاء عنده والشيخ الحاج الاعرج بن الاحول شيخ الطريقة القادرية الى الغداء فلبينا دعوتهما شاكرين . فكانت حفلة الغداء في دار الشيخ سيدى الحاج الاعرج ثم كانت حفلة العشاء عند الشيخ سيدي احمد بن عليوة حضرها من اعيان البلد ومن تلامذة الشيخ مايناهز المائة وبالغ الشيخ في الحفاوة والاكرام وقام على خدمة ضيوفه بنفسه فملأ القلوب والعيون واطلق الالسنة بالشكر. و بعد العشاء قرأ القارئي ايات . ثم اخذ تلامذة الشيخ في انشاد قصائد من كلام الشيخ ابن الفارض باصوات حسنة ترنحت لها الاجساد ودارت في اثناء ذلك مذاكرات ادبية في معاني بعض الابيات زادت المجلس رونقا . ومما شهدته من ادب الشيخ مضيفنا واعجبت به انه لم يتعرض اصلا لمسالة من محل الخلاف يوجب التعرض لها على ان ابدي راي وادافع عنه فكانت محادثاتنا كلها فى الكثير مما هو محل اتفاق دون القليل الذي هو محل خلاف . لكن السيد احمد بن اسماعيل صاحب مخازن الاتاي-وكان جالسا على شمالى فى المجلس-شاء ان يخرق هذا السياج ويدخل في موضوع ليس حضرته — واله الاحترام — من اهل الكلام فيه فقال « هؤلاء المفسدون الذين يسمون انفسهم مصلحين ينكرون الولاية » فرايت فى وجه الشيخ احمد بن عليوة الانكار لهذا الكلام الخارج عن الدائرة ووجدت نفسي مضطرا للبيان فقلت له « اسمع ياسيد احمد الولاية الشرعية قد جاءت فيها اية صريحة قرءانية وتلوت له قوله تعالى

الا ان اولياء الله الاية وتكلمت على شيء من معناها فمن انكر هذه الولاية بلفظة مفسد قليل في حقه وحقه ان يقال فيه ملحد . واما لفظة مصلح فهي اعلى من هذا واشرف من هذا كله وان المسئلة ليست هنا وانما المهم هو ان جميع علماء الاسلام من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين وشيوخ الزهد المتقدمين تتسع صدورهم لان يوخذ من كلامهم ويرد الا العامة المنتمين الى التصوف فانهم يابون كل الاباء ان يسمعوا كلمة نقد اورد فى احد من الشيوخ مع ان غير المعصوم معرض للخطا دائما في قواله وافعاله فكانهم بهذا يعتقدون فيهم العصمة . وقد سئل امام الطائفة الجنيد او يزنى الـولي . فاطرق ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا . فهذا يدلنا على ما كان عليه شيوخ الزهد من تعليم الناس بانهم غير معصومين دفعا لغلو الغالين وعلى ان فكرة العصمة او ما يقرب منها موجودة فى الاذهان وهى مثار مثل هذا السؤال ، فلو ان اخواننا المنتمين للتصوف قبلوا ان يوزن كلام الشيوخ بميزان الكتاب والسنة مثل غيرهم من علماء الاسلام ورضوا بالرجوع الحقيقي لقوله تعالى وان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا» لبطل الخلاف او قل» فرضي اهل المجلس هذا الكلام وسكت السيد احمد بن اسماعيل وقال الشيخ سيدي احمد هذا مما لا يخالف فيه احد فقلت له مثلكم من يقول هذا وتكلم الشيخ المفتي بما فيه تاييد لما قلناه ثم عاد المجلس الى الانشاد والمذاكرات الادبية حتى انتهت السهرة

وانصرف المدعوون ونحن من جملتهم شاكرين فضل حضرة الشيخ وادبه ولطفه وعنايته كما شكرنا ادب تلامذته وعنايتهم بضيوف استاذهم وخصوصا الشيخ شده بن تونس تلميذ الشيخ الخاص .

اهل مستغانم اهل ذكاء وحسن نية واقبال على العلم والشيخ مصطفى بن حاوش قائم فى مسجده بالتعليم والارشاد للعامة بدروس ليلية وساع في تحصيل رخصة من الحكومة لتعليم الصغار . وقد اضافنا فيها الشيخ ابن حاوش ابو مثوانا والشيخ الحاج بن الاعرج والشيخ احمد بن عليوة والسيد الجيلانى التدلوتى عائلة دين وفضل وعمل . ولو اتسعت المدة لكنا تشرفنا بكثير غيرهم منهم صاحب الفضيلة الشيخ المفتي العالم المطلع المنصف الذي كاد ان لا يسامحنا بالسفر فى اليوم الذي عيناه

في اليوم الاول من وصولي قصدت الى دار الحكومة لزيارة السيد السوبرفي م ماصلو الذي كان كاتبا عاما بدار العمالة بقسنطينة فلقينا ببشر ولطف وسال عن اهل قسنطينة مما يدل على ما يحمله لهم من الذكر الجميل فابلغناهم كذلك عواطفهم ودار الحديث على سبب الرحلة ومقصود الجمعية فكان مما قلنا له اننا نريد للمسلمين ان يبلغوا فى المعارف والفلاحة والتجارة والصناعة الى مستوى اخوانهم الفرنسويين ليتعاون الجميع بقوى متكافئة على خدمة الجزائر تحت الراية الفرنسوية ويكونوا مثل جيرانهم اوادم على الحقيقة وتكون حالتهم مناسبة لسمعة فرنسا ام الرقي والمدنية ثم انصرفنا من عنده

شاكرين له ما رأينا منه من اقتبال .

زاوية الشيخ ابن طكوك : لزاوية الشيخ ابن طكوك في مستغانم وكيل بلغه انني ارغب في الذهاب الى الزاوية للتعرف باهلها وتعريفهم بالجمعية ومقاصدها فجاءنا بالسيارة الى النزل فامتطيناها الى الزاوية في بوقيرات فتلاقانا السيد الحاج مصطفى احد الاخوة الثلاثة اصحاب الزاوية وشيخ الزاوية السيد عبد القادر كان غائبا واخوه الشيخ محمد كان متمرضا .فاكرم نزولنا وبتنا ليلة وودعناهم في صبيحتها . وحدثناه عن الجمعية فاظهر ابتهاجه بها وقدم مائتي فرنك لاعانتها

واحتفل بنا في مستغانم جماعة اخواننا الاباضية ولقينا منه من الاكرام مثل ما كنا نلقاه دائما منهم في رحلتنا

البقية للاتي



رسائل ومقالات

الجزائري والظهور
لكاتب كبير

انّنا بالمامة صغيرة بحالة العالم في الحالة الراهنة نجد ان جميع الامم او اغلبها قد بدأت تشعر بوجودها ، وما العامل الاكبر في ذلك الا امتداد ايدى المطامع من بعضها الى البعض ؛ تلك المطامع التي ظهرت مجسمة بمجرد شبوب الحرب الكبرى التي تجاوبت اصداؤها في انحاء المعمورة ، فهزتها هزة عنيفة ارغمتها على ان تستيقظ من سباتها العميق الذي اخذ بمعاقد الاجفان ، وجعلتها تلتمس منفذا الى الحياة التي طالما كانت محرومة منها . فتلك الحرب التي عدت من اشد الكوارث التي شهدها التاريخ العالمي هي نواة نهوض الامم النائمة ولفائدة البشر من هذه الناحية ؛ بل ومن اعظم النتائج التي اسفرت عنها بعد انطفاء شررها بلوغ دعوة المدنية الى كافة الشعوب بواسطة الاختراعات التي قربت الابعاد واحكمت الصلات بين اوطان كانت متناكرة وغير متعارفة ؛ تلك الاختراعات كلها اواغلبها التي هي وليدة تلك الحرب الطاحنة

ومن ثمة ما من امة الا واخذت تتزود وتستمرئي من اغذية تلك المدنية الجاهزة ما تقدر على هضمه ، وما يتفق ونفسيتها وملّيتها ، وعلى حسب ما تسمح لها ظروفها المحيطة واستمداداتها

الغريزية . وقد كانت الجزائر التي طال احتكاكها بامة ذات تلك المبادي، التي هى عماد نهضات الشعوب الحاضرة من جملة تلك الامم التي تطلب سهمها في الحياة غير منقوص ولا مبتور ؛ لتعيش تحت احضان حكومتها عيشة رغيدة ، فتكون بذلك وجميع العناصر فى مستوى واحد . ورغم ما هناك من العراقيل في سبيلها الى امانيها فانها قد وفقت الى بعض ذلك في الجملة بفضل جهودها الجدية التي كانت سببا فى عطف الحكومة من ناحية اخرى . وحسبنا دليلا ان الباحثين فى الغرب والشرق اصبحوا يشرئبون الى نهضة الجزائر ويتلهفون على معرفتها ، ويشاهدون من حين الى آخر اثر استنارة ذهنية فى بعض الطبقات ، ومنشآت فى الاصلاح الاجتماعى والدينى والصحافى والتعليم وما الى ذلك مما هو تحت مقدور تلك الطبقات المستنيرة رغم قلة عددها وضئولة عددها. ورغم مايتلمسه هؤلاء البحثة المفكرون من آثار النهوض بهذه البلاد فان تلك الطبقات التي تعزى اليها الاستنارة بالجزائر تتحاشى الظهور بتلك الظاهرة : لانها لم تبلغ فى نظرها حد الكمال والشاو الذي تصبو اليه. هذا، من جهة، ومن جهة اخرى ترى وراءها فى الاوساط الاهلية جمهوراغفيرا لم يبلغ به الشعور الذي تكيف به حد الاندفاع نحو العمل المنتج . وهذا كله مما يجعله يتحاشى الظهور باية ظاهرة مهما كانت ومهما بلغت قيمتها فى نظر من يعيرون نهضات الامم بمقاييس صحيحة فنية ؛ وما حدا بالجزائري الى فكرة عدم الظهور في الحالة الراهنة الا ما جبل عليه من الاعتداد بما

وراء القشور فحسب ؛ لان من المخجل لديه ان ينخدع بما يبدو له من بوادر النهوض . وان يشق بنفسه في ناحية من نواحي الاصلاح دون ان يستوثق من بلوغه حد الكمال ، ودون ان يقتنع اقتناعا صحيحا بان ما يدعو به واليه حق لا تشوبه اية شائبة من ضروب الاعلان الاجوف والزائف عن النفس ، ودون ان يعتقد اعتقادا صادقا بان ما يظهر به هو نفس ما يقره الواقع وعين ما يشهد به العدو قبل الصديق وما يراه اداة صالحة لتدعيم مركزه واقناع من يتجاهل وجوده بوجوب الاعتراف بوجوده والاذعان الى الحق الذي ما فتئ يقدسه ومن يومن به ؛ لانه لا يثق الا بالعمل المحسوس .

ولئن كان لكل امة مساويها ومحامدها فيما يرجع الى التقاليد التي هي وليدة العرف والغريزة لا فيما يرجع الى الآداب العامة والمنازع الدينية فللامة الجزائرية هذا الخلق ؛ خلق الاعتداد بالعمل الملموس والكمال المنشود ، ولا ندرى أكان من الواجب عزو هذا الخلق الى المحامد ؛ اعتبارا بالحقائق المشهودة ، ودفعا للنفوس الراضية باليسير نحو الكمال ، ام عزوه الى المساوى ؛ نظرا لما ينجم عن ذلك الخلق من خلق اليأس القتال للنفوس الضعيفة . وهناك على كل حال فريقان ؛ احدهما وهو فريق المتفائلين يرى من فائدة الامة بث قادتها روح النشاط فيها بكل وسيلة من وسائل الاعلان والظهور ، وهذا رأي جمهور المفكرين ، وهذا نفس الرأي الذي نميل اليه سيما في مثل وسطنا الخالي من وسائل التنشيط لما ينصب في سبيله من العراقيل

العائقة — وثانيهما وهو فريق المتشائمين يرى من المصلحة العامة اقناع العموم بانهم لا زالوا لم يبلغوا الغاية التي يصبون اليها ويصبو اليها كل حي في هذا العصر ؛ استحثاثا للهمم على بلوغ ابعد مدى في النهوض ، وهذا رأي الاقلية من ارباب التفكير ، وان كنا لا نوافقها في هذه الفكرة السوداء فان لها من ناحية اخرى مزاياها وخصائصها ؛ على اننا كلما اردنا التوغل في البحث عن الرايين وجدنا انهما يرجعان اولا الى الغرائز الخاصة التى تستمدها النفوس من الوسط وتنطبع بطابعها ، وثانيا الى الثقافة الصحيحة التى تنمو بنمو الناشيء العائش في محيط للثقافة فيه نفوذ قوي

ان المنشئات الجزائرية التى اخذت الان تنحو نحو الكمال ، ومن بينها الصحافة صاحبة الجلالة هي التى حملت ارباب التفكير في الشرق بالاخص على الاهتمام بها وبيان المدى الذي بلغته من الرقي المادي والادبي ، واننا نرى مجلة « كل شيء » التي تصدرها دار الهلال بمصر في طليعة النشرات الشرقية في طرق هذا الموضوع الهام ؛ وقد عنيت في عدد خاص في الشهر الفائت ببيان حالة الصحافة في الاقطار العربية . ومن بين الاقطار العربية التي ذكرتها ؛ الجزائر وقد المت في فقرة بالصحافة بالجزائر وبما بلغته من الرقي ، وان تلك الفقرة لما يوكد لنا من جديد ما كنا نعتقده من ان دار الهلال اشهر من ان تذكر في دقة الملاحظة واصابة المرمى في بحوثها واعطاء كل ذي حق حقه ، مع الاحتفاظ التام على مباديها التي لها

الحق في اختيارها؛ واليك تلك الفقرة التى نظن انها مكتوبة بقلم نزيه وبالنصفة ؛ « واذا القينا نظرة على الصحافة في الاقطار العربية الاخرى . التى لم نذكرها بعد ، فاننا نجدها في دور التكوين فقط . ولعل القطر الوحيد الذي بدأت فيه الصحافة تنتعش قليلا وتظهر بالمظهر اللائق بها ، هو الجزائر حيث تصدر الان عدة صحف يحاول اصحابها ومحرروها ان يجعلوها تضارع اخواتها فى البلدان العربية الاخرى »

ولعل شعور الصحافى الجزائري بانه لا زال فى دور المحاولة هو ما يصرفه عن الظهور فى الحالة الحاضرة فيما يخص الناحية الصحافية وفي مقدور غير الجزائري الذي لم يطبع بطابع الظهور عن جدارة واستحقاق ان يعلن عن نفسه وعلى صحافته بذلك المقدار ، وربما كان ناجحا في ذلك بمجرد الاكتفاء بذلك المقدار .

نعم ان للجزائري مواهب غريزية وصبرا وجلدا ، وانما الظروف القاهرة من ناحية ، والظروف التي كونها استسلامه ، ورضاه باليسير من كل شيء ، ونسيانه كل ماله من عز وشرف . وما الى ذلك مما يخدر عامة اعصاب الشعور بالحياة التي يجب ان يتطلبها الحي فى هذا العصر بالاخص ، من ناحية اخرى كل ذلك مما كان سببا فى بقاء مواهبه وخصائصه مطمورة ، حتى عاد يجهل او يتجاهل نفسيته والمدى الذي بلغه في الرقي والانحطاط . ومما يساعده على ذلك شغفه الغريزي بالظهور بالمظهر اللائق عن جدارة واستحقاق .

وهذا كله مما جعل من يقدر على مساعدة الجزائري غاضا الطرف عنه ، حيث استمر على الرضى بالموجود كيفما كان ؛ على انه لو اراد ما يجب ان يريد لكانت تصريحات م. بونسو عميد فرنسا بسوريا لفارس بك الخوري بباريس في الايام الاخيرة اشمل ، واليك نص التصريحات ؛ « ان السياسة الفرنسية في رأيه كان من الواجب عليها ان لا تشبه سوريا بالقطر الجزائري والايالة التونسية ؛ لان السوريين شعب ذكي مهذب وله جمعيات سياسية راقية .. »

واللوم كل اللوم على الجزائري في عدم اغتنام الفرص لطلب ما يعيش به سعيدا تحت احضان حكومته التي لا تالو جهدا في مساعدته لو اظهر مواهبه كلها وعرف كيف يستغل الفرص المواتية للظهور بالمظهر اللائق والانتفاع بما اكتسبه وما له من السمعة الحسنة .

الزوايا بالزواوة وما هي

الارقى منها

في بلاد الزواوة زوايا كثيرة مشهورة اسست منذ عهد قديم لقراءة القرءان وما يستلزمه من العلوم العربيه والشرعية اذ القرءان يستلزم علوما كثيرة وبالاخص العلوم العربية

لا كما يقول بعض المتاخرين من معلميها الذين يريدون ان

يتصرفوا فيها كما شاءوا من انها لم تؤسس الا لقراءة القرآن مجردا من كل شيء يؤدي الى فهمه . فاذا كان هذا فهو مراد من فيها الآن لا مراد مؤسسيها المتقدمين الذين اوجدوها بايمان ثابت وهمم عالية فى عصر لا مدنية فيه كما يقولون . واقاموها باموال اولى البر والصلاح الذين التزموا بعطايا من ارزاقهم وما يكسبون لكل زاوية كانت مؤسسة لما ذكرنا خدمة للعلم الذى به يعرف الانسان كيف يحي وكيف يموت .

فصار الطلبة يتعلمون ولا يهتمون بشيء مما نهتم به نحن الآن عند ما نتوجه الى الخارج لطلب العلم وكذا الشيوخ المدرسون اهم من ذلك ما يقوم بجميع شئونهم .

فزوايا الزواوة على هذا مدارس ومعاهد علمية او لم يعوزها حسن الادارة والاصلاح فى هذا العصر الجديد الذى بلغ الناس فيه شاوا بعيدا فى كل شيء .

ومؤسسوها رجال عظام كانوا معروفين بصلاحهم وتقواهم لدى الخاصة والعامة بالزواوة وكانوا يعملون ويسهرون على خير الانسانية ويسعون فى انقاذها من الظلمات الى النور وكفى بعملهم شاهدا لو اقتفينا اثارهم ونسجنا على منوالهم متبصرين فى مقاصدهم العالية مقدرين لاعمالهم الجليلة تقديرا حقيقيا ولم نكتف بالطواف حول قبابهم ونعمى عن الجرى وراء احياء مآثرهم والنظر الى مطامحهم البعيدة عمينا عن هذا كله واقبلنا نعظمهم ذاك التعظيم البليد ونعزو

لهم من الخوارق والعوائد المقوتة ما يتبرءون منه ويمجه الطبع والعقل السليم ،

والحال ان اعمالهم تشهد لهم بصدق السريرة وحسن الاستقامة والوقوف مع الكتاب والسنة ففيها اكبر شاهد على ما نقول :

وعلى كل حال فراد المؤسسين رحمهم الله لا يخفى وانما نحن المقصرون وهل يستطيع احد من هؤلاء الخلف الذين يدعون ما يدعون ان يقول لنا انهم منعوا ان يدخل شيء في زواياهم بعد من الانظمة المتجددة بتجدد الازمنة والاصلاحات والتحسينات التي يقتضيها الحال والطبع كلا ثم كلا . انهم انما منعوا ان يدخل التصرف الشائن والتدبير الخائن اللذان يفسدان كل شيء فليعلم هذا كل عاقل

ثم ان ارقى هذه الزوايا قديما وحديثا ماديا وادبيا : هي زواية سيدي عبد الرحمان اليلولي المشهورة في تلك النواحي باستقلال طلبتها في شئونها داخلا وخارجا بحيث لا يد لغيرهم من ذوى الاطماع على ادنى شيء منها . وهي توجد في مكان يبعد عن بلدة اقبو بنحو ٢٥ ك . م .

ومما تمتاز به عن سائر الزوايا اتحاد طلبتها وتظامنهم في كل ما يعرض لهم من شئونهم الداخلية والخارجية وحرصهم على التعارف بينهم الذي هو اساس كل خير وهو من مقتضى قوانينها المدنية وياحبذا لو كان جميع الافراد والجماعات من الطلبة وغيرهم يعملون على هذا الاصل العظيم الذي به اصلاح كل شيء

و بالجملة فان هذه الزاوية في استعداد تام لهضم أفكار العصر الحاضر ولقبول كل ما ينشده المفكرون الاحرار من الاصلاحات اللازمة لهذا القطر العزيز . فقد كان لطلبتها نزوح وطموح قويان الى ماذاع اخيرا على صفحات الجرائد الجزائرية من فكرة اصلاح التعليم بمنطقة الزواوة لكنهم عدموا من يقوم لهم بذلك من الاساتذة الخبراء حتى اهتدوا فى الاخير الى الشيخ المولود الحافضى الذي عاد منذ سنوات من الازهر الشريف يحمل الى هذا الوطن المتعطش الى امثاله من العلوم والاداب والفضائل والتجارب ما سيضئ سماء هذه البلاد .و فازوا به مدرسا وهاهم الان بين يديه يغرفون من بحر علومه الغزيرة وادبه العالى مطمئنين بالوصول الى غايتهم المنشودة .

واذا لنترمق لهذه الزاوية الموصوفة بماذكر بل ولسائرالزوايا مستقبلا زاهرا بما سيقوم به مثل الشيخ الحافظي الازهري من تثقيف عقول وتهذيب افكار ونشر العلم الصحيح .

فالى الامام ايتها الزاوية الحقة ،

بعزيز بن عمرالزواوي

التربية البدوية ؟

وكرم عيشة البر !

تاريخ حياة بني اسرائيل يبتدئي من قصة يوسف (عليه السلام) وينتهي عند تخريب الرومان بيت المقدس كما احرقوا قرطاجنة بتونس ..

ولقد كان فى يوسف واخوته ءايات — للسائلين ؛ والذي اسست عليه تلك القصة التي بطلها انبياء هو الاثرة والشخصية والانانية وحب الذات ! ، والتناغي بالاكثرية والقوة الغالبة . ألقى يوسف اخوته فى غيابات الجب ، والقى هو نفسه فى اعماق السجن ، ورفعه الله الى اعلى مرتبة من مراتب العز بالقطر المصري : هي الامانة على المال ! ؛ فساس الادارة بحزم ، وبما اوتيه من علم ، فانقذ البلاد المصرية من المجاعة التي تتسبب عن جمود النيل او نقصان مائه وعدم استوائه والخشبة سبع سنوات !

نرى فى هذا المقام انها لا تنال عليا المراتب الا بعد اللأي والشدة ، لا يبلغ المجد الا من لعق الصبر !

ان العفو عن المجرم — كما قال المنفلوطي — هو اشد انواع الانتقام ، فيوسف لم ينزل قعر الجب الا بحبل اخوته ! ، ولم يزد مدير السجن الا بكيد امرأة العزيز ! ؛ ولكن يوسف قابل كل ذلك بالتسليم لامر الله ، والعفو عن مناهضيه !.

انه لم يعزر اخوته القائلين : (انا كنا خاطئين !) الا بقوله : (ساستغفر لكم ربي ...) لانه هو مقدر هذا الخطا ، ولانه هو القاضي المجازي ؛ اما انا فلست عليكم من الحاقدين !؟

ها هو يوسف (عليه صلوات الله) يملك عائلته البدوية عرش الفراعنة ؛ وها هو قد صدق وثبت ما قاله لوالده الكريم قبل : (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين !) ، وهذا الفلك الا على هو عائلته ؛ وها هو يدعو ربه ، ويعدد نعمه عليه فيقول : (رب ! قد اتيتني من الملك ، وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض ! انت ولي فى الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين .)

فانظروا كرم التربية البدوية وعيشة البر .؟

ولقد تكاثر عدد نجوم هذا الفلك المنظم من انبياء ومرسلين ، وصفوة مختارين واترفوا فى مصر الغنية (وبنواسرايل يموتون للفنى .) فتناسوا حياة الصحراء : منجم الحرية والتمدن النفسي ، وانغمسوا في مدنية كان مثالها عليهم وبالا ! وكانت عاقبة امرهم خسرا !

استعبدهم القبط ، واسترقهم فرعون ! يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم ويسخرهم (فيما اظن) في جر الصخور التي تزن القناطير لبناء الاهرام !

ولقد شاهدت صورة لاسرى الفراعنة بمجلة (الهلال) هى نفس التي رأيتموها بسرك « بنذير » ، فلم ار لشناعتها من حد تنتهى

اليه ؛ ولعل اولئك الاساري هم بنو اسرائيل !

ولقد في اولئك الاسارى [والاسير ميت : قبره داره !] فتى منهم : هو موسى بن عمران ونشا «لاسباب دينية» بدار الملك ، على سرير فرعون ؛ فشاهد موت بني اسرائيل وعلم انه منهم ، واليهم ينتسب ، فلا حياة له اذا لم يحررهم ويخرجهم الى وطن حريتهم الاول ، وينتزعه من ايدي الجبارين ! من العرب ...

رأى قبطيا يهين اسرائيليا ، فاخذت القوية نفسه واخذت عليه مشاعره وصوابه ، فوكزه موسى فقضى عليه ؛ ومن ذا الذي يقضى من الاسرائيليين على قبطي ، ولا يموت ولو كان هو موسى بن عمران متبنى فرعون !؟

وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى ؟ قال : « ياموسى ! ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج ! اني لك من الناصحين » .

فتوجه الى ارض مدين العربية ، وتربي بالبادية يكفله المصلح الكبير سيدنا شعيب الكريم « عليه صلوات الله » ، فانطبع بطابعه ، وامتزجت روحه بروحه ، واخذ عنه تفكيره وعيشته الاستقلالية ، وتزوج من ابنته العربية ، ورجع الى مصر لتحرير امته ! ونشر رسالته .

لقد كان تحرير موسى امته بدعوة دينية الى توحيد الله او الايمان بالله ، لا بفرعون ، فجابه فرعون قائلا : « هل لك الى ان تزكي ؟ واهديك الى ربك فتخشي ؟ .. » وقال فرعون لمن

حوله : « الا تستمعون ؟ — انا ربكم الاعلى ! » ، وسام موسي وقومه ومن ءامن به الخسف ، واراد ان يستفزهم من الارض ، فرأى موسي ان يهاجر بهم « وفي الهجرة فوائد وءايات » الى وطن اسرائيل المقدس ، فقصد خليج العرب او بحر القلزم ، فتبعهم فرعون بجنوده ، فامر الله موسي : « ان اضرب بعصاك البحر ! » فانفلق كل فرق كالطود العظيم ، فانجى موسي ومن معه وازلف ثم الآخرين !.

نزل موسي البر وهبط صحراء فلسطين فكاشف قومه الذين شبوا وشابوا في الذل امر فتح بيت المقدس فارتعدت فرائصهم ووجفت قلوبهم من ذكر الفتح وقتال الجبارين او العمالقة من العرب ، وقالوا له : « فاذهب انت وربك ! فقاتلا ! انا ههنا قاعدون » «انا لن ندخلها ابدا ! ما داموا فيها ! » بعد تعداد نعم الله عليهم من العلم والحكمة والحرية !

قال رجلان من الذين انعم الله عليهم برضاعهم الايام . واختبار الاعوام : « ادخلوا عليهم الباب ، فاذا دخلتموه فانكم غالبون » لان من هوجم في عقر داره ذل ! ؛ فلم يسمعوا ما قالا لهم ، فاتاههم الله اربعين سنة في تلك الصحراء ، لتنشئة نشء صالح للملك والسيادة لم يترب تحت النير ، في القيود ، بل تحت نور شمس الصحراء ، في اللانهاية .

فانظروا كرم التربية البدوية ، وعيشة البر ؟ في موسى ،

وفي هذا النشء الحي . توفى موسى « كما توفى اولئك الاذلاء » فخلفه يوشع : اخو الشمس ، وقاد ذالكم النشء الطاهر ، وافتتحوا بيت المقدس واسسوا ملكهم بدينهم ، وكانوا من الماجدين .

يوشع اخو الشمس ! من قائل ؟

قال لي اسرائيلي : « انا لنكره البربر لانهم حاربو يوشع يوم وقوف الشمس، ومن المعلوم ان البربر نازحون من سوريا الى المغرب » .

انا لست ادري مكان هذا من الحق لان تاريخ هؤلاء جولة اقـتمر !

لقد خلف من بعدهم خلف وخلفت في نفوسهم الذلة المصرية بفلسطين ، على انه قد عاد منهم الى مصر قسم في حياة موسى لاكل الثوم والبصل فضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بخزي من الله

لقد حكى القرءان عن حب الذات الاسرائيلي والتغنى بالعصبية في قصة طالوت ملكهم ونبيهم قال :

« قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال ؟ » ولو انهم عاوا انهم اشربوا في قلوبهم الذل وحاق بهم الهوان لما كانوا من الناطقين ! ايقولون هذا في جانب ملك مرسل لتحريرهم من سيطرة جالوت ! جالوت الذي قد اجهل اصله .

قادهم طالوت سيمون النقيبة « وفيهم داوود » لقتال جالوت

فقتل داوود جالوت وءاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء !

ان ظاهرة الشعب الاسراءيلي « كما قال توماس كارلاي » هي التدين ! وان طلب الرئاسة ، وحب المجد هما اللذان يجعلان من لا يهواهما كالغني ، ويتهيب القتال في سبيل وطنه ودينه يخرج على الانبياء والامراء ؛ على ان بني اسرائيل مكثوا الف سنة بعد خروجهم من مصر بدون جامع ، ولولا سليمان لما فكروا فيه ! عام نزوح الفينيقيين : جيرانهم في الوطن ، واخوتهم في النسب الى افريقيا وامريكيا .

اظن ان جالوت فينيقي الاصل لمعاصرة فينيقيا سليمان بن داوود ؛ داوود قاتل جالوت ، وسليمان صهر العرب !

اما ءايات الاسراء فتشير الى تخريب الرومان بيت المقدس ثانيا ، كما جاسوا خلال الديار « وهم اولوا باس شديد » اول مرة لافساد الاسرائيليين في الارض مرتين : افسادهم حياتهم ودينهم سليمان ليس بصهر العرب ، لانه لا يوجد نص صريح على انه تزوج بلقيس الحميرية كما يقول رواة الاخبار ؛ اما سياحته فامتدت الى مارب وصنعاء عاصمتي اليمن في القديم ، ولم يمتلكهما ؛ واما ملكه فكان يؤيده الدين ويسوسه العلم وكان خاتمة حياة بني اسرائيل في التاريخ العام للشعوب ! تباركت التربية البدوية وزكيت عيشة البر لانهما يورثان الشعب استقلاله ويمنحان الامة حريتها والسلام على الحر الذي لم يلده الذليل فلم يعش مهانا في المحتقرين زهير الزاهري

مجتنيات من الصحف والكتب

ترجمة القرآن فى عصر العلم والمـادة

حديث مع فضيلة شيخ الجامع الازهر

ما فتيء المستشرقون والعلماء الاجانب يتناولون القرآن الكريم بما لا يصح ان يتناول به ككتاب مقدس وما برحوا يجهدون انفسهم ويثقلون كواهلهم باستخراج معانيه وتصوير ما فيه من الوان الحياة ، وهم يرمون من وراء ذلك الى تصوير الحياة الاسلامية فى صدر الاسلام ودرس نفسية من كانوا يسكنون شبه جزيرة العرب قبيل نشأة هذا الدين الحنيف ، ولسنا نريد ان ناخذ عليهم هنا بعض ما ذهبوا اليه من نظريات ، او نناقش تلك المزاعم التى ارادوا ان يجعلوها من الدين بمثابة الحقيقة ، بحجة او بغير حجة ، ولسنا نريد كذلك ان نحاجهم فيما يكون قد رسخ فى اذهانهم ونزل منزلة العقيـدة من جراء تلك الدعاية التى قام بها دعاة السوء حول الاسلام فى جميع اطواره وعصوره وحول الحياة الاسلامية وآثارها فى تكوين الفرد او الجماعة او من حيث هى قانون للبيت او الـدولة

لسنا نريد هذا ولا ذاك ولا ما يتصل بهما من قريب او بعيد ، اذ ليس هنا مقامه . (١) والحيـاة الاسلامية اليوم هى هى بنصها وفصها

(١) «الشهاب» اما الاسلام فهو هو واما الحياة الاسلامية اليوم ويوم ذاك فبينهما بون واسع ولو كان المسلمون اليوم يحيون تلك الحياة لكانت سيادتها وسعادتها

الحياة الاسلامية يوم ظهر الاسلام ويوم استقبله سكان شبه الجزيرة كدين جديد . وما طرأ عليها حادث حتى نتكلم عليه . بل كل ما فى الامر ان اولئك المستشرقين والعلماء الاجانب قد تناولوا القرآن بالنقل الى لغاتهم وزعموا انه نقل . او ترجمة حرفية . ثم اضافوا اليها من مخيلاتهم ما قد يكون جريمة فى نظرنا نحن المسلمين ونظرا الى ان مثل تلك التراجم قد اذيعت في هذا العصر وراجت سوقها واصبح لها من الاثر ما يصح ان يكون موضع الجدل والنقاش والى ان تلك التراجم قد تسربت الى تلك البلاد وتداولتها الايدي واصبح لها طلاب وقراء نقول نظرا الى هذا ذهبنا الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وسالنا فضيلته رأيه فى هذا الموضوع فتفضل واجاب طلبنا وجرى بيننا هذا الحديث:

قلنا — لقد ظهرت بعض تراجم للقرآن الكريم تباع في المكاتب العامة في مختلف البلدان الاجنبية وقد قام بترجمتها افراد يختلفون فى الوضع والاتجاه ونحوا فيها من حيث الصيغة والعبارة مناحي متعددة فما هو رأي فضيلتكم فى هذه التراجم وفيما قد يكون لها من الاثر فى نفوس قارئيها وهل يمكننا ان نفهم ان مثل تلك التراجم مما يصح ان يكون اعلانا عن الحياة الاسلامية وعن الاسلام بوجه خاص ؟

قال — (٢) من اول واجباتنا الدينية العمل على اظهار الدين الاسلامى

(٢) «الشهاب» اذا اراد فضيلة مولانا ان يظهر الدين الاسلامى والقرءان الكريم بالمظهر الصحيح فليباشر بمنشورا رسميا باسم مشيخة الازهر يحذر فيه من البدع والمناكير التى يرتكبها المنتسبون للتصوف باسم الدين وخصوصا فى الموالد فيصورون الاسلام امام الاجانب باقبح الصور والالوان فضيلته لم يقم باول واجباته الدينية . وله الاحترام .

والقرآن الكريم بالمظهر الصحيح ونشر ذلك بين الامم حتى لا يكون هناك سبيل الى فهم الشؤن الاسلامية على غير وجهها وقد علمت ان هناك ماسموه تراجم للقرآن الكريم وفيها ما لا يمثل الحقيقة من سائر وجوهها فعنيت بمعرفة هذه التراجم ومغزاها لكي تكون اولى خطوة نخطوها هى اصدار بيان يفهم اهل تلك اللغات مبلغ ما فى تلك التراجم مما لا يجوز معه التعويل عليها وقد كان وحدث ان سرنا في بداية هذه الخطوة التي ارجو ان اوفق الى ما نريده منها باذن الله .

قلنا — وهل يمكننا يامولانا ان ناخذ من من فضيلتكم ما يفيد ان ترجمة القرآن في مثل هذا العصر عصر العلم والمادة ضرورية كاداة للتعبير عما يزخر به الاسلام من مدنية وحضارة . وعلم ونور؟؟

قال — يجب ان يراعى ان ههنا شيئين ترجمة القرآن وذكر معانيه وتفسيره فاما الترجمة فهي غير ممكنة وغير جائزة واما ذكر معاني القرآن الكريم وتفسيره بلغات غير اللغة العربية فهذا من الامور المرغوب فيها شرعا لنشر الاسلام بين الامم واني ارى ان الثاني فيه الكفاية في هذا العصر وغيره من العصور لانه اذا كان هذا العصر عصر العلم فالعلم نفسه يبين ان هذه الترجمة غير ممكنة ، ولا يمكن اتخاذ شيء من احوال العصر مسوغا لاجازة ما لايجوز وامكان ما لا يمكن وخصوصا فى المسائل الدينية ومن المستشرقين الذين درسوا اللغة العربية من يعلم ان هذه الترجمة على الوجه

الحقيقي غير ممكنة ولذلك حاول ان يعدل عن الترجمة الحرفية الى ما سماه الترجمة التفسيرية او معاني القرآن

قلنا — وهل ترون فضيلتكم ان من الخير الذي ننشده جميعا فى حياتنا الدينية والعلمية ، ان توجه دعوة الى العلماء المسلمين الذين يحسنون بعض اللغات الاجنبية للقيام بوضع ترجمة للقرآن الكريم او لتفسيره تحت اشراف مشيخة الجامع الازهر ، على ان تكون مثل هذه الترجمة بمثابة الحجة الرسمية ؟

قال — اما الترجمة فلا ، ولا اقرها مطلقا ، لما سبق ان ذكرته لكم ، واما تبيان معاني القرءان او تفسيره فاني ارحب بمثل هذا العمل كل الترحيب ، وارجو ان اوفق فى ذلك الى شيء نافع واعتقد ان فى المسلمين الحريصين على دينهم وعلى نشره على حقيقته ، والملمين بمعاني القرءان الكريم والمتفوقين فى اللغات الاخرى من يمكن الاستعانة بهم في هذا العمل الجليل ، واني لارجو من كل من يرى في نفسه الكفاءة لمساعدتي فى هذا العمل ان يتفضل بافادتي لتنظيم العمل على وجه نافع مفيد

ثم سكت فضيلته قليلا واطرق برأسه بعض الشيء . ثم قال ويكفيك هذا الان ، الى ان تتم الخطوة التي بدأناها بحول الله وقوته

فقلت له يامولانا وما ذا فعلتم فى اولئك الذين يهاجرون الى امريكا ويتخذون من الدين اداة للرزق ، ويشوهون سمعتنا الدينية

عنـد اناس يجمل بهم وبنا يفهموا ان الدين على حقيقته وفى اجـلى صورة من صورة ، فقال فضيلته : اما هذه المسالة فاني ابـذل فيها كثيرا من الجهود في سبيل تمحيصها ودراسة الخطة التى نتبعها وارجو ان يوفقني الله سبحانه وتعالى الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين

فقرأت على فضيلته ما دار بيني وبينه واستأذنت فى نشره فقرأه واقره وتفضل فاذن بنشره وودعني بـما جبل عليه فضيلته من الرقـة والظرف .

احمد عبد الحليم العسكري

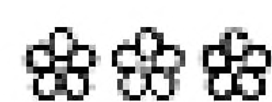
عن « الاهرام »

عمر المختار لم يكن ثائرا على حكومة شرعية

بل كان مجاهدا عن وطن مغصوب بالقوة

بقلم كاتب الشرق الاكبر صاحب العطوفـة الامير شكيب ارسلان

(الجامعة) ارسل عطوفة الامير شكيب مقاله هذا الى جريدة « الجهاد » المصرية . وقد رأينا انـ ننقله لقراء الجامعة تعميما له وبيانا للحقيقة التي قررها الامير :



اما ان الشهيد عمر المختار هو من اعظم رجال هذا العصر وممن تـتزين بسيرته صحائف التاريخ العام فلا يماري فى ذلك احد عنده ذرة من الانصاف .

منذ شنت ايطاليا غارتها الغادرة على هذا القطر الطرابلسي السيء البخت ، اي منذ عشرين سنة تامة ، عمر المختار واقف في وجهها بل واقف وقفة الاسد وفي مقدمة المجاهدين

عشرون سنة مرت على غارة الطليان على طرابلس وبرقة وعمر المختار متقلد سلاحه يناضل عن وطنه ودينه نضالا نادر المثال يقاوم بوسائله القليلة الضئيلة وفي وطن محصور من كل الجهات دولة عدد سكانها ٤٢ مليونا وعندها من الاعتاد الحربية ما لا يقل عن اعتاد اكبر دولة في العالم

كم وقعة شهد عمر المختار في هذه العشرين سنه في جهاده للطليان ؟ الجواب على هذا متعذر . وربما يعرف ذلك المجاهدون من اهل وطنه وربما لا يعرفونه كله لان المجاهدين قد يعرفون شيئا من مواقفه في مكان ويجهلون غيرها في مكان آخر . والسابقون الاولون منهم قد استشهدوا او ماتوا فلم يعرفوا ماذا فعل عمر المختار من بعدهم . واللاحقون المحدثون قد عرفوا وقائعه الاخيرة ولم يعرفوا وقائعه السابقة وهو قد كان دائما على قدم الجهاد لا ملل ولا فتور ولا وهن ولا عجز . ولقد روى مراسل جريدة الطان الذي أنفذته هذه الجريدة عمدا الى بنغازي منذ نحو شهرين ليوافيها باخبار عمر المختار انه منذ عشرين سنة لم يخل يوما واحدا من جهاد في الطليان وانه قد تجاوز الثمانين وهو لا يزال يقضي اكثر وقته على ظهر حصانه

فعمر المختار هو من اعظم رجال هذا العصر ومن اكبر ابطال

الاسلام بلا نزاع . ولا مندوحة من تدوين سيرته وتقييد ما يمكن تذكره من وقائعه التي تفوت الحصر وذلك في كتاب خاص موسوم باسمه ينشر في جميع العالم الاسلامي فتتلقى منه الناشئة الاسلامية الدروس اللازمة لها في البسالة والصبر والثبات والاخلاص وسائر الاخلاق العظام التي لا يصعد المسلمون الى الذروة بعد هذا الانحدار الذي انحدروه الا بها

واذا اخرج الادباء البرقاويون العالمون باخبار عمر المختار كتابا كهذا بالعربية حسنت ترجمة هذا الكتاب الى اللغات الاوربية

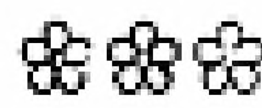
وفي ذلك معنى سياسي كبير لا يخفى على احد فان تاريخ هذا البطل عبارة عن احتجاج مجسم من الامة الطرابلسية على ايطاليا المتعدية الغاصبة .

ولم يكن عمر المختار رجل حرب فقط بل كان رجلا محنكا منجذا خبيرا بسياسة قومه مطلعا على احوال وطنه ذا عقل سليم وحكم سديد وتدبير مصيب وانما كان العبقري الاكبر في شجاعته وصبره وثباته وقوة عزيمته وصلابة عوده وشدة ايمانه وكان كانه صحابي كبير عاش في هذا القرن

ولقد استشهد ابنه وابن اخيه وكثير من اهله في هذه الحرب واخيرا ختم الله له بالشهادة حتى تتم محاسنه في الدنيا والآخرة عرفته يوم كنت في جهاد طرابلس سنة ١٩١١ ميلادية وكنا

وقتئذ في معسكر انور في عين منصور بظاهر درنه

وكان الشهيد اذ ذاك من جملة مشايخ الزوايا الناهضين القائمين بامر الجهاد لكنه كان مشارا اليه من بينهم بالبنان في شدة اقدامه وسعة بصيرته بامور الحرب وكان اكثر تعويل السيد السنوسي عليه في مباشرة الكرائه واقتحام لظى الوقائع رحمه الله وجزاه عن الاسلام خيرا وجعل سيرته سراجا منيرا للمسلمين



ولم تقع بيني وبينه مكاتبة ولا مرة الا منذ اشهر بعد ان كتبت تلك المقالة التي كتبتها عن فظائع الطليان في طرابلس وبرقة واحدث نشرها في الخافقين ما احدث من التأثير وافهمت دول الاستعمار ان الاسلام حي لم يمت وان الآمال التي عندهم في القضاء النهائي عليه بعيدة عن ان تتحقق او لن تتحقق ابدا . فيظهر ان السيد عمر المختار اطلع على تلك المقالة فشفت غليله كما شفت غليل الاكثرين وبعث الي بالكتاب الاتي : (بعد الترجمة)

بعد السلام الاتم والرضوان الشامل الاعم ورحمة الله وبركاته .

قد قرأنا ما دبجه يراعكم السيال عن فضائع الطليان وما اقترفته ايديهم الاثيمة من الظلم والعدوان بهذه الديار فاني وعموم اخواني المجاهدين نقدم لسامى مقامكم خالص الشكر وعظيم الممنونية وكل ما ذكرتمولا عما اقترفته ايدي الاطاليين هو قليل من كثير وقد اقتصدتم كثيرا ، واما لو يذكر للعالم كل ما

يقع من الايطاليين لا تجد اذانا تسمع لما يرونه من استحالة وقوعه والحقيقة والله وملائكته شهود انه صحيح واننا في الدفاع عن اوطاننا وديننا صامدون وعلى الله في نصرنا متوكلون وقد قال تعالى: « وكان حقا علينا نصر المومنين » وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٩

الختم.

عمر المختار

وبعد هذا الكتاب ارسلت اليه بالواسطة بان يتجنب مناجزة العساكر الايطالية لكثرة عديدها وعتادها وليحذر الوقوع في وسط حركة التفاف لم تزل ايطاليا ترسم خططها حتى تاخذه اسيرا فابى الله الا ان يختم له بالشهادة حتى تكون درجته هي العليا في الدارين ويفوز بالحسنيين. وما ارى وقوعه اسيرا الا نتيجة تدبير بين الطليان وبعض الخونة من الاهالي الذين راقبوه ودسوا بالخبر عن وجوده في المكان الذي وجدوه به فاسرع الطليان بارسال قوة كافية لم يكن امامها الا قوة ضئيلة وهكذا تم لهم ماارادوا لامر يريده الله. ومن مدة طويلة كان الطليان قد اعلنوا جائزة عظيمة لمن ياتيهم برأس عمر المختار او لمن يسهل لهم طرق القبض عليه وزعموا انهم يعدونه « رئيس عصابه اشقياء » !!!

فكون عمر المختار « رئيس عصابة اشقياء » فرية لا يتنزل احد للجواب عليها، ولا يوجد في شرق ولا غرب من يصدقها. وينبغي

للانسان ان يكون طليانيا فاشيستيا حتى يقدم على عضيهة كهذه العضيهة

وانما يجوز ان يوجد حتى من المسلمين انفسهم من يجهل حقائق الامور فيقول : قد كان في وسع ايطالية ان تستحيي عمر المختار وقد ارتكبت فى قتله اثما من جهة الاخلاق اذ رمت بالرصاص شخصا (١) لا يوجد فى زماننا اجدر منه بالحرمة لكن ايطالية لم ترتكب في قتله مخالفة للقانون العسكري لانه فى نظرها ثائر على السلطة القانونية !

فهذا هو موضوع مقالتي هذه

وهذا هو الخطأ الفظيع الذى اريد ان لا يقع الناس فيه

فعمر المختار ليس بثائر على سلطة شرعية ولا قانونية . واهالي طرابلس وبرقة ليس فيهم واحد رعية حقيقية لملك ايطالية

والدولة الايطالية مقامها فى تلك البلاد مقام غاصب لا اكثر ولا اقل .

فلما شنت ايطالية تلك الغارة التى لم يذكر لها التاريخ مثيلا فى الغدر على القطر الطرابلسي واعلن البرلمان الايطالي الحاقه باملاك ايطالية هزأ جميع الناس بذلك القرار ولم يقم له علماء الحقوق في اوربه ادنى وزن . وذلك انه لا السلطان العثماني سيد طرابلس الشرعي ولا اهالي طرابلس انفسهم اعترفوا بادنى حق لايطاليه

(١) اثبتت الانباء الاخيرة ان الشهيد عمر المختار اعدم صلبا وليس قتلا بالرصاص

على طرابلس وما زالت ايطانيه تعمل دسائسها فى البلقان حتى اثارت الدول البلقانيه على الدوله العثمانيه . فقد كان لايطاليه اليد الطولى فى ايقاد تلك الفتنه البلقانيه حتى تشغل الدوله عن طرابلس

ولم تكد دول البلقان الاربع تعلن الحرب حتى انذرت ايطاليه الباب العالي انه ان لم يتخل لها عن طرابلس انضمت الى الدول البلقانيه بدون تردد .

في ذلك الوقت كنت فى برقه فبادرت بالسفر الى الآستانه لاسعى في تخفيف وطأة الصلح الذي كنت رأيت الباب العالي اصبح مضطرا اليه فقابلت كامل باشا وشيخ الاسلام جمال الدين وناظم باشا وحسين حلمي باشا وغيرهم واقنعتهم بانه مهما بلغ بالدوله الخناق لا يجوز لهم ان يتخلوا عن السيادة العثمانيه على طرابلس لدوله ايطاليا بل اذا كان لابد ولا مناص من التخلي عن طرابلس اتقاء انضمام ايطاليا الى الدول البلقانيه الاربع فليكن تخلي السلطان عن سيادته على طرابلس لاهالي طرابلس انفسهم واعطاء هؤلاء الحريه ان يفعلوا ما يشاؤون . وقد قال لي كامل باشا يومئذ الكلمات الآتيه: اننا نحن ازاء اربع دول تناجزنا القتال وقد انذرتنا ايطاليا بانزال عساكر فى البلقان ايضا فنصير بازاء خمس دول ولذلك تعذروننا انتم اخواننا العرب في تخلينا عن طرابلس حفظا لما هو اهم ولكننا نعدكم باننا لا نتخلى عن سيادة السلطان على طرابلس لدوله ايطاليا مهما بلغ منا الخناق

ولقد تم صلح « اوشي » بين الدوله وايطاليا وبذلت ايطاليا جميع مجهوداتها لاقناع مندوبي الدولة العثمانية بالتخلي عن السيادة العثمانية على طرابلس وبرقة لايطاليا فلم تفلح وذلك لان اوامر الاستانة كانت تصدر الى المندوبين العثمانيين في « اوشي » بانهم ان لزم قطع المفاوضات من اجل هذه النقطة فليقطعوها

(من شاء فليقرأ مذكرات جيوليتي)

نعم هكذا كانت الدولة العثمانية تحافظ على الاسلام وبلاده وكانت تعرض نفسها لحرب خمس دول معا احداهن من الدرجة الاولى ولا ترضى بان تسلم بلاد المسلمين للاجنبي تحت الضغط مهما كان من خطر هذا الثبات في وجه الاجانب ، نعم هكذا كانت سياسة تلك الدولة التي اتهمها كثير من الناس بالتقصير في حفظ حقوق المسلمين وقد بدأ المسلمون الآن يعرفون قيمتها ويدركون عمق مهواة الذل التي وقعوا فيها من بعد زوال تلك الدولة . وينبغي ان لا انسى ايضا ذكر كلمة قالها لي يومئذ ناظم باشا ناظر الحربية وهي : اننا وان كنا مكرهين على اخلاء طرابلس نظرا للاخطار المحدقة بالدولة فكن واثقا باننا لن نتخلى عن امداد اخواننا الطرابلسيين بما يمكننا من الاعانات بالمال والسلاح بكل طريقة ممكنة .

اذن لم يقع اي نزول من السلطان العثماني عن سيادته على القطر الطرابلسي لملك ايطاليا بل نزل عنها لاهل طرابلس بصريح معاهدة

« اوشي » المشهورة ، فلا تقدر ايطاليا ان تدعى كونها تسلمت طرابلس من الدولة العثمانية كملك لها . وغاية ما قدرت ان تحصل عليه من الاتراك فى تلك المعاهدة هى كلمة نصح لاهالي ذلك القطر بالامتزاج مع الطليان وليس في هذا كما لا يخفى ما يقال له اعطاء سيادة لدولة ايطاليا

اما معاهدة « سيفر » فمن المعلوم انها لم تنفذ وبقيت غير معتبرة فى نظر الدول وجاءت معاهدة لوزان بين تركيا والدول ناسخة لها بحذافيرها . ثم انه لو فرضنا ان تركيا نزلت فى معاهدة لوزان عن شيء من تلك السيادة لايطاليا عن طرابلس فهذا غير معتبر قطعيا وذلك لان صاحب الحق في السيادة على طرابلس انما هو السلطان العثماني الخليفة امير المؤمنين وهو في معاهدة « اوشي » اي معاهدة لوزان الاولى المنعقدة سنة ١٩١٢ انما نزل عن سيادته لاهالي طرابلس لا لملك ايطاليا فلا يحق لحكومة انقرة الجمهورية ان تعقد معاهدة اخرى تنزل فيها عن تلك السيادة نفسها لايطاليا بعد ان نزل صاحبها عنها للطرابلسيين . فان الامريكون قد انبتت فى معاهدة « اوشي » بشكل لا يبقى لتركيا ادنى حق فى الرجوع عنه

ومن البديهي ان الانسان اذا تخلى عن ملك كان يملك لاحد لا يحق له ان يرجع ويتخلى عنه لآخر . ثم ان الطرابلسيين فى اثناء الحرب العامة كانوا قد طردوا الطليان من جميع انحاء طرابلس وبرقة ما خلا درنه وبنغازي وطرابلس وزوادة اي المرافئ البحرية

المحية بمدافع الاسطول ولو كان عند الطرابلسيين مدافع لاخرجوهم منها ايضا ، وكانت تاسست حكومة سنوسية في برقة اميرها السيد ادريس السنوسي كما لا يخفي واعترفت بها ايطاليا وانكلترا كما انه تاسست جمهورية في طرابلس مركزها مصراطة وهذه وان كانت ايطاليا لم تعترف بها بموجب معاهدة كما اعترفت للحكومة السنوسية البرقاوية فانها كانت تاخذ وتعطي معها كحكومة مستقلة ، وتوالى هذا الامر عدة سنوات . وسنة ١٩٢٣ خاطبت تلك الجمهورية دول اوربا بمنشور هو تحت يدنا وسننشره في مجلتنا « لا ناسيون آراب » ومنه يتضح حق طرابلس في الاستقلال من وجوه متعددة قانونية ، وبعد ذلك اجتهدت ايطاليا ان تقنع الاهالي بقبول استقلال داخلي وحكومة نيابية تحت حمايتها وكان بعض الطرابلسيين في ذلك الوقت قد جنحوا الى قبول هذا الوجه ، ولكن جاء التغلب الفاشيستي في الدولة الايطالية الذي قلب الامور رأسا على عقب . ومن المعلوم ان الديكتاتورية الفاشيستية كانت غصبا محضا في نفس ايطاليا ولا يزال جميع الاحزاب الديمقراطية الى يومنا هذا يعدون الحكومة الفاشيستية في ايطاليا غير قانونية ويرونها من نوع الغصب الذي يجوز في كل وقت القيام عليه وإزالته

وبديهي ان الذي يكون غصبا في نفس ايطاليا يكون غصبا ايضا في البلاد التي اعتدت عليها ايطاليا بل هذا الغصب في ايطاليا واقع من وجه واحد وهو في طرابلس واقع من وجهين احدهما

الغصب الطلياني الاصلي والثاني الغصب الطلياني الفاشيستي الذي ليس له اساس قانوني فى ارضه فكيف يكون له اساس فى غيرها . وانت ترى ايها القاريء ان الحكم الطلياني الفاشيستي وغير الفاشيستي من قبله لا يستندان في طرابلس وبرقة على اي اساس صحيح ، ثم ان نقض الحكومة الفاشيستية لماهدتها مع السنوسي فى برقة ولا تفاقها مع بعض الطرابلسيين على نظام الاستقلال الداخلي كان ايضا استبدادا لا يرجع الى اي حق قانوني . فمن الاول الى الآخر اعمال ايطاليا فى طرابلس سلسلة استبدادات واعتداءات آخذ بعضها برقاب بعض ليس لها في علم الحقوق ادنى قيمة ولذلك لا يعد المجاهدون الطرابلسيون رعايا ثائرين على ايطاليا وانما هم في نظر علماء الحقوق المنصفين مقاومون عن اوطانهم للاجانب المعتدين عليها . فاذا وقع اسير منهم لم يكن من الجائز معاملته الا كأسير دولة مستقلة . فزعم ايطاليا ان عمر المختار رحمه الله زعيم اشقياء بطشت به السلطة وعاملته بموجب القانون ليس فيه ذرة من الحق ، وسيبقى دم عمر المختار ورفاقه المجاهدين في رقبة ايطاليا الى الابد وهي وان كانت مغترة الآن بقوتها مستخفة بالعالم الاسلامي فسوف يأتي زمان تعرف فيه ايطاليا عاقبة غرورها وتعلم ان المسلمين لم يموتوا وان حقهم لن يضيع وان الدهر اطول من اهله

جنيف فى ٣٠ سبتمبر « شكيب ارسلان »

في المجتمع الجزائري

موقفنا امام حوادث هذا الشهر ...

ان موقفنا امام حوادث هذا الشهر كسائر مواقفنا امام اهم الحوادث الجزائرية ؛ بحيث اننا نبحثها من جميع نواحيها بحثا محاطا بمزيد الدقة والتبصر على قدر المستطاع ؛ لنمثل للقاريء الحالة الجزائرية الراهنة . ولنقنعه بان الحياة كلها كفاح ومغامرة ، وان من الناس من يطفو في كفاحه ومنهم من يرسب ، ومع ذلك فالجميع مضطرون الى مواصلة الكفاح مهما كانت النهاية . وانما الحقيقة المرة التي يجب ان نعلن بها هو ان الذي يعد ظافرا بحق عقب كفاحه المتواصل هو ذلك الذي يلاقي صدمات الظروف بصبر وجلد ، ويسعى قبل كل شيء الى ارضاء ربه وضميره

ان من واجب الجزائري ان يطلب سهمه من الكفاح العالمي وما ينتج عنه من غاية كيفما كانت . لانه بذلك يصل حقا الى ما يقدره من نتائج اعماله يوما ما ؛ ومن واجبنا بصفتنا بطانة صاحبة الجلالة ان نعمل ما يخصنا ، وننشر افكارنا ، التي اتيح لنا نشرها ونلمح دائما الى ما نتوقع وقوعه ؛ لنغذي الرأي العام بالاستعدادات التي نرى من المحتم التسلح بها في ابان العمل ؛ اذان الظروف اذا خولتنا القدرة على القول خولتنا القدرة على العمل المنتج . وفي اعتقادنا اننا قد ادينا هذا الواجب المقدس نحو ضمائرنا وقوميتنا ؛

كما اننا نومن بان هناك جزائريين بحق قد ادوا ما لهم وما عليهم رغم انهم اقلية ضئيلة ، وبان ثمة ممن بايديهم مقاليد الحكم من وفق الى انجاز بعض الاصلاحات لفائدة عنصرنا الاهلي الاسلامي

وان مانعتقده الى جانب ذلك من قلة العاملين وضئولة ما يوفقون اليه من الاصلاحات على ذلك النحو هو ما يجعل موقفنا امام كل ذلك سهلا ميسورا ، وما يجعل موقفنا من جهة اخرى امام الكثرة الساحقة التي لا تفكر قط فى المناهج التي ينبغي التوسل بها لترقية الوطن وما فيه من المواهب المطمورة عسيرا ومليئا بالاشواك في آن واحد . ومع ذلك ما كان شيء من تلك المصاعب والاشواك ليعوقنا عن المضي في سبيلنا ؛ سبيل استجلاء الحقائق على وضح النهار ؛ تلك هي عقيدتنا التي لا نحيد عنها ؛ لا نزال بها وحدها نتوسل دائما الى اثبات الحقائق ونتائجها المشهودة ، وتزييف ما يستوجب التزييف مما لا يتفق ونتائج تلك الحقائق . وها نحن اولاء نعلن اولا بموقفنا امام ما يبعثنا على ابداء عاطفة السرور من بعض حوادث هذا الشهر :

١ = احتفال مدرسة « سيق » القرآنية التي اقامته جمعيتها الموقرة العاملة بمناسبة امتحان التلاميذ ، وما نعرفه من حصافة ووطنية رئيس الجمعية للسيد محمد الدخلي . وبراعة واخلاص استاذ المدرسة الشيخ العربي بن ابي القاسم ، كل ذلك مما يجعلنا جد معتقدين بان روعة الاحتفال ونتيجة الامتحان هما كل ما نرجو لكل مدرسة

يريد مسيرو دفتها السمو بها الى المستوى الذي يصبو اليه ابناء العروبة البررة بهذه البلاد ؛ وان تفاصيل الامتحان التي سنتصل بها تدعم ما اعتقدناه من حصول النتيجة المرجوة !

ان مثل هذه الظاهرة لما يعيد للبلاد الجزائرية ما عرفت به من سمو المكانة والسمعة الحسنة فى الاقطار العربية، وان التاريخ الجزائري سيخلد اسم امثال صديقنا السيد محمد الدخلي الذي كان بفضل جهوده وجهود امثاله من العاملين النواة الاولى لتأسيس مدرسة « الاغواط » القرآنية ، وحسبه وحسبهم الان جزاء مشاهدة آثار تلك الاعمال النبيلة، وهتاف جملة المدنية بحياتهم وحياة كل من سعى في تدعيم الفكرة التمدينية التي ارادوا بثها فى جميع الاوساط

٢ = اصدار وزير الحربية الى قواد الجيش الاعلين فى القطر الجزائري بخطر العساكر الاهالي من تعاطى الخمور ، ومن جملة ما ينص عليه هذا الامر معاقبة كل مخمرة تناول العساكر خمرا بعقوبات صارمة وغلقها ، وان جميع قواد الجيش مكلفون بتنفيذ ذلك بدقة، وقد اخذ بصفة فعلية قائد الجيش لعمالة قسنطينة وقائد الجيش لعمالة الجزائر في تنفيذ ذلك الامر الوزيري ، وان قائد الجيش لعمالة وهران مستعد لان يحذو حذو زميليه . وهذا مما يدل على ان رجال البحث الذين يعالجون المسائل الاجتماعية عن وعي قد ادركوا مدى الاشواط التى قطعها مدمنو هذه المادة السامة ، والنهاية المحفوفة بالاخطار التى بلغوها ، وتاثير الخمر السيء على العقل والصحة والنسل

والاخلاق والاداب العامة وما الى ذلك مما ترك الطبقات الاهلية مهدمة محزونة ، وويلات تلك الآفة التى وجدت مرتعا خصيبا فى نهش ما به تجديد قوانا ومكانتنا . ووجوب اتقاء مصدر العاهات التى تفطن الى خطورتها الحكماء ورجال الامم الكبرى مثل الولايات المتحدة الاميريكيه التى حظر تناول المسكرات ودخولها لبلادها هذه ظاهرة تخلد اسم وزير الحربيه ؛ لان قيمة الانسان تظهر فيما يخلد من الاعمال والمبرات . وفي مقدورنا ان نقول ان هذه الظاهرة خطوة اولى فى سبيل الاصلاح ، ونريد ان يوفق رجال الحكومه الى اتباع هذه الخطوة بالخطوة الاخيرة، الا وهى ؛ تعميم هذا المنع على الاهالي ؛ ما داموا يعلمون ان الغايه من منع الخمر على العساكر واحدة ، وهى تلاشي القوى الاهليه الماديه والادبيه مما يجعلها غير صالحة للعمل الاجتماعى ، وغير مؤدية للغرض العسكري والغاية الوطنية ؛ لانهم اذا اتقوا شر الكارثة الداهمة للابناء العاملين فى الجيش فاجدر بهم ان يتقوها فى الآباء ، ولانهم اذا خافوا من بقاء الابناء اعضاء شلاء في جسم الهيئة العسكرية فمن الواجب الاكيد ان يخشوا قبل كل شيء من تسرب الشلل العام الى عموم الآباء الذين تتالف منهم الامة، والذين هم مصدر كل خير ان روعي جانب مصلحتهم ، ومصدر كل شر ان ارسل حبلهم على غاربهم

ان الجدير بنا تقديم تشكراتنا القلبية لوزير الحربية ، ومصارحته بانه عرف كيف يسدي الى المجتمع مبرة من اجل المبرات

وكيف يحافظ على احساس الاهالي المسلمين نحو تعاليم دينهم السامى ، وكيف يلهج بعمله بان من واجب رجال الحكومة النسج على منواله لصيانة هذا العنصر الجزائري من خطر هذه المادة الملعونة

وهذا وما سلف من اهم الحوادث التي جملتنا نبدى عاطفة السرور امامها . وفي مستطاعنا الان ان نعلن بان موقفنا امام الانتخابات الفارطه ونتائجها وحوادثها موقف حيرة ؛ لاننا في حين انتظار انتهاء دور التجربة من تلك الناحية نجد اننا نصطلى بنار ذلك الدور الذي كنا نتمنى ان يذهب غير ماسوف عليه . ولكي نبرهن على اننا لا زلنا في بداية ذلك الدور ، وان السبب في بقائنا تحت رحمة ذلك الدور التجريبي ليس هو وحده عدم كفاءة النواب يجب ان ناتي ببعض اعمال النواب الجدد المطربشين عقب انتصاراتهم بيد اننا ناتي قبل كل ذلك بفصل نشرته جريدة « الاقدام » وعرب بقلم الاخ السيد احمد بن جمعه صاحب معمل الشاشية بالجزائر ، وذلك لنقنع في تعليقنا عليه بعد اولئك الذين يرون كما نرى وجوب اختيار المثقفين بان المشكل لا زال وان دار نقمان على حالها ، رغم انتصار من كنا نانس من ثقافتهم مستقبلا حسنا للبلاد ،

واليك ذلك الفصل الذى حذفنا منه المقدمة لفوات وقتها ، وانتظر معنا ما نعلق عليه بعد :

« .... فمن ناحية المرشحين الذين يسمح لهم ماضيهم النقي واستقامتهم ومعلوماتهم وادراكهم الشؤون الادارية والاقتصادية

ان يؤدوا ماموريانهم بكل حرية ؛ تلك المامورية التي البست في الظرف الحاضر سيماء التقديس

• ومن ناحية اخرى نجد المرشحين الذين بلغ بهم الجهل انهم لا يستطيعون ان يضعوا امضاءهم ، وانهم لا يعتمدون فى النجاح والحصول على هذه النيابة الا على ثروتهم ؛ تلك النيابة التي لا قيمة لها عندهم الا التصدر فى مجالسها وهم بكم ، وانهم ببرودهم وتملقهم ومناوراتهم فى ميدان الرشوة لا يسعون فى خلال ماموريتهم الا وراء الظفر على النياشين والالقاب ومناصب القيادة ، كما هو معمول به منذ استيلاء فرنسا على هذا القطر ؛ تلك الاعمال التي بلغت حدها فى اثناء العام المشئوم ، العام الذى ختم به الاحتفال القرنى

• ولا بد من التاكيد مرة اخرى بان لا وجود اللصوص بدون وجود مخبئى السرقة ، ولو لم يجد هؤلاء المقربون المشاركة فى الذنب من لدن اعلى موظفي الادارة ، اي الموظفين المستعدين للارتشاء لكان من المستحيل عليهم الشروع في هذا العمل الدنيء

• وهكذا يوجد فى عمالة وهران مرشح قد اقسم بان ينتصر على منافسيه الثلاثة ولو كلفه الامر تضحية مليون

• ويفوز هذا الرهط بواسطة ارشائه الناخبين ، وبنفوذ البدعة فى الوسط الجاهل ويستميل بهذا كله الزبائن الناخبين ، وحيث يخفق الطبيب والمحامى والتاجر وغيرهم من المثقفين — ولنا فى هذا

الصدد امثلة محزنه — يفوز .. (١) الغني الغبي وشيخ الزاوية، وذلك منشا الويل لدعوتنا الشريفـة . وهؤلاء الذين يفوزون اذا بهذه الوسائل التي ذكرناها يكونون ضربة قاضيه على نظامنا السياسي، ويؤخرون نهضتنا نحو الاصلاح الاجتماعى عشرات السنين، ويسدون الطريق الى آمالنا الاقتصادية والذهنيه ؛ لانهم ليس لهم ادنى درايه ولا ادنى ادراك لهذه المبادي، وان عدم شعورهم يبرر ما ياتون من تلك الاعمال الجنائيه

« ولا زلنا نشاهد — ربنا نجد دواء لهذا الجرح الاجتماعى الذي اباد نظامنا الاجتماعي والسياسي — شبه سوق للتجارة بالاوراق الانتخابية، وذلك هو المعمول بـه بوقاحة على مرأى من السلطة الادارية والمدلية دون ان تتعرض لشيء من ذلك

« ومع ذلك فلا رشاء الانتخابى مما تحظره القوانين الجنائية، بل يبدو ان هؤلاء ممن بايديهم السلطة يحثون على هذه المناورات الخادعة ؛ سيما متى كان المرشح مبصوما بالبصمة الرسمية ولو كان حيوانـا « موكفا » ، وقد شوهد ذلك فى غالب الاحوال . وهذا الموقف الاداري مع ذلك موقف طبيعي، أليس من الجلي ان الادارة بصفة عامة تبـدي بغريزتها ، غريزة الحذر كراهيتها للمنتخب المثقف الاستقلالي، الذي يكون فى كل حين جديرا بان يراقب اعمالها، ويجعل مراقبة شديدة على الميزانية ؟ ويطلب بصفه باتـة

(١) حذفنا اسم المحل حتى لا نخرج الى قريب من تعيين الاشخاص ولا غرض لنا في تعيينهم

سهم الاهلي بالنسبة للضرائب التي يؤديها

ويكون بالايجاز ثـقيلا على الناس فى وقت فرحهم ، وعائقا لهم فى وقت رقصهم ،ويوجد مع ما للاخلاق الادارية من سيء الحالات وابعاد الاهالي سياسيون يجرؤن على الكتابة ويؤكدون بان الجزآئر تعيش ... كلا ! لم تعش »

نحن نشاطر الكاتب فيما ذهب اليه من وجوب اختيار المثقفين ولا نعني بالمثقفين خصوص الذين يحملون الشهادات بل نعني بالمثقفين هؤلاء ، وغيرهم من ارباب التجارة والفلاحة والصناعة الذين اكتسبوا من الممارسة للشؤون العامة خبرة ودربة كثيرا ما يفوقون بهما غيرهم . نتحي باللائمة مثله على من يتوسل للفوز بالرشوة كائنا من كان ونبدي الاسف الشديد على ان جريمة الرشوة قد فشت فشوا لا مزيد عليه وانها اصبحت هي المرجح لكفة الانتخاب ففى دائرتين متجاورتين تـقدم ذو خبرة كسبـية وذو شهادة علمية ففاز في الدائرتين من بذل الالاف المؤلفة من هذا الصنف ومن هذا الصنف وهذا شيء موسف جدا صير النيابة والانتخابات شرا وبلاء بل عارا ونـقيصة .

ونعتقد مثله ان بقاءنا فى دورالتجربة مما يؤخر نهضتنا عشرات السنين ، واعتقادنا مع ذلك انه يشاطرنا بان الكثير من هذا الفريق المثقف كان قد فاز فى ميدان الانتخاب قبل ، وهل توصل فى مدى نيابته الى اصلاح الخلل الذى نشكوه الان ؟ وهل اخلاقه

ناشي عن التقصير او القصور ؟ كما اننا نرجو ان يشاطرنا بان الفائزين في الميدان الانتخابي الا خير اغلبهم من الفريق المثقف ، وهل اذا اخفقوا مثل اخوانهم السابقين نصمهم بوصمة الخيانة والتقصير ؟ و بماذا ننعت سكوت النواب الجدد لعمالة الجزائر يوم الجمعة الفارطة في المجلس العمالي عند اقتراح النواب الفرنسيين زيادة تسعة مقاعد في المجلس العمالي لهم ، ومقعدين فقط للاهالي في حين ان وجودهم بالمجلس يخولهم اقتراح الزيادة في المقاعد على ذلك العدد ، وهل نقول ما كنا نقول في جانب السابقين انهم بكم ؟

ولماذا سكتوا ولم يشترطوا في اقتراعهم على رئيس المجلس ان يدعم مطالبهم الرئيس الذي اقترعوا عليه واعطوا له اصواتهم في حين ان بهم تتم الاغلبية ؟ نعم سكتوا في المسالتين

و في مجلس آخر عرضت مسئلة اعانة ارباب المواشي الذين ضاعت مواشيهم في السنة الماضية فاوقفها عن الكلام فيها كبير من المعمرين وكان بجنبه نائب شاب جديد حديث العهد بحماس الانتخاب ووعوده الخلافة فلم ينبس ببنت شفة

نعم اننا لا نريد بهذا ان نتشاءم من الان بالنواب الجدد او نعزوهم الى الغرض او القصور او ما الى ذلك ؛ وانما القصد الذي نرمي اليه هو ان سبب هذا المشكل او هذا المرض المزمن ليس هو وحده تقاعس او تفريط او جهل او غباوة النواب الاهالي ؛

بل ومع اعترافنا بوجود هذه النقائص او بعضها في بعض النواب فاننا نتيقن الى ان الاقلية الاهلية بالمجالس البلدية والعمالية والمالية بالنسبة للكثرة الساحقة فى تلك المجالس من غير العنصر الاهلي ؛ كل ذلك مما يساعد على تسرب تلك النقائص الى النواب الاهالي ويوهن قواهم ، ويجعلهم روادا انتفاعيين اكثر منهم رواد مصلحة عمومية

والخليق بنا اذا توحيد القوى لطلب التسوية فى عدد النواب فى المجالس على الاقل ؛ وهذا هو المرض الذي يجب ان نسعى في علاجه بكل وسيلة معقولة ، وبذلك نكون فى نجوة من هذه المخاوف التي تساورنا ، وتلك المخاطر التي اوشكت ان تودى بحياتنا ، بل بمثل ذلك نكون قد استطعنا ان نحمل كل نائب يقف عند الحد الواجب ، والا ناقشناه الحساب واقنعناه بانه ليس اهلا للنضال عن الحقوق الجزائرية الطبيعية ؛ لانه اذ ذاك لا مبرر له ، ولا ما يشجعه على القول ؛ بان لا نفوذ للاقلية على الاغلبية ، وما الى ذلك من الاعذار المبررة

اننا لا نالو جهدا — مع ذلك — فى تشجيع النواب على اظهار كفاءتهم ومواهبهم ، وفي الانحاء عليهم باللائمة متى قصروا فيما هو من مقدورهم ، ومما هو داخل فى دائرة مقدورهم المجاهرة بافكارهم ونشرها حتى يكون جميع ما يصدر عنهم مسموعا للناخبين والامة جمعاء

نظرة عالمية

شهر الام وآمال .

لا نكون مبالغين ولا مغرقين اذا قلنا ، ونحن نعتقد صحة ما نقول ، بان العالم كله لم يجتز وقتا عصيبا ولا ساعة رهيبة منذ ما وضعت الحرب الكبرى اوزارها ، مثل هذه الايام السوداء الحالكة التي اناخت عليه بكلاكلها وكادت ترديه تحت ضربات معاولها الهدامة .

انظر الى مختلف نواحي الارض ؛ من اقصى شرقها حيث اليابان المتهيجة المتوترة الاعصاب ، الى اقصى غربها حيث اميركا الذاهلة الفاترة التي تنظر الى المستقبل باعين قد امتلات رعبا وفرقا انظر اليها مليا فانك لا ترى عليها من امة لم تدركها عوامل الازمة ولا تشاهد فيها من ارض لم يتطرق اليها الخلل ولم يتسرب اليها الارتباك . فمنها من انكمشت حول نفسها واخذت الاهبة للمقاومة واستعدت للكفاح في سبيل الحياة ؛ ومنها من ارادت اغتنام هذه الفرص الشاذه لكي تصطاد صيدها في الماء المعكر ، ولكي تاخذ الدول على غرة فتتناول مصالحها المختلفة من اطرافها ، وتهضم ما استطاعت ان تهضم من حقوقها ، فلا تزيد الحالة بذلك الا ارتباكا ولا تزيد المشاكل الا تعقدا .

اذا ضربنا صفحا على ما تلعبه دولة روسيا الشيوعية من الالاعيب

الخطرة في هذه الايام المظلمة ، وما تريد ان تحطمه من النظام الراسمالي العالمي المضعضع الاسس الواهى الاركان الآن . بواسطة نظام الدومنينق الذي كنا شرحنا فى فصل لنا سالف طريقة عمله ؛

واذا استثنينا ما تناله الملية الالمانية من الفوز داخل بلاد المانيا ، ذلك الفوز الذي يتزايد يوما فيوما ، فيزيد الحالة غموضا وارتباكا ؛

اذا نحن ابعدنا ذلك عن دائرة بحثنا وجدنا ان الشهر قد تمخض عن ثلاث حوادث جسيمة في العالم السياسي لكل منها اهمية ممتازة . ولكل منها نصيبه في تكييف الازمة الحاضرة وله دخله العظيم في تطور حوادثها .



ولاحدثنك بادي ذي بدء عن الحادث الاول الجسيم وهو الخلاف الصيني الياباني . وانا اسميه خلافا مع التسامح الكبير ؛ لان هذا الخلاف قد آل فجاة الى ارسال الجيوش الجرارة تحتل البلاد الشاسعة وتمطر القرى الآمنة المطمئنة وابلا من المقذوفات الجهنمية وتردى بسلاحها الفتاك الآلاف من الناس البرءاء الذين لا يريدون الا ان يعيشوا فى بلادهم آمنين مطمئنين بعداء عن الحروب وويلاتها .

ذلك ان دولة اليابان الصغيرة بحجمها ، الكبيرة بقوتها واموالها قد مدت يدها الطماعة الى ارض منشوريا وهى من اغنى اراضي الصين واكثرها خصبا ؛ ورأت ان تلك الارض تصلح لايواء اليابانيين الذين ضاقت عليهم ارضهم الصغيرة البلكانيه فاضطروا للهجرة منها كما اضطر الايطاليون وغيرهم لهجرة ارضهم الضيقة ؛ فعزمت اليابان

على ايجاد الفرص لوضع اليد على تلك الارض الغنية وامتلاكها لقمة سائغة .

ومتى يستطيع السارق ان يسرق ؟ لا يستطيع الا متى علم ان رب الدار غافل وان الحراس قد اشتغلوا عن الحراسة بامور الهتهم عن القيام بذلك الواجب . ورأت اليابان ان الصين قد دخلت منذ امد بعيد في دور النزاع الداخلي والفتن السياسية حول مسائل نظرية بحتة بحيث لم تكد تنته حوادث الشمال وفتنة تشان صولان ، حتى انقسمت الصفوف الملية نفسها الى قسمين ، قسم هو الحكومة المركزية في نانكين العاصمة الجديدة ، وقسم هو الحكومة المنشقة في كانطون التي كانت منبع الحركة الملية ؛ وما كانت المصائب الوطنية الجسيمة وما كان الطوفان الرهيب الذى اهلك الحرث والنسل في تلك البلاد ليوحد القوة او يجعل ابناء الصين يدركون الخطر ويؤلفون قوة واحدة تسعى لما فيه خير الصين ؛ بل انهم رغم كل ذلك ورغم جميع المحاولات التى قام بها العقلاء من الطرفين بقوا على ذلك الانقسام الشنيع . فزاد انقسامهم ذلك في طمع الاجنبي فيهم وحبه الانقضاض على بلادهم واقتطاع قطعه منها تشبع نهمه .

لكنه ان لم يقرأ حسابا للصين ومقاومتها ، وهى ضعيفة منقسمة منهوكة القوى ربما كانت لا تستطيع ان تقاوم اي مقاومة تذكر ، افلا يقرأ حسابا لبقية الدول التي تعاهدت على اعتبار الحرب محرمة ؛ والتي لها هي نفسها مصالح في بلاد الصين ، والتي ترى ان انتشار

اليابان هنالك واحتلاله تلك القطعة من الارض الصينية يضر بحالتها الاقتصادية هنالك ويحطم ما تبنيه من قصور الآمال على ترويج بضاعتها هناك .

الا ان اليابان لم تقرأ لذلك اي حساب ؛ وما ذلك الا لانها قد اعتقدت من جهة ان دول اروبا ودولة اميركا قد اشتغلت الساعة الحاضرة بمشاكلها العظيمة والهتها الازمة الاقتصادية الكبرى عن الاشتغال باي مسالة اخرى بصفة جدية ، بحيث ان تداخلت في الموضوع فهي تتداخل بطريقة كلامية جدلية ليس الا . وليس لها في الوقت الحاضر من حول ولا طول حتى تستطيع ان تقول كلمة مدعمة بحجة القوة الدامغة ، وهي الحجة الوحيدة التي لها مفعولها في مثل هذه المواضيع . اما الكلام فلا يجدي نفعا ولا يغني فتيلا .

واما جمعية الامم التي هي حارسة السلام العالمي والتي هي الملجأ الوحيد للمستضعفين من الدول الداخلة فيها ، فاي قوة لديها واي سلاح يمكنها استعماله لتكبيح جماح الدولة الطاغية دولة اليابان ، وتنصر الدولة المعتدى عليها وهي دولة الصين ؟

ليس لها من سلاح غير سلاح الفصاحة والبلاغة ؛ وليس لها من عمل تقوم به في آخر الامر الا عمل ... اسداء النصائح الثمينه ومحاولة التاثير الخطابي على الذين يتماسكون بالخناق علهم يستمعون القول فيتبعون احسنه . وذلك السلاح وذلك العمل ليس لهما في عالم الحقيقة اي مفعول وليس لهما في الواقع ادنى اعتبار .

اعتدت اليابان على الصين وارسلت جندها فاحتلت منطقة منشوريا احتلالا عسكريا واستولت على اهم نقطها واكبر مراكزها فرفعت الصين امرها الى جمعية الامم؛ وحاولت هذه في جلستها السالفة ان تفض الخلاف فلم تستطع الى ذالك سبيلا. واخيرا تفاقم امر الخلاف، واصبحت حالة الحرب موجودة فعلا في تلك البلاد وان لم توجد بصفة قانونية فاضطرت الجمعية مكرهة لعقد جلسة جديدة، خاصة بدرس هذه القضية والتفكير في وجه الخروج من مازقها، وقد تمكنت دولة الصين من استجلاب العطف العام على قضيتها، ومن جعل الامم تعتقد ان الحق معها وان خصمها هو المعتدى وذلك لان دوله الصين قد اعلنت انها تقبل كل حل تقوم به جمعية الامم وانها لن تقاوم الاعتداء ولن ترسل جندها الا اذا اعلنت جمعية الامم انها عاجزة عن حل المشكل وعن ارجاع المعتدى عن اعتدائه فالصين في الحقيقة قد جعلت جمعية الامم في موقف جد حرج؛ لا تدري كيف الخروج منه،

حاولت التوفيق بين مصالح الفريقين فوجدت ان التوفيق بينهما ليس بالامر الهين البسيط، وذلك لان دولة اليابان المعتدية قد ابدت صلابة في المقاومة وعنادا لا نظير لهما، وقالت على لسان نائبها انها لن تغادر بلاد منشوريا المحتلة الا اذا اعترفت لها الصين بما تطلبه من حقوق وما تريده من تقرير الامتيازات،

اما الصين التي ابدت لجمعية الامم نظريتها قولا؛ فانها تجيب

بانها لن تتفاوض اصلا مع اليابان الا اذا سحبت هذه جنودها من الارض المحتلة ، وحاول اعضاء الجمعية كلهم اقناع مندوب اليابان بقبول الحل الذي ارتآه الجمعية والذي يجبر اليابان على سحب جندها فرفض قبول ذلك رغم الالحاح الشديد ، ورغم ان اعضاء الجمعية كلهم كانوا فى هذه المسالة ضده، وبهذا تكونت واجهة - كلامية - ضد اليابان ووقفت هذه الدولة موقف الخصم امام كل اعضاء جمعية الامم ، لكن ذلك لم يمنع كون الجمعية اخفقت في محاولتها بعد اسبوع طويل قضته في هذه المفاوضة ؛ فاوقفت اعمالها على امل ان تعود اليها يوم ١٦ نفامبر الجاري ، وعلى امل ان اليابان ترجع الى رشدها قبل ذلك التاريخ وتسحب جندها ،

لكن المحقق هو ان اليابان لن تسحب جندها قبل ذلك التاريخ ؛ وستجتمع جمعية الامم من جديد وتحاول حل المشكل محاولة اخرى ، الا انها ان لم تعمد للتظاهر بالقوة الفعلية لا الكلامية فانها لن تستطيع لهذه المسالة حلا ؛ ويكون السيف وحده هو الحكم الفصل ، وتكون الكلمة الاخيرة للقوة رغم الجمعية ورغم معاهدة تحريم الحرب التي تصبح بهذه الحادثة خرقة ورق بالية ،

والان انتقل بك الى الحديث عن الازمة الانكليزية ؛ وهى ازمة اقتصادية آلت الى ازمة سياسية ؛ ولم تدرك بعد مستقرها الاخير ،

فان ابناء التاميز لما رأوا ان الهوة قد فغرت فاها الرهيب

لا بتلاعهم ، عمدوا الى توحيد صفوفهم وشكل المستر ماكدونالد وزارة الاتحاد الوطني من الاحزاب الثلاثة قصد ايجاد حل حاسم للازمة الماليه الفتاكه التي آل امرها الى مهاجمه الليرة الانكليزيه فى مركزها الرفيع واسقاطها من ١٢٥ فرنكا الى نحو التسعين فرنكا ؛ وكانت حكومة الاتحاد الوطني عرضه لكثير من الانتقادات وخاصه فى حزب العمال الذي هو اقوى الاحزاب فى مجلس العموم النيابي ، فقررت الحكومه دخول الانتخابات العامه لا على قاعدة حزبيه بل على قاعدة تاييد حكومه الاتحاد الوطني او عدم الثقه بها ، وكانت المعركه الانتخابيه حاميه الوطيس ، واسفرت في النهايه عن فوز مبين لم يعرفه من قبل اي حزب من الاحزاب ، وكان ذلك الفوز حليف الحكومه بحيث انها نالت نحو ٤٥٠ صوتا ضد نحو ٥٠ صوتا للمعارضه ، وبهذا تاكد ان الامه الانكليزية والعمال انفسهم فيها تريد ان تستمر فى تجربه هذه الهيأة الجديدة من الحكومه الاتحاديه عساها تستطيع اخراجها من الازمه الحاليه الى حاله اعتياديه مامونه العاقبه ،

ولقد باء حزب العمال بانكسار شنيع ، وكان الذين كسروا شوكته هم العمال انفسهم الذين رأوا انهم لم يتحصلوا من حزبهم على ادنى فائدة وان عدد العاطلين منهم اخذ يتفاقم بصورة غير مالوفه وان البضائع الاجنبيه اخذت تغزو البلاد الانكليزيه غزوا منظما فانقادوا لدعاة الاتحاد الوطني الذين يرون وجوب حمايه الصناعه

الانكليزية بضرب ضريبة جركية على ما يرد الى البلاد من البضاعة الاجنبية .

ويقول مستر ماكدونالد ان السياسة الخارجية الانكليزية لن تتغير اثناء قيام الحكومة الاتحادية الحاضرة ؛ وخاصة في مسالة الهند فان سياسة الحكومة التي جرت عليها حتى الساعة لن يتطرقها ادنى تغيير .

وسنرى هل تصدق حوادث الايام تفاءل المتفائلين من الانكليز ومن غيرهم الذين يعتقدون ان الحكومة الحاضرة ستجعل حدا فاصلا لهذه الازمة وستقضي قضاء نهائيا على الارتباك المالي الذي ساد فى سائر الاوساط ؛ ام ان تلك الحوادث ستصدق المتشائمين الذين يرون أن مئال الدولة الانكليزية للتلف والعدم سواء غيرت وزارتها ام لم تغير ، وسواء وضعت الضريبة الجركية على صادرات البلاد الاجنبية ام لم تضع . فهيهات ان تجد الدولة عملا للمليونين والنصف مليون من العمال العاطلين ، وهيهات ان تنقذ البلاد ماليتها ما لم تجد لاولئك العمال عملا يقومون به فيقوم لهم بحياتهم ولا يبقون عالة على الدولة والبلاد .

اما الحادث الثالث الذي احدثك عنه فهو سفر مسيو بيار لافال رئيس وزراء فرنسا لاميركا ، وما كان له هنالك مع رئيس جمهوريتها ، وصاحب السلطة فيها مسيو هوفور .

استدعى مسيو هوفور اليه مسيو لافال كي يفاوضه فى مشاكل

اروبا الحالية ؛ وفى الازمة الاقتصادية العالمية ؛ عساه يجد معه حلا يشفى البلاد مما تقاسيه من اوجاع وآلام .

وكان مسيو هوفور كان يظن انه يستطيع التاثير على مسيو لافال، وانه يقنعه بوجوب عدول فرنسا عن نظرياتها المقررة المعروفة في مسالة التعويضات ومسالة نزع السلاح وغيرها . الا ان مسيو لافال لم يدخل في ذلك المازق الحرج ، ولم يستطع مسيو هوفور ان يتحصل منه على اي طائل . فكانت نتيجة المقابلة تكاد تكون سلبية بالمرة ، لولا انه قد وقع الاتفاق اثناءها على بعض امور جوهرية ربما كان لها تاثير فى المستقبل على سير الحوادث .

كانت المفاوضة تدور حول مسالة نزع السلاح . واصر مسيو لافال على ان فرنسا لا يمكنها ان تنزع سلاحها وتبقي فى ترابها من الجنود عددا لا يكسفي للدفاع عن كيانها ضد هجوم خارجي ، الا اذا ايقنت انها تستطيع ان تعيش داخل ترابها آمنة مطمئنة ، ولا يكون ذلك الا اذا قبلت اميركا ان تتعهد بضمان السلام الفرنسي، يعني ان تكون مجبورة بالوقوف الى جانب فرنسا عسكريا وماليا فى حالة ما اذا وقع عليها هجوم . وبما ان اميركا لن تستطيع الدخول فى مثل هذا التعهد لان مجلسها الاعلى لا يريد الارتباط بحوادث اروبا فان فرنسا لا تنزع سلاحها الا بقدر ما تسمح به الحالة العامة

اما فيما يتعلق بالمسائل المالية الاقتصادية فقد وقع الاتفاق بين المتذاكرين على ان الرئيس هوفور لا يعيد اقتراحه بتجديد اجل

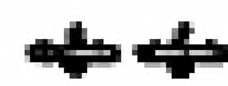
دفع الديون ؛ ومن المعلوم انه كان اقترح في جويلية المنصرم ان توقف كل الدول دفع ديونها عاما كاملا . بحيث لا تدفع المانيا لغرمائها شيئا ، وهؤلاء لا يدفعون كذلك شيئا لاميركا . وبما ان الحالة الاقتصادية لم تتحسن بل زادت سوءا وارتباكا ، فان هذه التجربة لن تعود من جديد ، وستستانف الدول عمليات الدفع في جويلية القادم ؛ حسبما نص عليه برنامج يونج ، الا اذا طلبت المانيا تاجيل الدفع كما هو مفصل في ذلك البرنامج ،

ولقد حصل الاتفاق في مسالتين لهما اهميتهما : اولاهما ، انه اذا وقع الاتفاق بين الدول التي يهمها الامر على اسقاط شيء من الدين الذي على المانيا دفعه بصفة تعويضات ، فانه يقع انقاص مثل ذلك المبلغ من الدين الذي على الحلفاء لاميركا ، بحيث وقع ربط الدين الالماني بالدين الاميركي بصفة محكمة ، وامنت فرنسا من ذلك الجانب

وثانيهما هو اتفاق الدولتين على ان تبقيا الذهب اساسا للمعاملة وان تتركاه اسا للنقود المتداولة ؛ فلا تسحب اي دولة منهما ذهبها من ميدان المعاملات ، كما فعلت انكلترا عند ما سحبت ذهبها وقررت انه لم يعد اساسا للنقود ،

وبهذا القرار الفرنسي الاميركي عادت بعض الثقة الى الدوائر المالية المختلفة ، وقد كانت تخاف ان تلعب فرنسا لعبة اقتصادية ، او تلعب اميركا تلك اللعبة ، بان تجعل فرنسا الذهب الذي عندها وهو

اخبار صغيرة



تركيا ـ استلمت الوزارة البحرية التركية غواصتين جديدتين مما كانت اوصت المعامل الايطالية على صنعه لاسطولها الجديد . وقد وقعت بالمرسى الايطالي حفلة جايلة بمناسبة استلام رجال البحرية التركية للغواصتين ؛ مثل الحفلة التي كانت اقيمت فى الشهر الماضي بمناسبة استلام البعثة البحرية التركية للمدفعيتين وللمدرعة «ظافر» ولا تزال الحكومة التركيه دائبة وراء تقوية اسطولها الحربي .

ايران ـ وقد ارادت دولة فارس الاقتداء بالدولة التركية في خطة الانشاء البحري الحربي ، فقررت تكوين اسطول صغير لحماية سواحلها على الخليج الفارسي واخذت فعلا تتقاول الدوائر البحرية في مختلف البلاد لانشاء ذلك الاسطول .

بلاد العرب ـ ساد الانزعاج منذ مدة فى الدوائر العربية عند ما تحركت قوات الامام يحيي حميد

يفوق ستين مليارا . مخزونا في دهاليز بنكها وتمنع تداوله ، او تفعل اميركا مثل ذلك . وبذلك العمل يتوقف دولاب الحركة المالية وتزداد الازمة الاقتصادية سوءا .

والخلاصة ان هذا الشهر اسفر عن اخفاق جمعية الامم من جهة تجاه الخلاف الصيني الياباني ؛ واسفر عن رجوع بعض الثقة والتفاؤل للدوائر المالية الاقتصادية ، مما جعل الآمال قوية في انتهاء هذه الازمة الحالكة قريبا .

الدين امام اليمن وعمدت الى احتلال بعض جهات من نواحي عسير التى كانت سلمت نفسها للحماية السعودية ثم دخلت فى حكم البلاد النجدية الحجازية رأسا .

وتلك البلاد تعتبر جغرافيـا قطعة من اليمن ، ويقول الامام يحى حميد الدين انه لا يمكن لدولة اليمن ان تعيش محرومة من تلك النواحى ، الا ان الملك ابن السعود يرى انه لا يمكن ان يضمن سلامه ممالكه اذا هو تخلى عن تلك البلاد التي دخلت تحت حكمه ورضيت الامتثال لا رادة ادارته.

الا ان المذاكرات التى دارت بسرعة بين رجال الا دارتين اليمانية والنجدية اسفرت حالا عن نشر بلاغ من وزارة خارجية نجد ، تقول فيه انه ليس هنالك من خطر على السلام في جزيرة العرب ، وان الحركات التى قام بها رجال اليمن ليست صادرة عن الامام يحى بل انما قام بها بعض العمال من تلقاء انفسهم وبدون اذن الامام ، وهكذا رجعت المسالة حالا الى سعتادها ، واخفقت محاولة الامام يحى مرة اخرى ، لانه من المحقق ان الامام هو الذي اوعز لعماله بالقيام بهذه الحركة حتى يعلم ما هو مدى تاثر الدوائر النجدية لها، فلما رأى ان المسالة تتفاقم وتؤول الى حرب دموية اسرع بتكذيب المسالة من اساسها وحمل وزرها على عاتق بعض عماله وانتهت المسالة بسلام ٠٠٠٠ الى حين .

مصر ـ تاثرت الدوائر الاسلامية تاثرا شديدا من زيارة صدقى باشا لرجال السلطه العسكريه بطرابلس الغرب قبل ان يمضي شهر على

الاقل من الفتك الشنيع ببطل العرب المجاهد الابر الاالبطل الاكبر سيدي عمر المختار شهيد الوحشية الايطالية

فلقد قام رئيس وزراء مصر بجولة في غربي البلاد حتى وصل الى الحدود الطرابلسية ، وبدل ان يقفل راجعا من هنالك او يكتفي بتبادل التحية الرسميه مع رجال خفر الحدود ؛ دخل الحدود الطرابلسيه وحيا العلم الايطالي ، ثم استعرض رجال الجند الايطالي بين ايطاليين وزنوج واكد صداقة حكومته لرجال ايطاليا ولجنودها البواسل الاشداء .

وبعد تبادل التحيات و عبارات المودة قفل راجعا الى الحدود المصريه .

ولقد استاءت البلاد الاسلاميه كلها لما بلغها نبأ هذا الحادث .

وما كان اغنى صدقي باشا عن دخول بلاد طرابلس وعن التغنى بمدح الجند الايطالي وذكر بطولته الوهميه التي قضت عشرين عاما في بلاد جملة سكانها لا تتجاوز جملة عدد الجند الايطالي ، ولم تستطع الى الساعه احتلال كل البلاد ولا اخماد المقاومه التى قام بها شعب يائس فى وجه الذين اتوا ليقضوا عليه القضاء الاخير

فلسطين - لايزال الخلاف الاسلامى اليهودي على حاله ولا تزال القضيه السياسيه مبسوطه على ميدان البحث ، وان كانت الازمه الانكليزيه الاخيرة قد اوقفت مجرى الحديث ويتساءل اليوم الكثير من رجال السياسيه ما ذا يكون موقف الانكليز فى مساله فلسطين ، عند ما يعترفون امام جميع الامم بالتزام التعاهم على

العراق ، وتقبل هذه الدولة عضوا في الجمعية . وعند ما تعقد فرنسا معاهدتها مع سوريا على مبدأ الاستقلال والغاء الانتداب والاستعاضة عنه بمثل المعاهدة الانكليزية العراقية . فماذا يكون موقف الانكليز تجاه مسألة فلسطين وشرقي الاردن؟ وهل من المعقول أن تستقبل بلاد العرب المشمولة بالانتداب عهدا جديدا وتبقى فلسطين وحدها غير مستقرة على قرار متين ؟

والمجلس الاعلا الاسلامي جاد في تهيئة المؤتمر الاسلامي العام الاكبر الذي سينعقد ليلة الاسراء بالمقدس الشريف ، وسيشارك فيه نواب العالم الاسلامي بأسره ، وهنالك يتذاكرون في المسائل التي تهم المسلمين قاطبة في دينهم ودنياهم . وفق الله المؤتمر ورجال المؤتمر لما فيه الخير والسداد .

اليونان - وقعت في جزيرة قبرص فتنة شديدة وثورة اندلع لهيبها بحماس الى ان اخمدتها القوة الانكليزية القاهرة . وسبب هذه الفتنة هو رغبة سكان قبرص واغلبيتهم يونانية في الانضمام الى بلاد اليونان والخروج من نير الحكم الانكليزي الذي لم يبق له ادنى موجب - في نظرهم - بتلك البلاد .

وفي جزيرة قبرص نحو ٧٠ الفا من المسلمين لم يشاركوا في الحوادث الاخيرة اية مشاركة ؛ ولعلهم يفضلون البقاء تحت حكم الانكليز على الدخول في طاعة اليونان .

وقد اخمدت القوة الانكليزية هذه الثورة الشعبية بعد ان تفاقم امرها واشتد خطبها . الا ان

الذين يعرفون صلابة اليونانيين واستماتتهم في سبيل الاحراز على ما يرجون الاحراز عليه يعلمون ان هذه الحركة ليست الا طليعة حركات اخرى . وان اهل هذه الجزيرة الذين لم يجدوا هذه المرة مساعدة تذكر ، سيعيدون الكرة بصفة اشد واعظم عند ما تسنح الفرصة وعند ما يمكنهم ان يتلقوا من الدوائر الاغريقية المختلفة شتى المساعدات .

فمسالة جزيرة قبرص لم تنته بعد ، بل انها ابتدأت الآن ولن تنتهي قريبا .

اخبار وفوائد

موت اديسون

فقد العالم يوم ١٩ اكتوبر السالف اعظم عالم عرفته الانسانية واكبر مخترع وجد على وجه البسيطة الا وهو العلامه اديسون مات عاملا ناشطا رغم الثمانين عاما التي قضاها في خدمة العلم والاختراع ؛ ومحتفظا بالكامل لقواه العقلية والفكرية الى آخر ساعة من حياته ،

واديسون اعظم مثال من امثلة العصامية التي تجعل من الشخص الاعتيادي العامى رجلا نابغا يرتفع الى مصف الابطال ، ويسجل التاريخ اسمه مقرونا باجلال واحترام لا يتمتع بهما ابطال الحروب ولا الفاتحون فلكل قائد اعداء ؛ ولكل بطل خصوم ؛ الا ان هؤلاء الذين خدموا العلم ولم يخدموا سواه ، وكرسوا حياتهم لنفع البشر وهم قابعون في كسر بيوتهم وقعر مخابرهم يتمتعون بحب الجميع وانعطافهم وتقديرهم ،

وناهيك برجل يجب على كل

بشر في العالم ان يذكره المرات المتعددة المتكررة بين كل عشية وضحاها ؛ يذكره كلما جن عليه الليل فاجج الكهرباء في بيتـه . واديسون هو مخترع الانبوبة الكهربائية التي يتمتع كلنا بنورها في كل مكان حتى في اقل المداشر والقرى .

وإذا ما استمع الرجل منا اسطوانة الحاكي الفنوغراف وجب عليه ان يذكر اديسون الراحل العظيم ، لان اديسون هو الذي اخترع الفنوغراف كما اخترع انبوبة الكهرباء .

وان رأيت السنما وشاهدت كيف يستطيع الانسان ان يرى رأي العين كل ما وقع في جميع جهات العالم ، وجب عليك ان تذكر اديسون لانه هو الذي اخترع السنما كما اخترع الفنوغراف وكما اخترع انبوبة الكهرباء ولا اطيل عليك تعداد اختراعات هذا النابغ . واقول النابغ بكل اسف لان هذه الكلمة التي تشمل كل معاني البطولة والخروج عن حد الجهد المالوف قد ابتذلت في البلاد العربية عموما وبلادنا خصوصا حتى اصبحت تطلق على باعة الفحم ان احسنوا تقديم فحمهم او القصابين ان اتقنوا تجزير لحمهم فلاديسون من الاختراعات الغريبة العظيمة ما يفوق الالف اختراع ... فمهما رأينا اليوم من آلة كهربائية او تلفون او تلغراف او لاسلكي او غير ذلك وجب علينا ان نعلم بان لاديسون الفضل كله او بعض الفضل في تهيئة ذلك الاختراع حتى امكننا ان نستعمله وننتفع بـه .

ومن اغرب ما يروى عن موت

اديسون ان عالما من اكبر علماء امبركا كان رفيقا لاديسون فى ايام بؤسه وصباه . وصاحبه في عمله وعمله ، وترقي معه درجات الكمال ، وشاركه فى ايام السؤدد والفخار ، وكان معه جنبا الى جنب فى عمله لاختراعاته المفيدة الجليلة فلما مرض اديسون مرض صديقه العالم ، ولزم اولهما الفراش فلزمه الثاني ايضا ؛ فلما ادرك اديسون الموت وبلغ النعي صديقه اسلم روحه حالا . وهكذا كانا متحدين في الموت كما كانا متحدين في الحياة .

ولقد سئل اديسون مرة ما هو اول اختراعك وكيف اخترعته فاجاب : سالني احد الاغنياء ان اخترع له آلة تجعل خزانته الحديدية في مامن من اللصوص بحيث لا يمكن لاحد ان يمد لها يدا : قال فاجهدت قريحتي واعملت الهمة واخترعت بطارية كهربائية تتصل اسلاكها بالخزينة فتتكهرب وما كانت انا بنفسى اعتقد جدوى ما اعمل . فلما جربت اختراعها ومددت يدي الى الخزانة جرى فى جسمي التيار الكهربائي وكاد يرديني ؛ ونلت الجائزة

فسئل وما هو آخر اختراعاتك؟ قال : لقد كان ذلك ايضا هو آخر اختراعاتي يعني ان كل اختراعاته هى نتيجة تسخير الكهرباء لخدمة الانسان .

الى المشتركين
الكرام

نرجو من الذين كاتبناكم ان يرسلوا بدل اشتراكهم او يجيبونا على الاقل !

ثمار العقول والمطابع

في مكتب « الشهاب » كتب تفضل اصحابها بهديتها منها كتاب « الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير » لكاتب الجزائر وشاعرها الشيخ السعيد الزاهري وسنتكلم عنها فى الجزء الاتي لضيق نطاق هذا .

صفحة القراء

اقام اعيان القسنطينيون — ولا يزالون يقيمون — احتفالات باهرة وضيافات فاخرة في منازلهم لحضرة العلامة الشيخ محمد بن الساسي قاضي قسنطينة الجديد واحد ابنائها الذين شرفوا اسمها فى الخارج فنحن نهنيه ونهني قسنطينة به راجين له كل سعادة وتوفيق ،

كان من حسن حظى ان صادف وجودي ببسكرة حفلة مدرسة الاخاء فرأيت من نجابة التلامذة وتحصيلهم ومن عناية اهل بسكرة وكرمهم ما ملأني سرورا وحبورا فالى رجال التعليم بها والقائمين بادارتها شكر الدين والوطن بوشمال

روعنا فى الشهر الماضي بوفاة صديق حميم وصديق كريم وهو الشيخ مصطفى بن شيخ شيخنا علامة القطر ومحييه الشيخ عبد القادر

الجاوي نعمه الله . كان الفقيد قاضيا بالبرواقية عفيفا نزيها كريم الاخلاق كريم العهد له شعور اخوة لكل من تتلمذوا لوالده وهم كثير فلذا كان نعي وفاته قد آلم قلوبا كثيرة فرحمه الله وعزى عائلته الكريمة الماجدة فيه

نعت اخبار السمندو وفاة التقي الفاضل السيد الحاج محمد بربوشة احد اعيان البلدة واهل الدين والفضل والعمل فيها فرحمه الله وعزى نجله الرجل العامل السيد عمار وجميع عائلته فيه

كلية الحقوق الجزائرية

فاز في الامتحان الاول « البجيسلاسيون الجريان » محبنا الاديب السيد عبد العزيز الجيجلي فنهنيه من صميم قلوبنا

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد السابع







أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية ـ شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

ثمن العدد : ٥ فرنكات

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

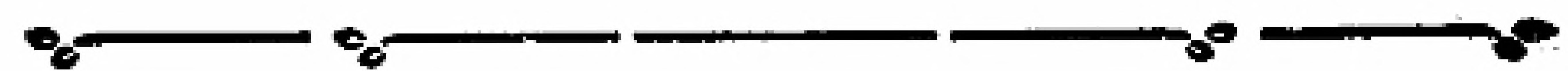
« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة





المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة



قل هذه سبيلي : أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة شعبان ١٣٥٠ه‍ ديسانبر ١٩٣١م

مجالس التذكير

الفرقان

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموت والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا)

المفردات : « تبارك » مادة بارك كلها ترجع الى معنى الثبوت منها بروك الابل استناختها ، والبركة كالقربة مثل الحوض يثبت فيها الماء ، والبراكاء الثبات فى الحرب ، ومنها البركة بمعنى النماء والزيادة ولا ينمو ويزيد الا ما كان ثابت الاصل وشأن ثابت الاصل ان ينمو ويزيد فلم تخرج عن معنى الثبوت . وتبارك من البركة فمعناه تزايد خيره والله تعالى له الكمال ومنه الانعام فتبارك اي تزايد كماله وانعامه فلا تحصى انعاماته ولا تحد كمالاته . وثبوت الكمال ينافي وينفي ضده فيقتضي التنزه عن النقص فانتظم اللفظ

ثلاثة معاني التنزه عن النقص والاتصاف بالكمال والافاضة للانعام فتبارك (تقدس وتعاظم) الفعل الاول مفيد للاول والفعل الثاني مفيد للثاني والثالث « نزل » مادة ن ز ل كلها ترجع الى معنى الهبوط من علٍ والحلول في اسفل . ونزل المضاعف ابلغ في المعنى من انزل وقد يفيد كثرة النزول كما هنا لانه نزله مفرقا على نيف وعشرين سنة ، وقد يفيد القوة في نزول واحد كما في « لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » لان تنزيل الجملة اقوى من انزال التفصيل « الفرقان » اصله مصدر فرق بمعنى فصل وهو ابلغ في الدلالة على المعنى من فرق المصدر المجرد بما فيه من زيادة الالف والنون كما كان القرآن ابلغ من القراءة لذلك . وهو هنا اسم من اسماء هذا الكتاب الكريم « نذير » مادة ن ذ ر كلها ترجع الى الاعلام والتحتيم فمنها نذر على نفسه الصوم اوجبه وحتمه واعلم به ونذر بالعدو كفرح علم به وانذره اعلمه ولا يستعمل الا في ابلاغ ما فيه تخويف فهو اعلام بتاكيد وتحتيم . ونذير هنا بمعنى منذر من فعيل بمعنى مفعل .

التراكيب : « الذي نزل » عرف المسند اليه بالموصولية لزيادة تقرير الغرض الذي اليه سيق الكلام لان الغرض بين كمالات الله تعالى وانعاماته وتنزيل الفرقان منها فهو من اعظم نعم الله على البشر ومن آيات الله الدالة على قدرته وعلمه وحكمته . « عبده » اضافة تشريف لانه اكمل العباد

المعنى : تقدس وتعاظم الرب الذي نزل الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال وحزبيهما من الناس مفصلا آيات آيات على محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — اكمل عباده ليكون بذلك الكتاب لجميع الانس والجن منذرا لهم يعلمهم بعذابه ويخوفهم بشديد عقابه ان لم يعبدوه وحده ويخلعوا غيره من آلهتهم الباطلة ويدخلوا في الدين الذي جاءهم به وهو الاسلام .

توحيد : هذا الفعل وهو «تبارك» لا يسند الا الى الله تعالى . ذلك لان العظمة الحقيقية بالكمال والانعام والتقدس بالتنزه التام ليسا الا له وما من كامل من مخلوقاته الا وهو — جل جلاله الذي كمله وما من منعم عليه منهم الا وهو — تعالى — الذي انعم عليه وما من زكي منهم الا وهو — سبحانه — الذي زكاه

سلوك : هذا الرب الكامل المكمل المنعم المتفضل القدوس المقدس هو الذي انزل هذا الفرقان فاذا اردت ان ترقي في درجات الكمال وتظفر بانواع الانعام وتزكي نفسك الزكاء التام فعليك بهدي هذا الفرقان فهو بساط القدس ، ومعراج الكمال وما ئده الاكرام وقد سئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت كان خلقه القرآن .

تفقه واستنباط : لما سمي الله كتابه الفرقان علمنا انه به يفرق بين الحق والباطل واهل هذا وذاك فهو الحكم العدل والقول الفصل بين كل متنازعين يدعي كل منهما انه على الحق فيما هو عليه من

عقد او قول او عمل فما تقابل حق وباطل وما تعالجت حجة وشبهة الا وفي هذا الكتاب الحكيم ما يفرق ما بينهما وانما يتفاوت الناس في ادراك ذلك منه على حسب ما عندهم من قوة علم وصدق بصيرة وحسن اخلاص فعلينا — اذا — ان يكون اول فزعنا في الفرق والفصل اليه ، وان يكون اول جهدنا في استجلاء ذلك من نصوصه ومراميه مستعينين بالسنة القولية والعملية على استخراج لئاليه . فاذا حكم قبلنا وسلمنا وكنا مع ما حكم له وفارقنا ما حكم عليه ؛ فالله سماه الفرقان لنعلم انه فارق بنفسه ، ولنعمل بالفرق به ولا يكمل ايماننا بانه الفرقان الا بالعلم والعمل .

ولما جعل — تعالى — غاية تنزيل الفرقان ان يكون عبده نذيرا اقتضى ذلك ان نذارته تكون بالفرقان لتقوم الحجة وتتم الحكمة ، وتحصل الفائدة وتشمل النعمة . وقد صرح بهذا في قوله تعالى بالاعراف « كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به » وبالانعام « واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ » وبالنمل « انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اسلم وان اتلو القرآن » وبق « فذكر بالقرءان من يخاف وعيد » وبالتوبة « وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله » فعلينا - اذا - ان نعلم ان القرآن هو كتاب النذارة والهداية فنستخرج اصولهما

وفنونهما من آياته وهذا حظ العلم ، وان يكون اهتداؤنا فى انفسنا وهدينا لغيرنا به وهذا حظ العمل وهما ركنا الايمان .

تطبيق وتحاكم : فى العالم الاسلامى كله اليوم طائفتان من المومنين تتنازعان خطة الهداية والنذارة والتذكير ولكل منهما فى سلوكهما للقيام بتلك الخطة سبيل وكل منهما تدعى انها هى التي على الصواب وانها الاحق والاولى بنفع العباد . فرأينا ان نطبق فصل الفرقان عليهما وننظر كيف يفرق ما بينهما وبين المصيبة من المخطئة منهما وفى ضمن ذلك تحاكمهما اليه وفصل النزاع بينهما بحكمه . وانما اخترناهما للتطبيق والتمثيل لخطر الخطة التى تنازعا عليها ؛ وعظيم النفع والضرر الذي يحصل من خطإ المخطئ وصواب المصيب بها ، ولان الهداية والنذارة والتذكير امور لها انزل القرآن فتنازعهما عليها تنازع عليه فاحق فصل نمثل به لنعلمه هو فصله بين المتنازعين فيه . وها نحن نعرض بعض حال كل طائفة فى قيامها بالخطة ثم نسوق ايات القرءان وننظر من اسعد الطائفتين بها .

الطائفة الاولى ـ يذكرون من يدعونهم بغير القرآن باحزاب واوراد من وضعهم لا مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وءاله وسلم الا قليلا . ولهم عليهم في اموالهم حق في اوقات من السنة معلومة

والطائفة الثانية يذكرون الناس بالقرءان فيامرونهم بقراءته وتدبره ويبينون لهم معانيه ويحثونهم على التمسك به والرجوع اليه ويدعونهم الى الاذكار النبوية الثابتة فى الكتب الصحاح

ارجوعها الى القرءان بحكم قوله تعالى «وما اتاكم الرسول بخذوه» ولا يطالبون عليهم في ذلك اجرا .

والله تعالى يقول في الحال الاول « فذكر بالقرءان » وغيرها من الايات المتقدمة فى هذا المجلس ويقول ـ تعالى ـ في الحال الثاني لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ـ (قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) ويقول فى اية صريحة صراحة تامة في بيان من يجب ان يتبع من الدعاة (اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون) ومن هم المهتدون ؟ هم المتبعون للنبي صلى الله عليه وءاله وسلم لقوله تعالى في الاعراف (فئامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) واتباعه بالنسبة لموضوعنا هو اتباعه في طريق دعوته الخلق الى الله وقد ثبت بالقرءان انه كان يدعو بالقرءان ويذكر به وانه لا يسئل على ذلك اجرا

بان ـ والحمد لله ـ بما ذكرنا حكم القرءان بين الطائفتين واتضح طريق الحق فى الدعوة والارشاد لمن يريد سلوكه منهما . والله نسئل لنا ولهم قبول الحق والتعاون عليه والقوة والاخلاص فى الصدع به والثبات عليه و (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) .

رسائل ومقالات

مجال العمل واسع

لمن اراد ان يعمل

هذا ما يجب ان يعتقده ويدعو اليه كل من تغلغل فى نفسه حب العمل لفائدة الانسان وخير البشر ، وبالاحرى لفائدة قومه وخير ملته فحسب ؛ فالنجاح لمن كان ذلك هدفه وغايته محقق ومزدوج من حيث انه نجاح لاخيه الانسان وقومه وملته بفضل مجهوداته فى ذلك السبيل ، ونجاح لنفسه بفضل اخلاصه تبعا لذلك

اجل ؛ قد يقال ؛ ان تكريس الحياة لخدمة الجماعة فى هذا العصر الذي طغت فيه المادة على الروح ، وجرف فيه تيار المادة كل ما حوله من صفات روحية وخلقية من الصعب بمكان ، لما يحدث في أثناء العمل من العقبات والعراقيل التي ينصبها في سبيل العاملين المخلصين الانانيون المتنافسون على المادة وتحصيل كل ما يفضي اليها من شهرة زائفة ولقب من القاب التعالي اجوف . واننا لا ننكر بان مثل هذا هو ما اصبح يقوله كل من مني بوسط منحط لا يعرف لتضحيات العاملين قيمة ، كما اننا لا ننكر بان ما يقال من ذلك القبيل فى هذا الظرف العصيب وفى هذا الوسط الوبيء حقيقة مستخرجة من الواقع لا من الخيال ؛ وانما الشيء الذي تقف امامه امام الحيرة هو هل من الجائز ان نعتب على اولئك العاملين اذا نزعوا منزع

الياس ازاء تلك العراقيل المنصوبة فى طريقهم ؟

ولئن كان الجواب عن هذا السؤال عسيرا من نواح كثيرة فمن الميسور من ناحية اخرى ان تهمس فى آذانهم : بان مجال العمل امامهم واسع ، وبان اماكن الضعف المفتقرة الى الاصلاح اوسع ، وان الوسائل الناجعة للوصول الى ما يصبون اكثر ، ومع ذلك فليس لهم بد من التضحية اعظمها الجلد والصبر وتحمل نظير ما تحمله الرجال الافذاذ العموميين من انواع الاذى ، وما ذلك الا لان الانسان اقدر على عمل الشر منه على عمل الخير ؛ لان ذلك لا يتطلب اية تضحية مادية او ادبية ، وبعكس ذلك عمل الخير ، ولذلك لا يوجد امرؤ فى العالم لا يستطيع عمل الشر ، فى حين انه قلما يوجد من يستطيع عمل الخير .

والسبب الاقوى في استحالة مجال العمل ضيقا امام من عاقه تدلى وسطه ما يراه من نكران الجميل الذي قام به ، وتغميط حقه ، بل وما يلاحظه من العراقيل التي يضعها فى طريقه اولئك الذين يحاول انتشالهم من الحضيض ، وهكذا لا يفتا يعلل موقفه بذلك . لكننا نجد الى جانب ذلك تعليلا اخر ، وهو : استبعاد حصول النتيجة التي يقدرها ويريدها عاجلة ؛ ليشاهد ويجني بمفرده او مع مشاركة قومه ثمرة عمله ومنتوجاته اليانعة . وما ذلك الا لانه يؤثر العمل بالقول المأثور ، « لا تفكر فى الغد بل دع الغد يفكر فى امر نفسه » على العمل بسيرة الحكماء الذين يفكرون فى اليوم والغد على السواء ؛

وهذا السلوك الذي يعد انحرافا عن المنطق ومعاكسة لسير الاجتماع العام والمصلحة العامة مما يجعل مجال العمل اضيق من سم الخياط امام ذلك السالك ، ويجعل بعض المفتونين بحب الذات اكثر اندفاعا الى التضحية بمصالح الاخرين ، وتفضيل مصلحته على اية مصلحة عامة ومواصلة السعي الى تحقيق مصلحته بكل وسيلة مستطاعة دنيئة او شريفة وان امثال اولئك المفتونين ليقدمون على كل ذلك مبررين عملهم بان الشعب المعرقل لهم ليس اهلا لثمرات جهود العاملين وهم لذلك اولى بالتمتع بثمرات اعمالهم والدوران حول نفوسهم

والحقيقة المرة التي يجب ان يعرفها كل عامل فى اي وسط ، وان يعمل بها عمل كاف دنف بملته هي : ان المخلص لا ينبغي له ان يقدر نتيجة عمله لنفسه اكثر مما يقدرها لاخيه الانسان ، ولا يجمل به ان يرى نفسه فى مثل هذا العصر الحافل بالواجبات في غنى عن اخيه التي تربطه به اية رابطة مهما تقدم او تاخر زمنه ، وكيف يرى نفسه في عصر تقدر فيه الغلبة لمن يحذق مهنة بث مختلف الدعايات لقومه فى غنى عن اخيه وماضيه ومستقبله ! وحسب العامل على منوال لا ينتظر فيه الا ارتياح ضميره بمنتوج مساعيه ان يسفر عمله عن نتيجة محسوسة تكون من اقوى العوامل فى اسعاد قومه ، وان يدرك ان اهتمامه بشان المجموع وسعادته اهتمام بشان نفسه وسعادتها ، اذ انه عضو من جسم المجموع وان عنايته بشان نفسه وترفيهها فحسب على حساب منفعة من يراه غيره لا يتفق بحال مع

مصلحة الجميع وسعادتهم المنشودة

وإذا قلنا : حسب العامل ان يسفر عمله عن نتيجة تكون اعظم وسيلة لسعادة الجميع وجب ان نقول : بان هناك لذة روحية لا تضاهيها لذة ، الا وهي : ارتياح الضمير وارضاؤه بعد ارضاء الله تعالى لان السعادة التي هى مطمح انظار الاحياء فى كل جيل هى ارتياح الضمير على ما نرى وما يراه اساطين العلم الاجتماعيون بعد بحوث طويلة عميقة . تلك هى السعادة الحقة ، فالراغب فيها ان لا ينشدها فى متعة من متع الحياة المادية او الرتب والالقاب الجوفاء . بل عليه ان يطلبها فيه في ارتياح الضمير وارضائه وارضاء الله الذي وفقه الى رسم اتجاهه على ذلك النحو

ان مما يجب علينا ان نتدرك ونقنع انفسنا بان الفرد في الامة عضو في جسم الاجتماع ، وانه لذلك لا كيان له بغير ذلك الجسم، وبان السعادة التي هى غاية كل حي هي ارتياح الضمير او الغبطة الروحية التي هى وليدة ونتيجة الاهتمام بالغير على حساب مصلحة النفس . واذا استوثقنا من هذه الحقائق وصحتها وجدنا ان لا مبرر للساكن سكون الجماد او الحي حياة النبات ، متعللا بان مجال العمل اصبح بما فيه من مثبطات ضيقا

ان كل من اقتنع بان ما ينجم عن كل عمل فردى لفائدة المجموع من السعادة هو اجل مطلوب ومرغوب فيه ؛ ان كل من اقتنع ذلك الاقتناع رأى مجال العمل واسعا . فالعمل اذا لتلك الغاية

وحدها يهدينا بانواره الى ان هناك مجالا للعمل واسعا ؛ اذ هذه حالتنا العلمية — رغم انها اخذت تنتعش — تدعو الى الاسف ، وتتطلب توحيد الجهود وترميم ما هدمه الجهل بمعوله . وهذه حالتنا المادية ما فتئت تقطع اشواطا بعيدة في سبيل التقدم الى الوراء ونحن بسبب تقاعسنا وركودنا اصبحنا عونا للدهر والظروب والمستنزفين والمبتزين علينا . ونحن الى جانب كل هذا راضون بالموجود المبتور والهوان والصغار ، رضى من لا يفرق بين الحياة والموت

ان الاستنارة الحديثة ، او التعاليم الاسلامية الفذة اضحت تستحثنا على فهم الفرق بين حياة الاحياء وموت الاموات ، وعلى تدارك امرنا قبل الفوات ، وعلى العمل الفردي لمصلحة المجموع ، وعلى خلق وسط صالح للعمل المنتج ، وعلى افساح المجال للعاملين الذين يشكون من العراقيل ، وعلى افهام هؤلاء العاملين بان مجال العمل واسع ، وعلى اقناعهم بذلك وبوجوب العمل اذا اخذوا بنصائحنا التي بسطناها في هذا الفصل ، وتدرعوا بعزيمة صادقة ، ولم يريدوا بعملهم الا مصلحة الجماعة واعلاء الفكرة الملية في نفوس الشعب المتطلع الى مثلهم العليا



مجتنيات من الصحف والكتب

اعظم الحوادث فى التاريخ

للكاتب الاميركي ول دورانت

مؤلف « قصة الفلسفة » و « عصور الفلسفة »

طلب الي ان اختار اعظم التواريخ فى سيرة الانسان . وحصرها فى اثني عشر تاريخا . وهو عدد قليل لن ارضى لتلميذ من تلاميذي ان يقنع به . اما عدد التواريخ التي يجب ان يعرفها كل انسان فمسألة تتوقف على عمله واغراضه من الحياة . فقد يستطيع فلاح ان يقوم بكل ما يطلب منه على خير منوال ، وان ينشيء اسرة افضل تنشئة من غير ان يعرف تاريخا واحدا ، الا تاريخ السوق العامة المقبلة . ولكن رجلا تهمه شؤون الحياة العقلية ، يجب ان يعرف من تسلسل حوادث التاريخ ، ما يمكنه من وضع الحوادث فى مكانها الصحيح ، وبهذا يفوز بالنظر المشارف الى شؤون الحياة والعمران ، وهذا النظر هو السبيل الوحيد الى الحكمة والفهم

ان رجلا كهذا يجب ان يكون قادرا ان يعين القرن ـ لا السنة بالضبط ـ الذي حدثت فيه المخترعات والمكتشفات العظيمة مثل البارود والطباعة والآلة البخارية والمحرك الكهربائي واكتشاف اميركا . ويجب ان يعرف القرون التي عاش فيها كبار رجال السياسة امثال حمورابي وموسى وصولون وبركليز والاسكندر وقيصر

ولويس الرابع عشر وبطرس الكبير وفردريك الكبير والملكة اليصابات ودزرائيلي وغلادستون وبسمارك وكافور ووشنطن ولنكن ومحمد علي ـ والقرون التى عاش فيها اعظم العلماء والفلاسفة امثال ـ كنفوشيوس وسقراط وافلاطون وارسطو وكوبرنيكس وفرنسيس باكون واسحق نيوتن وسبينوزا وفولتير وكانت وشوبنهور وداروِن = والقرون التي ظهر فيها اعظم القديسين = امثال اخناتون ولاوتسه واشعيا وبوذا والمسيح ومحمد ومرقس اوريليوس واغسطين والقديس فرنسيس الاسيزي ولوثيروس وغاندي

وعلى الرجل الذي تهمه الشؤون العقلية ان يعرف القرون التي عاش فيها اعظم الشعراء = هوميروس وصاحب المزامير ويوربيدس وفرجيل وهوراس ولي تاي بو والمعري ودنتي وشكسبير وملتن وغوته وبوشكين وكيتس وبيرون وشلي وهوغو وبو وهوتمن وطاغور — والعصور التي عاش فيها اعظم الموسيقيين امثال باخ وهندل وموزار وبيتوفن ولست وشوبان وتشايكوفسكي وفردي ووغنر وبادرفسكي = وعصور الكرنك والاهرام وبراكستيلس وفيدياس «وتوتسنو» وسسهيو والتاج مهال وليوناردو دا فنشي ورفائيل وميخائيل انجلو ورمبرانت وفانديك = وعظيمات النساء مثل الملكة هتشبسوت ومدام كوري

وقد اهملت اسماء كتاب النثر لئلا يصبح المقال مثل دفتر التلفون وكل قارئ يستطيع ان يبني لنفسه بانثيونه الخاص وينقش على جدرانه

اسماء العظام فى نظرة

ولكن اذا قضي على الانسان ان يعيش على جزيرة فكرية منقطعة ، وسمح له ان يحزم مع أمتعته اثنى عشر تاريخا ، فهذه التواريخ يجب ان تحوي فيما تتضمنه من المعاني اصول تاريخ البشر واعظم مراحله . فيكون كل تاريخ منها مركزا تدور من حوله حوادث ومعان وتواريخ هي فى مجملها اهم خطوات الانسان من الظلام الى النور

والتواريخ التالية ليست الا اثني عشر تاريخا يرى الكاتب انها تصح ان تكون هذه المراكز

١ — (٤٢٤١ ق.م.) التقويم المصري | يعتقد اسقف أشر ان العالم خلق سنة ٤٠٠٤ ق.م. فالتسليم بما يقوله علماء الآثار من وجود تقويم في وادي النيل سابق لتاريخ خلق العالم بمائتين وسبع وثلاثين سنة كاف لان يصدم اتباع الاسقف ويقلق نفوسهم

اما المعاني التي تدور حول تاريخ استنباط التقويم المصري فلا تحصى . تدبر ارتقاء علم الفلك والرياضيات الذي تقدم التقويم . وتصور المدى الطويل الذي يجب ان تستغرقه حضارة قديمة كالحضارة المصرية قبلما يتاح لرجال فيها ان ينفصلوا من العراك الاقتصادي لتخطيط السماوات وتعيين مواقع النجوم . والتقويم المصري اذا قوبل بتقويمنا لا ينقص كثيرا عنه ابداعا وقربا من الواقع العملي ،

فالسنة قسمت الى اثني عشر شهرا ، كل شهر منها ثلاثون يوما ، ثم تضاف فى نهاية الشهر الاخير خمسة ايام تكملة للسنة . ثم هي تمثل لنا ثلاثة آلاف سنة من حضارة ذات تاريخ مدون وحكومة منتظمة وامن عام شامل للحياة وللاملاك ، ورفاهة للجسد وثقافة للعقل والروح . انها تمثل خوفو وهرمه الاكبر ، وتحطمس الثالث باني الكرنك ، واخناتون الذي باع مملكته بانشودة (اشارة الى الثورة التي نشبت على اثر ترتيلة توحيدية نظمها) وكليوباطرة التي قادت انطونيوس مرغما الى حتفه .

٢ — (٥٤٣ ق م) وفاة بوذا | لا اعرف روحا اخرى ابعد اثرا فى الهند من روح بوذا وليست العبرة بان بضعة من ملايين الخلق يؤمنون ببوذا اليوم اذ الواقع ان البوذية فى حالتها الراهنة ليست الا مجموعة من الخرافات والاساطير لا حق لها فى الانتساب الى بوذا اكثر من حق بعض العقائد المسيحية في الانتساب الى المسيح . على ان بوذا يمثل الهند ، وروح الهند تتجلى فى الدين اكثر من تجليها فى العلم ، وفى التامل بدلا من العمل ، وفى اللطف الاخوي لا فى تطبيق الرياضيات على المدافع ، او الكيمياء على المتفجرات

قال بوذا ان الحياة حافلة بالالم ولا يستطاع احتمالها الا باجتناب الاذى لحي ايا كان وبالبعد عن النميمة والوقيعة فى اي انسان او امراة . فعسى ان تكون هذه الروح الحية الساذجة قائمة من وراء

مجموعة الخرافات التي يمر بها عقل الهندي فى هذا العصر . فلنأخذ اسم بوذا رمزا لبعث حضارة ، انجبت رغم كل ظلم وعبودية ، نوابغ وقديسين من بوذا الى اسوكا الى غاندى الى طاغور

٣ — (٣٧٨ق.م) وفاة كنفوشيوس

ولا بد لنا من رمز يمثل الصين — الصين العظيمة التي يدعوها ابناؤها « كل ما تحت الشمس » ، والصين القديمة التي مازالت تدون تواريخ ملوكها واعمالهم منذ اربعة آلاف سنة الى الآن . واني لاغتنم هذه الفرصة لاعرض على نظر القارىء فقرة من كتابات كنفوشيوس ، فانها تحتوى على حكمة خاصة من الشوائب وهي من كتاب « المعرفة العظيمة » قال :

ان الاقدمين الامجاد كانوا اذا ارادوا ان يوضحوا الفضائل السامية وينشروها بين الناس ينظمون احوال ممالكهم . وقبل ان ينظموا احوال ممالكهم كانوا ينظمون احوال اسرهم وقبل ان ينظموا احوال اسرهم كانوا يهذبون اخلاقهم وقبل ان يهذبوا اخلاقهم كانوا ينقون نفوسهم . وقبل ان ينقوا نفوسهم كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين فى تفكيرهم منزهين فى اغراضهم . وقبل ان يكونوا صادقين ومخلصين ومنزهين ، كانوا يوسعون معارفهم . وتوسيع المعرفة كان يجيء عن طريق البحث والمشاهدة . شاهدوا الاشياء والافعال ، فاكتملت معارفهم ، ولما اكتملت

معارفهم ، خلصت افكارهم وتنزهت اغراضهم فتهذبت اخلاقهم فتنقت نفوسهم فانتظمت اسرهم . ولما انتظمت اسرهم انتظمت دولهم واصبحت الارض كلها تمرح في السعادة والوئام

ولما كنا مرائين فى الفكر ، ونرفض ان نرى الاشياء على حقيقتها (كالدمقراطية مثلا والزواج والاستعمار ونظام الطبقات في أوروبا واميركا) فنحن لسنا مخلصين فى تفكيرنا . ولما كنا غير مخلصين فى تفكيرنا فيتعذر علينا ان نبلغ بنفوسنا مراتب الكمال وان ننظم حياتنا . ولما كنا لا نستطيع ان ننظم حاياتنا الشخصية فلا نستطيع ان ننظم اسرنا . واذا فدولنا فى حالة اضطراب وفوضى ! هذا هو الدرس البسيط الذي يلقيه علينا كنفوشيوس !

انني احسد اولئك التلاميذ الصينيين الذين كان يفرض عليهم ان يحفظوا اقوال كنفوشيوس عن ظهر قلب . فقد وجدت كل سطر من سطوره يصل الى صميم الحقيقة وفي الوقت نفسه يمكن تطبيقه . واذ اخلو الى نفسي اقول لو ان بعض هذه الحكم طبع فى نفسي من عشرين سنة لكنت فزت باتساق النفس ، والكرامة الروحية ، والفهم الهادئ ، والخلق المتين ، والادب الخالص — وهي الصفات التي يتصف بها الصينيون المثقفون الذين عرفتهم . انا لا اعرف رجلا طبع امة بطابعه كما طبع كنفوشيوس امة الصين . فلنتخذ تاريخ وفاته رمزا وحافزا . ان هذا الرمز ينطوي على القصائد

الغنائية البديعة التي نظمها شعراء دولة « تانغ » الصينية ، وصور المشاهد الطبيعية المتسمة بسمة التصوف والشوق ، والآنية الصينية الحاملة شكلا وزخرفا ، وحكمة حكماء الصين وفلاسفتها — ان حضارة من اعظم الحضارات القديمة تلخص فى اسم كنفوشيوس

٤ — (٣٩٩ ق . م .) وفاة سقراط

لما قضى سقراط بالسم الذي تناوله انقضى كذلك عصر من اخلد العصور فى تاريخ الناس — عصر بركليس . ولكنني الآن لا اشير الى الفلسفة والحكمة فقط بل ارى وراء سقراط السيبيادز وماساة الحروب البلوبونيزية ، وارى اسبازيا ، الخليلة العالمة التي جلس بركليس يجمع حوله الاغنياء ويقنعهم بان ينفقوا المال على تشجيع الدرامة الاثينية وارى يوربيديس يتبارى مع صوفكليس للفوز بجائزة الادب الدرامى فى مسرح ديونيسوس . وارى اكتينوس يغلق فى فكره البارثنون ، وفيدياس ينحت الآلهة والابطال فى افريزه . وارى افلاطون الشاب يفوز بالجائزة فى الالعاب البانثينية — ذلك كان عصرا فذا فى التاريخ ، اذ تحررت امة باسرها ، من قيود الخرافات ، وابدعت فى العلم والدرامة والدمقراطية والحرية ، ما نقل عنها الى روما واوربا فكان منه نصف تراثنا العقلي والفني

٥ — (٤٤ ب . م) مصرع قيصر

قبيل وفاة براندس ، الناقد الدنماركي العظيم ،

زاره كاتب اميركي فالفاه كاسف البال فقال ما بك ، فقال الا تعلم انه في مثل هذا اليوم من سنة ٤٤ ب . م . ارتكبت اعظم هفوة في التاريخ ؟ !

كان في امكان هذا الناقد ان يجد هفوات اقرب الينا من مصرع قيصر كهزيمة نبوليون في معركة واترلو . ولعله بالغ بعض الشيء في وصف هفوة بروتس ، فنحن لا نريد ان نذكر قيصر شخصيا هنا ، بل التحول الذي اتى على الامبراطورية الرومانية بعد مصرعه — نريد ان نذكر اعادة تنظيم القوانين الرومانية في عهد اغسطس على الاساس الذي وضعه قيصر ، وازدهار الفنون والآداب في عصر السلام كما يبدو في شعر فرجيل وهوراس ونثر بلينيوس وطاشيتس وفلسفة ابكتيتوس واوريليوس ، وتجميل الفورم بمبان وتماثيل كلها قوة وابداع ، وبناء الطرق الرومانية التي كانت مسالك الرومان الى تشييد الامبراطورية . وكما يلخص لنا موت سقراط عصر بركليس — وهو عصر اثينا الذهبي — يلخص لنا مصرع قيصر حالة روما وقد وقفت على عتبة عصرها الذهبي

البقية للاتي

المباحثة والمناظرة

تحرير القول في ابطال

التوسل والاستغاثة بالاولياء

للعلامة الاستاذ صاحب الامضاء

اهتمت مجلة نورالاسلام بهذه المسالة فنقل منها (١) —الشهاب— مقالا نفيسا في عدد شهر صفر الماضي كما نقل منها (٢) —النجاح— ردا عليه في عدديه [١٢١١—١٢٢١] من الشهر الماضي وقد كنا منعنا التوسل في ضمن مقال نشرناه بالشهاب فى محرم هذه السنة غير اننا لم نشبع الكلام فيه .

ولهذا رأينا ان نعود الى بسط الكلام فى هذا الموضوع وان نبطل ما استدل به شيخنا فضيلة العلامة المحقق الفهامة الشيخ يوسف الدجوي احد هياة كبار العلماء بالازهر الشريف حفظه الله ونفع به الامة ومقاله هذا هو الذي نشره النجاح بالعددين المذكورين ولا نريد من هذا التحرير الا احقاق الحق وابطال الباطل الامر الذي هو واجب على كل مسلم ومسلمة ومسألة الوسيلة قد انغمس فيها جل العامة على جهل وتقليد منهم وبعض الخاصة على تاويل بعيد جدا وغير مقبول لا عقلا ولا شرعا

---

(١) الشهاب رد عليها في اعداد منه

(٢) النجاح نشراولامقالا منقولاعن نورالاسلام ثم نشرثانيا تقريظ الاستاذ السيد رشيد رضا لمجلة نور الاسلام وفيه بيان لغلطات الشيخ يوسف الدجوي وتحملاته . هذا هو الصواب

وقبل الدخول فى هذا نبين تمهيدا يستنير به الموضوع استنارة تزيل كثيرا من الشبه والتاويلات عمن جوز الوسيلة والاستغاثة بالاولياء الكرام . فنقول :

ان الالفاظ التي جاءت بها اللغة وعليها بلاغة القرءان والحديث تنقسم الى حقيقة ومجاز والثاني الى مجاز لغوي ومجاز عقلي والحقيقة الى حقيقة لغوية وحقيقة اصطلاحية ومنها الشرعية

والفاظ الشارع تارة تحمل على الحقيقة الشرعية كقوله تعالى (اقيموا الصلاة وءاتوا الزكوة - واسجدوا لله واعبدوا - وادبار السجود = اذ تستغيثون ربكم = انه كان من المسبحين = ونسبح بحمدك = وسبح بالعشي - افلا تسبحون = قل ادع ربك = ادعوه خوفا وطمعا = ادعوا ربكم تضرعا وخفية = ولا تدع من دون الله = ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار = وان تصوموا خير لكم)

وتارة تحمل على الحقيقة او على ضرب من المجاز ، كقوله تعالى (وصل عليهم ان صلواتك) سكن = يايها الذين ءامنوا صلوا عليه = يصلون على النبي = ايها ازكى طعاما = قد افلح من زكاها = يزكي من يشاء = غلاما زكيا = والذين هم للزكوة فاعلون = ولله يسجد من فى السماوات والارض = والنجم والشجر يسجدان = يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا = واستغاثه الذي من شيعته = وان يستغيثوا يغاثوا « على احتمال » = وكل في فلك

يسبحون = فالسابحات سبحا = ان لك فى النهار سبحا طويلا = كمثل الذي ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء ـ لا تجعلوا دعاء الرسول ـ انى نذرت للرحمان صوما =) الى غير ذلك من الالفاظ التي لا تدخل تحت الحصر

فاذا اردت الصلاة بالحقيقة الشرعية كقوله تعالى « ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا = والمقيمين الصلاة . اقم الصلاة لدلوك الشمس » فهي عبادة فلا يجوز استعمالها فى غير الله تعالى واذا اردت الصلاة بمعنى الدعاء فيجوز استعمالها فى المخلوق كقولك اللهم صل على محمد وصليت على الرسول . وكذلك السجود فهو بالحقيقة الشرعية لا يجوز الا لله لانه عبادة واما بغيرها فيجوز ومنه والشمس والقمر يسجدان يعني مسخران ومنه الحديث « كان كسرى يسجد للطالع . والطالع هو السهم . ومثل ذلك الصوم فلا يجوز بالحقيقة الشرعية ان يفعل لغير الله لانه عبادة ، واما بمعنى مطلق الامساك فيجوز ومنه قوله تعالى « اني نذرت للرحمان صوما » فان معناه نذرت امساكا عن الكلام بقرينة قوله بعد . فلن اكلم اليوم

ومن هذا القبيل الاستغاثة وهى لغة طلب الغوث والنصر او الغيث والمطر وشرعا ضرب من الدعاء الذي هو نفس العبادة اومخها على اختلاف في الفاظ الحديث والعبادة غاية التذلل والخضوع لا تجوز الا لله لقوله تعالى « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه » فالاستغاثة بالمعني الشرعي لا تجوز الا بالله ومن ذلك قول الصحابة

والرسول في وسطهم في غزوة بدر « اذ تستغيثون ربكم »

فلو كانت تجوز بغير الله ــ وهم يستمدون النصر من الله بدعائهم لا استغاثوا بالرسول صلعم واللازم باطل بشهادة القرءان

واما الاستغاثة بالمجاز العقلي فيجوز ان تكون بغير الله ومنه « فاستغاثه الذي من شيعته » على حد قوله تعالى « في عيشة راضية » وقولهم انبت الربيع النبات والبقل ويحتمل الوجهين قوله تعالى « وان يستغيثوا يغاثوا » فان كان الطلب من الله فحقيقة وان كان من الملائكة فمجاز عقلي

بقي علينا ان نبين حياة الانسان قبل الموت وبعد الموت وبعد البعث اما حياته في هذه الدار فتشمل حياة النفس والبدن وتصرف النفس في ذلك البدن باعمال الجوارح وقيام الحركة الارادية به مع قوة الارادة والقدرة ولذلك يكتسب الحسنات والسيئات الا من عصمه الله

واما حياته بعد الموت فتشمل حياة الروح فقط مع صفة الادراك والسمع والبصر ما عدى صفتي التاثير القدرة والارادة فان الميت ليست له قدرة ولا ارادة بالاجماع ولذلك امتنعت منه الاعمال والافعال وايضا ان هذه من شان الجوارح ولا بدن ولا جارحة للميت راجع ان شئت تهذيب الكلام في علم الكلام وتفسير النيسبوري على قوله تعالى « بل احياء عند ربهم يرزقون »

واما الحياة بعد البعث فهي اكمل من الحياة الدنيوية لشمولها

لحياة الروح والبدن ولصفاء جوهرها وعدم ما ينافيها مما يعوقوها عن الكمال

اذا عرفت هذا التمهيد وكنت منه على بينة تامة وتعقلته جيدا فاستمع مناقشة المقالة التي نقلها ـ النجاح ـ من مجلة ـ نور الاسلام ـ لشيخنا حفظه الله وامد من عمره لنفع الاسلام والمسلمين

قال : « هؤلاء ـ يعني خصومه ـ ان كانوا يعدون التوسل والاستغاثة ويجعلونها شركا من حيث انها توسل واستغاثة فاستغاثة الظالم بمن يرفع ظلمه شرك الى آخر الامثلة ومنها فاستغاثه الذي من شيعته شرك »

فجوابه ان هذه الامثلة على ما جاء به القرءان في لغة العرب من المجاز العقلي فقد عرفت جوازه للموحد لانه لا يعتقد التاثير الا لله فلا يلزم في ذلك اشراك ولا غيره ثم قال . « فان قالوا ان الاستغاثة والتوسل بالاموات شرك دون الاحياء قلنا لهم لا معنى لهذا بعد ان سلمتم ان الاستغاثة بغير الله من الاحياء ليست بشرك الخ

فجوابه ان هناك فرقا بين الحي والميت ، يقال هزم الامير الجند وبنى المدينة ورفع منار الدين وجعل الامن بين الناس وحكم بالعدل واخذ على ايد الظلمة والبغاة الخ »

ولكن لا يقال شرعا ولا لغة : هزم الميت الجند وبنى الميت المدينة ورفع منار الدين وجعل الميت الامن بين الناس وحكم الميت بالعدل

واخذ على ايد الظلمة والبغاة الى غير ذلك

وذلك لان الحي تسند اليه الافعال بالحقيقة تارة وبالمجاز تارة اخرى لعلاقة السببية الظاهرة واما الميت فلا تسند اليه الافعال بتاتا لا بالحقيقة فالامر فيها ظاهر ولا بالمجاز لانتفاء العلاقة فيه وهى السببية المذكورة لما عرفت في التمهيد من ان الميت حياته فى قبره وفى برزخه لروحه حياة ادراك وعلم وسمع وبصر وادراك لذة والم فاقدا لصبغة الارادة والقدرة التى بها تكون الافعال الحسنة والسيئة

ويشهد لهذا التفصيل الاثر الصحيح (اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث ولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به وصدقة جارية) فهذا الحديث صريح فى ان الميت لا عمل له فيلزم من ذلك ان لا قدرة له ولا ارادة لانهما سببان فيه ونفي المسبب يدل على نفي السبب كدخول الوقت فى الظهر فانه يلزم من عدمه عدم سببه وهو زوال الشمس وهذا واضح بين لا غبار عليه

فاذا امتنع الفعل والعمل من الميت حقيقة ومجازا ولغة امتنع التوسل به والاستغاثة به لان جوازهما بناء على صحة صدور الفعل منه للسببية الظاهرة وهى مفقودة منه لما عرفت فوجب ترك التوسل والاستغاثة بالاموات دون الاحياء لصحة صدور الافعال منهم لقيام العلاقة بهم وهى السببية المذكورة

وهذا بحث وفرق نفيس بين الاحياء والاموات فاشدد عليه

بيديك وعض عليه بالنواجذ فاني لم اطلع على من ازال الشبهة بهذا الفـرق الجليل المبني على قواعد العلوم وليس لي فيه من فخر سوى تطبيق العلم على موضوع النزاع — وبهذا البحث سقط قول شيخنا من اثبات الكسب للاموات ويجعلهم كالاحياء في ثبوت الكسب وليس الامر كذلك فان الكسب عند المتكلمين ما يقع به المقدور بلا صحة انـفراد القادر به او ما يقع به المقدور في محل قدرته فانت ترى ان الكسب أثر من آثار القدرة من غير تاثير للقدرة فيه لكنه يقارنها والميت ليست له قدرة ولا عمل فلا يكون له كسب ولا فعل فلا تكون به الاستغاثة ولا توسل

واما ما استدل به من (حياة الارواح ونداء الرسول صلعم لشهداء بدر وانهم احياء لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون الخ) فجوابه

انا نقول بحياة الارواح ولكنها بعلم وادراك لذة والم وسمع وبصر لا بقدرة وارادة وعمل حسن او سيء فليست لهم اعمال مطلقا والا لكانوا يعملون لانفسهم كما كانوا يعملون قبل ان يموتوا والعقل لا يصدق بانهم يعملون لغيرهم ولا يعملون لانفسهم وهذا سفسطة وايضا قد عرفت ان الحديث افاد انقطاع عملهم فكيف بعد هذا تجوز بهم الاستغاثة والتوسل لمجرد حياة الارواح او انهم يسمعون نداء المنادي ويعلمون من يزورهم ويدركون اللذة والالم ؟

ثم قال — (ولكن السائل يسال متوسلا الى الله بالنبي او الولي فى انه يقضي حاجته فالفاعل هو الله ولكن اراد السائل ان يساله ببعض المقربين اليه وكانه يقول انا من محبيه فاكرمني من اجله وسيرحم الله كثيرا من الناس يوم القيامة لاجل النبي صلعم وغيره من الا وليا)

فجوابه ان التوسل الى الله هو التقرب اليه والقربة طاعة من الطاعات وهي ضرب من العبادة او التوسل تقرب بالدعاء والدعاء عبادة والعبادة يجب ان تكون لله خالصة من غير واسطة فيها وايضا فالعبادة تدور بين مندوب وواجب والخلاف فى ترك منهي هل هو عبادة املا مسلوم ولكن الله سبحانه وتعالى امرنا بفعل المامورات واجبة او مندوبة وترك المنهيات محرمة او مكروهةمن غير واسطة ولا وسيلة واعظم القربات الصلاة فلا يجوز فعلها من اجل ولي او نبي واما عملها من اجل علتها الغائية او الثمرة المترتبة عليها كامتثال امر الله او الحصول على الثواب والنجاة من العقاب فيجوز فقياس الولي على هذه العلة والثمرة قياس مع الفارق

واما ان الله يرحم بعض العباد ببعض اخر فسلم لكن لا من جهة نظير قوله تعالى

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » فان الرحمة تعم فاعلها وقد تتعدى الى غيره وكالدعاء بالخير فانه يتعدى نفعه الى الغير

واما ما استدل به من شفاعة الشفعاء يوم القيامة فيرد اولا ان الشفاعة لا تغني شيئا الا من بعد ان ياذن الله لقوله تعالى « وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى » ثانيا ان الحياة في الآخرة اكمل من حياة الانسان في الدنيا فقد جوزنا ذلك فى الدنيا على ضرب من المجاز فليجز كذلك في الآخرة احرى واولى واما حياة الميت فناقصة عن الحياتين معا فلذلك امتنعت الشفاعة منه والتوسل به كما تقدم ايضا فى ذلك مرارا



وبقية مقال شيخنا يندفع بما تقدم لانه تكرار لسابقه فلا حاجة الى تتبعه

وازيدك فى امتناع التوسل بالاولياء الاموات ما ياتي اولا انه لوكان مشروعا وليس من بدع المتاخرين لفعله السلف الصالح القرون الاولى القرن الاول والثاني والثالث واللازم باطل لانه لم ينقل عن واحد منهم انه توسل بالميت وانما كانوا يكتفون بالسلام والدعاء والاستغفار

ويجب علينا في مثل هذه المواقف متابعتهم شبرا بشبر لقوله « صلعم » (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ اياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) ولا ياتي من البدع الا كل شر لقوله « صلعم » [ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها)

ثانيا ان الوسيلة في قوله تعالى (يايها الذين ءامنوا ابتغوا الى الله الوسيلة) هي بعمل الطاعات والماموات راجع ان شئت كلام المفسرين ويدل عليه الحديث

(ما تقرب عبد الي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث) وهذا صريح في ان القربة التي يتوسل بها الانسان الى ربه هى اداء الفرائض وعمل النوافل

فلفظ الوسيلة في الاية وان كان مجملا ولكن الحديث بينه ورفع اجماله فوجب الوقوف عند هذا البيان لقوله تعالى « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » ولقوله تعالى « وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول »

«٣» في التوسل بالاموات شبه بعمل الجاهلية قال تعالى « ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم »

وقال ايضا « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضرعنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه »

فان لفظ الموصول عام بالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فن الناس من ينادي الميت ويطلب منه حاجته راسا وينذر اليه النذور ومنهم من يناديه ويقسم عليه بالله كان يقول ياسيدي . . . عزمت عليك بالله الا ما قضيت لي حاجتي ومنهم من ينادي الله ويقسم عليه بالميت عكس الصورة الثانية

فالميت في الصور الثلاث عاجز عن ازالة الضر وجلب الخير لنفسه ومن باب اولى لغيره فمن لم يملك نفع نفسه كيف يعقل نفع غيره فالميت قدكان في الدنيا يعمل واما بعد الموت فقد انقطع عمله انما يجد جزاء ذلك العمل فهو بين ثواب وعقاب على ان هؤلاء المتوسل بهم هم انفسهم يبتغون الى الله الوسيلة وقد كانوا في الدنيا يتقربون بالفرائض والنوافل والطاعات ويرجون رحمة الله ويخافون عذابه اذا كنت تتوسل بالاولياء وهم انفسهم يتوسلون بالقربات فالواجب ان تتوسل بما توسلوا به وان ترجو رحمة الله وان تخاف عقابه من اتخاذ واسطة غير الفرائض والنوافل « ان عذاب ربك كان محذورا » — ومن اراد السنة فعليه الاكتفاء بالزيارة الشرعية من غير ان يتخذ لذلك رواحل ولا ان يقول هجرا

انما يقول « السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المتقدمين منا ومنكم والمستاخرين نسال الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم » — فان القصد من الزيارة هو الدعاء للميت والترحم عليه والا تعاظ به وتذكر احوال الآخرة وصلة الرحم للقريب ودمع العين ورقة القلب ونحو هذا

وماوراء ذلك مما تفعله العامة والجهلة باطل وبدعة اللهم وفقنا الى اتباع السنة وحل بيننا وبين البدعة ؟

المراود بن الصديق الحافظي احد علماء الازهر الشريف

قصة الشهر

« فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

المدينة الفاضلة

طالما أجهد الكتاب قرائحهم واجال الحكماء قداح النظر في هذه المعضلة الانسانية ، وهي ايجاد السبيل الى العيشة الراضية والحياة السعيدة في هذا العالم المملوء بالمتاعب والاكدار . فتسود المحبة وتتم المساواة بين سائر افراد البشر ، فيتعاونون ويتبادلون المنافع من غير ان يكون الدافع لهم الى ذلك ما كان مركوزا في طباعهم من الحرص والطمع ، بل الواجب الانساني المحض وتعاون الافراد على جلب المنافع التي بها باوغ كمال النوع وارتقاؤه الى اوج العلاء . وهذا ما يسميه اولئك الكتاب والحكماء عادة بالمدينة الفاضلة

فكتب افلاطون والفارابي ومورو ، وكتب غيرهم في هذا الموضوع كثيرا وافاضوا في البحث عن مسائله ووسائله ورؤسه وذيوله ، وكان منهم المتطرف والمعتدل . فالمتطرف الذي تخيل المدينة الفاضلة جنة على وجه الارض ، واهلها ملائكة كرام قد زايلتهم عوارض البشرية تماما وتخلصوا من نوازع النفس الامارة بالسوء فصاروا هيا كل من النور المحض او ارواحا علوية تسرح في الفضاء الواسع وتمرح في ملكوت السموت . وقريب من هذا مذهب « السبرمانيين » اي الذين يؤمنون ظهور الانسان المتفوق في

المستقبل ويستندون فى تعضيد رأيهم هذا الى ناموس الارتقاء العلمي الذي يتدرج فيه الانسان يوما فيوما ، ومبدأ الانتخاب الطبيعي وبناء الافضل الذي بنيت عليه الفلسفة النشوئية المادية الحديثة . والمعتدل الذي سلك سبيلا وسطا بين الانسانية المنحطة اسيرة المطامع والشهوات الدنيئة ؛ والانسانية المتفوقة الى ابعد غاية . ونحن نرى ان مسلك هذا الفريق المتوسط هو الجدير بان يطلق عليه اسم الانسانية المتفوقة ، اذ انه لم يجاوز بعد حدود الانسانية الى ما تطوح فيه الفريق الآخر من الاشتطاط والافراط .

وعلى كل فان جميع ذلك لم يعد ان يكون مجموعة امان واحلام بعيدة عن التحقق والوقوع . وستظل كذلك زمانا طويلا لان الناس ما زالوا ينظرون اليها بعين الشك والريبة ويعتقدون عدم امكان تحقيقها وتطبيقها على الواقع وفي الخارج عن الذهن . لانهم يقيسون الغير على انفسهم ويحكمون بما يجدونه فى صدورهم من الحرج والمشقة فى تنفيذ هذا المطلب العسير ، وانا اذا املنا زوال هذا المانع فانما نعلق الامل فى ذلك على تلك القوة المعنوية التي تسيطر على الانسان وتوحي اليه بما تشاء فلا تنبعث ارادته الا بموافقة ما توحي به . وليست هذه القوة الا الدين ؛ والدين الاسلامي بالخصوص! وهل ايحاك بانه ازال المانع بالفعل وسنى جميع العقاب التي كانت تعترض المفكرين في طريقهم الى المدينة الفاضلة ؟ ذلك لانه دين علم وعمل معا ، ولم يات الا بما ينطبق على العقل والمصلحة العامة .

ويكفيك ان تنظر الى الامة الاسلامية في ايام الخلفاء الراشدين وتستعلم عما كانت تمرح فيه من السعادة والهناء وتستمتع به من الرغد والرخاء . بل ان جميع البلاد التي امكنها تطبيق الشريعة الاسلامية بالحرف والنص والسير بموجب تعاليم القرآن الشريف سواء في الشرق والغرب والقديم والحديث لم تلبث ان حمدت مغبة فعلها وذاقت طعم السعادة واغتبطت بالحياة اغتباط سكان المدينة الفاضلة الخياليين .

واليك الآن صورة مصغرة لاحدى تلك المدن الفاضلة المغفلة التي بناها الاسلام فى القرون الوسطى كما نقلها لنا الابي فى اكماله (ج٥ص٣١) قال : « كان قضاء تونس في ايام الدولة الموحدية انما يولاه قضاة من اهل مراكش ، قاعدة الدولة ، فاتفق ان قدم اليها قاضى فجلس للحكم فبقى اياما لا يصل اليه احد فظن ان الناس لم يرضوا به . ثم قدم اليه يوما خصمان من اهل سوق الجبة فقال احدهما: (اصلحك الله . ان هذا شريكي ، وقد باع جبة من اعرابى ، وانا لا استحل مال الاعراب .) فعلم القاضي حينئذ ان عدم اتيان الخصوم اليه انما هو لتناصفهم واتباعهم الحق . » قال : « وسقط دينار من احد المارة بطريق العطارين فبقي ملقى مدة لا يرفعه احد . ثم بعد ذلك لم يوجد فقال الناس : [اليوم دخل بلدنا غريب !) . »

الا ترى ايها القاري، ان هذه مدينة فاضلة مغفلة يعيي بناة العصر تشييد نظيرتها واقامتها على مثل الاسس المتينة التي كانت

تقوم عليها تلك في تواضع جميل وخضوع مثيل ؟ هذه اميركا اليوم قد امتلات سجونها بالمجرمين ولم يعد في امكان القضاة بها فصل جميع القضايا المرفوعة اليهم حتي ان سنها ما ارجىء الى ما بعد مرور سنة فاكثر ! ولسنا هنا بسبيل المقارنة ولكن هذه الحال اذكرتنا بقول الشاعر فارغمتنا على التمثل بما قال

تلك المكارم، لا قصبان من لبن ❀ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

طنجة عبد الله كنون

كلمات في البخل والبخلاء

اللص يسرق غيره. والبخيل يسرق ذاته.

يمشي البخيل الى الغنى في طريق التظاهر بالمسكنة . ويمشي المبذر الى المسكنة في طريق التظاهر بالغنى .

لكي يشفى الناس من داء الطمع عليهم ان يتاملوا مليا كم هناك من الطيبات التي لا تشتري بالمال وهى احسنها . وكم هناك من العلل التي لا تداوى بالمال وهى اسوأها .

البخيل يجوع جاره ويجوع نفسه . واخيرا يعريه الموت من امواله وعقاره فيخرج من الدنيا فقيرا بائسا .

انه لجنون محض ان يعيش الانسان كالمتشرد لعله يصير غنيا ،

« عن السمير الراقية »

في المجتمع الجزائري

افكار وآراء في النيابة المالية والعمالية

الاهلية

العود احمد

بين ايدينا مواضيع شتى هامة ؛ سيما فيما يخص التعليم العربى الرسمى في المساجد ، وسلوك ذلك العدد القليل من أئمة المدارس العليا «الليسيات» ، ولقد بذلنا جميع المجهودات فى البحث عن مواطن الضعف الذي اعترى هذا وذلك ، ومصدر ذاك الضعف ، وانـنا نؤكد من اننا وفقنا الى معرفة كل ذلك ، وسنعرض نتيجة بحثنا في هذا الشان فى الجزء القادم ؛ حيث ان الاهمية التي ارتأيناها فى هذا البحث تستدعى افساح مجال خاص لنلم باطراف الموضوع من جميع نواحيه

اما فى هذا الجزء فنرى الواجب يحفزنا الى عرض آراء الصحافيين وافكارهم فيما يخص النيابة المالية والعمالية والاهلية اتماما لبحثنا في هذا الموضوع في الجزء الاخير من مجلتنا هذه فى باب المجتمع الجزائري ، ولمناسبة ما سيجرى فى هذا الشهر من الانتخابات لخصوص النيابة المالية الاهلية

واننا لهذا نقدم ما نشرته جريدة « الاقدام » فى الايام الاخيرة وعرب بقلم الاخ السيد احمد بن جمه صاحب معمل الشاشية بالجزائر

ثم نتبعه بملاحظات ليس لنا بد منها تتفق والظروف التي تسيطر على الوسط الجزائري ، والى قرائنا نص المقال المعرب ببعض تصرف:

اننا اتينا فى مقالنا الماضي بلمحة عامة في الاعمال الانتخابية التي اينعت فى الجزائر ، وتبدو فى روعتها قبيل ١١ اكتوبر يوم استفتاء الشعب ، وان هذا المقال الذي اتينا فيه بالحقيقة المقلة — والقلب سادم — قد حاز استحسان جميع ابناء وطننا ، ولكن هل يلزمنا ان نعطى اهمية لهذه المظاهرة الافلاطونية البحتة التي نوهت بقيمتنا الذاتية ، وتنشطنا على الاستمرار في تطهير هذه الحالة ، وانما ما فائدة هذا التحريض على الاستقامة السياسية اذا ذهبت جهودنا سدى ؟ . وان سلوك الصحافة الجديرة بهذا اللقب هو القيام بالعمل الشريف ؛ تهذيب الشعب وتثقيفه وحثه على تقديس الجراة المدنية ، كل ذلك هو الدعامة الاساسية لكل سياسة ديمقراطية بكل ما فى هذا المعنى من قوة

« تقول الحكمة الاممية : « ان لكل امة ممثلين هم لها اهل » ومعنى هذا هو ان مستقبلكم ومستقبل عائلاتكم وثروتكم ، وبالاحرى الدفاع عن وطنكم ، والذي هو اعظم من كل شيء هو حريتكم ، كل ذلك رهين التبصر فى تصويتكم ، والورقة التي مرسوم فيها اسم او اكثر اذا هى سيف ذو حدين وضعه القانون او الشارع في ايديكم . وباستعمالكم تلك الورقة في اختيار نوابكم لاي مجلس من المجالس المؤسسة لدى الحكومة تعود نتيجتها عليكم بالنفع

والسعادة ، او بالويل والنحس ؛ بالنفع والسعادة اذا كانت الشخصية التى صوتم عليها تستوفى الشروط اللازمة : الحرية والثقافة والمعلومات الفرنسية والجدارة ، وبالا جمال تكون مستعدة لتادية ماموريتها باخلاص . وبالنحس والويل اذا اخترتم مرشحا تعرفونه جاهلا ، حريصا مجردا عن كل ضمير نهما فى حب الرفعة . وبهذه الصفات المحزنة فهو لا يسعى في طلب اصواتكم الا ترضية عجبه وزهوه . وانه يبيعك — ايها الناخب — كما ابتاعك وهو فى ذلك موافق للمنطق؛ لانك بعدم شعورك وانحطاط همتك وعدم اكتراثك وقبولك بالرشوة اعطيت صوتك عوض دريهمات ، وصرفت ارادتك المطلقة وهبطت — ايها الناخب الموزع حظوظ البلاد — بورقة التصويت المبتاعة الى صف الحيوان الذي يباع في السوق

« اعلم ؛ ايها الناخب الابله والاثيم فى آن واحد انك ببيعك صوتك لاولئك التجار الناحسين جنيت على فوائدك الخاصة وعلى دعوتنا المقدسة ، واذا كنت مومنا فالله يحاسبك على سيرتك السيئة

« وانت — ايها المنتخب — الحائز على الثروة العظيمة من السمسرة والتسول فى الزوايا ، بل لعلك التقطتها من الوحل وجنيتها بالجناية على ابناء وطنك ونهبهم ، انك بجهلك الفظيع عاجز عن التعبير على فكرة سديدة . عاجز عن ادراك معني الحرية ، عاجز حتى عن الشعور بالشفقة نحو الملايين من ابناء وطنك العديمي الحظوة ، العائشين عيشة البؤس ، المرتدين للملابس المبتاعة من المستشفيات بابخس

سومة لكي يستروا عوراتهم ، غير مبالين بما يصيبهم من عدوى تلك الملابس

« اتعرف ايها المسكين ان تمثيلنا في المجالس التي فزت بها بمقعد بهو فى حالته الان عبارة عن شبح كما اخرج من قانون ١٩١٩ ، وهذا القانون كان في نظر الشارع اول مرحلة فى نهضتنا السياسية

« منح هذا القانون ! ولكن الله يعلم كم كلفنا من قرابين وسفك الدماء فى ساحة الوغى بفرنسا وغيرها حيث ضحى بحياتهم مئات الالوف من ابنائنا الذين حصدتهم القنابل . فيتضامل اذا هذا التمثيل الى حد ظله زيادة على ما هو عليه الان من اقصى الضعف اذا استمررنا في تعميره بنواب لا اهلية لهم

« اليس صحيحا اذا بان هذا التمثيل على هذه الحالة مضر اكثر من ان يكون نافعا ؟ اليس صحيحا ايضا بان عدد نوابنا الحاليين ما عدا بعض الشواذ هم على تلك الصورة المحزنة ؟ —

« اتعرف — ايها القاريء — بما يعلل اولئك المتصدرون فى المجالس كالممثلين فى رواية هزلية موقفهم هذا؟ يعللونه بان الاروبيين يسلكون نفس هذا المسلك في انتخاباتهم ! ولكن الارروبي لا يجرؤ على ترشيح نفسه اذا لم يكن موقنا بان له الجدارة العلمية ، او على الاقل الجدارة الادبية ؛ لانه على علم بانه يسجد منافسا موازيا له في هذا الميدان

« وعلى كل حال فالمرشح الاوروبي يكون معينا غالبا من جمعية سياسية محلية . وتشرع تلك الجمعية فى البروپاجندة لمرشحها ، وتبذل كل جهد في اذاعة الفكرة التي تصبو اليها . واذا استعملت الرشوة — وهذا ليس بخاف علينا — فيظل المنتخب مهما كان الحال خاضعا لناخبيه ولحزبه السياسي الذي يجبره على تادية ماموريته الحتمية ، او على استقالته اذا قصر في تاديتها ان لم يرد ان يرمى بالخيانة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى اذا تفاقم امر ما من جراء تلك المامورية فحزبه يجبره على ان ياتي بحجج تقريرية ، وللناخبين الحق في رفض تلك الحجج او قبولها ؛ وعلاوة على ذلك ففي سياسة الاروبيين ان المسالة محصورة فى هيئات سياسية ، وفكرة وآراء تجري حول شكل حكومي ، وللناخب اختيار هذا الشكل فالمسالة اذا معركة حزبية فتفوز هذه الآراء وتخفق تلك حسب اغلبية الاصوات المعلنة في الوطن ، ولكن المبدأ المعدل للفكر العام — وهذا المبدأ لا يمكن تغيره — هو مبدأ تغليب الفائدة العامة على الفائدة الخاصة

« واما نحن فاين الشكل والفكرة اللذان ندافع عنهما ؟ وليس لنا في هذا الصدد هدف آخر الا المسالة الاهلية التي هي بدء ونهاية مطالبنا ، ويلزمنا ان نوجه جهودنا نحو هذه المسالة الوحيدة ذات الفروع العديدة المختلفة . ولكي يكون عملنا محتمل النجاح لا بد لنا من تمثيل رسمي فعال . فاذ ذاك يمكننا ان ننتظر بعين

الامل النجاح ونهاية شقائنا

« بناء على هذا ؛ ما دامت الرشوة مستعملة عندنا فى المسائل السياسية والاجتماعية والادارية فاننا نضيع وقتنا ـ كما جاء في قصة وثنية ـ فى ملا براميل الدانائيد (١)

اي براميل بلا قعر . ويلزمنا ان نقاوم بكل الوسائل عدو دعوتنا الالد الذي صار عنصرا مفيدا لا عما لنا فى طريق التقدم

« وفي الخلاصة ؛ نستبيح لانفسنا ان نذكر ابناء وطننا بما يتضمنه الحديث النبوي الشريف من لعن الراشي والمرتشى والماشي بينهما

« هذا حكم قاطع مؤثر ، واذا كنتم مسلمين وكنتم اهلا للتشرف بالنسبة الى الحديث وصاحبه صلى الله عليه وسلم وسنته العالية فتاملوا جيدا لتجنوا ثمرة تشرفكم بتلك النسبة »

نعم ؛ ان واجب الصحافة تطهير الوسط من هذه الاعمال المخزية ، وانما يتم القيام بذلك الواجب قبل كل شيء بتثقيف الشعب وتهذيبه ودعوته الى ذلك ، واذ ذاك يتسنى معرفة الواجبات والحقوق التي لكل فرد او عليه . وفى مقدمة ذلك الواجب الانتخابي . واما

(١) مضمن هذه القصة الوثنية التي عادت مضرب الامثال هو : ان خمسين بنتا لملك يدعى دانابوس تزوجت كل واحدة بابن عم لها ، وان اباهن امرهن بقتل واحدة زوجها وفعلن سوى واحدة وهى ابيرميسة ثم بعد مدة ارتقى العرش زوج هذه البنت التى لم تنجز ارادة ابيها الغشوم ، ثم ان هذا الملك حكم بابعادهن الى نهر تتار وامرهن بملء برميل بلا قعر !!

وبذلك العذاب المتواصل قضي على حياتهن

كون المشروط على النائب ؛ الحرية والثقافة والمعلومات الفرنسية والجدارة وما الى ذلك فان ذلك هو ما نراه ، بيد ان اقدس شيء من ذلك فى نظرنا هو تحلى النائب بفضيلة الاخلاص ؛ لانه بذلك يكون مستعدا لتادية ماموريته التى اسندت اليه بامانة ونزاهة واما اشتراط شيء آخر عدا ذلك فان التجارب علمتنا بان ذلك غير مجد اذا لم يكن النائب متصفا بالاخلاص ، ويدلنا على هذا ما اشرنا اليه في جزء مجلتنا الاخير من اعمال بعض النواب الذين وقع التنويه بغزارة معلوماتهم ثم كان منهم ما ذكرناه

حقا ماذكره الكاتب وماوصف به عيشة الاهلي البئيسه وشقائه وتعاسته، حتى ارغمه ذلك على اشتراء الملابس المبتاعة من المستشفيات ليستر عورته وقد الجاته الضرورة الى شراء كل ملوث بالجراثيم الفاتكه بالجسم ، وذلك تحت تاثير الفاقه . ومن الملوم على هذه الحالة . ايلام النواب وهم الاقليه الضئيلة . وفى تلك الاقلية الضئيلة نواب لهم معلومات ؛ لكن لخلو هذه المعلومات من ثقافة قومية وملية لا يمكن عليهم الاعتماد الا فى اوقات الانتخاب عند ما يهجمون ومعهم اصحاب الدعاوي لبث الدعايات المختلفة تحت تاثير الاوراق المالية ذوات الالب ، وبمجرد انتهاء تلك المعركة التي يفوزون فيها بفضل الرشوة يخفت صوتهم ولا تسمع لهم ركزا ؟ او من الملوم على ذلك؟

الملوم حقا هؤلاء الحاملون للشهادات العاليـة ، الذين الهاهم التمسك بقشور التطور الحديث الذي في طليعته عدم الحشمة والتلون

للناس حسب الظروف على تاديـة مامورياتهم التي يسالون وحدهم عن التقصير ـــ في تاديتها

وبهذا كله امكن لكاتب الفصل كما امكننا بل ووجب علينا ان نقول ؛ ان ما كلفنا قانون ١٩١٩ من التضحيات والقرابين وسفك الدماء فى ساحة الوغى حيث ضحى مئات الآلاف بحياتهم ؛ كل ما كلفنا ذلك القانون الذي هو اول مرحلة فى نهضتنا السياسية ذهب سدى ولم نستثمره ، والمسئولية بحذافيرها على الذين يعرفون كل هذا ثم يلتزمون جانب السكوت وقت الحاجة

ومع اللوم الموجه نحو من يستوجب اللوم فاننا نعتقد بان مثل ذلك اللوم لا بد منه ؛ لانه من انجع الوسائل فى الامم الحديثة العهد بالنهوض واليقظـة لتطهير النفوس وتمحيصها ، ولا محيد عن ذلك لنفوس الفت طمر الحقائق رضيت بذلك ام كرهت ، وهذا ما يجعلنا نتفاءل دائما شان كل من يعرف سنة الله في هذا الكون . ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فى بعض جهات الوطن

قرية آرزيو : نزلنا ضيوفا على العالم الاديب الشيخ ابو عبد الله آل ابي عبد الله . عالم فصيح اللسان صحيح الادراك مستقيم الفكر مهيب الطلعة معترف له بالعلم والفضل . وصادف قدومنا يوم الجمعة فصليناها خلفه والقينا درسا اثرها وتوافـد الناس علينا مساء من تلك

النواحي فوسعهم كلهم كرم الشيخ ابي عبد الله وباتوا في ضيافته وقدم الينا فضيلته قصيدة بليغة في ذكر جمعية العلماء سنحلي بها بعض الاجزاء القادمة .

وهران : لما وصلنا وجدنا في انتظارنا جمعا من اعيانها منهم فضيلة المفتي الشيخ الحبيب بوخالفه وفضيلة الشيخ الطيب المهاجي وغيرهما . وكانت حفلة الفطور في بيت آل المهاجي الكريم وكانت حفلة العشاء عند الجمعية الخيرية الاسلامية بمحلها وكانت حفلة حفلى دعيت اليها طبقات الناس وكنا يومنا الثاني في ضيافة الشيخ المفتي، وكنا في كل حفلة من هذه الحفلات نلقي ما يسر الله من الوعظ والتذكير وخصوصا في حفلة الجمعية الخيرية وكان الذي افتتح الحفلة مرحبا بالضيوف بلسان الجمعية العالم الاسلامي السلفي الشيخ الطيب المهاجي . ولقد رأيت من اهل هذه العاصمة الغربية لقطرنا الجزائري تعطشا للعلم واقبالا على سماعه ولقيت فيها نخبة الفضلاء ذوي المعارف المتعلمين بالفرنسية على جانب من الدين والقومية . وما كان اليومان اللذان اقمناهما بتلك العاصمة الكبيرة . ليكفيا في التعرف عليها وكمال التعرض من الاجتماع بفضلاء اهلها وقفلنا منها الى الجزائر العاصمة لنحضر اجتماع مجلس ادارة جمعية العلماء . وقصصت على اخواني بالمجلس حديث رحلتي وما كان من نشر دعوة الجمعية وما كان من اقبال الناس عليها وما كان من شبه عرضت لبعض فيها فازلناها لما سألونا عنها

لها تابع

نظرة عالمية

نحو الاستقلال السوري

ما كان شعب سوريا ليضيع ثمرات جهاده العنيف ؛ وما كان لينكص على عقبيه اثر تلك الحركة العظيمة التي فتحت في وجهه مصراعي باب التاريخ بدخله شامخ الرأس موفور الكرامة . وما كان ليصبر على اذى او ينام على قذى ، وقد عرف الحرية فهام بحبها ، وادرك كل ما فى الاستقلال من مغزى سام ومعنى شريف ، فتوله بالاستقلال ، واستبسل في سبيله ، وجاهد وجالد ؛ وقارع الخطوب وصارع النوائب ؛ وقدم بين يدي رغبته زهرة الامة وفلذة كبدها ضحية طاهرة ، خاضت معامع القتال واشتبكت مع اهوال الحروب وماتت فى ميادين الفخر والشرف موت الابطال الصناديد ، أولئك الذين يموتون لتحيي اوطانهم . ويضمحلون من الوجود المادي ليحتلوا في عالم الابدية مقاعد الخلود ؛ ويضحون انفسهم العزيزة وهم يعرفون معني التضحية وما لها من قيمة . يتقدمون عليها باسارير منبسطة وثغور باسمة . وقلوب مرتاحة للقيام بواجب الوطن ؛ وما قيمة حياتهم الفردية اذا كانت من ورائها حياة الوطن باسره .

ما هدرت دماؤهم ؛ ولا ضاعت تضحيتهم سدى ؛ وهذه سوريا التي ماتوا فى سبيلها وضحوا من اجلها كل عزيز وغال . تسير في موكب المهابة والجلال . نحو الاستقلال . وتستقبل عهدا جديدا

لا ثقا بعظمة البلاد التي كانت مهد بني كنعان ، ومنبت بني غسان . ومرتع ملك بني امية العظيم .

كانت المسالة السورية اثر حوادث الجمعية التاسيسية اعقد من ذنب الظب ؛ وقد دخلت في مأزق حرج صعب منه الخروج ؛ ووقف الفريقان المتقابلان — فريق الشعب السوري وفريق الحكومة الفرنسية — موقف العزة والكرمة فلم يرض بريق من الفريقين ان يتنازل عما اعتقده مصلحته ورأى فيه نفع امته وحفظ كرامة شعبه . فبقيت المسالة على حالتها تلك مدة من الزمن طويلة ما كان لها من نتيجة الا توسع شقة الخلاف وتشتت الآراء والافكار ، وانقسام ذوى الاهواء والغايات — ما عدى رجال الكتلة الوطنية — وهم البقية الصالحة من رجال سوريا المشهود لهم بالصدق في الوطنية والصلابة فى الايمان والثبات في مواطن العز والكرامة . ومن ورائهم الشعب السوري باسره يؤيدهم ويسير تحت لوائهم وينقاد لهم انقياد الجندي الباسل لرئيسه المجرب . وهو يعلم انما يقوده الى حيث ادراك المنى وتحقيق الآمال .

حررت الامة السورية دستورها حرة وصادق على ذلك الدستور الوطني المجلس التاسيسى المنتخب انتخابا حرا . فكان الدستور المحرر بتلك الصبغة هو ارادة الامة وهو رغبتها وهو المعبر عن اميالها وامانيها ، لكنها ما كادت تنتهي من تحريره حتى تصادمت مع قوة الاحتلال قوة الامه الوصيه على سوريا : قوة الادارة الفرنسية . فان هذه

القوة رأت ان فى الدستور السوري ما لا يتفق مع سلطتها الفعلية ولا يدخل ضمن بوتقة الوصاية الضيقه . وكانت هنالك بعض مواد في الدستور ارادت تحويرها او حذفها . فلم تلف من رجال الجمعيه التاسيسية الا كل صلابة فى الحق وكل ثبات في ميدان الوطنية ، فدارت المفارضات وطالت وما كانت لها الا نتيجة سلبية محضة ، عندئذ قامت السلطه الفرنسية معتمدة على قوتها بتنفيذ ارادتها ؛ فاعلنت حل الجمعيه التاسيسية ، ثم بعد امد طويل اعلن مسيو بونسو المندوب السامى الفرنسي الدستور السوري الجديد ، فاذا به صورة مشوهة لدستور الامة ، واذا به يحذف من ذاك الدستور المواد الستة المختلف عليها ؛ ولم يكف ذلك تشويه للدستور ، فزيد عليه ما هو ادهى وامر زيد عليه تجزئة سوريا وقسمتها الى دويلات لكل منها دستورها . وزيد عليه المادة ١١٦ التي تجعل لفرنسا الحق المطلق فى اجراء اي تغيير ترى اجراءه مناسبا في ذلك الدستور وفى الهيمنة على المصالح السورية بله الحياة السورية كلها .

ثارت ضجة فى سوريا غريبة ضد ذلك الدستور الابتر ؛ واحتجت الامة ضده احتجاجا صارخا سمعه الصم وشاهده العمى ؛ وادرك المندوب السامى انه من العبث القيام بانتخابات لمجلس الامة السوري فى وسط تلك الزوابع والاحتجاجات العالية ؛ فترك المسالة تنام نوما طويلا ، عل النوم يهدئى اعصابها ويخفف حدتها . ومضت الايام والاشهر وانقضى العام والمسالة نائمة ؛ واربما كان نومها يزداد طولا

لولا ان الحوادث القاهرة احرجت الجميع على انهاضها سريعا وحلها حلا موفقا قريبا .

ذلك ان انكلترا قد اعتبرت مع دولة العراق العربية معاهدتها وامضتها وابرمتها ، واعلنت انها قد الغت وصايتها على العراق بصفة نهائية واستعاضت عنها بمعاهدة الصداقة الجديدة وطلبت الى جمعية الامم بصفة رسمية ان تقبل العراق عضوا فيها خلال سنة ١٩٣١

ادرك الجميع ان مصير سوريا لا بد ان يكون نفس مصير العراق ، وما كان من المعقول وما كان من المنطق في شيء ، ان تنال العراق استقلالها وتحرر دستورها وتنصب ملكها وتعقد معاهدتها من انكلترا وتحرر من قيود الوصاية ثم تدخل عضوا في جمعية الامم كل ذلك وبلاد سوريا وهي بشهادة الجميع ارقي من العراق واوفى عمرانا واقوى مادة ، لا تزال راضخة لحكم الوصاية والانتداب يدير امورها مندوب سام افرنسي وتباشر ادارتها وزارة لا تعتمد على ارادة الامة ولا تتمتع بثقتها ولا تمثل اي فريق فيها .

كان حقا على فرنسا يومئذ ان تقوم بعمل ان لم يكن هو نفس عمل انكلترا ، فعلى الاقل يكون محاذيا له وموازيا لخطته فاعتزمت بعد التدبر والتفكير ان تعقد مع سوريا معاهدة على مثل الاسس التي انعقدت عليها معاهدة انكلترا والعراق ، وكان يوما عظيما في تاريخ الحياة السياسة العربية ذلك اليوم الذي صرح فيه نائب فرنسا امام جمعية الامم بان الدولة الفرنسية قد رأت ان شعب سوريا قد

اصبح لائقا لحكم نفسه بنفسه وانها عما قريب ستعلن الغاء الوصاية على سوريا وتعقد مع تلك الدولة معاهدة جديدة تضمن مصالح الطرفين ثم تطلب من الجمعية ان تقبل دولة سوريا عضوا فيها . وزادت فرنسا على ذلك في بيانها قائلة انها لن تحتفظ في سوريا بمصالح اقتصادية خاصة بل انها تسلك في تلك البلاد سياسية الباب المفتوح ، اي ان علاقات سوريا الاقتصادية تكون متماثلة مع كل الدول الاجنبية ، لاميز لاحدها على الآخر .

بذلك التصريح دخلت القضية السورية في دور عملي حاسم . وادرك الجميع ان فرنسا ستباشر العمل بكل سرعة حتى تنفذ ما تعهدت به وحتى تكون دولة سوريا مستعدة للدخول ضمن جمعية الامم خلال عام ١٩٣٢ المقبل .

ولم تبطئي الحوادث ولم تتاخر ، فان مسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي قد عاد سريعا الى سوريا ؛ واخذ يوالي مفاوضاته مع رجال الكتله الوطنيه وهم الذين يمثلون الامه ويتكلمون باسمها ، وهم الذين رغم كل الحوادث السالفه والمقبله سيكونون اعضاء مجلسها واصحاب مقاعد الحكم فيها . لا يرضون ابدا ان يقوموا باي عمل ولا ان يدخلوا معمعة انتخاب ولا ينفذوا اي برنامج ما دام الشيخ تاج الدين الحسيني يرأس الوزارة السوريه ؛ وما دام وزير الداخليه السوريه متربعا في منصبه ، لانهما اعلنا منذ امد طويل مقاومه الحركه الوطنيه واصبحا في اعين الشعب يمثلا ارادة قوة الاحتلال .

اقتنع مسيو بونسو بذلك ، فحرز برنامجا يوفق على قدر الامكان بين المصالح المختلفة التي توجد في الميدان : مصالح سوريا ومصالح الانتداب ومصالح الاحزاب المختلفة ؛ ثم بعد ان حرر برنامجه ودققه ؛ سار الى دمشق الشام عاصمة الدولة السورية ؛ وهنالك اعلنه فكان له صدى؛ واي صدى .

طلب مسيو بونسو من الشيخ تاج الدين الحسيني ومن وزير الداخلية ان يتنحيا عن منصبيهما فتنحيا سريعا ؛ وبذلك زالت اكبر عقبة في سبيل الاتفاق بين المندوب السامى والكتلة الوطنية ؛ واعلن المندوب ان انتخاب مجلس الامة السوري يقع خلال شهر جانفي المقبل ، وانه سيبذل كل جهده حتى يكون الانتخاب حرا طليقا غير خاضع لاي مؤثر خارجي كيفما كان امره ، ولا راضخا لاي ضغط اداري مهما كان مصدره .

فالحكومة السورية القديمة قد انعدمت اليوم بصفة تامة . واصبح الوزراء الباقون في مناصبهم يتبعون مسيو بونسو رأسا ، وقد انشأ بصفة موقتة وظيف كاتب عام للحكومة السورية يكون واسطة بينه وبين الوزراء فى دمشق . وذلك الى ان تتم الانتخابات التشريعية وتتشكل الحكومة السورية الدستورية فيسلم لها مسيو بونسو السلطة .

ورغبة من المندوب السامى فى الاستنارة بافكار رجال خبروا الادارة السورية ولهم تجاريب في طرق الحكم ، فقد انشا الى

جانب ذلك مجلسا استشاريا مؤلفا من اكابر رجال القضاء والحقوق والكتلة الوطنية ، ورؤساء الحكومات السورية السالفين وهم حقى العظم ، وصبحي بركات ، والداماد احمد نامى ، والشيخ تاج الدين الحسينى . وتنتهي استشارة هذا المجلس عند ما يتم انتخاب المجلس النيابى وتشكيل الحكومة المسؤولة الشعبية .

فانت ترى ان المسالة السورية قد خطت بهذه الحوادث خطوة شاسعة جدا نحو الغاية المنشودة والمثل الاعلى : الاستقلال !

الامر الذي لا نكاد نشك فيه ، هو ان رجال الكتلة الوطنية سيقبلون على الانتخابات التشريعية رغم انها ستقع على مقتضى الدستور الابتر الذى اعلنه مسيو بونسو وحرف به دستور الامة . وزاد عليه ما انقص من قيمته .

الا ان كل ذلك قد اصبح تجاه الحوادث الجديدة لغوا ملغيا ، فالسياسة اليوم تريد ان تكون دولة سوريا مستقلة مثل استقلال العراق ، وان تكون عضوا فى جمعية الامم مثل العراق ،

فمتى انتخبت الامة مجلسها النيابى ، وشكلت حكومتها المسئولة امكنها يومئذ ان تتفاوض مع الحكومة الفرنسية على عقد المعاهدة التي تعوض نظام الوصاية الجارى به العمل الآن ، وعقد تلك المعاهدة واعتراف فرنسا بانها ترمى بسلوك سياسة الباب المفتوح انما هو اعتراف علني من جانب السلطة الفرنسيه بانها نفضت ايديها من القضيه السوريه واقتنعت تمام الاقتناع بان بقاءها بسوريا على

الطريقه التي كانت عليها من قبل امر غير معقول بالمرة ، وان المصالح الاقتصاديه الكبيرة التى كانت سلطتها مستقرة في البلاد لحمايتها ورعايتها قد اصبحت ظئيلة ضعيفه ، وذلك بفضل الجهد الاقتصادى السورى العظيم ، ذلك الجهد الذي لم يبق للاقتصاد الاجنبى اى ميدان يركض فيه ، واصبح السوريون يتواصون باستعمال النتائج السوريه وحدها والاستغناء بها عن واردات الاجنبي ، بدون جلبة ولا ضوضاء ولا اعلان مقاطعه . فكسدت التجارة الاجنبيه وافلست عدة ديار واخذ رجال الاموال يسحبون من سوريا اموالهم التي كانوا يريدون استعمارها بها .

في هذه الاثناء تجرى المناقشات الطويله بين رجال سوريا في مساله لها اهميتها الكبرى بالنسبه للقضيه العربيه عامه ، لا بالنسبه لسوريا خاصه ، وتلك المساله هى قضيه العرش السورى ،

لقد كانت سوريا اعلنت حرة مختارة ملكية فيصل ابن الحسين اثر الحرب الكبرى ، وبايعته وسارت تحت لوائه في طريق الاستقلال ، الى ان وقعت الحوادث الشهيرة بينه وبين فرنسا فهاجمه الجنرال غورو واجلاه عن دمشق واضمحلت الملكيه السوريه تحت ضربات القوة الغاشمه

بعيد ذلك وقع في العراق استفتاء شعبى قامت به السلطه الانكليزيه فاسفر عن انتخاب فيصل بن الحسين نفسه ملكا على بلاد العراق ،

فلما اجتمع المجلس التاسيسي السوري ليضع اسس الدستور قرر

ان دولة سوريا دولة جمهورية يرأسها رئيس ينتخبه المجلس واقر مسيو بونسو ذلك الفصل في دستوره الذي نشره مكان دستور الجمعية التاسيسية .

الا انه يوجد رغم ذلك في البلاد السورية طائفة كبرى من الافكار تميل الى النظام الملوكي ولا تريد النظام الجمهوري ، واغلب رجال هذه الافكار الملوكية يميلون كل الميل الى اسناد عرش سوريا من جديد الى جلالة الملك فيصل بن الحسين ملك العراق . وبهذه الصفة يتم الاتحاد المتين بين القطرين الشقيقين العربيين في شخص الملك . كما كانت النمسا والمجر تتحد ان في شخص الامبراطور ويكون ذلك الاتحاد المرجو هو النواة الاولى في عقد الحلف العربي المنشود الذي يجعل امة العرب شعبا واحدا تسوسه سياسة واحدة ، ويتجه نحو غاية واحدة .

لهذه الفكرة انصار عديدون لهم قول راجح في الدوائر السورية وقد ناضل عن هذه الفكرة الاستاذ احسان بك الجابري احد اعضاء الوفد السوري الفلسطيني بجنيف نضالا حارا . مما يدل على انه هو وعطوفة الامير شكيب ارسلان مقتنعان غاية الاقتناع بصلاح هذا المشروع .

اما ما ذا يكون موقف الكتلة الوطنية بصفة رسمية ؟ يقول رجالها المشار اليهم بالبنان ان الامر المهم الآن ليس هو معرفة من يتولى العرش السوري ولا معرفة ما اذا كانت سوريا ستكون جمهورية

كما نص عليه دستورها او ملوكية كما يريدها الفريق الكبير من اهلها ، انما الامر المهم الساعة هو اجراء الانتخابات حرة ، وتشكيل الحكومة الدستورية ؛ فلما تكون سلطة الامة بيد نوابها وحكومتها الوطنية ، يمكنها يومئذ ان تبكر فى مسالة العرش ، وهل تستدعي له من يتبوأه او تبق جمهوريه .

فسالة الجمهورية او الملوكية قد اصبحت الآن بواسطة الحوادث الجديدة مسالة ثانوية . وكل الاهتمام اصبح موجها الساعة نحو تحقيق الاستقلال .

اخبار صغيرة

الهند ـ انتهى مؤتمر المائدة المستديرة الذي انعقد بلندرة منذ مدة طويلة لوضع دستور للهند يحقق ما ترجوه من استقلال ذاتي .

وبعد طول الجدال والمباحثات العريضة لم يسفر المؤتمر عن اي نتيجة . بل اخفق اخفاقا تاما واضطر ان ينفصل عن غير طائل .

والسبب الاصلي في هذا الاخفاق هو تشدد غاندى وزعماء الهندوس فى مسالة الاقليات العنصرية التي لم يريدوا ان يعترفوا بها اصلا . واصروا على ان الهند يجب أن تكون وحدة ادارية لا تتجزأ ليس فيها من اقلية أو اكثرية . بينما الاقليات وخصوصا الاقلية الاسلامية التي هى اكثر من ٧٠ مليونا فى البلاد تريد ان تتمتع بامتيازات خاصة حتى لا تضيع حقوقها فى وسط الكتلة الهندوسية

العظيمة . فالمسلمون يريدون ان تكون الهند دولة اتحادية ، تتشكل حكومة محلية فى كل ناحية من نواحيها . ويكون لكل ناحية كذلك مجلس محلي . وتجتمع كافة الحكومات المحلية فى مركز الدولة ويكون لكل مجلس علي نوابه بذلك المركز .

والانكليز وافقوا على هذا النظام واعتقدوا انهم لايستطيعون ان يكونوا فى امن من جانب الهند وعلى يقين من استتباب الراحة والهدو فيه الا على هذه القاعدة المعقولة . الا ان غاندى وجماعته رجال المؤتمر الهندى رفضوا ذلك رفضا باتا ولم يقبلوا التنازل اي درجة فى سبيل المفاهمة فانفض المؤتمر . وقد وعد مستر ماكدونالد بانه سينشئ لجنة في الهند تمثل المؤتمر وتكون الى جانب نائب الملك هنالك . حتى تستنير الادارة بافكارها ، والذي نعلمه الساعة هو ان انكلترا ستحرر الآن دستورا جديدا للهند على قاعدة اللامركزية الادارية ، وستسعى في تنفيذه بالبلاد ، وتكون معتمدة على الامراء الهنود وعلى الطوائف الاسلامية ضد الهندوس وعلى كل فعهد السلام فى الهند لم يحن بعد ،

الصين ـ لا تزال دولة اليابان المعتدية توالى عملياتها الحربية بشدة وقوة فى بلاد منشوريا الصينية ، ولا تزال توسع دائرة احتلالها وتمد سلطانها على شاسع اطراف البلاد ، وتقوم هنالك بكل اعمال الحرب الوحشية من تخريب وتدمير وقتل وسبي كل ذلك وجمعية الامم لا تزال توالى اجتماعاتها وتتفاوض في مباحثات

طويلة عن كيفية وضع حد لهذه المسالة .

ولقد ادرك الناس جميعا ان جمعيه الامم قد ظهر عجزها واخفاقها بصفة تامة في هذه القضية وافلست سياستها الضعيفة افلاسا يدعو للشفقة والرأفة .

ولا تكاد تقرر جمعية الامم قرارا حتى تصطدم بمعارضة اليابان القوية التي اظهرت من التشدد والصرامة ما جعل الكثير يعتقد بان تلك الدولة لا تعتمد على نفسها فقط بل تعتمد على بعض وعود سرية من دولة او دول اخرى . اذ انه لا يكاد يعقل ان تقدم اليابان راكبة رأسها بمثل هذه الجرأة على مناوأة جمعية الامم ومعاكسة كل مشاريعها ؛ بل ان اليابان زيادة على كل ذلك تزداد شدة وتطرفا كلما اوغلت الصين في طريق اللين وحب المفاهمة .

ولقد رضيت الصين بان تسحب جندها الى ما وراء الجدار العظيم حتى تجعل شقة حراما بينها وبين الجنود اليابانية ، الى ان تسحب اليابان جندها من الارض الصينية — ان سحبتها — لكن ما كادت الصين تعلن رضاءها عن ذلك حتى اخذت اليابان تطالب بان يسحب الصينيون ادارتهم المدنية ايضا من تلك الارض ، حتى تصبح لقمة سائغة بيد اليابان .

لقد اقتنع الجميع بسوء نية اليابان وتاكد لديهم انها لا تريد الا الشر ولا ترجو الا احتلال بلاد منشوريا وانف الدنيا راغم . الا ان جمعية الاسم ما دامت لا تملك الاسلاح الكلام فقط دون سلاح القوة ، فانها لا تستطيع ان تنفذ اي حكم من احكامها ، وستبقي الكلمة

الاخيرة للقوة الغاشمة وحدها . كما كانت من قبل .

المانيا ـ لا تزال الازمة الاقتصاديه ضاربه اطنابها على البلاد بصفه غير معهودة ، وقد طلبت المانيا من الدول التي يهمها امر التعويضات بان يجمعوا لجنه البحث التي قرر برنامج يونج انشاءها كي تنظر في مقدرة المانيا على الدفع ، ومعنى ذلك ان الدوله الالمانية مصرة على عدم دفع قسط السنه المقبلة من ديون الحرب المفروضه عليها باسم « التعويضات »

والمسالة ليست الان قاصرة على ديون الحرب وحدها ، بل قد امتدت الى الديون الخاصه الاخرى القصيرة الاجل ، وتلك مساله تهم الانكليز اكثر من سواهم ، لانهم هم الذين مدوا يد الانقاذ الى المانيا وانتشلوها من وهدة الهلاك والخراب واقرضوها لمدة قريبه ما يناهز التسع مليارات ، وقد حل اجل دفع ذلك فلم تجد المانيا ما تدفع به واخيرا قرر اصحاب الدين تاجيل دفع ذلك الى شهر فيفري المقبل ،

ولا يخفى ان انكلترا تقاسي اليوم ازمه لا مثيل لها . وقد بلغت قيمه الليرة فيها الى ٨٢ فرنكا بعد ما كانت ١٢٥ فرنكا ؛ ورغم ان الانكليز حاولوا وضع سياج جمركي على واردات بلادهم فان الليرة استمرت نازله في مهاوي السقوط وآخر امل بقي لدى الانكليز في انقاذها هو اتصالهم بالمليارات التسع من المانيا في شهر فيفري المقبل .

لهذا فالازمه الالمانيه اليوم قد اصبحت مشكلا من اعظم المشاكل العالميه ، واصبح المال الالماني هو المنقذ الوحيد للعالم من حالته

الحاضرة . فان استطاعت المانيا او ارادت الدفع فانها تنقذ الدنيا من هذه الازمة ولو بصفة موقتة ، انما هي نفسها اي المانيا تقع في وهدة مالها من قرار ؛ وان رأت ان تنقذ نفسها اولا ولا تدفع ما عليها من ديون ، فانها تضع غرماءها امام مشكل من اعظم المشاكل وابعدها غورا . والمستقبل كشاف

اخبار وفوائد

تاثير الازمة

كانت الدولة الالمانيه تضيق ذرعا بوفرة مواليدها وزيادة عدد سكانها بصفة تجعل الحياة صعبة وتضطر الدولة للتفكير في ايجاد وسائل الانتشار في العالم حتى تجد ما يكفي لاعالة رعاياها الذين تضيق عليهم ارض الوطن بما رحبت .

وكانت وفرة المواليد الالمانيه مشكلا من اكبر مشاكل اروبا ؛ لان المانيا تزداد كل سنه نحو نصف مليون نسمة ، بينما فرنسا تنقص كل سنة ؛ ويقولون انه لو دام الحال على تلك الصفة لاصبحت المانيا في يوم قريب تشمل ١٠٠ مليون من السكان مقابل نحو ٣٥ مليونا من الفرنسيين .

لكن الازمة الاقتصادية السوداء التي اناخت بكلاكلها على المانيا هذه السنة والسنة التي قبلها ، قد كادت تضع حدا لهذه الزيادة المطردة في عدد السكان

ففي الستة الاشهر الاولى من هذه السنة نقص عدد المواليد في المانيا بما مقداره ٤٥ الف نسمة من الستة الاشهر الاولى من السنة السالفة .

اما الزواج فقد نقص كذلك بكيفيه غريبة ؛ وكان النقص في النصف الاول من هذه السنة ٣٠ الفا بالنسبة للنصف الاول من السنة السالفة .

وبها الازمة الالمانية لا تزداد الا تعقدا واشتدادا . فالمنتظر ان احصاء الستة اشهر الاخيرة من هذه السنة يعطى نسبة في النقص اكثر من الستة اشهر الاولى .

جواب مبكت

اتفق الصينيون مرة واحدة في حياتهم : وذلك عند ما عينوا الدكتور سزى نائبا عن دولتهم في جمعية الامم .

ولقد ادرك الناس جميعا خلال الحوادث الاخيرة التي وقعت بين الصين واليابان وما عانته في شانها جمعية الامم من اتعاب ومشقة ، مقدار ما للدكتور سزى المذكور من المهارة الفائقة واللباقة السياسية والتحنك الغريب، بحيث اصبح في هذه الآونة الاخيرة احد الرجال المدومين ضمن اكبر رجال جمعية الامم .

الا ان الصينيين نسوا شيئا واحد ؛ ذلك انهم نسوا دائما ان يرسلوا لنائبهم في جمعية الامم مرتبه الشهري او السنوي . ويقال انه من اليوم الذي انتصب فيه لتمثيل امته ضمن تلك الدائرة الاممية لم يتلق من بلاده اي دانق وان كان يتلقى دائما التعليمات اللازمة والاوامر الحازمة .

وادرك رجال جمعية الامم مهارة الدكتور البائس ووسع عليه ، فجعلوه احد المتوظفين بجمعية الامم يتقاضى منها مرتبا عما يقوم به من الاعمال، ويساعده ذلك على النضال عن مصالح امته .

ولا يخفى ان دولة الصين الآن منقسمة الى عدة حكومات لا تعترف ببعضها البعض: حكومه في نانكين هي الحكومة الرسمية؛ وحكومة في كانتون هي حكومة منشقة، وحكومة في خربين اقامتها الحراب اليابانية.

فبينما كان الدكتور سزى يخطب مرة في جمعية الامم مدافعا عن مصالح الامة الصينية وداحضا حجج اليابان. سأله اللورد سيسيل نائب انكلترا قائلا: اخبرني يادكتور سزى باسم اي حكومة تتكلم، اباسم حكوسة نانكين ام باسم حكومة كانتون او باسم حكومة خربين؟

واجابه الدكتور سزى على البديهة:

انني ايها اللورد عند ما اسمع هبوب الريح من بلادي، لايهمني اصلا ان اعرف على اى شجرة من شجراتها هب!

فصفق الحاضرون اعجابا بهذا الجواب الحكيم وبهت اللورد سيسيل.

من دعابات كليمانصو

حكى احد الاتراك الذين كانت حكومة الداماد فريد باشا ارسلتهم الى باريس اثناء انعقاد مؤتمر الصلح ليسبروا غور الحلفاء ويعلموا ما ذا ينوى هؤلاء فعله ببلاد الاتراك الواهية القوى اذاك قبل ابتداء الحرب الكمالية، اخذ النائب التركي يقابل رجال السياسة ويستعطفهم على قضية بلاده، الا ان مستر لويد جورج نائب انكلترا كان خاضعا لسلطان مسيو فنزلوس نائب اليونان فأوصد ابوابه في وجه النائب التركي ولم يرد ان يعين له وعدا للمقابلة او يتفاوض معه.

حاول النائب كل انواع المحاولات فلم ينجح ، واخيرا قص على مسيو كليمانصو قصته ، وطلب اليه ان يدله على حيلة تمكنه من مقابلة الوزير الانكليزي الصارم

فكر كليمانصو مليا في الامر ثم قال لمخاطبه التركي بلهجة هي خليط من الجد والمداعبة : اذهب ياسيدي وفتش على بعض قطع ذهبية من نقود اي دولة كانت فان عثرت عليها فاذهب في الليل الى حيث يقيم مستر لويد جورج وقف امام بابه ثم اطلق تلك القطع الواحدة تلو الاخرى على الارض، ثم ارفعها واعد القاءها كذلك . فان مستر لويد جورج ان سمع صوت الذهب تملكته عاطفة الربح وحب المال الانكليزية ، وهو عندئذ يسرع بنفسه الى فتح الباب ليرى ما هي قصة هذا الذهب ، وعندئذ يمكنك ان تخاطبه بكل سهولة في موضوعك ،

ولسنا ندري هل جرب التركي هذه الحيلة ام لا .

سلب

ومما يذكر ايضا عن دعابات مسيو كليمانصو واستيلاء حب النكتة عليه حتى في اشد المواقف حرجا واكبرها اهمية ، انه كان يتجادل جدالا عنيفا في قضيه التعويضات التي يجب على المانيا دفعها للحلفاء ، وكان يتنازع مع الرئيس ويلسون ومستر لويد جورج فقال مستر لويد جورج لمسيو كليمانصو :

اعرني سمعك ياسيدي وافهمني .

فاجاب كليمانصو : كلا ، لن « اعيرك » سمعي ابدا مهما بذلت في ذلك السبيل ، لاني اريد الاحتفاظ بسمعي طول الحياة ؛

والانكليز لا يرجعون ابدا اي شيء استعاروه .

وكان ضحك خفف شيئا من حرارة المناقشة .

الملوك والمطر

من اغرب عادات الشعوب القديمة ان الالمانيين الاقدمين الذين يسمونهم في التاريخ « الهيرول » كانوا يعتقدون ان ملوكهم هم الذين يستطيعون ان يستنزلوا المطر في ابانه ،

فان اصابهم جرد وانحبس عنهم ماء المطر ايقنوا ان ملكهم قد « مكر » بهم ؛ ولا يكون جزاؤه يومئذ الا الذبح !

اما رجال الصين الاقدمين فكانوا اعقل من ذلك ، كانوا اذا اصابهم خير اعتقدوا ان السماء راضية عن ملكهم — كيف لا وهو ابنها في اعتقادهم — ، اما اذا انحبس عنهم المطر واصابهم شدة اعتقدوا ان السماء غاضبة ؛ وعندئذ يخلع الامبراطور ،

وكان رجال المكسيك لا ينصبون ملكا الا اذا اقسم لهم ان الامطار ستنزل في مواعيدها ، وانه لن يحصل فيضان في ايامه ولا جدب ، فان حنث قتل ،

الصحافة في اميركا

يوجد اليوم في البلاد المتحدة الاميركية ١٩٤٠ جريدة يومية ، جملة النسخ التي تطبعها وتوزعها يوميا نحو ٤٠ مليون نسخة ، اما المجلات الاسبوعية والشهرية فهي تصدر كل شهر ١٢٠ مليون عددا

وملك الصحافة الاميركية اليوم هو مستر هيرست ، له ٣٨ جريدة يومية في ١٨ مدينة مختلفة و ١١ مجلة شهرية ، ويستخدم في الصحافة باسمه الخاص خمسين الف شخص ،

ثمار العقول والمطابع

الاســلام

فى حاجة الى دعاية وتبشير

بقلم شاعر الجزائر الشيخ محمد السعيد الزاهري

المطبعة السلفية ٧٦ص من القطع الصغير

عرفنا الشيخ السعيد الزاهري شاعرا خنذيذا وعرفناه كاتبا رحب البيان بليغا وعرفناه فى هذا الكتاب داعية اسلاميا كبيرا. فلقد خاض مسالة الحجاب والمرأة الجزائرية ومسالة الاسلام والتغرب والشبيبة المتعلمة فابان من الحقائق واقام من الحجج ما لا يلقاه اشد الخصوم — اذا انصف — الا بالاكبار والتسليم وساق ذلك كله في اسلوب من البلاغة الشبيه بالروائي سهل جذاب لا تستطيع اذا تناولت اوله ان تتركه قبل ان تاتي على آخره

يشتمل — بعد مقدمة الناشر الاستاذ محي الدين الخطيب — على ثمانية فصول : عائشه، الكتاب المزق، صديـق عمار، طلبة افريقيا الشمالية، مع اديب اسباني فى احد منتزهات وهران، فى الاندلس المسيحية، كيف يغوون شباننا، فصل ختامي

يطلب هذا الكتاب من صاحبه بهذا العنوان :

M. S. ZAHIRI
CASE POSTAL N 55 — ORAN

وهذا هو عنوان الشيخ الزاهري بعد انتقاله الى وهران

صفحة القراء

الشيخ محمد الطيب عميد آل للشيخ الحواس

رزئي عرش ريغة العظيم بفقد هذا العظيم من رجاله ولقد كان رحمه الله رجل همة وشهامة وحزم وصرامة . وكان شيخ طريقة ولكنه نزيه عن اوساخ ايدي الناس يعطي ولا ياخذ وله اتباع كثيرون ولكنه لا يستخدمهم ولا يترفع عليهم ولا يتقبل منهم ذلا ولا خضوعا ويامرهم عند مقابلاته بالاقتصار على المصافحة . ولما ذهبنا لعزاء اخوانه فيه كاتب هذه السطور والشيخ البشير الابراهيمي والسيد عبد الرحمن بن بيبي زرنا قبره للعظة والذكر والدعاء فالقى الشيخ البشير الكلمة التالية وهي خبر ما بين صفات الفقيد رحمه الله وعزى اهله وقومه فيه .

في هذا البسيط الواسع وعلى هذه الهضبات الشماء قضيت انا والفقيد خمس سنوات كاملة من اعمارنا لم نفترق فيها الا لماما —

خمس سنوات كاملة بلونا فيها سراء الحياة وضراءها — وتقاسمنا فيها نعيم العيش وبؤسه واعترضتنا فيها الحوادث الوانا فكنا نقتحمها برأيين كرأي — ونصدر عنها اثنين اشبه براحد .

خمس سنوات كاملة كنا نقرأ فيها دروسا في العلم يحضرها الناس ودروسا اخرى في تحليل معاني الاخوة والصداقة تستجلى فيها خفايا الانفس ومكنونات الضمائر ولا يحضر هذه الدروس الا هو وانا

خمس سنوات كاملة ولكنها مرت كاحلام النائم وانقضت او اخرها تتعثر باوائلها ثم ضرب الدهر بضربانه وفرقتنا الايام بين مشرق ومغرب وكنا نظن ان لا فراق فصرنا نعتقد ان لا لقاء — ثم قضى الله بجمع الشمل مرة اخرى فاذا العهد هو العهد واذا الذي بيننا لا يزداد على تراخي الايام الامتانة ولا يزداد على انبتات

الحبل الا اتصالا . واذا تلك الاخلاق الشريفة التي تكونت منها تلك النفس الهادئة قد صادمتها الحوادث فشاب ذلك اللين شوب من الصلابة وشاب ذلك المدوشوب من التنمر وقد عد الناس هذه النزعة الجديدة منه تطورا في الجوهر واذا اعدها تطورا في المظهر .

من واجبي اذن ان اتحدث عن الفقيد حديث من عاشر وجرب ومن واجبي ان انوه من صفات الفقيد بصفة فاق بها اقرانه ولم يلحقه فيها لاحق وما اكثر خصاله الحميدة لوكان في الوقت متسع لذكرها هذه الصفة التي تعد هي الغرة اللائحة من خلال الفقيد هي الشهامة باوسع ما تدل عليه كلمة الشهامة — فقد كان حامل لوائها والسابق المجلي اذا تسابقت الرجال في ميدانها —

ولقد كانت تطير الحوادث وتقع فتجد عنده لكل ورد منها صدرا ولكل مبدإ عاقبة

ولقد كانت الملمة تنزل بصديقه فيسابقها رأي منه يفض مشكلها او مال منه يكسر من شرتها —

ولقد كانت الكرامة تمتهن فيكون له منها الولي النصير
ولقد كان الملهوف تخربه الحاجة فيكون له الغياث المفرج .

فيارفيق الامس ان من حقوق الرفقة ان نقف على قبرك اليوم ولو كان من حقوق الصحبة ان ندفع ما حل بك لبذلنا غوالي الاعلاق اليوم كما بذلنا غوالي النصائح بالامس ولو بجدتنا اليوم اوفياء في الدفاع كما كنا بالامس امناء على حقوق الصحبة .

لحقت بجوار ربك ولم تبق الا الذكريات من حياتك فرحمة الله عليك وبركاته .

فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد السابع



نتيجة النظافة | نتيجة الاوساخ



الفم باب الجسد ، داو فنك يصح بدنك ، خير من يعالجك هو :

السيد محمد زرقين طبيب الاسنان الشهير

نهج ٢٦ دو لين عدد ٤ قسنطينة

MANUFACTURE DE TABACS

M. SAID BENTCHICOU & Cie

اشهر معمل ، اكبر دار ، لصنع الدخان والنفة الجيدين الرفيعين هو :

معمل السيد السعيد بن جيكو وشركائه

٩٤ نهج بريقو قسنطينة — تيليفون رقم ٦٣ ٣

الباعة ، والدخاخنية ، والنفافة ، كلهم يشهدون له بحسن السلعة وجميل المعاملة

الجزء الثــانى

من تاريخ الجزائر

في القديم والحديث

يشتمل على قبائل الجزائر ومراكزها ودولها منذ القرن الثانى الى العاشر

قيمة الاشتراك فيه ثلاثون فرنك ٣٠

وينتهي امد الاشتراك بآخر ديسانبر سنة ١٩٣١

بادروا قبل انتهاء الاجل الى توجيه ثمن الاشتراك الى المؤلف

مبارك بن محمد الميلي — بالاغواط (الجزائر)

